



من أوضاع اسم الفاعل اللغويّة
والنحويّة وعلاقتها ببلاغة القراءة

دراسة مقدّمة من: احسان على سعيد
لنيل درجة الدكتوراه في العلوم العربية

من: جامعة كراتشي

تحت اشراف:

الاستاذة الدكتوراة: عطية خليل الأنصاري

فبراير: ٢٠٠٣ م

ذى الحجة: ١٤٢٣ هـ

ب

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

اللَّهُمَّ

اللَّهُمَّ إِنِّي أُقَدِّمُ هَذَا الْعَمَلَ الْمُتَوَاضِعَ قُرْبَةً
لِوَجْهِكَ الْكَرِيمِ وَأَنْتَ أَعْلَمُ بِجِدِّي
وَاجْتِهَادِي فِيهِ وَمَا بَدَلْتُهُ مِنْ عَنَاءٍ وَكُلِّ
غَايَتِي بَيَانُ عَظْمَةِ بِلَاغَةِ الْفَاطِ كَلَامِكَ
الْمُعْجِزِ فِي كِتَابِكَ الْكَرِيمِ فَاقْبَلْ مِنِّي
هَذَا الْعَمَلَ الْمُتَوَاضِعَ وَاجْعَلْهُ ذُخْرًا لِي
يَنْفَعَنِي يَوْمَ لَا يَنْفَعُ مَالٌ وَلَا بَنُونَ إِلَّا مَنْ أَتَى
اللَّهَ بِقَلْبٍ سَلِيمٍ وَاغْفِرْ لِي إِنْ كُنْتُ
أَخْطَأْتُ أَوْ سَهَوْتُ فَأَيْ نَكَ أَنْتَ الرَّبُّ
الرَّأُوفُ الرَّحِيمُ.

شكر و تقدير

أُقَدِّمُ جَزِيلَ شُكْرِي وَبَالِغَ إِحْتِرَامِي وَخَالِصَ تَقْدِيرِي إِلَى مَنْ هِيَ بِمَنْزِلَةِ الْوَالِدَةِ السَّيِّدَةِ الْفَاضِلَةِ سَلِيلَةَ سُلَالَةِ الْعِلْمِ وَالْفَضْلِ رَئِيسَةَ قِسْمِ اللُّغَةِ الْعَرَبِيَّةِ بِجَامِعَةِ كِرَاتَشِي سَابِقاً الْأُسْتَاذَةَ الدَّكْتُورَةَ عَطِيَّةَ خَلِيلِ الْأَنْصَارِيِّ حَفْظَهَا اللَّهُ تَعَالَى وَأُمَدَّ اللَّهُ فِي عُمُرِهَا وَأَبْقَاهَا ذُخْراً لِلْعِلْمِ وَلِطَالِبِيهِ فَقَدْ أَرْشَدَ تُنْبِي إِرْشَاداً كَرِيماً خَالِصاً لِرُؤُوفِ اللَّهِ تَعَالَى وَذَلِكَ خِلَالَ زَمَنِ إِعْدَادِ هَذِهِ الرَّسَالَةِ، وَقَدْ عَلِمْتُ أَنَّهَا تَكْرَهُ الشُّكْرَ وَالثَّنَاءَ وَتَرْفُضُهُ وَمَا تُقَدِّمُهُ لِلدَّارِسِينَ مِنْ عَوْنٍ تَجْعَلُهُ لِرُؤُوفِ اللَّهِ تَعَالَى، فَأَحْبَبْتُ رِضَاهَا بِأَنْ أَسْكُتُ عَمَّا يَجِبُ عَلَيَّ لَهَا مِنْ حَمْدٍ وَثَنَاءٍ وَشُكْرِ سَائِلِ اللَّهِ تَعَالَى أَنْ يُجَازِيَهَا عَنِّي وَعَنْ الْعِلْمِ خَيْرَ جَزَاءٍ إِنَّهُ سَمِيعٌ مُجِيبٌ.

شكر وتقدير

أُقَدِّمُ شُكْرِي وَاحْتِرَامِي وَتَقْدِيرِي إِلَى سَعَادَةِ رَئِيسِ قِسْمِ
اللُّغَةِ الْعَرَبِيَّةِ بِجَامِعَةِ كِرَاتَشِي الْأُسْتَاذِ الدَّكْتُورِ مُحَمَّدِ
عَبْدِ الشَّهِيدِ نِعْمَانِي أَطَالَ اللَّهُ فِي عُمُرِهِ الشَّرِيفِ وَأَبْقَاهُ
ذُخْرًا لِلْعِلْمِ وَلِطَالِبِيهِ، فَقَدْ شَجَّعَنِي عَلَى إِخْتِيَارِ مَوْضُوعِ
الرِّسَالَةِ وَأَعَانَنِي مَعْنَوِيًّا أَثْنَاءَ إِعْدَادِ هَذِهِ الرِّسَالَةِ فَأَرْجُو مِنْ
سَمَاحَتِهِ أَنْ يَتَفَضَّلَ بِقَبُولِ شُكْرِي وَإِحْتِرَامِي.

كَمَا أُقَدِّمُ شُكْرِي وَامْتِنَانِي إِلَى جَمِيعِ أَعْضَاءِ الْهَيْئَةِ
التَّدْرِيسِيَّةِ فِي كُلِّيَّةِ اللُّغَةِ الْعَرَبِيَّةِ بِجَامِعَةِ كِرَاتَشِي، وَإِلَى
كُلِّ مَنْ سَاعَدَنِي أَوْ أَعَانَنِي مِنْ قَرِيبٍ أَوْ بَعِيدٍ عَلَى تَهْيِئَةِ هَذَا
الْبَحْثِ.

فصول الرسالة

تعريف إسم الفاعل	:	الفصل الأول
إشتقاق إسم الفاعل	:	الفصل الثاني
بناء إسم الفاعل	:	الفصل الثالث
الأبنيّة غير القياسيّة لإسم الفاعل	:	الفصل الرابع
ألاستعمالات اللغويّة الأخرى	:	الفصل الخامس
لمصيغ إسم الفاعل القياسيّة	:	
وَضْعُ إسم الفاعل مَوْضِعِ الضَّمِيرِ	:	الفصل السادس
مُبَالَغَةُ إسم الفاعل	:	الفصل السابع
إِعْمَالُ إسم الفاعل	:	الفصل الثامن
إِسْمُ الفاعل فِي المَعْمُولَاتِ	:	الفصل التاسع
مُقَارَنَةُ	:	الفصل العاشر
إِسْمُ الفاعل بَيْنَ التذَكِيرِ وَالتأْنِيثِ	:	الفصل الحادي عشر
إِسْمُ الفاعل بَيْنَ الإِفْرَادِ وَالتثْنِيَةِ وَالجَمْعِ	:	الفصل الثاني عشر

مَجْمُوعَاتُ الرِّسَالَةِ

الصفحة	الموضوع	الفصل
ف-١٠	المقدمة	
١-١٠	تعريف اسم الفاعل	الفصل الأول:
١	تَوْطِئَةٌ	
٢	هل المعنى فى هذا البحث إسم أوفعل؟ وماذا يدخل تحت إصطلاح اسم الفاعل؟	
٤،٣	هل لاءِ سُم الفاعل دَلالةٌ زَمَنِيَّةٌ؟ وكيف يُسْتَدَلُّ على زمان إسم الفاعل؟	
٥	الأحوال الزمنية لايسم الفاعل	
٧	تعريف إسم الفاعل	
١١-١٧	إشتقاق إسم الفاعل	الفصل الثاني:
١١	الإشتقاق لغة وإصطلاحاً	
١٢	هل لايسم الفاعل سوايق فى اللغة أوهو من وَضَع اللغويين والنحاة؟	
١٤	مِمَّ يُشْتَقُّ إسم الفاعل؟	
١٥	مِمَّ يُشْتَقُّ إسم فاعل العدد؟	
١٦	علاقة إشتقاق إسم الفاعل ببلاغة القرآن	
١٧-٥١	بناء إسم الفاعل	الفصل الثالث:
٢١	بناء إسم الفاعل فى القرآن الكريم	
٢٢	إعلال إسم الفاعل وَمَا وَرَدَ مِنْهُ فى القرآن الكريم	
٢٢	أولاً: إعلال إسم الفاعل من الثلاثى المُجَرَّد	
٢٦	ثانياً: إعلال إسم الفاعل المنقوص	
٢٧	(أ): المنقوص الذى اتصلت به التاء	
٢٧	(ب): المنقوص الذى جُمِعَ بالألف والتاء	
٢٧	(ج): المضاف من إسم الفاعل المنقوص	
٢٨	(د): ما جاء مع (أل) من اسم الفاعل المنقوص	
٣١	ثالثاً: إعلال جَمْعِ المذكر السالم لايسم الفاعل المنقوص	
٣١	رابعاً: النسب لايسم الفاعل المنقوص	
٣٢	خامساً: إعلال اسم الفاعل من غير الثلاثى المجرد	
٣٤	سادساً: إعلال إسم الفاعل المجموع على وزن (فُعَل)	
٣٥	علاقة الإعلال بالبلاغة	
٣٥	إستواء إسم الفاعل والمفعول	
٣٥	(أ): إستواءهما من حيث اللفظ	

<u>الصفحة</u>	<u>الموضوع</u>	<u>الفصل</u>
٣٩	(ب): إِسْتَوَاهُمَا مِنْ حَيْثُ الْمَعْنَى.....	
٤١	(ج): إِسْتَوَاهُمَا بِسَبَبِ إِخْتِلَافِ اللُّغَاتِ.....	
٤٦	الفروق المعنوية بين صِيغَتِي إِسْمِ الْفَاعِلِ مِنَ الثَّلَاثِي الْمَجْرَدِ وَغَيْرِهِ.....	
٨٨-٥١	الأبنية غير القياسية لِإِسْمِ الْفَاعِلِ.....	الفصل الرابع:
٥١	القِسْمُ الْأَوَّلُ: مَا يَتَّصِلُ بِالْبِنَاءِ وَالصِّيغَةِ:.....	
٥١	أولاً: بناء إسم الفاعل من باب الإِئْفَعَالِ عَلَى وَزْنِ فَاعِلٍ.....	
٥٣	ثانياً: بناء فاعلٍ مِنْ أَفْعَلٍ وَاسْتَفْعَلٍ.....	
٥٣	ثالثاً: حذف الألف من (فاعِلٍ).....	
٥٤	رابعاً: بناء إسم الفاعل على صيغته إسم المفعول.....	
٥٤	خامساً: كسْر مِيمِ إِسْمِ الْفَاعِلِ مِنْ غَيْرِ الثَّلَاثِي.....	
٥٥	سادساً: ترك صيغته (فاعِلَةٌ) فِي الْمَنْقُوصِ مِنْ إِسْمِ الْفَاعِلِ الْمُؤَنَّثِ.....	
٥٦	سابعاً: ترك بناء إسم الفاعل من (فَعَلٍ) وَالْإِئْتِغَاءِ عَنْهُ بِالصِّفَةِ الْمَشْبَهَةِ.....	
٥٦	ثامناً: بناء اسم الفاعل من غير أن يكون له فعل يصاغ منه.....	
٥٧	تاسعاً: بناء اسم الفاعل على حرف واحد.....	
٥٧	علاقته الإِئْتِغَاءِ بِنِيَةِ غَيْرِ الْقِيَاسِيَّةِ الْمُتَقَدِّمَةِ بِبَلَاغَةِ الْقِرَانِ.....	
٥٨	القِسْمُ الثَّانِي: مَا يَتَّصِلُ بِالذَّلَالَةِ الْمَعْنَوِيَّةِ.....	
	الأسباب التي أدت إلى استعمال العرب لبعض الصيغ	
٦٠	بدل اسم الفاعل أو بالعكس.....	
	الصيغ غير القياسية الدالة على معنى اسم الفاعل:	
٦٤	الصيغة الأولى: فَعُولٌ.....	
٦٦	الصيغة الثانية: فَعِيلٌ.....	
٦٨	الصيغة الثالثة: فَعَلٌ.....	
٧٢	الصيغة الرابعة: فَعَلٌ.....	
٧٣	الصيغة الخامسة: فُعُلٌ.....	
٧٤	الصيغة السادسة: فَعَلٌ.....	
٧٧	الصيغة السابعة: فُعُلٌ.....	
٧٩	الصيغة الثامنة: أَفْعَلٌ.....	
٨٢	الصيغة التاسعة: فَعَالٌ.....	
٨٣	الصيغة العاشرة: فَعَالٌ.....	
٨٥	الصيغة الحادية عشرة: مَفْعُولٌ.....	
٨٩-١٠٧	الإِستعمالات اللغوية الأخرى لصيغ إسم الفاعل القياسية.....	الفصل الخامس:
٨٩	أولاً: إِستعمالها في أوزان الأسماء المفردة.....	
٩٠	ثانياً: إِستعمالها في أسماء الأعلام.....	
٩١	ثالثاً: إِستعمالها للجمع.....	

الصفحة	الموضوع	الفصل
٩١	رابعاً: استعمالها للصفة المشبهة.....	
٩٢	خامساً: استعمالها في النسب.....	
٩٥	سادساً: استعمالها للدلالة على اسم المفعول.....	
١٠٠	سابعاً: استعمالها مصدراً: القسم الأول؛ مجيء المصد على زنه اسم الفاعل	
١٠٥	القسم الثاني؛ مجيء اسم الفاعل دالا على معنى المصدر .	
١٠٨-١١٣	وَضْعُ اسْمِ الْفَاعِلِ فِي مَوْضِعِ الضَّمِيرِ.....	الفصل السادس:
١٠٩	المعاني التي يدل عليها اسم الفاعل الواقع موقع الضمير .	
١١٤-١٢٣	مبالغة اسم الفاعل.....	الفصل السابع:
١١٤	أولاً: تعريف المبالغة.....	
١١٥	ثانياً: أوزان المبالغة.....	
١١٨	ثالثاً: فوائد صيغ المبالغة.....	
١٢١	رابعاً: أساليب المبالغة.....	
١٢٤-١٧٩	إعمال اسم الفاعل.....	الفصل الثامن:
١٣٠	معاني الألف واللام الداخلة على اسم الفاعل.....	
١٤٥	إعمال اسم الفاعل المجرد عن (أل).....	
١٤٦	الاء اعتماد على الاء ستفهام.....	
١٥٠	الاء اعتماد على المتبداً أو ما كان أصله مبتدأ.....	
١٥٤	الاء اعتماد على الموصوف.....	
١٦٠	الاء اعتماد على نبي الحال.....	
١٦٧	الاء اعتماد على حرف النداء.....	
١٦٨	الاء اعتماد على (رُبِّ)، و(إِنَّ)، و(إلى).....	
١٧٠	دليل الكسائي على إعمال اسم الفاعل الماضي.....	
١٧٤	وهنات وما تأخذ.....	
١٧٧	إعمال اسم فاعل العدد.....	
١٨٠-٢١٢	إسم الفاعل في المعمولات.....	الفصل التاسع:
١٨١	الأول: إعرابه مجروراً بالاء ضافة.....	
١٨٣	الثاني: إعرابه مجروراً بالحرف.....	
١٨٦	الثالث: إعرابه مفعولاً به.....	
١٨٨	الرابع: إعرابه مفعولاً فيه.....	
١٩٠	الخامس: إعرابه تمييزاً.....	
١٩١	السادس: إعرابه مُسْتَثْنَى.....	
١٩٤	السابع: إعرابه فاعلاً ونائباً عن الفاعل.....	
١٩٦	الثامن: إسم الفاعل في التوابع: (أ) إسم الفاعل في عَطْفِ التَّسْوِقِ	
٢٠٦	(ب) إسم الفاعل في التأكيد.....	
٢١٣-٢٥٦	مقارنة.....	الفصل العاشر:
٢١٣	(أ) مُقَارَنَةٌ بَيْنَ اسْمِ الْفَاعِلِ وَالصِّفَةِ الْمُشَبَّهَةِ.....	
٢٢١	(ب) مقارنة بين إسم الفاعل والفعل المضارع.....	

الصفحة	الموضوع	الفصل
٢٢١	مواضع الشبه بينهما.....	
٢٢٩	أوجه الاختلاف بين اسم الفاعل والفعل المضارع	
٢٤٤	(ج) مقارنة بين اسم الفاعل والمصدر.....	
٢٥٢	(د) مقارنة بين اسم الفاعل واسم المفعول.....	
٢٨٣-٢٥٧	اسم الفاعل بين التذكير والتانيث.....	الفصل الحادي عشر:
٢٥٧	مفتاح الفصل.....	
٢٥٩	إستعمالات التاء.....	
٢٦٥	مواضع سُقوط تاء التانيث.....	
٢٧٢	لحوق التاء لبعض الأوصاف المذكرة.....	
٢٧٣	اسم الفاعل المؤنث بالتاء وبدونها.....	
٣٠٥-٢٨٤	اسم الفاعل بين الاءفراد والتثنية والجمع.....	الفصل الثاني عشر:
٢٨٤	مفتاح الفصل.....	
٢٨٥	إطلاق المفرد على المثني.....	
٢٨٨	إطلاق المثني على المفرد.....	
٢٩٠	اطلاق المثني على الجمع، وإطلاق الجمع على المثني.....	
٢٩٣	اطلاق المفرد على الجمع.....	
٢٩٨	اطلاق الجمع على المفرد.....	
٣٠٢	اطلاق جمع المذكر السالم على غير العاقل.....	
٣٠٦	خاتمة البحث.....	
٣٠٩	الملحق: جدول (أ): يتضمّن بناء اسم الفاعل في القرآن الكريم من الفعل الثلاثي المجرد الأجوف.....	
٣١٠	جدول (ب): يتضمّن بناء اسم الفاعل المنقوص المُنون في حالة الرفع والجر في القرآن الكريم.....	
٣١٢	جدول (ج): يتضمّن جميع ألقاب اسم الفاعل المنقوص ذي التاء في القرآن الكريم.....	
٣١١	جدول (د): يبيّن بناء اسم الفاعل المنقوص ذي الاضافة في القرآن الكريم.....	
٣١٣	جدول (هـ): يحتوي على جميع ألقاب اسم الفاعل المنقوص المصاحب لآل في القرآن الكريم.....	
٣١٣	جدول (و): يتضمّن بناء اسم الفاعل من مُنْهُوز اللام في القرآن الكريم.....	
٣١٥-٣١٤	جدول (ز): يشتمل على جميع أسماء الفاعلين التي وردت في القرآن الكريم بصيغة جمع المذكر السالم المنقوص.....	
٣٢١-٣١٦	جدول (ط): يحتوي على بناء اسم الفاعل من باب الاءفعال في القرآن الكريم.....	
٣٣٥-٣٢٢	مراجع البحث.....	
	ملخص الرسالة باللغة الأردية.....	
	ملخص الرسالة باللغة الانكليزية.....	

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الْمُقَدِّمَةُ

الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي جَعَلَ الرَّحْمَةَ عُنْوَانًا يُفْتَتَحُ بِهَا سُورُ كِتَابِهِ رَغْمَ تَعَدُّدِ
أَسْمَائِهِ وَصِفَاتِهِ وَالصَّلَاةِ وَالسَّلَامِ عَلَيَّ أَفْضَلِ أَنْبِيَائِهِ وَرَسُولِهِ سَيِّدِنَا وَنَبِيِّنَا مُحَمَّدٍ
وَعَلَى آلِهِ الْأَبْرَارِ وَأَصْحَابِهِ الْأَخْيَارِ.

أَمَّا بَعْدُ فَأَيُّ النَّ إِهْتِمَامِ الْمُسْتَمِرِّ بِاللُّغَةِ الْعَرَبِيَّةِ مُنْذُ صَدُرَ الْإِسْلَامُ وَإِلَى
عَصْرِنَا الْحَاضِرِ يَدْفَعُهُ الطَّابِعُ الرَّوْحِيَّ عِنْدَ الْمُسْلِمِينَ فِي الْعَالَمِ وَذَلِكَ مِنْ أَجْلِ
فَهْمِ كِتَابِ اللَّهِ الْعَزِيزِ وَهُوَ الْمُعْجِزَةُ الْحَيَّةُ الَّتِي لَمْ وَلَنْ تُغَيَّرْهَا الْعُصُورُ وَالذُّهُورُ.
وَإِنَّ الْعُلَمَاءَ الْقَدَمَاءَ رَحِمَهُمُ اللَّهُ تَعَالَى وَأَسْكَنَهُمْ فَسِيحَ جَنَّاتِهِ قَدْ شَيَّدُوا الْأُسُسَ
وَالْقَوَاعِدَ لِعُلُومِ اللُّغَةِ الْعَرَبِيَّةِ، الَّتِي قَسَّمُوهَا إِلَى اثْنَيْ عَشَرَ عِلْمًا وَهِيَ:

أَصْلُ اللُّغَةِ، عِلْمُ اللُّغَةِ، عِلْمُ الصَّرْفِ، عِلْمُ النُّحُو، عِلْمُ الْمَعَانِي وَالْبَيَانِ وَالْبَدِيعِ؛
وَهَذِهِ الثَّلَاثَةُ يُطْلَقُ عَلَيْهَا: عِلْمُ الْبَلَاغَةِ، عِلْمُ الْكِتَابَةِ، عِلْمُ الْإِنْشَاءِ، عِلْمُ الْقِرَاءَةِ،
عِلْمُ التَّجْوِيدِ، عِلْمُ الْأَمْثَالِ، عِلْمُ الشُّعْرِ وَالْقَافِيَةِ، عِلْمُ تَارِيخِ الْأَدَبِ.

وَأَوَّلُ تَقْسِيمِ لِلِكَلَامِ كَانَ لِلِكَلِمَةِ حَيْثُ قَسَّمُوهَا إِلَى ثَلَاثَةِ أَقْسَامٍ: الْإِسْمِ،
وَالْفِعْلِ، وَالْحَرْفِ. وَالْإِسْمُ قَسَّمُوهُ إِلَى قِسْمَيْنِ: الْإِسْمِ الْجَامِدِ، وَالْإِسْمِ
الْمُشْتَقِّ. وَكُلُّ وَاحِدٍ مِنْهُمَا إِمَّا مُعْرَبٌ أَوْ مَبْنِيٌّ. وَالْمُعْرَبُ إِمَّا مُنْصَرَفٌ أَوْ غَيْرُ
مُنْصَرَفٍ. ثُمَّ الْإِسْمُ الْجَامِدُ؛ إِمَّا أَنْ يَكُونَ إِسْمَ ذَاتٍ وَيُقَالُ لَهُ: إِسْمٌ عَيْنٌ أَيْضًا
سِوَاءِ كَانَ إِسْمٌ عَيْنٌ لِشَخْصٍ كَزَيْدٍ أَوْ لِحَيْسٍ كَرَجُلٍ. أَوْ يَكُونَ الْإِسْمُ الْجَامِدُ
إِسْمَ حَدَثٍ وَيُقَالُ لَهُ إِسْمٌ مَعْنَى أَيْضًا، سِوَاءِ كَانَ حَدَثًا ظَاهِرًا كَضَرْبٍ، أَوْ غَيْرِ
ظَاهِرٍ كَعِلْمٍ.

وَأَمَّا الْإِسْمُ الْمُشْتَقُّ فَيُقَالُ لَهُ الْوَصْفُ أَيْضًا، وَهُوَ عِنْدَ أَكْثَرِ النَّحَاةِ إِمَّا إِسْمٌ فَاعِلٌ،
أَوْ صِيغَةٌ مُبَالِغَتِهِ، أَوْ صِفَةٌ مُشَبَّهَةٌ بِهِ، أَوْ إِسْمٌ مَفْعُولٌ أَوْ إِسْمٌ تَفْضِيلٌ.

و موضوع رسالتي للدكتوراه هو: (من أوضاع اسم الفاعل اللغوية والنحوية وعلاقتها ببلاغة القرآن). والذي دعاني لاختيار هذا الموضوع هو اعتقادي بأهميته وضرورته حيث يُلاقِي الطالب الأكاديمي بعض المشكلات والتساءُّلات التي تستوقفه في بعض أوضاع اسم الفاعل اللغوية والنحوية في حين أنه لا يجد بين يديه مُصنفاً جامعاً لها أو حلاً مناسباً لها مما يكلفه جهداً مُضنياً في اللجوء إلى مصادر اللغة والنحو المختلفة المناهج للتعرف على خفايا هذه المواضع ومن ثمَّ يحتاج إلى التحقيق في هذه المسائل التي تنوعت الآراء في أغلبها، وقد لا يجد لها حلاً مناسباً. أو قد يقع في الوهم أو الخطأ بسبب عدم الإلمام التام أو الصحيح بها، كما قد حدث ذلك مع أحد طلاب الدراسات العليا عند بحثه في موضوع: (المشتقات دراسة لغوية: نحوية وصرفية) إذ قال في بيان اسم الفاعل:

”وهو اسم مَصْوعٍ مِنَ الْمَصْدَرِ، وَقَدْ عَرَفَهُ بَعْضُهُمْ بِأَنَّهُ (الوصف الدال على الفاعل، الحارِّي على حركات المضارع وسكنايته كضارب ومكرم) والذي يظهر أن هذا التعريف ينطبق على اسم الفاعل من غير الثلاثي الذي يكون على وزن المضارع مع إبدال حرف المضارعة ميماً مضمومة وكسر ما قبل الآخر، أما الثلاثي فلا يلزم فيه أن يجري اسم الفاعل على حركات المضارع وسكنايته لأنه إن صحَّ ذلك في (ضرب يضرب فهو ضارب) فإِنَّهُ لَا يَصِحُّ، فِي (سَمِعَ يَسْمَعُ فَهُوَ سَامِعٌ)؛ فَالْمِيمُ مَفْتُوحَةٌ فِي الْمَضَارِعِ وَمَكْسُورَةٌ فِي إِسْمِ الْفَاعِلِ“ (١).

وَيُلَاحِظُ عَلَيْهِ فِيمَا ذَكَرَهُ عِدَّةٌ إِشْكَالَاتٍ:

أولاً: قَدْ جَزَمَ بِأَنَّ إِسْمَ الْفَاعِلِ مَصْوعٌ مِنَ الْمَصْدَرِ دُونَ أَنْ يَسْتَدِيلَ أَوْ يَبْرَهِنَ عَلَى صِحَّةِ مَا ذَهَبَ إِلَيْهِ فِي حِينِ أَنَّ هَذِهِ الْمَسْئَلَةَ خِلَافِيَّةٌ بَيْنَ النَّحَاةِ (٢). وَأَدْلَتُهُمْ فِيهَا ”لَا تَعْدُوا أَنْ تَكُونَ أدْلَةٌ جَدَلِيَّةٌ دِفَاعِيَّةٌ، لَهَا طَلَاوَةٌ الْجَدَلِ الْقَوِي، وَلَيْسَ لَهَا قُوَّةُ الْحُجَّةِ الْمُنْطَلِقِيَّةِ،

(١) رسالة ماجستير قدّمت إلى مجلس كلية اللغات والآداب في الجامعة اليمنية في الجمهورية اليمنية بعنوان: المشتقات. ص ٩٤، تاريخ تقديم الرسالة: محرم/١٤٢٠هـ أيار/١٩٩٩م.

(٢) ينظر على سبيل المثال: شرح ابن عقيل ٥٥٩/١، وأوضح المسالك ٢٠٨/٢، وجمع الهوامع ١٨٦/١، والنحو الوافي ١٨٢/٣-١٨٥، والمزهر ٦٠/١، والابيضاح في علل النحو ٥٦-٦٣.

وَلَا صِحَّةَ الْبُرْهَانِ؛ إِذْ لَيْسَ لَدَيْنَا فِي الْمُسْتَقَاتِ الْكَثِيرَةِ الْمَسْمُوعَةَ عَنِ الْعَرَبِ مَا يَدُلُّ مِنْ قُرْبٍ أَوْ بُعْدٍ عَلَى الْأَصْلِ الَّذِي تَفَرَّعَ مِنْهُ هَذَا الْمُسْتَقَّ...“ (١). وَأَمَّا الدَّرْسُ الْحَدِيثُ فَأَيْ نَهَى لَا يَهْتَمُّ بِهَذَا الْخِلَافِ كَأَيِّ هَتَمَامِهِ بِطَبِيعَةِ الْوُصْفِ نَفْسَهُ. وَقَدْ تَنَبَّهَ بَعْضُ الْعُلَمَاءِ الْقَدَمَاءِ إِلَى عَدَمِ جَدْوَى مِثْلِ هَذَا الْخِلَافِ، كَأَيِّ حَيَانَ (٢).

ثَانِيًا: زَعَمَ أَنَّ إِسْمَ الْفَاعِلِ يَكُونُ عَلَى وَزْنِ الْمُضَارِعِ مِنْ غَيْرِ الثَّلَاثِيِّ فَقَطْ، مُتَوَهِّمًا أَنَّ الْمُرَادَ بِالْوِزْنِ هُوَ الْوِزْنُ الصَّرْفِيُّ وَلَمْ يَلَا حِظَّ عَدَمِ تَطَابُقِ إِسْمِ الْفَاعِلِ وَالْفِعْلِ الْمُضَارِعِ فِي الْمِيزَانِ الصَّرْفِيِّ فِي بَعْضِ الْأَفْعَالِ نَحْوُ: تَعَلَّمَ يَتَعَلَّمُ فَهُوَ مُتَعَلَّمٌ، وَتَدَحَّرَجَ يَتَدَحَّرَجُ فَهُوَ مُتَدَحَّرَجٌ؛ لِأَنَّ الْمُضَارِعَ فِي (يَتَعَلَّمُ) وَ (يَتَدَحَّرَجُ) مَفْتُوحٌ مَا قَبْلَ آخِرِهِ وَإِسْمَ الْفَاعِلِ فِيهِمَا مَكْسُورٌ مَا قَبْلَ آخِرِهِ، وَهُمَا مِنْ غَيْرِ الثَّلَاثِيِّ أَيْضًا.

ثَالِثًا: تَوَهَّمَ أَنَّ إِسْمَ الْفَاعِلِ مِنَ الثَّلَاثِيِّ لَا يَجْرِي عَلَى حَرَكَاتٍ وَسَكَنَاتِ الْمُضَارِعِ فِي حِينِ أَنَّ إِسْمَ الْفَاعِلِ مِنَ الثَّلَاثِيِّ وَغَيْرِهِ ”لَا يَكُونُ إِلَّا مُجَارِيًا لِلْمُضَارِعِ فِي حَرَكَاتِهِ وَسَكَنَاتِهِ كَضَارِبٍ وَيَضْرِبُ وَمُنْطَلِقٍ وَتَنْطَلِقُ، وَمِنْهُ يَقُومُ وَقَائِمٌ لِأَنَّ الْأَصْلَ يَقُومُ بِسُكُونِ الْقَافِ وَضَمِّ الْوَاوِ ثُمَّ نَقَلُوا [الضَّمَّةَ إِلَى الْقَافِ وَأَسْكَنُوا الْوَاوِ] وَأَمَّا تَوَافُقُ أَعْيَانِ الْحَرَكَاتِ فَغَيْرٌ مُعْتَبَرٌ، بِدَلِيلِ ذَاهِبٍ وَيَذْهَبُ وَقَاتِلٍ وَيَقْتُلُ وَلِهَذَا قَالَ ابْنُ الْخَشَّابِ: هُوَ وَزْنٌ عَرُوضِيٌّ لَا تَصْرِيْفِيٌّ“ (٣). وَهَكَذَا يَتَطَابَقُ إِسْمُ الْفَاعِلِ مَعَ الْفِعْلِ الْمُضَارِعِ فِي الْحَرَكَاتِ وَالسَّكَنَاتِ مُطْلَقًا. فَلَا يُقَالُ: بَعْدَمٌ تَطَابَقَ (يَسْمَعُ) وَ (سَامِعٌ) بَلْ هُمَا مُتَطَابِقَانِ؛ لِأَنَّ أَوْلَهُمَا مُتَحَرِّكٌ وَثَانِيَهُمَا سَاكِنٌ وَثَالِثُهُمَا وَرَابِعُهُمَا مُتَحَرِّكَانِ.

(١) النحو الوافي ٢١٠/٣.

(٢) بنظر جمع الهوامع ١٨٦/١.

(٣) معنى اللبيب ٥٩٨/٢، وبنظر: شرح اللمع ٢١٣/١ [و٧٧]، وحاشية الدسوقي ١٠٨/٢، والنحو الوافي ٣٧/٣.

مُشْكَلَاتُ الدِّرَاسَةِ:

فِيَمَا يَلِي نَمَازِجٌ عَن بَعْضِ مُشْكَلَاتِ الدِّرَاسَةِ الَّتِي تَسْتَحِقُّ أَنْ يُفْرَدَ لَهَا بَحْثٌ يُزِيلُ الْغُمُوضَ عَنْهَا:

(١) إِسْمُ الْفَاعِلِ يَدُلُّ عَلَى الْحَدَثِ وَفَاعِلِهِ، وَاسْمُ الْمَفْعُولِ يَدُلُّ عَلَى الْحَدَثِ وَعَلَى مَنْ وَقَعَ عَلَيْهِ، فَهُمَا صَيَغَتَانِ مُخْتَلِفَتَانِ تَمَاماً وَلَكِنْ مَا هُوَ تَفْسِيرُ الْأَوْضَاعِ التَّالِيَةِ:

(أ) إِطْلَاقُ إِسْمِ الْفَاعِلِ عَلَى إِسْمِ الْمَفْعُولِ نَحْوُ: سِرُّ كَاتِمٍ، أَيْ: مَكْتُومٌ، وَفِي الْقُرْآنِ الْكَرِيمِ: (مِنْ مَاءٍ دَافِقٍ) [٦/الطَّلَاق] وَمَعْنَاهُ مِنْ مَاءٍ مَدْفُوقٍ، وَ (عَيْشَةَ رَاضِيَةً) [٢١/الْحَاقَةِ] أَيْ: مَرَضِيٌّ بِهَا.

(ب) إِطْلَاقُ إِسْمِ الْمَفْعُولِ عَلَى إِسْمِ الْفَاعِلِ كَقَوْلِهِ تَعَالَى: (وَإِذَا قَرَأْتَ الْقُرْآنَ جَعَلْنَا بَيْنَكَ وَبَيْنَ الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِالْآخِرَةِ حِجَابًا مَسْتُورًا) [٤٥/الْأَسْرَاءِ] أَيْ: سَاتِرًا.

(ج) تَرْكُ صَيَغَةِ إِسْمِ الْفَاعِلِ وَاسْتِعْمَالُ إِسْمِ الْمَفْعُولِ عِوَضاً عَنْهَا نَحْوُ: بُهَتَ فَهُوَ مَبْهُوتٌ وَلَا يُقَالُ بَاهَتٌ وَلَا بَهَيْتُ، وَأَسْهَبَ الرَّجُلُ فَهُوَ مُسْهَبٌ بِفَتْحِ الْهَاءِ وَلَا يُقَالُ يَكْسِرُهَا.

(د) مَسْجِي صَيَغَةٍ وَاحِدَةٍ لِإِسْمِ الْفَاعِلِ وَالْمَفْعُولِ نَحْوُ: مُخْتَارٌ وَمُضْطَرٌّ وَفِي الْقُرْآنِ الْكَرِيمِ: (أَمَّنْ يَجِيبُ الْمُضْطَرَّ إِذَا دَعَاهُ) [٦٢/النَّمْلِ].

(هـ) إِطْلَاقُ كِلَا الصَّيَغَتَيْنِ أَيْ: صَيَغَةِ إِسْمِ الْفَاعِلِ وَإِسْمِ الْمَفْعُولِ وَالْمَعْنَى وَاحِدٌ كَقَوْلِهِمْ: عَبَدُ مَكَاتِبَ، وَمَكَاتِبٌ، وَمَكَانٌ عَامِرٌ وَمَعْمُورٌ.

(٢) وَكَذَلِكَ يَخْتَلِفُ الْمَصْدَرُ عَنِ إِسْمِ الْفَاعِلِ لِأَنَّ الْمَصْدَرَ يَدُلُّ عَلَى الْحَدَثِ وَحَدَهُ وَلَا يَدُلُّ عَلَى صَاحِبِ الْحَدَثِ بِخِلَافِ إِسْمِ الْفَاعِلِ، وَلَكِنَّهُمْ قَدْ أَطْلَقُوا الْمَصْدَرَ يُرِيدُونَ بِهِ إِسْمَ الْفَاعِلِ، كَمَا قَدْ أَطْلَقُوا إِسْمَ الْفَاعِلِ يُرِيدُونَ بِهِ الْمَصْدَرَ، وَمِنْ ذَلِكَ قَوْلُهُ تَعَالَى: (قُلْ أَرَأَيْتُمْ إِنْ أَصْبَحَ مَاؤُكُمْ غَوْرًا) [٣٠/الْمَلِكِ] وَالْمَعْنَى غَائِرٌ فَوَضِعَ الْمَصْدَرَ مَوْضِعَ إِسْمِ الْفَاعِلِ. وَكَقَوْلِهِ تَعَالَى: (لَيْسَ لَوْفِعَتِهَا كَاذِبَةٌ) [٢/الْوَاقِعَةِ] أَيْ: تَكْذِيبُ فَوَضِعَ إِسْمَ الْفَاعِلِ (كَاذِبَةٌ) مَوْضِعَ الْمَصْدَرِ.

(٣) إِسْتِعْمَالُ (أَفْعَلُ) التَّفْضِيلِ بِمَعْنَى إِسْمِ الْفَاعِلِ كَقَوْلِهِ تَعَالَى: (رَبُّكُمْ أَعْلَمُ بِكُمْ) [٥٤/الاسراء] أَي: عَالِمٌ بِكُمْ، وَكَقَوْلِهِ تَعَالَى: (هُؤُلَاءِ بَنَاتِي هُنَّ أَطْهَرُ لَكُمْ) [٧٨/هود] أَي: طَاهِرَاتٌ لَكُمْ.

(٤) وَضَعُ صِيغَةِ إِسْمِ الْفَاعِلِ لِلصَّفَةِ الْمُسَبَّهَةِ نَحْو: صَدْرٌ وَاسِعٌ، وَدِرْهَمٌ زَائِفٌ، وَكَقَوْلِهِ تَعَالَى: (وَوَجَدَكَ عَائِلًا فَأَغْنِي) [٨/الضحى] وَالْعَائِلُ هُوَ الْفَقِيرُ، كَمَا قَدْ جَاءَتْ الصَّفَةُ الْمُسَبَّهَةُ بِمَعْنَى إِسْمِ الْفَاعِلِ كَفَرِحَ فَهُوَ فَرِحَ، قَالَ اللَّهُ تَعَالَى: (وَيَتَوَلَّوْا وَهُمْ فَرِحُونَ) [٥٠/التوبة].

(٥) إِذَا كَانَتْ صِيغَةُ (فَاعِلِ) لِلْمَذَكَّرِ وَ(فَاعِلَةً) لِلْمُؤَنَّثِ فَمَا هُوَ تَفْسِيرُ الْأَوْضَاعِ التَّالِيَةِ: (أ) إِسْتِوَاءُ لَفْظِ الْمَذَكَّرِ وَالْمُؤَنَّثِ فِي وَزْنِ (فَاعِلِ) كَقَوْلِهِمْ: جَمَلٌ ضَامِرٌ وَ نَاقَةٌ ضَامِرٌ، وَرَجُلٌ عَانِسٌ وَامْرَأَةٌ عَانِسٌ.

(ب) إِسْتِعْمَالُ صِيغَةِ فَاعِلَةٍ لِلْمَذَكَّرِ نَحْو: هُوَ بَاقِعَةٌ أَي: دَاهِيَةٌ وَذَكِيٌّ عَارِفٌ لَا يَفُوتُهُ شَيْءٌ. (ج) إِسْتِعْمَالُ صِيغَةِ (فَاعِلِ) لِلْمُؤَنَّثِ كَقَوْلِ الذَّبْيَانِيِّ:

نُبِّئْتُ نَعْمَى عَلَى الْهَجْرَانِ عَاتِبَةٌ سُقِيًّا وَرُعِيًّا لِذَاكَ الْعَاتِبِ الزَّرِيِّ

(د) إِسْتِعْمَالُ كِلَا الصِّيغَتَيْنِ: (فَاعِلِ وَفَاعِلَةً) لِمَوْصُوفٍ مُؤَنَّثٍ كَحَائِضٍ وَحَائِضَةٍ، وَامْرَأَةٍ قَاعِدَةٍ وَنَاقَةٍ شَائِلَةٍ وَشَائِلَةٍ.

(هـ) إِسْتِعْمَالُ صِيغَةِ (فَاعِلَةٍ) لِلْجَمْعِ كَقَوْلِهِ تَعَالَى: (وَجُوهٌ يَوْمَئِذٍ خَشِيعَةٌ ۝ عَامِلَةٌ نَاصِبَةٌ) [٣، ٢/الغاشية].

(٦) إِطْلَاقُ إِسْمِ الْفَاعِلِ الْمَفْرُودِ بِصِيغَتِي التَّذْكِيرِ وَالتَّأْنِيثِ عَلَى إِسْمِ جِنْسٍ جَمْعِيٍّ، فَمِنْ التَّذْكِيرِ قَوْلُهُ تَعَالَى: (أَعْجَازُ نَحْلِ مُنْقَعِرٍ) [٢٠/القمر] وَمِنْ التَّأْنِيثِ قَوْلُهُ تَعَالَى: (أَعْجَازُ نَحْلِ خَاوِيَةٍ) [٢٩/الحاقة].

- (٧) هل يدلُّ إسم الفاعل على الزَّمن الماضي أو الحال أو الإِسْتِقْبَال أو الإِسْتِمْرَار فقط؟ وهل هذه الدَّلالة تكون مِنَ اللَّفْظِ بِذَاتِهِ أَوْ مِنَ السِّيَاقِ؟
- (٨) قالوا في نَحْوِ: (هذا ضاربٌ زيدٌ أمس) إضافةً مَعْنَوِيَّةٌ تُفِيدُ التَّعْرِيفَ، وفي نَحْوِ: (هذا ضاربٌ زيداً الآن أو غداً) إضافةً لَفْظِيَّةٌ لا تُفِيدُ تَعْرِيفاً ولا تَخْصِيصاً، أليسَ مِنَ العَجِيبِ أَنْ يُجْعَلَ الزَّمنُ لَهُ تَأْثِيرٌ فِي تَعْرِيفِ الإِسْمِ؟
- (٩) هل يُنْصَبُ إسم الفاعل الجُمْلَةُ أو المُفْرَدُ فقط؟
- (١٠) ما هو حُكْمُ إسم الفاعل مع مَعْمُولِهِ؟ أهو مُفْرَدٌ أم جُمْلَةٌ؟
- (١١) لقد اِخْتَلَفُوا فِي (أَل) الدَّاخِلَةِ عَلَى إسم الفاعل، فَمَا هِيَ ثَمَرَةٌ هَذَا الْخِلَافِ؟
- (١٢) أَيَنْوَبُ إسم الفاعل عَنِ الْمَفْعُولِ الْمُطْلَقِ؟
- (١٣) متى يُمْنَعُ إسم الفاعل مِنَ الصَّرْفِ؟
- (١٤) أَى الضَّمَائِرِ لا تُسْتَتَرُ فِي إسم الفاعل؟
- (١٥) ما هي الفُرُوقُ المَعْنَوِيَّةُ بَيْنَ صِيغَتَيْ إسم الفاعل مِنَ نَحْوِ: قَاسِطٌ وَمُقْسِطٌ، خَالِصٌ وَمُخْلِصٌ، قَادِرٌ وَمُقْتَدِرٌ؟

أهمية الموضوع:

إنَّ مَوْضُوعَ إسم الفاعل مِنَ أَهَمِّ الْمَوَاضِعِ النَحْوِيَّةِ وَلِذَا جُعِلَ إسمُ الْفَاعِلِ أَوَّلَ بَابٍ فِي كِتَابِ سَبِيئِهِ! ويمكن القول أنَّ إسمَ الْفَاعِلِ هُوَ أَحَدُ الْأَسْبَابِ الَّتِي أَدَّتْ إِلَى ظُهُورِ أَوْ كِتَابَةِ عِلْمِ النَحْوِ؛ فَقَدْ رَوَى الزَّمْخَشَرِيُّ "أَنَّ أَبَا الْأَسْوَدِ الدُّؤَلِيَّ كَانَ يَمْشِي خَلْفَ جَنَازَةٍ، فَقَالَ لَهُ رَجُلٌ: مِنَ الْمُتَوَفِّيِّ؟ بِكَسْرِ الْفَاءِ، فَقَالَ: اللَّهُ تَعَالَى. وَكَانَ أَحَدَ الْأَسْبَابِ الْبَاعِثَةِ لِغَلِيٍّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَلَى أَنْ أَمْرُهُ بِأَنْ يَضَعَ كِتَاباً فِي النَحْوِ"^(١). فَالسَّائِلُ لِمَ يُمَيِّزُ بَيْنَ دِلَالَةِ إسمِ الْفَاعِلِ مِنْ إسمِ الْمَفْعُولِ، فَاسْتَعْمَلَ إسمَ الْفَاعِلِ وَهُوَ يُرِيدُ اسْمَ الْمَفْعُولِ، وَالْفَارِقَ اللَّفْظِيُّ بَيْنَهُمَا هُنَا؛ هُوَ كَسْرُ الْمِيمِ فِي إسمِ الْفَاعِلِ وَفَتْحُهَا فِي إسمِ الْمَفْعُولِ. وَمِمَّا قَدْ يَدْعَمُ صِحَّةَ الظَّنِّ بِهَذِهِ الرَّوَايَةِ هُوَ مُمَاطَةُ عَدَمِ امْكَانِ التَّمْيِيزِ بَيْنَ صِيغَةِ إسمِ الْفَاعِلِ مِنَ الثَّلَاثِيَّ وَفِعْلِ الْأَمْرِ مِنْ بَابِ الْمُفَاعَلَةِ الْأَبْذِكْرِ الْإِعْرَابِ نَحْوِ:

(١) الكشاف ٢٨٢/١.

منهج الدِّراسة:

الْمَنْهَجُ الَّذِي اتَّبَعْتُهُ فِي هَذِهِ الدِّرَاسَةِ هُوَ: اسْتِقْرَاءُ جَمِيعِ أَلْفَاظِ إِسْمِ الْفَاعِلِ فِي الْقُرْآنِ الْكَرِيمِ أَوَّلًا، ثُمَّ اسْتِقْرَاءُ الْأَلْفَاظِ الَّتِي لَهَا عِلَاقَةٌ بِالْمَوْضُوعِ كَأَنَّ اسْتِقْرَاءَ أَلْفَاظِ إِسْمِ الْمَفْعُولِ وَالْفِعْلِ الْمُضَارِعِ فِي الْقُرْآنِ الْكَرِيمِ. ثُمَّ اسْتِقْرَاءُ آرَاءِ عُلَمَاءِ اللُّغَةِ وَالنَّحْوِ وَالتَّفْسِيرِ وَالبَلَاغَةِ؛ لِأَجْلِ جَمْعِ الْحَقَائِقِ وَالْمَعْلُومَاتِ وَالْمُلاحَظَاتِ عَنْ ظَوَاهِرِ مُشْكِلَاتِ الدِّرَاسَةِ وَتَقْرِيرِ حَالَتِهَا كَمَا تَوَجَّدَ عَلَيْهِ فِي الْوَاقِعِ ثُمَّ اسْتِنْبَاطُ الْحَلِّ الْمُنَاسِبِ لِهُذِهِ الْمَشْكِلَاتِ وَاسْتِنْبَاطِ الْمَعَانِي الْبَلَاغِيَّةِ الَّتِي تَكْمُنُ وَرَائِهَا.

الباحث

الخميس: ٢١ شوال ١٤٢٣ هـ

٢٠٠٢/١٢/٢٦ م



الفصل الأول

تعريف اسم الفاعل

الفصل الأول : تعريف اسم الفاعل

نوطته:

تمهيداً للدخول في تعريف اسم الفاعل من المناسب الاجابة على بعض الأسئلة :

س: هل لا سم الفاعل أسماء أخرى وما هو سبب تسميته كذلك؟

ج: إن الإصطلاح السائد لهذا اليوم هو الإصطلاح البصرى حيث أطلقوا عليه اسم الفاعل منذ أن عُرِف بهذا المصطلح فى كتاب سيبويه، وأما الكوفيين فقد اصطَلحوا عليه (الدائم) أو (الفعل الدائم) وقد عاب البصريون على الكوفيين لقولهم بالفعل الدائم. (١) والمراد من "الفعل الدائم اصطلاحاً: هو الفعل الذى يدل على حدث فى الزمن الماضى مثل (سَمِع) أو فى الزمن الحاضر أو المستقبل أى: فى صيغة المضارع مثل (يَسْمَع) أو فى صيغة الأمر مثل: (اسْمَعْ)، وهو أيضاً اسم الفاعل العامل... وهو أيضاً اسم المفعول... والمصدر العامل... ويسمى أيضاً الدائم...، (٢) ولكن الفراء اعتبر المصدر اسماً وليس بفعل دائم. وهو يُسمى اسم الفاعل، والصفة المشبهة (فِعْلاً) وكذلك يُطلق عليه لفظ (فاعل) (٣). ومن المُلفت للنظر أن بعض المحدثين ممن تخصصوا بالنحو الكوفى وبمعانى الفراء يستعملون المصطلح البصرى لإسم الفاعل دون إشارة أو تنبيه إلى أن له مصطلحاً آخر عند الكوفيين (٤) مما قد يُسبب عدم استيعاب بعض النصوص فى كتاب الفراء أو غيره من كتب النحو الكوفى.

ومن الكوفيين من استحدث له اصطلاحاً جديداً كما بنى فارس الذى سَمَّاه بالنعته وفسر هذا المصطلح بقوله "النعته: يُؤخذ عن الفعل نحو: (قام فهو قائم) وهذا الذى يُسميه بعض النحويين (الدائم) وبعض يسميه (اسم الفاعل) وتكون له رتبة زائدة على الفاعل. قال الله جل ثناؤه: (ولا تجعل يدك مغلولة الى عنقك) [٢٩/الا سراء] ولم يقل لا تغل يدك، وذلك أن النعته ألزم، الا ترى أنا نقول: (وَعَصَى آدَمُ رَبَّهُ فَغَوَى) [١٢١/طه] ولا نقول: آدم عاص غاو، لأن النعوت لازمة و آدم وإن كان عصى فى شئ فإنه لم يكن شأنه العصيان فيُسمى به، فقوله جل ثناؤه: (لا تجعل يدك مغلولة) أى لا تكونى عادتك المنع فتكون يدك مغلولة" (٥). والملاحظ فى هذا التعريف أنه قد جعل هذا الإصطلاح لإسم المفعول أيضاً لإستشهاده بالآية الأولى، ثانياً: أنه أخرج الفعل المضارع من هذا الاصطلاح بقوله (ولم يقل لا تغل)، ثالثاً: فصل بين الدلالة الزمنية للفعل عن الدلالة الزمنية لإسم الفاعل والمفعول، فجعلها للفعل تكون حادثة ولهما لازمة.

(١) ينظر: الصحابى ٢١٠، والمعجم المفصل فى النحو العربى ١/١١٧، والايضاح فى علل النحو ٨٥ [٢١/أ].

(٢) المعجم المفصل فى النحو العربى ٧٦٦/٢.

(٣) ينظر معانى القرآن ٣/٤٧، ٣/٢٧٧، ٣/٥٧، ١٠٠٥، ١٠١٣، ٢/١٥٣.

(٤) ينظر النحو الكوفى للدكتور كاظم ابراهيم ١٠-١٦، وشرح آيات معانى القرآن للفراء ومواقع الاحتجاج بها

للدكتور ناصر حسين ٦٢، ٦٩، ٧٣، ٩٠، ٣٨٠.

(٥) الصحابى ٢١٠، وينظر ٥ من نفس المصدر.

وأما سبب تسميته باسم الفاعل فذهب ابن الحاجب إلى أن السبب هو "لكثرة الثلاثي وغلبة اسم الفاعل على هذا الوزن فلمْ يقولوا اسم المفعول ولا اسم المُستفعل" (١). ويمكن القول بأن هذا التعليل قد لاحظ فيه جانب الصيغة الصرفية مُعتمداً على الاستقراء الذي أوصله إلى غلبة صيغة (فاعل) من الثلاثي على غيره لكثرة الوزن الثلاثي، إضافة إلى ذلك أنه قد لاحظ جانب المعنى وذلك أن معنى (الفاعل) أكثر وجوداً في أفراد اسم الفاعل من معاني (المفعول) و (المُستفعل) اللذان لا يدلان على معنى الفاعل لأن (المُفعل) يدل على معنى التصيير كالمُفْرِح فاءً نه يدل على مَنْ جعل شخصاً آخر فرِحاً، و (المُستفعل) يدل على أنه طالب الفعل كالمُستترُّ شُد فاءً نه طالب للرشاد لافاعله.

ولعل سبب تسميته بالدائم هو لكون بعض أسماء الفاعلين تدل على الدوام والثبوت كالمؤمن والمُسليم وما جاء في بعض صفات الله كالخالق والرازق وغيرهما، وقد يفهم ذلك من قول ابن فارس الذي مر: (... ولا نقول آدم عاصٍ غاوٍ لأن النعوت لازمة...).

مِمَّا تَقَدَّمَ ذَكَرَهُ يَظْهَرُ سَوَالٌ آخَرٌ وَهُوَ: لَهْلُ الْمَعْنَى فِي هَذَا الْبَحْثِ (اسْمٌ أَوْ فِعْلٌ)؟

لقد توصل جمهور العلماء إلى وجود علامات غلب وجودها في الأسماء دون غيرها، وعلامات أخر غلب وجودها في الأفعال دون غيرها فها فقا سُوا على ذلك وقالوا: إذا وجدت علامة واحدة من علامات الأسماء في كلمة ولم تقبل علامة من علامات الأفعال كانت دليلاً على اسميتها، وعلامات الاسم كثيرة أوصلها بعضهم إلى ثلاثين علامة، منها الجر والتنوين والنداء و أل، والاسناد إليه، (٢)، واسم الفاعل يقبل هذه العلامات نحو؛ مررت بالضارب وبغلام الضارب، وبرجل ضارب، وياطالعاً جبلاً، والمُحسِن محبوب. ومن علامات الفعل دخول (قد، والسين، وسوف، عليه واتصال الضمائر البارزة المرفوعة به وتاء التانيث الساكنة ونون التاكيد) وكل هذه العلامات لا يقبلها اسم الفاعل، وبهذا يمكن الاستدلال على صحّة ما ذهب إليه البصريين من أن اسم الفاعل هو اسم وليس بفعل.

س: ماذا يدخل تحت اصطلاح اسم الفاعل؟

لقد جعل بعض العلماء الصفة المشبهة مُندرجة تحت اصطلاح اسم الفاعل، ومن هؤلاء العلماء: المبرّد، وابن مالك، وابن عقيل، والتفتازاني، والميداني، وغيرهم (٣) يَتَمَنُّ اصطلاحوا ذلك.

(١) الكافية ٨٧، شرح الكافية للرضي ١٩٨/٢، الحدائق الندية ٣٧٢.

(٢) ينظر على سبيل المثال: النحو الوافي ٢٦/١، والكواكب الدرية ٧/١، وجامع المقدمات ٢/٢ الهداية في النحو ٦٧.

(٣) ينظر: المقتضب ٢٤٨/٣، وشرح ابن عقيل ١٣٤/٢-١٣٦، وجامع المقدمات ١/شرح التصريف ٣٢٤. وحاشية

وأما المعنى في هذه الدراسة هو اسم الفاعل دون الصفة المشبهة.
ومن العلماء القدماء الذين فصلوا بين الصفة المشبهة واسم الفاعل هو ابن الحاجب حيث صنف اسم
الفاعل في باب النحو والصفة المشبهة في باب التصريف (١)، وللمقارنة بين الصفة المشبهة واسم
الفاعل قد خصص لذلك باب في هذه الرسالة سوف يأتي بحثه .

س: هل لاسم الفاعل دلالة زمنية؟

لقد ذهب جماعة من علماء البيان إلى أن اسم الفاعل لا دلالة له على الزمن شأنه شأن الصفة
المشبهة في ثبوت الحدث وعدم تحده، فاذا قلت: زيد منطلق يكرن المعنى فيه كالمعنى في قولك:
زيد طويل وعمرو قصير. أى إن الانطلاق ثابت لزيد غير متحدد كما أن الطول والقصر لعمر ثابت
غير متحدد. وذهب بعضهم إلى أن اسم الفاعل يدل على زمن الحال حقيقة ودلالته على الاستقبال
أو الماضي محازراً (٢).

وأما علماء النحو والأصول فيمنهم من يرى: أن اسم الفاعل لا دلالة له على الزمن في أصل
الوضع، شأنه شأن الأسماء الحامدة وإنما يستدل على الزمن بمعونة القرائن، كما اذا قلنا: زيد كان عالماً
أو سيكون عالماً فهو نظير الأسماء الحامدة اذا قلنا فيها مثلاً: الرماد كان خشباً أو الخشب سيكون
رماداً (٣). ويخرج من قولهم: إن الاسم لا يدل على الزمن بعض الأسماء التي يدل معناها على الزمن
لكونها ظروفاً زمانية نحو: الآن، وغداً، وأمس، وقبلاً، وبعده، وعوض، وقط.

ويذهب بعض المحدثين إلى أبعد من هذا حتى يرى أن صيغ الفعل وأساليبه بعيدة عن الفكرة
الزمنية، ويتمنى من النحاة "لو أنهم نظروا لصيغ الفعل وأساليبها بعيدة عن الفكرة الزمنية" (٤). فاذا كان
يقصد الاعتراض على اصطلاحهم فعل ماضى ومستقبل وأن بعض الأفعال خالفت مقتضى ظاهر
اصطلاحها كمجئ الماضي للمستقبل والمضارع للماضى فاء ن هذه المسئلة لم يَفْعَل عنها النحاة
سابقاً إذ قال ابن الطراوة (ما-٥٢٨هـ): "... وقلنا: فَعَل ماضٍ ومستقبل، ونحوه مما تَسَامَح فيه أهل هذه
الصناعة ... مع أن ذلك التسامح لا يَحْمِل ما قَصَدُوا إليه، (٥).

(١) ينظر: شرح النظام ٢٦، والمكررات ٣: ٣٦٠.

(٢) ينظر بالترتيب: دلائل الاعجاز ١٣٣، والمطول ١٤٩، وحاشية السيد مير شريف ١٥٠، والايضاح في
علوم البلاغة ١٧٧، والبرهان في علوم القرآن ٣/٣٧٦، وجواهر البلاغة ٣٤٢.

(٣) ينظر بالترتيب: شرح ابن عقيل ١/٥٥٩، وشرح الكافية، ١/١١١، والأمل الشجرية ١٥٩/٢، ومختصر المعاني ٨٧،
والمطول ١٥٠، واصول الفقه ١/٥٤١.

(٤) من أسرار اللغة ١٥٦.

(٥) رسالة الافصاح ببعض ما جاء من الخطأ في الاءيضاح ١١٨ [٣].

وإذا كان يريد نفي تعلق الفعل بالزمن فهذا أمر يصعب التسليم له مع كل فعل يدل على التغير أو الانفعال لضرورة وقوعه في الزمن الذي صاحبه تغيّره أو انفعاله حتى الاسماء الجامدة التي يحصل لها التغير أو الانفعال لا بد من مصاحبة تغيرها أو انفعالها في زمن من الأزمان كما مرّ في مثال الخشب والرماد، وقد يستدل على ذلك أن بعض الأفعال التي لا يصاحبها التغير أو الانفعال كما لأفعال التي تتحقق بمجرد التلقظ بها نحو: "نعم وبئس وليس وصيغ العقود والايقاعات فإيها لا تدل على الزمان" (١). ولهذا ميز ابن الطراوة بين الحدث والزمن وقسم الحدث بطريقة جديدة مستغنياً فيها عن اصطلاح الماضي والمستقبل وغيرهما إذ قال: "... فللحدث ثلاثة أحوال: عَدَمَان ووجود، وأمس وغداً واليوم منجرّة مع هذه الأحوال الثلاثة انجرار الشكل والصورة. مع اللون في قولك: (رأيت الحائط) ونحوه من الاجسام..." (٢). ويقصد من العدمان الماضي والإستقبال.

وأما اسم الفاعل فيرى ابن الشحري أن سبب دلالة على الزمان هو لا اشتقاقه من الفعل (٣)، ويرى مير شريف أن سبب جواز دلالة على الحدوث هو لحيثانه في اللفظ على الفعل (٤).

س: كيف يستدل على زمان اسم الفاعل؟

يُمكن معرفة زمان اسم الفاعل بأحد الطرق التالية:

الطريقة الأولى: تكون بمَعونة قرينة لفظية تدل على الزمن نحو: زيد مسافر الآن، أو غداً، أو أمس. ومنه قوله تعالى: (... إني فاعل ذلك غداً) [٢٣/الكهف].

الطريقة الثانية: بواسطة قرينة معنوية يوحىها سياق الكلام، كما في قوله تعالى: (إن الدين لواقع) [٦/الذاريات] فمعنى "الدين: الحزاء" (٥) ووقوعه يكون في المستقبل فدل اسم الفاعل (واقع) على زمان الاستقبال من خلال معنى السياق.

ويرى علماء البلاغة أن التعبير عن المقصود المستقبل بلفظ اسم الفاعل دون الفعل المستقبل، أي الفعل (يقع) هو استعمال مجازي جاء في هذه الآية تبيينها على تحقق وقوعه (٦). لاء عتقا دهم بأن دلالة اسم الفاعل على الحال حقيقة و دلالة على غيره مجازاً كما مرّ قريباً.

الطريقة الثالثة: هي طريقة نحوية يدل عليها الإعراب، حيث أن اسم الفاعل ينصب مفعوله إذا كان يدل على الحال أو الاستقبال مع جواز إضافته إلى مفعوله، وإذا دل على الزمان الماضي فتجب إضافته

(١) الكلام المفيد ٣٩، وينظر من أسرار اللغة ١٦٠.

(٢) رسالة الافصاح ببعض ماجاء من الخطأ في الايضاح ٢١ [٤ و] .

(٣) ينظر الأمل الشجرية ٢٩٣/١ .

(٤) ينظر حاشية السيد مير شريف على المطول ١٥٠ .

(٥) تفسير النسفي ٢٦٧/٤، والبحر المحيط ١٣٤/٨، والنهر الماد ١٣٢/٨ .

(٦) ينظر: مختصر المعاني ٨١، والمطول ١٣٦، وجواهر البلاغة ٢٤٢، والايضاح في علوم البلاغة ١٦٥،

والبرهان في علوم القرآن ٣٧٦/٣ .

إلى مفعوله، ومثال دلالة على الحال أو الاستقبال قوله تعالى:

(قَالَ إِنِّي جَاعِلُكَ لِلنَّاسِ إِمَامًا) [البقرة/١٢٤] فَجَاعِلِ اسم فاعل يدل على زمن الحال أو الاستقبال لأنه عمل النصب وهو من أفعال التصير التي تتعدى إلى مفعولين. فإذا كان عالم البلاغة غير متقن لهذه القاعدة فسبِّح في الخطأ كما حصل مع ابن أبي الأصبع في بيان هذه الآية، إذ قال: «إني جاعلك» بصيغة لفظ اسم الفاعل المضاف الدال على المضى...» (١) ثم استطرد يذكر الوجه البلاغي في ذلك ولم يعلم أن الأصل الذي اعتمد عليه في بيانه غير صحيح لأن (جاعل) حتى لو أضيف إلى ضمير المخاطب فإضافة جائزة لعملة النصب للمفعول الثاني وهو إماماً. ولو قارنا قوله بقول أبي السعود لآء تضحّت علاقة هذا الوضع بالبلاغة حيث قال في هذه الآية "... وأجعل بمعنى التصير، أحد مفعوليه الضمير، والثاني إماماً، واسم الفاعل بمعنى المضارع أو كدمنه لدلالته على أنه جاعل له البتة من غير صارف يلويه ولا عاطف يُثنيه..." (٢) ومن هنا تظهر أهمية هذا الوضع النحوي ببلاغة القرن وعدم صحة قول من قال: "... أن الجهل بالنحو لا يقدر في فصاحة ولا بلاغة..." (٣).

الاحوال الزمنية للاسم الفاعل:

يقترن اسم الفاعل مع أحوال زمنية مختلفة وهي:

١. اقترانه مع زمن الحال، كقوله تعالى: (قَالَ عِفْرِيتٌ مِنَ الدِّجِّ أَنَاءَ آتِيكَ بِهِ قَبْلَ أَنْ يَرْتَدَّ إِلَيْكَ طَرْفُكَ) [النمل/٤٠]، وكقوله تعالى: (لَا غَالِبَ لَكُمُ الْيَوْمَ . . .) [الأنفال/٤٨].
٢. وقوعه في زمن الاستقبال كقوله تعالى: (وَمَا هُمْ بِخَارِجِينَ مِنَ النَّارِ) [البقرة/١٦٧] وكقوله تعالى: (وَجَاءَ السَّحَرَةُ فِرْعَوْنَ قَالُوا إِنَّ لَنَا لَأَجْرًا إِن كُنَّا نَحْنُ الْغَالِبِينَ) [١١٣/الاعراف].
٣. وقوعه في زمن الاستمرار، كقوله تعالى: (وَسَخَّرَ لَكُمُ الشَّمْسَ وَالْقَمَرَ دَائِبَيْنِ) [٢٣/ابراهيم] أي: "مُستمرّين في الحركة لا يفتران إلى آخر الدنيا..." (٤) وكقوله تعالى: (فَالِقِ الْاِصْبَاحِ وَجَاعِلِ اللَّيْلِ سَكَنًا) [٩٦/الانعام] في هذه الآية قراءتان "قرأ الكوفيون وجعل الليل فعلاً ماضياً... وقرأ باقي السبعة وجاعل بإسْم الفاعل..." (٥). فجاعل يدل على وقوعه في الزمن الدائم المستمر (٦).

-
- (١). بديع القرآن ٣٠٢.
 - (٢). تفسير أبي السعود ١/١٥٥، وانظر البحر المحيط ١/٣٧٦.
 - (٣). المثل السائر ١/٥٥٠.
 - (٤). معجم ألفاظ القرآن الكريم ١/٣٧٧، وينظر حاشية الصبان ٢/١٨٤.
 - (٥). البحر المحيط ٤/١٨٦، وينظر مجمع البيان ٣/٥٢٢، وتفسير أبي السعود ٣/١٦٤.
 - (٦). ينظر: الكشاف ٢/٤٨، والبحر ٤/١٨٦، والنهر الماد ٤/١٨٥، وتفسير أبي السعود ٣/١٦٤، والنحو الوافي ٣/٣٩.

٤. وقوعه في الزمن الماضي كقوله تعالى: (... رَأَيْتُهُمْ لِي سَاجِدِينَ) [٤/يوسف]، و
(أَنْ تَقْلُوا إِنَّمَا أَنْزَلَ الْكِتَابَ عَلَيَّ طَائِفَتَيْنِ مِنْ قَبْلِنَا وَإِنْ كُنَّا عَنْ دِرَاسَتِهِمْ
لَغَافِلِينَ) [١٥٦/الانعام]
٥. دلالة على الثبوت كالصفة المشبهة، كقوله تعالى: (... أَلَمْ تَكُنْ أَرْضُ اللَّهِ وَاسِعَةً
فَتَهَاجَرُوا فِيهَا) [٩٧/النساء]، و (... وَأَمْرَاتِي عَاقِرٍ) [٤٠/آل عمران].
٦. تحرده عن الزمن إذ لا يُمكن اعتبار الزمن في مدلوله كما جاء في بعض صفات الله تعالى
كألقادير والمالك والمُهيمين وغيرها.
- والفرق بين الفقرة الخامسة والسادسة، أن الصفة في الفقرة الخامسة رغم ثبوتها فإنها محددة
بزمن تتواجد فيه ولا تتواجد في غيره، أما في الفقرة السادسة فالصفة أزلية لا يصح اعتبار الزمن
في مدلولها لتحردها عن الزمن.



تعريف اسم الفاعل:

بعد اجتياز تلك المواضع التمهيدية لا بُدَّ من الدخول في تعريف اسم الفاعل، وَالْمَعْنَى هنا هو البحث في تعريف اسم الفاعل وفق المذهب البصرى عبر مراحل مختلفة من التاريخ، يظهر من خلالها أن تعريف اسم الفاعل قد مرَّ بمراحل تطور ونمو، والمُتَأَمَّل في كتاب سيبويه يُلاحظ أن اصطلاح اسم الفاعل كان أمراً مستقراً لدى النحاة قبله، حيث أن سيبويه (ما- ١٨٠هـ) لم يُعرّف اسم الفاعل بالحد التام الذى يشمل جميع ذاتيات المُعرَّف بل ذكر الأُمثلة والشواهد التى تُبيِّن عمل اسم الفاعل وكيفية بنائه اضافة الى أحكام وقواعد أخرى لاسم الفاعل ذكرها فى أبواب مختلفة من الكتاب. وعلى نفس هذا النهج سار من بعده المبرد (ما- ٢٨٥هـ). (١)، ولعل السبب فى عدم ذكر حد اسم الفاعل هو أن منهج الدراسة العام آنذاك كان منهجاً استقرائياً همّه جمع المواد اللغوية عن طريق المشاهدة أو النقل ممن يوثق بلغته أو نقله لاءٍ ستنباط القواعد القياسية وغيرها من تلك المواد، فقد كانوا يستغنون عن التعريف بذكر المثال للمعرَّف، وهذه الطريقة يصطلح عليها المنطقيون (التعريف بالمثال) ويرون أن الحدُّ بها يكون ناقصاً لأن من شروط صحة التعريف عندهم أن يكون المُعرَّف جامعاً مانعاً، أى شاملاً لجميع أفراد المُعرَّف، مانعاً من دخول غير أفراد المُعرَّف فى الحد (٢). ولعل أول تعريف بالحد ما ذكره ابن جنى (ما- ٣٩٢هـ) وهو أن "اسم الفاعل نحو قائم وقاعد لفظه يفيد الحدث الذى هو القيام والقعود وصيغته وبنائه يفيد كونه صاحب الفعل (٣)" ولا يخفى أن هذا التعريف ليس جامعاً لعدم شموله اسم الفاعل من الفعل المتعدى، والفعل غير الثلاثى لتقييده (بقائم وقاعد) من الفعل الثلاثى اللازم، ولكنه حدُّ دلالة اسم الفاعل مُشيراً الى أنها تدل على الحدث وفاعله ومع هذا لم يُلاق هذا التعريف المُستحدَث رواجاً فى بداية الأمر إذ جاء ابن برهان (ما- ٤٥٦هـ) شارحاً لكتاب لَمَع ابن جنى ومُعرِّفاً اسم الفاعل بطريقة التعريف بالمثال، فقد مثَّل له (بضارب) (٤). ثم جاء الزمخشري (ما- ٥٣٨هـ) وعرفه فى المفصل بقوله: "اسم الفاعل هو ما يجرى على يفعل من فعله كضارب ومكريم ومُنطلق ومُسْتخرج ومُدحرج (٥)" أى: الاسم الذى يجرى على حركات وسكنات فعله المضارع كضارب من الفعل الثلاثى المجرد ومكريم من الثلاثى المزيد فيه حرفاً ومُنطلق من الثلاثى المزيد فيه حرفين ومُسْتخرج من المزيد فيه ثلاثة أحرف. ومُدحرج من الرباعى المجرد.

-
- (١). ينظر: كتاب سيبويه ١/١٠٢، ١١٠، ٢٥٤/٢-٢٥٦، والمفصّل ١/٧٥٠، ١٠٨، ١١٣/٢، ١٤٨/٤-١٥٧.
- (٢). ينظر المنطق للمظفر ١٠٢/١-١٠٣.
- (٣). الخصائص ١٠٣/٣.
- (٤). ينظر شرح اللمع ١/٢١٢.
- (٥). شرح المفصل لاء بن يعيش ٦٨/٦.

وهذا التعريف الذي جَمَعَ فيه صفة الشبه بالفعل المضارع مع تعدد الأمثلة ليس بجامع لعدم دخول اسم الفاعل من الرباعي المزيد فيه والصيغ السماعية التي سوف يأتي ذكرها في هذه الرسالة. كذلك فإِنَّه لم يُعَرِّفه في كتابَيْه الأَنموذج والكشَّاف. وهكذا ابن السجري (ما-٥٤٢٢هـ) الذي كان معاصراً لزمان الزمخشري فإِنَّه لم يذكر له تعريفاً في أماليه بالرغم من ذكر اسم الفاعل وأحكامه في مواضع كثيرة ومختلفة من كتابه. وعلى نفس هذه الطريقة سار أبو بكر كات الأنباري (ما-٥٧٧هـ) فلم يعرفه في كتابَيْه أسرار العربية، والبيان. وحَدَّه ابن الحاجب (ما-٦٤٦هـ) بقوله: "اسم الفاعل: ما اشتق من فِعْلٍ لِمَنْ قام به بمعنى الحدوث" (١) وهذا حدٌ جامع مانع؛ يشمل جميع أنواع اسم الفاعل وذلك بقوله (ما اشتق من فِعْلٍ)، وبَيَّنَّ الغاية من اشتقاقه بقوله: (لمن قام به)، أي: لِفَاعِلِ الفِعْلِ فَخَرَجَ بِذَلِكَ اسم المفعول، واستعمل (مَنْ) التي يغلب مجيئها لِأُولَى العقل مشيراً بذلك إلى أَنَّ اسم الفاعل كثيراً ما يأتي للعاقل ويقل مجيئه لغيره، وقد أخرج الصفة المشبهة و اسم التفضيل بقوله (بمعنى الحدوث) لأنهما بمعنى الثبوت. وعرفه ابن مالك (ما-٦٧٢هـ) بقوله: "الصفة الدالة على فاعل الحدث الجارية في مطلق الحركات والسكنات على المضارع من أفعالها في حالة التذكير والتأنيث المفيدة لِمَعْنَى المضارع أو الماضي" (٢). ولعل هذا التعريف على طوله فإنَّه غير جامع لتقيده اسم الفاعل بقوله (المفيد لِمَعْنَى المضارع أو الماضي)؛ لأنَّه إمَّا أن يقصد (بِالْمَعْنَى) هو مَعْنَى الزمن الماضي وزماني الضَّارِع - أي الحال والا استقبال - فإنَّ اسم الفاعل قد جاء لغير هذه الأوقات الثلاثة كما مر بيانه. ٦٦ وإمَّا أن يقصد (بِالْمَعْنَى) هو معنى الحدث الإخباري في صيغة الماضي والمضارع فإن اسم الفاعل قد جاء بمعنى الأمر أيضاً كقوله تعالى (فَهَلْ أَنْتُمْ مُنْتَهُونَ) [٩١/المائدة]، قال أبو البقاء: "(منتَهون) اسم فاعل لفظه استفهام ومعناه الأمر أي: انتهوا" (٣). وقد عَبَّرَ حازم القرطابيّ - الأندلسي - (ما-٦٨٤هـ) عن اسم الفاعل بأنه "...الصفة المشتقة لفاعل المصدر" (٤) وهذا التعريف لم يكن مانعاً لدخول الصفة المشبهة و اسم التفضيل فيه. وعرفه ابن هشام الانصاري (ما-٧٦١هـ) بعدة تعاريف الأول كان بطريقة التعريف بالمثال حيث قال: "اسم الفاعل كضاربٍ ومُكْرَمٍ" (٥)، ثم شرح هذا التعريف

٦٦ ينظر صفحة ٥ -

- (١) الكافية ٨٧، والفوائد الضيائية ٢١١، وشرح الكافية ١٩٨/٢.
- (٢) حاشية الخضرى ٢٥/٢، وشرح الأشموني ٢٩٢/٢، والنحو الوافي ٢٣٨/٣.
- (٣) املاء مامَنَ به الرحمان ١/٢٢٥.
- (٤) منهاج البلغاء وسراج الادباء ٣٦٩.
- (٥) قطر الندى ٢٦٩.

بتعريف آخر قال فيه: "اسم الفاعل: وهو الوصف الدال على الفاعل، الحَارِي على حركات المضارع وسكناته كضارب ومُكْرِم" (١). ويقصد بضارب ومُكْرِم أي: لا اسم الفاعل صِيغَتَيْنِ الأولى على وزن فاعِل من الثلاثي المُجَرَّد كضارب والثانية من غير الثلاثي ومثل لها بمُكْرِم، ومع هذا فإِنَّ تعريفه يُعَدُّ اختصاراً لتعريف ابن مالك وكأنه أراد أن يُنبّه على أن ابن مالك كان يكفيهِ لجعل حَذّه تاماً لو اختصره بالطريقة التي ذكرها. وعرفه بتعريف ثالث اقتبسَهُ مِنْ تَعْرِيفَيْنِ إِذْ قَالَ: "هو ما دل على الحدث و الحدوث و فاعله" (٢). فالجزء الأول من هذا التعريف أخذهُ مِنْ قول ابن جنِّي (لفظه يفيد الحدث)، والجزء الثاني أخذهُ مِنْ قول ابن الحاجب (... لِمَنْ قام به بمعنى الحدوث). هذا وقد عاصِر ابن عقيل (ما- ٥٧٦٩) زمن ابن هشام إلا أنه لم يُعرّف اسم الفاعل في شرحه للألفيّة. ثم يأتي الشريف الجرجاني (ما- ٥٨١٤) مُعرِّفاً اسم الفاعل بنفس تعريف ابن الحاجب واضعاً مكان لفظ (فعل) (يُفعل) اذ قال: "اسم الفاعل: ما اشتق من يُفعل لِمَنْ قام به الفعل بمعنى الحدوث، وبالقيّد الأخير خرج عنه الصفة المشبهة واسم التفضيل لكونهما بمعنى الثبوت لا بمعنى الحدوث" (٣). وهكذا تابع السيوطي (ما- ٩١١١) ابن هشام على تعريفه لكنه حذف من تعريف ابن هشام لفظ (الحدوث) مشيراً إلى أن هذا الحذف لا يمنع من كون الحد جامعاً مانعاً حيث قال: "اسم الفاعل: هو ما دل على حدث وصاحبه. فَمَا دَلَّ جنس و (على حدث) يخرج الجامد والصفة المشبهة وأفعال التفضيل، (وصاحبه) يخرج المصدر واسم المفعول" (٤). وهذا التعريف كتعريف حازم في الإيجاز وهما أكثر التعاريف إيجازاً وكذلك جاء محمد العاملي (ما- ١٠٣٠) مُعيداً صياغة تعريف ابن هشام بطريقة تزيده إيضاحاً، فقال: "اسم الفاعل: ما دل على حدث و فاعله على معنى الحدوث" (٥). وعلى هذا النهج سار الخضري (الذي فرغ من كتابة حاشيته ١٢٥٠هـ) حيث أعاد صياغة تعريف ابن هشام مع الشرح و ذلك بقوله: "اسم الفاعل: ما دل على فاعل الحدث و جرى مجرى الفعل في إفادة الحدوث. فخرج بالأول اسم المفعول وبالتالي الصفة المشبهة بجميع أوزانها وأفعال التفضيل" (٦). وعلى التعريف المُشْرُوح عرّفه محمد الأهدل (الذي فرغ من كتابته ١٢٨٨هـ).

(١). شرح قطر الندى ٢٧٠.

(٢). أوضح المسالك ٢١٦/٣.

(٣). التعريفات ١١.

(٤). همع الهوامع ٩٥/٢.

(٥). جامع المقدمات ٢/أنفوائد الصمدية ٥٣٨.

(٦). حاشية الخضري ٢٥/٢.

هذا وقد عرّفه من المحدّثين عباس حسن بقوله: "اسم مشتق يدل على معنى مجرد حادث وعلى فاعله" (٢) ويقصد بالمعنى المُجرّد كما فسّره هو (الحادث). وهذا التعريف هو نفس تعريف ابن هشام في مسالكه حيث أضاف إليه لفظ (اسم مشتق) ووضع مكان كلمة (الحادث) لفظ (معنى مجرد). وعرّفته الدكتور عزيزة فوّال بابستي بقولها: "هو اسم يدل على الحادث وعلى فاعله مثل: هذا كاتبُ الرسالة. فكلمة كاتب تدل على الكتابة مطلقاً وعلى الذات التي قامت بالكتابة" (٣). وهذا التعريف هو نفس تعريف السيوطي الذي قد مرّ. لكنّها صاغته بتعبير آخر ومثّلت له.

وعرّفه السيد هاشم بقوله: "كلمة تدل على ذات وحادث على وجه الصدور نحو: ضارب وناصر، أو الإتيان نحو: طاهر وعالم. والمراد بالحادث مُدلول المصدر والمراد بالذات مايقابل الحادث" (٤). ويمكن القول بأنّه قد استحدث في هذا التعريف بعض الأمور التي تتضمن فوائد كثيرة كقوله (كلمة تدل على ذات) والذات هي أحد أقسام الاسم الحامد ويطلق عليها اسم العين أيضاً سواء كانت لعاقِل أو غيرهِ كما مرّ ذكر ذلك في مُقدّمة الرسالة. وقوله (حادث على وجه الصدور...) أي: الذات التي فعلت الحادث كضارب فانه فعل الضرب، أو الذات التي اتّصفت بالحادث كطاهر، فإِنَّ حَدَثَ الطهارة لم يصدر من الذات بل هو صفة ملازمة للذات وكذلك العلم. ومثّل لما يدل على الصدور بضارب وناصر فالأول من باب فَعَلَ يَفْعُل، والثاني من باب نَصَرَ يَنْصُرُ وكلاهما الأغلب في أفعالهما التعدّي وما جاء منهما لازماً فهو يدل على حدث غير لازم لصاحبه أيضاً كالدُّخُول والخُروج والقيام والقعود. ومثّل بطاهر وعالم فالأول ماضيه فَعُل وهو من أفعال الطبائع والغرائز التي تدل على الإتيان وعدم الحدوث غالباً، ومثّل بعالم وماضيه: (فَعَلَ) فهو غالب في الأدواء الباطنة والعيوب الظاهرة والحلى وهي في الأغلب صفات ملازمة لصاحبها (٥).

ويمكن أن نزيد في هذا التعريف مايلي ليتمّ به الفائدة، اسم الفاعل: هو اسم يدل على ذات وحادث على وجه الصدور أو الإتيان حقيقة كضارب وناصر وطاهر وعالم أو مجازاً ليدخل كل ما دل على (فاعل) مجازاً كما سيأتي بحثه: فإِذَا اطلاق غير اسم الفاعل عليه (٦).

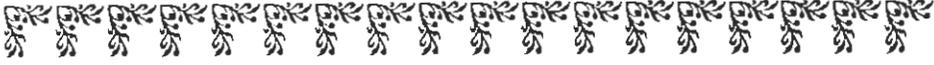
(١). الكواكب الدرية شرح متممة الاجرومية ١١٤/٢.

(٢). النحو الوافي ٢٣٨/٣.

(٣). المعجم المفصل في النحو العربي ١١٥/١.

(٤). علوم العربية (علم النحو) ٢٩٦.

(٥). ينظر شرح الشافية للرضي ١/٧٤، ١٤٩، (٦) ينظر صفحة: ٦٤ - ٨٨ من هذه الرسالة.



الفصل الثاني

استفاة السم الفاعل



الفصل الثاني

اشتقاق اسم الفاعل

صَمَّ هذا الفصل مايلي: ١. الاشتقاق لغة. ٢. الاشتقاق اصطلاحاً. ٣. اشتقاق اسم الفاعل ليس مِنْ وَضْع اللغويين أو النحاة. ٤. مِمَّ يُشْتَقُّ اسم الفاعل؟ ٥. مِمَّ يُشَقُّ اسم فاعل العدد؟ ٦. علاقة اشتقاق اسم الفاعل ببلاغة القرآن.

الاشتقاق لغة:

الاشتقاق هو مصدر لِلفِعْلِ إِشْتَقَّ، ويختلف معناه في اللغة بحسب ما يضاف إليه، ومثال ذلك؛ "اشتقاق الشيء: بناية مِنَ المُرْتَجَل، واشتقاق الكلام: الأخذ فيه يميناً وشمالاً. واشتقاق الحرف من الحرف: أخذه منه" (١).

الاشتقاق اصطلاحاً:

يصطلحون في اللغة الانكليزية اسم المورفولوجيا (Morphologi) على البحث في القواعد المتصلة باشتقاق الكلمات و تغير أبنيتها بتغير المعنى وما يتصل بذلك، ومعناه: علم البنية (٢). وأما في اللغة العربية فالاشتقاق هو توليد كلمة مِنْ أخرى مغايرة لها في الصيغة ومُناسبة لها في المعنى مع توافقهما في الحروف الأُصول فاءً ن كان التوافق في جميع حروف الأُصول فيصطلحون عليه الاشتقاق الصغير كقائِم مِنْ قام.

وإن كانتا مُتناسبتين في المعنى ومُتوافقتين في الحروف الاصول وَلَكِنْ اِخْتَلَفَتْ حُرُوفُهُمَا في الترتيب فقط فيسمى الاشتقاق الكبير نحو: جَبَدٌ وَجَدَبٌ. وإن كانتا مُتناسبتين في المعنى ومُخْتَلَفَتَيْنِ في بعض حروف الأُصول فيُسمى الاشتقاق الأَكْبَرُ نحو: نَعَقَ وَنَهَقَ (٣).

والاشتقاق الصغير هو أَكْثَرُ أنواع الاشتقاق وُرُوداً في اللغة، واشتقاق اسم الفاعل هو أحد أقسام هذا الاشتقاق الذي يُسمى الاشتقاق الأصغر أيضاً، وبعض الباحثين المعاصرين يُؤثرون أَنْ يُسَمَّوه (بالاشتقاق العام) كالدكتور على عبدالواحد وافى والدكتور ابراهيم أنيس لَكِنَّ الدكتور صبحي الصالح يرى أن التسمية القديمة كافية لتمييزه من الاشتقاقين الكبير والأكبر ولا حاجة لاءِ سَتْبَدِهَا بالتسمية الحديثة (٤).

وعند بعض علماء البيان أن الاشتقاق هو أحد أقسام التجنيس، فقد قَسَّسُوا التجنيس الي قسمين: أحد هما تجنيس في اللفظ؛ وهو ما يتماثل من الألفاظ ويتشابه في صيغته وبنائه، أي يكون اللفظ واحداً

(١) لسان العرب ١٠/١٨٤.

(٢) ينظر: علم اللغة ٨.

(٣) ينظر: حاشية الحضري ١/١٨٥، والتعريفات ١٢، والمزهر ١/٣٤٥ و٣٤٦.

(٤) ينظر بالترتيب: دراسات في فقه اللغة ١١:٦، ومن أسرار اللغة ٤٧، والدراسات اللغوية والنحوية عند الرمخشري ٣٦٢.

والمعنى مختلفاً كلفظ (الساعة) في قوله تعالى: (وَيَوْمَ تَقُومُ السَّاعَةُ يُقْسِمُ الْمُجْرِمُونَ مَا لَبِئُوا غَيْرَ سَاعَةٍ) [الروم/٥٥] فالساعة الاولى هي يوم القيامة والساعة الثانية هي الوقت. وَالْقِسْمُ الثاني: هو تجنيس في المعنى فإِنَّهُ نُقِلَ عَنْ بَابِهِ فِي التَّجْنِيسِ وَسُمِّيَ الْاِشْتِقَاقَ، أَيْ: أَحَدَ الْمَعْنِيِّينَ مُشْتَقًّا مِنَ الْآخِرِ (١).

وأما (الاسماء المشتقة) فهو من المصطلحات المُختلف في مفهومها بين النحاة والصرفيين، لأن الاسم المشتق في اصطلاح النحاة: هو ما يُصاغ من المصدر للدلالة على مُتَّصِف به كما سم الفاعل وصِيَغ المُبالغة والصفة المُشَبَّهة و اسم المفعول واسم التفضيل. وأما عند الصرفيين: فهو ما دل على حدث وذات وإن لم يتصف به فيشمل إضافة إلى ما ذكر أسماء الزمان والسكان والآلة (٢). فهذه الثلاثة الاخيرة لا تكون اسماء مشتقة في الاصطلاح النحوي. ولكن بعض الدارسين المحدثين لم يلتفت إلى هذا الأمر واكتفى بتعداد جميع الاسماء المشتقة اضافة إلى هذا فإنه ظن بأن (اسم المعنى) لا يقع في دائرة المحسوس، إذ قال: "... (اسم المعنى) وهو: ما يدل على شيء معنوي يُدْرَك بالعقل ولا يقع في دائرة المحسوس..." (٣). والصحيح أن اسم المعنى هو الحدث ويُسمى المصدر أيضاً (٤). والمصدر اذا كان فعله من أفعال الجوارح كالضرب والبكاء وغيرهما فهو حدث ظاهر محسوس، واذا كان فعله يعتمد في صدوره على القوة العقلية أو الغريزية فهو حدث غير ظاهر كالفهم والذكاء والسماحة وكمصادر أفعال القلوب كالظن واليقين وهذه الامور هي التي تُدْرَك بالعقل وحده.

س: هل لاء اشتقاق اسم الفاعل سوابق في اللغة أو هو من وضع اللغويين والنحاة؟

يمكن الاستدلال على أن اشتقاق اسم الفاعل ليس من وضع اللغويين أو غيرهم عن طريق ملاحظة حصول استحداث لبعض ألفاظ اسم الفاعل في زمن دون أن يكون لها وجوداً في زمن آخر، ومن أمثلة ذلك تلك الألفاظ التي وردت في القرآن الكريم أو التي استحدثها الشرع ولم يكن لها وجوداً قبل الاسلام نحو مؤمن، كافر، منافق، فاسق وغيرها، فلم تكن العرب تعرف ما المؤمن و "إنما عرفت المؤمن من (الأمان) و(الائيمان) وهو التصديق... وكذلك كانت لا تعرف من الكفر إلا الغطاء والستر: فأما المنافق فإِسْمٌ جَاءَ بِهِ الْإِسْلَامُ لِقَوْمٍ أَبْطَنُوا غَيْرَ مَا أَظْهَرُوهُ، وَكَانَ

(١) ينظر بالترتيب: المثل السائر ١٩٥/٣، والمطول ٤٤٩، والايضاح في علوم البلاغة ٥٤٢، واعجاز القرآن ١٣١.

(٢) ينظر: حاشية الخضرى ٩٣/١، ٥٢/٢، والمعجم المفصل في النحو العربى ٩٨٥/٢.

(٣) المشتقات دراسة لغوية نحوية وصرفية ٢٨.

(٤) ينظر: دراسات في فقه اللغة ١٨١، وجامع المقدمات ٢/الفرائد الصمدية ٤٣٨.

الاصل من نافيء اليربوع، ولم يعرفوا في الفسق الا قولهم: فسقت الرطبة اذا خرجت من قشرها... (١) و"في كتاب ليس لابن خالويه: ان لفظ... المُنَافِق اسم اسلامي لم يُعرف في الجاهلية مأخوذ من نافيء اليربوع... قال ابن الاعرابي (ما- ٢٣٣ هـ) لم يُسمع قط في كلام الجاهلية ولا في شعرهم فاسبق. قال: وهذا عجيب، وهو كلام عربي، ولم يأت في شعر جاهلي..." (٢). وهكذا لفظ (طالِق) لم يكن معروفاً قبل الاسلام لأنهم "كانوا في الجاهلية يقولون في الطلاق: (أَذْهَبِي فَلَا أُنْذِرُكَ سَرِيكَ) فَتُطَلَّقُ بِهِدِهِ الْكَلِمَةُ." (٣).

وَيُمْكِنُ الْقَوْلُ أَنَّ تِلْكَ الْإِلْفَاطِ الَّتِي مَرَّرْناهَا اسْتُحْدِثَتْ مَعَ مَجِيءِ الْإِسْلَامِ نَتِيْجَةُ اسْتِحْدَاثِ مِصْطَلِحَاتٍ جَدِيْدَةٍ قَدْ صَبَّتْ بَعْضُهَا فِي قَوْلِ صَيْغَةِ اسْمِ الْفَاعِلِ. وَمِمَّا يُوحِي شَبُوحَ ظَاهِرَةِ الْاِسْتِثْقَاقِ وَانْتِشَارِهَا أَنْذَاكَ هُوَ مَا نَسَبُوهُ إِلَى ابْنِ عَبَّاسٍ فِي تَفْسِيرِ قَوْلِهِ تَعَالَى: (إِنَّ نَاشِئَةَ اللَّيْلِ) [٦/المزمل] أَنَّهُ قَالَ: "نَشَأُ بِلُغَةِ الْحَبِشَةِ: قَامَ مِنَ اللَّيْلِ." (٤) أَي: (إِنَّ نَاشِئَةَ) مُسْتَقَمٌّ مِنْ لَفْظِ نَشَأَ الَّذِي هُوَ مِنْ لُغَةِ الْحَبِشَةِ، وَقَدْ يَدُلُّ هَذَا عَلَى جَوَازِ الْاِسْتِثْقَاقِ مِنَ الْأَسْمَاءِ الْأَعْجَمِيَّةِ أَوْ الْمُعْرَبَةِ كَمَا بَنَى أَبُو مَهْدِيَةَ اسْمَ الْفَاعِلِ مِنْ لَفْظِ أَعْجَجِيٍّ وَنَظَّمَ فِي ذَلِكَ شِعْرًا، وَالْأَعَشِيُّ فِي نَظْمٍ لَهُ بَنَى اسْمَ الْفَاعِلِ مِنْ لَفْظِ مُعْرَبٍ (٥).

وَإِضَافَةُ الْإِسْمِ مَا ذُكِرَ يُمَكِّنُ الْقَوْلَ بِأَنَّ مَعْرِفَةَ الْعَرَبِ لِلْاِسْتِثْقَاقِ لَمْ تَكُنْ ضِمْنَ إِطَارِ الْمَنْهَجِ الْاِصْطِلَاحِيِّ الْمُتَعَارَفِ عَلَيْهِ عِنْدَ اللَّغَوِيِّينَ وَالنَّحَاةِ بَلْ كَانَتْ سَلِيْقَتِهَا هِيَ الَّتِي تُرْشِدُهَا عَلَى رَدِّ كُلِّ لَفْظٍ إِلَى أَصْلِهِ؛ وَمِمَّا يُشِيرُ إِلَى هَذَا أَنَّهُ قَدْ "سُئِلَ أَبُو عَمْرٍو بْنُ الْعَلَاءِ (ما- ١٥٤ هـ) عَنِ اسْتِثْقَاقِ (الْحَيْلِ) فَلَمْ يَعْرِفْ، فَعَمَّرَ أَعْرَابِيٌّ مُحْرِمٌ فَأَرَادَ السُّؤَالَ الْأَعْرَابِيَّ، فَقَالَ لَهُ أَبُو عَمْرٍو: دَعْنِي فَإِنِّي أَلْطَفُ بِسُؤَالِهِ وَأَعْرِفُ، فَسَأَلَهُ. فَقَالَ الْأَعْرَابِيُّ: اسْتِفَادَ الْاِسْمَ مِنْ فِعْلِ السَّيْرِ، فَلَمْ يَعْرِفْ مَنْ حَضَرَ مَا أَرَادَ الْأَعْرَابِيُّ، فَسَأَلُوا أَبَا عَمْرٍو عَنْ ذَلِكَ، فَقَالَ: ذَهَبَ إِلَى الْحَيْلَاءِ الَّتِي فِي الْحَيْلِ وَالْعُجْبِ، أَلَا تَرَاهَا تَمْشِي الْعَرَضَةَ بِحَيْلَاءٍ وَتَكْبَرًا." (٦)

وَمِمَّا نَقَدُّمُ يُمَكِّنُ الْقَوْلَ بِأَنَّ الْاِسْتِثْقَاقَ هُوَ لَيْسَ مِنْ وَضْعِ اللَّغَوِيِّينَ أَوْ النَّحَاةِ وَأَنَّ اسْمَ الْفَاعِلِ قَدْ حَصَلَتْ لَهُ حَالَاتٌ اِسْتِثْقَاقٌ فِي اللَّغَةِ مَهْدَتٌ لِلغَوِيِّينَ وَالنَّحَاةِ النَّظَرِ فِي تِلْكَ الْمِصَادِرِ أَوْ الْأَفْعَالِ الَّتِي لَمْ تُسْتَقَ الْعَرَبُ مِنْهَا اسْمَ الْفَاعِلِ حَتَّى تَوْصَلُوا

٦: (تَمْشِي الْعَرَضَةَ) أَي: مُعْتَرِضَةً مَرَّةً مِنْ وَجْهِ وَمَرَّةً مِنْ آخِرِ.

(١) الصَّاحِبِيُّ ٤٥، وَقَارَنَ الْمَزْهَرِيُّ ٢٩٤/١، ٢٩٥.

(٢) الْمَزْهَرِيُّ ٣٠١/١.

(٣) الصَّاحِحُ لِلْجَوْهَرِيِّ ١٤٦/١.

(٤) الْبِرْهَانُ فِي عُلُومِ الْقُرْآنِ ٢٨٩/١.

(٥) يَنْظُرُ الْمَزْهَرِيُّ ٢٨٩/١.

(٦) الْمَزْهَرِيُّ ٣٥٣/١.

التي قياس صِيغَةُ اسمِ الفاعِلِ عَنْ طريقِ بعضِ عملياتِ الإِسْتِقْرَاءِ التي أُجْرِيها. وهم يُعْتَبِرُونَ تِلْكَ الألفاظَ التي يُسْتَحْدِثُونَها بالقياسِ كأحدِ أَجْزَاءِ اللُغَةِ العَرَبِيَّةِ في حينِ أَنَّ العَرَبَ لَمْ تَلْفُظْ بِها سَابِقاً، قال ابنُ جِنِّي: "بابُ في أَنَّ ما قيسَ على كَلامِ العَرَبِ فهو من كَلامِ العَرَبِ: هذا موضعُ شَريفٍ وأكثرِ الناسِ يَضَعُفُ عَن اِحْتِمَالِهِ لِمُغْرَضِهِ و لُطْفِهِ و المُنْفَعَةِ بِهِ عَامَةً و التَّسَانُدِ إِلَيْهِ مُقَوِّمٌ مُجَدِّدٌ. و قد نَصَّ أبو عِثْمَانَ [المَازِنِي ما- ٢٤٩ هـ] عليه فقال: ما قيسَ على كَلامِ العَرَبِ فهو من كَلامِ العَرَبِ؛ أَلَا تَرى أَنَّكَ لَمْ تَسْمَعْ أَنْتَ و لا غَيْرَكَ اسمَ كُلِّ فاعِلٍ و لا مفعولٍ و إنما سَمِعْتَ البَعْضَ فَفَسَّطَ عَلَيْهِ غيرَهُ... (١)" و قال الرِّجَاجِي [ما- ٣٣٧ هـ]: "... لَمْ نَسْمَعْ نَحْنُ و لا غَيْرِنا كُلَّ كَلامِها مِنها [أَي: مِنَ العَرَبِ]، و إنما سَمِعْنَا بَعْضاً فَمِئَسْنَا عَلَيْهِ نَظِيرُهُ مِثالِ ذَلِكَ أَنَّا لَمَّا سَمِعْنَا قامَ زَيدٌ فَهُوَ قائِمٌ، و رَكِبَ فَهُوَ راکِبٌ، عَرَفْنَا اسمَ الفاعِلِ فَقلنا ذَهَبَ فَهُوَ ذاهِبٌ و أَكَلَ فَهُوَ آكِلٌ و ما أَشَبَّهُ ذَلِكَ" (٢).

ولِهذا القياسِ فوائِدٌ مِنها: أَنَّهُ يَساعدُ على نَموِّ اللُغَةِ و يجعلُها لُغَةً حَيَّةً يُمكنُها اِلتِمادُ على نَفْسِها دونَ اللُجُوءِ إلى غيرِها مِنَ اللُغاتِ و ذلك إِذا اسْتُحْدِثَتْ مَعانِي لَمْ يَسْبِقْ لَها و جُودَ في اللُغَةِ كما هو الحالُ في العَصْرِ الحاضِرِ الذي يَزهرُ بِالأَيِّ كِثِباتِها و التَطوُّراتِ العِلْمِيَّةِ فَلِذلكَ "أَباحَتْ بَعْضُ المَجامِعِ العِلْمِيَّةِ في الدُولِ العَرَبِيَّةِ اِشتِقاقَ مِنَ الأَسْماءِ الحامِدةِ أَوْ مِنَ أَسْماءِ الأَعْيانِ" (٣).

س . مِمَّ يَسْتَوِي اسمُ الفاعِلِ؟

يَمكِنُ هَنا تَقْسيمَ آراءِ العُلَماءِ إلى خَمسةِ أَقسامٍ:

١. أن اسمَ الفاعِلِ مُشتَقٌّ مِنَ الفِعْلِ و هذا مَذْهَبُ سَيبَوِيَّةِ، و السَّبْرَدِ، و ابنِ الشَّجَرِي، و ابنِ الحَاجِبِ و غيرِهِم. (٤)
٢. اسمُ الفاعِلِ مُشتَقٌّ مِنَ الفِعْلِ المَاضِي و هو رَأْيُ جَماعَةِ مَنهَمِ: ابنِ جِنِّي، و أبو عِثْمَانَ الأَشْجانِداني، و غيرِهِما. (٥)
٣. هو مُشتَقٌّ مِنَ الفِعْلِ المَضارِعِ المَبْنِيِّ للمَعْلُومِ و هذا مَذْهَبُ جَماعَةِ مَنهَمِ: الشَّريفِ الجَرَجاني، و عَبدُ الغَني الأَرَدَبيلي، و غيرِهِما. (٦)

(١) اِختِصاص ٣٥٨/١.

(٢) الايضاح في علل النحو ٦٤ [١٣/ب].

(٣) ينظر النحو الوافي ١٨٤/٣، ٥١٥/٤.

(٤) ينظر بالترتيب: كتاب سيبويه ٢٤٦/١، و المقتضب ١٤٤/٤ [٤/٤٥٩]، و الأمانى الشجرية ٢٩٣/١،

و الكافية ٨٧، و المزهري ٦٣/١.

(٥) ينظر بالترتيب: اِختِصاص ٣٦/٢، و المزهري ٣٥٣/١، ٢٤٦.

(٦) ينظر بالترتيب: التَعارُفات ١١٠، جَماعَةُ المَقْدمات ٢/شرح الأَنموذج ٣٣٤، نَهْداية في النُحو ١٢٩.

٤ . اسم الفاعل مشتق من المصدر، واليه ذهب جمع كثير منهم: ابن برهان، وابن مالك، وابن عقيل، ومحمد الأهدل، ومن المحدثين الدكتور صبحي الصالح، وعباس حسن. (١)

٥ . اسم الفاعل مشتق من المصدر بالواسطة لأنه مشتق من الفعل والفعل مشتق من المصدر وهذا رأى التفتازانى. (٢)
وهذا الخلاف يرجع إلى اختلافهم في أصل المشتقات، فمذهب البصريين أن المصدر هو الأصل والفعل والوصف مشتق منه، ومذهب الكوفيين أن الفعل هو أصل والمصدر مشتق منه، ومذهب بعض البصريين أن المصدر أصل والفعل مشتق منه والوصف مشتق من الفعل، ومذهب ابن طلحة [استاذ الرمنشري] أن كلاً من المصدر والفعل أصل بنفسه وليس أحدهما مشتق من الآخر. (٣)

س: مم يستوي اسم فاعل العدد؟

يمكن تقسيم آرائهم في اشتقاق اسم فاعل العدد إلى ثلاثة أقسام:

- ١ . اسم فاعل العدد مشتق من العدد. وهذا مذهب جماعة منهم ابن عقيل، وابن يعيش، وابن هشام الأنصاري، والسيوطي، والرضي، وبدر الدين الزركشي، وعلي خان، (٤)
 - ٢ . اسم فاعل العدد مشتق من المصدر وعلي هذا المذهب ابن مالك. (٥)
 - ٣ . إذا كان نحو ثاني وثالث إلى عاشر فهو مَصْبُوعٌ من العدد، وإذا كان يَسْعَى جاعِلُ العدد الأقل مساوياً لما فوقه نحو: ثالث اثنين، ورابع ثلاثة إلى عاشر تسعة فهو مَصْبُوعٌ من المصدر كالثَلْث والرَّبْع والعَشْر على وزن (ضَرْبٍ)، مصادر للفعل ثَلَّثَ ورَبَعَ، وعَشَّرَ على وزن (ضَرْبٍ). وهذا رأى جماعة منهم الأشموني، والصبيان، ومن المحدثين عباس حسن ومحي الدين الدر ويش. (٦)
- وهذه الاختلافات لا تؤثر في وزن اسم الفاعل ولا في دلالاته، ولا تفيد اللغة أو النحو أى فائدة.

-
- (١) ينظر بالترتيب: شرح تلمع ٨/١ [٥]، والمكررات ١٩/٣، وشرح ابن عقيل ١٩٥/٢، نكواكب ندرية ١١٤/٢، ودراسات في فقه اللغة ١٨١، والنحو الوافي ٢٤٢/٣.
 - (٢) ينظر جامع المقدمات ١/شرح التصريف للتفتازانى ٢١١.
 - (٣) ينظر: همع الهوامع ١٨٦/١، وشرح ابن عقيل ٥٥٩/١، والابضاح في علل النحو ٦٣-٥٦، وشرح التصريح ٣٢٥/١.
 - (٤) ينظر بالترتيب: شرح ابن عقيل ٤١٤-٤١٧، وشرح المفصل ٣٤/٦، وشرح فطر الندى ٣١١، وهمع الهوامع ١٥١/٢، وشرح انكافية ١٥٩/٢، وابن برهان في علوم القرآن ١٧٧/٤، والحدايق الندية ٣١٨.
 - (٥) ينظر شرح التصريح ٢٧٦/٢.
 - (٦) ينظر شرح الاشموني ٧٥/٤، وحاشية الصبان ٧٣/٤، والنحو الوافي ٥١٥/٤، ٥١٨، واعراب القرآن الكريم وبيانه ٥٧٠/٥.

علاقة اشتقاق اسم الفاعل ببلوغه (القرآن):

يعتبر علماء البلاغة أن الحُسن اللفظي الذي هو الفصاحة إنما يقع في الإِشْتِقاق الصغير الذي منه اشتقاق اسم الفاعل، ولا يقع في الإِشْتِقاق الكبير (١). ويشترطون في فصاحة المفرد خلوصه من الغرابة ويقصدون بالغرابة: هي أن تكون الكلمة وحشية لا يظهر معناها (٢).

ولقد مرَّ أن كثيراً من الألفاظ التي جاءت بصيغة اسم الفاعل كالمؤمن والمُنافق والفاسيق وغيرهائم تكن معهودة في اللغة العربية آنذاك وإنما استحدثت في القرآن، وعلى الرغم من استحداث هذه الألفاظ الغريبة والغير مأثوقة في ذلك الوقت فإِنَّ العرب لم تستهجنها ولم تعترض عليها بل جاءت متناسقة في الكلام بليغة في كل موضع من مواضعها ولم ينقص من جمالها كثرة تكرارها؛ وعلى سبيل المثال لو أخذنا لفظ (المؤمن) لوجدنا أنه قد جاء بصيغة المفرد المذكر في أحد وعشرين موضعاً، وبصيغة المفردة المؤنثة في ستة مواضع، وبصيغة التثنية في موضع واحد، وبصيغة جمع المذكر السالم في مئة وتسعة وسبعين موضعاً، وبصيغة جمع المؤنث السالم في اثنين وعشرين موضعاً، فالمجموع مئتان وثلاثين موضعاً في القرآن الكريم (٣) وفي جميع هذه المواضع قد جاءت خالصة من الغرابة واضحة الدلالة والمفهوم، حيث يمكن الاستدلال على معناها بواسطة سياق الكلام كما في قوله تعالى: (لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الْمَلِكُ الْقُدُّوسُ السَّلَامُ الْمُؤْمِنُ...) [الحشر/٢٣] ففي هذه الآية جاء لفظ (المؤمن) اسماً من أسماء الله تعالى والسياق هو الذي أبرز هذا المعنى. وإضافة إلى هذا أن اشتقاق هذه الألفاظ للمعاني المبتكرة وجعلها سائغة رائجة ليس أمراً يسيراً، قال الباقلائي: "... أن تخير الألفاظ للمعاني المتداولة المألوفة والأسباب الدائرة بين الناس أسهل وأقرب من تخير الألفاظ للمعاني مبتكرة وأسباب مؤسسة مستحدثة. فلو برع اللفظ في المعنى البارِع كان اللفظ وأعجب من أن يوجد اللفظ البارِع في المعنى المتداول المتكرر والأمر المتقرر المتصور..." (٤) واللفظ المشتق في المعنى المبتكر ينشط السمع على الإِصْغَاء والمُتَابَعَة إذا كان واضح الدلالة والمفهوم ويزيد في الكلام عذوبة وجمالاً.

(١) ينظر المثل السائر ١٩٩/٣.

(٢) ينظر مثلاً: الايضاح في علوم البلاغة ٧٣، والنزهر ١٨٥/١-١٨٨، والمثل السائر ١١٤/١-١١٦.

(٣) ينظر: معجم الألفاظ القرآن الكريم ١/ ٦١. (٤) اعجاز القرآن ٧٦. وينظر تفسير المنار ٥/٢٩٤.

الفصل الثالث

بناء اسم الفاعل

يحتوي هذا الفصل على مايلي: طريقة بناء اسم الفاعل، بناء اسم الفاعل في القرآن الكريم، إغلال اسم الفاعل وما ورد منه في القرآن الكريم، إستواء اسم الفاعل والمفعول من حيث: اللفظ، المعنى، إختلاف اللغات.

طريقة بناء اسم الفاعل:

إذا احتاج المتكلم أو الكاتب لبناء اسم الفاعل من فعل من الافعال فلا بُدَّ له من الرجوع الى اللغة، فإِذْ وَجَدَ لَهُ نَصًّا مَرْوِيًّا فَلَا يَجُوزُ لَهُ مَخَالَفَتُهُ، وَإِنْ لَمْ يَكُنْ لَهُ نَصٌّ مَرْوِيٌّ فَقَدْ أَجَازُوا بِنَاءِ اسْمِ الْفَاعِلِ عَلَى وَزْنِ (فَاعِل) قِيَاسًا مِنَ الْفِعْلِ الثَّلَاثِيِّ الْمَجْرَدِ بِشَرْطِ كَوْنِهِ مُتَصَرِّفًا، لِأَنَّ الْفِعْلَ الْجَامِدَ نَحْوُ: عَسَى، وَوَلَيْسَ، وَنِعْمَ، وَبِئْسَ لَا يَبْنِي مِنْهُ اسْمَ الْفَاعِلِ. (١)

وَمِنْ غَيْرِ الثَّلَاثِيِّ الْمَجْرَدِ يَبْنِي عَلَى صِيغَةِ مُضَارَعِهِ بَاءً بُدَالِ حَرْفِ الْمَضَارَعَةِ مِيمًا مضمومة وكسرة الحرف ما قبل الآخر نحو: أَكْرَمَ يُكْرِمُ فَهُوَ مُكْرِمٌ، وَإِسْتَخْرَجَ يَسْتَخْرِجُ فَهُوَ مُسْتَخْرِجٌ، وَدَخَرَجَ يَدْخَرِجُ فَهُوَ مُدْخَرِجٌ.

والفعل الثلاثي المجرد يكون ماضيه على ثلاثة أوزان، وهي (فَعَل) بفتح العين، و(فَعِل) بكسر العين، و(فَعُل) بضم العين، وهذه الاوزان الثلاثة تكون أفعالها لازمة ومتعدية أيضاً إلا (فَعُل) بضم العين

فالمشهور فيه كونه لازماً فقط، ولكن ابن سيّدة قد حكى فيه لغة عن بعض العرب أنهم يستعملونه متعدياً

أيضاً (٢) فإِذْ ذَا كَانَ الْفِعْلُ عَلَى وَزْنِ (فَعَل) اللَّازِمِ أَوْ الْمُتَعَدِي، أَوْ عَلَى وَزْنِ (فَعِل) الّهْمَعْدِي فَيَكْتَرُ مَجِيءُ اسْمِ -

الْفَاعِلِ مِنْهَا عَلَى وَزْنِ (فَاعِل)، نَحْوُ: ذَهَبَ فَهُوَ ذَاهِبٌ، وَضَرَبَ فَهُوَ ضَارِبٌ، وَعَلِمَ فَهُوَ عَالِمٌ. وَأَمَّا (فَعِل) اللَّازِمِ، وَ(فَعُل) فَيَقْلُ مَجِيءُ اسْمِ الْفَاعِلِ مِنْهَا عَلَى وَزْنِ (فَاعِل)، نَحْوُ: سَلِمَ فَهُوَ سَالِمٌ، وَطَهَّرَ فَهُوَ طَاهِرٌ. وَمِنْ

عُلَمَاءِ النَّحْوِ مَنْ يَرَى أَنَّ مَجِيءَ اسْمِ الْفَاعِلِ عَلَى وَزْنِ (فَاعِل) مِنْ (فَعِل) اللَّازِمِ وَ(فَعُل) يَكُونُ مَقْصُورًا عَلَى السَّمَاعِ

كَمَا بَنَى بِنَاءً مِثْلَ بِنَاءِ (فَاعِل) مِنْ (فَعِل) اللَّازِمِ وَ(فَعُل) يَكُونُ مَقْصُورًا عَلَى السَّمَاعِ

كَأَنَّ بِنَاءَ عَقِيلٍ، (٣) فِي جَيْنٍ أَنَّ سَبِيحَهُ لَمْ يُصَرِّحْ بِالْقِيَاسِ أَوْ السَّمَاعِ فِي هَذِهِ الْمَسْئَلَةِ بَلْ أَكْتَفَى بِالتَّمثِيلِ الَّذِي قَدْ

(١) ينظر حاشية أصبان ٣١٥/٢ .

(٢) ينظر المخصص ٣٩٩/٤ [٤] .

(٣) ينظر/شرح ابن عقيل ١٣٤/٢ .

فلذلك كثر مجيء الصفة المشبهة منهما فمن (فعل) اللازم جاءت الصفة على وزن: (فعل) في الأعراس كضبر فهو نضبر، ووزن (أفعل) في الخلق والألوان كعور فهو أعور، و سود فهو أسود، ووزن (فعلان) فيما دل على الإمتلاء وحرارة الباطن كشبع فهو شبعان وعطش فهو عطشان.

ومن (فعل) يكثر مجيء الصفة على وزن (فعل) كضخم فهو ضخم، وشهم فهو شهم، وعلى وزن (فعل) كحمل فهو جميل، وشرف فهو شريف، ويقل مجيء وزن (أفعل) كخطب فهو أخطب، وكذلك يقل مجيء الصفة على وزن (فعل) كبطل فهو بطل، وعلى وزن (فعال) كحبن فهو حبان، وعلى وزن (فعال) كشجع فهو شجاع، وعلى وزن (فعل) كحنب فهو حنّب، وعلى وزن (فعل) كعفر فهو عفر. فجميع هذه الأوزان إن قصد بها الحدوث فهي أسماء فاعلين والآهني أوزان للصفة المشبهة.

وأما إطلاق (اسم الفاعل) عليها كما فعل ابن مالك وابن عقيّل فذلك من باب المجاز (١)، كذلك إذا أرادوا الدلالة على الحدوث حولوا الصفة المشبهة إلى وزن (فاعل) نحو: حسن وحاسن، جزع وجازع لأن "... الأصل في (فاعل) قصد الحدوث وقصد الثبوت طارئ [نحو: طاهر القلب] ... وأما غير (فاعل) [من الأوزان السابقة] فمُشترك في الأصل بين الحدوث والثبوت فاكتفى في كونه صفةً مشبهةً بقصد الثبوت ... أي: الدوام، دون الحدوث ... " (٢)

ومِمَّا وَرَدَ فِي الْقُرْآنِ الْكَرِيمِ مِنْ إِسْتِعْمَالِ (فَاعِلٍ) دُونَ الصِّفَةِ الْمَشْبُوهَةِ لِلدَّلَالَةِ عَلَى الْحُدُوثِ؛ قَوْلُهُ تَعَالَى: (فَلَعَلَّكَ تَارِكٌ بَعْضُ مَا يُوْحَىٰ إِلَيْكَ وَضَائِقٌ بِهِ صَدْرُكَ) [١٢/هود] فجاء لفظ (ضائق) الذي هو أَقْلُ اسْتِعْمَالٍ فِي اللُّغَةِ مِنْ (ضَيِّقُ)، وَيُرَىٰ أَبُو حَيَّانَ أَنَّ السَّبَبَ فِي ذَلِكَ يَعُودُ لِأَجْلِ التَّنَاسُبِ مَعَ لَفْظِ (تَارِكٌ) فِي آيَةِ الْكُرَيْمَةِ وَلَا جِلَّ الْمَعْنَى الْعَارِضِ فِي الْوَصْفِ (ضَائِقٌ) (٣) وَأَمَّا الزَّمْحَشَرِيُّ فَقَدْ جَعَلَ السَّبَبَ يَعُودُ إِلَى الْمَعْنَى فَقَطْ إِذْ قَالَ: "فَأَيْ نَ قُلْتُ: لِمَ عَدَلْتُ عَنْ ضَيِّقِ الْوَصْفِ؟"

قلت: ليدل على أنه ضيق عارض غير ثابت، لأن رسول الله صلى الله عليه وسلم كان أفسح الناس صدرًا. ومثله قولك: زيد سيّد وجواد، تُريد السيادة والحدوث الثابتين المُستقرين، فإِذَا أَرَدْتَ الْحُدُوثَ قُلْتُ: سَائِدٌ وَجَائِدٌ ... " (٤)

(١) ينظر: شرح ابن عقيل ١٢٧/٢، والبهجة المرضية ١١٧، وحاشية الخضرى ٣٤/٢، وأوضح المسالك ٢٤٤/٣، وشرح الاشمونى ٣١٤/٢.

(٢) حاشية انصاف ٣١٤/٢، وينظر شرح الكافية ٢٠٥/٢.

(٣) ينظر: البحر المحيط ٢٠٧/٥، والنهر العاد ٢٠٦/٥.

(٤) الكشاف ٣٨٢/٢، وقارن: من غرائب آي التنزيل ١٣٤، وشرح الكافية ١٩٨/٢.

وقد وركدت بعض الآيات بقرائتين مختلفتين؛ إحداهما يلفظ الصفة المشبهة والآخرى باء استعمال صيغة (فاعل). كقوله تعالى: (إِنَّكَ مَيِّتٌ وَإِنَّهُمْ مَيِّتُونَ) [الزمر/٣٠]، قُرى: مَائِتٌ وَمَائِتُونَ. ومثلها قوله

تعالى: (ثُمَّ إِنَّكُمْ بَعْدَ ذَلِكَ لَمَيِّتُونَ) [المؤمنون/١٥]، قرأ ابن أبي عبلة وابن مُحَيِّص: لَمَائِتُونَ.

ويرى أحمد الإي سَكْنَدَرِيّ أَنَّ اسْتِعْمَالَ الصِّفَةِ الْمُشَبَّهَةِ فِي آيَةِ الْكَرِيمَةِ مَجَازٌ وَاسْتِعْمَالَ اسْمِ الْفَاعِلِ حَقِيقَةٌ؛ فَقَدْ قَالَ: "... فَاسْتِعْمَالَ (مَيِّتٌ) مَجَازاً إِذْ الْخِطَابُ مَعَ الْأَحْيَاءِ، وَاسْتِعْمَالَ (مَائِتٌ) حَقِيقَةً إِذْ لَا يُعْطَى اسْمَ الْفَاعِلِ وَجُوداً لِفِعْلِ حَالِ الْخِطَابِ". (١)

وأما على تفسير الفراء فلا يكون استعمال (مَيِّتٌ) مجازاً بل حقيقة لاء استعمال العرب الصفة المشبهة للدلالة على الاستقبال بمعونة القرائن وبدونها ويظهر هذا من قوله: "وقوله [تعالى]: بَعْدَ ذَلِكَ لَمَيِّتُونَ [المؤمنون/١٥] تَقْرَأُ (لَمَيِّتُونَ وَلَمَائِتُونَ) وَمَيِّتُونَ أَكْثَرُ، وَالعَرَبُ تَقُولُ لِمَنْ لَمْ يَمُتْ: إِنَّكَ مَيِّتٌ عَن قَلِيلٍ وَمَائِتٌ. وَلَا يَقُولُونَ لِلْمَيِّتِ الَّذِي قَدْ مَاتَ، هَذَا مَائِتٌ، إِنَّمَا يُقَالُ فِي الْإِسْتِقْبَالِ وَلَا يُجَاوِزُهُ الْإِسْتِقْبَالُ. وَكَذَلِكَ يُقَالُ هَذَا سَيِّدٌ قَوْمَهُ الْيَوْمَ فَإِذَا أُخْبِرْتَ أَنَّهُ يَكُونُ سَيِّدَهُمْ عَن قَلِيلٍ قُلْتَ: هَذَا سَائِدٌ قَوْمَهُ عَن قَلِيلٍ وَسَيِّدٌ...". (٢)

وأما الزمخشري فقد حرج هاتين الآيتين على نفس التخريج في الآية الأولى من أن المائت يُراد به صفة حادثه، والميِّت صفة لازمة كالحَيِّ والسَيِّد (٣).

ولعل تحويل الصفة المشبهة إلى وزن (فاعل) عند إرادة الحدوث لا يمكن قياسه مع كل صفة ليحصول اللبس أو لخفاء المعنى أحياناً كما هو الحال مع الفعل (جَمَلٌ) فهو جَوِيلٌ فلا يُقال فِيهِ (جَمَلٌ) للدلالة على الحدوث لاء لتياس المعنى حينئذ فلا يعلم هل المراد به الجمال الحادث أو جمع لفظ جَمَلٌ. كذلك بطل فهو بطلٌ فلا يُقال فِيهِ (بَاطِلٌ) لإلتباس المعنى بينه وبين الباطل الذي هو ضدُّ الحق.

كما قد يبدو دى هذا التحويل إلى استحداث لفظ جديد غير واضح المعنى، ومثال ذلك: شَهْمٌ فهو شَهْمٌ فلا يُقال فِيهِ شَاهِمٌ لِعَدَمِ وَضُوحِ مَعْنَاهُ، فَلِذَا يُسْتَحْسَنُ الرَّجُوعُ إِلَى اسْتِعْمَالِ الْقَرَائِنِ مَعَ الصِّفَةِ الْمُشَبَّهَةِ لِلدَّلَالَةِ عَلَى الْحُدُوثِ لِأَنَّهَا أَيْسَرُ طَرِيقاً، نَحْوُ: سَيِّكُونُ هَذَا بَطْلاً، وَكَانَ زَيْدٌ بَطْلاً، وَهُوَ بَطْلٌ الْآنَ، وَنَحْوُ ذَلِكَ.

(١) الانتصاف ١٢٧/٤

(٢) معاني القرآن ٢٣٢/٢

(٣) نظر الكشاف ١٢٧/٤، ١٧٩/٣

وأما البلاغة القرآنية فقد حافظت على الجمال الصوتي عند بناء اسم الفاعل مع مراعات تناسق الأوزان وتناسب المعنى في الآية الواحدة، ومن أمثلة ذلك ما ذكر قريباً في قوله تعالى: (فَلَعَلَّكَ تَارِكٌ بَعْضَ مَا يُوحَىٰ إِلَيْكَ وَضَائِقٌ بِهِ صَدْرُكَ) [١٢/هود]، إضافة إلى اختيار اللفظ الحسن أو الأحسن والأداء عراض عمماً دونه ومثال ذلك: "... (فَعِل) بفتح الفاء وكسر العين، يقع في اسم فاعله الاختلاف استيحاءنا واستيقاباً لأن له ثلاثة أوزان، نحو (فَاعِل) و (فَعِيل) و (فَعْلَان) تقول منه: (حَمِد) فهو (حامد) و (حَمِيد) و (حَمْدَان). وقد جاء على وزن (فَرِح) تقول منه: فَرِحَ زيدٌ فهو فَرِحٌ، وهو الأَحْسَن، ولا يُحْسَنُ أَنْ يُقَالَ (فَارِح) ولا (فَرِحَان)، وإن كان جائزاً، لكن (فَرِحَان) أحسن من (فارح) وقد وردت هذه اللفظة في القرآن الكريم، فلم تستعمل الآ على (فَرِح) لا غير، كقوله تعالى: (كُلُّ حِزْبٍ بِمَا لَدَيْهِمْ فَرِحُونَ) [٥٣/المؤمنون و ٣٢/الروم]، وكقوله تعالى: إِنَّهُ لَفَرِحٌ فَخُورٌ - ١٠/هود، وقوله تعالى: وَهُمْ فَرِحُونَ - ٥٠/التوبة، وقوله تعالى: فَرِحِينَ بِمَاءِ آتِهِمُ اللَّهُ - ١٧٠/آل عمران، وكقوله تعالى: (إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ الْفَرِحِينَ) [٧٦/القصص]، وقد جاءت هذه اللفظة في بعض شعراء الحماسة في باب المراثي:

فَمَا أَنَا مِنْ حَزْنٍ وَإِنْ جَلَّ جَزَاعُ
وَلَا بِسُرُورٍ بَعْدَ مَوْتِكَ فَارِحُ

وهذا غير حسن، وإن جاز استعماله. وعلى نحو منهُ يُقال (غَضِبَ) وهو (غَضْبَان) ولا يقال (غَاضِب) وإن كان جائزاً... (١) ولم يأت في القرآن الكريم غَاضِب بل جاء (غَضْبَان) في قوله تعالى: (وَلَمَّا رَجَعَ مُوسَىٰ إِلَىٰ قَوْمِهِ غَضْبَانَ أَسِفًا) [٥٠/الأعراف]، وقوله تعالى: (فَرَجَعَ مُوسَىٰ إِلَىٰ قَوْمِهِ غَضْبَانَ أَسِفًا) [٨٦/طه]، وجاء من غير الثلاثي المجرد (مُغَاضِب) في قوله تعالى: (إِذْ ذَهَبَ مُغَاضِبًا) [٨٧/الأنبياء]، ولم يرد في القرآن الكريم اسم الفاعل من مادة (غ ض ب) سوى هذه المواضع الثلاثة.

بناء اسم الفاعل في (القرآن الكريم):

يُظهِرُ مِنْ خِلالِ اسْتِثْقَاءِ جَمِيعِ أَفْظَاءِ اسْمِ الْفَاعِلِ فِي الْقُرْآنِ الْكَرِيمِ عَلَى حَسَبِ الرَّسْمِ الْعُثْمَانِيِّ الْمَشْهُورِ أَنَّ مَجْمُوعَ الْأَفْظَاءِ مِنَ الثَّلَاثِيِّ وَغَيْرِهِ (أَلْفَانٍ وَسَبْعٌ مِئَةٌ وَأَحَدٌ وَسِتُّونَ) لَفْظًا مَعَ تَكَرُّرِ بَعْضِهَا أَكْثَرَ مِنْ مَرَّةٍ وَمَاعِدَى اسْمَاءِ الْفَاعِلِينَ الَّتِي وَرَدَتْ بِصِيغَةِ جَمْعِ التَّكْسِيرِ لِاخْتِلَافِهِمْ فِي صِيغِ مَفْرَدِهَا، وَكَذَلِكَ مَاعِدَى صِيغِ الْمَبَالِغَةِ. وَيُلاحِظُ أَنَّ أَكْثَرَ بِنَاءِ اسْمِ الْفَاعِلِ فِي الْقُرْآنِ الْكَرِيمِ وَرَدَ مِنَ الْفِعْلِ الثَّلَاثِيِّ الْمَجْرَدِ حَتَّى يَبْلُغَ مَجْمُوعَ الْأَفْظَاءِ مَعَ تَكَرُّرِهَا (أَلْفًا وَسَبْعٌ مِئَةٌ وَثَمَانِيَةٌ عَشْرًا) لَفْظًا.

وأما مجموع الألفاظ من غير الثلاثي المجرد فقد بلغت (ألف وثلاثة وأربعون) لفظاً مع تكرار بعضها في أكثر من موضع. وأما السور التي لم يرد فيها اسم الفاعل فهي كما يلي:

١. سورة الأعلى، ٢. سورة الشمس، ٣. سورة الليل، ٤. سورة الشرح،
 ٥. سورة القدر، ٦. سورة الزلزلة، ٧. سورة التكاثر، ٨. سورة الهمزة،
 ٩. سورة قريش، ١٠. سورة الاخلاص، ١١. سورة الناس، كذلك سورة النصر و سورة المسد،
- ولكن سورة النصر قد ورد فيها لفظ (تَوَاباً) مرة واحدة بصيغة المبالغة، كذلك سورة المسد ورد فيها لفظ (حَمَّالَةً) مرة واحدة بصيغة المبالغة.

وسياتى ذكر بعض هذه الالفاظ ضمن جداول خاصة كلما دعت الحاجة لذلك.

اعلال اسم الفاعل وما ورد منه في القرآن الكريم:

الاء علال اصطلاحاً: هو تغيير حرف العلة بالقلب أو الحذف أو الاسكان (١). وحروف العلة هي:

الألف، والواو، والياء وعلى هذا يكون اعلال اسم الفاعل في ستة مواضع:
 أولاً: اسم الفاعل من الثلاثي المجرد. ثانياً: اسم الفاعل المنقوص المنون. ثالثاً: جمع المذكر السالم لاء اسم
 الفاعل المنقوص. رابعاً: النسب لاء اسم الفاعل المنقوص. خامساً: اسم الفاعل من غير الثلاثي المجرد.
 سادساً: اسم الفاعل المجموع على وزن (فَعَل).

هذا إجمال وتفصيل هذه المواضع فيما يلي:

أولاً: اعلال اسم الفاعل من الثلاثي المجرد

الفعل الثلاثي المجرد لا يعلال في اسم فاعله إذا كان معتل الفاء ويقال له المثال سواء أكانت فائه (واواً) نحو: وَعَدَ فَهُوَ وَعِدُّ، أم كانت فائه (ياءً) نحو: يَبْسُ فَهُوَ يَابِسٌ. ولا تكون فائه (ألفاً) لأن الألف ساكنة ولا يصح الابتداء بالساكن.

وأما الفعل المعتل اللام ويقال له الناقص فإذا كانت لامه (ياءً) تصح ولا يعلال فيه نحو: رَامِيٌّ مِنْ رَمَى يَرْمِي، وإن كانت لامه (ألفاً) أو (واواً) فتقلب ياءً نحو: رَاضِيٌّ مِنْ رَضَى، يَرْضَى وَأَصْلُهُ: (رَاضٍ)، وَعَازِيٌّ مِنْ عَزَا

(١) ينظر: شرح الشافية ٦٦/٣، وشرح النظام ١٤٠.

يَغزُو، وَأَصْلُهُ (غَازَوْ) فَقَلِبْتَ الْوَاوَ فِيهِمَا يَاءً لِتَطْرُقَ فِيهَا وَانْكَسَارَ مَا قَبْلَهَا. (١) وَهَكَذَا الْحَالُ فِي غَيْرِ الثَّلَاثِي مِثْلَ (مُهْتَدِي) مِنْ: اهْتَدَى يَهْتَدِي (مُسْتَعْلِي) مِنْ: اسْتَعْلَى يَسْتَعْلِي. وَسَيَاتِي ذِكْرُ إِعْلَالِ الْمَنْقُوصِ الْمُنُونِ وَالْمَجْمُوعِ بِجَمْعِ الْمَذْكَرِ السَّلَامِ.

وَأَمَّا الْأَجُوفُ غَيْرُ مَهْمُوزِ اللَّامِ فَأَيْ سَمِ فَاعِلُهُ يَعْتَلُّ لِإِءِ عْتَلَّالِ عَيْنِ فِعْلِهِ وَيَصْحَحُ لِصِحَّتِهَا وَلَا فَرْقَ بَيْنَ أَنْ تَكُونَ عَيْنُهُ وَأَوْ أَوْيَاءً فَأَيْ نَهَا تَقَلَّبَ هَمْزَةٌ نَحْوُ: قَالَ يَقُولُ فَهُوَ قَائِلٌ. وَبَاعَ يَبِيعُ فَهُوَ بَائِعٌ وَأَصْلُهُمَا: قَاوِلٌ، وَبَايِعَ، وَلَكِنْ أَعْلَوْا حَمَلًا عَلَى الْفِعْلِ، فَكَمَا قَالُوا: قَالَ وَبَاعَ فَقَلَبُوا الْعَيْنَ الْفَاءَ قَالُوا: قَائِلٌ وَبَائِعٌ فَقَلَبُوا عَيْنَ اسْمِ الْفَاعِلِ هَمْزَةً، فَأَيْ نَ لَمْ تُعَلَّ الْعَيْنُ فِي الْفِعْلِ صَحَّتْ فِي اسْمِ الْفَاعِلِ، نَحْوُ: عَوَّرَ فَهُوَ عَاوِرٌ وَعَيْنُ فَهُوَ عَائِنٌ. (٢)

وَأَمَّا إِذَا كَانَ الْفِعْلُ الْأَجُوفُ مَهْمُوزَ اللَّامِ نَحْوُ: (جَاءَ وَسَاءَ) فَأِسْمُ الْفَاعِلِ مِنْهُ سَتَجَمِيعٌ فِيهِ هَمْزَتَانِ؛ الْأُولَى وَهِيَ مُنْقَلِبَةٌ عَنِ عَيْنِ الْكَلِمَةِ كَمَا مَرَّ فِي قَائِلِ، وَبَائِعِ، وَالثَّانِيَةُ هِيَ لَامُ الْكَلِمَةِ، فَأَعْلَوْهُ لِإِءِ سَتَقْلِبَ إِلَيْهِمُ الْجَمْعُ بَيْنَ الْهَمْزَتَيْنِ وَاسْتَعْلَفُوا فِي طَرِيقَةِ إِعْلَالِهِ؛ فَمَذْهَبُ سَبِيئِيهِ أَنْ (جَاءَ وَسَاءَ) أَصْلُهُمَا: سَاوَةٌ، وَجَاءَ قَلِبَتْ الْوَاوُ وَالْيَاءُ هَمْزَةً كَمَا فِي (قَائِلِ وَبَائِعِ) فَقِيلَ: سَاءَءٌ وَجَاءَءٌ، ثُمَّ قَلِبَتْ الْهَمْزَةُ الثَّانِيَةُ فِيهِمَا يَاءً لِإِنْكَسَارِ مَا قَبْلَهَا فَقِيلَ: سَاءَءٌ وَجَاءَءٌ ثُمَّ أَعْلَتِ الْيَاءُ بِحَدْفِهَا وَالتَّعْوِيزِ عَنْهَا بِالتَّنْوِينِ فَقِيلَ: سَاءِءٌ وَجَاءِءٌ عَلَى وَزْنِ (فَاعِ).

وَمَذْهَبُ الْخَلِيلِ أَنْ (جَاءَ وَسَاءَ) أَصْلُهُمَا: سَاوَةٌ وَجَاءِءٌ نُقِلَتْ الْعَيْنُ إِلَى مَوْضِعِ اللَّامِ وَاللَّامُ إِلَى مَوْضِعِ الْعَيْنِ فَقِيلَ: سَاءِءٌ وَجَاءِءٌ وَالْوَزْنُ (فَاعِ) ثُمَّ أَعْلَتِ الْوَاوُ وَالْيَاءُ بِحَدْفِهُمَا وَالتَّعْوِيزِ عَنْهَا بِالتَّنْوِينِ فَقِيلَ: سَاءِءٌ وَجَاءِءٌ وَالْوَزْنُ (فَاعِ).
وَاسْتَعْلَفَ الْعُلَمَاءُ بَعْدَ هُمَا بَيْنَ مُؤَيَّدٍ لِلْخَلِيلِ وَآخِرِ لِسَبِيئِيهِ. (٣)

وَفِي الْقُرْآنِ الْكَرِيمِ لَمْ يَأْتِ اسْمُ الْفَاعِلِ مِنَ الْفِعْلِ الْأَجُوفِ الْمَهْمُوزِ اللَّامِ، ثَلَاثِيًا كَانَ أَمْ غَيْرَهُ إِلَّا لَفْظَ (مُيسٍ) فِي قَوْلِهِ تَعَالَى: (... وَلَا الْمُيسِيُّ قَلِيلًا مَا تَذَكَّرُونَ) [٥٨/غافر]. وَلَكِنْ وَرَدَ بِنَائِهِ فِي الْقُرْآنِ الْكَرِيمِ مِنْ غَيْرِ الْأَجُوفِ. فَقَدْ بَلَّغَ مَجْمُوعَ أَلْفَاظِ الْمَهْمُوزِ (ثَمَانِيَةَ وَعِشْرِينَ) لَفْظًا مَعَ تَكَرُّرِ بَعْضِهَا أَكْثَرَ مِنْ مَرَّةٍ. (٤) مِثْلَ لَفْظِ (حَاسِنًا) فِي قَوْلِهِ تَعَالَى: (... يَنْقَلِبُ إِلَيْكَ الْبَصَرُ حَاسِنًا وَهُوَ حَسِيرٌ) [٤/الملك].
وَأَمَّا بِنَاءُ اسْمِ الْفَاعِلِ فِي الْقُرْآنِ الْكَرِيمِ مِنَ الْأَجُوفِ الْوَاوِيِ وَالْيَائِيِ غَيْرِ مَهْمُوزِ اللَّامِ فَقَدْ وَرَدَ بِنَائُهُ مِنْ الْأَجُوفِ الْوَاوِيِ مِنْ (سِتَّةٍ وَعِشْرِينَ) مَادَّةً وَمَجْمُوعَ الْأَلْفَاظِ الَّتِي بُنِيَتْ (خَمْسَةَ وَخَمْسُونَ) لَفْظًا. وَمِنْ الْأَجُوفِ الْيَائِيِ وَرَدَ بِنَائُهُ مِنْ (ثَمَانِيَةَ) مَوَادِّ، وَمَجْمُوعَ الْأَلْفَاظِ الَّتِي بُنِيَتْ (أَحَدَ عَشَرَ) لَفْظًا. مَاعَدِي لَفْظَ (هَارٍ) الَّذِي اسْتَعْلَفُوا فِيهِ. فَهُوَ إِمَّا مِنْ (هُورٍ) الْأَجُوفِ الْوَاوِيِ أَوْ مِنْ (هَيْرٍ) الْأَجُوفِ الْيَائِيِ. (٥)

(١) ينظر: جامع المقدمات ١/التصريف للزنجاني ١٨٤، وشرح التصريف ٤٢٢.

(٢) شرح ابن عقيل ٥٤٩/٢، وينظر: التكمال ١٢٩/٢، والمقتضب ٩٩/١ [١٨٨].

(٣) ينظر: كتاب سبويه ٤٥٦/٢، وشرح الشافية ٢٥١/٢، وشرح النظام ٩٠٨، ١٣٦، وجامع المقدمات ١/شرح التصريف ٤٥٩،

و٤ اعراب ثلاثين سورة من القرآن الكريم ٢١٧. وللمقتضب ١١٥/١ [١٠٧/١].

(٤) ينظر الحدول (و) صفحة رقم: ٣١٣ من لُذْ ٥ الرسائل.

(٥) ينظر: املاء مامن به الرحمن ٢٢/٢، والنهر الماد ٩٨/٥، وتفسير أبي السعود ١٠٣/٤.

ومجموع الألفاظ من الأحرف الواوي واليائي (سبع وستون) لفظاً تكرر بعضها في أكثر من موضع. (١)
 والملا حظ فيها أنها قد أُعِلَّتْ جَمِيعُهَا بِقَلْبِ حَرْفِ الْعِلَّةِ هَمْزَةً آلاً مَوْضِعاً واحداً وهو لفظ (هـار) في قوله
 تعالى: (أَفَمَنْ أَسَّسَ بُنْيَانَهُ عَلَىٰ تَقْوَىٰ مِنَ اللَّهِ وَرِضْوَانٍ خَيْرٍ أَمْ مَنْ أَسَّسَ
 بُنْيَانَهُ عَلَىٰ شَفَا جُرُفٍ هَارٍ فَانْهَارَ بِهِ فِي نَارِ جَهَنَّمَ وَاللَّهُ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ
 الظَّالِمِينَ) [١٠٩/التوبة]. فكان القياس أن يُقال: (هائر) وعُدِلَ عَنْهُ إِلَى لَفْظِ (هـار)، ومن هذا العدول
 تَجَلَّى حِكْمَةُ بَلَاغِيَةِ خُلَاصَتِهَا أَنَّ لَفْظَ (هـار) أَفْصَحُ مِنْ (هائر). فِي حِينِ أَنَّ لُغَةَ الْحِجَازِيِّينَ وَهَذِيلَ وَأَهْلَ
 مَكَّةَ وَالْمَدِينَةَ هِيَ عَدَمُ النُّطْقِ بِالْهَمْزَةِ وَلَوْلَا نَزُولُ الْقُرْآنِ بِهَا لَمَّا هَمَزُوا، وَتَلْتَزِمُ تَمِيمَ النُّطْقِ بِهَا وَيُشَارِكُهَا فِي
 ذَلِكَ أَكْثَرُ الْبَدُو. (٢)

ونزول القرآن بالهمزة دليلاً على أن جمال اللفظ وفصاحته تكون مع الهمزة لا بدونها وإلا لما عدل عن لغة
 الحجاز التي لغة تميم. فلا بد أن يكون ترك الهمزة في لفظ هائر خاصة أفصح من النطق بها، بل أفصح اللغات
 الأربعة التي وردت، وهي: هائر، وهار، وهار، وهار، بتشديد الراء، قال الراغب: "... يُقال: بِئْرُ هَائِرٍ، وَهَارُ
 وَهَارٍ" (٣) و"قال ابن الأعرابي... يُقال: هو هار، وهار، وهائر، فأما هائر فهو الأصل من هار يهـور، وأما هار
 بالرفع فعلى حذف الهمزة، وأما هار بالجر فعلى نقل الهمزة إلى بعد الراء [ثم قلبها ياءً فيصير هاري]، كما
 قالوا في شائك السلاح: شاك السلاح ثم عمل به ما عمل بالمنقوص [أي: حذفت ياءه وعوض عنها
 بالتنوين] نحو قاضٍ وداعٍ ويروى هاراً بالتشديد." (٤) وذكر سيبويه أن لفظ (هـار) هو لغة أكثر العرب، إذ
 قال، "... وأكثر العرب تقول: لاثٌ وشاكٌ سلاحه فهو لاثٌ حذفتوا الهمزة... همزة هار ولاث... " (٥) وجوز
 الرضي أن يكون (لاث) ونحوه صيغة مبالغة لفاعل جئت على وزن (فعل) فقد قال: "... ويجوز أن يكون
 أصل لاثٌ وشاكٌ لوثٌ وشوكٌ مبالغة لاثٌ وشائكٌ كعملٍ في عاملٍ وليثٌ في لايث... " (٦).

(١) ينظر الجدول (أ) صفحة رقم: ٣٠٩ - ٣١٠ من هذه الرسالة -

(٢) ينظر بالترتيب: لسان العرب ٢٢/١، وشرح الشافية ٣٢/٣، ودراسات في فقه اللغة ٧٧.

(٣) المفردات ٥٤٧، وينظر: معاني القرآن ٣٩٤/٢

(٤) لسان العرب ٢٦٨/٥.

(٥) كتاب سيبويه ٤٥٦-٤٥٧، وفارن شرح الشافية ١٢٩/٣.

(٦) شرح الشافية ١٢٩/٣.

وعلى أى حال يُمكن أن يَسْتَدلَّ على عدم فصاحة لفظ (هائِر) من خلال اتِّفاق أكثر حروفه من حيث المخرج فالهاء والألف والهمزة مخرجا واحداً وهو من أسفل الحلق وأقصاه "فالحروف هي العناصر الأولى، أو الخلايا التي تُكوِّن جَسَدَ الكلمة وكلما كانت مُتَالِفَةً، مُتَبَاعِدةً المخرج، كانت الكلمة فصيحة، أى مُريحة لجهاز النطق وجهاز الصوت...

... ففصاحة اللفظ المفرد ترجع إلى تأليفه من أصواتٍ متباعدة المخرج، وكلما تباعدت الحروف في التأليف كانت أحسن، وكلما تقارب الحرفان في مخرجهما قبح اجتماعهما... (١) ولفظ (هائِر) مخرجه أبعد من (هائِر) ومن (هائِر) أيضاً، والكسرة في (هائِر) أخف من الضمة في (هائِر) ولذا كان لفظ (هائِر) هو الأوضح والأسهل تلفظاً من بين هذه الألفاظ الأربعة.

إضافة إلى ذلك إنَّ مناسبة لفظ (هائِر) لمعناه أكثر من مناسبة لفظ (هائِر) لأن معنى "الهائِر: هو المُتصدِّع الذي أشفى على التهدم والسقوط." (٢) ولكن لفظ (هائِر) لم يسقط من حروفه شيئاً بخلاف (هائِر) الذي نُقلت همزته إلى ما بعد حرف الراء ثم قلبت ياءً ثم حذفت الياء فكانت قد تصدَّع بهذه التغيرات، لهذا كان اختيار اللفظ المُنْهَار منه حرفاً لمعنى التصدِّع وقرب التهدم والسقوط أكثر ملائمة من اللفظ الذي لم يسقط منه شيء.

وقد لاحظ علماء البلاغة قديماً هذه المُعَايشَةَ بين اللفظ ومعناه فصوروها بالرُّوح السارية في الجسد، حتى قال ابن رشيقي في العمدة: "اللفظ جسم وروحه المعنى." (٣) ولكن هذه العلاقة الحياتية يغلب فيها المعنى على اللفظ فيتبع اللفظ المعنى، ويتأثر اللفظ تبعاً للمعنى، قال عبد القاهر الجرجاني: "... إن الألفاظ إذا كانت أوعية للمعاني فإنها لا محالة تتبع المعاني في مواقعها، فإدًا وجب للمعنى أن يكون أولاً في النفس وجب للفظ الدال عليه أن يكون مثله أولاً في النطق..." (٤) وأما ابن جنِّي فقد جعل العلاقة بينهما علاقة خادِم ومخدوم وأن المعنى هو أشرف من اللفظ، ويؤكد على هذا الرأي بتكراره أكثر من مرة، فقد قال: "... إن الألفاظ خدام للمعاني والمخدوم لاشك أشرف من الخادِم... فالمعنى إذاً هو المُكْرَمُ المخدوم، واللفظ هو المبتذل الخادِم." (٥)

(١) صناعة الكتابة ١٤، ١٧١، وينظر جواهر البلاغة ٨.

(٢) الكشاف ٣١٢/٢، وتفسير النسفي ٢/٢١٠، وينظر تفسير أبي السعود ٤/١٠٣.

(٣) دلالة الألفاظ ٢٠١، وصناعة الكتابة ١٤.

(٤) دلائل الاعجاز ٤٣.

(٥) الخصائص ١/١٥١، ٢٢١.

ثانياً: إعلال اسم الفاعل المنقوص

الاسم المنقوص: هو الذى آخره ياء ما قبلها كسرة، نحو: ساعى، ومُعْطى، وإعلاله بحذف يائه فى حالة الرفع والجران كان مُنَوَّنًا "وذلك أنهم استقلوا ظهور الضمة [والكسرة] على الياء المتطرفة فحذفوها فالتقى ساكنان: الياء والتنوين، فأسقطوا الياء لاء لتقاء الساكنين..." (١) فيقال: هذا ساعٍ وداعٍ ومُعْطٍ، ومَرَرَتْ بِسَاعٍ ودَاعٍ ومُعْطٍ.
وأما فى حالة النصب فلا تُحذف الياء بل تَظْهَرُ الفَتْحَةُ عَلَى الياء مَعَ التنوين، نحو: رَأَيْتُ سَاعِيًا ودَاعِيًا ومُعْطِيًا.

وفى القرآن الكريم وَرَدَ بِنَاءِ اسْمِ الْفَاعِلِ الْمُنْقُوصِ ذِي التَّنْوِينِ فِي حَالَةِ الِرفْعِ وَالْجَرِّ (أحَدٌ وَعِشْرِينَ) لَفْظًا، تَكَرَّرَ بَعْضُهَا فِي أَكْثَرِ مِنْ آيَةٍ. وَمَجْمُوعُ الْأَفْظَاءِ مَعَ التَّكْرَارِ (سَبْعَةٌ وَثَلَاثُونَ) لَفْظًا. (٢) أَعْلَتْ جَمِيعَهَا بِحَذْفِ يَائِهَا، نَحْوَ قَوْلِهِ تَعَالَى: (... فَمِنْهُمْ مُهْتَدٍ وَكَثِيرٌ مِنْهُمْ فَاسِقُونَ) [٢٦/الحديد]، بِحَذْفِ الياءِ مِنْ (مُهْتَدٍ)، وَقَوْلِهِ تَعَالَى: (فَمَنْ اضْطُرَّ غَيْرَ بَاغٍ وَلَا عَادٍ فَلَا إِثْمَ عَلَيْهِ...) [١٧٣/البقرة]. بِحَذْفِ الياءِ مِنْ (عَادٍ)، وَفِي حَالَةِ النِّصْبِ وَرَدَ فِي الْقُرْآنِ الْكَرِيمِ بِنَاءُ (خَمْسَةَ) الْأَفْظَاءِ مِنْ اسْمِ الْفَاعِلِ الْمُنْقُوصِ الْمُنَوَّنِ وَهِيَ:

١. (رَابِيًا) فِي قَوْلِهِ تَعَالَى: (... فَاحْتَمِلِ السَّيْلَ زَبَدًا رَابِيًا...) [١٧/الرعد].
٢. (هَادِيًا) فِي قَوْلِهِ تَعَالَى: (... وَكَفَىٰ بِرَبِّكَ هَادِيًا وَنَصِيرًا) [٣١/الفرقان].
٣. (ثَاوِيًا) فِي قَوْلِهِ تَعَالَى: (... وَمَا كُنْتَ ثَاوِيًا فِي أَهْلِ مَدْيَنَ...) [٤٥/القصاص].
٤. (دَاعِيًا) فِي قَوْلِهِ تَعَالَى: (وَدَاعِيًا إِلَى اللَّهِ بِإِذْنِهِ وَسِرَاجًا مُنِيرًا) [٤٦/الاحزاب].
٥. (عَالِيًا) فِي قَوْلِهِ تَعَالَى: (مَنْ فِرْعَوْنَ إِنَّهُ كَانَ عَلِيًّا مِنَ الْمُسْرِفِينَ) [٣١/الدخان].

وَفِي جَمِيعِ هَذِهِ الْآيَاتِ لَمْ تُحذف فِيهَا الياءُ وَظَهَرَتْ عَلَيْهَا الْفَتْحَةُ لِخِفَّتِهَا فِي النَّطْقِ مَعَ الياءِ، وَهَكَذَا شَأْنُ الْفَتْحَةِ فِي الظُّهُورِ عَلَى الْوَاوِ أَيْضًا.

كَذَلِكَ لَا تُحذف ياءُ الْمُنْقُوصِ إِذَا كَانَ غَيْرَ مُنَوَّنٍ كَمَا لَوْ اتَّصَلَتْ بِهِ التَّاءُ كَرَضِيَّةً، أَوْ جُمِعَ بِالْأَلِفِ وَالتَّاءِ كَالسَّاعِيَاتِ، أَوْ كَانَ مُضَافًا كَدَاعِي الْحَقِّ، أَوْ مُقْتَرِنًا مَعَ (أَل) كَالسَّاعِي.
وَمَا بُنِيَ مِنْهُ فِي الْقُرْآنِ الْكَرِيمِ هُوَ كَمَا يَلِي:

(١). ينظر اعراب ثلاثين سورة من القرآن الكريم لاء بن خالويه ١٨٨، ينظر: حاشية الدسوقي ٢٢/١، وتحفة الغريب ١/٥١١.

(٢). ينظر الجدول (ب) صفحة رقم: ٣١٥ - ٣١١ من هذه الرسالة.

(أ) : المنقوص الذي اتصلت به التاء

إِنَّ مَجْمُوعَ الْأَلْفَاظِ الَّتِي وَرَدَتْ فِي الْقُرْآنِ الْكَرِيمِ مِنْ إِسْمِ الْفَاعِلِ الْمُنْقُوصِ الَّذِي اقْتَرَنَتْ بِهِ التَّاءُ (ثمانية وثلاثون) لفظاً. (١) وَفِي جَمِيعِ هَذِهِ الْمَوَاضِعِ لَمْ تُحْدَفْ فِيهَا الْبَاءُ؛ مِثْلَ لَفْظِ (ءِ آتِيَةً) فِي قَوْلِهِ تَعَالَى: (إِنَّ السَّاعَةَ آتِيَةٌ أَكَادُ أُخْفِيهَا... [١٥/طه] .

(ب) المنقوص الذي جمع بالألف والتاء:

لَقَدْ وَرَدَ فِي الْقُرْآنِ الْكَرِيمِ (سبعة) ألفاظٍ فَقَطْ بِصِيغَةِ جَمْعِ الْمُؤنَّثِ السَّالِمِ مِنْ اسْمِ الْفَاعِلِ الْمُنْقُوصِ، وَفِي جَمِيعِهَا لَمْ تُحْدَفِ الْبَاءُ، وَهِيَ:

- ١ . (رَأْسِيَّاتٍ) فِي قَوْلِهِ تَعَالَى: (... وَجِفَانٍ كَالْجَوَابِ وَقُدُورٍ رَاسِيَّتٍ) [سبأ/١٣]
- ٢ . (التَّالِيَّاتِ) فِي قَوْلِهِ تَعَالَى: (فَالْتَالِيَّاتِ ذِكْرًا) [٣/الصفات]
- ٣ . (الذَّارِيَّاتِ) فِي قَوْلِهِ تَعَالَى: (وَالذَّارِيَّتِ ذُرُوءًا) [١/الذاريات]
- ٤ . (الْحَارِيَّاتِ) فِي قَوْلِهِ تَعَالَى: (فَالْجَرِيَّتِ يُسْرًا) [٣/الذاريات]
- ٥ . (الْمُلْقِيَّاتِ) فِي قَوْلِهِ تَعَالَى: (فَالْمُلْقِيَّتِ ذِكْرًا) [٥/المرسلات]
- ٦ . (العَادِيَّاتِ) فِي قَوْلِهِ تَعَالَى: (وَالْعَادِيَّتِ ضَبْحًا) [١/العاديات]
- ٧ . (المُورِيَّاتِ) فِي قَوْلِهِ تَعَالَى: (فَالْمُورِيَّتِ قَدْحًا) [٢/العاديات]

(ج) الْمُضَافِ مِنْ اسْمِ الْفَاعِلِ الْمُنْقُوصِ:

إِذَا كَانَ الْإِسْمُ الْمُنْقُوصُ مُضَافًا فَلَا تُحْدَفُ يَأْتِهِ عِنْدَ الْإِئْتِافِ صَافَةٌ لِجُلُوهِ مِنَ التَّنْوِينِ، وَفِي الْقُرْآنِ الْكَرِيمِ وَرَدَ مِنْهُ (اثناعشر) لَفْظًا، تَكَرَّرَ بَعْضُهَا فِي أَكْثَرِ مِنْ مَوْضِعٍ، وَمَجْمُوعُ الْأَلْفَاظِ مَعَ التَّكْرَارِ (أربعة وعشرون) لفظاً. (٢) وَفِي جَمِيعِهَا لَمْ تُحْدَفِ الْبَاءُ إِلَّا فِي لَفْظَيْنِ وَرَدَا بِحْدَفِ الْبَاءِ، وَهُمَا: (بِهَادِ الْعُمِّيِّ) فِي قَوْلِهِ تَعَالَى: (وَمَا أَنْتَ بِهَادِ الْعُمِّيِّ عَنْ ضَلَالَتِهِمْ...) [٥٣/الروم]، وَلَفْظِ (صَالِ الْجَحِيمِ) فِي قَوْلِهِ تَعَالَى: (إِلَّا مَنْ هُوَ صَالِ الْجَحِيمِ) [٦٣/الصفات]. وَالآيَةُ الْأُولَى وَرَدَتْ فِي الْقُرْآنِ الْكَرِيمِ مَرَّتَيْنِ؛ إِحْدَاهُمَا بِلَفْظِ (بِهَادِ الْعُمِّيِّ) بِدُونِ بَاءٍ، وَالْأُخْرَى مَعَ الْبَاءِ وَذَلِكَ فِي قَوْلِهِ تَعَالَى: (وَمَا أَنْتَ بِهَادِي الْعُمِّيِّ عَنْ ضَلَالَتِهِمْ...) [٨١/النمل].

وَالآيَةُ الثَّانِيَةُ قَرَأْتُهَا الْحَسَنَ: (إِلَّا مَنْ هُوَ صَالِ الْجَحِيمِ) بِضَمِّ الْلَامِ، وَوَجَّهُوا قِرَاءَتَهُ

(١) بنظر الجدول (ج) صفحة رقم: ٣١٢ من هذه الرسالة .

(٢) بنظر الجدول (د) صفحة رقم: ٣١١ من هذه الرسالة .

بثلاثة أوجه؛ الأول لأبي علي الفارسي (ما: ٣٧٧ هـ)، والثاني لقطرب (ما: ٢٠٦ هـ): "قال ابن جنّي: كان الشيخ أبو علي يحمله على أنه حذف لام صال تخفيفاً وأعرب بالضم كما حذف لام (البالية) من قولهم: ما باليت به [فقالوا بحذف الياء] بالة. وذهب قطرب إلى أنه (صال) أي: (صالون) فحذفت النون للإضافة والواو لالتقاء الساكنين [ساكن الواو من صالوا وساكن اللام من الجحيم] وحمل على معنى (من) لأنه جمع كقوله: ومنهم من يستمعون إليك" (١) أي: إن (من) الموصولة في قوله تعالى: إلا من هو صال الجحيم، لفظها مفرد ومعناها جمع فحمل الضمير (هو) في الآية الكريمة على لفظ (من)، وحمل (صالون) على معنى (من).

والتوجيه الثالث للفراء (ما: ٢٠٧ هـ) والزمخشري (ما: ٥٣٨ هـ)، وهو أن يكون لفظ (صال) أصله (صائل) ثم حذف الهزة فقالوا صال، كقولهم شاك السلاح في شائك السلاح. (٢) وذكر أبو حيان أنه قد وردت قراءة الحسن في عدة كتب بلفظ (صالوا الجحيم) بآء ثبات الواو كتابة فهو جمع مذكر سالم حذف نونه للإضافة. (٣)

(د) ما جاء مع (أل) من اسم الفاعل المنقوص:

لقد ورد في القرآن الكريم اسم الفاعل المفرد المنقوص المصاحب للألف واللام في (سنة) ألفاظ. تكرر بعضها في أكثر من موضع، ومجموع الألفاظ مع التكرار (اثنا عشر) لفظاً. منها (تسعة) ألفاظ مرفوعة، ولفظان مجروران، ولفظ واحد منصوب. (٤) والملاحظ فيها؛ أن الياء قد حذف من أكثرها أي: في ثمانية مواضع ولم تثبت الياء إلا في أربعة مواضع، "و الأقوى في القياس إثبات الياء مع الاسم المنقوص ذي الألف واللام وصلواتاً فإذ لا موجب لحذفها". (٥) ولم تكن هذه المواضع آخر الآية إلا موضعاً واحداً وهو قوله تعالى: (عِلْمُ الْغَيْبِ وَالشَّهَادَةِ الْكَبِيرِ الْمُتَعَالِ) [٩/الرعد]، فحذفت الياء من (المتعالي) لأنه رأس آية، ولرأس الآية أحكام خاصة تخالف الأصول والقياس أحياناً، وقد "ألف" الشيخ شمس الدين بن الصائغ كتاباً سماه أحكام الرأي في أحكام الآي، قال فيه: إعلم أن المناسبة أمر مطلوب في اللغة، يرتكب لها أمور من مخالفة الأصول... وقد تبعت الأحكام التي وقعت في آخر الآية مراعاةً للمناسبة فعثرت منها على نيف عن الأربعين حكماً... السادس [منها]:

(١). مجمع البيان ٤/٤٦١، ثم ينظر تفسير النسفي ٤/٤٩٩.

(٢). ينظر بالترتيب: معاني القرآن ٢/٣٩٤، والبحر المحيط ٧/٣٧٩، والبيان للطوسي ٨/٥٣٤.

(٣). ينظر البحر المحيط ٧/٣٧٩.

(٤). ينظر الحدود (هـ) صفحة رقم: ١٣ من هذه الرسائل.

(٥). ينظر شرح المجمع ١/١٤١ [ظ ٨].

حَذَفَ يَاءَ الْمَنْقُوصِ الْمَعْرَفِ، نحو، (الكبير المتعال) ... (١) وقال أبو البقاء العكبري: "... الحَيْدُ الْوَقْفُ عَلَى (الْمُتَعَالِ) يَغْيَرُ يَاءً لِأَنَّهُ رَأْسُ آيَةٍ، وَلَوْلَا ذَلِكَ لَكَانَ الْحَيْدُ اثْبَاتِيهَا." (٢) فِي حَالَةِ الْوَقْفِ. وَمِنَ الْعَرَبِ مَنْ يَسْتَنْقِلُ الْوَقْفَ عَلَى يَاءِ الْمَنْقُوصِ وَيَلْجَأُونَ إِلَى حَذْفِ الْيَاءِ طَلِبًا لِلْحِفَّةِ فِي التَّلْفُظِ.

قال سيبويه: "... فَأَيْ ذَا لَمْ يَكُنْ [الاسم المنقوص] فِي مَوْضِعٍ تَنْوِينِ فَأَيْ نَ الْبَيَانَ [أى: إبقاء الياء] أَجُودَ فِي الْوَقْفِ، وَذَلِكَ قَوْلُكَ: هَذَا الْقَاضِي، وَهَذَا الْعَمِي، لِأَنَّهَا [أى: الياء] ثَابِتَةٌ فِي الْوَصْلِ، وَمِنَ الْعَرَبِ مَنْ يَحْذِفُ هَذَا فِي الْوَقْفِ شَبْهُهُ بِمَا لَيْسَ فِيهِ أَلِفٌ وَلَا م... (٣)

وقال الرضوي: "... وَأَمَّا الْمَنْقُوصُ ذُو اللَّامِ رَفْعًا وَجَرًّا فَأَلَّا كَثُرَ بَقَاءُ يَأْتِهِ فِي الْوَقْفِ؛ إِذِ الْمَطْلُوبُ الْحَرْفُ السَّاكِنُ لِيُوقَفَ عَلَيْهِ، وَهُوَ حَاصِلٌ، وَبَعْضُ الْعَرَبِ يَحْذِفُ الْيَاءَ فِي الْوَقْفِ؛ لِكَوْنِهِ مَوْضِعَ اسْتِرَاحَةٍ وَالْيَاءُ الْمَكْسُورُ مَاقْبَلُهَا ثَقِيلٌ... (٤) وَهُوَ لِأَنَّ هُمْ بَعْضُ الْعَرَبِ وَإِنَّ الَّذِينَ يَقِفُونَ عَلَى الْيَاءِ هُمْ أَكْثَرُ الْعَرَبِ، (٥) وَلَعَلَّ هَذَا السَّبَبُ هُوَ الَّذِي جَعَلَ ابْنَ هِشَامٍ يَقُولُ: "... إِنْ كَانَ [المنقوص] غَيْرُ مَنَّونٍ فَأَلَّا فَصَحَّ الْوَقْفُ عَلَيْهِ رَفْعًا وَجَرًّا بِأَلَاءِ ثَبَاتٍ... وَيَجُوزُ الْوَقْفُ عَلَيْهِ بِالْحَذْفِ، وَبِذَلِكَ وَقَفَ الْجَمْهُورُ عَلَى (الْمُتَعَالِ)... فِي قَوْلِهِ تَعَالَى: (وَهُوَ الْكَبِيرُ الْمُتَعَالِ)... وَوَقَفَ ابْنُ كَثِيرٍ بِالْيَاءِ عَلَى الْوَجْهِ الْأَفْصَحِ... (٥) وَكَذَلِكَ وَقَفَ أَبُو عَمْرٍ بِالْيَاءِ، وَحَذَفَهَا الْبَاقُونَ وَصَلًا وَوَقَفًا لِأَنَّهَا بِالْحَذْفِ رُسِمَتْ فِي حُطِّ الْمِصْحَفِ (٦)

وكذلك بَقِيَّةُ الْمَوَاضِعِ الَّتِي حُذِفَتْ فِيهَا الْيَاءُ وَرَدَّتْ بِقِرَائَتَيْنِ إِحْدَاهُمَا بِالْحَذْفِ وَالْآخَرَى بِالْإِثْبَاتِ وَهِيَ كَمَا بَدَأْتُ، أَوَّلًا: لَفْظُ (الداع) فِي قَوْلِهِ تَعَالَى: (... فَأَيْ نَبِيٍّ أُجِيبُ دَعْوَةَ الدَّاعِ إِذَا دَعَانِ فَلْيَسْتَجِيبُوا لِي...) (١٨٦/البقرة) "قرأ عبد الله بن كثير في رواية ابن شنبوذ عن قنبل وسلام ويعقوب (دعوة الداعي) بآيات الياء في الوصل والوقف. وعلمته أن الأصل لا منصرف عنه لغير علة، والياء هي اللام. وقرأ أبو عمر ونافع بحذفها في الوقف وإثباتها في الوصل، لأن الواو والياء يجريان مجرى الحركة في الوقف، فكما تُحذف الحركة يُحذف ما يجري مجراها، واعتلا بحذفها في المصحف. والكتاب [أى: الكتابة] عَلَى الْوَقْفِ دُونَ الْوَصْلِ، أَلَا تَرَى أَنَّكَ تَكْتُبُ (غفوراً) بِالْأَلِفِ، وَقَدْ كَانَ وَصَلَكَ بِالتَّنْوِينِ. فَأَمَّا عَاصِمٌ فَقَرَأَ بِحَذْفِهَا فِي الْوَصْلِ وَالْوَقْفِ اجْتِزَاءً بِدَلَالَةِ الْكُسْرَةِ عَلَيْهَا..." (٧)

(١). الانقان في علوم القرآن ٣/٣٣٩. ٣٤٠.

(٢). املاء ماثر به الرحمن ٢/٦٢، وبنظر اعراب نقران: نكرم وبيانه ٥/٩٠.

(٣). كتاب سيبويه ٢/٣٤٦.

(٤). شرح الشافية ٢/٣٠٠.

(٥). شرح قطر الندى ٣٢٦.

(٦). بنظر ثبجرحمحيط ٥/٣٧٠.

(٧). شرح الملح ١/١٥١٤ [٨ظ].

ثانياً وثالثاً: حَذَفَ الْيَاءِ مِنَ (الْمُهْتَدِي) الَّذِي تَكَرَّرَ فِي قَوْلِهِ تَعَالَى: (مَنْ يَهْدِ اللَّهُ فَهُوَ الْمُهْتَدِي...) [٩٧/الاسراء و ١٧/الكهف]، قَرَأَ يَعْقُوبُ وَسَهْلُ بِإِثْبَاتِ الْيَاءِ فِي (الْمُهْتَدِي)، وَوَأَفَقَهُمَا أَبُو عَمْرٍو وَمَدَنِي فِي الْوَصْلِ؛ (١)

رابعاً: لَفْظَ (الْبَادِ) فِي قَوْلِهِ تَعَالَى: (... سَوَاءَ الْعِكْفُ فِيهِ وَالْبَادِ وَمَنْ يُرِدْ فِيهِ...) [٢٥/الحج] قَرَأَ مَكِّي (الْبَادِي) بِإِثْبَاتِ الْيَاءِ، وَوَأَفَقَهُ أَبُو عَمْرٍو فِي الْوَصْلِ. (٢)

خامساً: لَفْظَ (الْمُنَادِ) فِي قَوْلِهِ تَعَالَى: (وَاسْتَمِعْ يَوْمَ يُنَادِ الْمُنَادِ مِنْ مَكَانٍ قَرِيبٍ) [٤١/ق]، قَرَأَ مَكِّي وَسَهْلُ وَيَعْقُوبُ (الْمُنَادِي) بِإِثْبَاتِ الْيَاءِ فِي الْوَقْفِ وَالْوَصْلِ، وَفِي الْوَصْلِ قَرَأَ مَدَنِي وَأَبُو عَمْرٍو بِإِثْبَاتِ الْيَاءِ، وَغَيْرُهُمْ بِغَيْرِ يَاءٍ فِي الْوَصْلِ وَالْوَقْفِ. (٣). سَادِساً وَسَابِعاً: لَفْظَ (الدَّاعِ) فِي قَوْلِهِ تَعَالَى: (يَوْمَ يَدْعُ الدَّاعِ إِلَى شَيْءٍ نَكْرٍ) [٦/القمر]، وَقَوْلِهِ تَعَالَى: (مُهْطِعِينَ إِلَى الدَّاعِ...) [٨/القمر] "قَرَأَ ابْنُ كَثِيرٍ وَنَافِعُ يَوْمَ يَدْعُ الدَّاعِ بِغَيْرِ يَاءٍ، وَمُهْطِعِينَ إِلَى الدَّاعِي يَبَاءُ فِي الْوَصْلِ وَرَوَى عَنْ وَرْشٍ: يَوْمَ يَدْعُ الدَّاعِي يَبَاءُ فِي الْوَصْلِ، وَقَرَأَهُمَا أَبُو جَعْفَرٍ وَأَبُو عَمْرٍو بِإِثْبَاتِ الْيَاءِ فِي الْوَصْلِ وَالْبَاقُونَ بِغَيْرِ يَاءٍ فِي وَصْلٍ وَلَا وَقْفٍ... وَأَمَّا (الدَّاعِي) فَأَثْبَاتُ الْيَاءِ فِيهِ أَجُودٌ وَيَجُوزُ حَذْفُهَا لِأَنَّ الْكُسْرَةَ تَدُلُّ عَلَيْهَا..." (٤)

وَلَعَلَّ سَبَبَ الْحَذْفِ فِي هَذِهِ الْمَوَاضِعِ الَّتِي كَانَ الْقِيَاسُ فِيهَا يَقْتَضِي إِثْبَاتَ الْيَاءِ قَدْ حَصَلَ لِلتَّخْفِيفِ وَلِتَنَاسُبِ الْأَصْوَاتِ فِي آيَةِ الْوَاحِدَةِ؛ فَفِي آيَةِ الْأُولَى قَدْ حُذِفَتِ الْيَاءُ مِنَ (الدَّاعِي) وَمِنْ (دَعَانِي). وَفِي آيَةِ الثَّانِيَةِ حُذِفَتِ الْيَاءُ مِنْ (يَهْدِي) وَمِنْ (الْمُهْتَدِي). وَفِي آيَةِ الْخَامِسَةِ حُذِفَتِ الْيَاءُ مِنْ (يُنَادِي) كَمَا حُذِفَتْ مِنْ (الْمُنَادِي). وَفِي آيَةِ السَّادِسَةِ حُذِفَتِ الْوَاوُ مِنْ (يَدْعُو) وَالْيَاءُ مِنَ (الدَّاعِ)، فَلَوْ ثَبَّتَ الْيَاءُ فِي كُلِّ هَذِهِ الْمَوَاضِعِ لَأَمْتَدَّ الصَّوْتُ لِأَنَّ الْيَاءَ السَّاكِنَةَ إِذَا سَبَقَتْهَا الْكُسْرَةُ كَانَتْ حَرْفَ مَدٍّ فَحُذِفَتْ مِنْ كُلِّ آيَةٍ مُنَاسَبَةً مَعَ الْحَذْفِ الَّذِي سَبَقَهَا أَوْ جَاءَ بَعْدَهَا.

وَيُلَاحَظُ أَيْضاً أَنَّ كِلَا الْكَلِمَتَيْنِ اللَّتَيْنِ حَصَلَ لَهُمَا الْحَذْفُ فِي آيَةِ الْوَاحِدَةِ مُتَّفِقَتَيْنِ فِي أَكْثَرِ حُرُوفِهِمَا كَالدَّالِ وَالْعَيْنِ وَالْأَلِفِ وَالْيَاءِ؛ فِي (الدَّاعِي وَدَعَانِي)، [١٨٦/البقرة] وَالْهَاءِ وَالذَّالِ وَالْيَاءِ؛ فِي (يَهْدِي وَالْمُهْتَدِي) مِنْ آيَةِ ٩٧/الاسراء وَآيَةِ ١٧/الكهف، وَالنُّونَ وَالْأَلِفَ وَالذَّالَ وَالْيَاءَ؛ فِي (يُنَادِي وَالْمُنَادِي) مِنْ آيَةِ ٤١/ق، وَهَكَذَا (يَدْعُ وَالدَّاعِ) مِنْ آيَةِ ٦/القمر، فَلَوْ مَدَّ الصَّوْتُ فِي إِحْدَى الْكَلِمَتَيْنِ دُونَ الْأُخْرَى لَأِخْتَلَّ تَنَاسُبُ الصَّوْتِ بَيْنَهُمَا وَلَعَلَّ حَذْفَ الْوَاوِ مِنَ الْفِعْلِ يَدْعُ فِي قَوْلِهِ تَعَالَى (يَوْمَ يَدْعُ الدَّاعِ...) [٦/القمر]، هُوَ لِإِخْتِلَافِ لِقَاءِ السَّاكِنَيْنِ (سَاكِنِ الْوَاوِ مِنْ يَدْعُو، وَسَاكِنِ الدَّالِ مِنَ الدَّاعِ) وَلَا يُمَكِّنُ كَسْرَ الْوَاوِ فِي (يَدْعُو) تَخَلُّصاً مِنَ التَّقِيَّةِ السَّاكِنَيْنِ

(١) ينظر تفسير النسفي ٤٧٥/٢.

(٢) ينظر نفس المصدر السابق ١٤٩/٣.

(٣) ينظر نفس المصدر السابق ٢٦٥/٤.

(٤) مجمع البيان ١٨٤/٥-١٨٥، و ينظر تفسير النسفي ٢٩٧/٤.

لِأَنَّ الْفِعْلَ لَا تَدْخُلُهُ الْكُسْرَةُ. وَبَعْدَ حَذْفِ الْوَائِ مِنْ (يَدْعُو) حُذِفَتِ الْيَاءُ مِنَ الدَّاعِي لِتِنَاسُبِ الصَّوْتِ مَعَ مَا قَبْلَهَا. كَذَلِكَ الْحَالُ فِي قَوْلِهِ تَعَالَى: (يَوْمَ يُنَادِ الْمُنَادِ) [٤١ ق/]; حُذِفَتِ الْيَاءُ مِنْ (يُنَادِي) لِإِئْتِقَاءِ السَّاكِنِينَ، وَمِنْ (الْمُنَادِي) لِتِنَاسُبِ الصَّوْتِ مَعَ (يُنَادِي).

ثالثاً: إيجاز جمع المذكر السالم للإسم الفاعل المنقوص:

تُحَذَفُ يَاءُ الْمُنْقُوصِ عِنْدَ جَمْعِهِ بِجَمْعِ الْمَذَكَّرِ السَّالِمِ نَحْو: مُلْقُونٌ وَأَصْلُهُ (مُلْقِيُونَ) فَحُذِفَتِ الْيَاءُ لِإِئْتِقَائِهَا سَاكِنَةً مَعَ الْوَائِ فِي حَالَةِ الرَّفْعِ، وَمَعَ الْيَاءِ مِنْ (مُلْقِيَيْنِ) فِي حَالَةِ النَّصْبِ وَالْحَرِّ، وَإِنَّمَا حُذِفَتِ الْيَاءُ مِنَ الْمُنْقُوصِ دُونَ عِلَامَةِ الْجَمْعِ لِأَنَّ عِلَامَةَ الْجَمْعِ دَالَّةٌ عَلَى مَعْنَى الْجَمْعِ فَإِذَا حُذِفَتْ لَا يَبْقَى عَلَى ذَلِكَ الْمَعْنَى دَلِيلٌ. (١) وَلَوْلَا هَذَا الْحَذْفُ لَتَعَذَّرَ النُّطْقُ بِحَرْفَيْنِ سَاكِنَيْنِ.

وَقَدْ وَرَدَ بِنَاءُ هَذَا الْجَمْعِ فِي الْقُرْآنِ الْكَرِيمِ مِنْ عِشْرِينَ مَادَّةً وَمَجْمُوعُ الْأَلْفَاظِ مَعَ التَّكَرُّرِ (مِئَةٌ وَخَمْسَةٌ عَشْرًا) لَفْظًا. (٢) وَقَدْ أُعْلِنَتْ جَمِيعُهَا بِحَذْفِ الْيَاءِ مِنْهَا، مِثْلَ (مُلْقُونٌ) فِي قَوْلِهِ تَعَالَى: (قَالَ لَهُمْ مُوسَى الْقَوْمَا مَا أَنْتُمْ مُلْقُونٌ) [٨٠/يونس]، وَمِثْلَ (مُهْتَدِينَ) فِي قَوْلِهِ تَعَالَى: (وَهُوَ أَعْلَمُ بِالْمُهْتَدِينَ) [١١٧/الانعام].

رابعاً: النسب للإسم الفاعل المنقوص:

إِذَا كَانَ اسْمُ الْفَاعِلِ الْمُنْقُوصِ عَلَى خَمْسَةِ أَحْرَفٍ أَوْ أَكْثَرَ نَحْو (مُعْتَدِي) وَ (مُسْتَعْلِي) فَعِنْدَ النَّسْبِ إِلَيْهِ تُعَلُّ لَامُهُ بِالْحَذْفِ وَيُوتَى يَاءُ النَّسْبِ الْمَشْدَدَةِ فِي مَوْضِعِهِ فَيُقَالُ: (مُعْتَدِيٌّ) وَ (مُسْتَعْلِيٌّ) وَإِنْ كَانَ عَلَى أَرْبَعَةِ أَحْرَفٍ تُحَذَفُ يَاءُهُ نَحْو (سَاعِيٌّ) فِي (سَاعِيٌّ)، وَقَدْ تَقَلَّبَ وَائِيٌّ، نَحْو (سَاعِيٌّ). (٣) وَلَمْ يَرِدْ فِي الْقُرْآنِ الْكَرِيمِ النَّسْبُ إِلَى اسْمِ الْفَاعِلِ الْمُنْقُوصِ.

(١) ينظر: املاء ما مرَّ به الرحمن ١/١١١، وشرح اللعم ٢/٧١٢.

(٢) ينظر الجدول (ز) صفحة رقم: ٣١٤ - ٣١٥ من هذه الرسائل.

(٣) ينظر شرح ابن عقيل ٢/٤٩٣، وأوضح المسالك ٤/٣٢٣.

خامساً: إعلال إسم الفاعل من غير الثلاثي المجرى:

يَعْلُ إِسْمُ الْفَاعِلِ مِنْ غَيْرِ الثَّلَاثِي الْمَجْرَدِ فِيمَا يَلِي؛ **أولاً**: إِذَا كَانَتْ فَاءُ الْفِعْلِ يَاءً فَاءُ نَهَا تَعْلُ يُقْبَلُهَا وَأَوْ فِي بَابِ الْإِعْلَالِ نَحْوُ: (أَيْسَرَ) فَهُوَ مُوسِرٌ. وَالْأَصْلُ مَيْسِرٌ فَقَلِبْتَ الْوَاوَ يَاءً لِسُكُونِهَا وَأَنْضَمَّ مَقْبَلُهَا، وَذَلِكَ قِيَاسٌ مُطَرَّدٌ لِيَعْسِرِ النَّطْقِ بِالْيَاءِ السَّاكِنَةِ الْمَضْمُومِ مَقْبَلُهَا. (١)

وَفِي الْقُرْآنِ الْكَرِيمِ لَمْ يَأْتِ إِسْمُ الْفَاعِلِ مِنْ (أَفْعَل) الْيَائِي الْفَاءِ إِلَّا لَفْظَيْنِ. الْأَوَّلُ: (مُوقِنُونَ) وَرَدَّ مَرَّةً وَاحِدَةً فِي قَوْلِهِ تَعَالَى: (فَارْجِعْنَا نَعْمَلْ صَالِحًا إِنَّا مُوقِنُونَ) [١٢/السجدة]. وَالثَّانِي: (مُوقِنِينَ) فِي قَوْلِهِ تَعَالَى: (... إِنْ كُنْتُمْ مُوقِنِينَ) [٢٤/الشعراء]، وَقَدْ تَكَرَّرَ اللَّفْظُ فِي: ٧٥/الانعام، وَ ٧/الدخان، وَ ٢٠/الذاريات.

وَفِي بَابِ الْإِفْعَالِ تُحَذَفُ الْهَمْزَةُ مِنَ الْفِعْلِ الْمُضَارِعِ وَإِسْمُ الْفَاعِلِ وَإِسْمُ الْمَفْعُولِ نَحْوُ: أَكْرَمَ يُكْرِمُ فَهُوَ مُكْرِمٌ وَذَلِكَ مُكْرِمٌ. وَالْأَصْلُ: أَكْرَمَ يُأْكْرِمُ فَهُوَ مُكْرِمٌ وَذَلِكَ مُكْرِمٌ فَحُذِفَتِ الْهَمْزَةُ لِإِئْتِنَابِهِمُ التَّلْفِظِ بِهَا فِي هَذِهِ الْمَوَاضِعِ الثَّلَاثَةِ. (٢) وَهَذَا الْحَذْفُ لَا يَصْطَلِحُونَ عَلَيْهِ إِعْلَالًا لِعَدَمِ كَوْنِ الْهَمْزَةِ مِنْ حُرُوفِ الْعِلَّةِ، بَلْ يُقَالُ لَهُ: تَخْفِيفُ الْهَمْزَةِ. (٣).

وَفِي الْقُرْآنِ الْكَرِيمِ بَلَغَ عَدَدُ الْأَفْظِ إِسْمِ الْفَاعِلِ مِنْ بَابِ الْإِفْعَالِ (مِئَةً وَاحِدًا وَأَرْبَعِينَ) لَفْظًا. تَكَرَّرَ بَعْضُهَا أَكْثَرَ مِنْ مَرَّةٍ. وَمَجْمُوعُ الْأَفْظِ مَعَ التَّكْرَارِ: (سِتُّ مِئَةٍ وَأَرْبَعَةٌ وَعِشْرُونَ) لَفْظًا. (٤) وَفِي جَمِيعِهَا حُذِفَتْ مِنْهَا الْهَمْزَةُ.

ثانياً: إِذَا كَانَ فَاءُ (الْإِعْتِمَالِ) حَرْفَ لَيْنٍ يَعْنِي وَاوًا أَوْ يَاءً وَجَبَ فِي اللُّغَةِ الْفُصْحَى إِبْدَالُ الْهَيْمَاءِ فِيهِ [أى: فِي صِيغَةِ الْإِفْتِعَالِ] وَفِي فُرُوعِهِ مِنَ الْفِعْلِ [الْمَاضِي وَ الْمُضَارِعِ وَالْأَمْرِ] وَأَسْمَى الْفَاعِلِ وَالْمَفْعُولِ لِيَعْسِرِ النَّطْقِ بِحَرْفِ اللَّيْنِ السَّاكِنِ مَعَ التَّاءِ لِمَا بَيْنَهُمَا مِنْ مُقَابَرَةِ الْمَخْرَجِ وَمُنَاقَاةِ الْوَصْفِ؛ لِأَنَّ حَرْفَ اللَّيْنِ مِنَ الْمَجْهُورِ وَالتَّاءِ مِنَ الْمَهْمُوسِ. بِمِثَالِ ذَلِكَ فِي الْوَاوِ: (اتَّصَلَ) وَ [الْمَاضِي] اتَّصَلَ وَ [الْمُضَارِعِ] يَتَّصِلُ وَ [الْأَمْرِ] اتَّصِلْ وَ [اسْمِ الْفَاعِلِ] مُتَّصِلٌ وَ [اسْمِ الْمَفْعُولِ] مُتَّصِلٌ بِهِ، وَالْأَصْلُ [فِيهَا]: [إِوتَصَلَ] وَ [يُوتَصِلُ]، وَ [إِوتَصِلْ]،

(١) ينظر: جامع المقدمات ١/شرح انصريف ٣٦٨، وتصريف الزنجاني ١٧٧، وشرح ابن عقيل ٥٦١/٢، وشرح المكودي ٢١٠.

(٢) ينظر: شرح ابن عقيل ٥٨٣/٢، ٥٨٤، اعراب مئة آية من سورة البقرة ١٢٤١٢.

(٣) ينظر شرح الشافعية ٦٧/٣.

(٤) ينظر الحدول (ط) صفحة رقم: ٣١٦ - ٣٢١ من لؤذة الرسائل.

[وَفِي إِسْمِ الْفَاعِلِ] مُوْتَصِلٌ، وَ[فِي إِسْمِ الْمَفْعُولِ] مُوْتَصِلٌ بِهِ فَقَلِبْتَ الْوَاوَ فِي الْجَمِيعِ تَاءً وَأُدْغِمْتَ بِالنَّاءِ وَمِثَالَهُ فِي الْيَاءِ [أَي: يَمَالُ الْقَلْبُ إِلَى النَّاءِ فِي فَاءِ الْإِفْتِعَالِ إِذَا كَانَتْ يَاءً:] [إِتْسَارٌ] [وَفِي الْمَاضِي] [إِتْسَرٌ] وَ[الْمُضَارِعِ] [يَتْسِرُ] وَ[الْأَمْرُ] [إِتْسِرْ] وَ[إِسْمِ الْفَاعِلِ] [مُتْسِرٌ] وَ[إِسْمِ الْمَفْعُولِ] [مُتْسَرٌ]، وَالْأَصْلُ [فِيهَا] [إِتْسَارٌ] [فِي الْمَصْدَرِ] وَ[فِي الْفِعْلِ الْمَاضِي] وَ[الْمُضَارِعِ] وَ[الْأَمْرِ:] [إِتْسِرْ] وَ[يَتْسِرُ] وَ[يَتْسِرُ] وَ[فِي إِسْمِ الْفَاعِلِ] [مُتْسِرٌ] وَ[فِي إِسْمِ الْمَفْعُولِ] [مُتْسَرٌ] فَقَلِبْتَ الْيَاءَ فِي الْجَمِيعِ تَاءً وَأُدْغِمْتَ فِي النَّاءِ [وَأِنَّمَا أُبْدِلُوا النَّاءَ فِي ذَلِكَ تَاءً لِأَنَّهُمْ لَوْ أَقْرَبُوا مَا لَتَلَاعَبَتْ بِهَا حَرَكَاتٌ مَا قَبْلَهَا فَكَانَتْ تَكُونُ بَعْدَ الْكُسْرَةِ يَاءً وَبَعْدَ الْفَتْحَةِ أَلِفًا وَبَعْدَ الضَّمِّ وَاوًا، فَلَمَّا رَأَوْا مَصِيرَهَا إِلَى تَغْيِيرِهَا لِتَغْيِيرِ أَحْوَالِ مَا قَبْلَهَا أُبْدِلُوا مِنْهَا حَرْفًا يَلْزَمُ وَجْهًا وَاحِدًا وَهُوَ النَّاءُ وَهُوَ أَقْرَبُ الزَّوَائِدِ مِنَ الْقَمِّ إِلَى الْوَاوِ، وَلِيُؤَافِقَ [النَّاءِ] مَا بَعْدَهُ فَيُدْغَمُ فِيهِ ...] أَي فِي النَّاءِ وَالْمَاضِي الْمَجْرَدِ مِنْ إِيْتَصَلٍ: وَصَلٌ، وَمِنْ إِتْسَرٍ: يَسِرُ مِنَ الْيَسْرِ. وَقَيَّدَتْ هَذِهِ اللُّغَةُ بِالْفُصْحَى إِحْرَازًا مِنْ لُغَةٍ بَعْضُ الْحِجَازِ بَيْنَ فَاءِ نَهْمٍ [يَتْرُكُونَ هَذَا الْإِبْدَالَ، وَيَجْعَلُونَ فَاءَ الْكَلِمَةِ عَلَى حَسَبِ الْحَرَكَاتِ قَبْلَهَا فَيَقُولُونَ: إِيْتَصَلُ يَاتَصِلُ فَهُوَ مُوْتَصِلٌ وَإِتْسَرُ يَاتَسِرُ فَهُوَ مُوْتَسِرٌ.

وَحَكَى الْحَرَمِيُّ أَنَّ مِنَ الْعَرَبِ مَنْ يَقُولُ إِيْتَصَلُ وَإِتْسَرُ بِالْهَمْزِ وَهُوَ غَرِيبٌ ... (١)
 وَفِي الْقُرْآنِ الْكَرِيمِ وَرَدَّ هَذَا الْإِعْلَالُ بِاللُّغَةِ الْفُصْحَى كَمَا فِي لَفْظِ (السُّقُونَ). الَّذِي تَكَرَّرَ (سِتِّ) مَرَّاتٍ (٢)،
 وَكَذَلِكَ لَفْظُ (الْمُتَّقِينَ) الَّذِي تَكَرَّرَ (ثَلَاثَ وَأَرْبَعَةَ) مَرَّةً (٣)، كَمَا فِي قَوْلِهِ تَعَالَى: (ذَلِكَ الْكِتَابُ لَارِيبَ فِيهِ هُدًى لِلْمُتَّقِينَ) [٢/البقرة]، فَالْمُتَّقِينَ هُوَ جَمْعُ الْمُتَّقَى. "وَالْمُتَّقَى إِسْمٌ فَاعِلٌ مِنْ إِتَّقَى، وَقَدْ أَصَابَهُ الْإِبْدَالُ حَيْثُ الْوَاوُ تَاءً، وَأَصْلُهُ: إِيْتَقَى لِأَنَّهُ مِنْ وَقَى يَقِي، وَهَذَا شَأْنُ الْوَاوِ وَالْيَاءِ إِذَا سَبَقَتْ تَاءً الْإِفْتِعَالِ قَلْبَتَا تَاءً وَأُدْغِمْتَا مَعَ تَاءِ الْإِفْتِعَالِ. فَزِنَةُ الْمُتَّقِينَ إِذَا: الْمُفْتَعِينَ." (٣)

وَمِنْ عُلَمَاءِ الْبَلَاغَةِ مَنْ أَطْلَقَ عَلَى هَذِهِ الْحَالَةِ إِصْطِلَاحَ الْمَعَاظِلَةِ اللَّفْظِيَّةِ كَمَا بَيَّنَّ الْأَيْبِيُّ الَّذِي قَالَ: "الْقِسْمُ الثَّانِي مِنْ الْمَعَاظِلَةِ اللَّفْظِيَّةِ: تَخْتَصُّ بِتَكَرُّرِ الْحُرُوفِ، وَلَيْسَ ذَلِكَ مِمَّا يَتَعَلَّقُ بِتَكَرُّرِ الْأَلْفَاظِ وَلَا بِتَكَرُّرِ الْمَعَانِي ... وَإِنَّمَا هُوَ تَكَرُّرُ حَرْفٍ وَاحِدٍ أَوْ حَرْفَيْنِ فِي كُلِّ لَفْظٍ مِنَ الْأَلْفَاظِ الْكَلَامِ الْمَشْتُورِ أَوْ الْمَنْظُومِ، فَيَثْقُلُ حِينَئِذٍ النُّطْقُ بِهِ، ... وَأَعْلَمُ أَنَّ الْعَرَبَ الْبَدِينِ هُمُ الْأَصْلُ فِي هَذِهِ اللَّغَةِ قَدْ عَدَلُوا عَنْ تَكَرُّرِ الْحُرُوفِ فِي كَثِيرٍ مِنْ كَلَامِهِمْ، وَذَلِكَ أَنَّهُ إِذَا تَكَرَّرَ الْحَرْفُ عِنْدَهُمْ أَدْغَمُوهُ إِسْتِحْسَانًا ..." (٤)

- (١) شرح الأشموني ٤/٣٢٩ - ٣٣٠، وينظر: شرح التصريح ٢/٣٩٠، وشرح المكوذي ٥/٢١٥، ومركزات المدرس ٤/٣٣٢، والنحو الوافي ٤/٧٢٨، وشرح ابن عقيل ٢/٥٨٠.
 (٢) ينظر معجم ألفاظ القرآن الكريم ٢/٨٣٩.
 (٣) اعراب مائة آية من سورة البقرة ١٢، وينظر معجم ألفاظ القرآن الكريم ٢/٨٣٧.
 (٤) المثل السائر ١/٤٠١، ٤٠٣.

ثَابِتًا: إِذَا كَانَتِ الْوَاوُ أَوْ الْيَاءُ عَيْنًا فِي الْفِعْلِ الثَّلَاثِي الْمَزِيدِ فِيهِ فَأَيْ سَمِ الْفَاعِلِ مِنْهُ يَعْتَلُّ أَوْ يَصْحُحُ لِإِئْتِنَالِ عَيْنِ فِعْلِهِ الْمُضَارِعِ أَوْ لِصِحَّتِهَا، وَيَكُونُ إِعْلَالُهُ فِي أَرْبَعَةِ أَبْوَابٍ وَهِيَ:

١. بَابُ الْأَيْ فُعَالٍ نَحْوُ: أَحَابَ يُحِبُّ فَهُوَ مُجِيبٌ، وَالْأَصْلُ؛ مُجَوَّبٌ فَاسْتَنْقَلُوا الْكُسْرَةَ تَحْتَ الْوَاوِ فَنَقَلَتْ إِلَى مَا قَبْلَهَا فَانْقَلَبَتِ الْوَاوُ يَاءً لِسُكُونِهَا وَانْكَسَارِ مَا قَبْلَهَا. وَمِنْهُ قَوْلُهُ تَعَالَى: (... إِنَّ رَبِّي قَرِيبٌ مُجِيبٌ) [٦١/هود]، وَقَوْلُهُ تَعَالَى: (وَلَقَدْ نَادَانَا نُوحٌ فَلَنِعْمَ الْمُجِيبُونَ) [٧٥/الصافات]. "... فَاقْبَلُوا مِنَ الْوَاوِ يَاءً لِأَنَّهَا أَحْفُ". (١).

٢. بَابُ الْإِسْتِفْعَالِ نَحْوُ: اسْتَقَامَ يَسْتَقِيمُ فَهُوَ مُسْتَقِيمٌ وَالْأَصْلُ؛ مُسْتَقِيمٌ وَإِعْلَالُهُ كَذَلِكَ بِنَقْلِ الْكُسْرَةِ إِلَى مَا قَبْلُ الْوَاوِ وَقَلْبِ الْوَاوِ يَاءً. وَمِنْهُ قَوْلُهُ تَعَالَى: (إِهْدِنَا الصِّرَاطَ الْمُسْتَقِيمَ) [٦١/الفاتحة].

٣. بَابُ الْإِنْفِعَالِ نَحْوُ: انْقَادَ يَنْقَادُ فَهُوَ مُنْقَادٌ وَالْأَصْلُ؛ مُنْقَرِدٌ فَقَلِبَتِ الْوَاوُ أَلْفًا بَعْدَ تَسْكِينِهَا لِإِئْتِنَالِ نَفْتَا حِ مَا قَبْلَهَا. وَلَمْ يَرِدْ مِنْهُ شَيْءٌ فِي الْقُرْآنِ الْكَرِيمِ.

٤. بَابُ الْأَيْ فِعْعَالٍ نَحْوُ: اخْتَارَ يَخْتَارُ فَهُوَ مُخْتَارٌ وَالْأَصْلُ؛ مُخْتَبِرٌ فَقَلِبَتِ الْيَاءُ أَلْفًا بَعْدَ تَسْكِينِهَا لِإِئْتِنَالِ نَفْتَا حِ مَا قَبْلَهَا. وَمِمَّا وَرَدَ مِنْهُ فِي الْقُرْآنِ الْكَرِيمِ لَفْظُ (مُخْتَالٍ) فِي قَوْلِهِ تَعَالَى: (إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ كُلَّ مُخْتَالٍ فَخُورٍ) [١٨/القمان]. فَأَيْ ذَا صَحَّتِ الْعَيْنُ فِي الْفِعْلِ فَأَيْ نَهَا نَصَحَ فِي إِسْمِ الْفَاعِلِ أَيْضًا نَحْوُ: أَعُوذُ يَعُوذُ فَهُوَ مُعُوذٌ، وَاجْتَوَرُ يَجْتَوِرُ فَهُوَ مُجْتَوِرٌ، وَاسْتَحْوَذَ يَسْتَحْوِذُ فَهُوَ مُسْتَحْوِذٌ. (٢)

سَادِسًا: (إِعْلَالُ إِسْمِ الْفَاعِلِ الْجَمْعِ عَلَى وَزْنِ (فَعَلٍ):

إِذَا كَانَ اسْمُ الْفَاعِلِ مَجْمُوعًا. يَجْمَعُ التَّكْسِيرُ عَلَى وَزْنِ (فَعَلٍ) لِمَا عَيْنُهُ أَوْ مَعَ عَدَمِ جُودِ فَاصِلَةٍ بَيْنَ الْعَيْنِ وَاللَّامِ وَبِشَرْطِ صِحْحَةِ اللَّامِ، حَازَ تَصْحِيحُهُ وَإِعْلَالُهُ؛ كَقَوْلِكَ فِي جَمْعِ صَائِمٍ: صَوْمٌ بِالتَّصْحِيحِ وَصِيمٌ بِالإِئْتِنَالِ عِلَالِ أَيْ: بِقَلْبِ الْوَاوِ يَاءً لِكُونِهِ أَحْفً مِنَ النُّطْقِ بِوَاوَيْنِ قَبْلَهُمَا ضَمَّةً، وَلَكِنَّ التَّصْحِيحَ هُوَ الْأَكْثَرُ. فَأَيْ نَ فَضَّلَ بَيْنَ الْعَيْنِ وَاللَّامِ بِأَلْفِيفٍ وَجَبَ التَّصْحِيحُ نَحْوُ صَوْمٍ، وَالْأَيْ عِلَالُ شَادٍ نَحْوُ: نِيَامٌ فِي جَمْعِ نَائِمٍ. وَإِنْ لَمْ تَكُنِ اللَّامُ صَحِيحَةً لَمْ يَجْزِ الْقَلْبُ، نَحْوُ شَوَى وَغَوَى؛ جَمْعُ شَاوٍ وَغَاوٍ إِسْمَى فَاعِلٍ مِنْ شَوَى وَغَوَى. (٣)

وَلَمْ يَرِدْ هَذَا الْجَمْعُ فِي الْقُرْآنِ الْكَرِيمِ مِمَّا عَيْنُهُ أَوْ بَلْ وَرَدَ مِنْ صَحِيحِ الْعَيْنِ كَلْفَظٍ (سُجَّد) جَمْعُ سَاجِدٍ، فِي قَوْلِهِ تَعَالَى: (خَرُّوا سُجَّدًا وَبُكِيًّا) [٥٨/مريم].

(١) ينظر: اعراب ثلاثين سورة من القرآن الكريم ٨٦.

(٢) ينظر: علوم العربية - علم الصرف - ١٩٩، وجامع المفردات ١/شرح التصريف ٣٩٧.

(٣) ينظر: النحو الثواني ٧١٩/٤، وشرح ابن عقيل ٤٦١/٢، ٥٧٩، وشرح الشافية ١٥٥/٢.

وَهَنَّاكَ مَوَاضِعٌ أُخْرَى تُغْلَبُ فِيهَا الْأَلْفُ وَأَوْأُ وَلَكِنْ لَا يُطْلَقُ عَلَيْهَا إِعْلَالٌ لِأَنَّ الْأَلْفَ فِيهَا زَائِدَةٌ كَمَا إِذَا كَانَ إِسْمُ الْفَاعِلِ عَلَى وَزْنِ (فَاعِلٍ) أَوْ (فَاعِلَةٌ) وَجَمَعَ عَلَى وَزْنِ (فَوَاعِلٍ) أَوْ صَغَرَ فَتَغْلَبُ الْفَتْحُ وَأَوْأُ، نَحْوُ: ضَوَّارِبٌ جَمَعَ لِضَارِبَةٍ، وَضَوَّارِبٌ تَصْغِيرٌ لِضَارِبٍ. (١)

وَمِثَالُ هَذَا الْجَمْعُ فِي الْقُرْآنِ الْكَرِيمِ "قَوْلُهُ تَعَالَى: (وَتَرَى الْفُلُكَ مَوَاجِرًا) [١٤/النحل]، فَلَفْظُ (مَوَاجِرًا) جَمَعَ مُفْرَدَهُ (مَاجِرَةٌ) (٢). وَأَمَّا التَّصْغِيرُ فَلَمْ يَرِدْ شَيْءٌ مِنْهُ فِي الْقُرْآنِ الْكَرِيمِ.

عِلَالَةُ اللَّامِ بِاللَّامِ بِالْبَدَلِغَةِ:

إِنَّ إِعْلَالَ الْأَلْفِ لَفَظِ السَّابِقَةِ وَفَقَ الْقَوَاعِدِ الصَّرْفِيَّةِ الَّتِي مَرَّتْ قَدْ أَذَى إِلَى فَصَا حَتْمًا؛ حَيْثُ أَصْبَحَتْ أَخْفَتْ فِي التَّلْفِظِ وَمِمَّا كَانَتْ عَلَيْهِ مِنْ تَعَذُّرٍ أَوْ تَعَسُّرٍ أَوْ ثِقَلٍ فِي النُّطْقِ قَبْلَ الْإِئْتِاقِ عِلَالٌ. فَمِنْ شُرُوطِ فَصَاحَةِ الْكَلِمَةِ: "خُلُوصُهَا مِنْ تَسَاوُرِ الْحُرُوفِ؛ لِتَكُونَ رَفِيقَةً عَذْبَةً، تَخِفُّ عَلَى اللِّسَانِ وَلَا تَتَقَلُّ عَلَى السَّمْعِ... [كَذَلِكَ] خُلُوصُهَا مِنْ مُخَالَفَةِ الْقِيَاسِ الصَّرْفِيِّ، حَتَّى، لَا تَكُونَ شَادَّةً." (٣)

وَأَمَّا الْإِئْتِاقُ عِلَالُ الَّذِي أَذَى إِلَى إِسْتِوَاءِ لَفْظِ إِسْمِ الْفَاعِلِ وَإِسْمِ الْمَفْعُولِ فِي نَحْوِ: مُخْتَارٌ وَمُنْقَادٌ، فَلَا يُعْتَبَرُ إِخْلَالًا فِي فَصَاحَةِ هَذِهِ الْأَلْفِ لِأَنَّ الْمَعْنَى وَالسِّيَاقَ هُوَ الَّذِي يُوَجِّهُ دِلَالَتَهَا عَلَى إِسْمِ الْفَاعِلِ أَوْ إِسْمِ الْمَفْعُولِ كَمَا

يَلِي بَيَانُهُ: إِسْتِوَاءُ (إِسْمِ الْفَاعِلِ) وَ(إِسْمِ الْمَفْعُولِ):

يَسْتَوِي إِسْمُ الْفَاعِلِ وَإِسْمُ الْمَفْعُولِ فِي عِدَّةٍ مَوَاضِعٍ يُمْكِنُ تَقْسِيمُهَا إِلَى ثَلَاثَةِ أَقْسَامٍ:
(أ) إِسْتِوَاءُهُمَا مِنْ حَيْثُ اللَّفْظِ. (ب) إِسْتِوَاءُهُمَا مِنْ حَيْثُ الْمَعْنَى. (ج) إِسْتِوَاءُهُمَا بِسَبَبِ إِخْتِلَافِ اللَّغَاتِ. وَفِيمَا يَلِي بَيَانُ هَذِهِ الْمَوَاضِعِ:

(أ) إِسْتِوَاءُهُمَا مِنْ حَيْثُ اللَّفْظِ:

إِنَّ سَبَبَ الْإِئْتِاقِ لَفِظِي لِإِسْمِ الْفَاعِلِ وَإِسْمِ الْمَفْعُولِ يَرْجِعُ إِلَى عِلَّةٍ تَصْرِيْفِيَّةٍ تَلْزِمُ بَيْنَهُمَا فِي أَبْوَابِ خَاصَّةٍ مِنْ غَيْرِ أَبْوَابِ الثَّلَاثِي الْمَجْرَدِ؛ لِأَنَّهُمَا إِذَا بَنِيَا مِنْ غَيْرِ الثَّلَاثِي الْمَجْرَدِ فَأَوْزَانُهُمَا تَسْتَوِي فِي جَمِيعِ الْحُرُوفِ مَاعِدًا الْحَرْفَ الَّذِي قَبْلَ الْآخِرِ، فَأَيْنَ كَانَ مُتَحَرِّكًا بِالْفَتْحِ فَهُوَ إِسْمُ مَفْعُولٍ نَحْوُ: مُسْتَخْرَجٌ، وَإِنْ كَانَ مَكْسُورًا فَهُوَ إِسْمُ فَاعِلٍ نَحْوُ: مُسْتَخْرَجٌ. وَمَتَى مَاسَكَنَ هَذَا الْحَرْفُ بِسَبَبِ الْإِئْتِاقِ أَوْ قَلْبِ الْفَاعِلِ إِسْتَوَى لَفْظُ إِسْمِ الْفَاعِلِ وَ إِسْمِ الْمَفْعُولِ. وَلَكِنَّهُمَا يَخْتَلِفَانِ فِي التَّقْدِيرِ "... لِأَنَّهُ يُقَدَّرُ كَسْرًا مَقْبَلِ الْآخِرِ فِي إِسْمِ الْفَاعِلِ وَفَتْحًا فِي إِسْمِ الْمَفْعُولِ" (٤) وَيَحْصُلُ هَذَا الْإِئْتِاقُ إِذَا بَنِيَا مِنَ الْأَفْعَالِ التَّالِيَةِ:

١. إِذَا بَنِيَا مِنَ الْفِعْلِ الْأَجُوفِ الَّذِي عَلَى وَزْنِ (فَعْلَل) نَحْوُ: إِحْتِاجُ فَاءِ إِسْمِ الْفَاعِلِ وَإِسْمِ الْمَفْعُولِ: مُحْتَاجٌ.

(١) بنظر: شرح الشافية ٢/١١٣، وشرح ابن عقيل ٢/٤٨٥، ٤٨٦.

(٢) بنظر المذكر والمؤنث للسجستاني ١٧٣.

(٣) جواهر البلاغة ٧، وبنظر الإيضاح في علوم البلاغة ٧٢.

(٤) جامع المقدمات ١/شرح التصريف ٣٢٨.

وَقَدْ وَرَدَ مِنْهُ فِي الْقُرْآنِ الْكَرِيمِ لَفْظَانِ وَالْمَعْنَى وَالسِّيَاقُ يَدُلُّ عَلَى كَوْنِهِمَا اسْمَيْ فَاعِلٍ وَهُمَا لَفْظٌ (مُخْتَالٍ) فِي قَوْلِهِ تَعَالَى: (إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ كُلَّ مُخْتَالٍ فَخُورٍ) [١٨/القصص] وَتَكَرَّرَ هَذَا اللَّفْظُ فِي: ٣٦/النساء و ٢٣/الحديد. وَمَعْنَى الْمُخْتَالِ هُوَ "الْمُتَكَبِّرُ" (١) وَالثَّانِي: لَفْظٌ (مُرْتَابٍ) فِي قَوْلِهِ تَعَالَى: (كَذَلِكَ يُضِلُّ اللَّهُ مَنْ هُوَ مُسْرِفٌ مُرْتَابٌ) [٣٤/غافر]، وَمَعْنَى "مُرْتَابٍ" شَاكٌّ فِي دِينِهِ" (٢).

٢. إِذَا بُنِيَ مِنَ الْفِعْلِ الْمُضَاعَفِ الَّذِي عَلَى وَزْنِ (افْتَعَلَ) نَحْوًا: زَيْدٌ، فَأَيْ سَمِّ الْفَاعِلِ وَاسْمِ الْمَفْعُولِ: مُرْتَدٌّ. وَقَدْ وَرَدَ مِنْهُ فِي الْقُرْآنِ الْكَرِيمِ لَفْظَانِ الْأَوَّلُ: (الْمُعْتَرِّ) فِي قَوْلِهِ تَعَالَى: (وَأَطِيعُوا الْقَانِعَ وَالْمُعْتَرِّ) [٣٦/الحج]، وَمَعْنَى الْمُعْتَرِّ: "الْمُعْتَرِضُ لِلسُّؤَالِ" (٣) وَقَالَ الْفَرَّاءُ: "الْمُعْتَرِّ: سَاكِتٌ يَتَعَرَّضُ لَكَ عِنْدَ الذَّيْحَةِ، وَلَا يَسْأَلُكَ." (٤) وَظَاهِرُ الْمَعْنَى يَدُلُّ عَلَى كَوْنِ الْمُعْتَرِّ اسْمَ فَاعِلٍ. وَفِي إِحْدَى الْقِرَاءَاتِ "... قَرِيءٌ الْمُعْتَرِّي" (٥) بِصِيغَةِ اسْمِ الْفَاعِلِ. وَاللَّفْظُ الثَّانِي: (الْمُضْطَرُّ) فِي قَوْلِهِ تَعَالَى: (أَمَّنْ يُجِيبُ الْمُضْطَرَّ إِذَا دَعَاهُ وَيَكْشِفُ السُّوءَ) [٦٢/النمل]، وَلَكِنَّ الْعُلَمَاءَ اخْتَلَفُوا فِي لَفْظِ الْمُضْطَرِّ فَمِنْهُمْ مَنْ قَالَ: إِنَّ اسْمَ الْفَاعِلِ وَاسْمَ الْمَفْعُولِ يَسْتَوِيَانِ فِيهِ، وَمِنْ هَوْلَاءِ: الزَّمَخْشَرِيُّ وَالنَّسْفِيُّ وَالزَّنَجَانِيُّ، وَمِنْهُمْ مَنْ قَالَ: إِنَّهُ اسْمٌ مَفْعُولٌ، وَمِنْ هَوْلَاءِ: أَبُو حَيَّانَ، وَابْنُ مَنْظُورٍ، وَأَبُو السُّعُودِ، وَالدَّرَوَيْشُ (٦).

وَكَذَلِكَ اخْتَلَفُوا فِي مَعْنَاهُ فَقِيلَ: "الْمُضْطَرُّ... هُوَ الَّذِي أَحْوَجَهُ مَرَضٌ أَوْ فَقْرٌ أَوْ حَادِثٌ مِنْ حَوَارِثِ الدَّهْرِ إِلَى الْإِيءِ لِتَجَاءِ إِلَى اللَّهِ وَالتَّضَرُّعِ إِلَيْهِ فَيَدْعُوهُ لِيَكْشِفَ مَا عَثَرَاهُ مِنْ ذَلِكَ وَإِزَالَتَهُ عَنْهُ. وَقَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ: هُوَ الْمَجْهُودُ. وَقَالَ السَّدِيُّ: هُوَ الَّذِي لَا حَوْلَ وَلَا قُوَّةَ لَهُ. وَقِيلَ: هُوَ الْمُدْنِبُ إِذَا اسْتَغْفَرَ...". (٧) وَهَذِهِ الْمَعَانِي رَغْمَ اخْتِلَافِهَا إِلَّا أَنَّهَا تَدُلُّ عَلَى أَنَّ الْمُضْطَرَّ هُوَ اسْمٌ مَفْعُولٌ.

٣. إِذَا بُنِيَ اسْمُ الْفَاعِلِ وَاسْمُ الْمَفْعُولِ مِنَ الْفِعْلِ الْمُضَاعَفِ الَّذِي عَلَى وَزْنِ (افْعَلَ) نَحْوًا: إِحْمَرَ فَيَتَجَدَّدُ لَفْظُهُمَا وَيُقَالُ: مُحْمَرٌ. وَلَمْ يَرَدْ مِنْهُ فِي الْقُرْآنِ الْكَرِيمِ إِلَّا لَفْظٌ وَاحِدٌ وَهُوَ لَفْظٌ (مُخَضَّرَةٌ) فِي قَوْلِهِ تَعَالَى: (فَتَصْبِحُ الْأَرْضُ مُخَضَّرَةٌ) [٦٣/الحج]، قَالَ أَبُو الْبَقَاءِ: "مُخَضَّرَةٌ) حَالٌ وَهُوَ اسْمٌ فَاعِلٍ". (٨) "وَقَرِيءٌ (مُخَضَّرَةٌ) عَلَى وَزْنِ مَفْعَلَةٍ وَمَسْبُوعَةٍ أَي: ذَاتُ حَضْرٍ" (٩).

(١) تفسير النسفي ٣٤٠/١ و ٤٠٩/٣، وتفسير أبي السعود ٢٧٦/١.

(٢) تفسير النسفي ١١٤/٤، وينظر تفسير أبي السعود ٢٧٦/٧.

(٣) المفردات ٣٢٨، وينظر تفسير النسفي ١٥٦/٣، وتفسير أبي السعود ١٠٧/٦.

(٤) معاني القرآن ٢٢٦/٢.

(٥) تفسير أبي السعود ١٠٧/٦.

(٦) ينظر بالترتيب: الكشاف ٣٧٧/٣، وتفسير النسفي ٣١٨/٢، وشرح التصريف ١٧٤، والبحر المحيط ٩٠/٧، والفهر المعاد ٨٧/٧.

ولسان العرب ٤٨٤/٤، وتفسير أبي السعود ٢٩٥/٦، واعراب القرآن الكريم وبيانه ٢٣٩/٧.

(٧) البحر المحيط ٩٠/٧، وينظر: تفسير أبي السعود ٢٩٥/٦، وتفسير النسفي ٣١٨/٢.

(٨) املاء مامن به الرحمن ١٤٦/٢.

(٩) البحر المحيط ٣٨٧/٦، وينظر لسان العرب ٢٤٤/٤.

٤. إِذَا بُنِيََا مِنْ وَزْنٍ (إِفْعَالٌ) الْمُضَاعَفِ نَحْو: إِحْمَارًا، فَأَيْ سَمَّ الْفَاعِلِ وَاسْمُ الْمَفْعُولِ: مُحْمَارًا. وَلَمْ يَرِدْ مِنْهُ شَيْءٌ فِي الْقُرْآنِ الْكَرِيمِ.

٥. إِذَا بُنِيََا مِنْ وَزْنٍ (إِنْفَعَلٌ) الْمُضَاعَفِ فَيَتَّحِدُ لَفْظُهُمَا نَحْو: إِحْلَلَّ فَهُوَ مَنْحَلٌ فِي إِسْمِ الْفَاعِلِ وَذَلِكَ مَنْحَلٌ فِيهِ فِي إِسْمِ الْمَفْعُولِ وَلَمْ يَبْنَى مِنْهُ شَيْءٌ فِي الْقُرْآنِ الْكَرِيمِ.

٦. إِذَا بُنِيََا مِنَ الْفِعْلِ الْأَجُوفِ الَّذِي عَلَى وَزْنٍ (إِنْفَعَلٌ) نَحْو: إِتْقَادَفَاءِ سَمَّ الْفَاعِلِ وَاسْمُ الْمَفْعُولِ (مُنْقَادٌ). وَلَمْ يَأْتِ عَلَى هَذَا الْوَزْنِ إِسْمٌ فِي الْقُرْآنِ الْكَرِيمِ.

٧. إِذَا بُنِيََا مِنْ وَزْنٍ (فَاعِلٌ) الْمُضَاعَفِ نَحْو: حَابٌ فَهُوَ مُحَابٌ وَذَلِكَ مُحَابٌ أَيْضًا، وَقَدْ وَرَدَ لَفْظٌ وَاحِدٌ فِي الْقُرْآنِ الْكَرِيمِ عَلَى زِنِهِ (مُفَاعِلٌ) مِمَّا يَسْتَوِي فِيهِ إِسْمُ الْفَاعِلِ وَاسْمُ الْفِعْلِ بِسَبَبِ التَّضْعِيفِ، وَهُوَ (مُضَارٌ) فِي قَوْلِهِ تَعَالَى:

(مَنْ بَعُدَ وَصِيَّةٌ يُوصَىٰ بِهَا أَوْ دِينٌ غَيْرُ مُضَارٍ وَصِيَّةً مِنَ اللَّهِ) [١٢/النساء]، وَمَعْنَى الْآيَةِ: "مَنْعَ اللَّهِ مِنَ الضَّرَارِ

فِي الْوَصِيَّةِ. أَيْ: غَيْرَ مُؤَوِّصٍ وَصِيَّةً تُضَرُّ بِالْوَرْتَةِ. وَقِيلَ: أَرَادَ غَيْرَ مُضَارٍ فِي الْمِيرَاثِ، كَرَهَ سُبْحَانَهُ الضَّرَارَ فِي الْحَيَاةِ

وَبَعْدَ الْمَمَاتِ عَنِ قِتَادَةٍ، وَتَقْدِيرُهُ: لَا يَضَارُ بَعْضُ الْوَرْتَةِ بَعْضًا. وَقِيلَ: هُوَ أَنْ يُوصَىٰ بِدَيْنٍ لَيْسَ عَلَيْهِ يَرِيدٌ بِذَلِكَ ضَرَّرَ

الْوَرْتَةَ. فَالضَّرَارُ فِي الْوَصِيَّةِ رَاجِعٌ إِلَى الْمِيرَاثِ وَهُوَ أَنْ يَضُرَّ فِي وَصِيَّتِهِ بِمَا لَهُ أَوْ بَعْضُهُ لِأَجْنَبِيٍّ أَوْ يَفْرَ بِدَيْنٍ لَا حَقِيقَةَ

لَهُ دَعَا لِلْمِيرَاثِ عَنْ وَارثِهِ أَوْ يَفْرَ بِإِسْتِيفَاءِ دَيْنٍ لَهُ فِي مَرَضِهِ أَوْ يَبِيعَ مَالَهُ فِي مَرَضِهِ وَاسْتِيفَاءِ ثَمَنِهِ لِئَلَّا يَصِلَ إِلَى

وَارثِهِ... (١)، وَهَذِهِ الْمَعْنَى تَوْجُّهُ دَلَالَةً (مُضَارٍ) لِإِسْمِ الْفَاعِلِ. وَنَصَّ أَبُو حَيَّانَ عَلَى أَنَّ مُضَارًا هُوَ إِسْمُ فَاعِلٍ. (٢) -

٨- إِذَا بُنِيََا إِسْمُ الْفَاعِلِ وَاسْمُ الْمَفْعُولِ مِنَ الْفِعْلِ الْمُضَاعَفِ الَّذِي عَلَى وَزْنٍ (تَفَاعَلٌ) فَيَتَّحِدُ لَفْظُهُمَا نَحْو: تَحَابٌ فَهُوَ مُتَحَابٌ. وَلَمْ يَرِدْ مِنْهُ شَيْءٌ فِي الْقُرْآنِ الْكَرِيمِ.

وَهَذِهِ الْمَوَاضِعُ الثَّمَانِيَّةُ لَمْ يَذْكُرْ إِبْنُ جِنِّي مِنْهَا إِلَّا أَرْبَعَةً مَوَاضِعَ فَقَطْ (٣).

وَذَكَرَ الزَّنْجَانِيُّ فِي تَصْرِيْفِهِ سَبْعَةَ مَوَاضِعَ مِنْهَا، وَلَمْ يَزِدِ التَّفْتَازَانِي عَلَى هَذِهِ الْمَوَاضِعِ شَيْئًا فِي شَرْحِهِ لِكِتَابِ

الزَّنْجَانِيِّ، إِذْ قَالَ: "قَدْ يَسْتَوِي لَفْظًا" إِسْمُ (الْفَاعِلِ وَ) إِسْمُ (الْمَفْعُولِ فِي بَعْضِ الْمَوَاضِعِ كَمَحَابٌ وَمُتَحَابٌ

وَمُخْتَارٌ وَمُعْتَدٌ وَمُضْطَرٌ وَمُنْصَبٌ) فِي إِسْمِ الْفَاعِلِ (مُنْصَبٌ فِيهِ) فِي إِسْمِ الْمَفْعُولِ (وَمُنْحَابٌ) أَيْ: مُنْقَطِعٌ

وَمُنْكَشَفٌ فِي إِسْمِ الْفَاعِلِ (وَمُنْحَابٌ عَنْهُ) فِي الْمَفْعُولِ فَأَيْ نَ لَفْظِي إِسْمِ الْفَاعِلِ وَاسْمِ الْمَفْعُولِ فِي هَذِهِ الْأَ

مَثَلَةَ مُسْتَوِيَانِ لِسُكُونِ مَا قَبْلَ الْأَجْرِ بِالْأَاءِ دَغَامٍ فِي بَعْضٍ وَبِالْقَلْبِ فِي بَعْضٍ، وَالْفَرْقُ إِنَّمَا كَانَ بِحَرَكَتِهِ فَلَمَّا

أَزَالَ الْحَرَكَتَ اسْتَوِيَا (وَيُخْتَلَفُ فِي التَّقْدِيرِ) لِأَنَّهُ يُقَدَّرُ كَسْرًا مَا قَبْلَ الْأَجْرِ فِي إِسْمِ الْفَاعِلِ وَفَتْحُهُ فِي إِسْمِ

الْمَفْعُولِ، وَيَفْرَقُ فِي الْأَجْرَيْنِ بِأَنَّهُ يُلْزَمُ مَعَ إِسْمِ الْمَفْعُولِ ذِكْرُ الْحَارِ وَالْمَجْرُورِ لِكُونِهِمَا لَا زَمِينَ [وَإِسْمُ

الْمَفْعُولِ لَا يُنْسَى مِنَ الْإِلْزَامِ إِلَّا بَعْدَ تَعْدِيَّتِهِ بِحَرْفِ الْجَرِّ بِخِلَافِ إِسْمِ الْفَاعِلِ

(١) مجمع البيان ٢٩/٣، وبنظر البحر المحيط ١٩٠/٣ - ١٩١.

(٢) بنظر البحر المحيط ١٩١/٣.

(٣) بنظر الخصائص ١٠٥/٢ - ١٠٧.

لَا يُقَالُ: لَا نَسَلِمُ إِسْتَوَائِهَا فِي الْأَخِيرِينَ؛ لِأَنَّا نَقُولُ إِسْمَ الْفَاعِلِ وَالْمَفْعُولِ فِيهِمَا [مُتَّفِقٌ] لَفْظًا [نَحْوُ]: مَنْصَبٌ وَمُنْحَابٌ وَالْحَارُ وَالْمَجْرُورُ شَرْطٌ لِاشْطُرِّ. (١)

وَبَقِيَ مَوَاضِعٌ أُخْرَى مِمَّا يَسْتَوِي فِيهَا لَفْظُ إِسْمِ الْفَاعِلِ وَإِسْمِ الْمَفْعُولِ بِسَبَبِ التَّضْعِيفِ لَمْ يَشِيرُوا إِلَيْهَا. وَهِيَ:

٩. إِذَا بُنِيَ إِسْمُ الْفَاعِلِ وَإِسْمُ الْمَفْعُولِ مِنَ (أَفْعَلٍ) الْمُضَاعَفِ نَحْوُ: أَضَلَّ فَهُوَ (مُضِلٌّ) وَذَاكَ (مُضِلٌّ) وَقَدْ وَرَدَ مِنْهُ لَفْظَانِ فِي الْقُرْآنِ الْكَرِيمِ وَالْمَعْنَى وَالسِّيَاقُ يُوَجِّهُ دَلَالَتَهُمَا لِإِسْمِ الْفَاعِلِ وَهُمَا (مُمِدُّكُمْ) فِي قَوْلِهِ تَعَالَى: (لَا تَسْتَغِيثُونَ رَبَّكُمْ فَاسْتَجَابْ لَكُمْ أَنِّي مُمِدُّكُمْ بِالْفِ مِنْ الْمَلَائِكَةِ) [٩/الأنفال] "أَيُّ: مُرْسِلٌ إِلَيْكُمْ مَدَدًا لَكُمْ". (٢)

و(مُضِلٌّ) فِي قَوْلِهِ تَعَالَى: (وَمَنْ يَهْدِ اللَّهُ فَمَا لَهُ مِنْ مُضِلٍّ...) [٣٧/الزمر] أَيْ: "يَصْرِفُهُ عَنْ مَقْصِدِهِ أَوْ يُضَيِّبُهُ بِسُوءٍ يَحِلُّ بِسُلُوكِهِ..." (٣) وَقَدْ تَكَرَّرَ لَفْظُ مُضِلٍّ فِي ثَلَاثَةِ مَوَاضِعٍ فِي الْقُرْآنِ الْكَرِيمِ. (٤)

١٠. إِذَا بُنِيَ مِنَ (إِسْتَفْعَلَ) الْمُضَاعَفِ فَيَجِدُ لَفْظُ إِسْمِ الْفَاعِلِ وَإِسْمِ الْمَفْعُولِ نَحْوُ: إِسْتَمَرَ فَهُوَ مُسْتَمِرٌّ. وَقَدْ وَرَدَ مِنْهُ لَفْظَانِ فِي الْقُرْآنِ الْكَرِيمِ. وَالْمَعْنَى وَالسِّيَاقُ يُدَلُّ عَلَى كَوْنِهِمَا اسْمَيْ فَاعِلٍ، وَهُمَا لَفْظٌ (مُسْتَمِرٌّ) فِي قَوْلِهِ تَعَالَى: (وَيَقُولُوا سِحْرٌ مُسْتَمِرٌّ) [٢/القمر] وَمَعْنَاهُ: "مُحْكَمٌ قَوِيٌّ مِنَ الْمِرَّةِ الْقِيَّةِ، أَوْ دَائِمٌ مُطَّرَدٌ، أَوْ مَارٌ ذَاهِبٌ يَزُولُ وَلَا يَبْقَى". (٥) وَتَكَرَّرَ اللَّفْظُ فِي قَوْلِهِ تَعَالَى: (فِي يَوْمٍ نَحْسٍ مُسْتَمِرٍّ) [١٩/القمر] أَيْ: "دَائِمٌ الشَّرِّ". (٦)

وَلَفْظٌ (مُسْتَمِرٌّ) فِي قَوْلِهِ تَعَالَى: (وَلَقَدْ صَبَّحَهُمْ بُكْرَةً عَذَابٌ مُسْتَقِرٌّ) [٣٨/القمر]، وَقَدْ تَكَرَّرَ اللَّفْظُ فِي ٣/القمر، و ٤٠/النمل. "وَمَعْنَى مُسْتَقِرٌّ: ثَابِتٌ" (٧).

١١. إِذَا بُنِيَ مِنَ إِفْعَلٍ الْمُضَاعَفِ نَحْوُ: إِطْمَنَّ فَهُوَ (مُطْمَئِنٌّ) يَلْفِظُ وَاحِدًا فِي إِسْمِ الْفَاعِلِ وَإِسْمِ الْمَفْعُولِ، وَلَكِنَّ ابْنَ مَنْظُورٍ وَالْفَيْرُوزُورُ أَبَادَى جَعَلَا اسْمَ الْفَاعِلِ يَفْتَحُ الْهَمْزَةَ فِي (مُطْمَئِنٌّ) وَكَسَّرَا الْهَمْزَةَ فِي إِسْمِ الْمَفْعُولِ، وَيُظْهِرُ هَذَا مِنْ قَوْلِهِمَا؛ قَالَ الْفَيْرُوزُورُ أَبَادَى: "... إِطْمَأَنَّ إِلَى كَذَا إِطْمِئْنَا وَأَطْمَأَيْنَهُ وَهُوَ مُطْمِئِنٌّ وَذَلِكَ مُطْمَأَنَّ..." (٨) وَقَالَ ابْنُ مَنْظُورٍ: "... إِطْمَأَنَّ قَلْبُهُ إِذَا سَكَنَ وَأَطْمَأَنَّتَ نَفْسُهُ، وَهُوَ مُطْمِئِنٌّ إِلَى كَذَا، وَذَلِكَ مُطْمَأَنَّ..." (٩) فَقَوْلُهُمَا (هُوَ) إِشَارَةٌ إِلَى إِسْمِ الْفَاعِلِ وَقَوْلُهُمَا: (ذَلِكَ) أَوْ (ذَلِكَ) إِشَارَةٌ إِلَى إِسْمِ الْمَفْعُولِ.

وَقَدْ وَرَدَ هَذَا اللَّفْظُ فِي الْقُرْآنِ الْكَرِيمِ فِي أَرْبَعَةِ مَوَاضِعٍ وَالْمَعْنَى وَالسِّيَاقُ يُدَلُّ عَلَى كَوْنِهِ إِسْمَ فَاعِلٍ وَذَلِكَ فِي قَوْلِهِ تَعَالَى: (إِلَّا مَنْ أَكْرَهَ وَقَلْبُهُ مُطْمَئِنٌّ بِالْإِيمَانِ) [١٠٦/النحل].

(١) جامع المقدمات ١/شرح التصريف ٣٢٨ و ينظر التصريف للزحاني ١٧٤.

(٢) مجمع البيان ٨٠٨/٤.

(٣) تفسير أبي السعود ٢٥٥/٧.

(٤) ينظر الجدول (ط) صفحة رقم: ٣١٩ من هذه الرسالة.

(٥) تفسير النسفي ٢٩٦/٤، و ينظر القاموس المحيط ١٣٣/٢، ولسان العرب ١٦٩/٥.

(٦) تفسير النسفي ٣٠٠/٤، و القاموس المحيط ١٣٣/٢، ولسان العرب ١٦٩/٥.

(٧) ينظر تفسير النسفي ٣٠٢/٤، ٢٩٧، ٣١١/٣.

(٨) القاموس المحيط ٢٤٥/٤.

(٩) لسان العرب ٢٦٨/١٣.

وَمَعْنَى مُطْمَئِنُّ بِالْإِيْمَانِ: "سَاكِنٌ بِهِ" (١). وَفِي قَوْلِهِ تَعَالَى: (قُلْ لَوْ كَانَ فِي الْأَرْضِ مَلَائِكَةٌ يَمْشُونَ مُطْمَئِنِّينَ) [الاسراء/٩٥] "أَي: سَاكِنِينَ فِي الْأَرْضِ قَارِئِينَ" (٢). وَ"قَالَ الزَّجَّاجُ: مَعْنَاهُ مُسْتَوْطِنِينَ فِي الْأَرْضِ" (٣). وَفِي قَوْلِهِ تَعَالَى: (وَضَرَبَ اللَّهُ مَثَلًا قَرْيَةً كَانَتْ آيَةً مُطْمَئِنَّةً) [النحل/١١٢]، وَفِي قَوْلِهِ تَعَالَى: (يَأْتِيهَا النَّفْسُ الْمُطْمَئِنَّةُ) [٢٧/الفجر]، وَمَعْنَى "الْمُطْمَئِنَّةُ: الْآيَةُ الَّتِي لَمْ يَلْحَقْهَا خَوْفٌ" (٤). وَكُلُّ هَذِهِ الْمَعَانِي تُدَلُّ عَلَى كَوْنِ الرَّصْفِ اسْمًا فَاعِلًا وَلَيْسَ بِاسْمِ مَفْعُولٍ.

وَهَذَا الْإِسْتِوَاءُ الَّلَفْظِيُّ بَيْنَ اسْمِ الْفَاعِلِ وَالْمَفْعُولِ فِي الْأَلْفَاظِ الْمُتَقَدِّمَةِ لَا يَضُرُّ فِي فَصَاحَةٍ أَوْ بِلَاغَةٍ الْقُرْآنِ الْكَرِيمِ لِأَنَّ السِّيَاقَ وَالْمَعْنَى قَدْ تَكَفَّلَا فِي إِظْهَارِ الدَّلَالَةِ عَلَى مَعْنَى اسْمِ الْفَاعِلِ أَوْ الْمَفْعُولِ، فَلَا بَسَّ فِيهِ وَلَا ضَرْرَ مِنْ اسْتِعْمَالِهِ أَوْ وَرُودِهِ فِي كِتَابِ اللَّهِ الْعَزِيزِ.

وَأَمَّا الْمَوْضِعُ الثَّانِي مِنْ مَوَاضِعِ اسْتِوَاءِ اسْمِ الْفَاعِلِ وَاسْمِ الْمَفْعُولِ فَهُوَ:

(ب) إِسْتِوَاءُ اسْمَيْنِ مِنْ صِيغَةِ الْمَفْعُولِ:

لَقَدْ ذَكَرَ بَعْضُ اللُّغَوِيِّينَ الْأَفْظَاً وَرَدَّتْ بِصِيغَةِ اسْمِ الْفَاعِلِ وَاسْمِ الْمَفْعُولِ وَمَعْنَاهَا وَاحِدٌ، وَلَمْ يَذْكُرُوا تَفْسِيرَ الْهَذِهِ الْحَالَةِ، فَقَدْ قَالَ ابْنُ فَارِسٍ: "بَابُ الشَّيْءِ يَأْتِي مَرَّةً بِلَفْظِ الْمَفْعُولِ وَمَرَّةً بِلَفْظِ الْفَاعِلِ وَالْمَعْنَى وَاحِدٌ. تَقُولُ الْعَرَبُ: هُوَ مَدَجٌّ وَمُدَجَّجٌ، وَعَبْدٌ مُكَاتَبٌ وَمُكَاتَبٌ، وَشَاؤُكَ مُغَرَّبٌ وَمُغَرَّبٌ، وَسِجْنٌ مُخَيِّسٌ وَمُخَيِّسٌ، وَمَكَانٌ عَامِرٌ وَمَعْمُورٌ، وَمَنْزِلٌ أَهْلٌ وَمَأْهُولٌ... (٥).

وَلَمْ يَرِدْ مِنْهَا شَيْءٌ فِي الْقُرْآنِ الْكَرِيمِ سِوَى لَفْظِ (مَعْمُورٌ) وَسِنِّيَاتِي ذِكْرَهُ. وَقَالَ الْجَوْهَرِيُّ: "... أَحْصَنَتِ الْمَرْأَةُ: عَفَّتْ وَأَحْصَنَهَا زَوْجُهَا فَهِيَ مُحْصَنَةٌ وَمُحْصَنَةٌ. قَالَ ثَعْلَبٌ: كُلُّ امْرَأَةٍ عَفِيفَةٍ مُحْصَنَةٌ وَمُحْصَنَةٌ، كُلُّ امْرَأَةٍ مَتَزَوَّجَةٍ مُحْصَنَةٌ بِالْفَتْحِ لِأَنَّهَا لَا غَيْرَ..." (٦).

(١) تفسير النسفي ٤٣٤/٢.

(٢) تفسير النسفي ٤٧٥/٢، وينظر تفسير أبي السعود ١٩٦/٥.

(٣) لسان العرب ٢٦٨/١٣.

(٤) النهر الماد ٤٦٧/٨، والبحر المحيط ٤٧٢/٨، وينظر تفسير النسفي ٤٣٦/٢، ٥٢٢/٤.

(٥) الصاحبي ٢٠٣.

(٦) الصحاح ٢١٠/٥.

وَأَمَّا الزمخشري فقد فرّق بين مُحَصِّنَةٍ بِكسْرِ الصاد و مُحَصِّنَةٍ بفتحها؛ فجعل مُحَصِّنَةً بِكسْرِ الصاد إِسْمَ فاعِلٍ، و يفتح الصاد إِسْمَ مفعولٍ، و يظهرُ هذا من قوله: "... إمرأة حَصَانٌ وَ حَاصِنٌ... و أَحَصَنَهَا زَوْجُهَا فَهِيَ مُحَصِّنَةٌ، و أَحَصَنَتْ فَرْجَهَا فَهِيَ مُحَصِّنَةٌ..." (١).

و كذلك فرّق الراغب بين الصيغتين بقوله: "... يُقَالُ: امْرَأَةٌ مُحَصِّنٌ وَ مُحَصِّنٌ فَالْمُحَصِّنُ يُقَالُ إِذَا تَصَوَّرَ حِصْنَهَا مِنْ نَفْسِهَا وَ الْمُحَصَّنُ يُقَالُ إِذَا تَصَوَّرَ حِصْنَهَا مِنْ غَيْرِهَا. وَ قَوْلُهُ عَزَّ وَ جَلَّ: (وَ اتَّوَهَّنَ أُجْرُهُنَّ بِالْمَعْرُوفِ مُحَصَّنَاتٍ غَيْرِ مُسَافِحَاتٍ) [٢٥/النساء] وَ بَعْدَهُ (فَاءٌ ذَا أَحْصِنَ فَاءٌ نِ أْتَيْنَ بِفَاحِشَةٍ فَعَلَيْهِنَّ نِيصْفُ مَا عَلَى الْمُحَصَّنَاتِ مِنَ الْعَذَابِ) [٢٥/النساء]، وَ لِهَذَا قِيلَ الْمُحَصَّنَاتُ الْمَزُوجَاتُ تَصَوَّرًا أَنَّ زَوْجَهَا الَّذِي أَحَصَنَهَا..." (٢). فَلَا يَتَّحَدُّ مَعْنَى إِسْمِ الْفَاعِلِ وَ الْمَفْعُولِ فِيهِمَا، كَذَلِكَ لَفْظُ (مَعْمُورٌ) فَاءٌ نِ الْمَعْنَى يَدُلُّ عَلَى كَوْنِهِ إِسْمَ مَفْعُولٍ، وَ ذَلِكَ فِي قَوْلِهِ تَعَالَى: (وَ الْبَيْتِ الْمَعْمُورِ) [٤/الطور]، فَلَا يَضُرُّ وَرُودُهُ فِي الْقُرْآنِ الْكَرِيمِ. قَالَ ابْنُ مَنْظُورٍ: "... يُقَالُ لِسَاكِنِ الدَّارِ: عَامِرٌ، وَ الْجَمْعُ عَمَّارٌ. وَ قَوْلُهُ تَعَالَى: وَ الْبَيْتِ الْمَعْمُورِ؛ جَاءَ فِي التَّفْسِيرِ أَنَّهُ بَيْتٌ فِي السَّمَاءِ بَاءٌ زَاءِ الْكَعْبَةِ يَدْخُلُهُ كُلُّ يَوْمٍ سَبْعُونَ أَلْفًا مَلَكًا وَيَخْرُجُونَ مِنْهُ وَ لَا يَعُودُونَ إِلَيْهِ. وَ الْمَعْمُورُ: الْمَخْدُومُ" (٣). وَ هَذَا يَعْنِي أَنَّ لَفْظَ (عَامِرٍ) إِسْمُ فاعِلٍ وَ (مَعْمُورٍ) إِسْمُ مفعولٍ. وَ أَمَّا أَغْلَبُ هَذِهِ الْأَلْفَاظِ الَّتِي ذَكَرَهَا ابْنُ فَارِسٍ فَقَدْ ذَكَرَتْ فِي الْمَعَاجِمِ اللَّغَوِيَّةِ عَلَى أَنَّهُا وَرَدَتْ بِصِيغَةِ إِسْمِ الْفَاعِلِ وَ إِسْمِ الْمَفْعُولِ وَ الْمَعْنَى وَاحِدٌ (٤). وَ لَعَلَّ السَّبَبَ فِي هَذَا الْإِتِّحَادِ الْمَعْنَوِيِّ بَيْنَ إِسْمِ الْفَاعِلِ وَ إِسْمِ الْمَفْعُولِ يَعُودُ لِأَحَدِ أَمْرَيْنِ؛ وَ ذَلِكَ إِمَّا بِسَبَبِ الْجَهْلِ فِي كَيْفِيَّةِ اسْتِعْمَالِ كِلَا الصَّيغَتَيْنِ عِنْدَ بَعْضِ الْعَرَبِ، أَوْ بِسَبَبِ اخْتِلَافِ اللُّغَاتِ وَ تَدَاخُلِهَا. وَ مِمَّا يَدُلُّ عَلَى أَنَّ بَعْضَ الْعَرَبِ كَانَ يَجْهَلُ كَيْفِيَّةَ اسْتِعْمَالِ إِسْمِ الْفَاعِلِ أَوْ إِسْمِ الْمَفْعُولِ هُوَ مَا رَوَاهُ الزَّمَخْشَرِيُّ مِنْ "أَنَّ أَبَا الْأَسْوَدِ الدُّؤَلِيَّ كَانَ يَمْشِي خَلْفَ جَنَازَةٍ، فَقَالَ لَهُ رَجُلٌ: مَنْ الْمُتَوَفَّى؟ بِكسْرِ الْفَاءِ، فَقَالَ: اللَّهُ تَعَالَى. وَ كَانَ أَحَدُ الْأَسْبَابِ الْبَاعِثَةِ لِغَلِيٍّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَلَى أَنَّ أَمْرَهُ بِأَنَّ يَضَعَ كِتَابًا فِي النَّحْوِ" (٥).

(١) أساس البلاغة ١٣٠.

(٢) المفردات ١٢١.

(٣) لسان العرب ٤/٦٠٤، و ينظر البحر المحيط ٨/١٤٦.

(٤) ينظر على سبيل المثال: القاموس المحيط ١/١٨٧، و أساس البلاغة ٢٥، ٤٤٧، و لسان العرب ٦/٧٤.

(٥) الكشف ١/٢٨٢، و ينظر مقدمة محمد جواد البلاغي على مجمع البيان ٣٧.

فِيْلًا حَظُّ أَنْ السَّائِلِ لَمْ يَمَيِّزَيْنِ دِلَالَةَ إِسْمِ الْفَاعِلِ وَ إِسْمِ الْمَفْعُولِ؛ فَبَدَلًا مِنْ أَنْ يَفْتَحَ حَرْفَ الْفَاءِ فِي الْمُتَوَفِّي كَسْرَهُ وَاسْتَعْمَلَ صِيغَةَ إِسْمِ الْفَاعِلِ مَكَانَ إِسْمِ الْمَفْعُولِ. أَوْلَعَلْ هَذِهِ الْأَلْفَاظُ الْمُتَّحِدَةُ الْمَعْنَى قَدْ نَشَأَتْ بِسَبَبِ اخْتِلَافِ اللُّغَاتِ وَ تَدَاخُلِهَا، وَهُوَ الْمَوْضِعُ الثَّلَاثُ مِنْ مَوَاضِعِ اسْتِوَاءِ إِسْمِ الْفَاعِلِ وَ إِسْمِ الْمَفْعُولِ، وَفِيمَا يَلِي تَفْصِيلُهُ:

(ج) استوائهما بسبب اختلاف اللغات:

يَسْتَوِي إِسْمُ الْفَاعِلِ وَ إِسْمُ الْمَفْعُولِ بِالنَّظَرِ إِلَى اخْتِلَافِ اللُّغَاتِ، لِأَنَّ بَعْضَ الْعَرَبِ كَأَنَّصَارِ وَ التَّمِيمِيِّينَ يَفْتَحُونَ الْحَرْفَ مَا قَبْلَ الْأَخْرِ فِي أَسْمَاءِ الْفَاعِلِينَ الْمَيْبُتَةِ مِنْ غَيْرِ الثَّلَاثِي الْمُجَرَّدِ فِي حِينِ أَنَّ الْقِيَاسَ يَكُونُ بِكَسْرِ هَذَا الْحَرْفِ، وَبِهَذِهِ الصُّورَةِ يَحْصُلُ الْآءُ تِحَادٌ بَيْنَ لَفْظِ إِسْمِ الْفَاعِلِ وَ إِسْمِ الْمَفْعُولِ. قَالَ الْفَرَّاءُ: "... مِنْ الْعَرَبِ مَنْ يَقُولُ فِي الْمُتَكَبِّرِ: مُتَكَبَّرَ كَأَنَّهُمْ بَنُوهُ عَلَى يَتَكَبَّرَ. وَهُوَ مِنْ لُغَةِ الْأَنْصَارِ... (١). وَقَدْ وَرَدَتْ عِدَّةُ أَلْفَاظٍ فِي الْقُرْآنِ الْكَرِيمِ قُرِئَتْ مَرَّةً بِصِيغَةِ إِسْمِ الْفَاعِلِ وَ أُخْرَى بِصِيغَةِ إِسْمِ الْمَفْعُولِ مِنْهَا: قَوْلُهُ تَعَالَى: (لَسْتَ عَلَيْهِمْ بِمُصَيِّرٍ) [الغاشية/٢٢] قُرِئَ (بِمُصَيِّرٍ) بِكَسْرِ الطَّاءِ وَفَتْحِهَا (٢). قَالَ الزَّمَحْشَرِيُّ: "... قِيلَ: هُوَ فِي لُغَةِ تَمِيمٍ مَفْتُوحٌ الطَّاءِ؛ عَلَى أَنَّ (سَيِّطَرٌ) مُتَعَدٌّ عِنْدَهُمْ... (٣).

وَ فِي قَوْلِهِ تَعَالَى: (وَلِكُلِّ وِجْهَةٍ هُوَ مُوَلِّيئُهَا) [البقرة/١٤٨]، قَالَ أَبُو حَيَّانَ: "... قَرَأَ الْجُمْهُورُ: هُوَ مُوَلِّيئُهَا بِكَسْرِ اللَّامِ اسْمِ فَاعِلٍ. وَقَرَأَ ابْنُ عَامِرٍ: هُوَ مُوَلِّيًا هَا يَفْتَحُ اللَّامِ إِسْمِ مَفْعُولٍ وَهِيَ قِرَاءَةُ ابْنِ عَبَّاسٍ... (٤). وَقَالَ الْفَرَّاءُ: "... قَدْ قَرَأَ ابْنُ عَبَّاسٍ وَغَيْرُهُ (هُوَ مُوَلِّيًا هَا) وَكَذَلِكَ قَرَأَ أَبُو جَعْفَرٍ مُحَمَّدُ بْنُ عَلِيٍّ. فَجَعَلَ الْفِعْلُ وَاقِعًا عَلَيْهِ. وَ الْمَعْنَى وَاحِدٌ وَاللَّهُ أَعْلَمُ (٥).

وَ كَذَلِكَ لَفْظُ (مُسَوِّمِينَ) فِي قَوْلِهِ تَعَالَى: (يُمَدِّدْكُمْ رَبُّكُمْ بِخَمْسَةِ آلَافٍ مِنَ الْمَلَائِكَةِ مُسَوِّمِينَ) [آل عمران/١٢٥] قُرِئَ بِصِيغَةِ إِسْمِ الْفَاعِلِ بِكَسْرِ الْوَاوِ وَبِصِيغَةِ إِسْمِ الْمَفْعُولِ بِفَتْحِ الْوَاوِ (٦). وَ فِي قَوْلِهِ تَعَالَى: (بِأَلْفٍ مِنَ الْمَلَائِكَةِ مُرَدِّفِينَ) [الأنفال/٩] "قَرَأَ أَهْلُ الْمَدِينَةِ وَيَعْقُوبُ (مُرَدِّفِينَ) بِفَتْحِ الدَّالِّ، وَ الْبَاقُونَ (مُرَدِّفِينَ) بِكَسْرِ الدَّالِّ" (٧). وَ لَعَلَّ الْمُرَادُ بِأَهْلِ الْمَدِينَةِ الْأَنْصَارَ الَّذِينَ هُمْ يَفْتَحُونَ الْحَرْفَ مَا قَبْلَ الْأَخْرِ فِي إِسْمِ الْفَاعِلِ.

(١) معاني القرآن ١٥٣/٢.

(٢) ينظر: اعراب ثلاثين سورة من القرآن الكريم ٧١، والبحر المحيط ٤٦٤/٨، وتفسير النسفي ٥١٧/٤، وتفسير أبي السعود ١٥١/٩، و اعراب القرآن الكريم وبيانه ٤٥٧/١٠.

(٣) الكشاف ٧٤٥/٤، وينظر: البحر المحيط ٤٦٤/٨، وتفسير أبي السعود ١٥١/٩.

(٤) البحر المحيط ٤٣٧/١.

(٥) ينظر معاني القرآن ٨٥/١.

(٦) ينظر: املاء مامن به الرحمن ١٤٨/١، ومجمع البيان ٨٢٧/٢، وتلخيص البيان في مجازات القرآن ١٩٤، وتفسير أبي السعود ٨١/٢، و اعراب القرآن الكريم وبيانه ٤٦٢/٢، وتفسير النسفي ٢٧٠/١، والبحر المحيط ٥١٣/٣.

(٧) مجمع البيان ٨٠٥/٤، وينظر: البحر المحيط ٤٦٥/٤، وتفسير النسفي ١٣٩/١، وتفسير أبي السعود ٨/٤، ومعاني القرآن ٤٠٤/١.

وَكَذَلِكَ جَاءَ لَفْظُ (مُبَيَّنَةٌ) فِي قَوْلِهِ تَعَالَى: " (إِلَّا أَنْ يَأْتِيَنَّ بِفَاحِشَةٍ مُّبَيَّنَةٍ) [١٩/النساء] عَلَى صِيغَةِ الْفَاعِلِ مِنْ: بَيَّنَ بِمَعْنَى تَبَيَّنَ، وَقُرِئَ: عَلَى صِيغَةِ الْمَفْعُولِ وَعَلَى صِيغَةِ الْفَاعِلِ مِنْ أَبَانَ بِمَعْنَى تَبَيَّنَ أَيْ: بَيَّنَّةَ الْقُبْحِ... " (١).

وَفِي قَوْلِهِ تَعَالَى: (وَلَقَدْ أَنْزَلْنَا إِلَيْكُمْ آيَاتٍ مُبَيَّنَاتٍ) [٣٤/النور]، قُرِئَ: (مُبَيَّنَاتٍ) بِفَتْحِ الْيَاءِ عَلَى صِيغَةِ إِسْمِ الْمَفْعُولِ وَبِكَسْرِ الْيَاءِ عَلَى صِيغَةِ إِسْمِ الْفَاعِلِ (٢).

وَفِي قَوْلِهِ تَعَالَى: (فَكَانُوا كَهَشِيمِ الْمُحْتَظِرِ) [٣١/القمر] قَالَ ابْنُ لُبَابٍ؛ "قُرِئَ (الْمُحْتَظِرِ) بِكَسْرِ الظَّادِ وَهُوَ الْمَشْهُورُ، وَقُرِئَ بِفَتْحِهَا. فَمَنْ قَرَأَ الْمُحْتَظِرَ بِالْكَسْرِ، أَرَادَ بِهَذَا الْمُتَّخِذَ الْحَضِيرَةَ [فَهُوَ إِسْمُ فَاعِلٍ]، وَمَنْ قَرَأَ الْمُحْتَظِرَ بِالْفَتْحِ فَفِيهِ تَوْجِيهَانِ أَحَدُهُمَا: أَنْ يَكُونَ أَرَادَ بِهِ الْإِحْطَارَ، وَهُوَ مَصْدَرٌ (إِحْتَظَرَ)، وَ[التَّوْجِيهِ] الثَّانِي: أَنْ يَكُونَ أَرَادَ بِهِ الشَّجَرَ الْمُحْتَظَرَ [فَهُوَ إِسْمُ مَفْعُولٍ] أَيْ: كَهَشِيمِ الشَّجَرِ الْمُتَّخِذِ مِنْهُ حَظِيرَةً" (٣).

وَالتَّوْجِيهِ الثَّلَاثُ؛ أَنْ يَكُونَ إِسْمَ مَكَانٍ، قَالَ النَّسْفِيُّ: "... قَرَأَ الْحَسَنُ بِفَتْحِ الظَّادِ وَهُوَ مَوْضِعُ الْإِيَّ حَظِيرًا أَيْ: الْحَضِيرَةَ. " (٤).

وَأَمَّا ابْنُ خَالَوَيْهِ فَقَدْ عَدَّ قِرَاءَةَ الْفَتْحِ مِنَ الْقِرَاءَاتِ الشَّاذَّةِ (٥). وَفِي قَوْلِهِ تَعَالَى: (وَلَهُ الْجَوَارِ الْمُنشَآتُ) [٢٤/الرحمن] "قَرَأَ الْجَمْهُورُ الْمُنْشَآتُ بِفَتْحِ الشَّيْنِ إِسْمَ مَفْعُولٍ أَيْ: أَنْشَأَ هَا اللَّهُ أَوْ النَّاسُ أَوْ الْمَرْفُوعَاتِ الشَّرَاعِ... [وقرأ] الأعمش وحمة وزيد ابن علي وطلحة وأبو بكر بخلاف عنه: يكسر الشين [إسم فاعل]، أَيْ: الرَّافِعَاتِ الشَّرَاعِ أَوْ اللَّاتِي يُنْشِئْنَ الْأَمْوَاجَ بِجَرِيهِنَّ أَوْ اللَّيْ تَنْشِئُ السَّفَرَ إِقْبَالًا وَإِدْبَارًا... " (٦).

وَذَكَرَ الْقُرَّاءُ أَنَّ قِرَاءَةَ فَتْحِ الشَّيْنِ فِي الْمُنْشَآتُ هِيَ قِرَاءَةُ أَهْلِ الْحِجَازِ (٧). وَفِي قَوْلِهِ تَعَالَى: (كَأَنَّهُمْ حُمُرٌ مُسْتَنْفَرَةٌ) [٥٠/المدثر]. قَالَ أَبُو حَيَّانَ: "... قَرَأَ نَافِعٌ وَابْنُ عَامِرٍ وَالْمُفَضَّلُ عَنْ عَاصِمٍ مُسْتَنْفَرَةٌ بِفَتْحِ الْفَاءِ وَالْمَعْنَى: اسْتَنْفَرَهَا فَزَعُهَا مِنَ الْقَسُورَةِ، وَبَاقِي السَّبْعَةِ بِكَسْرِهَا أَيْ: نَافِرَةٌ... " (٨). فَفَسَّرَ قِرَاءَةَ الْفَتْحِ بِحَجَلِ مُسْتَنْفَرَةٍ إِسْمَ مَفْعُولٍ، وَقِرَاءَةَ الْكَسْرِ بِحَجَلِهَا

(١) تفسير أبي السعود ١٥٨/٢، وينظر: مجمع البيان ٣٨/٣، والبحر المحيط ٢٠٤/٣، واملاء مامن به الرحمن

١٧٢/١، وتفسير النسفي ١٣٩/١، وعراب القرآن الكريم وبيانه ١٨٧/٢ -

(٢) ينظر: معاني القرآن ٢٥١/٢، وتفسير النسفي ٢١٣/٣، وتفسير أبي السعود ١٧٤/٦ -

(٣) البيان في غريب اعراب القرآن ٤٠٥/٢ | ١/٢٠٩.

(٤) تفسير النسفي ٣٠١/٤.

(٥) ينظر مختصر في شواذ القرآن ١٤٩.

(٦) البحر المحيط ١٩٢/٨.

(٧) ينظر معاني القرآن ١١٥/٣.

(٨) البحر المحيط ٣٨٠/٨.

إِسْمَ فَاعِلٍ. وَأَمَّا الْفَرَاءُ فَظَاهِرٌ كَلَامِهِ أَنَّ كِلَا الْقِرَائَتَيْنِ بِمَعْنَى وَاحِدٍ وَهُمَا لَعْتَانِ مُخْتَلِفَتَانِ، فَقَدْ قَالَ: "قَرَأَهَا عَاصِمٌ وَالْأَعْمَشُ: (مُسْتَنْفَرَةٌ) بِالْكَسْرِ، وَقَرَأَهَا أَهْلُ الْحِجَازِ (مُسْتَنْفَرَةٌ) بِفَتْحِ الْفَاءِ وَهُمَا جَمِيعًا كَثِيرٌ تَانٍ فِي كَلَامِ الْعَرَبِ، قَالَ الشَّاعِرُ:

أَمْسِكْ حِمَارَكَ إِنَّهُ مُسْتَنْفَرٌ
فِي إِثْرِ أَحْمِرَةٍ عَمَدَنَ لِعُرْبٍ^(١)

وَهَذَا الْبَيْتُ "قَالَ نَافِعُ بْنُ لَيْطِ الْفَقْعَسِيِّ. وَفِيهِ رِوَايَةٌ أُخْرَى هِيَ: (أَزْجَرُ) وَ (أُرْبُطُ)، مَوْضِعُ الشَّاهِدِ: (مُسْتَنْفَرٌ) وَهُوَ عِنْدَ أَهْلِ الْحِجَازِ (مُسْتَنْفَرٌ) بِفَتْحِ الْفَاءِ، وَهُمَا جَمِيعًا كَثِيرٌ تَانٍ فِي كَلَامِ الْعَرَبِ..."^(٢)

وَمِمَّا تَقَدَّمَ يُلَاحَظُ أَنَّ بَعْضَ الْمُنْفَسِرِينَ جَعَلَ اخْتِلَافَ الْقِرَائَتَيْنِ سَبَبًا يَعُودُ إِلَى اخْتِلَافِ الْعَرَبِ فِي لُغَاتِهَا، فَبَسَبَبِ هَذَا الْإِخْتِلَافِ بَيْنَ الْحِجَازِيِّينَ وَغَيْرِهِمْ مِنَ الْقَبَائِلِ كَالْتِمِيزِيِّينَ وَالْأَنْصَارِ فِي طَرِيقَةِ بِنَاءِ إِسْمِ الْفَاعِلِ مِنْ غَيْرِ الثَّلَاثِيِّ يَحْصُلُ لِبَسْ بَيْنَهُ وَبَيْنَ إِسْمِ الْمَفْعُولِ لِأَنَّ الْفَارِقَ بَيْنَ كِلَا الصَّغَتَيْنِ حَرَكَةُ الْحَرْفِ الَّذِي قَبْلَ الْأَخِيرِ؛ فَإِنَّ الْفَتْحَةَ تَدُلُّ عَلَى كَوْنِهِ إِسْمَ مَفْعُولٍ وَالْكَسْرَةَ تَدُلُّ عَلَى كَوْنِهِ إِسْمَ فَاعِلٍ، وَالْأَنْصَارُ وَالتَّمِيمِيُّونَ يَتَرَكُونَ الْكَسْرَةَ وَيَسْتَبْدِلُونَ مَكَانَهَا الْفَتْحَةَ عِنْدَ إِرَادَةِ الدَّلَالَةِ عَلَى إِسْمِ الْفَاعِلِ وَبِهَذِهِ الطَّرِيقَةِ يَسْتَوِي إِسْمُ الْفَاعِلِ وَإِسْمُ الْمَفْعُولِ. وَلَعَلَّ هَذَا الْأَمْرَ قَدْ خَفِيَ عَلَى بَعْضِ الْمُنْفَسِرِينَ الَّذِينَ فَسَّرُوا تِلْكَ الْأَلْفَاظَ الَّتِي وَرَدَتْ بِقِرَائَتَيْنِ مُخْتَلِفَتَيْنِ إِحْدَاهُمَا بِصِغَةِ إِسْمِ الْفَاعِلِ وَ الْأُخْرَى بِصِغَةِ إِسْمِ الْمَفْعُولِ، فَقَامُوا بِتَفْسِيرِهَا وَفَقَّ الْمَفْهُومِ اللَّغَوِيِّ الْعَامِ الَّذِي تَدُلُّ عَلَيْهِ صِغَةُ إِسْمِ الْفَاعِلِ وَإِسْمِ الْمَفْعُولِ، وَهُمَا صِغَتَانِ مُخْتَلِفَتَانِ تَمَامًا لِأَنَّ إِسْمَ الْفَاعِلِ يُدَلُّ عَلَى الْحَدَثِ وَفَاعِلِهِ وَإِسْمِ الْمَفْعُولِ يُدَلُّ عَلَى الْحَدَثِ وَعَلَى مَنْ وَقَعَ عَلَيْهِ الْحَدَثُ. وَلَا يُمْكِنُ أَنْ يُقَالَ بِأَنَّ الْوَحْيَ قَدْ نَزَلَ بِتِلْكَ الْأَلْفَاظِ مَرَّةً بِصِغَةِ إِسْمِ الْفَاعِلِ وَأُخْرَى بِصِغَةِ إِسْمِ الْمَفْعُولِ لِأَنَّ الْفَارِقَ الْمَعْنَوِيَّ بَيْنَ كِلَا الصَّغَتَيْنِ كَبِيرٌ جَدًّا. وَلَعَلَّ سَبَبًا كَهَذَا جَعَلَ النُّحَاةَ يُغْلَطُونَ الْعَرَبَ وَالْقُرَاءَ فِي بَعْضِ قِرَاءَاتِهِمْ، فَقَدْ عَقَدَ ابْنُ جِنِّي فِي كِتَابِهِ بَابًا سَمَّاهُ (بَابُ فِي أَغْلَاطِ الْعَرَبِ) وَتَابَعَهُ السِّيُوطِيُّ عَلَى ذَلِكَ وَعَقَدَهُ بَابًا سَمَّاهُ (مَعْرِفَةُ أَغْلَاطِ الْعَرَبِ)^(٣). وَمِنْ أَمْثِلَةِ تَخْطِئَتِهِمْ لِبَعْضِ الْعَرَبِ قَوْلُ سَبْيَوِيَّةَ: "... فَأَمَّا قَوْلُهُمْ مَصَائِبُ فَأَيْتَهُ

(١) معاني القرآن ٢٠٦/٣.

(٢) شرح أبيات معاني القرآن ومواضع الاء حتجاج بها ٦٠.

(٣) ينظر بالترتيب: الخصائص ٢٧٦/٣ - ٢٨٠، والمزهر ٤٩٤/٢ - ٤٩٨.

غَلَطَ مِنْهُمْ، وَذَلِكَ أَنَّهُمْ تَوَهَّمُوا أَنَّ مُصِيبَةَ فَعِيلَةٍ وَإِنَّمَا هِيَ مُفْعِلَةٌ وَقَدْ قَالُوا مَصَابِيبٌ (١). وَتَابَعَهُ ابْنُ جُنَيْدٍ عَلَى هَذَا الرَّأْيِ يَقُولُهُ: "... قَوْلُهُمْ مَصَابِيبٌ: وَهَذَا مِمَّا لَا يَنْبَغِي كَهَمَزُهُ فِي وَجْهِهِ مِنَ الْقِيَاسِ وَذَلِكَ أَنَّ مُصِيبَةَ مُفْعِلَةٌ. وَأَصْلُهَا مُصَوِّبَةٌ، فَعَيْنُهَا كَمَا تَرَى مُتَحَرِّكَةً فِي الْأَصْلِ، فَأَيْذَا احْتِيجَ إِلَى حَرَكَتِهَا فِي الْجَمْعِ حُمِلَتْ الْحَرَكَةُ وَقِيَاسُهُ مَصَابِيبٌ..." (٢).

وَمِنْ أَمْثَلَةٍ تَخَطَّتْهُمْ لِبَعْضِ الْقُرَاءِ مَا ذَكَرَهُ ابْنُ خَالَوَيْهِ مِنْ "أَنَّ الْحُسْنَ الْبَصْرِيَّ قَرَأَ: (وَلَا أَدْرَأَكُم بِهِ) [١٦/يونس] بِالْهَمْزَةِ، فَقَالَ النُّحَوِيُّونَ: غَلَطَ الْحُسْنُ كَمَا أَنَّ الْعَرَبَ قَدْ تَغَلَطَ فِي بَعْضِ مَا لَا يَهْمِزُونَهُ، يَقُولُونَ: حَلَلْتُ السَّوِيقَ وَإِنَّمَا هُوَ حَلَيْتٌ..." (٣).

وَهَذَا لَا يَعْنِي أَنَّ الْقُرَاءَاتِ الَّتِي اخْتَلَفَتْ فِي آيَاتِ السَّبَاقَةِ هِيَ قِرَاءَاتٌ غَيْرُ صَحِيحَةٍ وَإِنَّمَا سَبَبُ الْإِخْتِلَافِ يَعُودُ إِلَى إِخْتِلَافِ اللُّغَاتِ كَمَا صَرَّحَ بِهِ الْقُرَاءُ، وَكَمَا يُلَاحِظُ مِنْ قِرَاءَةِ أَهْلِ الْمَدِينَةِ لِتِلْكَ الْآيَاتِ السَّبَاقَةِ الَّتِي وَرَدَتْ بِفَتْحِ الْحَرْفِ مَا قَبْلَ الْآخِرِ.

وَمِنْ الْمُحَدِّثِينَ كَالدُّكْتُورِ عَلِيِّ عَبْدِ الْوَاحِدِ وَافِي يَرَى "أَنَّ إِخْتِلَافَ الْقُرَاءَاتِ يَرْجِعُ بَعْضُ أَسْبَابِهِ إِلَى إِخْتِلَافِ الْعَرَبِ فِي لَهْجَاتِهَا..." (٤). وَلَمْ يَذْكُرْ بَقِيَّةَ الْأَسْبَابِ الَّتِي أَدَّتْ إِلَى إِخْتِلَافِ الْقُرَاءَاتِ. وَأَمَّا الْأُسْتَاذُ مُحَمَّدُ جَوَادُ الْبَلَاغِيِّ فَيَرُفُضُ أَنْ تَكُونَ إِخْتِلَافُ الْقُرَاءَاتِ نَاشِئَةً مِنْ إِخْتِلَافِ اللُّغَاتِ، وَيَرَى أَنَّ الْقِرَاءَةَ هِيَ وَاحِدَةٌ لَا غَيْرَ، وَيَنْصَحُ بِتَتَبُعِ مَا أُحْيِيَ إِلَى الرَّسُولِ ﷺ وَخُوطِبَ بِهِ عِنْدَ نَزُولِ الْقُرْآنِ عَلَيْهِ، وَلَا يُسْتَحْسِنُ الْعُدُولَ عَمَّا هُوَ الْمَتَدَاوِلُ فِي الرَّسْمِ وَالْمَعْمُولِ عَلَيْهِ بَيْنَ عَامَّةِ الْمُسْلِمِينَ فِي أَجْيَالِهِمْ إِلَى خُصُوصِيَّاتِ هَذِهِ الْقُرَاءَاتِ (٥).

وَأَمَّا الدُّكْتُورُ صَبِيحِيُّ الصَّلَاحِ فَيَرَى أَنَّ إِخْتِلَافَ الْقُرَاءَاتِ سَبَبُهُ تَعَسُّرُ النُّطْقِ لَدَى بَعْضِ الْعَرَبِ بِغَيْرِ لُغَتِهِ، وَيُظْهِرُ هَذَا مِنْ قَوْلِهِ: "... إِذَا صَحَّ أَنَّهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ وَسَّعَ عَلَى الْمُسْلِمِينَ فِي أَوَّلِ الْأَمْرِ، وَرَاعَى التَّخْفِيفَ عَلَى الْعَجُوزِ وَالشَّيْخِ الْكَبِيرِ، وَأَذِنَ لِكُلِّ مَنْهُمْ أَنْ يَقْرَأَ عَلَى حَرْفِهِ، أَيْ: عَلَى طَرِيقَتِهِ فِي

(١) كتاب سيبويه ٤٤٢/٢، ويقارن: المخصص ٢٠٩/٤ [٢١/٤].

(٢) الخصائص ١٤٦/٣.

(٣) اعراب ثلاثين سورة من القرآن الكريم ٩٧.

(٤) علم اللغة ٧٢.

(٥) ينظر مقدمة الاستاذ محمد جواد البلاغي على كتاب مجمع البيان ٣٠.

اللغة، لِمَا يَجِدُهُ مِنَ الْمَشَقَّةِ فِي النَّطْقِ بِغَيْرِ لُغَتِهِ، فَلَيْسَ مَعْنَى هَذَا أَنَّهُ كَانَ يَأْذُنُ لَهُمْ بِإِثْبَاتِ هَذِهِ الْقِرَاءَاتِ وَكِتَابَتِهَا عَلَى أَنَّهَا أَحْرَفٌ نَزَلَ عَلَيْهَا الْقُرْآنُ. وَإِذْنٌ فَمَا كَانَتْ تَوْسِعَتْهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ فِي هَذِهِ الْقِرَاءَاتِ إِلَّا تَخْفِيفًا عَلَى بَعْضِ الْأَفْرَادِ فِي حَالَاتٍ خَاصَّةٍ، وَأَمَّا مَا أُذِنَ فِيهِ مِنْ هَذِهِ الْحَالَاتِ بِإِثْبَاتِهِ وَأَقْرَبُ كِتَابَةِ الْوَحْيِ عَلَيْهِ فَهُوَ مَحْفُوظٌ بِطَرِيقِ التَّوَاتُرِ فِي أَحْرَفٍ قَلِيلَةٍ مَعْدُودَةٍ يَرْفُضُ مَاعِدَاهَا وَلَوْ جَاءَ مِنْ طَرِيقٍ صَحِيحٍ آحَادِي، لِأَنَّ التَّوَاتُرَ شَرْطٌ فِي إِثْبَاتِ الْقُرْآنِيَّةِ... (١). وَيُمْكِنُ تَصْوِيبُ هَذَا الرَّأْيِ لِمُقَارَنَاتِهِ مَعَ حَالَةٍ مُمَاتِلَةٍ فِي الشَّعْرِ، فَأَيْنَ نَ كَثِيرًا مِنَ الشُّوَاهِدِ الشَّعْرِيَّةِ قَدْ رُوِيَتْ بِعِدَّةِ طُرُقٍ مُخْتَلِفَةٍ وَالسَّبَبُ فِي ذَلِكَ يَرْجِعُ إِلَى اخْتِلَافِ لُغَاتِ الْقَبَائِلِ الَّتِي تَنَاقَلَتِ الْبَيْتَ وَرَوَتْهُ لِأَنَّ كُلَّ قَبِيلَةٍ تَحْتَفِظُ، بِخَوَاصِّ لَهْجَتِهَا وَتَقْرَأُ الْبَيْتَ وَفَقَ طَرِيقَتِهَا الْخَاصَّةُ فِي النَّطْقِ "قَالَ ابْنُ هِشَامٍ فِي شَرْحِ الشُّوَاهِدِ: كَانَتْ الْعَرَبُ يَنْشِدُ بَعْضُهُمْ شِعْرَ بَعْضٍ، وَكُلُّهُ يَتَكَلَّمُ عَلَى مَقْتَضَى سَجِيئَتِهِ الَّتِي فِطَرَ عَلَيْهَا، وَمِنْ هُنَا كَثُرَتِ الرَّوَايَاتُ فِي بَعْضِ الْأَبْيَاتِ" (٢). وَهَكَذَا وَقَعَ الْإِثْبَاتُ خْتِلَافُ وَالتَّعَدُّدُ فِي الْقِرَاءَاتِ أَيْضًا.



(١) مباحث في علوم القرآن ١٠٨.

(٢) المزمهر ١/٢٦١.

الفروق المعنوية بين صيغتي الإنع (الفاعل من الثلاثي المجرد وغيره):

إنَّ صِيغَةَ إِسْمِ الْفَاعِلِ مِنَ الثَّلَاثِي الْمُجْرَدِ تَكُونُ أَقَلَّ حُرُوفًا مِنْ اسْمِ الْفَاعِلِ الْمَبْنِيِّ مِنْ غَيْرِ الثَّلَاثِي؛ مِثْلُ: خَرَجَ فَهُوَ خَارِجٌ، وَاسْتَخْرَجَ فَهُوَ مُسْتَخْرَجٌ. وَلَا بُدَّ أَنْ يَكُونَ لِكُلِّ صِيغَةٍ مِنْهَا دِلَالَةٌ خَاصَّةٌ وَاسْتِعْمَالٌ لُغَوِيٌّ مُعَيَّنٌ يَتَّبِأَيْنَ بَيْنَ كِلَا الصَّغْتَيْنِ، وَلِتَحْدِيدِ تِلْكَ الدَّلَالَةِ يَلْزِمُ النَّظْرُ فِي مَجْرَى سِيَاقِ الْكَلَامِ إِضَافَةً إِلَى الْإِسْتِعَانَةِ بِالْوَضْعِ اللَّغَوِيِّ وَالْإِسْتِعْمَالِ الْعَامِ أَوِ الْخَاصِّ لِكُلِّ صِيغَةٍ، وَمِنْ هُنَا تَطَهَّرَ صُعُوبَةٌ وَضَعِ قَاعِدَةٍ قِيَاسِيَّةٍ يُسْتَعَانُ بِهَا لِلتَّمْيِيزِ بَيْنَ دِلَالَةِ كِلَا الصَّغْتَيْنِ لِصُعُوبَةِ الْإِسْتِقْرَاءِ عَلَى هَذَا النَّحْوِ. وَلِذَلِكَ نَرَى أَنَّ عُلَمَاءَ اللَّغَةِ وَالْمَعَانِي قَدْ بَحَثُوا فِي إِطَارِ نَقْلِ الْإِسْمِ أَوْ الْفِعْلِ إِلَى وَزْنٍ أَكْثَرَ مِنْهُ فِي عَدَدِ الْحُرُوفِ بَحْثًا عَامًّا مُجْرَدًا عَنِ الْإِسْتِقْرَاءِ وَلَا يَشْمَلُ دَقَائِقَ كُلِّ صِيغَةٍ مِنْ صِيغِ الْأَسْمَاءِ أَوْ الْأَفْعَالِ. وَهَذَا لَا يَعْنِي أَنَّهُمْ أَخَفَقُوا فِي تَحْدِيدِ طَرِيقَةٍ قِيَاسِيَّةٍ يَعْتَمِدُ عَلَيْهَا فِي تَحْدِيدِ الدَّلَالَةِ بَيْنَ صِغَتَيْنِ مُتَمَاثِلَتَيْنِ يَزِيدُ بِنَاءِ أَحَدَاهُمَا عَلَى مَبْنَى الْأُخْرَى. فَقَدْ حَقَّقَ ابْنُ جَنِّي (ما: ٣٩٢هـ) فِي هَذَا الشَّأْنِ نَجَاحًا عَبْقَرِيًّا وَعَقَدَ لِذَلِكَ بَابًا فِي كِتَابِهِ سَمَّاهُ (بَابُ فِي قُوَّةِ اللَّفْظِ لِقُوَّةِ الْمَعْنَى) مُسْتَوْجِبًا أَوْ لِيَابِ هَذِهِ الْفِكْرَةِ مِنَ الْعُلَمَاءِ الَّذِينَ سَبَقُوا عَصْرَهُ كَأَبِي الْعَبَّاسِ مُحَمَّدِ بْنِ يَزِيدَ الْمُبَرِّدِ (ما: ٢٨٥هـ). قَالَ ابْنُ جَنِّي: "بَابُ قُوَّةِ اللَّفْظِ لِقُوَّةِ الْمَعْنَى: ... وَمِثْلُهُ بَابُ فَعَلٌ وَافْتَعَلَ؛ نَحْوُ قَدَرَ وَاقْتَدَرَ فَأَيُّ قُدْرٍ أَقْوَى مَعْنَى مِنْ قَوْلِهِمْ: قَدَرَ. كَذَلِكَ قَالَ أَبُو الْعَبَّاسِ وَهُوَ مُحَضَّرُ الْقِيَاسِ؛ قَالَ اللَّهُ سُبْحَانَهُ: (أَخَذَ عَزِيزٌ مُقْتَدِرٌ) [٤٢/ القمصر] فَأَيُّ تَهْ أَبْلَغُ مِنْ قَادِرٍ مِنْ حَيْثُ كَانَ الْمَوْضِعُ لِتَنْخِيصِ الْأَمْرِ وَشِدَّةِ الْأَخْذِ" (١). وَعَقَدَ ابْنُ الْأَثِيرِ (ما: ٦٣٧هـ) بَابًا مُمَثِّلًا سَمَّاهُ (زِيَادَةُ الْمَبْنِيِّ تَزِيدُ مِنَ الْعَمَانِيِّ) إِقْتَبَسَهُ مِنْ بَابِ ابْنِ جَنِّي مَعَ إِضَافَاتٍ يَسِيرَةٍ وَتَصَرُّفٍ فِي بَعْضِ الْعِبَارَاتِ،

قَالَ فِيهِ: "إِعْلَمَ أَنَّ اللَّفْظَ إِذَا كَانَ عَلَى وَزْنٍ مِنَ الْأَوْزَانِ ثُمَّ نُقِلَ إِلَى وَزْنٍ آخَرَ أَكْثَرَ مِنْهُ فَلَا بُدَّ مِنْ أَنْ يَتَضَمَّنَ مِنَ الْمَعْنَى أَكْثَرَ مِمَّا تَضَمَّنَهُ أَوَّلًا... وَهَذَا النَّوْعُ لَا يَسْتَعْمَلُ إِلَّا فِي مَقَامِ الْمُبَالَغَةِ... وَمِمَّا يَنْتَظَمُ بِهَذَا السِّلْكِ: قَدَرَ، وَاقْتَدَرَ، فَمَعْنَى (إِقْتَدَرَ) أَقْوَى مِنْ مَعْنَى (قَدَرَ) قَالَ اللَّهُ تَعَالَى: (فَأَخَذْنَا مِنْهُمُ) أَخَذَ عَزِيزٍ مُقْتَدِرٍ [٤٢/القمر]، فَدَقِّقْ هَاهُنَا أَبْلَغُ مِنْ قَادِرٍ، وَإِنَّمَا عُدِلَ إِلَيْهِ لِلدَّلَالَةِ عَلَى التَّفْخِيمِ لِلْأَمْرِ، وَشِدَّةِ الْأَخْذِ الَّذِي لَا يَصْدُرُ إِلَّا عَنْ قُوَّةِ الْعُضْبِ، أَوْ لِلدَّلَالَةِ عَلَى بَسْطَةِ الْقُدْرَةِ، فَأَنَّ الْمُقْتَدِرَ أَبْلَغُ فِي الْبَسْطَةِ مِنَ الْقَادِرِ، وَذَلِكَ أَنَّ (مُقْتَدِرًا) إِسْمٌ فَاعِلٌ مِنْ (إِقْتَدَرَ) وَ (قَادِرًا) إِسْمٌ فَاعِلٌ مِنْ (قَدَرَ) وَلَا شَكَّ أَنَّ (إِفْتَعَلَ) أَبْلَغُ مِنْ (فَعَلَ)" (١). وَسَارَ بَدَلُ الدِّينِ الزَّرْكَشِيِّ (ما: ٧٩٤ هـ) عَلَى نَفْسِ هَذَا النَّهْجِ مُسْتَشْهِدًا بِنَفْسِ الْآيَةِ الْمُتَقَدِّمَةِ وَمُسْتَعْمِلًا الْإِصْطِلَاحَ الَّذِي أَطْلَقَهُ ابْنُ جَنِّي فَقَدْ قَالَ: "وَاعْلَمَ أَنَّ اللَّفْظَ إِذَا كَانَ عَلَى وَزْنٍ مِنَ الْأَوْزَانِ ثُمَّ نُقِلَ إِلَى وَزْنٍ آخَرَ أَكْثَرَ مِنْهُ؛ فَلَا بُدَّ أَنْ يَتَضَمَّنَ مِنَ الْمَعْنَى أَكْثَرَ مِمَّا تَضَمَّنَهُ أَوَّلًا؛ لِأَنَّ الْأَلْفَاظَ أُدِلَّةٌ عَلَى الْمَعَانِي؛ فَأَيُّهَا ذَا زَيْدٍ فِي الْأَلْفَاظِ وَجَبَ زِيَادَةُ الْمَعَانِي ضُرُورًا. وَمِنْهُ قَوْلُهُ تَعَالَى: (فَأَخَذْنَا مِنْهُمُ) أَخَذَ عَزِيزٍ مُقْتَدِرٍ [٤٢/القمر] فَهُوَ أَبْلَغُ مِنْ (قَادِرٍ) لِلدَّلَالَةِ عَلَى أَنَّهُ قَادِرٌ مُتَمَكِّنٌ الْقُدْرَةَ؛ لَا يَرْدُ شَيْءٌ عَنِ اقْتِضَاءِ قُدْرَتِهِ؛ وَيُسَبَّغُ هَذَا قُوَّةَ اللَّفْظِ لِقُوَّةِ الْمَعْنَى" (٢). ثُمَّ جَاءَ السَّيُوطِيُّ (ما: ٩١١ هـ) دَارِجًا هَذِهِ الْحَالَةَ ضَمَّنَ مُصْطَلِحَ سَنَاهُ: (إِتِّبَالَفُ اللَّفْظِ مَعَ الْمَعْنَى) وَمِمَّا جَاءَ فِيهِ قَوْلُهُ: "... تَكُونُ الْأَلْفَاظُ الْكَلَامَ مُلَائِمَةً لِلْمَعْنَى الْمُرَادِ؛ فَأَيُّهَا كَانَ فَخْمًا كَانَتْ الْأَلْفَاظُ فَخْمَةً، أَوْ جَزَلًا فَجَزَلَةً، أَوْ غَرِيبًا فَغَرِيبَةً، أَوْ مُتَدَاوِلًا فَمُتَدَاوِلَةً. أَوْ مَتَوَسِّطًا بَيْنَ الْغَرَابَةِ وَالْإِسْتِعْمَالِ فَكَذَلِكَ... [ثُمَّ لَمُسْتَشْهِدٌ بِبَعْضِ الْآيَاتِ مِنْهَا قَوْلُهُ تَعَالَى:] (أَخَذَ عَزِيزٍ مُقْتَدِرٍ) [٤٢/القمر] فَأَيُّهُ أَبْلَغُ مِنْ (قَادِرٍ) لِإِشَارَةِ إِلَى زِيَادَةِ التَّمَكُّنِ فِي الْقُدْرَةِ، وَأَنَّهُ لَا رَادَّ لَهُ وَلَا مُعَقَّبٌ" (٣).

(١) المثل السائر ٢/٢٥٠.

(٢) البرهان في علوم القرآن ٣/٣٤.

(٣) الاتقان في علوم القرآن ٣/٢٩٩-٣٠٠.

وَقَدْ اعْتَرَضَ مُحْيِي الدِّينِ الدَّرَوِيشُ عَلَى هَذِهِ الْقَاعِدَةِ فَقَالَ: "لَيْسَتْ الزِّيَادَةُ فِي اللَّفْظِ دَالَّةٌ عَلَى قُوَّةِ الْمَعْنَى بِصُورَةٍ مُطْرَدَةٍ بَلْ إِنَّ الْمَدَارَ فِي ذَلِكَ عَلَى الذُّوقِ، خُذْكَ مِثَالًا زِيَادَةُ التَّصْغِيرِ فَهِيَ زِيَادَةُ نَقْصٍ فَرَجِيْلٌ أَنْقَصُ مِنْ رَجُلٍ فِي الْمَعْنَى لِكِنَّةِ أَكْثَرِ حُرُوفِهَا مِنْهُ"^(١).

وَهَذَا اعْتَرَضَ سَدِيدٌ وَلَكِنَّهُ لَوْ قَالَ: زِيَادَةُ التَّصْغِيرِ هِيَ زِيَادَةُ ضَعْفٍ لَكَانَ أَوْلَى مِنْ قَوْلِهِ: زِيَادَةُ التَّصْغِيرِ هِيَ زِيَادَةُ نَقْصٍ، لِأَنَّ رَجِيْلًا لَيْسَ أَنْقَصُ مِنْ رَجُلٍ فِي الْمَعْنَى بَلْ هُوَ أَزِيدٌ مِنْهُ فَمَعْنَى رَجِيْلٍ: (رَجُلٌ حَقِيْرٌ) وَهَذَا الْمَعْنَى لِأَشْكَ فِيهِ هُوَ أَزِيدٌ مِنْ مَعْنَى (رَجُلٍ) مُجَرَّدًا عَنِ الصَّنَةِ.

وَمِمَّا يُؤَيِّدُ قَوْلَهُ بِأَنَّ الزِّيَادَةَ فِي اللَّفْظِ لَا تَكُونُ دَالَّةً عَلَى قُوَّةِ الْمَعْنَى بِصُورَةٍ مُطْرَدَةٍ؛ هُوَ عَدَمٌ وَجُودٌ قُوَّةِ الْمَعْنَى أَوْ زِيَادَتِهِ بَيْنَ صِيغَتَيْ إِسْمِ الْفَاعِلِ فِي الْأَفْظِ عَدِيدَةٍ عَلَى الرَّغْمِ مِنْ كَوْنِ إِحْدَاهُمَا تَكُونُ أَكْثَرَ حُرُوفًا مِنَ الْأُخْرَى.

أَمَّا الْفُرُوقُ وَالْإِخْتِلَافَاتُ الْمَعْنَوِيَّةُ بَيْنَ صِيغَتَيْ إِسْمِ الْفَاعِلِ فَهِيَ:

١. قَدْ تَكُونُ الصِّيغَتَانِ مُتَضَادَّتَيْنِ فِي الْمَعْنَى نَحْوُ: قَاسِطٌ وَمُقَسِطٌ. قَالَ الْمُبَرِّدُ: "يُقَالُ: قَسَطَ يَقْسُطُ، فَهُوَ قَاسِطٌ إِذَا جَارَ، قَالَ اللَّهُ جَلَّ جَلَّ تَنَاوَهَ: وَأَمَّا الْقَاسِطُونَ فَكَانُوا الْجَهَنَّمَ حَطْبًا [١٥/الجن]، وَيُقَالُ، أَقْسَطُ يُقْسِطُ، فَهُوَ مُقْسِطٌ إِذَا عَدَلَ. قَالَ اللَّهُ تَعَالَى: إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُقْسِطِينَ [٩/الحجرات]"^(٢). وَلَقَدْ خَفِيَ هَذَا الْمَعْنَى عَلَى بَعْضِ الْعَرَبِ وَلَوْ لَا مَجِيئُهُ فِي الْقُرْآنِ الْكَرِيمِ لَمَاتَبَقَى لَهُ أَثَرٌ؛ قَالَ الزَّمَخَشَرِيُّ: "الْقَاسِطُونَ الْكَافِرُونَ الْجَائِرُونَ عَنِ طَرِيقِ الْحَقِّ، وَعَنْ سَعِيدِ بْنِ جُبَيْرٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: أَنَّ الْحَجَّاجَ قَالَ لَهُ حِينَ أَرَادَ قَتْلَهُ: مَا تَقُولُ فِي؟ قَالَ: قَاسِطٌ عَادِلٌ، فَقَالَ الْقَوْمُ: مَا أَحْسَنَ مَا قَالُ، حَسِبُوا أَنَّهُ يَصِفُهُ بِالْقِسْطِ وَالْعَدْلِ؛ فَقَالَ الْحَجَّاجُ: يَا جَهْلَةَ، إِنَّهُ سَمَانِي طَالِمًا مُشْرِكًا، وَتَلَا قَوْلَهُ تَعَالَى: (وَأَمَّا الْقَاسِطُونَ) [١٥/الجن]. وَقَوْلُهُ تَعَالَى: (ثُمَّ الَّذِينَ كَفَرُوا بِرَبِّهِمْ يَعْدِلُونَ) [١/الانعام]"^(٣).

٢. مَجِيئُ كَيْلَا الصِّيغَتَيْنِ مُخْتَلِفَتَيْنِ فِي الْمَعْنَى نَحْوُ: سَافِرَةٌ وَمُسْفِرَةٌ. قَالَ الْفَرَّاءُ فِي "قَوْلِهِ تَبَارَكَ وَتَعَالَى: (وَجُودٌ يُؤْتِيهِ مِسْفِرَةٌ) [٣٨/عبس] مُشْرِقَةٌ مُصَيَّبَةٌ، وَإِذَا أَلْقَتِ الْمَرْأَةُ نِقَابَهَا أَوْ بَرَفَعَهَا قِيلَ: سَفَرَتْ فَهِيَ سَافِرَةٌ وَلَا يُقَالُ: أَسْفَرَتْ" ^(٤). فَهَذَانِ مَعْنِيَانِ مُخْتَلِفَانِ تَمَامًا بَيْنَ صِيغَتَيْ (فَاعِلَةٌ) وَ (مُفَعَّلَةٌ).

(١) اعراب القرآن الكريم وبيانه ٩٧/٧.

(٢) الكامل ٢٨٢/٢، وينظر: الصحاحي ١٤٣، ومعاني القرآن ١٩٣/٣، والمزهر ٣٣٠/١، والبرهان في علوم القرآن ١١٠/١، ٢٩٧.

(٣) الكشاف ٦٢٨/٤، وقارن: اعراب القرآن الكريم وبيانه ٢٤٠/١٠.

(٤) معاني القرآن ٢٣٩/٣.

٣. مَجِيءُ كِلَا الصَّغْتَيْنِ مُخْتَلِفَتَيْنِ فِي الْإِسْتِعْمَالِ نَحْوَ الْقَابِرِ وَالْمَقْبَرِ، قَالَ ابْنُ خَالَوَيْه: "الْمَقْبَرُ لِلَّهِ، وَالْقَابِرُ لِلدَّافِنِ، وَالْمَقْبُورُ الْمَيِّتُ، وَالْمَقْبَرَةُ الْمَوْضِعُ. قَالَ اللَّهُ تَعَالَى: [ثُمَّ أَمَاتَهُ] (فَأَقْبَرَهُ) [٢١/عبس]، وَقَالَ الْأَعَشِيُّ:

لَوْ أَسْنَدَ مَيْتًا إِلَى نَحْرِهَا عَاشَ وَلَمْ يَنْقَلْ إِلَى قَابِرِهَا
حَتَّى يَقُولَ النَّاسُ مِمَّا رَأَوْا يَا عَجَبًا نَسِيَّتِ النَّاشِرُ (١)

٤. قَدْ تَجَدَّدَ الصَّغْتَيْنِ فِي السُّعْنَى (نَحْوَ الْخَالِصِ وَالْمُخْلِصِ) فَهِيَمَا يَأْتِيَانِ بِمَعْنَى وَاحِدٍ، قَالَ الزَّمَحْشَرِيُّ: "...الْخَالِصُ وَالْمُخْلِصُ: وَاحِدٌ" (١).

٥. قَدْ تَكُونُ إِحْدَى الصَّغْتَيْنِ ذَاتَ دِلَالَةٍ خَاصَّةٍ تَخْتَلِفُ عَنْ أُخْتِهَا تُعْرَفُ بِالسَّمَاعِ كَمَا فِي لَفْظِ "جَامِعٍ" الَّذِي يُسْتَعْمَلُ لِلذَّوَاتِ وَالْمَعَانِي لِأَنَّ فِعْلَهُ (جَمَعَ) يُسْتَعْمَلُ فِي جَمْعِ الذَّوَاتِ كَقَوْلِهِ تَعَالَى (الَّذِي جَمَعَ مَالًا وَعَدَّدَهُ) [٢/النهمزة]، وَكَذَلِكَ يُسْتَعْمَلُ فِي جَمْعِ الْأُمُورِ الْمَعْنَوِيَّةِ كَقَوْلِهِ تَعَالَى: (فَتَوَلَّى فِرْعَوْنُ فَجَمَعَ كَيْدَهُ) [٦٠/طه]، وَأَمَّا (مُجْمِعٌ) فَيُسْتَعْمَلُ فِي الْأُمُورِ الْمَعْنَوِيَّةِ فَتَقَطُّ كَفِعْلِهِ (أَجْمَعَ) فَلَا يَصِحُّ أَنْ يُقَالَ: أَجْمَعْتُ شُرَكَائِي، لِأَنَّ الشُّرَكَاءَ مِنَ الذَّوَاتِ وَإِنَّمَا يُقَالُ: أَجْمَعْتُ أَمْرِي، قَالَ اللَّهُ تَعَالَى: (فَأَجْمِعُوا أَمْرَكُمْ) [٧١/يونس]، وَمِثَالُ مَجِيءِ (جَامِعٍ) لِلذَّوَاتِ فِي الْقُرْآنِ الْكَرِيمِ قَوْلُهُ تَعَالَى: (إِنَّ اللَّهَ جَامِعُ الْمُنَافِقِينَ) [١٤٠/النساء]، وَمِثَالُهُ لِلْمَعَانِي قَوْلُهُ تَعَالَى: (وَإِذَا كَانُوا مَعَهُ عَلَى أَمْرٍ جَامِعٍ) [٦٢/النور]، وَلَمْ يَرِدْ لَفْظُ (مُجْمِعٍ) فِي الْقُرْآنِ الْكَرِيمِ. وَقَدْ وَرَدَ بِصِيغَةِ إِسْمِ الْمَفْعُولِ فِي قَوْلِ "الشَّاعِرِ:

هَلْ أَغْرَزُونَ يَوْمًا وَأَمْرِي مُجْمِعٌ" (٥). فَاسْتَعْمَلَ مُجْمِعٌ لِأَمْرٍ وَهُوَ مِنَ السُّعْنَى وَهَذَا الْإِسْتِعْمَالُ هُوَ الْعَالِبُ فِيهِ.

٦. إِسْتِعْمَالُ صِيغَةِ (فَاعِلٍ) وَتَرْكُ صِيغَةِ (مُفْعَلٍ) نَحْوُ: كَسَبَ يَكْسِبُ فَهُوَ كَاسِبٌ وَلَا يُقَالُ: أُكْسِبَ فَهُوَ مُكْسِبٌ، كَذَلِكَ يُقَالُ: سَلَّكَ فَهُوَ سَالِكٌ وَلَا يُقَالُ: أُسَلِّكَ فَهُوَ مُسَلِّكٌ (٥).

(١) اعراب ثلاثين سورة من القرآن الكريم ١٦٧.

(٢) الكشاف ١١٠/٤.

(٣) ينظر بالترتيب: المعنى ٤٧١/١، والحدائق الندية ١٧٩، وشرح المفصل ٥٠/٢، وشرح الكافية

١٩٨/١، والكواكب النورية ٢٢/٢، وشرح ابن عقيل ٥٩٦/١، والكمال ١٩٦/١، واملأ ما من

به الرحمن ٣١/٢.

(٤) المفردات ٩٧.

(٥) ينظر اعراب ثلاثين سورة من القرآن الكريم ٢٢٢.

٧. الغالبُ في صيغة (مفعِل) أَنْ يَكُونَ أَثَرُ فِعْلِهَا وَقَعَا عَلَى الْغَيْرِ نَحْو: أَخْرَجْتُ زَيْدًا فَأَنَا مُخْرِجٌ، وَخَرَجَ زَيْدٌ بِنَفْسِهِ فَهُوَ: خَارِجٌ وَقَدْ جَاءَتْ صِيغَةُ (مَفْعَل) لِمَعْنَى آخَرَ مُغَايِرًا لِلْمَعْنَى الْغَالِبِ فِيهَا؛ قَالَ أَبُو زَيْدٍ الْأَنْصَارِيُّ [ما: ٢١٥ هـ]: "يُقَالُ: رَجُلٌ مَرِيضٌ إِذَا لَمْ يَمْرُضْ وَمَرِيضٌ أَهْلُهُ. وَمُصِحٌّ إِذَا صَحَّ أَهْلُهُ مَرِيضًا كَانَ أَوْ صَحِيحًا"^(١).

وَالْغَالِبُ أَنْ يَكُونَ مَعْنَى مُرِيضٍ: هُوَ أَنَّهُ أَمْرٌ أَوْ يُمَرِّضُ الْآخَرِينَ، وَمَعْنَى مُصِحٍّ: أَصَحَّ أَوْ يَصِحُّ غَيْرُهُ، وَلَكِنَّ الْإِسْتِعْمَالَ لِلِغَوِيِّ لِمُرِيضٍ وَمُصِحٍّ وَغَيْرِهِمَا مِنَ الْأَمْثَلَةِ الْمُتَقَدِّمَةِ لَمْ يَجْرِ عَلَى نَسْقٍ وَاحِدٍ بَلْ اتَّخَذَ شَكْلًا مُغَايِرًا يَتَعَسَّرُ دَرَجَةً تَحْتَ قَاعِدَةِ الْقِيَاسِ الْعَامِ. وَمِنْ هُنَا يُمَكِّنُ الْقَوْلُ بِأَنَّ تَحْدِيدَ دِلَالَةِ اللَّفْظِ لَا تَتَوَقَّفُ عَلَى السِّيَاقِ بَلْ لَا يَدَّ فِيهَا مِنَ الرَّجُوعِ إِلَى الْإِسْتِعْمَالِ لِلِغَوِيِّ أَيْضًا، وَأَنَّ قَاعِدَةَ (زِيَادَةِ اللَّفْظِ تَدُلُّ عَلَى قُوَّةِ الْمَعْنَى) هِيَ غَيْرُ مُتَرَدِّدَةٍ مَعَ كُلِّ صِيغَةٍ. وَقَدْ أَنْشَأَ ابْنُ سَيِّدَةَ بَابًا فِي كِتَابِهِ ذَكَرَ فِيهِ الْفَاطَا عِدِيدَةً مَسَاجِدًا عَلَى وَزْنِ فَعَلْتُ وَأَفْعَلْتُ بِاتِّفَاقِ السُّعْنِيِّ وَعَلَى فَعَلْتُ وَأَفْعَلْتُ^(٢).



(١) النوادر في اللغة ٢٢٢.

(٢) ينظر المنخصص ١٤/٣٥٥-٣٥٦/٤، ٢٥٤-٢٥٥.

الفصل الرابع

الأبنية غير القياسية للسمع

الفاعل

الفصل الرابع: الأبنية غير القياسية لاسم الفاعل

أقد دار البَحْثِ فِي الْفَصْلِ الثَّلَاثِ حَوَّلَ الْأَبْنِيَّةَ الْقِيَاسِيَّةَ الَّتِي اسْتَعْمَلَتْهَا الْعَرَبُ لِلدَّلَالَةِ عَلَى فَاعِلِ الْحَدَثِ بِمَعْنَى الْحُدُوثِ، فَكَانَ اسْمُ الْفَاعِلِ مِنَ الثَّلَاثِي السُّجْرَدَ عَلَى زِنَةِ (فَاعِلٍ)، وَمِنْ غَيْرِ الثَّلَاثِي عَلَى زِنَةِ الْمُضَارِعِ الْمُبْنِيِّ لِلْمَعْلُومِ بِإِءِ بَدَالِ حَرْفِ الْمُضَارَعَةِ مِثْمَا مَضْمُونَةٌ وَكُسْرُ مَا قَبْلَ الْآخِرِ، وَلَا تَوْجُدُ أَبْنِيَّةٌ أُخْرَى قِيَاسِيَّةً لِلدَّلَالَةِ عَلَى اسْمِ الْفَاعِلِ. إِلَّا أَنَّهُ قَدْ جَاءَ فِي كَلَامِ الْعَرَبِ أَبْنِيَّةٌ أُخْرَى تَدُلُّ عَلَى اسْمِ الْفَاعِلِ وَهِيَ مَقْصُورَةٌ عَلَى السَّسَاعِ لِقِلَّةِ مَا وَرَدَ مِنْهَا. وَيُمْكِنُ تَقْسِيمُهَا إِلَى قِسْمَيْنِ: الْقِسْمِ الْأَوَّلِ: مَا يَتَعَلَّقُ بِالْبِنَاءِ وَالصَّيْغَةِ، وَهُوَ عِدَّةٌ طَرِيقٌ وَرَدَّتْ فِي بِنَاءِ اسْمِ الْفَاعِلِ تَخْتَلِفُ عَمَّا ذَكَرَ سَابِقًا. وَالْقِسْمِ الثَّانِي: مَا يَتَعَلَّقُ بِاللَّدَالَةِ الْمَعْنَوِيَّةِ. وَهُوَ دَلَالَةٌ صَبِيغٍ أُخْرَى عَلَى اسْمِ الْفَاعِلِ كَدَلَالَةِ الْمَصْدَرِ (عَوْرًا) عَلَى مَعْنَى (غَائِرٍ) وَدَلَالَةَ اسْمِ التَّفْضِيلِ (أَعْلَمُ) عَلَى مَعْنَى (عَظِيمٍ) وَنَحْوِ ذَلِكَ مِنْهَا سَيَأْتِي. تَفْصِيلُهُ.

القسم الأول: ما يتعلق بالبناء والصيغة:

الْقِسْمُ الْأَوَّلُ مِنَ الْأَبْنِيَّةِ غَيْرِ الْقِيَاسِيَّةِ لِاسْمِ الْفَاعِلِ وَهُوَ مَا يَتَعَلَّقُ بِالْبِنَاءِ وَالصَّيْغَةِ فَقَدْ جَاءَتْ عِدَّةٌ أَوْزَانٌ بُنِيَ عَلَيْهَا اسْمُ الْفَاعِلِ تَخْتَلِفُ عَنِ الطَّرِيقَةِ الْقِيَاسِيَّةِ السَّابِقَةِ؛ وَهِيَ كَمَا يَلِي:

أولاً: بناء اسم الفاعل من باب الإفعال على وزن فاعل والقياس أن يكون بناؤه على وزن (مفعول) نحو: أَعْشَبَ الْمَكَانَ فَهُوَ عَاشِبٌ. وَأُورِسَ الشَّجَرُ إِذَا اصْفَرَ وَرَفَعَهُ فَهُوَ وَارِسٌ، وَأَيْفَعَ الْعِلَامَ فَهُوَ يَافِعٌ، وَأَبْقَلَ الْمَوْضِعَ فَهُوَ بَاقِلٌ، وَأَمَحَلَّ الْبَلَدَ فَهُوَ مَاحِلٌ وَأَعْضَى اللَّيْلَ فَهُوَ عَاضٌ، وَأَحْنَطَ الرِّمْتَ فَهُوَ حَاطِطٌ وَذَهَبَ جَمَاعَةٌ مِنَ الْعُلَمَاءِ مِنْهُمْ الصَّبَّانُ إِلَى أَنْ مَجِيءُ اسْمِ الْفَاعِلِ مِنْ (أَفْعَلَ) عَلَى وَزْنِ (فَاعِلٍ) مِنَ الشُّوَادِ (١). وَقَالَ الْجَوْهَرِيُّ: هُوَ مِنَ التَّوَادِرِ (٢). وَيُرَى ابْنَ جَنِّي أَنَّ هَذَا مِمَّا جَاءَ عَلَى حَذْفِ الزِّيَادَةِ كَمَا جَاءَ الْحَذْفُ فِي اسْمِ الْمَفْعُولِ وَالْمَصْدَرِ، فَقَدْ قَالَ: "... وَنَظِيرٌ مَجِيءُ اسْمِ الْمَفْعُولِ عَلَى حَذْفِ الزِّيَادَةِ. نَحْوُ: أَحْبَبْتَهُ فَهُوَ مُحَبَّبٌ. مَجِيءُ اسْمِ الْفَاعِلِ عَلَى حَذْفِهَا أَيْضًا، وَذَلِكَ نَحْوَ قَوْلِهِمْ: أُورِسَ الرِّمْتُ فَهُوَ وَارِسٌ، وَأَيْفَعَ الْعِلَامَ فَهُوَ يَافِعٌ، وَأَبْقَلَ الْمَكَانَ فَهُوَ بَاقِلٌ... وَنَظِيرٌ مَجِيءُ اسْمِ الْفَاعِلِ وَالْمَفْعُولِ جَمِيعًا عَلَى حَذْفِ الزِّيَادَةِ فِيمَا مَضَى مَجِيءُ الْمَصْدَرِ أَيْضًا عَلَى حَذْفِهَا، نَحْوَ قَوْلِهِمْ جَاءَ زَيْدٌ وَحَدَهُ. فَأَصْلُ هَذَا أَوْ حَدَثَهُ يُرْوَرُ بِإِحَادَةٍ، ثُمَّ حَذَفَتْ زِيَادَتَاهُ فَجَاءَ عَلَى الْفِعْلِ "... (٣).

وَذَهَبَ ابْنُ سَيِّدَةَ وَالْقَلْبِيُّ إِلَى أَنَّ مَا جَاءَ مِنْ هَذَا الْقَبِيلِ يُرَادُ فِيهِ النَّسَبُ جَاءَ عَلَى وَزْنِ (فَاعِلٍ) كَقَوْلِهِمْ: تَأْمِرُ وَلَا يَنْ أَيْ: صَاحِبٌ تَمْرٍ وَلَيْنَ فَهُوَ لَيْسَ بِإِءِ اسْمِ فَاعِلٍ (٤).

(١) ينظر: حاشية الصبان ٣/٣١٥، والمزهري ١/٢٣٠، ٢/٨٢، والمكرات ٣/٤١٧.

(٢) الصحاح ٣/٩٨٨، وينظر أقرب الموارد ٢/٤٤٣.

(٣) الخصائص ٢/٢٢١-٢٢٢.

(٤) ينظر بالترتيب: المخصص ٤/٣٩٩، والمزهري ٢/٨٢، ولسان العرب ١١/٦٠.

وَذَكَرَ الْجَوْهَرِيُّ، وَالْعَرَابِيُّ أَنَّهُ لَا يُقَالُ: مُورِسٌ، وَقَالَ الثَّنَائِرِيُّ لَا يُقَالُ: مُعْشِبٌ وَمَوْفِعٌ (١). وَقَالَ
الْفَيْرُوزِيُّ أَبَادِي وَالصَّبَّانُ: أَنْ مَجِيءَ (مُورِسٌ) قَلِيلًا جِدًّا (٢). وَقَالَ ابْنُ جَنِّي: "قَوْلُهُمْ (مَكَانٌ مُبْقِلٌ) هَذَا
هُوَ الْقِيَاسُ، وَالْأَكْثَرُ فِي السَّمَاعِ (بَاقٍ)، وَالْأَوَّلُ مَشْمُوعٌ يُضَاءُ؛ قَالَ أَبِي دُوَادٍ لِابْنِهِ دُوَادُ: يَا بُنَيَّ مَا
أَعَاشَكَ بَعْدِي؟ فَقَالَ دُوَادُ:

أَكُلُ مِنْ حَوْذَانِهِ وَأَنْسِلُ

أَعَاشِنِي بَعْدَكَ وَإِدِّ مُبْقِلُ

وَقَدْ حَكِيَ أَيْضًا أَبُو زَيْدٍ فِي كِتَابِهِ (حِيلَةٌ وَمَحَالَةٌ): "مَكَانٌ مُبْقِلٌ" (٣).

"... وَقَالُوا مُعْشِبٌ؛ وَعَلَيْهِ قَوْلُ الْجَعْدِيِّ:

بَيْرَاتٌ، تَمَوَّاتُهُ مُعْشِبٌ" (٤).

عَلَى جَانِبِي حَائِرٌ مُفْرَدٌ

وَمِمَّا تَقَدَّمَ يَظْهَرُ أَنَّ مَجِيءَ بَاقِلٍ وَمُبْقِلٍ وَعَاشِبٍ وَمُعْشِبٍ وَغَيْرِهَا مِنَ الْأَلْفَاظِ الَّتِي مَرَّتْ
هِيَ لَعْنَانٍ مُخْتَلِفَتَانِ إِحْدَاهُمَا تَبْنِي (فَاعِلٌ) مِنْ أَفْعَلَ، وَالثَّانِيَةُ تَبْنِي (مُفْعِلٌ). وَلَمْ تَرِدِ اللَّغَةُ الْأُولَى فِي
الْقُرْآنِ الْكَرِيمِ إِلَّا قَلِيلًا كَقَوْلِهِ تَعَالَى: (فَأَخَذَتْكُمُ الصَّاعِقَةُ وَأَنْتُمْ نُنظَرُونَ) [٥٥/البقرة]، قَالَ أَبُو
الْبُقَاءِ: "الصَّاعِقَةُ: فَاعِلَةٌ بِمَعْنَى مُفْعِلَةٍ، يُقَالُ: أَصْعَقْتَهُمُ الصَّاعِقَةُ فَبَرَكْتُ قَوْلَهُمْ؛ أَوْ رَسَّ النَّبْتُ فَهُوَ
وَارِسٌ، وَأَعْشَبَ فَهُوَ عَاشِبٌ" (٥).

وَذَهَبَ الْفَيْرُوزِيُّ أَبَادِي إِلَى أَنَّ (صَاعِقَةً) هُوَ مُصَدَّرٌ جَاءَ عَلَى وَرْدِنِ (فَاعِلَةٌ) إِذْ قَالَ: "... صَعَقْتَهُمْ
السَّمَاءُ صَاعِقَةً مُصَدَّرٌ كَمَا رَأَيْتُهُ... (٦)، وَذَهَبَ حَمَاعَةٌ مِنَ لُغَوِيِّينَ وَالْمُفَسِّرِينَ إِلَى أَنَّ
(الصَّاعِقَةَ) إِسْمٌ وَلَيْسَ صِفَةً، قَالَ "أَبُو زَيْدٍ: الصَّاعِقَةُ: نَارٌ تَسْفُطُ مِنَ السَّمَاءِ فِي رَعْدٍ شَدِيدٍ،
وَالصَّاعِقَةُ صَبِيحَةُ الْعَذَابِ" (٧).

وَقَالَ النَّسْفِيُّ: " (فَأَخَذَتْكُمُ الصَّاعِقَةُ) أَي: الْمَوْتُ. قِيلَ: هِيَ نَارٌ جَاءَتْ مِنَ السَّمَاءِ فَأَحْرَقَتْهُمْ... (٨).
وَلَا يَتَعَيَّنُ كَوْنُ (الصَّاعِقَةَ) مُشْتَقَّةً مِنَ الْفِعْلِ (أَصْعَقَ) لِقَوْلِ الْعَرَبِ (صَعَقَ) أَيْضًا، قَالَ الرَّمَحْسَرِيُّ:
"صَعَقْتَهُمُ السَّمَاءُ وَأَصْعَقْتَهُمْ: أَصَابَتْهُمْ بِصَاعِقَةٍ وَهِيَ نَارٌ لَا تَمُرُّ بِشَيْءٍ إِلَّا أَحْرَقَتْهُ مَعَ وَقَعٍ شَدِيدٍ.
وَصَعَقَ الرَّعْدُ فَهُوَ صَاعِقٌ... (٩). فَصَاعِقٌ مُشْتَقٌّ مِنَ الْفِعْلِ صَعَقَ وَهَكَذَا الْحَالُ مَعَ صَاعِقَةَ.
وَكَذَلِكَ وَرَدَ لَفْظُ (لَوَاقِحَ) فِي قَوْلِهِ تَعَالَى: (وَأَرْسَلْنَا الرِّيَّاحَ لَوَاقِحَ) [٢٢/الحجر] فَهُوَ جَمْعٌ

(١) ينظر: الصحاح ٩٨٨/٣، والمزهر، ٢٣٠/١، وجامع المقدمات ١/شرح التصريف ٣٢٧.

(٢) ينظر: القاموس المحيط ٢٥٧/٢، وحاتمية الصبان ٣١٥/٢.

(٣) الخصائص ٩٨/١، ٢٢٢/٢، وينظر: لسان العرب ٦٠/١١ - ٦١/١١.

(٤) لسان العرب ٦١/١١.

(٥) املاء مامن به الرخمن ٣٧/١.

(٦) القاموس المحيط ٢٥٣/٣.

(٧) لسان العرب ١٠/١٩٨.

(٨) تفسير النسفي ٩٠/١، وينظر مجمع البحرين ٢٠١/٥.

(٩) أساس البلاغة ٣٥٥، وينظر الجامع لاحكام القرآن الكريم ٢١٩/١.

عَلَى وَزْنٍ (فَوَاعِل) مُفْرَدَةٌ (لَا فِج) عَنِ وَزْنٍ (فَاعِل)، وَقَدْ حُمِلَ لِنَفْثِ (لِوَا فِج) عَلَى عِدَّةِ تَأْوِيلَاتٍ وَهِيَ: أَنْ قِيَاسَهُ يَكُونُ (مُلْفِج) مِنَ الْفِعْلِ (أَلْفِج)، وَجَمْعُهُ يَكُونُ (مَلَا فِج) فَاسْتُعِي بِعَنْ مَفْعِلِ بِفَاعِلٍ كَمَا قِيلَ: وَارِسٌ مِنْ أَوْرَسٍ وَعَاشِبٌ مِنْ أَعَشَبَ. وَهَذَا التَّأْوِيلُ هُوَ لِإِءِ بْنِ جِنِّي، ذَكَرَهُ الرَّضِيُّ وَلَمْ يَنْسِبْهُ لِأَحَدٍ (١).

التَّأْوِيلُ الثَّانِي: أَنَّ الْمُرَادَ بِهِ النِّسَبُ أَيْ؛ ذَاتُ لِقَاحٍ، كَمَا يُقَالُ لِصَاحِبِ الرُّمْحِ (رَامِح) وَصَاحِبِ السَّيْفِ (سَائِف) وَهَذَا التَّأْوِيلُ لِإِءِ بْنِ سَيِّدَةَ وَبِلُرَاعِبِ (٢). وَالثَّالِثُ: ذَكَرَهُ ابْنُ الْأَنْبَارِيِّ، وَهُوَ "أَنْ يَكُونَ لَوَاقِحُ أَصْلُهُ مَلَا فِجٍ لِأَنَّهُ مِنَ الْقَحْتِ الرَّيْحِ الشَّجَرِ، لِأَنَّهُ أَتَى عَلَى حَذْفِ الزَّوَائِدِ" (٣).
والرابع والخامس: أَنَّ مَعْنَى لَوَاقِحٍ إِمَّا حَقِيقَةٌ أَوْ مَجَازٌ، قَالَ الْفَرَّاءُ: "... فَنَفِي ذَلِكَ مَعْنِيَانِ أَحَدُهُمَا أَنْ تَجْعَلَ الرِّيحَ هِيَ الَّتِي تَلْفَحُ بِمُرُورِهَا عَلَى التُّرَابِ وَالْمَاءِ فَيَكُونُ فِيهَا اللَّقَاحُ، فَيُقَالُ: رِيحٌ لَا فِجٌ؟ كَمَا يُقَالُ: نَاقَةٌ لَا فِجَ. وَيَشْهَدُ عَلَى ذَلِكَ أَنَّهُ وَصَفَ رِيحَ الْعَذَابِ فَقَالَ: (عَلَيْهِمُ الرِّيحُ الْعَقِيمُ) [٤١/الذاريات] فَجَعَلَهَا عَقِيمًا إِذَا لَمْ تَلْفَحْ. وَالرُّجْحُ الْآخَرُ: أَنْ يَكُونَ وَصَفَهَا بِاللَّفْحِ، وَإِنْ كَانَتْ تَلْفَحُ كَمَا قِيلَ: لَيْلٌ نَائِمٌ وَالنُّومُ فِيهِ، وَسَبْرٌ كَاتِمٌ وَكَمَا قِيلَ: النَّاطِقُ السَّبْرُوزُ وَالْمَخْتُومُ فَجَعَلَهُ مَبْرُوزًا عَلَى غَيْرِ فِعْلِ، أَيْ: إِنَّ ذَلِكَ مِنْ صِفَاتِهِ فَحَازَ مَفْعُولٌ يَسْتَعْمَلُ، كَمَا جَازَ فَاعِلٌ لِمَفْعُولٍ إِذَا لَمْ يَرِدِ الْبِنَاءُ عَلَى الْفِعْلِ" (٤).
وَجَعَلَ الدَّرَوِيشُ فِي الْآيَةِ إِسْتِعَارَةً مَكْنِيَةً بِتَشْبِيهِهِ الرِّيحَ بِاللَّوَا فِجِ وَهِيَ التُّورِقُ لِتَوَلِيدِ الْمَطْرَةِ (٥).

ثَانِيًا: (فَاعِل) مِنْ أَفْعَلٍ وَاسْتَفْعَلٍ:

نَقَلَ السُّيُوطِيُّ عَنْ ابْنِ خَالَوَيْهِ أَنَّهُ قَالَ فِي كِتَابِ لَيْسَ: "لَمْ يَأْتِ اسْمُ الْفَاعِلِ مِنْ (أَفْعَلٍ) وَ(اسْتَفْعَلٍ) عَلَى (فَاعِل) إِلَّا فِي حَرْفٍ وَاحِدٍ وَهُوَ: إِسْتَوَدَعْتُ الْأَمَانَ وَأَوَدَعْتُ فِيهِ وَادَعْتُ... وَلَمْ يَقُولُوا مُودِقٌ وَلَا مُسْتَوْدِقٌ" (٦).
وَلَمْ يَرِدْ مِنْهُ شَيْءٌ فِي الْقُرْآنِ الْكَرِيمِ.

ثَالِثًا: حَذْفُ الْأَلْفِ مِنَ (فَاعِل):

يَحْذِفُونَ (أَلْفَ) اسْمِ الْفَاعِلِ الَّذِي عَلَى وَزْنِ فَاعِلٍ اقْتِصَارًا أَيْ بِلَا دَلِيلٍ عَلَى الْحَذْفِ كَمَا فِي نَحْوِ: بَرٌّ وَسَبْرٌ وَنَمٌّ وَالْأَصْلُ: بَارٌّ وَسَارٌّ وَنَامٌّ، وَعَلَى ذَلِكَ قَوْلُهُ تَعَالَى: (بَرًّا بِوَالِدَيْهِ) [١٤/مريم]، (وَبَرًّا بِوَالِدَيْهِ) [٣٢/مريم] وَمَعْنَى بَرًّا: "أَيْ: بَارًّا..." (٧).

(١) ينظر الحصان ص ٢٢٢/٢، وشرح الكافية ١٦٦/٢.

(٢) ينظر لسان العرب ٥٨٣/٢، والمحرفات ٤٥٢-٤٥٣.

(٣) انبئان في تهريب اعراب القرآن ٦٧/٢ | ٩/١٢٦ |، وينظر لسان العرب ٥٨٤/٢.

(٤) معاني القرآن ٨٨/٢، وينظر لسان العرب ٥٨٣/٢.

(٥) ينظر: اعراب القرآن الكريم وجاهه ٢٣١/٥.

(٦) المنزه ٨٨/٢.

(٧) تفسير ابي السعود ٢٥٩/٥، ٢٦٥.

وَجَعَلَ ابْنُ مَالِكٍ مِنْهُ لَفْظًا (حَقًّا) فِي قَوْلِهِ تَعَالَى (فَوَرَّبَ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ إِنَّهُ لَحَقٌّ مِثْلَ مَا أَنَّكُمْ تَنْطِقُونَ) [٢٣/الذاريات]، قَالَ ابْنُ إِسْحَامٍ: "... وَرَزَعَمُ [ابْنُ مَالِكٍ] أَنَّ حَقًّا إِسْمٌ فَاعِلٌ مِنْ حَقٍّ يَحَقُّ وَأَصْلُهُ حَاقٌ فَاقْتَصَرَ، كَمَا قِيلَ بَرُّ وَسَرُّ وَنَمٌّ، فَفِيهِ ضَمِيرٌ مُسْتَتِرٌ، (١) فَاعِلٌ لَهُ؟

رابعاً: بناء إسم الفاعل على صيغة إسم المفعول:

لَقَدْ وَرَدَتْ أَلْفَاظٌ قَلِيلَةٌ جِدًّا عَلَى وَزْنِ إِسْمِ الْمَفْعُولِ مِنْ غَيْرِ الثَّلَاثِي وَالْمُرَادُ مِنْهَا إِسْمُ الْفَاعِلِ وَقَدْ حَصَرَهَا جَمَاعَةٌ مِنَ اللُّغَوِيِّينَ بِثَلَاثَةِ أَلْفَاظٍ وَهِيَ: أَحْصَنَ الرَّجُلُ، إِذَا تَزَوَّجَ فَهُوَ مُحْصَنٌ يَفْتَحُ الصَّادَ، وَالْفَحَّ فَهُوَ مُفْتَحٌ أَيْ: فَقِيرٌ مُفْلِسٌ، وَاسْتَهَبَ فَهُوَ مُسْتَهَبٌ إِذَا تَكَلَّمَ بِمَا لَا يُعْقَلُ فَأَيْدٍ كَانَ بِمَعْنَى: تَكَلَّمَ بِمَا يُعْقَلُ فَأَيْدٍ سَمَّ فَاعِلُهُ مُسْتَهَبٌ بِكُسْرِ الْهَاءِ عَلَى الْقِيَاسِ (٢).

"وَقَالَ ثَعْلَبٌ: ... وَجَدْتُ بَعْدَ سَبْعِينَ سَنَةً حَرْفًا رَابِعًا وَهُوَ اجْرَأَشْتِ الْإِبِلِ: سَمَنْتُ فِيهِ مُجْرَأَشَةً يَفْتَحُ الْهَمْزَةَ" (٣).

وَقَدْ وَرَدَتْ بَعْضُ أَلْفَاظِ إِسْمِ الْفَاعِلِ عَلَى وَزْنِ (مَفْعُولٍ) مِنَ الْأَفْعَالِ الْمُلَازِمَةِ لِلْبِنَاءِ لِلْمَجْهُولِ كَقَوْلِهِمْ: "زُهَيْي فُلَانٌ عَلَيْنَا فَهُوَ مَرْهُوٌّ، وَلَا يُقَالُ (زُهْمًا) وَلَا هُوَ (زَاهٍ) وَكَذَلِكَ نُحْيِي مِنَ النَّخْوَةِ فَهُوَ (مَنْخُوٌّ) ... وَأَهْرَعُ الرَّجُلُ فَهُوَ (مَنْرَعٌ) إِذَا كَانَ يَرْتَعِدُ مِنْ غَضَبٍ أَوْ غَيْرِهِ ... وَبَهَيْتُ وَدُهَيْتُ وَتَحَيَّرْتُ فَهُوَ (مَبْهُوتٌ) وَلَا يُقَالُ: (بَاهَيْتُ) وَلَا (بَهَيْتُ)" (٤).

وَنَقَلَ الْجَوْهَرِيُّ عَنِ الْكِسَائِيِّ قَوْلَ الْعَرَبِ: "رَجُلٌ مَبْهُوتٌ وَلَا يُقَالُ بَاهَيْتُ وَلَا بَهَيْتُ" (٥).

قَالَ ابْنُ مَنْظُورٍ: "الزَّهْوُ: الْكِبَرُ وَالْفَخْرُ يُقَالُ: زُهَيْي الرَّجُلُ، فَهُوَ مَرْهُوٌّ، هَكَذَا يُتَكَلَّمُ بِهِ عَلَى سَبِيلِ الْمَفْعُولِ وَإِنْ كَانَ بِمَعْنَى الْفَاعِلِ. وَفِي الْحَدِيثِ: إِنَّ اللَّهَ لَا يَنْظُرُ إِلَى الْعَابِلِ الْمَرْهُوِّ ..." (٦) وَلَمْ يَرِدْ شَيْءٌ مِنْ هَذِهِ الْأَلْفَاظِ فِي الْقُرْآنِ الْكَرِيمِ وَالَّذِي وَرَدَ هُوَ لَفْظُ (مُحْصِنِينَ) وَرَدَ مَرَّتَيْنِ بِكُسْرِ حَرْفِ الصَّادِ عَلَى الْقِيَاسِ الْمَشْهُورِ فِي إِسْمِ الْفَاعِلِ وَلَيْسَ يَفْتَحُ الصَّادَ كَمَا قَالُوا: (أَحْصَنَ فَهُوَ مُحْصَنٌ) وَذَلِكَ فِي قَوْلِهِ تَعَالَى: (مُحْصِنِينَ غَيْرِ مُسَافِحِينَ) [٤٤/النساء، ٥/المائدة].

خامساً: كسر يسم إسم الفاعل من غير الثلاثي:

إِذَا بَنِيَ إِسْمُ الْفَاعِلِ مِنَ الْفِعْلِ غَيْرِ الثَّلَاثِي فَقِيَاسُهُ أَنْ يَكُونَ مَبْدُوءًا بِسِيمٍ مَضْمُومَةٍ

- (١) المغني ٦٧١/٢، وينظر حاشية الدسوقي ١٥٨/٢.
- (٢) ينظر: شرح الكافية ١١٩/٢، وحاشية الصبان ٣١٤/٢، وحاشية الحضري ٣٤٢/٢، والصحاح ١٥٠/١، ٣٣٩، ٢١٠/٥، والقاموس المحيط ٨٤١/١، ٣١٥/٤، وجامع المقدمات ١/شرح التصريف ٣٢٦، ولسان العرب ٤٧٥/١.
- (٣) المزهر ٨٠/١.
- (٤) المزهر ٢٣٣/٢-٢٣٥.
- (٥) الصحاح ٢٤٤/١، وينظر لسان العرب ١٣/٢.
- (٦) لسان العرب ٣٦١/١٤.

نَحْوِ مُكْرِمٍ، وَمِنْ الْعَرَبِ مَنْ يَكْسِرُ هَذِهِ الْأِسْمَ. "قَالَ الْفَرَّاءُ: حَدَّثْتُ أَنَّ بَعْضَ الْعَرَبِ يَكْسِرُ الْأِسْمَ فِي هَذَا النَّوْعِ إِذَا أُدْغِمَ فَيَقُولُ: هُمُ الْمِصْطَرَّعَةُ، وَالْمِصْطَرَّعَةُ هُمُ الْقَيْلُ مِنَ الْأَنْصَارِ. وَهِيَ مِنَ الْمَرْفُوضِ..." (١).

وَمِمَّا جَاءَ بِكَسْرِ الْأِسْمِ قَوْلُهُمْ (مَنْتِنٌ)، وَفِيهِ عِدَّةُ أَقْوَالٍ وَلُغَاتٍ: فَذَهَبَ الصَّبَّانُ إِلَى أَنَّهُ إِسْمٌ فَاعِلٌ كَسِرَتْ مِيمُهُ شُدُودًا (٢). وَقَالَ الرَّضِيُّ: إِنَّهُ إِسْمٌ فَاعِلٌ مِنْ (أَفْعَلٌ) أَصْلُهُ عَلِيُّ وَزُنٌ (مُفْعَلٌ) كَسَرُوا مِيمَهُ إِتِّبَاعًا لِلْعَيْنِ (٣). وَقَالَ ابْنُ مَنظُورٍ: "التَّنُّ الرَّانِيحَةُ الْكَرْبِيَّةُ... وَأَنَّ فَهُوَ مَنْتِنٌ وَمَنْتِنٌ وَمَنْتِنٌ وَمَنْتِنٌ. قَالَ ابْنُ جَنِّي: أَمَا مَنْتِنٌ فَهُوَ الْأَصْلُ ثُمَّ يَلِيهِ مَنْتِنٌ، وَأَقْلَبَهَا مَنْتِنٌ بِضَمِّ الْمِيمِ وَالتَّاءِ، قَالَ: فَأَمَّا مَنْ قَالَ إِنَّ مَنْتِنٌ مِنْ قَوْلِهِمْ أَنْتَنٌ وَمَنْتِنٌ، مِنْ قَوْلِهِمْ تَنْتَنُ الشَّيْءُ فَأَنَّ ذَلِكَ لَكُنْهَ مِنْهُ.

وَقَالَ كِرَاعٌ: تَنْتَنٌ فَهُوَ مَنْتِنٌ، لَمْ يَأْتِ فِي الْكَلَامِ فَعْلٌ فَهُوَ مُفْعَلٌ إِلَّا هَذَا... [وَقَالَ] أَبُو عَمْرٍو: يُقَالُ تَنْتَنُ اللَّحْمُ وَغَيْرُهُ يَنْتِنُ، وَأَنْتَنَ يَنْتِنُ، فَمَنْ قَالَ تَنْتَنَ قَالَ مَنْتِنٌ، وَمَنْ قَالَ أَنْتَنَ فَهُوَ مَنْتِنٌ بِضَمِّ الْمِيمِ، وَقِيلَ: مَنْتِنٌ كَانَ فِي الْأَصْلِ يَنْتِنُ فَحَذَفُوا الْمَدَّةَ [وَهِيَ الْيَاءُ]، وَيَمْلَأُ وَيُنْجِرُ أَصْلُهُ وَيَنْجِرُ، وَالْقِيَاسُ أَنَّ يُقَالُ تَنْتَنَ فَهُوَ نَاتِنٌ، فَتَرَكُوا طَرِيقَ الْفَاعِلِ وَبَنَوْا مِنْهُ نَعْنَاءً عَلَى مُفْعَلٍ، ثُمَّ حَذَفُوا الْمَدَّةَ. (٤).

وَذَهَبَ الرَّضِيُّ وَالصَّبَّانُ وَالْحَضْرِيُّ إِلَى أَنَّ ضَمَّ التَّاءِ مِنَ الْمِيمِ الْفَاعِلِ (مَنْتِنٌ) جَاءَ إِتِّبَاعًا لِلْمِيمِ الْمُضْمُومَةِ وَالْقِيَاسُ هُوَ كَسْرُ التَّاءِ (٥).
وَلَمْ يَأْتِ إِسْمُ الْفَاعِلِ فِي الْقُرْآنِ الْكَرِيمِ بِكَسْرِ الْمِيمِ كَمَنْتِنٌ وَلَا بِضَمِّ مَا قَبْلَ الْآخِرِ كَمَنْتِنٌ.

سَادِسًا: تَرَكَ صِنْفَةَ (فَاعِلَةٌ) فِي الْمَنْقُوضِ مِنْ إِسْمِ الْفَاعِلِ الْمُؤَنَّثِ:

إِذَا كَانَ إِسْمُ الْفَاعِلِ الْمَنْقُوضِ عَلِيُّ وَزُنٌ (فَاعِلَةٌ) نَحْوُ: كَاسِيَةٌ فَمِنْ الْعَرَبِ وَهُمْ قَبِيلَةٌ طَبِئِي يُقَالُونَ الْكُوسَرَةَ إِلَى فَتْحَةٍ وَالْيَاءُ إِلَى الْيَاءِ فَيَقُولُونَ: كَاسَاةٌ وَقَدْ وَرَدَ ذَلِكَ فِي شِعْرِ رِمْثٍ وَتَرْتِيلِهِمْ؛ "قَالَ السَّكْرِيُّ فِي قَوْلِ امْرِئِ الْقَيْسِ:

عَارِضِ زُرُورَاءٍ مِنْ نَسَمٍ
غَيْرِ بَانَاةٍ عَلِيٍّ وَتَرَهُ

مَعْنَى (بَانَاةٌ): بَانِيَةٌ، ثُمَّ قَدَّمَ السُّونَ وَأَخَّرَ الْهَمْزَةَ فَصَارَتْ: بَانِيَةٌ، ثُمَّ قَلَبَ الْيَاءَ الْفَاءَ، كَمَا قِيلَ: رُضَا. وَقَالُوا: بَادَاةٌ فِي: بَادِيَةٌ، وَنَاصَاةٌ فِي: نَاصِيَةِ الْفَرَسِ، وَهَذِهِ لُغَةٌ طَبِئِي.
قَالَ: وَسَمِعْتُ امْرَأَةً مِنْهُمْ تَقُولُ: أَنَا امْرَأَةٌ مِنْ أَهْلِ الْبَادَاةِ، وَسَمِعْتُ: امْرَأَةً كَاسَاةً أَيَّ: كَاسِيَةً.

(١) معاني القرآن ١٥٣/٢.

(٢) ينظر حاشية الصبان ٣١٥/٢.

(٣) ينظر شرح الكافية ١١٩/٢.

(٤) لسان العرب ٤٢٧-٤٢٦/١٣.

(٥) ينظر بالترتيب: شرح الكافية ١١٩/٢، وحاشية الصبان ٣١٤/٢، وحاشية حصري ٣٤/٢.

قَالَ أَبُو عُبَيْدَةَ: طَبِيٌّ تَقُولُ: أَنْتَ صَالِقٌ بِنَاءً، يُرِيدُونَ: بَائِنَةٌ. وَقَالُوا: إِمْرَأَةٌ زَانَاةٌ أَيْ: زَانِيَةٌ. وَقَالَ:
لَقَدْ أَدَبْتُ أَهْلَ الْيَمَامَةِ طَبِيٌّ بِحَرْبٍ كُنَّا صَادِقِ الْأَعْرَابِ الْمُسَهَّرِ (١).
وَلَمْ يَأْتِ اسْمُ الْفَاعِلِ عَلَى هَذِهِ اللَّغَةِ فِي الْقُرْآنِ الْكَرِيمِ.

سابعاً: تَرْكُ بِنَاءِ اسْمِ الْفَاعِلِ مِنْ (فَعَلٍ) وَالِاسْتِغْنَاءِ عَنْهُ بِالصِّفَةِ الْمُسَبَّرَةِ:
لَقَدْ مَرَّرْنَا بِدَايَةِ الْبَابِ الثَّلَاثِ أَنَّ اسْمَ الْفَاعِلِ يُبْنَى عَلَى وِزْنِ (فَاعِلٍ) مِنَ الْفِعْلِ (فَعَلٍ) لِأَرْمَاكَ كَانَ
أَوْ مُتَعَدِّياً نَحْوُ: ذَهَبَ فَهُوَ ذَاهِبٌ وَضَرَبَ فَهُوَ ضَارِبٌ وَنَكَبْتَهُمْ فَدَيْتَرُكَوْنٌ صِيغَةُ فَاعِلٍ وَيَسْتَعْمِلُونَ
الصِّفَةَ الْمُسَبَّهَةَ مَكَانَهَا كَقَوْلِهِمْ: شَاخٌ فَهُوَ شَيْخٌ، وَشَابَ فَهُوَ أَشْيَبٌ، وَطَابَ فَهُوَ طَيِّبٌ وَعَفَّ فَهُوَ
عَفِيفٌ، وَلَمْ يَقُولُوا شَائِخٌ وَشَائِبٌ وَطَائِبٌ وَطَائِبٌ بِالتَّشْدِيدِ وَإِنِّي يَشِيرُ ابْنُ مَالِكٍ فِي الْأَلْفِيَّةِ:
وَبِسَوِيٍّ الْفَاعِلُ قَدْ يُعْنَى فَعَلٌ (٢).

وَيَرَى الْأُسْتَاذُ عَبَّاسٌ حَسَنَ أَنْ تَشْرَطَ بِنَاءَ صِيغَةِ (فَاعِلٍ) الْمَذْكُورَةَ أَنْ يَتَحَقَّقَ فِيهَا أَمْرَانِ؛ أَنْ يَكُونَ
مَا ضِيغَهَا التَّلَاثِيَّ مُتَصَرِّفًا، وَأَنْ يَكُونَ مَعْنَى مَصْدَرِهِ غَيْرَ دَائِمٍ لِأَنَّ الْمَصْدَرَ الدَّلَالُ عَلَى مَعْنَى دَائِمٍ
أَوْ شِبْهَ دَائِمٍ لَا يُشْتَقُّ مِنْهُ مَا يَدُلُّ نَصًّا عَلَى الْحُدُوثِ وَعَدَمِ الدَّوَامِ وَهُوَ اسْمُ الْفَاعِلِ. إِنَّمَا يُشْتَقُّ مِنْ
ذَلِكَ الْمَصْدَرِ شَيْءٌ آخَرَ يَدُلُّ عَلَى الدَّوَامِ أَوْ شِبْهِهِ كَالصِّفَةِ الْمُسَبَّهَةِ (٣). وَقَوْلُهُ هَذَا غَيْرُ مُصْرَدٍ لِقَوْلِهِمْ
مِائِغِرٌ، وَفَائِغِقٌ، وَخَائِيدٌ، وَمَائِلٌ، وَعَالِيمٌ، وَجَاهِلٌ، وَصَائِعٌ، وَغَيْرُ ذَلِكَ مِمَّا جَاءَ عَلَى وَزْنِ فَاعِلٍ
وَهُوَ مُشْتَقٌّ مِنْ مَصْدَرٍ يَدُلُّ عَلَى الدَّوَامِ وَالِاسْتِمْرَارِ، كَمَا أَنْتُمْ قَدْ أَحْرَزُوا تَحْوِيلَ الصِّفَةِ الْمُسَبَّهَةِ إِلَى
وِزْنِ فَاعِلٍ عِنْدَ إِزَادَةِ الدَّلَالَةِ عَلَى الْحُدُوثِ، وَبِهَذَا يَسْقُطُ الشَّرْطُ الثَّانِي الَّذِي وَضَعَهُ لِبِنَاءِ اسْمِ
الْفَاعِلِ عَلَى وَزْنِ (فَاعِلٍ).

ثامناً: بِنَاءُ اسْمِ الْفَاعِلِ مِنْ غَيْرِ أَنْ يَكُونَ لَهُ فِعْلٌ يُصَاغُ مِنْهُ:

لَا يُشْتَرَطُ فِي اللُّغَةِ الْعَرَبِيَّةِ أَنْ تَرِدَ كُلُّ كَلِمَةٍ بِتَضْرِيغَاتِهَا الْكَامِلَةَ فَقَدْ وَرَدَتْ بَعْضُ الْكَلِمَاتِ دُونَ أَنْ
يَكُونَ لَهَا أَفْعَالٌ أَوْ تَضْرِيغٌ تَامٌ كَالْمَصْدَرِ (بَلَّةٌ) أَيْ: تَرَكٌ، فَلَيْسَ لَهُ فِعْلٌ مِنْ لَفْظِهِ، وَنَحْوُ الْفِعْلِ
(يَدْرُ) أَيْ: يَتْرَكَ فَلَيْسَ لَهُ تَضْرِيغٌ تَامٌ، وَكَذَلِكَ الْحَالُ مَعَ اسْمِ الْفَاعِلِ فَقَدْ وَرَدَ دُونَ أَنْ يَكُونَ لَهُ فِعْلٌ
يُشْتَقُّ مِنْهُ، وَيَرَى الدُّكْتُورُ إِبْرَاهِيمَ أَبِيسَ جَوَّازَ الْأَشْتِقَاقِ، إِذْ قَالَ: "... وَمِمَّا تَسَكَّتِ ائْتِمَاعُ عَنْ
فِعْلِهِ كَلِمَةُ الْحَافِلِ بِمَعْنَى الْهَارِبِ، وَيُمْكِنُ أَنْ نَسْتَقْ لَهَا فِعْلاً هُوَ (حَفَلٌ) يَفْتَحُ الْعَيْنَ ... " (٤). وَلَمْ
يَرِدْ اسْمُ الْفَاعِلِ فِي الْقُرْآنِ الْكَرِيمِ مِنْ غَيْرِ أَنْ يَكُونَ لَهُ فِعْلٌ أَوْ مَادَّةٌ يُشْتَقُّ مِنْهُ.

(١) شرح اللمع ٦٦٩/٢ [٢٩١]، وينظر لسان العرب ٦٩/١٣، ٣٢٧/١٥.

(٢) ينظر: أوضح المسالك ٢٤٤/٣، وشرح التصريح على التوضيح ٧٠/٢، وشرح ابن عيني ١٣٦/٢.

(٣) ينظر النحو الوافي ٢٤١/٣.

(٤) من أسرار اللغة ٤٨.

تاسعاً: بناء اسم الفاعل على حرف واحد:

إِسْتَعْمَلَتِ الْعَرَبُ الْإِئْتِصَارَ فِي كَلَامِهَا وَمِنْهُ انْتَحَتْ النَّدَى يُصَلِّقُ عَلَيْهِ بِاللُّغَةِ الْإِنْكِلِيزِيَّةِ
Abbreviation، وَهَذَا السُّحْتُ يَقَعُ فِي الْأَسْمَاءِ (كَعَبْدُل) إِخْتِصَاراً لِإِئْتِصَارِ سَمِ عَبْدِ اللَّهِ، أَوْ يُسْتَعْمَلُ
عَوَضاً عَنِ الْجُمْلَةِ مِثْلَ (حَرْقَةَ) إِخْتِصَاراً لِجُمْلَةِ (لَا حَوْلَ وَلَا قُوَّةَ إِلَّا بِاللَّهِ)، وَمِثْلَ (بَسْمَلَةَ)
إِخْتِصَاراً لِجُمْلَةِ (بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ)، وَقَدْ وَرَدَ الْحَرْفُ (فَافٌ) إِخْتِصَاراً لِإِئْتِصَارِ سَمِ الْفَاعِلِ
(وَاقِفَةً) فِي قَوْلِ الْوَلِيدِ ابْنِ عُقَبَةَ:

«قُلْنَا لَهَا فِئِي، فَقَالَتْ: فَافٌ»

ذَكَرَتِ الْقَافُ أَرَادَتْ الْقَافَ مِنَ الْوَقُوفِ؛ أَيْ إِنِّي وَاقِفَةٌ» (١).

وَذَهَبَ ابْنُ عَطِيَّةٍ إِلَى أَنَّ الْقَافَ فِي هَذَا الْبَيْتِ هُوَ مِنَ الْحُرُوفِ الْمَقْصُوعَةِ كَالَّتِي وَرَدَتْ فِي الْقُرْآنِ
الْكَرِيمِ وَقَدْ تَكَلَّمَتْ بِهَا الْعَرَبُ نَظْمًا وَوَضَعُوا بَدَلَ الْكَلِمَاتِ، وَفَسَّرَ الْقَافَ فِي هَذَا الْبَيْتِ عَلَى أَنَّهَا
بِمَعْنَى: وَقَفْتُ (٢).

عِلَّةُ الْأُبْنِيَّةِ بِنَجْرِ الْقِيَامِيَّةِ الْمَقْدَرَةِ بِدَلَالَةِ الْفَرْقِ:

إِنَّ مَا جَاءَ مِنْ هَذِهِ الْأُبْنِيَّةِ فِي الْقُرْآنِ الْكَرِيمِ عَلَى الرَّغْمِ مِنَ الْإِئْتِصَالِ فِي شَأْنِ وُرُودِهِ
فَقَلِيلٌ جِدًّا كَمَا مَرَّ بَيَانُهُ، وَحَتَّى إِنْ قِيلَ بِوُرُودِهِ فَإِنَّ خُرُوجَهُ عَنِ الْقِيَاسِ لَا يَضُرُّ بِفَصَاحَةِ مَا وَرَدَ
مِنْهُ فِي الْقُرْآنِ الْكَرِيمِ؛ لِأَنَّهُ وَاضِحٌ فِي دَلَالَتِهِ وَمَقْهُومِهِ، وَإِنَّ كَثْرَةَ اسْتِعْمَالِ الْكَلِمَةِ أَوْ قِلَّتَهَا لَا تُؤَثِّرُ
شَيْئاً فِي فَصَاحَتِهَا مَا دَامَتْ وَاضِحَةً فِي دَلَالَتِهَا وَمَعْنَاهَا. «قَالَ ابْنُ دُرَيْسٍ فِي شَرْحِ الْفَصِيحِ: ...
قَدْ يَلْتَجِ الْعَرَبُ الْفُصْحَاءَ بِالْكَلِمَةِ الشَّادَّةِ عَنِ الْقِيَاسِ الْبُعِيدِ مِنَ انْصَوَابِ حَتَّى لَا يَتَكَلَّمُونَ بِغَيْرِهَا،
وَيَدْعُوا الْمُنْقَاسَ الْمُضَرَّدَ الْمُحْتَارَ، ثُمَّ لَا يَجِبُ لِذَلِكَ أَنْ يُقَالَ: هَذَا أَفْصَحُ مِنَ الْمَتْرُوكِ... مِثْلَ
تَرْكِهِمْ اسْتِعْمَالَ الْمَاضِي وَاسْمِ الْفَاعِلِ مِنَ: يَذَرُ، وَيَدَعُ، وَاقْتِصَارِهِمْ عَلَى: تَرَكَ وَتَارَكَ، وَلَيْسَ ذَلِكَ
لِأَنَّ تَرَكَ أَفْصَحُ مِنْ وَدَعُ وَوَدَرَ، وَإِنَّمَا الْفَصِيحُ مَا أَفْصَحَ عَنِ الْمَعْنَى...» (٣).

وَقَالَ ابْنُ جَنِّي: «...إِعْلَمُ أَنَّ الشَّيْءَ إِذَا اطَّرَدَ فِي الْإِسْتِعْمَالِ وَشَدَّ عَنِ الْقِيَاسِ فَلَا بُدَّ مِنْ اتِّبَاعِ السَّمْعِ
الْوَارِدِ بِهِ فِي نَفْسِهِ، وَلَكِنَّهُ لَا يَتَّخَذُ أَصْلاً يُقَاسُ عَلَيْهِ غَيْرُهُ...» (٤). فَخُرُوجُ الْكَلِمَةِ هُنَا عَنِ الْقِيَاسِ
لَا يُؤَثِّرُ فِي فَصَاحَةِ أَوْ بِلَاغَةِ الْكَلَامِ.

(١) معاني القرآن ٧٥/٣.

(٢) ينظر البحر المحيط ٣٥/١.

(٣) المنزه ٢٠٨/١.

(٤) الخصائص ١٠٠/١.

القسم الثاني: ما يتعلق بالدلالة المعنوية

القِسْمُ الثَّانِي مِنَ الْأَبْنِيَّةِ غَيْرِ الْقِيَاسِيَّةِ لِإِسْمِ الْفَاعِلِ؛ وَهُوَ مَا يَتَعَلَّقُ بِالدَّلَالَةِ الْمَعْنَوِيَّةِ، حَيْثُ وَرَدَتْ إِحْدَى عَشْرَةَ صِيغَةً فِي الْقُرْآنِ الْكَرِيمِ دَالَّةً عَلَى مَعْنَى إِسْمِ الْفَاعِلِ وَهِيَ:

الصيغة الأولى: فَعُولٌ كَصَبُورٍ بِمَعْنَى صَابِرٍ.

الصيغة الثانية: فَعِيلٌ كَشَهِيدٍ بِمَعْنَى شَاهِدٍ.

الصيغة الثالثة: فَعْلٌ كَعَوْرٍ بِمَعْنَى غَائِرٍ.

الصيغة الرابعة: فَعْلٌ كَعَبَثٍ بِمَعْنَى عَابِثٍ.

الصيغة الخامسة: فُعْلٌ كَنُورٍ بِمَعْنَى مُنِيرٍ.

الصيغة السادسة: فُعْلٌ كَهُدًى بِمَعْنَى هَادِيٍ.

الصيغة السابعة: فَعْلٌ كَبِرٍّ بِمَعْنَى بَارٍ.

الصيغة الثامنة: أَفْعُلٌ كَأَعْلَمَ بِمَعْنَى عَلِيمٍ.

الصيغة التاسعة: فَعَالٌ كَمَتَاعٍ بِمَعْنَى مُتَمَتِعٍ.

الصيغة العاشرة: فَعَالٌ كَلِزَامٍ بِمَعْنَى لِازِمٍ.

الصيغة الحادية عشرة: مَفْعُولٌ كَمَسْتُورٍ بِمَعْنَى سَاتِرٍ.

وَهَذِهِ الصِّيغَةُ وَضِعَتْ فِي الْأَصْلِ لِغَيْرِ إِسْمِ الْفَاعِلِ وَقَدْ جَاءَتْ دَالَّةً عَلَى غَيْرِ مَا وَضِعَتْ لَهُ فِي الْأَصْلِ وَهَذِهِ الدَّلَالَةُ يُحَدِّدُهَا الذُّوقُ وَمَجْرَى السِّيَاقِ فِي الْغَالِبِ، وَلِهَذَا نَجِدُ عَدَمَ اتِّفَاقِ آرَاءِ الْعُلَمَاءِ وَالْمُفَسِّرِينَ فِي كَثِيرٍ مِنْ هَذِهِ الْأَلْفَافِ لِإِخْتِلَافِهِمْ فِي فَهْمِ السِّيَاقِ، وَهَذَا الْإِخْتِلَافُ أَمْرٌ طَبِيعِيٌّ فِي اللُّغَةِ الْعَرَبِيَّةِ؛ فَقَدْ اِخْتَلَفَ الْعَرَبُ الْقَدَمَاءُ أَيْضًا فِي تَحْدِيدِ مَعْنَى السِّيَاقِ بِسَبَبِ اِخْتِلَافِ الذُّوقِ مِنْ شَخْصٍ إِلَى آخَرَ. وَمِنْ أَمْثَلَةِ اِخْتِلَافِهِمْ فِي تَحْدِيدِ مَعْنَى السِّيَاقِ هُوَ مَا قَالُوهُ فِي قَوْلِ الْحُطَيْبَةِ عِنْدَ مَا قَالَ لِلزَّبْرِقَانِ بْنِ بَدْرٍ:

دَعِ الْمَكَارِمَ لَا تَرَحَّلْ لِغَيْبَتِهَا وَاقْعُدْ فَأَنْتَ أَنْتَ الطَّاعِمُ الْكَاسِي

فَقَدْ قِيلَ: "إِنَّهُ هِجَاءٌ". وَقِيلَ: "إِنَّهُ لَيْسَ بِهِجَاءٍ بَلْ هُوَ مَدْحٌ" (١).

وَهَكَذَا نَرَى الْعُلَمَاءَ وَالْمُفَسِّرِينَ قَدْ تَفَقَّهُوا عَلَى دِلَالَةِ إِسْمِ الْفَاعِلِ

فِي بَعْضِ الْأَلْفَاظِ وَ اِخْتَلَفُوا فِي الْأَفَاطِ أُخْرَى، وَقَدْ يَنْفَرِدُ أَحَدُهُمْ فِي إِبْتَاتِ مَعْنَى إِسْمِ
الْفَاعِلِ فِي بَعْضِ الْأَلْفَاظِ أَوْ يَجْعَلُهُ مُشْتَرَكًا مَعَ دِلَالَاتِ أُخْرَى، وَمِنْ أَمْثَلَةِ اِخْتِلَافِهِمْ فِي
تَوْجِيهِهِ دِلَالَةَ اللَّفْظِ مَا قَالُوهُ فِي لَفْظِ (الْغَيْبِ) الَّذِي جَاءَ فِي قَوْلِهِ تَعَالَى: (الَّذِينَ يُؤْمِنُونَ
بِالْغَيْبِ) [٣/البقرة]، فَقِيلَ: هُوَ "مَصْدَرٌ بِمَعْنَى إِسْمِ الْفَاعِلِ أَيْ: بِالْغَائِبِ عَنْهُمْ، وَقِيلَ: هُوَ
بِمَعْنَى إِسْمِ الْمَفْعُولِ أَيْ: بِالْمَغِيبِ عَنْهُمْ" (١).

هَذَا وَلَمْ تَنْفَرِدْ هَذِهِ الصِّيغَةُ بِالدَّلَالَةِ عَلَى غَيْرِ مَا اطَّرَدَتْ فِيهِ وَوُضِعَتْ لَهُ فَقَدْ جَاءَتْ كَثِيرٌ
مِنَ الصِّيغِ فِي الْعَرَبِيَّةِ بِمَعْنَى صِيغِ أُخْرَى، وَاصْطَلَحَ ابْنُ فَارِسٍ عَلَى هَذَا الْوَضْعِ اللَّغَوِيَّ اسْمَ
(التَّعْوِيضِ) وَعَدَّهُ عَادَةً مِنْ عَادَاتِ الْعَرَبِ وَسُنَّةً مِنْ سُنَنِ تَخَاطُبِهَا، فَقَدْ قَالَ:

"باب التعويض: وهو إقامة الكنية مقام الكلمة. فيقيمون الفعل الماضي مقام الراهن
كقوله جل ثناؤه: ... (وَمَا جَعَلْنَا الْقَبِيلَةَ الَّتِي كُنْتَ عَلَيْهَا) [١٤٣/البقرة] بِمَعْنَى: أَنْتَ
عَلَيْهَا. وَمِنْ ذَلِكَ إِقَامَةُ الْمَصْدَرِ مَقَامَ الْأَمْرِ... كقوله جل ثناؤه: (فَضْرَبُ الرَّقَابِ)
[٤/محمد]. وَمِنْ ذَلِكَ إِقَامَةُ الْمَفْعُولِ مَقَامَ الْمَصْدَرِ يَقُولُونَ (قُمْ قَايِمًا)... وَفِي كِتَابِ
اللَّهِ جَلَّ ثَنَاؤُهُ: (لَيْسَ لِرِوْقَتِهَا كَاذِبَةٌ) [٢/الواقعة] أَيْ: تَكْذِيبٌ. وَمِنْ ذَلِكَ إِقَامَةُ الْمَفْعُولِ
مَقَامَ الْمَصْدَرِ كقوله جل ثناؤه: (بِأَيْكُمْ الْمُفْتُونَ) [٦/القلم]، أَيْ: الْفِتْنَةُ... وَمِنْ ذَلِكَ
إِقَامَةُ الْمَصْدَرِ مَقَامَ الْفِعْلِ، يَقُولُونَ: لَقِيتُ زَيْدًا وَقِيلَ كَذَا، أَيْ: يَقُولُ كَذَا... وَمِنْ
ذَلِكَ وَضَعَهُمْ (فَعِيلاً) فِي مَوْضِعِ (مُفْعَلٍ) نَحْوُ: (أَمْرٌ حَكِيمٌ) بِمَعْنَى مُحْكَمٍ.

وَوَضَعَهُمْ (فَعِيلاً) فِي مَوْضِعِ (مُفْعَلٍ) نَحْوُ: (عَذَابٌ أَلِيمٌ) [٥/التغابن] بِمَعْنَى
مُؤْلِمٍ... وَمِنْ ذَلِكَ وَضَعُ (مَفْعُولًا) بِمَعْنَى (فَاعِلٍ) كقوله جل ثناؤه: (حِجَابًا مُسْتُورًا)
[٤٥/الاسراء] أَيْ: سَاتِرٌ... (٢).

وَأَمَّا الرَّضَى فَأُطْلِقَ عَلَى هَذَا الْوَضْعِ (التَّطْفُلُ) إِذْ قَالَ: "...إِنَّمَا يُقَالُ هَذَا الْبَابُ
بِمَعْنَى ذَلِكَ الْبَابِ إِذَا كَانَ الْبَابُ الْمَحَالَّ عَلَيْهِ مُخْتَصًّا بِمَعْنَى عَامٍ مُضْبُوطٍ بِضَابِطٍ
فَيَتَطَفَّلُ الْبَابُ الْآخَرَ عَلَيْهِ فِي ذَلِكَ الْمَعْنَى..." (٣).

(١) ينظر: املاء مامن به الرحمن ١/١٢٧، واهراب مائة آية من سورة البقرة ١٢٢.

(٢) الصاحبي ١٧٩-١٨١، وينظر المزهر ٢٣٧-٣٣٨.

(٣) ينظر شرح الشافية ١/١٠٤.

وَمَعَ كُلِّ هَذِهِ التَّحْدِيدَاتِ الدَّقِيقَةَ الْمُسْتَهْرَاجَةَ إِلَى وَضْعِ الْعَرَبِ صِيغَةَ مَوْضِعِ صِيغَةَ أُخْرَى نَلَا حِظَّ أَنَّ عُلَمَاءَ اللُّغَةِ الْأَوَائِلَ لَمْ يَخْصُّوا هَذَا الْبَابَ بِدِرَاسَةٍ أَوْ تَحْلِيلٍ مُفْصَّلِينَ رَغْمَ أَنَّ هَذَا الْبَابَ هُوَ مِنَ الْأَبْوَابِ الْمُهَيِّمَةِ فِي اللُّغَةِ لِأَنَّهُ يُفْصِحُ عَنِ صُرُقِ التَّعْيِيرِ فِي اللُّغَةِ الْعَرَبِيَّةِ، وَكَيْفِيَّةِ اسْتِعْمَالِ الْعَرَبِ لِلصَّيْغِ، وَالتَّصَوُّرِ الَّذِي حَصَلَ لَهَا حَتَّى دَلَّ بَعْضُهَا عَلَى بَعْضِهَا الْآخَرَ. وَلَا بُدَّ أَنْ تَكُونَ هُنَاكَ حَاجَةٌ أَوْ ضَرُورَةٌ دَعَتِ الْعَرَبَ إِلَى أَنْ يُحَوَّلُوا تِلْكَ الصَّيْغَةَ عَنْ مَعَانِيهَا الْأَصْلِيَّةِ إِلَى مَعَانٍ أُخْرَى. وَيُمْكِنُ أَنْ نَذْكُرَ هَذِهِ الْأَسْبَابَ الَّتِي أَدَّتْ إِلَى اسْتِعْمَالِ الْعَرَبِ لِبَعْضِ الصَّيْغِ بِدَلِّ اسْمِ الْفَاعِلِ أَوْ اسْتِعْمَلَتْ اسْمَ الْفَاعِلِ بِدَلِّ صِيغِ أُخْرَى:

١. الْمُبَالِغَةُ:

إِنَّ الْعُدُولَ عَنْ صِيغَةِ إِلَى أُخْرَى لِلدَّلَالَةِ عَلَى مَعْنَى مُعَيَّنٍ يُرَادُ بِهِ الْمُبَالِغَةُ غَالِبًا. وَقَدْ ذَكَرَ الرُّضِيُّ أَنَّ الْمَصْدَرَ يَسْتَعْمَلُ بِمَعْنَى الْفَاعِلِ نَحْوَ: مَاءٌ عَوَّرَ أَيْ: غَايِرٌ وَيُرَادُ مِنْ ذَلِكَ الْمُبَالِغَةُ (١).

وَذَكَرَ ابْنُ الشَّجَرِيِّ أَنَّهُمْ إِذَا رَادُوا الْمُبَالِغَةَ فِي الْوَصْفِ عَدَلُوا عَنْ بِنَاءِ إِلَى بِنَاءِ أَدَلَّ عَلَى الْمُبَالِغَةِ مِنَ الْأَوَّلِ وَمِنْ جُمْلَةِ الْأَمْثِلَةِ الَّتِي ذَكَرَهَا عَدُوْلُهُمْ عَنْ فَاعِلٍ إِلَى فَعِيلٍ كَقَوْلِ عَمْرٍو مَعْدِي كَرُبُ:

أَمِنْ رِيحَانَةَ الدَّاعِي السَّمِيعِ يُوْرِقِنِي وَأَصْحَابِي هُجُوعِ

مَعْنَاهُ الدَّاعِي الْمُسْمِعُ. وَعَدَلُوا عَنْ فَاعِلٍ إِلَى فَعْلَانٍ فِي قَوْلِهِمْ: الرَّحْمَنُ، فَالرَّحْمَنُ أَبْلَغُ فِي الْوَصْفِ بِالرَّحْمَةِ مِنَ الرَّحِيمِ، وَالرَّحِيمُ أَبْلَغُ مِنَ الرَّاحِمِ، فَتَشْدِيدُ الْمُبَالِغَةِ فِي الرَّحْمَةِ اخْتَصَّ بِالرَّحْمَنِ الْقَدِيمِ (٢).

وَكَذَلِكَ اسْتَعْمَلُوا الْمَصْدَرَ بِدَلِّ الْمَشْتَقِّ كَثِيرًا لِقَصْدِ الْمُبَالِغَةِ فِي الصِّفَةِ نَحْوَ "مَرَرْتُ بِرَجُلٍ عَدَلٍ بِأَيْ قَامَةٍ (عَدَلٍ) مُقَامَ (عَادِلٍ)" (٣).

٢. الْمَجَازُ:

هُوَ اسْتِعْمَالُ اللَّفْظِ فِي غَيْرِ مَا وَضِعَ لَهُ. وَجَعَلَ الزُّرْكَانِيُّ (ما: ٧٩١ هـ) إِقَامَةَ صِيغَةِ مُقَامِ صِيغَةِ أُخْرَى قِسْمًا مِنَ أَسْوَاقِ الْمَجَازِ الْأَفْرَادِي وَمَثَلٌ لَهُ بِمَجِيءِ فَاعِلٍ بِمَعْنَى مَفْعُولٍ وَعَكْسُهُ أَيْ مَجِيءِ مَفْعُولٍ بِمَعْنَى فَاعِلٍ. وَالْمُرَادُ مِنَ الْمَجَازِ الْأَفْرَادِي: هُوَ أَنَّ التَّجَوُّزَ فِيهِ جَرَى فِي الْكَلِمَةِ الْمَفْرَدَةِ وَلَيْسَ فِي الْجُمْلَةِ (٤). وَتَابَعَهُ السِّيَوِيُّ (ما: ١١١ هـ) عَلَى ذَلِكَ

(١) ينظر شرح الكافية ٢/١٩٨.

(٢) ينظر الأمل الشجرية ٢/١٠٦.

(٣) ينظر الخصائص ٣/٢٦٢، وشرح ابن عثيمين ٢/٢٠١، حاشية حسان ٣/٦٤، وشرح البيان في محازات القرآن

٢٠١، والكواكب النورية ٢/٨٢.

(٤) ينظر البرهان في علوم القرآن ٢/٢٨٥، ٢٨٧، ٢٥٨.

إِذْ قَيْدَهُ يَكُونُهُ ضَرْبًا مِنَ الْمَجَازِ الْمُرْسَلِ وَمِثْلُ لَهُ بَاءُ قَامَةِ الْمَصْدَرِ مَقَامِ اسْمِ الْفَاعِلِ أَوْ اسْمِ الْمَفْعُولِ، وَبِالْعَكْسِ؛ أَيُّ بَاءِ قَامَةِ اسْمِ الْفَاعِلِ مَقَامِ الْمَصْدَرِ، وَإِقَامَةُ اسْمِ الْمَفْعُولِ مَقَامِ الْمَصْدَرِ (١).

وَمِنْ عُلَمَاءِ الْبَلَاغَةِ الْأَوَائِلِ مَنْ كَانَ يُسَمِّي هَذَا النَّوعَ مِنَ الْمَجَازِ اسْتِعَارَةً كَالشَّرِيفِ الرَّضِيِّ (ما: ٤٠٦ هـ)، وَالزَّمْخَشَرِيِّ (ما: ٥٣٨)، (٢).

وَيَرَى الْبَعْضُ الْآخَرِ مِنْ عُلَمَاءِ الْبَلَاغَةِ أَنَّ إِقَامَةَ صِيغَةِ مَقَامِ صِيغَةِ أُخْرَى لَا تَنْحَصِرُ فِي الْمَجَازِ الْمَفْرَدِ فَقَطْ بَلْ تَكُونُ فِيهِ وَفِي الْمَجَازِ الْعُقْلِيِّ أَيْضًا الَّذِي هُوَ مَجَازٌ فِي الْجُمْلَةِ، وَمِنْ هَؤُلَاءِ الْعُلَمَاءِ الْخَطِيبُ الْقَزْوِينِي (ما: ٥٧٣٩)، وَالشَّرِيفُ الْجِرْجَانِي (ما: ٥٨١٤) وَمِنْ الْمُحَدِّثِينَ السَّيِّدُ هَاشِمٌ وَابْنُ كَثِيرٍ عَبْدُ الْهَادِي الْفَضْلِيُّ (٣).

٣. الْمَدْحُ أَوِ الدَّمُّ:

لَقَدْ ذَكَرَ الْفَرَّاءُ أَنَّ أَهْلَ الْحِجَازِ يَجْعَلُونَ اسْمَ الْفَاعِلِ مَوْضِعَ اسْمِ الْمَفْعُولِ أَكْثَرَ مِنْ غَيْرِهِمْ مِنَ الْعَرَبِ وَذَلِكَ عِنْدَ مَجِيئِهِ صِفَةً وَهُمْ يُرِيدُونَ بِذَلِكَ الْمَدْحَ أَوْ الدَّمَ، فَقَدْ قَالَ: "... أَهْلُ الْحِجَازِ أَفْعَلُ لِهَذَا مِنْ غَيْرِهِمْ؛ أَنْ يَجْعَلُوا الْمَفْعُولَ فَاعِلًا إِذَا كَانَ فِي مَذْهَبِ نَعْتِ، كَقَوْلِ الْعَرَبِ: هَذَا سِرٌّ كَاتِمٌ، وَهُمْ نَاصِبٌ، وَكَيْلٌ نَائِمٌ، وَوَعِيشَةٌ رَاضِيَةٌ..." (٤). وَقَدْ كَرَّرَ الْفَرَّاءُ هَذَا الرَّأْيَ فِي مَوْضِعٍ آخَرَ تَأَكِيدًا لِمَا ذَهَبَ إِلَيْهِ. قَالَ:

"... الْعَرَبُ تَقُولُ: هَذَا كَيْلٌ نَائِمٌ، وَسِرٌّ كَاتِمٌ، وَمَاءٌ دَافِقٌ، فَيَجْعَلُونَ نَهْ فَاعِلًا وَهُوَ مَفْعُولٌ فِي الْأَصْلِ، وَذَلِكَ أَنَّهُمْ يُرِيدُونَ وَجْهَ الْمَدْحِ أَوْ الدَّمَ، فَيَقُولُونَ ذَلِكَ لِأَعْلَى بِنَاءِ الْفِعْلِ، وَلَوْ كَانَ فِعْلًا مُصَرَّحًا لَمْ يَقُلْ ذَلِكَ فِيهِ، لِأَنَّهُ لَا يَجُوزُ أَنْ تَقُولَ لِلضَّارِبِ: مَضْرُوبٌ، وَلَا لِلْمَضْرُوبِ: ضَارِبٌ، لِأَنَّهُ لَا مَدْحَ فِيهِ وَلَا دَمًا" (٥).

٤. لِأَجْلِ السَّجْعِ:

وَهُوَ اسْتِعْمَالُ الْفَاصِلَتَيْنِ فِي الْكَلَامِ عَلَى حَرْفٍ وَحِدٍ. وَإِلَّا جَلَّ ذَلِكَ تُقَامُ صِيغَةُ فِي مَقَامِ صِيغَةِ أُخْرَى، وَمِثَالُهُ فِي قَوْلِهِ تَعَالَى:

(١) ينظر الاتقان ٢/٣٦-٣٩، ٣/١٢٨-١٣٤.

(٢) ينظر بالترتيب: تحليل البيان في مجازات القرآن ٤٩٧، ٣٤٤، ٣٦٣، وكتشاف ١/٥١.

(٣) ينظر: الايضاح في علوم البلاغة ٩٨-٩٩، والتعريفات ٨٨، وجواهر البلاغة ٤٩، ٥٠، ٢٩٢، ٢٩٦، وتهذيب البلاغة ٥٠-٥٢.

(٤) معاني القرآن ٣/٢٥٥، ولسان العرب ١٠/٩٩.

(٥) معاني القرآن ٣/١٨٢.

(فَأَمَّا مَنْ أُوْتِيَ كِتَابَهُ بِيَمِينِهِ فَيَقُولُ هَذَا مَا أَدْرَأُ كِتَابِيهِ ۖ إِنِّي ظَنَنْتُ أَنِّي مُلَاقٍ حِسَابِيهِ ۖ فَهُوَ فِي عِيشَةٍ رَاضِيَةٍ ۖ فِي جَنَّةٍ عَالِيَةٍ ۖ قُطُوفُهَا دَانِيَةٌ) [١٨-٢٣/الحاقة]

ففي هذه الآيات يُلاحظُ انتهاء الفواصل فيها بصوت مُتناسِقٍ موحَّد، فلو أُسْتبدِلَ لفظ (راضية) فيها (بمرضية) لاختل التوازُن في آخر الآية من حيث الوزُن .

ولعلَّ الفراء (ما: ٢٠٧هـ) يُعدِّم الأوائِلَ الَّذين قالوا بمجيء صيغة مَوْضِعٍ صيغة أُخْرَى لِأَجْلِ السَّجْع، إذ قال في بيان قوله تعالى: (مِنْ مَاءٍ دَافِقٍ) [٦/الطارق] "جَعَلَ الْمَفْعُولُ فَاعِلاً وَأَعَانَ عَلَيَّ ذَلِكَ أَنَّهُ تَوَافَقَ رُوُوسُ الْآيَاتِ الَّتِي هُنَّ مَعَهُنَّ" (١). ثمَّ جاء شمسُ الدِّينِ ابنُ الصَّائغِ (ما: ٧٧٦هـ) ذاكراً جَمِيعِ الأحكامِ الَّتِي وَقَعَتْ فِي آخِرِ الْآيِ مُرَاعَاةً لِلْمُنَاسَبَةِ وَالَّتِي مِنْهَا "وَقُوعٌ (مَفْعُولٌ) مَوْقِعٌ (فَاعِلٌ) كَقَوْلِهِ تَعَالَى: (حِجَابًا مُسْتُوْرًا) [٤٥/الاسراء] أَيْ: سَاتِرٌ، وَكَقَوْلِهِ تَعَالَى (كَانَ وَعْدُهُ مَأْتِيًّا) [٦١/مريم] أَيْ: آتِيًّا. وَكَذَلِكَ وَقُوعٌ (فَاعِلٌ) مَوْقِعٌ (مَفْعُولٌ) كَقَوْلِهِ تَعَالَى: (فِي عِيشَةٍ رَاضِيَةٍ) [٢١/الحاقة] أَيْ: مَرْضِيَّةً، وَكَقَوْلِهِ تَعَالَى: (مِنْ مَاءٍ دَافِقٍ) [٦/الطارق] أَيْ مَدْفُوقٌ" (٢).

وَمِنَ الْمُحَدِّثِينَ الدُّكْتُورُ عَبْدِ الْهَادِي الْفَضْلِيُّ يَرَى أَنَّ سَبَبَ وَضْعِ صِيغَةِ فَاعِلٍ مَقَامَ صِيغَةِ مَفْعُولٍ أَوْ بِالْعَكْسِ هُوَ حُكْمٌ مَجَازِيٌّ وَالتَّجَوُّزُ فِيهِ مُرَاعَاةٌ لِلْسَّجْعِ (٣).

٥. الإيجاز بالحدق :

لَقَدْ أَنْكَرَ الزَّجَّاجُ فِي بَعْضِ الْمَوَاضِعِ مَجِيءَ وَزْنِ (فَاعِلَةٍ) بِمَعْنَى الْمَصْدَرِ وَجَعَلَهَا صِفَةً لِمَوْصُوفٍ مَحْدُوفٍ حَيْثُ قَالَ: "(الْفَاحِشَةُ) فِي قَوْلِهِ تَعَالَى: (وَالَّذِينَ إِذَا فَعَلُوا فَاحِشَةً) [١٣٥/آل عمران]، وَقَوْلُهُ تَعَالَى: (إِلَّا أَنْ يَأْتِيَنَّ بِفَاحِشَةٍ) [١٩/النساء]. هِيَ (فَاعِلَةٌ) بِمَعْنَى الْمَصْدَرِ، عَنِ أَبِي عَلِيٍّ وَعَنْ غَيْرِهِ، بَلْ هِيَ صِفَةٌ مَوْصُوفٍ مَحْدُوفٍ أَيْ: فَعَلُوا حِصْلَةَ فَاحِشَةٍ، وَأَنْ يَأْتِيَنَّ بِحِصْلَةِ فَاحِشَةٍ" (٤).

فَحَدَفَ الْمَوْصُوفُ وَأَقِيَمَتْ صِفَتُهُ مَقَامَهُ إِيجَازًا.

(١) ينظر معاني القرآن ٢٥٥/٣.

(٢) ينظر الاتقان في علوم القرآن ٣٤٤/٣.

(٣) ينظر تهذيب البلاغة ٥٠.

(٤) اعراب القرآن المنسوب إلى الزججاج ١٠٠.

٦. النسب:

لَقَدْ ذَهَبَ الخليل وسيبويه وتابعهما بعض العلماء إلى أنَّ مجاءءَ على ووزن (فَاعِل) وَأَوَّلُ بِمَعْنَى الْمَفْعُولِ، أَنَّمَا هُوَ مَحْمُولٌ عَلَى النَّسَبِ كَقَوْلِهِمْ لِذِي التَّمْرِ تَامِرٌ، وَلِذِي اللَّبَنِ لَابِنٌ، وَلِذِي الطَّعَامِ طَاعِمٌ (١).

فَهَذِهِ سِتَّةُ أَسْبَابٍ جَعَلَتْ الْعَرَبَ يَسْتَعْمِلُونَ بَعْضَ الصِّيغِ بَدَلِ صِيغِ اسْمِ الْفَاعِلِ الْقِيَاسِيَّةِ أَوْ يَسْتَعْمِلُونَ صِيغِ اسْمِ الْفَاعِلِ الْقِيَاسِيَّةِ بَدَلِ صِيغِ أُخْرَى.

وَسَيَأْتِي بَعْدَ هَذَا عَرَضٌ لِأَهَمِّ الْأِسْتِعْمَالَاتِ اللَّغَوِيَّةِ لِلصِّيغِ الْإِحْدَى عَشْرَةَ الَّتِي تُدَلُّ عَلَى مَعْنَى اسْمِ الْفَاعِلِ فِي الْقُرْآنِ الْكَرِيمِ مَعَ الْإِثْرَةِ إِلَى مَوَاضِعِ قِيَاسِهَا أَوْ إِطْرَادِهَا فِي السُّلْغَةِ، ثُمَّ أَعْرَضُ نَمَازِجَ مِنْ الْآيَاتِ الَّتِي وَرَدَتْ فِيهَا هَذِهِ الصِّيغُ دَالَّةً عَلَى اسْمِ الْفَاعِلِ فِي الْقُرْآنِ الْكَرِيمِ.



(١) ينظر: كتاب سيبويه ٤/٣٠٤ و١٥٠٠ والمخصص ١٥/٣٩٩-٤٠٠، ٤/٦٩٦-٧٠٠، وشرح الكافية ٢/١٩٩.

(الصيغ غير القياسية) (الرفع على معنى الرفع الفاعل):

الصِّفَةُ الْأُولَى: فَعُولٌ

يُسْتَعْمَلُ وَزْنَ (فَعُول) فِي الثَّلَاةِ بَعْدَ اسْتِعْمَالِ مِثْلِهَا:

١. كَوْنُهُ أَحَدُ صِيغِ الْمَبَالِغَةِ كَشَكُّورٍ بِمَعْنَى كَثِيرِ الشُّكْرِ.

~~٢. اسْمُ عَلِيٍّ كَمَرْوَةٍ فِي عَمُودٍ لَمْ يَسْمَعْ جَامِدٌ حَزْرَفٌ وَكَمُودٍ~~

٣. وَيَأْتِي جَمْعَانِ: خُدْرِدٍ جَمْعُ نَخْلٍ وَوَرْوِدٍ جَمْعُ وَرْدَةٍ، وَشُهُودٍ جَمْعُ شَاهِدٍ، قَالَ

الطَّبْرَسِيُّ: "كُلُّ فِعْلٍ مُصَدَّرٌ عَلَى فَعُولٍ جَازٍ جَمْعُ (الْفَاعِلِ) مِنْهُ أَنْ يَكُونَ عَلَى فَعُولٍ

كَالْمَعْمُودِ وَالرُّكُوعِ وَالسُّجُودِ وَنَحْوِهَا" (١)، فَيُقَالُ: قَاعِدٌ وَقُودٌ وَرَاكِعٌ وَرُكُوعٌ.

٤. وَيَأْتِي أَسْمَاءُ لِشَيْءٍ الَّذِي يُفْعَلُ بِهِ كَالسُّحُورِ وَالْفُطُورِ لِمَا يُفْطَرُ وَيَتَسَحَّرُ بِهِ (٢).

٥. فَعُولٌ أَحَدُ أَوْزَانِ الْمُصَادِرِ كَوَضُوءٌ وَطَهُورٌ وَوَلُوعٌ وَوَقُودٌ (٣).

٦. وَيُرَدُّ (فَعُول) بِمَعْنَى مَفْعُولٍ كَنَافَةِ رَكُوبَةٍ بِمَعْنَى مَرَكُوبَةٍ وَنَاقَةٍ حَلَوٌ بِهِ بِمَعْنَى مَحْلُوبَةٍ.

٧. فَعُولٌ بِمَعْنَى (فَاعِلِ) نَحْوُ: رَجُلٌ صَبُورٌ وَأَمْرَأَةٌ صَبُورَةٌ، وَيَسْتَوِي فِيهِ لَفْظُ الْمَذْكَرِ

وَالْمُؤَنَّثِ، وَإِذَا كَانَ بِمَعْنَى مَفْعُولٍ لِحَقِيقَتِهِ التَّاءُ غَالِبًا، وَاسْتِعْمَالُ (فَعُول) بِمَعْنَى فَاعِلٍ أَكْثَرُ

مِنْ (فَعُول) بِمَعْنَى مَفْعُولٍ (٤)، وَمِمَّا جَاءَ عَلَى وَزْنِ (فَعُول) فِي الثَّرَانِ الْكَرِيمِ لَفْظُ (نَصُوح)

فِي قَوْلِهِ تَعَالَى: (يَأَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا تَوْبُوا إِلَى اللَّهِ تَوْبَةً نَصُوحًا) [٨/التَّحْرِيمِ]، قِيلَ: هُوَ

مَصْدَرٌ جَاءَ عَلَى وَزْنِ فَعُولٍ، وَقِيلَ: هُوَ اسْمُ فَاعِلٍ أَيْ: نَاصِحَةٌ عَلَى الْمَجَازِ (٥).

(١) مجمع البيان ٣٨٢/١.

(٢) ينظر شرح الشافية ١٦٢/١.

(٣) ينظر شرح الشافية ١٥٩/١ و١٦٠، وعقد سيبويه لذلك بابا في كتابه ذكر فيه

عدة مصادر على وزن فعول. ينظر كتاب سيبويه ٢٧٢/٢.

(٤) ينظر: شرح ابن عقيل ٤٣١/٢، والمذكر والمؤنث ٣٨.

(٥) ينظر: املاء مامن به الرحمن ٢٦٠/٢، وتفسير أبي السعود ٢٦٩/٨.

وَكِلَا الرَّأْيَيْنِ مُحْتَمِلٍ لِلصَّوَابِ. لِأَنَّ لَفْظَ نَصُوحٍ هُوَ نَعْتٌ لِلتَّوْبَةِ. وَالْأَصْلُ فِي النَّعْتِ أَنْ يَكُونَ مُشْتَقًّا وَلَكِنْ يَكْثُرُ اسْتِعْمَالُ الْمَصْدَرِ نَعْتًا نَحْوُ: مَرَرْتُ بِرَجُلٍ عَدْلٍ. وَهُوَ مُؤَوَّلٌ بِثَلَاثِ تَأْوِيلَاتٍ: "أَوْلَاهَا أَنَّ الْمَصْدَرَ أُطْلِقَ وَيُرَادُ مِنْهُ اسْمُ الْفَاعِلِ وَهُوَ مَجَازٌ مُرْسَلٌ مِنْ بَابِ إِطْلَاقِ الْمَعْنَى عَلَى مَحَلِّهِ وَهُوَ الذَّاتُ، أَوْ مِنْ بَابِ إِطْلَاقِ اللَّازِمِ وَهُوَ الْمَصْدَرُ وَإِرَادَةُ الْمَلْزُومِ وَهُوَ اسْمُ الْفَاعِلِ. وَثَانِيَهُمَا: أَنَّهُ مَجَازٌ بِالْحَذْفِ عَلَى تَقْدِيرِ مُضَافٍ مَحْذُوفٍ [أى: تَوْبَةٌ ذَاتُ النَّصْحِ] وَالثَّلَاثُ: أَنَّهُ عَلَى الْمُبَالِغَةِ وَلَا مَجَازٍ فِيهِ بِجَعْلِ الْمَنْعُوتِ هُوَ نَفْسِ النَّعْتِ حَتَّى كَأَنَّ الرَّجُلَ فِي الْمِثَالِ السَّابِقِ هُوَ نَفْسُ الْعَدْلِ مُبَالِغَةً" (١). وَالتَّوْبَةُ هِيَ نَفْسُ النَّصُوحِ فِي الْآيَةِ الْكَرِيمَةِ.

وَمِمَّا وَرَدَ عَلَى وَزْنِ (فَعُولٍ) بِمَعْنَى فَاعِلٍ لَفْظُ (حَصُورٍ) فِي قَوْلِهِ تَعَالَى: (وَسَيِّدًا وَحَصُورًا وَنَبِيًّا مِنَ الصَّالِحِينَ) [٣٩/آل عمران]. أَيْ: حَاصِرًا، لَا يَأْتِي النِّسَاءُ (٢). فَحَصُورٌ أَدَلُّ عَلَى الْمُبَالِغَةِ مِنْ حَاصِرٍ، وَالظَّاهِرُ فِي الْأَلْفَاظِ الَّتِي جَاءَتْ عَنِ (فَعُولٍ) بِمَعْنَى (فَاعِلٍ) أَنَّهَا تُفِيدُ الْمُبَالِغَةَ عُمُومًا.

(١) ينظر: شرح ابن عقيل ومنتحة الحبيب ٢: ٢٠١.

(٢) ينظر: المفردات ١٢٠، ومعاني لقرآن ١: ٢١٣، وبيهر المحفوظ ٢: ٤٣٣.

الصيغة الثانية: فَعِيل

- صِيغَةُ (فَعِيل) تَرَدُّ فِيْمَا يَلِي: ١. إِسْمًا مُفْرَدًا نَحْوُ: قَيْصُص .
٢. وَجَمْعًا نَحْوُ: كَلِيبَ جَمْعَ كَلْب .
٣. وَتَأْتِي مَصْدَرًا نَحْوُ: صَهْلًا صَهِيلاً، وَأَزَتْ الْقِدْرَ أَزِيْرًا، وَرَحَلَ رَحِيْلًا.
٤. وَ(فَعِيل) هِيَ مِنْ أَوْزَانِ الصِّفَةِ الْمُشَبَّهَةِ الدَّالَّةِ عَنِ الثَّبُوتِ وَالِدَوَامِ الْمُشْتَقَّةِ مِنَ الْفِعْلِ (فَعَل) نَحْوُ: ظَرِيفٌ وَشَرِيفٌ ٥. وَهِيَ مِنْ أَوْزَانِ الْمُبَالَغَةِ لِإِسْمِ الْفَاعِلِ كَعَلِيمٌ وَقَدِيرٌ.
٦. وَتَكُونُ بِمَعْنَى (أَفْعَل) كَشَيْطُ بِمَعْنَى أَشْمَطُ (١).
٧. وَتَكُونُ بِمَعْنَى مَفْعُولٍ نَحْوُ: كَحِيلٌ، وَجَرِيحٌ بِمَعْنَى مَكْحُولٍ وَمَجْرُوحٍ وَيَسْتَعْمَلُ لِلْمَذْكَرِ وَالْمُؤنَّثِ بِدُونِ تَاءٍ وَلَا يُجْمَعُ بِجَمْعِ الْمَذْكَرِ السَّالِمِ لِإِئْتِيَاءِ لَفْظِ الْمَذْكَرِ وَالْمُؤنَّثِ فِيهِ وَكَذَلِكَ (فَعُول) بِمَعْنَى فَاعِلٍ كَصَبُورٌ، فَلَا يُقَالُ: جَرِيحُونَ وَلَا صَبُورُونَ (٢).
- وَذَكَرَ ابْنُ مَالِكٍ أَنَّ بَعْضَ الْعُلَمَاءِ عَدَّ فَعِيلًا بِمَعْنَى مَفْعُولٍ مَقْيَسًا وَخَالَفَهُمْ فِي شَرْحِ التَّسْهِيلِ بِقَوْلِهِ: "وَصَوِّغْ فَعِيلًا بِمَعْنَى مَفْعُولٍ عَلَى كَثْرَتِهِ غَيْرِ مَقْيَسٍ، وَكَذَلِكَ خَالَفَهُمْ فِي الْأَلْفِيَّةِ بِقَوْلِهِ: وَنَابَ نَقْلًا عَنْهُ ذُو فَعِيلٍ نَحْوُ فَتَاةٍ أَوْفَتْ كَحِيلًا" (٣).
- وَفَعِيلٌ بِمَعْنَى فَاعِلٍ أَكْثَرُ مِنَ فَعِيلٍ بِمَعْنَى مَفْعُولٍ (٤).
٨. وَيَأْتِي (فَعِيلًا) إِسْمَ فَاعِلٍ بَعْدَهُ مَعْنَى: مِنْهَا بِمَعْنَى فَاعِلٍ نَحْوُ: رَجِيمٌ بِمَعْنَى رَاحِمٍ، وَبِمَعْنَى (مُفَاعِلٍ) كَحَلِيسٍ بِمَعْنَى مُحَالِسٍ، وَبِمَعْنَى (مُفْعِلٍ) كَأَلِيمٍ بِمَعْنَى مُؤْلِمٍ. وَبِمَعْنَى (مُفْتَعِلٍ) كَسَعِيرٍ بِمَعْنَى مُسْتَعِيرٍ، وَبِمَعْنَى (مُسْتَفْعِلٍ) كَمَكِينٍ بِمَعْنَى مُسْتَمَكِينٍ (٥). وَيَأْتِي بِمَعْنَى الْفَاعِلِ وَالْمَفْعُولِ كَلَفِظِ رَجِيمٌ بِمَعْنَى رَاحِمٍ أَوْ مَرْجُومٍ؛ قَالَ أَبُو الْبَقَاءِ: "الرَّجِيمُ: فَعِيلٌ بِمَعْنَى مَفْعُولٍ أَي: مَرْجُومٌ بِالطَّرْدِ وَاللَّعْنِ، وَقِيلَ: هُوَ فَعِيلٌ بِمَعْنَى فَاعِلٍ أَي: يَرْجِمُ غَيْرَهُ بِالْأَيْ غَوَاءً" (٥). وَمِثْلُهُ (رَمِيمٌ) فِي قَوْلِهِ تَعَالَى: (قَالَ مَنْ يُحْيِي الْعِظَامَ وَهِيَ رَمِيمٌ) [٧٨/يس]؛ بِمَعْنَى رَامِمٍ أَوْ مَرْمُومٍ (٦).
- وَلَفِظُ رَجِيمٍ أَبْلَغُ مِنْ لَفِظِ رَاحِمٍ أَوْ مَرْجُومٍ، كَذَلِكَ لَفْظُ رَمِيمٍ أَبْلَغُ مِنْ رَامِمٍ أَوْ مَرْمُومٍ لِأَنَّ دِلَالَةَ الثَّبُوتِ فِيهِ وَزْنَ (فَعِيل) أَكْثَرُ مِنْ وَزْنِ (فَاعِل) وَ(مَفْعُول) اللَّذَانِ يَكْثُرُ فِيهِمَا مَعْنَى الْحُدُوثِ، فَلَوْ قِيلَ: رَاحِمٌ أَوْ مَرْجُومٌ لَجَازَ أَنْ يَكُونَ قَدْ رَجِمَ أَوْ رَجِمَ ثُمَّ زَالَ الرَّجْمُ بِخِلَافِ لَفْظِ رَجِيمٍ الَّذِي يَدُلُّ عَلَى الْمُلَازِمَةِ لِلرَّجْمِ، وَلِهَذَا اسْتُعْمِلَ (فَعِيل) بِدَلِّ (فَاعِل) أَوْ (مَفْعُول) مَجَازًا مُرْسَلًا.

(١) ينظر: البحر المحیط ٤٦/١، واعراب مائة آية من سورة البقرة: ١٧٥.

(٢) ينظر شرح ابن عقيل ٤٣١/٢٠٦١/١.

(٣) ينظر شرح ابن عقيل ١٣٨/٢.

(٤) ينظر شرح الشافية ١٤٨/٢.

(٥) املاء مامن به الرحمن ٤٠١.

(٦) املاء مامن به الرحمن ٢٠٥/٢.

وَأَمَّا سَبَبُ إِحْتِمَالِ كِلَا الدَّلِيلَيْنِ أَي: مَعْنَى فَاعِلٍ وَمَفْعُولٍ فَيَعُودُ إِلَى دِلَالَةِ السِّيَاقِ أَوْ التَّفْسِيرِ، كَمَا فِي لَفْظِ (حَفِیْظ) فِي قَوْلِهِ تَعَالَى: (وَعِنْدَنَا كِتَابٌ حَفِیْظٌ) [٤/ق]، قَالَ الزَّمَخْشَرِيُّ: "(كِتَابٌ حَفِیْظٌ): مَحْفُوظٌ مِنَ الشَّيْءِ طَيِّبٌ وَمِنَ التَّغْيِيرِ، وَهُوَ اللَّوْحُ الْمَحْفُوظُ. أَوْ حَافِظٌ لِمَا أَوْدَعَهُ وَكُتِبَ فِيهِ"^(١). وَقَالَ فِي قَوْلِهِ تَعَالَى: (وَقَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا هَلْ نَدُلُّكُمْ عَلَى رَجُلٍ يُنْبِئُكُمْ إِذَا مُزِّقْتُمْ كُلَّ مُمْرَقٍ أَنْكُمُ لَفِي خَلْقٍ جَدِيدٍ) [٧/سبأ]: "فَإِنْ قُلْتِ: الْجَدِيدُ فَعِیْلٌ بِمَعْنَى فَاعِلٍ أَمْ مَفْعُولٌ؟ قُلْتِ: هُوَ عِنْدَ الْبُصْرِيِّينَ بِمَعْنَى فَاعِلٍ، تَقُولُ: جَدَّ فَهُوَ جَدِيدٌ، كَحَدَّ فَهُوَ حَدِيدٌ، وَقَلَّ فَهُوَ قَنِيلٌ. وَعِنْدَ الْكُوفِيِّينَ بِمَعْنَى مَفْعُولٍ، مِنْ جَدَّهُ إِذَا قَطَعَهُ..."^(٢). فَيَحْتَمِلُ مَعْنَى السِّيَاقِ كَوْنُ الْكِتَابِ حَافِظًا أَوْ مَحْفُوظًا، وَكَوْنُ الْخَلْقِ مُتَجَدِّدًا أَوْ مُنْقَطِعًا عَنِ الْخَلْقِ السَّابِقِ، وَاللَّهُ أَعْلَمُ.

هَذَا وَقَدْ أُقِيمَتْ صِيغَةُ فَعِیْلٍ مَقَامَ (مُفْعِلٍ) لِلدَّلَالَةِ عَلَى الْمُبَالَغَةِ وَالْمُلَازِمَةِ، قَالَ الزَّرْكَشِيُّ: "... أَمَانُحُو (قَلَهُ عَذَابِ أَلِيمٍ) [١٧٨/البقره] فَقَالَ بَعْضُ التَّحْوِيلِيِّينَ: إِنَّهُ بِمَعْنَى (مُؤْلِمٍ)، وَرَدَّهُ النَّحَّاسُ بِأَنَّ (مُؤْلِمًا) يَجُوزُ أَنْ يَكُونَ قَدْ أَلَمَ ثُمَّ زَالَ، وَ(أَلِيمٌ) أَبْلَغُ، لِأَنَّهُ يُدَلُّ عَلَى الْمُلَازِمَةِ..."^(٣).

وَهَذَا رَأَى صَحِيحٌ وَهُوَ مَبْنِيٌّ عَلَى أَنَّ (مُؤْلِمًا) إِسْمٌ فَاعِلٌ وَهُوَ يُدَلُّ عَلَى الْحُدُوثِ وَ(أَلِيمٌ) يُدَلُّ عَلَى الثَّبُوتِ. قَالَ ابْنُ يَعِيشَ: "إِنَّ بِنَاءَ فَعِیْلٍ مَوْضِعٌ لِلذَّاتِ وَالْهَيْئَةِ وَلَا يَجْرِي مَجْرَى الْفِعْلِ"^(٤). أَي: لَا إِعْتِبَارَ لِلزَّمَنِ فِي مَدْلُولِهِ وَهَذَا لَا يَعْنِي أَنَّ مَجِيءَ فَعِیْلٍ بِمَعْنَى مُفْعِلٍ يَلْزِمُ كَوْنَهُ دَالًّا عَلَى الْحُدُوثِ بَلْ يَبْقَى فَعِیْلٌ دَالًّا عَلَى الثَّبُوتِ حَتَّى وَإِنْ كَانَ بِمَعْنَى فَاعِلٍ أَوْ مَفْعِلٍ.

وَمِنْ هُنَا تَطَهَّرَ الْإِلَاقَةُ الْبَلَاغِيَّةُ فِي إِقَامَةِ صِيغَةِ فَعِیْلٍ بِدَلِّ صِيغَةِ إِسْمِ الْفَاعِلِ الْقِيَاسِيَّةِ لِكَوْنِ فَعِیْلٍ أَبْلَغُ وَأَلْزَمٌ لِلْمَعْنَى فِي مَقَامِ يَسْتَدْعِي مُلَازِمَةَ الصِّفَةِ لِلْمَوْصُوفِ كَمَا فِي الْآيَاتِ السَّابِقَةِ؛ لِأَنَّ الرَّجِيمَ صِفَةٌ لِلشَّيْطَانِ، وَالتَّرِيمَ صِفَةٌ لِلْعِظَامِ، وَالْحَفِیْظَ صِفَةٌ لِلْكِتَابِ، وَالْحَدِيدَ صِفَةٌ لِلْخَلْقِ، وَأَلِيمٌ صِفَةٌ لِلْعَذَابِ، وَجَمِيعُ هَذِهِ الصِّفَاتِ يُرَادُ بِهَا الْمُلَازِمَةُ لِلْمَوْصُوفِ فَلَوْ أُقِيمَ (فَاعِلٍ) وَنَحْوَهُ مِنَ الصِّبَعِ الْقِيَاسِيَّةِ لِإِسْمِ الْفَاعِلِ مَقَامَ هَذِهِ الصِّفَاةِ الَّتِي جَاءَتْ عَلَى (فَعِیْلٍ) لِمَادَلَّ عَلَى الْمُلَازِمَةِ بِسَبَبِ دِلَالَةِ صِيغِ إِسْمِ الْفَاعِلِ الْقِيَاسِيَّةِ عَلَى الْحُدُوثِ عُمُومًا، فَجَاءَتْ صِيغَةُ فَعِیْلٍ بِمَعْنَى إِسْمِ الْفَاعِلِ مَجَازًا لِلدَّلَالَةِ عَلَى الْمُبَالَغَةِ وَالْمُلَازِمَةِ لِلْحَدَثِ.

(١) الكشاف ٤/٣٨٠.

(٢) الكشاف ٣/٥٦٩، ينظر البحر المحیط ٧/٢٦٠٠٧.

(٣) البرهان في علوم القرآن ٢/٢٨٦.

(٤) ينظر شرح المنفصل ٦/٧٢٢.

الصيغة الثالثة: فَعَلٌ

وزن (فَعَلٌ) سَهْلُ التَّلْفُظِ خفيف على اللسان بسبب قلة حروفه و تعاقب الحركات الخفيفة عليه وقد أطلق عليه ابن جني (أَعْدَلُ الأَبْنِيَّةِ) إذ قال: "فَعَلٌ أَعْدَلُ الأَبْنِيَّةِ... وذلك أن فَتْحَةَ الفاء، وسُكُونَ العَيْنِ، وإسْكَانَ اللام، أحوال مع إختلافها متقاربة..." (١). ولهذا كَثُرَ اسْتِعْمَالُهُ في لسان العرب، فقد ورد في عِدَّة أوضاع منها:

١. إسم جاويد نحو: نَهْرٌ، شَهْرٌ، دَهْرٌ، بَحْرٌ، فَجْرٌ.
٢. ويأتي مَصْدَرًا لِلْفِعْلِ الثَّلَاثِي الْمُتَعَدِّي سواء كان مفتوح العين نحو: ضَرَبَ ضَرْبًا أَوْ مَكْسُورَ العَيْنِ نحو: فَهَمَ فَهْمًا، وهو مَقْيَسٌ عِنْدَ سيبويه والجمهور، وإلى ذلك أشار ابن مالك في الألفية بقوله: "فَعَلٌ قِيَاسُ مَصْدَرِ الْمُتَعَدِّي" ومن ذى ثَلَاثَةِ كَرَدٍ رَدًا" (٢).
٣. ويأتي مصدرًا بمعنى إسم المفعول نحو: خَلَقَ بِمَعْنَى مَخْلُوقٌ (٣).
٤. ويأتي إسم فعل نحو: بَلَّهَ زَيْدًا أَيْ: إِنْرَكَهُ، فَهُوَ إِسْمٌ فِعْلٌ بِمَعْنَى الأَمْرِ (٤).
٥. ويأتي مصدرًا بمعنى إسم الفاعل كغُورٍ بِمَعْنَى غَائِرٍ، وقد تكرر هذا اللفظ مرَّتين في القرآن الكريم . وذلك في قوله تعالى: (أَوْ يُصْبِحُ مَاؤُهَا غُورًا) [٤١/الكهف]، وفي قوله تعالى: (قُلْ أَرَأَيْتُمْ إِنْ أَصْبَحَ مَاؤُكُمْ غُورًا) [٣٠/سج] فاستعمل المصدر بمعنى إسم الفاعل أَيْ: غَائِرًا وَهَذَا مَذْهَبُ أَكْثَرِ العُلَمَاءِ (٥). ومعنى غَائِرًا: "ذَاهِبًا فِي الأَرْضِ وَحِينَ الكَلْبِيِّ: لَاتِنَالُهُ الدَّلَاءُ" (٦). وَذَهَبَ أَبُو حَيَّانَ إِلَى أَنَّ غُورًا مَصْدَرٌ يُرَادُ بِهِ المُبَالِغَةُ، فَقَدْ قَالَ: "وِغُورٍ مَصْدَرٌ خَبَرَ عَنِ إِسْمِ أَصْبَحَ عَلَيَّ سَبِيلَ المُبَالِغَةِ" (٧). دُونَ تَأْوِيلِ كَسَا يُغَالُ: زَيْدٌ عَدْلٌ، بِجَعْلِ العَيْنِ وَهُوَ زَيْدٌ نَفْسُ إِسْمِ المَعْنَى وَهُوَ المَصْدَرُ مُبَالِغَةٌ حَتَّى كَأَنَّهُ هُوَ نَفْسُ العَدْلِ. قَالَ الرضِي: "كَأَنَّ ذَا الحَدَثِ تَجَسَّمُ مِنَ الحَدَثِ إِكْمَالًا اتَّصَافِهِ بِهِ" (٨).

- (١) الخصائص ٥٩/١.
- (٢) بنظر: شرح ابن عقيل ١٢٢/٢، وشرح الاشبوهي ٢٠٤/٢، وشرح التصريح ٧٣/١، وشرح المكردى ٢٠٣، وحاوية نحضرى ٢٩/٢، وحاوية نضال ٢٠٤/٢.
- (٣) بنظر: البحر المحیط ٩٣٩/٣، والمفردات ١٥٨.
- (٤) بنظر: شرح ابن عقيل ٣٠٤/٢.
- (٥) بنظر: الكامل ٣٠٠/١، ٧١/٢، ٣٠٠/٤، والمقتضب ٣٠٥/٤، والخصائص ١٩٢/٣، الأماشي الشجرية ٥٤/١، ٧٠، وشرح الكافية ١٩٨/٢، والمفردات ٣٦٧، وجمع البيان ٤٧٤/١، واملأ من ١٠، وشرح ٢٦٦/٢، والكشاف ٧٢٣/٢.
- (٦) ٦٠٨، ٥٨٣/٤، وعراب القرآن الكريم وبيانه ٥٩٧/٥.
- (٧) الكشاف ٥٨٣/٤، وبنظر تفسير أبي السعود ١٩٠/٤.
- (٨) البحر المحیط ١٢٩/٦، والتهر الساد ٢٢٧/٦.
- (٩) شرح الشافية ١٩٨/٢.

وَقَدْ جَاءَ الْمَصْدَرُ عَلَى عِدَّةِ أَوْزَانٍ بِمَعْنَى إِسْمِ الْفَاعِلِ فِي الْقُرْآنِ الْكَرِيمِ، وَسَيَأْتِي ذِكْرُهَا قَرِيبًا، وَأَمَّا مَا جَاءَ بِوَزْنِ (فَعَل) فَكَثِيرٌ، مِنْهُ قَوْلُهُ تَعَالَى: (وَلَهُ أَسْلَمَ مَنْ فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ طَوْعًا وَكَرْهًا) [٨٣/آل عمران] وَتَكَرَّرَ لَفْظُ طَوْعًا فِي سُورَةِ التَّوْبَةِ آيَةَ: ٥٣، وَقَدْ انْتَصَبَ الْمَصْدَرَانِ طَوْعًا وَكَرْهًا عَلَى الْحَالِ بِمَعْنَى: طَائِعِينَ وَمُكْرَهَيْنِ (١).

وَمُكْرَهَيْنِ هُوَ إِسْمٌ مَفْعُولٌ وَطَائِعِينَ إِسْمٌ فَاعِلٌ.

وَمِنْهُ لَفْظُ (بَغْتَةً) فِي قَوْلِهِ تَعَالَى: (حَتَّى إِذَا جَاءَتْهُمُ السَّاعَةُ بَغْتَةً) [٣١/الأنعام]، أَيْ: "فَجَاءَتْ وَانْتَصَبَتْ عَلَى الْحَالِ بِمَعْنَى بَاغْتَةً..." (٢).

وَمِنْهُ لَفْظُ (أَمْنًا) فِي قَوْلِهِ تَعَالَى: (وَإِذْ جَعَلْنَا الْبَيْتَ مَثَابَةً لِّلنَّاسِ وَأَمْنًا) [١٢٥/البقرة]، وَأَمْنًا مَعْطُوفٌ عَلَى مَثَابَةٍ الْوَاقِعِ مَفْعُولًا تَأْنِيًا لِجَعَلِ، وَالْبَيْتُ هُوَ الْمَفْعُولُ الْأَوَّلُ، وَجَعَلَ مِنْ أَفْعَالِ التَّصْيِيرِ وَيُقَالُ لَهَا أَفْعَالُ التَّحْوِيلِ أَيْضًا نَحْوُ: جَعَلْتُ الْعَدُوَّ صَدِيقًا، أَيْ: صَيَّرْتُهُ صَدِيقًا، وَفِي الْآيَةِ الْكَرِيمَةِ لَا يُمَكِّنُ جَعَلَ الْبَيْتَ أَمْنًا لِأَنَّ الْأَمْنَ إِنَّمَا يَقَعُ فِيهِ فَلِذَلِكَ أَوْلُوهُ بِعِدَّةِ تَأْوِيلَاتٍ وَهِيَ: "إِمَّا أَنْ يَكُونَ أَمْنٌ مَّصْدَرًا حَذَفَ مِنْهُ الْمُضَافُ وَالتَّقْدِيرُ: ذَا أَمْنٍ، وَهَذَا مَجَازٌ بِالْحَذْفِ، أَوْ دُونَ تَقْدِيرِ مُضَافٍ عَلَى جَعَلَ الْبَيْتَ هُوَ نَفْسُ الْأَمْنِ عَلَى سَبِيلِ الْمُبَالَغَةِ، أَوْ إِيقَاعِ الْمَصْدَرِ مَوْجِعَ إِسْمِ الْفَاعِلِ لِلْمُبَالَغَةِ، أَوْ أُطْلِقَ الْمَصْدَرُ أَمْنًا عَلَى إِسْمِ الْفَاعِلِ مَجَازًا وَالمَعْنَى: أَمْنًا مِنْ حَاجَةٍ مِنْ عَذَابِ الْآخِرَةِ" (٣).

وَمِنْهُ لَفْظُ (حَسْب) فِي قَوْلِهِ تَعَالَى: (وَقَالُوا حَسْبُنَا اللَّهُ وَنِعْمَ الْوَكِيلُ) [٧٣/آل عمران] أَيْ: مُحْسِبٌ بِمَعْنَى كَافِي (٤). وَقَدْ اسْتَدَلَّ الرَّمَحْشَرِيُّ عَنِ كَوْنِ (حَسْب) بِمَعْنَى إِسْمِ الْفَاعِلِ عَنِ طَرِيقِ بَعْضِ الْأَوْضَاعِ التَّحْوِيلِيَّةِ لِإِسْمِ الْفَاعِلِ فِي بَابِ الْإِيضَافَةِ؛ حَيْثُ أَنَّ إِسْمَ الْفَاعِلِ الْعَامِلَ لَا يَكْتَسِبُ التَّعْرِيفَ أَوْ التَّخْصِصَ عِنْدَ إِضَافَتِهِ إِلَى الْمَعْرِفَةِ لِكَوْنِ إِضَافَتِهِ لَفْظِيَّةً وَحِينَئِذٍ تُوصَفُ بِهِ التَّكْرَرُ وَلَا يَجُوزُ أَنْ يَقَعَ صِفَةً لِلْمَعْرِفَةِ لِإِيضَافَتِهِمْ التَّطَابُقِ بَيْنَ الصِّفَةِ وَالْمَوْصُوفِ تَعْرِيفًا أَوْ تَنْكِيرًا، فَقَدْ قَالَ فِي لَفْظِ (حَسْبُنَا) الَّذِي مَرَّ فِي الْآيَةِ السَّابِقَةِ "... وَالِدَلِيلُ عَلَى أَنَّهُ بِمَعْنَى الْمُحْسِبِ أَنَّكَ تَقُولُ: هَذَا رَجُلٌ حَسْبُكَ، فَتَصِفُ بِهِ التَّكْرَرُ؛ لِأَنَّ إِضَافَتَهُ غَيْرَ حَقِيقِيَّةٍ لِكَوْنِهِ فِي مَعْنَى إِسْمِ الْفَاعِلِ" (٥). وَهَكَذَا يُمَكِّنُ الْقَوْلُ بِأَنَّ الْمَصْدَرَ يَعْمَلُ عَمَلِ إِسْمِ الْفَاعِلِ إِذَا جَاءَ بِمَعْنَاهُ.

(١) ينظر الكشاف ١/٣٨٠/٢، ٢٧٩.

(٢) الكشاف ١٦/٢.

(٣) ينظر: البحر السحيط ١/٣٨٠، وتفسير ابن السعدي ١/١٥٧، ثم اعراب القرآن المنسوب إلى الزجاج ١/٤٧.

(٤) ينظر: الكشاف ١/٤٤٢، ٢/٤٣٣، وأملاء مالن به الرحمن ١/٢٢٨، ومجمع البيان ٢/٨٨٦.

(٥) الكشاف ١/٤٤٢.

وَمِنَ الْأَوْضَاعِ النَّحْوِيَّةِ الَّتِي يُمَكِّنُ أَنْ يُسْتَدَلَّ بِهَا عَلَى كَوْنِ الْمَصْدَرِ الْوَارِدِ فِي الْكَلَامِ بِمَعْنَى إِسْمِ الْفَاعِلِ أَوْ الْمَفْعُولِ هُوَ تَقَدُّمُ الْمَعْمُولِ عَلَيْهِ لِأَنَّ الْمَصْدَرَ لَا يَتَقَدَّمُ مَعْمُولُهُ عَلَيْهِ بِخِلَافِ إِسْمِ الْفَاعِلِ وَالْمَفْعُولِ. قَالَ أَبُو الْبَقَاءِ: "الْمَصْدَرُ إِذَا وَقَعَ مَوْقِعَ إِسْمِ مَفْعُولٍ أَوْ فَاعِلٍ جَازَ أَنْ يَتَقَدَّمَ مَعْمُولُهُ عَلَيْهِ" (١). وَأَكْثَرُ مَا يُرَى وَرَأَى الْمَصْدَرَ بِمَعْنَى الْفَاعِلِ إِذَا وَقَعَ فِي مَوْقِعٍ يَغْلِبُ فِيهِ مَجِيءُ إِسْمِ الْفَاعِلِ كَمَا إِذَا وَقَعَ الْمَصْدَرُ خَبَرًا لِلْمَبْتَدَأِ أَوْ لِأَحَدِ نَوَاسِخِ الْإِبْتِدَاءِ، أَوْ وَقَعَ حَالًا أَوْ صِفَةً. وَمِثَالُ وَقُوعِ الْمَصْدَرِ خَبَرًا قَوْلُهُ تَعَالَى: (إِنْ أَصْبَحَ مَاؤُكُمْ غَوْرًا) [٣٠/الملك]، وَأَمَّا مَجِيءُ الْمَصْدَرِ حَالًا فَهُوَ كَثِيرٌ إِنْ كَانَ نَكِيرَةً قَالَ ابْنُ عَقِيلٍ: "قَدْ كَثُرَ مَجِيئُ الْحَالِ مَصْدَرًا نَكِيرَةً، وَلَكِنَّهُ لَيْسَ بِمَقِيسٍ، لِمَجِيئِهِ عَلَى خِلَافِ الْأَصْلِ، وَمِنْهُ (زَيْدٌ طَلَعَ بَغْتَةً) فَبَغْتَةٌ: مَصْدَرٌ نَكِيرَةٌ، وَهُوَ مَنْصُوبٌ عَلَى الْحَالِ، وَالتَّقْدِيرُ: زَيْدٌ طَلَعَ بِأَغْتَا؛ هَذَا مَذْهَبُ سَبِيئِيَّةِ وَالْحَمَّهَوْرِيِّ. وَذَهَبَ الْأَخْفَشُ وَالْمُبَرِّدُ إِلَى أَنَّهُ مَنْصُوبٌ عَلَى الْمَصْدَرِيَّةِ (٢)، وَالْعَامِلُ فِيهِ مَحْذُوفٌ، وَالتَّقْدِيرُ، طَلَعَ زَيْدٌ يَبْغَتُ بَغْتَةً، فَيَبْغَتُ عِنْدَهُمَا هُوَ الْحَالُ، لَا بَغْتَةٌ... (٣)"، وَالْمَذْهَبُ الثَّلَاثُ: أَنَّ الْمَصْدَرَ الْمُنْكَرَ عَامِلُهُ وَصَفٌ يَكُونُ هُوَ الْحَالُ، وَالتَّقْدِيرُ: زَيْدٌ طَلَعَ بِأَغْتَا بَغْتَةً، وَهَذَا مَذْهَبُ أَبِي عَلِيٍّ الْفَارِسِيِّ وَهُوَ مَنْحُولٌ مِنْ مَذْهَبِ الْمُبَرِّدِ وَالْأَخْفَشِ (٤).

وَمِثَالُ وَقُوعِ الْمَصْدَرِ حَالًا فِي الْقُرْآنِ الْكَرِيمِ قَوْلُهُ تَعَالَى: (ثُمَّ ادْعُهُنَّ يَأْتِيَنَّكَ سَعْيًا) [٢٦٠/البقرة]، فَسَعْيًا مَصْدَرٌ فِي مَوْضِعِ الْحَالِ وَمَعْنَاهُ: سَاعِيَاتٌ (٥).

وَأَمَّا مَجِيئُ الْمَصْدَرِ صِفَةً فَقَدْ قَالَ سَبِيئِيَّةٌ إِنَّ الْمَصْدَرَ "يَقَعُ عَلَى الْفَاعِلِ وَذَلِكَ قَوْلُكَ: يَوْمٌ غَمٌّ وَرَجُلٌ نَوْمٌ؛ إِنَّمَا تُرِيدُ النَّائِمَ وَالْغَامَّ..." (٦). وَيُفْتَهُمْ مِنْ كَلَامِ سَبِيئِيَّةِ أَنَّهُ مَقِيسٌ لِقَوْلِهِ: (وَذَلِكَ قَوْلُكَ...) وَلَمْ يَقُلْ: (قَوْلُهُمْ)، كَذَلِكَ يُفْتَهُمْ مِنْ كَلَامِهِ أَنَّ الْمَصْدَرَ إِذَا جَاءَ نَعْنَاءً فَيُؤَى وَلِ بَاءِ سَمِ الْفَاعِلِ فَقَطَّ لِقَوْلِهِ: (إِنَّمَا تُرِيدُ النَّائِمَ وَالْغَامَّ...) بَاءِ سَمِّ الْعَامِلِ أَدَاةَ الْخَصْرِ (إِنَّمَا)، وَلَوْ أَرَادَ تَأْوِيلُ غَيْرِ إِسْمِ الْفَاعِلِ لَمَّا قَالَ: (إِنَّمَا...)، وَمِنْ النَّحَاةِ مَنْ قَالَ بِمَجِيئِ الْمَصْدَرِ صِفَةً كَثِيرًا فِي لِسَانِ الْعَرَبِ وَلَكِنَّهُ غَيْرُ مَقِيسٍ (٧).

(١) املاء مامن به الرحمن ٢٤/٢، وينظر البحر المحيط ١٢١/٥.

(٢) والمراد من قوله (منصوب على المصدرية): أنه مفعول مضارع، دون تأويل.

(٣) شرح ابن عقيل ٦٣٢/١.

(٤) ينظر عدّه السالك الى تحقيق أوضاع المسالك ٣٠٦/٢.

(٥) ينظر البحر المحيط ٣٠٠/٢، وتفسير المنفى ٢٠٣/١، وبيان في غريب غريب القرآن ١٧٣/١ | ٢/٤٠١.

والكشفاف ٣١٠/١، والأمالى الشجرية ٧٠/١.

(٦) كتاب سيبويه ٢٧٢/٢.

(٧) ينظر: شرح الأنسوني ٦٤/٣، والكواكب الدرية ٨٢/٢-٨٣.

وَقَدْ إِعْتَرَضَ الصَّبَّانُ عَلَى ذَلِكَ بِقَوْلِهِ "كَيْفَ حَكَمُوا بِعَدَمِ الْإِي طَرَادٍ مَعَ أَنْ وَقُوعِ الْمَصْدَرِ نَعْتًا أَوْ حَالًا إِمَّا عَلَى الْمُبَالِغَةِ أَوْ عَلَى الْمَجَازِ بِالْحَذْفِ إِنْ قُدِّرَ الْمُضَافُ أَوْ عَلَى الْمَجَازِ الْمُرْسَلِ الَّذِي عِلَاقَتُهُ التَّعَلُّقُ إِنَّ أَوَّلَ الْمَصْدَرِ بَاءٌ سَمِ الْفَاعِلِ أَوْ إِسْمِ الْمَفْعُولِ، وَكُلٌّ مِنْ هَذِهِ الثَّلَاثَةِ مُطَّرَدٌ كَمَا صَرَّحَ بِهِ عُلَمَاءُ الْمَعَانِي. اللَّهُمَّ إِلَّا أَنْ يُدْعَى إِخْتِلَافٌ مَذْهَبِي النَّحَاةِ وَأَهْلِ الْمَعَانِي..." (١)

وَاسْتِعْمَالِ الْمَصْدَرِ خَبْرًا أَوْ صِفَةً بِدَلِّ إِسْمِ الْفَاعِلِ لَا يَكُونُ إِلَّا لِعَرَضٍ بِلَاغِيٍّ وَهُوَ أَنْ الْمَصْدَرُ أَوْغَلَ فِي التَّعْبِيرِ عَنْ دِيمُومَةِ الْحَدِيثِ وَاسْتِشْرَاهِ أَوْ لِمُبَالِغَةِ. وَقَالَ الشَّرِيفُ الرَّضِي: "الصِّفَةُ بِالْمَصَادِرِ تَدُلُّ عَلَى قُوَّةِ الشَّيْءِ الْمَوْصُوفِ بِذَلِكَ مِثْلَ قَوْلِهِمْ: رَجُلٌ رِضًا وَقَوْمٌ عَدْلٌ وَمَا يَجْرِي هَذَا الْمَجْرَى" (٢). وَذَكَرَ ابْنُ جَنِّي أَنْ مَجِيءَ الْمَصْدَرِ صِفَةً يَكُونُ أَقْوَى مَعْنَى مِنْ مَجِيئِهِ وَصَفًا، وَمَجِيءُ الْوَصْفِ صِفَةً يَكُونُ أَقْوَى إِعْرَابًا مِنْ مَجِيئِهِ مَصْدَرًا فَقَدْ قَالَ: "وَمِنْ تَجَاذُبِ الْإِي عَرَابٍ وَ الْمَعْنَى مَا جَرَى مِنَ الْمَصَادِرِ وَصَفًا؛ نَحْوُ قَوْلِكَ: هَذَا رَجُلٌ دَيْفٌ، وَقَوْمٌ رِضًا، وَرَجُلٌ عَدْلٌ فَأَيْنُ وَصَفَتْ بِالصِّفَةِ الصَّرِيحَةِ قُلْتَ هَذَا رَجُلٌ دَيْفٌ، وَقَوْمٌ مُرْضِيُونَ، وَرَجُلٌ عَادِلٌ. هَذَا هُوَ الْأَصْلُ وَإِنَّمَا انْصَرَفَتْ الْعَرَبُ عَنْهُ فِي بَعْضِ الْأَحْوَالِ إِلَيَّ أَنْ وَصَفَتْ بِالْمَصْدَرِ لِأَمْرَيْنِ: أَحَدُهُمَا صِنَاعِي، وَ الْآخَرُ مَعْنَوِي أَمَّا الصِّنَاعِي فَلِيَزِيدُكَ أَنْسَابًا بِشَبْهِ الْمَصْدَرِ لِلصِّفَةِ الَّتِي أَوْقَعْتَهُ مَوْقِعَهَا... وَأَمَّا الْمَعْنَوِي فَلِأَنَّهُ إِذَا وَصِفَ بِالْمَصْدَرِ صَارَ كَأَنَّهُ فِي الْحَقِيقَةِ مَخْلُوقٌ مِنْ ذَلِكَ الْفِعْلِ. وَذَلِكَ لِكَثْرَةِ تَعَاطِيهِ لَهُ وَاعْتِيَادِهِ إِيَّاهُ... فَقَوْلُكَ إِذَا: هَذَا رَجُلٌ دَيْفٌ (بِكَسْرِ النُّونِ) أَقْوَى إِعْرَابًا، لِأَنَّهُ هُوَ الصِّفَةُ الْمَحْضَةُ غَيْرُ الْمُتَحَوِّزَةِ. وَقَوْلُكَ رَجُلٌ دَيْفٌ أَقْوَى مَعْنَى؛ لِمَا ذَكَرْنَا هُ مِنْ كَوْنِهِ كَأَنَّهُ مَخْلُوقٌ مِنْ ذَلِكَ الْفِعْلِ. وَهَذَا مَعْنَى لَا تَجِدُهُ وَلَا تَتَمَكَّنُ مِنْهُ مَعَ الصِّفَةِ الصَّرِيحَةِ (٣). لِعَدَمِ حُصُولِ الْمُبَالِغَةِ بِهَا بِخِلَافِ الْمَصْدَرِ الَّذِي هُوَ إِسْمٌ لِلنَّحْدِثِ. وَوَقُوعِ الْمَصْدَرِ صِفَةً أَوْ حَالًا أَوْ خَبْرًا لَا يَتَحْتَمُّ مَجِيئُهُ بِصِيغَةٍ وَاحِدَةٍ، وَلِهَذَا وَرَدَ الْمَصْدَرُ فِي الْقُرْآنِ الْكَرِيمِ بَعْدَهُ أَوْزَانٌ تَدُلُّ عَلَى مَعْنَى إِسْمِ الْفَاعِلِ وَ سَيِّئَاتِي ذَكَرَهَا فِي بَعْضِ الصِّيغِ الْقَادِمَةِ.

(١) حاشية الصبان ٣/٦٤-٦٥.

(٢) تلخيص البيان في محاربات القراء ١٠١.

(٣) الخصائص ٣/٢٦٢-٢٦٣.

الصيغة الرابعة: فعلٌ.

- يَرِدُ وَزْنَ (فَعْلٌ) بِعِدَّةِ اسْتِعْمَالَاتٍ فِي اللُّغَةِ وَهِيَ:
١. يَرِدُ اسْمًا جَامِدًا كَجَبَلٍ، وَجَمَلٍ، وَحَجَرٍ، وَبَصَلٍ.
 ٢. وَيَأْتِي صِفَةً مُشَبَّهَةٌ نَحْوَ: حَسَنٌ، وَبَطْلٌ.
 ٣. وَوَزْنَ (فَعْلٌ) هُوَ مِنْ أَوْزَانِ الْأَفْعَالِ الثَّلَاثِيَّةِ الْمُتَعَدِّيَةِ نَحْوَ: ضَرَبَ، وَاللَّازِمَةِ نَحْوَ: قَعَدَ.
 ٤. وَهُوَ وَزْنٌ قِيَاسِيٌّ فِي مَصَادِرِ الْأَفْعَالِ الثَّلَاثِيَّةِ اللَّازِمَةِ الَّتِي عَلَى وَزْنِ (فَعْلٍ) نَحْوُ: فَرِحَ فَرِحًا، وَجَوَى جَوًى، وَشَدَّتْ يَدَهُ شَدْلًا.
 ٥. وَيَرِدُ مَصْدَرًا بِمَعْنَى الْمَفْعُولِ كَعَجِبَ بِمَعْنَى مُعْجَبٌ كَمَا فِي قَوْلِهِ تَعَالَى (أَكَانَ لِلنَّاسِ عَجَبًا). [٢/يونس].
 ٧. وَيَرِدُ مَصْدَرًا بِمَعْنَى الْفَاعِلِ كَمَا فِي قَوْلِهِ تَعَالَى (أَفْحَسِبْتُمْ أَنَّمَا خَلَقْنَاكُمْ عَبَثًا) [١١٥/المؤمنون]، فَلَفْظُ (عَبَثًا) مَصْدَرٌ مَنْصُوبٌ وَضِعَ حَالًا وَهُوَ يُدَلُّ عَلَى مَعْنَى إِسْمِ الْفَاعِلِ أَيْ: عَبَثِيْنٌ.
- وَلَفْظُ (عَبَثًا) أَبْلَغُ مِنْ عَبَثِيْنٍ لِذِلَالَتِهِ عَلَى الثَّبُوتِ بِتَجَرُّدِهِ مِنَ الزَّمَنِ وَلِكُونِهِ أَوْجَزَ مِنْهُ لِقَلَّةِ حُرُوفِ (عَبَثًا) وَكَذَلِكَ لِكُونِهِ أَسْهَلُ مِنْهُ فِي التَّلْفُظِ لِخِفَةِ حَرَكَاتِهِ وَلِهَذَا كُلهُ اسْتِعْمَالُ (فَعْلٌ) فِي الْقُرْآنِ الْكَرِيمِ ذَالَا عَنَى مَعْنَى إِسْمِ الْفَاعِلِ دُونَ الصِّيغِ الْقِيَاسِيَّةِ لِإِسْمِ الْفَاعِلِ.

(١) ينظر: اوضح المسالك ٢/٣٠٦، وشرح ابن عقيل ٢/١٢٣، وشرح المكوذي ١٠٢، وغيرهما من شروح الألفية باب ائبفة المصادر.

(٢) ينظر إملأ ما من به الرحمن ٢/٢٤.

(٣) ينظر: الكشاف ٣/٢٠٦، وتفسير أبي السعود ٦/١٥٣، وتفسير السقي ٣/١٩٣.

الصيغة الخامسة: فعل^٤

يَرْدُونَ (فعل) فِي عِدَّةِ اسْتِعْمَالَاتٍ فِي اللُّغَةِ وَهِيَ:

١. إِسْمًا مُفْرَدًا نَحْو: عَوْدٌ، وَقَفْلٌ، وَحَوْتٌ،
٢. وَقَدْ وَرَدَ مُفْرَدًا وَ جَمْعًا فِي لَفْظِ (فَلِكٍ) وَ "الْفَلِكُ: السَّفِينَةُ وَ يُسْتَعْمَلُ ذَلِكَ لِلوَاحِدِ وَالْجَمْعِ وَ تَقْدِيرُهُ هُمَا مُخْتَلِفَانِ فَإِنَّ الْفَلِكَ إِنْ كَانَ وَاحِدًا كَانَ كِبْنَاءً قَفْلٍ، وَإِنْ كَانَ جَمْعًا فَكِبْنَاءً حُمْرٍ"^(١).
٣. وَيَرْدُ جَمْعًا مُطْرَدًا وَغَيْرَ مُطْرَدٍ، فَيَطْرُدُ فِي كُلِّ وَصْفٍ يَكُونُ الْمَذَكَّرُ مِنْهُ عَلَى (أَفْعَلٍ)، وَ الْمُنْثَى مِنْهُ عَلَى فَعْلَاءٍ، نَحْوَ أَحْمَرَ وَحُمْرًا، وَحَمْرَاءَ وَحُمْرًا^(٢). وَأَمَّا غَيْرُ الْمُطْرَدِ فَنَحْو: جُنْدٌ جَمْعٌ جُنْدِيٌّ، وَ يَرْدُ جَمْعٌ بَرْدَةٌ وَأَسَدٌ جَمْعٌ أَسَدٍ.
٤. وَيَكُونُ وَزْنَ (فُعْلٌ) صِفَةً مُشَبَّهَةً نَحْو: جِلْوٌ وَوَمْرٌ.
٥. وَيَأْتِي مَصْدَرًا سُمَاعِيًّا نَحْو: سَخِطَ سَخِطًا، وَ شَكَرَ، شُكْرًا^(٣).
٦. وَيَأْتِي وَزْنَ (فُعْلٌ) بِمَعْنَى الْمَفْعُولِ، قَالَ الزَّمخَشَرِيُّ فِي تَفْسِيرِ قَوْلِهِ تَعَالَى (قَدْ أُوتِيَتْ سُؤْلُكَ يَا مُوسَى) [٣٦/طه] "السُّؤْلُ: الطَّلِبَةُ، فَعْلٌ بِمَعْنَى، مَفْعُولٌ كَقَوْلِكَ: حُبِرَ بِمَعْنَى مَحْبُوزٌ، وَأَكْلٌ بِمَعْنَى مَا أُكُلَ"^(٤).
٧. وَيَأْتِي بِمَعْنَى الْفَاعِلِ كَلَفَظَ (نُورٌ) فِي قَوْلِهِ تَعَالَى: (هُوَ الَّذِي جَعَلَ الشَّمْسَ ضِيَاءً وَالْقَمَرَ نُورًا) [٥/يونس] أَيْ: مُنِيرًا أَوْ مُنَوِّرًا أَوْ هُوَ مَصْدَرٌ بِمَعْنَى فَاعِلٍ، أَوْ بِتَقْدِيرِ حَذْفِ مُضَافٍ أَيْ ذَانُورٍ^(٥).
- وَ كَلَفَظَ (السُّحْتِ) وَرَدَ ثَلَاثَ مَرَّاتٍ فِي سُورَةِ الْمَائِدَةِ، قَالَ تَبَارَكَ وَ تَعَالَى: (سَمَاعُونَ لِلْكَذِبِ أَكَّالُونَ لِلْسُّحْتِ) (آيَةٌ ٤٢) وَفِي قَوْلِهِ تَعَالَى: (وَأَكْلِهِمُ السُّحْتِ) (آيَةٌ ٦٢، ٦٣) قَالَ الرَّاعِبُ: "أَكَّالُونَ لِلْسُّحْتِ" أَيْ: لِمَا يُسْحَتُ دِينُهُمْ"^(٦). وَقَالَ أَبُو حَيَّانَ: "السُّحْتُ وَ السُّحْتُ بِسُكُونِ الْحَاءِ وَ ضَمِّهَا: الْحَرَامُ سَمِّيَ بِذَلِكَ لِأَنَّهُ يَسْحَتُ الْبِرَكَةَ أَيْ يَذْهَبُهَا"^(٧). وَعَلَى هَذَا يَكُونُ السُّحْتُ مَعَانَاهُ فَاعِلٌ لِأَنَّهُ يَسْحَتُ الْبِرَكَةَ أَوْ الدِّينَ فَهُوَ سَاحِتٌ.
- وَ الْفَائِدُ مِنْ وَضْعِ صَيِّغَةِ (فُعْلٌ) دَالَّةٌ عَلَى إِسْمِ الْفَاعِلِ دُونَ وَضْعِ الصَّيِّغَةِ الْقِيَّاسِيَّةِ لِإِسْمِ الْفَاعِلِ أَمْرَانِ؛ أَوَّلُهُمَا أَنَّ وَزْنَ (فُعْلٌ) أَفْصَحُ لِقَلْبَةٍ حُرُوفِيَّةٍ، وَالثَّانِي: كَثْرَةُ اسْتِعْمَالِ صَيِّغَةِ (فُعْلٌ) فِيمَا دَلَّ عَلَى الثَّبُوتِ فَوُضِعَتْ فِي مَوْضِعِ يَرَادِيهِ الْإِسْتِمْرَارُ وَ الثَّبُوتُ.

(١) المفردات ٣٨٥، وينظر نسان العرب ٤٧٩/١٠.

(٢) ينظر شرح ابن عقيل ٤٥٧/٢.

(٣) ينظر شرح ابن عقيل ١٢٦/٢.

(٤) الكشف ٦٢/٣.

(٥) ينظر: البحر المحيط ١٢٥/٥، و [ملاء: ما من به الرحمن ٢٤/٢].

(٦) المفردات ٢٢٥.

(٧) البحر المحيط ٤٨٥/٣.

الصيغة السارية: فعلٌ

بناءً فعلٌ يُستعملُ بعدَ استعمالاتٍ منها:

- ١- كونهُ اسماً مفرداً كَصَرْدٍ وَ نَعْرٍ وَهُمَا طَائِرَانِ مِنَ الطَّيْرِ (١). وَ نَحْوُ: مُضْرٌ، وَ زَفْرٌ، وَ عَمْرٌ، وَ ثَعْلٌ أَسْمَاءُ أَعْلَامٍ مَمْنُوعَةٌ مِنَ الصَّرْفِ لِلْعِلْمِيَّةِ وَ الْعَدْلِ التَّقْدِيرِيِّ (٢).
- ٢- يُسْتَعْمَلُ وَزْنُ (فُعَلٍ) فِي الْفَاطِظِ التَّوَكِيدِ الْمَعْنَوِيِّ نَحْوُ: جَاءَتْ النِّسَاءُ جَمْعَ كَتَعُ بَصَعٌ وَ بَتَعٌ (٣).
- ٣- وَ يَطْرُقُ فِي جَمْعِ التَّكْسِيرِ مَجِيئُهُ عَلَى وَزْنِ (فَعَلٍ) فِي شَيْئَيْنِ: أَحَدُهُمَا إِسْمٌ عَلَى وَزْنِ (فَعْلَةٍ) نَحْوُ: عَرْفَةٌ وَ عَرْفٌ، قُرْبَةٌ وَ قُرْبٌ، وَ مَدْيَةٌ مَدًى، وَ دَمِيَةٌ دَمًى، وَ الْآخَرُ: فِي جَمْعِ (فَعْلَى) الَّتِي يَكُونُ مَذَكَّرُهَا عَلَى وَزْنِ (أَفْعَلٍ) نَحْوُ: كَبْرَى وَ كَبْرٌ، وَ صُغْرَى وَ صُغْرٌ (٤).
٤. وَرَدَّ صِفَةً بِمَعْنَى الْمَفْعُولِ نَحْوُ: سُدًى قَالَ ابْنُ مَخْشَرٍ: "جَمَلٌ سُدًى، وَ إِبِلٌ سُدًى: مَهْمَلَةٌ، وَ قَوْمٌ سُدًى، وَ أَرْضٌ سُدًى: لَا تَعْمُرُ" (٥).
٥. وَ وَرَدَ مَصْدَرًا سُمَاعِيًّا لِلْفِعْلِ الثَّلَاثِيِّ نَحْوُ: طَرَيْتُ صُؤًى، وَ هَدَيْتُ هُدًى، وَ النَّسْرَى وَ الْبُكْيَى (٦).

٦. وَ وَرَدَ مَصْدَرًا بِمَعْنَى إِسْمِ الْفَاعِلِ وَ ذَلِكَ كَلَفَظَ (هُدًى) الَّذِي وَرَدَ فِي قَوْلِهِ تَعَالَى: (ذَلِكَ الْكِتَابُ لَا رَيْبَ فِيهِ هُدًى لِّلْمُتَّقِينَ) [٢١/البقرة] فَهَدًى بِمَعْنَى هَادِي (٧). وَ (هُدًى) إِمَّا أَنْ يَكُونَ فِي مَوْضِعِ رَفْعٍ أَوْ نَصْبٍ، وَإِذَا كَانَ فِي مَوْضِعِ رَفْعٍ فَأَيْ مَا أَنْ يَكُونَ مُبْتَدَأً مُؤَخَّرًا وَ لَفْظُ (فِيهِ) خَبَرٌ مُقَدَّمٌ، أَوْ يَكُونُ فَاعِلًا وَ الْعَامِلُ فِيهِ الْجَارُ وَ الْمَجْرُورُ، أَيْ لَفْظُ (فِيهِ)، أَوْ يَكُونُ خَبَرٌ مُبْتَدَأً مَحذُوفٍ، وَ التَّقْدِيرُ هُوَ هَدًى، أَوْ يَكُونُ خَبَرًا ثَانٍ لِلْمُبْتَدَأِ (ذَلِكَ). وَإِذَا كَانَ فِي مَوْضِعِ نَصْبٍ فَهُوَ مَنْصُوبٌ عَنِ الْحَالِ مِنَ الصَّمِيمِ (فِيهِ) وَ التَّقْدِيرُ: لَا رَيْبَ فِيهِ هَادِيًا؛ فَيَكُونُ الْمَصْدَرُ فِي مَعْنَى إِسْمِ الْفَاعِلِ، وَ الْعَامِلُ فِي الْحَالِ مَعْنَى الْجَمْلَةِ وَ التَّقْدِيرُ: أَحَقُّ هَادِيًا، وَ يَجُوزُ أَنْ يَكُونَ الْعَامِلُ فِيهِ مَعْنَى التَّنْبِيهِ وَ الْإِشَارَةِ الْحَاصِلِ مِنْ قَوْلِهِ (ذَلِكَ) (٨).

وَ تَخْرِيْجُ الْإِءْ عَرَابٍ عَلَى مَوْضِعِ النَّصْبِ يَكُونُ أَبْلَغُ مِنْ تَرْفَعُ لِسَبَبَيْنِ أَوْ لِحَدِّهِمَا: وَضِعُ الْمَصْدَرِ هَدًى مَوْضِعَ إِسْمِ الْفَاعِلِ يَدُلُّ عَلَى دَوَامِ الْهَادِيَّةِ وَ اسْتِمْرَارِهَا. وَ الثَّانِي: أَنَّ هَذِهِ الْحَالُ هِيَ حَالُ مُقَدَّرَةٍ فَيَكُونُ قَوْلُهُ تَعَالَى: (هُدًى لِّلْمُتَّقِينَ)

(١) ينظر حاشية الخضرى ١٥٧/٢.

(٢) ينظر شرح ابن عقيل ٣٣٥/٢.

(٣) ينظر شرح المفصل ٤٦/٣، وشرح ابن عقيل ٣٣٥/٢.

(٤) ينظر: شرح ابن عقيل ٤٥٩/٢، وشرح المكودي ١٧٨.

(٥) أساس البلاغة ٢٩١.

(٦) ينظر: معجم ألفاظ القرآن الكريم ١٤٥/٢، و المفردات ٣١٣، و الكشاف ٣٥/١.

(٧) ينظر: معاني القرآن ١٧٥/٢، و إملاء مامن به الرحمن ١١١/١، مختصر المعاني ١٤٩، و تفسير ابن السعدي ٢٩/١.

(٨) ينظر إملاء مامن به الرحمن ١١١/١، و الكشاف ٣٦/١.

مَحَازٍ أَمْرٌ سَلَّلٌ وَ عِلَاقَتُهُ اِعْتِبَارٌ مَا يُنْوَلُ إِلَيْهِ أَيْ: الصَّائِرِينَ إِلَى التَّقْوَى. وَقَدْ ذَكَرُوا فِي هَذِهِ
الآيَةِ ضُرُوبًا مِنْ الْبَلَاغَةِ مِنْهَا: الْإِءُ يُحَازُ فِي ذِكْرِ الْمُتَّقِينَ لِأَنَّ الْوِقَايَةَ إِسْمٌ جَامِعٌ لِكُلِّ مَا
تَجِبُ الْوِقَايَةُ مِنْهُ، وَ سَمَّاهُ أَبُو حَيَّانِ الْإِءُ خُتِصَّاصٌ (١).

وَنَقَلَ السِّيُوطِيُّ عَنِ الطَّبِيِّ مِنْ كِتَابِهِ التَّبْيَانِ نَوْعًا آخَرَ مِنْ أَنْوَاعِ الْإِءِ يُحَازُ سَمَّاهُ إِءِ حَازَ
التَّقْدِيرِ الْخَالِي مِنَ الْحَذْفِ وَ عَرَّفَهُ بِقَوْلِهِ: "...إِءِ حَازَ التَّقْدِيرِ: وَهُوَ أَنْ يَقْدَرَ مَعْنَى زَائِدًا عَلَى
الْمَنْطُوقِ وَ يُسَمَّى بِاللِّتَضْيِيقِ أَيْضًا، وَبِهِ سَمَّاهُ بَدْرُ الدِّينِ ابْنُ مَالِكٍ فِي الْمِصْبَاحِ، لِأَنَّهُ
نَقَصَ مِنَ الْكَلَامِ مَا صَارَ لَفْظُهُ أَضْيَقَ مِنْ قَدْرِ مَعْنَاهُ، نَحْوُ (هُدَى لِلْمُتَّقِينَ)، أَيْ لِلْمُضَالِّينَ
الصَّائِرِينَ بَعْدَ الضَّلَالِ إِلَى التَّقْوَى..." (٢).

وَذَكَرَ أَبُو السَّعُودِ أَنَّ تَنْكِيرَ لَفْظِ الْهُدَى وَ حَمَلَهُ عَلَى الْكِتَابِ يُرَادُ مِنْهُ الْمُبَالَغَةُ كَأَنَّ
الْكِتَابَ هُوَ نَفْسُ الْهُدَى أَوْ لِجَعْلِ الْمَصْدَرِ بِمَعْنَى الْفَاعِلِ (٣).

وَذَكَرَ الرَّازِيُّ أَنَّ فِي الْآيَةِ الْكَرِيمَةِ إِءِ حَازَ حَذْفٌ حَيْثُ قَالَ: "فَاءٌ نَقِيلُ: كَيْفَ قَالَ
(هُدَى لِلْمُتَّقِينَ) وَ الْمُتَّقُونَ مُهْتَدُونَ فَكَأَنَّ فِيهِ تَحْصِيلَ الْحَاصِلِ؟ قُلْنَا: إِنَّمَا صَارُوا مُتَّقِينَ
بِمَا اسْتَفَادُوا مِنْهُ مِنَ الْهُدَى... أَوْ أَرَادَ الْفَرِيقَيْنِ مَنْ يَتَّقِي وَ مَنْ لَمْ يَتَّقِ، وَ اقْتَصَرَ عَلَى
أَحَدِهِمَا كَقَوْلِهِ تَعَالَى (سَرَابِيلٌ تَقِيكُمُ الْحَرَّ) (٤) | ٨١ | النحل | أَيْ: تَقِيكُمْ الْحَرَّ وَ الْبَرْدَ
بِالْإِءِ قُتِصَرَ عَلَى لَفْظِ الْحَرِّ.

وَ هَذِهِ النُّكْتُ الْبَلَاغِيَّةُ الَّتِي ذَكَرُوهَا قَدْ أَشَارَ إِلَيْهَا الزَّمَخْشَرِيُّ مِنْ قَبْلِهِمْ وَ هُمْ صَوَّرُوهَا
وَ صَاغُوهَا فِي قَوْلِهِ جَدِيدَةٍ، فَقَدْ ذَكَرَ الزَّمَخْشَرِيُّ فِي هَذِهِ الْآيَةِ الْكَرِيمَةِ وَجُودَ
"...الْحَذْفِ، وَ وَضَعَ الْمَصْدَرَ الَّذِي هُوَ (هُدَى) مَوْضِعَ الْوَصْفِ الَّذِي هُوَ (هَادٍ) وَ
إِيرَادَهُ مُنْكَرًا. وَ الْإِءُ يُحَازُ فِي ذِكْرِ الْمُتَّقِينَ" (٥).

(١) ينظر بالتريب: اعراب القرآن الكريم وبيانه ٢٦٥/١، والبحر المحيط ٤٤/١.

(٢) الإء نقان في علوم القرآن ١٨٢/٣.

(٣) ينظر تفسير أبي السعود ٢٩/١.

(٤) من غرائب آي التنزيل ٣.

(٥) الكشف ٣٧/١.

وكذلك وَرَدَ لَفْظُ هُدًى فِي قَوْلِهِ تَعَالَى: (أَوْ أَجِدُ عَلَى النَّارِ هُدًى) [١٠/١٠١] فَهُدًى مَفْعُولٌ بِهِ (لِأَجْدُ) وَهُوَ مَصْدَرٌ وَ الْمَصْدَرُ حَدَثٌ لَا يَقُومُ بِنَفْسِهِ فَلَا بُدَّ لَهُ مِنْ فَاعِلٍ لِأَنَّهُ لَا يَصِحُّ أَنْ تَقُولَ وَجَدْتُ ضَرْبًا؛ لِأَنَّ الضَّرْبَ لَا يَقُومُ بِنَفْسِهِ، وَكَذَا الْحَالُ فِي هَذِهِ الْآيَةِ الْكَرِيمَةِ فَلِذَلِكَ أَوْ لَوْ هَذِهِ الْآيَةَ بَعْدَ طُرُقٍ؛

الْأَوَّلُ: "عَلَى تَقْدِيرِ مَحذُوفٍ أَي: ذَا هُدًى، لِأَنَّ مُوسَى قَدْ ضَلَّ الطَّرِيقَ فَرَجَى أَنْ يَجِدَ مَنْ يَهْدِيهِ إِلَى الطَّرِيقِ" (١). فَيَكُونُ إِيجَازًا بِالْحَذْفِ، أَوْ السَّرَادِ مِنْ هُدًى "هَادِيًا يَدُلُّنِي عَلَى الطَّرِيقِ عَلَى أَنَّهُ مَصْدَرٌ سُمِّيَ بِهِ الْفَاعِلُ مَبَالِغَةً، أَوْ حَذْفٌ مِنْهُ الْمُضَافُ أَي: ذَا هِدَايَةٍ، أَوْ عَلَى أَنَّهُ إِذَا وَجَدَ الْهَادِيَ فَقَدْ وَجَدَ الْهُدًى، وَقِيلَ: هَادِيًا يَهْدِينِي إِلَى أَبْوَابِ الدِّينِ... وَالْأَوَّلُ هُوَ الْأَظْهَرُ لِأَنَّ مَسَاقَ النَّظْمِ الْكَرِيمِ لِتَسْلِيَةِ أَهْلِهِ، وَقَدْ نَصَّ عَلَيْهِ فِي سُورَةِ الْقَصَصِ حَيْثُ قِيلَ: لَعَلِّي آتِيكُمْ مِنْهَا بِخَبَرٍ أَوْجِدُونَ (٢٩٦/ الْقَصَصِ) (٢). وَكَذَلِكَ ذَهَبَ الْفَرَاءُ إِلَى أَنَّ هُدًى مَصْدَرٌ بِمَعْنَى الْهَادِي (٣). وَأَمَّا عِلَاقَةُ هَذَا الْوَضْعِ بِالْبَلَاغَةِ الْقِرْآنِيَةِ فَيُمْكِنُ إِيجَازُهَا بِمَا يَلِي:

إِطْلَاقُ الْمَصْدَرِ عَلَى إِسْمِ الْفَاعِلِ مَجَازًا مُرْسَلًا، وَفَائِدَتُهُ إِرَادَةُ الْمَبَالِغَةِ، وَمُنَاسَبَةُ لِرُؤُسِ الْآيِ لِأَنَّهَا تَنْتَهِي بِالْأَلْفِ الْمَقْصُورَةِ فِي سُورَةِ طه. وَهُدًى أَسْهَلُ لَفْظًا وَأَوْجَزُ مِنْ هَادِي وَهَكَذَا تَكُونُ صِيغَةُ (فُعِلَ) فِي كُلِّ مَوْضِعٍ وَرَدَتْ فِيهِ فِي الْقِرْآنِ الْكَرِيمِ دَالَّةً عَلَى مَعْنَى اسْمِ الْفَاعِلِ.

(١) ينظر: النهر الساد ٦/٢٢٧، البحر المحيط ٦/٢٣٠، وتفسير السفي ٣/٧٨.

(٢) تفسير أبي السعود ٥/٦٠.

(٣) ينظر معاني القرآن ٢/١٧٥.

الصيغة السابعة: فعل:

الصيغة السابعة من صيغ الأبنية غير القياسية لاء اسم الفاعل (فعل) وقد جاءت في اللغة بآءٍ ستعمالاتٍ كثيرةٍ منها:

١. إسمًا مفردًا نحو: بئرٌ، وذئبٌ، وجسمٌ، وطفلٌ
٢. يستعمل مصدرًا سماعيًا نحو: صدقٌ، ودفيٌ، وحنمٌ. لأن المصدر القياسي إذا كان على ثلاثة أحرفٍ فله صيغتان: "فعلٌ وفعلٌ" وماورد على خلاف ذلك فليس بمقيس^(١).
٣. و(فعل) من أوزان الصفة المشبهة كجلفٌ، وعفرف^(٢).
٤. يجرى (فعل) بمعنى المفعول كثيرًا، كالذبح بمعنى المذبوح والنقض بمعنى المنقوض والطحن بمعنى المطحون ومع ذلك لا ينقاس^(٣).
٥. ويأتي (فعل) بمعنى الفاعل كلفظ (ردء) في قوله تعالى: (وأخي هارون هو أفصح مني لسانا فأرسله معي ردءًا يصدقني) [٣٤٦/ القصص]، "أى: معيناً"^(٤)، وقال الفراء: "الردء: العون: تقول أردت الرجل: أعتته"^(٥). فيكون مصدرًا وهو في الآية الكريمة منصوبٌ على الحال والمعنى والسياق وإمتناع كونه المصدر حالًا إلا أن يؤول كل ذلك يلزم من كونه ردئًا بمعنى الفاعل وهو مجاز مرسس من إقامة المصدر موضع اسم الفاعل.

وكذلك ورد لفظ (بر) بمعنى (البار) في قوله تعالى: (ولكن البر من آمن بالله) [٧٧/ البقرة]، قال القرطبي: "البر هنا اسم جامع للخير والتقدير: ولكن البر من آمن؛ فحذف المضاف... قاله الفراء وقرطب... وقيل: المعنى؛ ولكن ذالبر... قاله ابن عباس ومجاهد والضحاك وعطاء وسفيان والزجاج أيضاً. ويجوز أن يكون البر بمعنى البار والبر، والفاعل قد سمي بمعنى المصدر، كما يقال: رجس عدلٌ، وصومٌ، وفطرٌ، وفي التنزيل: (إن أصبح ماؤكم غوراً) أى: غائراً وهذا إختيار أبي عبيدة...^(٦).

(١) ينظر شرح ابن عقيل ١٢٣/٢، ١٢٦.

(٢) ينظر البهجة السرضية ١١٧.

(٣) ينظر البحر المحيط ١٧٢/١.

(٤) تفسير القرطبي ٢٨٦/١٣، وتفسير أبي السعود ١٢/٧، والمفردات ١٩٣، ولسان العرب ٨٥/١.

(٥) معاني القرآن ٣٠٦/٢، وينظر تفسير النحوي ٣٤١/٣.

(٦) الجامع لأحكام القرآن ٢٣٨/٢-٢٣٩، وينظر لسان العرب ٥١/٤.

وَالَّذِي يُدْعَمُ صِحَّةَ قَوْلِ أَبِي عُبَيْدَةَ هُوَ أَنَّ هَذِهِ الْآيَةَ قَدْ قُرِئَتْ: "وَلَكِنَّ الْبَارَّ... بِصِيغَةِ إِسْمِ الْفَاعِلِ، وَقَالَ الْمُبَرَّدُ: لَوْ كُنْتُ مَسْنً يَقْرَأُ الْقُرْآنَ لَقُرِئْتُ (وَلَكِنَّ الْبَارَّ) بِفَتْحِ الْبَاءِ" (١). أَيْ: عَلَى أَنَّهُ إِسْمٌ فَاعِلٌ قَدْ حُذِفَتْ أَلْفُهُ، وَذَهَبَ أَبُو الْبَقَاءِ إِلَى كَوْنِ الْبَارِّ: إِسْمٌ فَاعِلٌ وَجَوَزَ كَوْنَهُ مُصَدَّرًا فَقَدْ قَالَ: "الْبَارُّ هُنَا إِسْمٌ فَاعِلٌ مِنْ بَرَّيْبَرٍ، وَأَصْلُهُ بَرَّرَ مِثْلَ فَطِنٌ، فَنُقِلَتْ كَسْرَةُ الرَّاءِ إِلَى الْبَاءِ. وَيَجُوزُ أَنْ يَكُونَ مُصَدَّرًا وَصِيفَ بِهِ مِثْلَ عَدَلٌ... (٢). وَفِي الْآيَةِ الْكَرِيمَةِ فَنَزَّ مِنْ فُنُونِ الْبَلَاغَةِ يُطْلَقُ عَلَيْهِ الْمُمَاثَلَةُ وَذَلِكَ بِتَكَرُّرِ لَفْظِ (الْبَارِّ) مَرَّتَيْنِ. إِذْ قَالَ تَعَالَى: (لَيْسَ الْبَارُّ أَنْ تَوَلَّوْا وُجُوهَكُمْ قَبْلَ الْمَشْرِقِ وَالْمَغْرِبِ وَلَكِنَّ الْبَارَّ مَنْ آمَنَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ وَالْمَلَائِكَةِ وَالْكِتَابِ وَالنَّبِيِّينَ...) [١٧٧/البقرة] وَقَدْ عَرَّفَ ابْنُ أَبِي الْأَصْبَعِ الْمُمَاثَلَةَ بِقَوْلِهِ: "الْمُمَاثَلَةُ: وَهِيَ تَمَاتُلُ الْأَفْظَاظِ الْكَلَامِ كُلِّهَا أَوْ بَعْضُهَا فِي الزَّيْنَةِ دُونَ التَّقْفِيَةِ، كَقَوْلِهِ تَعَالَى: (وَالسَّمَاءِ وَالطَّارِقِ ۝ وَمَا أَدْرَاكَ مَا الطَّارِقُ ۝ النَّجْمُ الثَّاقِبُ ۝ إِنَّ كُلَّ نَفْسٍ لَمَّا عَلَيْهَا حَافِظٌ) [١-٤/الطارق]، فَالطَّارِقُ وَالثَّاقِبُ وَحَافِظٌ مُتَمَاتِلُونَ فِي الزَّيْنَةِ دُونَ التَّقْفِيَةِ.

وَقِيلَ: الْمُمَاثَلَةُ تَمَاتُلُ الْأَفْظَاظِ فِي السَّعْنَى مَعَ اخْتِلَافِ اللَّفْظِ" (٣). وَوَضَعَ صِيغَةَ (فَعَلٍ) فِي الْقُرْآنِ الْكَرِيمِ دُونَ صِيغَةِ إِسْمِ الْفَاعِلِ الْقِيَاسِيَّةِ قَدْ جَاءَ لِغَرَضِ بَلَاغِيٍّ وَهُوَ لِأَنَّهَا أَوْجَزَتْ وَأَخَفَّتْ مِنَ الصِّيغَةِ الْقِيَاسِيَّةِ لِإِسْمِ الْفَاعِلِ؛ وَذَلِكَ كَلْفِظِ (الْبَارِّ) أَخَفَّ عَلَى النَّسَانِ مِنْ لَفْظِ (الْبَارِّ) لِإِقْلَةِ أَحْرَفِهِ وَسَهُولَةِ مَخَارِجِهِ.

(١) الكشاف ٢١٨/١، وينظر تفسير الفرطى ٢٣٩/٢، وتفسير أبى السعود ١٤٧/١.

(٢) إملاء مامن به الرحمن ٧٧/١.

(٣) بدیع القرآن ١٠٧.

الصيغة الثامنة: أَفْعَلُ

تَأْتِي صِيغَهُ (أَفْعَلُ) فِي اللُّغَةِ الْعَرَبِيَّةِ عَلَى عِدَّةٍ مَعَانِي مِنْهَا:

١. إِسْمًا مُفْرَدًا كَأَرْزَبٍ وَأَفْعَى، وَإِسْمًا لِّلْعَدَدِ الْمُرْتَثِ نَحْوُ: أَرْبَعُ.
 ٢. وَتَأْتِي جَمْعًا نَحْوُ: "أَلَا مَجْمَعٌ لَيْبِمُ" (١).
 ٣. وَفِعْلًا مَاضِيًا مِنْ بَابِ الْإِءِ فَعَالٍ نَحْوُ: أَكْرَمَ، وَاعْلَمَ، وَتَأْتِي فِعْلًا نَاقِصًا نَحْوُ: أَصْبَحَ، وَآمَسَى.
 ٤. وَتُسْتَعْمَلُ (أَفْعَلُ) فِي صِيغَةِ التَّعَجُّبِ قِيَاسًا نَحْوُ: مَا أَحْسَنَ زَيْدًا.
 ٥. وَ (أَفْعَلُ) صِيغَةُ قِيَاسِيَّةٍ لِإِسْمِ التَّفْضِيلِ. وَتُسْتَعْمَلُ مَعَ (أَلُ) نَحْوُ: زَيْدٌ أَعْلَمُ وَمُضَافَةٌ نَحْوُ: زَيْدٌ أَفْضَلُ رَجُلًا، أَوْ أَفْضَلُ الرِّجَالِ، وَمُجْرَدَةٌ عَنِ (أَلُ) وَالْإِضَافَةُ نَحْوُ: الْعُنْكَبُوتُ أضعفُ مِنَ النَّسَلَةِ.
 ٦. وَوَزْنُ (أَفْعَلُ) مِنْ أَوْزَانِ الصِّفَةِ الْمُشَبَّهَةِ وَتُسْتَعْمَلُ فِي الْعُيُوبِ وَالْعَاهَاتِ وَالْأَلْوَانِ نَحْوُ: أَعْوَرٌ، وَأَطْرَشٌ، وَأَخْرَسٌ وَأَخْضَرُ.
 ٧. وَقَدْ جَاءَ (أَفْعَلُ) بِمَعْنَى الصِّفَةِ الْمُشَبَّهَةِ أَوْ بِإِسْمِ الْفَاعِلِ فِي كَلَامِ الْعَرَبِ وَأَشْعَارِهِمْ، وَعَقَدَ ابْنُ فَارِسٍ فِي كِتَابِهِ بَابًا لِذَلِكَ سَمَّاهُ (بَابُ أَفْعَلٍ فِي الْأَوْصَافِ لَا يُرَادُ لَهُ التَّفْضِيلُ) (٢)، ذَكَرَ فِيهِ عِدَّةَ آيَاتٍ لِلدِّسْتِشَادِ وَلَمْ يَتَضَمَّنْ بَابَهُ أَيَّ شَرْحٍ أَوْ تَحْلِيلٍ. وَمِنْ أَمْثَلِهِ مَجِيئُ أَفْعَلٍ لِلصِّفَةِ الْمُشَبَّهَةِ قَوْلُ الْعَرَبِ فِي وَصْفِ الْعُلَامِ: "أَلَا سَوْقٌ أَيُّ: الطَّوِيلُ السَّاقِ، وَالْأَعْنَقُ أَيُّ: الطَّوِيلُ الْعُنُقِ" (٣). وَقَوْلُهُمْ فِي وَصْفِ الْحَمَلِ: "أَرْقَبٌ: أَيُّ غَلِيظُ الْعُنُقِ وَأَحْرَمٌ أَيُّ غَلِيظُ مَوْضِعِ الْحِزَامِ" (٤). وَقَوْلُهُمْ: "رَجُلٌ أَفْقٌ عَلَى أَفْعَلٍ لَمْ يُحْتَر" (٥).
- وَمِنْ أَمْثَلِهِ مَجِيئُ إِسْمِ التَّفْضِيلِ بِمَعْنَى إِسْمِ الْفَاعِلِ "قَوْلُهُمْ: النَّاقِصُ وَالْأَشَجُّ أَعْدَلًا بَنِي مَرْوَانَ أَيُّ: عَادِلًا بَنِي مَرْوَانَ" (٦).
- وَمِمَّا جَاءَ مِنْهُ فِي الْقُرْآنِ الْكَرِيمِ قَوْلُهُ تَعَالَى: (هُوَ أَعْلَمُ بِكُمْ إِذْ أَنْشَأَكُمْ مِنَ الْأَرْضِ وَإِذْ أَنْتُمْ أَجِنَّةٌ فِي بُطُونِ أُمَّهَاتِكُمْ فَلَا تُزَكُّوا أَنْفُسَكُمْ هُوَ أَعْلَمُ بِمَنِ اتَّقَى) [٣٢/النجم]

(١) ينظر خزانه الادب ٥٠١/٣.

(٢) ينظر الصاحبي ١٩٨.

(٣) ينظر: المزهري ٥٤٣/٢، والقاموس المحيط ٢٤٧/٣ | الساق | ٢٦٩/٣ | العنق |.

(٤) ينظر المزهري ٥٤٤/٢.

(٥) القاموس ٢٠٩/٣ | الافق |.

(٦) شرح ابن عقيل ١٨١/٢ و حاشيته الصبان ٤٩/٣، و حاشية الخفزي ٤٨/٢ و بصر البهجة المرضية ١٢٥.

”فَأَعْلَمَ بِمَعْنَى: عَالِمٍ إِذْ لَا مُشَارِكَ لَهُ تَبَارَكَ وَتَعَالَى فِي عِلْمِهِ“، (١). وَذَهَبَ بَعْضُ الْمُفَسِّرِينَ إِلَى أَنَّ (أَعْلَمَ) هُوَ إِسْمٌ تَفْضِيلٌ، قَالَ أَبُو حَيَّانَ: ”...أَعْلَمَ عَلَى بَابِهَا مِنَ التَّفْضِيلِ، وَقَالَ مَكِّي بِمَعْنَى عَالِمٍ بِكُمْ وَلَا ضَرُورَةَ إِلَى إِخْرَاجِهَا عَنْ أَصْلِ مَوْضِعِهَا، كَانَ مَكِّيًّا رَاعَى عَمَلُ أَعْلَمَ فِي الظَّرْفِ الَّذِي هُوَ: إِذْ أَنْشَأَ كُمْ مِنَ الْأَرْضِ“ (٢). لِأَنَّ إِسْمَ التَّفْضِيلِ لَا يَعْمَلُ النَّصَبَ بَلْ يَرْفَعُ الْفَاعِلَ فَقَطْ وَفَاعِلُهُ ضَمِيرٌ مُسْتَتِرٌ وَلَا يَظْهَرُ قِيَاسًا إِلَّا فِيمَا يَصْطَلِحُ عَلَيْهِ النَّحَاةُ بِمَسْئَلَةِ (الْكُحْلِ) فَلِهَذَا كَانَ تَأْوِيلُهُ بِإِسْمِ الْفَاعِلِ مُنَاسِبَةً مَعَ قَاعِدَةِ إِسْمِ الْفَاعِلِ النَّحْوِيَّةِ فِي الْعَمَلِ، لِأَنَّ إِسْمَ الْفَاعِلِ يَعْمَلُ عَمَلُ فِعْلِهِ مُتَعَدِّيًا كَانَ أَوْ لَا زِمًا. وَقَالَ عَبْدُ الْقَادِرِ الْبَغْدَادِيُّ: ”... وَقَوْلُهُ: هُوَ أَعْلَمُ بِكُمْ، أَي: مِنْكُمْ حَيْثُ تَتَوَهَّمُونَ أَنَّ لَكُمْ عِلْمًا وَ لِلَّهِ تَعَالَى عِلْمًا. أَوْ عَلَى حَدِّ مَا تَقُولُونَ هَذَا أَعْلَمُ مِنْ هَذَا، وَهِيَ طَرِيقَةُ الْعَرَبِ فِي كَلَامِهَا وَبِهَا أَنْزَلَ الْقُرْآنُ حُوطُبُوا بِمُقْتَضَى كَلَامِهِمْ وَبِمَا يَعْتَادُونَ فِيمَا بَيْنَهُمْ ...“ (٣). وَمِثْلُهُ قَوْلُهُ تَعَالَى: (وَجَاءَهُ قَوْمُهُ يُهْرَعُونَ إِلَيْهِ وَمِنْ قَبْلُ كَانُوا يَعْمَلُونَ السَّيِّئَاتِ قَالَ يَا قَوْمِ هَؤُلَاءِ بَنَاتِي هُنَّ أَطْهَرُ لَكُمْ فَاتَّقُوا اللَّهَ وَلَا تُخْزُونِ فِي ضَيْفِي) [٧٨/هود] ”أَي طَاهِرَاتٍ لَكُمْ“، (٤). وَلَا يُمَكِّنُ هُنَا إِعْتِبَارُ التَّفْضِيلِ بِلَفْظِ (أَطْهَرُ) لِأَنَّ الْعَمَلَ الَّذِي كَانَ يَفْعَلُهُ قَوْمٌ لَوْ طُغِيَ غَيْرُ طَاهِرٍ فَلَا يَكُونُ نِكَاحُ الْبَنَاتِ أَطْهَرَ مِنْهُ بَلْ يَكُونُ طَاهِرًا وَعَمَلُهُمْ غَيْرُ طَاهِرٍ. فَالسِّيَاقُ أَوْ الْمَعْنَى يَدُلُّ عَلَى أَنَّ الْمُرَادَ مِنْهُ (طَاهِرٌ). وَذَكَرَ عُلَمَاءُ النَّحْوِ أَنَّهُ يَجُوزُ مَجِيئُ (أَفْعَلُ) بِمَعْنَى إِسْمِ الْفَاعِلِ أَوْ الصِّفَةِ الْمُشَبَّهَةِ قِيَاسًا عِنْدَ الْمَبْرَدِ وَسُمَاعًا عِنْدَ غَيْرِهِ (٥). وَقَدْ صَرَخَ الْمَبْرَدُ قَائِلًا: ”إِعْلَمُ أَنَّ (أَفْعَلُ) إِذَا أَرَدْتَ أَنْ تَضَعَهُ مَوْضِعَ الْفَاعِلِ فَمُطْرَدٌ....“ (٦).

(١) ينظر: البرهان في علوم القرآن ٤/ ١٧١، وجمع الهوامع ٢/ ١٠٣، وخراتة الادب ٣/ ٥٠١، وشرح ابن عقيل

١٨٢/٢، وحاشية الصبان ٣/ ٥١

(٢) البحر المحيط ٨/ ١٦٥.

(٣) خزانة الادب ٣/ ٥٠١.

(٤) خزانة الادب ٣/ ٥٠٠.

(٥) ينظر: شرح الكافية ٢/ ١٢٧، وجمع الهوامع ٢/ ١٣، وشرح ابن عقيل ٢/ ١٨٣، وخراتة الادب ٣/ ٥٠٠، وحاشية

الصبان ٣/ ٥٠١، وشرح الاشموني ٣/ ٥١، وشرح المفصل ٦/ ١٠٣.

(٦) السقنظب ٣/ ٢٤٧.

وَسَبَبُ إِخْتِلَافِهِمْ هَذَا يَعُودُ لِنِي إِخْتِلَافِهِمْ فِي مَقْدَارِ رُؤُودِهِ فِي اللُّغَةِ، "فَذَهَبَ الْمُبَرِّدُ إِلَى قِيَاسَةِ لِكثَرَةِ الْوَارِدِ مِنْهُ فِي اللُّغَةِ (١)". وَقَالَ ابْنُ مَالِكٍ فِي التَّسْهِيلِ: الْأَصَحُّ قَصْرُهُ عَلَى السَّمَاعِ. قَالَ ابْنُ حَيَّانٍ: لِثِقَلِ مَا وَرَدَ مِنْ ذَلِكَ (٢). وَيَرَى الْمُبَرِّدُ أَنَّ مَا جَاءَ عَلَى صِيغَةِ إِسْمِ التَّفْضِيلِ فِي صِفَاتِ اللَّهِ أَوْ قَدْرَتِهِ لَا يُرَادُ مِنْهُ الْمَفَاضِلَةُ بَلْ هُوَ مُرْوَلٌ بِالصَّفَةِ الْمُسْتَبْهَةِ أَوْ سِمِ الْفَاعِلِ لِأَنَّهُ تَبَارَكَ وَتَعَالَى لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ فَلَا يَجُوزُ الْمَفَاضِلَةُ بَيْنَهُ وَبَيْنَ مَخْلُوقَاتِهِ، وَيُظْهِرُ هَذَا الْمَعْنَى مِنْ قَوْلِهِ: "... فَأَمَّا قَوْلُهُ جَلَّ ثَنَاؤُهُ: (وَهُوَ أَهْوَنُ عَلَيْهِ) [الرُّومُ/٢٧] فِيهِ قَوْلَانِ: أَحَدُهُمَا وَهُوَ الْمَرَضِيُّ عِنْدَ: إِنَّمَا هُوَ: وَهُوَ عَلَيْهِ هَيِّنٌ لِأَنَّ اللَّهَ جَلَّ وَعَزَّ لَا يَكُونُ عَلَيْهِ شَيْءٌ أَهْوَنُ مِنْ شَيْءٍ آخَرَ وَقَدْ قَالَ مَعْنُ بْنُ أُوَيْسٍ:

لَعَمْرُكَ مَا أَذْرِي وَإِنِّي لَا وَجِلُّ
عَلَيَّ أَيُّنَا تَعْدُو الْمَنِيَّةُ أَوْلُ

أَرَادَ: وَوَإِنِّي لَوْ جَلَّ. وَكَذَلِكَ يَتَأَوَّلُ مَا فِي الْأَذَانِ: اللَّهُ أَكْبَرُ، اللَّهُ أَكْبَرُ، أَيُّ اللَّهُ كَبِيرٌ لِأَنَّهُ إِنَّمَا يَفْاضِلُ بَيْنَ الشَّيْئَيْنِ إِذَا كَانَ مِنْ جِنْسٍ؛ يُقَالُ: هَذَا أَكْبَرُ مِنْ هَذَا، إِذَا شَاكَلَهُ فِي بَابٍ. فَأَمَّا اللَّهُ أَجْوَدُ مِنْ فَلَانٍ وَاللَّهُ أَغْلَمُ بِذَلِكَ مِنْكَ؛ فَوَجْهٌ بَيْنُ لَأَنَّهُ مِنْ طَرِيقِ الْعِلْمِ وَالْمَعْرِفَةِ وَالْبَدَلِ وَالْإِيَّاءِ عَطَاءً. وَقَوْمٌ يَقُولُونَ: اللَّهُ أَكْبَرُ مِنْ كُلِّ شَيْءٍ؛ وَلَيْسَ يَقَعُ هَذَا عَلَى مَحْضِ الرُّؤْيَةِ لِأَنَّهُ تَبَارَكَ وَتَعَالَى لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ... (٣).

وَقَدْ سَارَ بَعْضُ الْعُلَمَاءِ عَلَى مَذْهَبِ الْمُبَرِّدِ مِنْهُمْ الرَّازِيُّ (٤). وَأَمَّا عُلَمَاءُ الْبَلَاغَةِ فَيُطْلِقُونَ عَلَى هَذِهِ الْحَالَةِ إِسْمَ: الْمَذْهَبِ الْكَلَامِيِّ؛ وَهُوَ مِنَ الْمَحْسَنَاتِ الْمَعْنَوِيَّةِ فِي عِلْمِ الْبَدِيعِ، وَذَلِكَ أَنَّ يُورَدُ الْمُتَكَلِّمُ عَلَى صِحَّةٍ دَعْوَاهُ حُجَّةً قَاطِعَةً مُسَلِّمَةً عِنْدَ الْمُخَاطَبِ، بَازٍ تَكُونُ الْمُقَدِّمَاتُ بَعْدَ تَسْلِيمِهَا مُسْتَلْزَمَةً لِلْمَطْلُوبِ كَقَوْلِهِ تَعَالَى: (وَهُوَ الَّذِي يَبْدَأُ الْخَلْقَ ثُمَّ يُعِيدُهُ وَهُوَ أَهْوَنُ عَلَيْهِ) [الرُّومُ/٢٧] أَي: وَالْإِيَّاءُ عَادَةٌ أَهْوَنُ عَلَيْهِ مِنَ الْبَدْءِ، وَالْأَهْوَنُ مِنَ الْبَدْءِ أَدْخَلُ فِي الْإِمْكَانِ مِنَ الْبَدْءِ؛ فَالْإِيَّاءُ عَادَةٌ أَدْخَلُ فِي الْإِمْكَانِ مِنَ الْبَدْءِ وَهُوَ الْمَطْلُوبُ وَسُمِّيَ هَذَا النَّوْعُ (بِالْمَذْهَبِ الْكَلَامِيِّ) لِأَنَّهُ جَاءَ عَلَى طَرِيقِهِ عِلْمُ الْكَلَامِ وَالتَّوْحِيدِ وَهُوَ عِبَارَةٌ عَنِ إِثْبَاتِ أَصُولِ الدِّينِ بِالْبَرَاهِينِ الْعَقْلِيَّةِ الْقَاطِعَةِ.

وَالَّذِي يُعِينُ مَجِيئُ (أَفْعَلُ) مُرْوَلٌ لَا بِإِسْمِ الْفَاعِلِ هُوَ السِّيَاقُ وَالْمَعْنَى وَفَائِدَةُ مَجِيئِ إِسْمِ التَّفْضِيلِ مُجَرَّدًا عَنِ مَعْنَى التَّفْضِيلِ هُوَ إِرَادَةُ كَوْنِهِ لِلتَّفْضِيلِ لِأَنَّ الْفَضِيلَةَ كَمَا فِي الْآيَاتِ السَّابِقَةِ وَنَحْوِهَا مِمَّا جَاءَ فِي الْقُرْآنِ الْكَرِيمِ وَهَذَا الْمَعْنَى لَا يُمَكِّنُ الْحُصُولَ عَلَيْهِ إِلَّا بِتَأْوِيلِ صِيغَةِ التَّفْضِيلِ بِمَعْنَى إِسْمِ الْفَاعِلِ أَوْ الصَّفَةِ الْمُسْتَبْهَةِ.

(١) ينظر حاشية الصبان ٥/٣.

(٢) همع الهوامع ١٠٣/٢.

☆ (الله أكبر من كل شيء) أي: بتقدير (من) جارة للمفضل منه وتكون محذوفة هي ومحجورها.

(٣) الكامل ١٥/٢-١٧، وينظر المقتضب ٢٤٥/٣-٢٤٧.

(٤) ينظر من غرائب أي التنزيل ٢٦٨.

(٥) ينظر: الإياضاح في علوم البلاغة ٥١٦، وجواهر البلاغة ٣٧.

الصيغة التاسعة: **فَعَالٌ**

- صيغة (فَعَالٌ) تَرُدُّ بِأَيِّ سِتْعَمَا لَاتٍ مُتَعَدِّدَةٍ مِنْهَا مَا يَلِي :
١. تَرُدُّ إِسْمًا مُفْرَدًا كَغَزَالٍ، وَقَبَاءٍ، وَطَعَامٍ، وَإِسْمًا عَلَمًا كَحَذَامٍ، وَقَطَامٍ، وَرَقَاشٍ، وَنَوَارٍ.
 ٢. وَإِسْمَ مَصْدَرٍ كَعَطَاءٍ، وَسَلَامٍ، وَالْمُرَادُ بِأَيِّ سِتْمِ الْمَصْدَرِ: مَسَاوِي الْمَصْدَرِ فِي الدَّلَالَةِ عَلَى مَعْنَاهُ وَخَالَفَهُ بِخِلَاقِهِ لَفْظًا وَتَقْدِيرًا مِنْ بَعْضِ مَا فِي فِعْلِهِ دُونَ تَعْوِيضِ كَعَطَاءٍ؛ فَإِنَّهُ مُسَاوٍ لِإِعْطَاءٍ مُعْنَى وَ مُخَالِفٌ لَهُ بِخِلَاقِهِ مِنَ الْهَمْزَةِ الْمَوْجُودَةِ فِي فِعْلِهِ وَ خَالَ مِنْهَا لَفْظًا وَتَقْدِيرًا، وَلَمْ يُعْرَضْ عَنْهَا شَيْءٌ^(١).
 ٣. وَتَأْتِي صِيغَةُ (فَعَالٌ) جَمْعًا نَحْو: سَحَابٍ جَمْعِ سَحَابَةٍ.
 ٤. وَصِفَةً مُشَبَّهَةً كَجَوَادٍ وَجَبَانٍ.
 ٥. وَفَعَالٌ مِنْ أَوْزَانِ الْمَصَادِرِ السَّمَاعِيَةِ كَذَهَبٍ ذَهَابًا^(٢).
 ٦. وَقَدْ جَاءَ بِمَعْنَى الْمَفْعُولِ كَطَعَامٍ بِمَعْنَى مُطْعُومٍ. قَالَ أَبُو حَيَّانٍ فِي تَفْسِيرِ قَوْلِهِ تَعَالَى: (لَهُمْ شَرَابٌ مِنْ حَمِيمٍ) [٧/أَلَا نَعَامُ]: "... شَرَابٌ فَعَالٌ بِمَعْنَى مَفْعُولٍ كَطَعَامٍ بِمَعْنَى مُطْعُومٍ، وَلَا يَنْقَاسُ فَعَالٌ بِمَعْنَى مَفْعُولٍ، لَا يُقَالُ: ضَرَابٌ وَلَا قَتَالٌ بِمَعْنَى مَضْرُوبٍ وَلَا مَقْتُولٍ^(٣).
 ٧. وَوَرَدَتْ صِيغَةُ (فَعَالٌ) فِي الْقُرْآنِ الْكَرِيمِ بِمَعْنَى الْفَاعِلِ كَلَفْظِ (غَرَامًا) فِي قَوْلِهِ تَعَالَى: (إِنَّ عَذَابَهَا كَانَ غَرَامًا) [٦٥/الفرقان]، أَيْ: مُلِحًا دَائِمًا مُلَازِمًا^(٤)، وَ"الغَرِيمُ إِسْمٌ سُمِّيَ غَرِيمًا لِأَنَّهُ يُطْلَبُ حَقُّهُ وَيُلْحَقُ حَتَّى يَقْبِضُهُ"^(٥). وَكَذَلِكَ لَفْظُ (مَتَاعٌ) فِي قَوْلِهِ تَعَالَى: (يَأْتِيهَا النَّاسُ إِنَّمَا بِغَيْرِكُمْ عَلَى أَنْفُسِكُمْ مَتَاعَ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا) [٢٣/يونس]، قِيلَ: إِنَّ (مَتَاعٌ) مَصْدَرٌ وَقَعَ مَوْقِعَ الْحَالِ وَهُوَ بِمَعْنَى إِسْمِ الْفَاعِلِ، أَيْ: مُتَمَتِّعِينَ بِالْحَيَاةِ الدُّنْيَا^(٦). وَمِثْلُهُ لَفْظُ (بَيَاتًا) فِي قَوْلِهِ تَعَالَى: (وَكَمْ مِنْ قَرْيَةٍ أَهْلَكْنَاهَا فَجَاءَ هَا بِأَسْنَا بَيَاتًا أَوْ هُمْ قَائِلُونَ) [٤/الأعراف]، "بَيَاتًا مَصْدَرٌ وَقَعَ مَوْقِعَ الْحَالِ بِمَعْنَى: بَائِثِينَ"^(٧). وَمَجِيئُ صِيغَةِ (فَعَالٌ) بِمَعْنَى فَاعِلٍ قَلِيلَةٌ فِي اللُّغَةِ وَتَقْتَصِرُ عَلَى السَّمَاعِ.

(١) شرح ابن عقيل ٩٨/٢.

(٢) ينظر شرح ابن عقيل ١٢٦/٢.

(٣) البحر المحيط ١٥٦/٤.

(٤) لسان العرب ٤٣٨/١٢، ومعاني القرآن ٢٧٧/٢.

(٥) معاني القرآن ٢٧٢/٢، وينظر تفسير المنذرى ٢٥٥/٣.

(٦) ينظر: تفسير أبي السعود ١٣٥/٤، و... ما من به الرحمن ٣٠/٣.

(٧) الكشاف ٨٧/٢.

الصيغة العاشرة: فِعَالٌ

وَرَدَتْ صِيغَةُ (فِعَالٍ) فِي اللُّغَةِ بَعْدَ مَعَانِي مِنْهَا:

١. تَكُونُ إِسْمًا مُفْرَدًا نَحْوَ: جِمَارٌ، وَجِدْرٌ، وَحِصَانٌ، وَشِهَابٌ، وَذِرَاعٌ.
٢. تَكُونُ جَمْعًا مُطْرَدًا فِي ثَلَاثَةِ عَشْرَ وَزْنَ؛ الْأَوَّلُ وَالثَّانِي: فِي كُلِّ إِسْمٍ أَوْ صِيغَةٍ: عَلَى وَزْنِ (فَعْلٍ) أَوْ (فَعْلَةٌ)، وَمِثَالُ الْإِسْمِ: كَعَبٌ وَكِعَابٌ، ثَوْبٌ وَثِيَابٌ، وَقَصْعَةٌ وَقِصَاعٌ. وَمِثَالُ الصِّغَةِ: صَعْبٌ وَصِعَابٌ. وَصَعْبَةٌ وَصِعَابٌ. هَذَا إِذَا لَمْ تَكُنِ الْعَيْنُ مِنْ (فَعْلٍ) وَ (فَعْلَةٌ) يَاءً وَوَلَا فَيَقْلُ جَمْعُهُمَا عَلَى (فِعَالٍ) نَحْوُ: ضَيْفٌ وَضِيَّافٌ، وَضَيْعَةٌ وَضِيَّاعٌ. وَالثَّلَاثُ وَ الرَّابِعُ وَزْنَ (فَعْلٍ) وَ (فَعْلَةٌ) بِشَرْطِ صِحَّةِ لَا مِنْهُمَا وَ عَدَمِ التَّضْعِيفِ فِيهِمَا نَحْوُ: جَبَلٌ جِبَالٌ وَثَمْرَةٌ ثِمَارٌ الْحَامِيسُ وَ السَّادِسُ: وَزْنَ فِعْلٍ نَحْوُ: ذَيْبٌ وَذِيَابٌ وَ وَزْنَ فِعْلٍ نَحْوُ: رَمَحٌ وَرِمَاحٌ. السَّابِعُ وَالثَّمَانِي: وَزْنَ فِعْلٍ وَ فِعْلَةٌ بِمَعْنَى فَاعِلٍ نَحْوُ: كَرِيمٌ وَكَرِيمَةٌ، وَكَرِيمَةٌ وَكَرِيمٌ. التَّاسِعُ: وَزْنَ (فُعْلَانٍ) نَحْوُ: عَطَّشَانٌ وَعِطَّاشٌ الْعَاشِرُ: وَزْنَ (فُعْلَى) نَحْوُ: عِطَّشَى وَعِطَّاشٌ. الْحَادِي عَشَرَ: (فُعْلَانَةٌ) نَحْوُ: نَدْمَانَةٌ وَنِدَامٌ. الثَّانِي عَشْرَ وَالثَّلَاثَ عَشَرَ: وَزْنَ (فُعْلَانٍ) وَ (فُعْلَانَةٌ) نَحْوُ حُمَّصَانٌ وَحِمَاصٌ، وَحُمُصَانَةٌ وَحِمَاصٌ (١).

٣. وَتَرِدُ صِيغَةُ (فِعَالٍ) مُصَدَّرًا قِيَاسِيًّا فِي مَوْضِعَيْنِ: أَوَّلُهُمَا إِذَا كَانَ الْفِعْلُ اللَّازِمَ عَلَى وَزْنِ (فَعْلٍ) وَدَلَّ عَلَى الْأَوْجُهَاتِ كَأَبِي إِبَاءٍ، وَنَقَرَ نِقَارًا، وَشَرَدَ شِرَادًا (٢).
- وَالثَّانِي: كُلِّ فِعْلٍ عَلَى وَزْنِ (فَاعِلٍ) نَحْوُ: حَاصِمٌ حِصَامًا، وَقَاتٌ قِتَالًا، وَضَارِبٌ ضِرَابًا (٣).
٤. وَرَدَتْ صِيغَةُ (فِعَالٍ) بِمَعْنَى الْفَاعِلِ فِي الْقُرْآنِ الْكَرِيمِ فِي عِدَّةِ الْفَاطِمِ مِنْهَا لَفْظَ (لِزَامًا) فِي قَوْلِهِ تَعَالَى: (فَقَدْ كَذَّبْتُمْ فَسَوْفَ يَكُونُ لِزَامًا) [٧٧/الفرقان] وَ (لِزَامًا) مُصَدَّرٌ وَقَعَ مَوْقِعَ إِسْمِ الْفَاعِلِ أَي: مَوْقِعَ (لِزَامًا) أَوْ (مُلَازِمًا) وَهُوَ خَيْرُ لِيكَانَ، وَإِسْمٌ كَانَ مَحذُوفٌ وَالتَّقْدِيرُ: فَسَوْفَ يَكُونُ الْعَذَابُ لِزَامًا، أَوْ يَتَّقَدَّرُ مَضَاقٍ مَحذُوفٍ وَأَقِيمَ الْمُضَافِ إِلَيْهِ هَقَامَهُ وَالتَّقْدِيرُ: (ذَا لِزَامًا) (٤).

(١) ينظر شرح ابن عقيل ٤٦٣/٢-٤٦٥.

(٢) ينظر شرح ابن عقيل ١٢٥/٢.

(٣) ينظر شرح ابن عقيل ١٣١/٢.

(٤) ينظر تفسير النسفي ٢٥٩/٣. والأمالى الشجرية ٥٤/١. ومعاني القرآن ٢٧٥/٢.

وعلى التقدير الأول يكون أبلغ لأنَّ وُضِعَ المَصْدَرُ مَوْضِعَ إسمِ الفاعِلِ مجازاً مُرْسَلٍ فإِئِدته المَبَالِغَةُ والآيةُ يُرادُ بِها التَّهْوِيلُ وَهَذَا حُدِثَ إِسْمُ كَانٍ، قَالَ أَبُو السَّعُودِ فِي تَقْدِيرِ الآيَةِ: "أَي: يَكُونُ جَزَاءَ التَّكْذِيبِ أَوْ أَثَرَهُ لِإِزْمًا... وَإِنَّمَا أُضْمِرُ مِنْ غَيْرِ ذِكْرِ لِإِئِدَانِ بَغَايَةِ ظُهُورِهِ وَتَهْوِيلِ أَمْرِهِ عَلَى أَنَّهُ مِمَّا لَا يَكْتَنِبُهُ الْبَيَانُ..." (١).

وَقَدْ وَرَدَ لَفْظُ (لِزْمًا) فِي مَوْضِعِ آخِرِ مِنَ الْقُرْآنِ الْكَرِيمِ وَهُوَ فِي قَوْلِهِ تَعَالَى: (وَلَوْلَا كَلِمَةٌ سَبَقَتْ مِنْ رَبِّكَ لَكَانَ لِزْمًا) [١٢٩/طه]، (فَكَانَ) نَاقِصَةً وَإِسْمَهَا مُضْمَرٌ، وَالتَّقْدِيرُ: لَكَانَ الْعَذَابُ لِزْمًا، وَإِزْمًا بِمَعْنَى (لِزْمًا) وَهُوَ مَصْدَرٌ فِي مَوْضِعِ إسمِ الْفَاعِلِ (٢). مجازاً مُرْسَلًا فإِئِدته المَبَالِغَةُ.

وَمِثْلُهُ لَفْظُ (شِفَاءً) فِي قَوْلِهِ تَعَالَى: (يَا أَيُّهَا النَّاسُ قَدْ جَاءَ تَكْمٌ مَوْعِظَةٌ مِنْ رَبِّكُمْ وَشِفَاءٌ لِمَا فِي الصُّدُورِ) [٥٧/يونس]، "(فَشِفَاءً) مَصْدَرٌ فِي مَعْنَى الْفَاعِلِ، أَي: شَافٍ" (٣).
وَعِلَاقَةُ هَذَا الْوَضْعِ بِالْبَلَاغَةِ الْقُرْآنِيَّةِ هِيَ: أَنَّ وَزْنَ (فَعَالٍ) أَقْوَى لَفْظًا وَأَكْثَرُ حُرُوفًا وَأَزِيدُ مَعْنَى مِنْ وَزْنِ (فَاعِلٍ) فَلِذَلِكَ وَرَدَ فِي الْقُرْآنِ الْكَرِيمِ دُونَ وَزْنِ (فَاعِلٍ).

(١) تفسير أبي السعود ٢٣٢/٥.

(٢) ينظر: الجامع لأحكام القرآن ١١/٣٦٠، والبيان ٧/٣٣٣، واملأ ما من به الرحمن ٢/١٢٩، و مجمع البيان ٤/٣٥،

والمفردات ٤٥٠.

(٣) املأ ما من به الرحمن ٢/٣٠.

الصيغة الحادية عشرة: مَفْعُولٌ

صِيغَةُ مَفْعُولٍ هِيَ الصِّيغَةُ الْقِيَاسِيَّةُ لِإِسْمِ الْمَفْعُولِ مِنَ الْفِعْلِ الثَّلَاثِيِّ الْمُجَرَّدِ وَإِسْمُ الْمَفْعُولِ يَدُلُّ عَلَى الْحَدَثِ وَالذَّاتِ الَّتِي وَقَعَ عَلَيْهَا الْحَدَثُ نَحْوُ: مَنْصُورٌ، وَمَحْمُودٌ. وَقَدْ جَاءَتْ صِيغَةُ (مَفْعُولٍ) مَصْدَرًا لِبَعْضِ الْأَفْعَالِ الثَّلَاثِيَّةِ الْمُجَرَّدَةِ نَحْوُ: "حَلَفَ يَحْلِفُ حَلْفًا وَحَلْفًا وَمَحْلُوفًا، فَمَحْلُوفٌ مَصْدَرٌ لِلْفِعْلِ حَلَفَ وَمِثْلُهُ الْمَجْلُودُ، وَالْمَعْقُولُ، وَالْمَيْسُورُ وَالْمَعْسُورُ" (١). وَقَالَ الْفَرَّاءُ: "... الْعَرَبُ تَقُولُ لِلْكَذِبِ مَكْذُوبٌ وَلِلضَّعْفِ: مَضْعُوفٌ، وَلَيْسَ لَهُ عَقْدٌ رَأْيٍ وَمَعْقُودٌ رَأْيٍ؛ فَيَجْعَلُونَ الْمَصْدَرَ فِي كَثِيرٍ مِنَ الْكَلَامِ مَفْعُولًا..." (٢).

أَمَّا سَبِيوِيهِ فَلَمْ يُصَرِّحْ بِدِلَالَةِ تِلْكَ الْأَلْفَاظِ السَّابِقَةِ عَلَى الْمَفْعُولِ، وَقَدْ فَهِمَ ابْنُ سَيِّدَةَ مِنْ كَلَامِ سَبِيوِيهِ أَنَّهَا غَيْرُ مَصَادِرٍ وَأَنَّهَا مَفْعُولَاتٌ إِذْ قَالَ ابْنُ سَيِّدَةَ: "إِعْلَمُ أَنَّ الْمَفْعُولَ عِنْدَ بَعْضِ النُّحَوِيِّينَ يَجُوزُ أَنْ يَكُونَ مَصْدَرًا وَجَعَلُوا هَذِهِ الْمَفْعُولَاتِ الَّتِي ذَكَرَهَا سَبِيوِيَّةٌ مَصَادِرًا فَالْمَيْسُورُ عِنْدَهُمْ بِسَبِيوِيَّةِ الْيُسْرِ وَالْمَعْسُورُ كَالْعُسْرِ وَالْمَرْفُوعُ وَالْمَوْضُوعُ وَالْمَعْقُولُ كَالرَّفْعِ وَالْوَضْعُ وَالْعَقْلُ وَقَالُوا فِي قَوْلِهِ عَزَّ وَجَلَّ: (بِأَيْكُمُ الْمُفْتُونُ) [القلم: ٦] أَيْ بِأَيْكُمُ الْفِتْنَةِ وَكَلَامِ سَبِيوِيهِ يَدُلُّ أَنَّهَا غَيْرُ مَصَادِرٍ وَأَنَّهَا مَفْعُولَاتٌ..." (٣).

وَمِنَ الْمُحَدِّثِينَ مَنْ يَرَى جَوَازَ مَجِيءِ الْمَصْدَرِ عَلَى وَزْنِ مَفْعُولٍ كَمَا لَمَدَّرَسُ الْأَفْعَانِي (٤). وَوَرَدَتْ صِيغَةُ (مَفْعُولٍ) فِي اللُّغَةِ بِمَعْنَى إِسْمِ الْفَاعِلِ؛ فَقَدْ حَكَى أَبُو عُبَيْدَةَ قَوْلَ الْعَرَبِ: رَجُلٌ مَجْجُوفٌ أَيْ: جَائِعٌ، وَمَجْجُوفٌ أَيْ: خَائِفٌ (٥). وَلَعَلَّ ابْنَ السَّكَيْتِ إِعْتَبَرَ أَنَّ مَا جَاءَ مِنْ صِيغَةِ مَفْعُولٍ بِمَعْنَى فَاعِلٍ هُوَ إِسْمُ فَاعِلٍ فَقَدْ قَالَ: إِنَّ الْعَرَبَ تَأْتِي "بِالْفَاعِلِ بِلَفْظِ الْمَفْعُولِ؛ نَحْوَ عَيْشٌ مَغْبُورٌ أَيْ: غَائِبٌ" (٦).

وَإِسْتَعْمَلَ أَبُو نُوَّاسٍ فِي نَظْمٍ لَهُ صِيغَةَ مَفْعُولٍ مُقَامَ إِسْمِ الْفَاعِلِ حَيْثُ قَالَ:

"غَيْرٌ مَأْسُوفٌ عَلَى زَمَنِ يَنْقُضِي بِالْيَمِّ وَالْحَزَنِ" (٧).

(١) ينظر: الصحاح ١٣٤٦/٤ [حلف]، والمفردات ٥٧، وشرح الشافية ١٦٨/١.

(٢) معاني القرآن ٣٨/٢.

(٣) المخصص ٢٠١/٤ | ٣٢٣/٤.

(٤) ينظر مكررات المدرس ٢٥/٣.

(٥) ينظر الصحاح ١٣٢٤/٤ [خاف].

(٦) الزهر ٣٣٥/١.

(٧) البيت في شرح ابن عقيل ١٩١/١.

فَاسْتَعْمَلَ (مَأْسُوفٍ) فِي مَقَامِ (أَسْفٍ). قَالَ الْخَضْرِيُّ مَعًا عَلَى هَذَا الْبَيْتِ: "غَيْرُ
مَأْسُوفٍ) أَي: وَالْأَصْلُ غَيْرُ أَسْفٍ الشَّخْصَ عَلَى زَمَنِ الْخِ، أَي: لَا يُتَأَسَّفُ عَلَيْهِ وَلَا يَرْجُو
الْحَيَاةَ فِيهِ بِدَلِيلِ قَوْلِهِ بَعْدَهُ: إِنَّمَا يَرْجُو الْحَيَاةَ فَتَيَّ عَاشَ فِي أَمْنٍ مِنَ الْإِخْنِ
فَحَوَّلَ الْوَصْفَ إِلَى الْمَفْعُولِ وَحَذَفَ فَاعِلَهُ وَهُوَ الشَّخْصُ وَأُنِيبَ عَنْهُ الْجَارُ... وَالْبَيْتَانِ
لَأَبِي نُؤَاسٍ بِضَمِّ النُّونِ كَمَا ضَبَطَهُ ابْنُ هِشَامٍ فِي شَرْحِ بَأْنَتْ سَعَادٍ"^(١).

وَقَدْ جَاءَ فِي الْقُرْآنِ الْكَرِيمِ أَرْبَعَةُ الْفَاعِلِ عَلَى صِيغَةِ مَفْعُولٍ وَهِيَ بِمَعْنَى فَاعِلٍ
الْأَوَّلِ: لَفْظُ (مَأْتِيًا) فِي قَوْلِهِ تَعَالَى: (إِنَّهُ كَانَ وَعْدُهُ مَأْتِيًا) [٦١/مريم]، وَقَدْ وَرَدَ هَذَا
الْلَفْظُ فِي الْقُرْآنِ الْكَرِيمِ مَرَّةً وَاحِدَةً. وَإِخْتَلَفَ الْعُلَمَاءُ فِيهِ "فَمِنْهُمْ مَنْ قَالَ: إِنَّ (مَأْتِيًا)
مَفْعُولٌ بِمَعْنَى فَاعِلٍ. وَقِيلَ: إِنَّ (مَأْتِيًا) إِسْمٌ مَفْعُولٌ بَاقٍ عَلَى أَصْلِهِ لِأَنَّ الْمُرَادَ بِوَعْدِهِ هُنَا
مَوْعِدُهُ وَهُوَ الْحِجَّةُ، وَهِيَ مَأْتِيَةٌ يَأْتِيهَا أَوْلِيَائُوهُ. وَقِيلَ: لَا فَرْقَ بَيْنَ (مَأْتِيًا) وَ (أَتِيًا) لِأَنَّ كُلَّ
مَا أَتَاكَ فَأَنْتَ تَأْتِيهِ؛ أَلَا تَرَى أَنَّكَ تَقُولُ أَتَيْتَ عَلَى خَمْسِينَ سَنَةً وَأَنْتَ عَلَيَّ خَمْسُونَ
سَنَةً"^(٢). وَالرَّأْيُ الْأَخِيرُ هُوَ لِلْفَرَّاءِ وَتَابَعَهُ عَلَيْهِ بَعْضُ الْعُلَمَاءِ.

وَالَّذِي يُرَجَّحُ كَوْنُ (مَأْتِيًا) بِمَعْنَى (أَتِيًا) هُوَ مَجِيءُ لَفْظِ (أَتٍ) فِي قَوْلِهِ تَعَالَى: (إِنَّ مَا
تُوعَدُونَ لَأْتٍ) [١٣٤/الأنعام].

وَالْلَفْظُ الثَّانِي: (مَسْتُورًا) وَرَدَ مَرَّةً وَاحِدَةً فِي الْقُرْآنِ الْكَرِيمِ وَذَلِكَ فِي قَوْلِهِ تَعَالَى:
(وَإِذَا قَرَأْتَ الْقُرْآنَ جَعَلْنَا بَيْنَكَ وَبَيْنَ الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِلَا حِرَّةٍ حِجَابًا مَسْتُورًا)
[٤٥/الأنعام]، قَالَ جَمَاعَةٌ مِنَ الْعُلَمَاءِ إِنَّهُ بِمَعْنَى (مَسْتَرًا)، وَقِيلَ: هُوَ عَلَى النَّسَبِ أَيُّ
ذَاسْتَرٍ^(٣). "وَحَكَى الْهَرَوِيُّ فِي الْغَرِيبِ عَنْ أَصْلِ اللُّغَةِ: تَأْوِيلُ الْحِجَابِ بِالطَّبْعِ.
وَقَالَ السَّهْلِيُّ: الصَّحِيحُ أَنَّهُ عَلَى بَابِهِ أَيُّ مَسْتُورٌ عَنِ الْعِيُونِ، لَا يَحِصُّ بِهِ أَحَدٌ وَالمَعْنَى
مَسْتُورٌ عَنْكَ وَعَنْهُمْ. كَمَا قَالَ تَعَالَى: (وَمَا يَعْلَمُ جُنُودَ رَبِّكَ إِلَّا هُوَ) [٣١/المُدَّثِّر]، وَقَالَ
الْحَوْهَرِيُّ: أَيُّ حِجَابًا عَلَى حِجَابٍ، وَالْأَوَّلُ مَسْتُورٌ بِالثَّانِي، يُرَادُ بِذَلِكَ كَثَافَةُ الْحِجَابِ
لَأَنَّهُ جَعَلَ عَلَى قُلُوبِهِمْ أَكِنَّةً وَفِي آذَانِهِمْ وَقْرًا"^(٤).

(١) حاشية الخضري ٨٩/١.

(٢) ينظر بالترتيب: المفردات ٩، المخصص ٤/٤٠٠ [٤/٧١]، والكشاف ٣/٢٧، ومن غرائب آي التنزيل ٢١٦،
واملاء مامن به الرحمن ٢/١١٥، وعراب القرآن الكريم وبيانه ٦/١٢٤، ومعاني القرآن ٢/١٧٠.

(٣) ينظر بالترتيب: الصاحبي ١٨١، وللمزهر ١/٢٣٧، ومن غرائب آي التنزيل ٢١٨، والكشاف ٢/٦٧٠، واملاء
مامن به الرحمن ٢/٩٢، والبيان في غريب إعراب القرآن ٢/٩١ [١/٣١].

(٤) البرهان في علوم القرآن ٢/٢٨٥-٢٨٦.

وَاللَّفْظُ الثَّلَاثُ: (مَسْحُورًا) فِي قَوْلِهِ تَعَالَى: (فَقَالَ لَهُ فِرْعَوْنُ إِنِّي لَأَظُنُّكَ يَا مُوسَى مَسْحُورًا) [١٠١ / الأيسراء]، وَقَدْ تَكَرَّرَ هَذَا اللَّفْظُ فِي قَوْلِهِ تَعَالَى: (إِنْ تَتَّبِعُونَ إِلَّا رَجُلًا مَسْحُورًا) [٤٧ / الأيسراء] و [٨ / الفرقان]، قَالَ بَعْضُ الْمُفَسِّرِينَ: (مَسْحُورًا) يَمَعْنَى سَاجِرًا^(١).

وَاللَّفْظُ الرَّابِعُ: (مَثْبُورًا)، قَالَ ابْنُ خَالَوَيْهِ: "المَثْبُورُ: الهَالِكُ . وَ المَثْبُورُ: النَاقِصُ العَقْلُ مِن قَوْلِهِ (وَإِنِّي لَأَظُنُّكَ يَا فِرْعَوْنُ مَثْبُورًا)"^(٢). [١٠٢ / الأيسراء].

وَأَمَّا عِلَاقَةُ هَذَا الوَضْعِ بِالبَلَاغَةِ القُرْآنِيَةِ فَذَهَبَ عُلَمَاءُ البَلَاغَةِ إِلَى أَنَّ إِقَامَةَ صِيغَةِ مَفْعُولٍ مَقَامَ فَاعِلٍ هُوَ مِن بَابِ الإِسْتِعَارَةِ وَ هَذَا هُوَ رَأْيُ القَدَمَاءِ مِنْهُم كَالزَّمخَشَرِيِّ^(٣).

وَ ذَهَبَ الزَّرْكَشِيُّ وَ السَّيُوطِيُّ إِلَى أَنَّهُ نَوْعٌ مِنْ أَنْوَاعِ المَجَازِ الإِيفْرَادِيِّ^(٤)، أَيْ: إِنَّ التَّجَوُّزَ فِيهِ حَصَلَ فِي الكَلِمَةِ المَفْرَدَةِ، وَ سُمِّيَ مَجَازًا لِجَوَازِ مَوْضِعِهِ الأَصْلِيِّ، وَ يُسَمَّى مَجَازًا لُغَوِيًّا لِأَنَّ التَّجَوُّزَ بِهِ حُكْمٌ جَرَى بِطَرِيقِ اللُّغَةِ وَ لَيْسَ بِطَرِيقِ العَقْلِ، وَ يُسَمَّى مَجَازًا مُرْسَلًا أَيْضًا لِأَنَّ طَلَاقَهُ وَ عَدَمَ تَقْيِيدِهِ بِقَيْدِ المِشَابَهَةِ، أَوْ لِأَنَّ طَلَاقَهُ مِنْ قَيْدِ العِلَاقَةِ الوَاحِدَةِ وَ تَرَدُّدِهِ فِيمَا بَيْنَ عِلَاقَاتٍ كَثِيرَةٍ. وَ ذَهَبَ ابْنُ الصَّائِغِ إِلَى أَنَّ إِقَامَةَ المَفْعُولِ

مَقَامَ الفَاعِلِ فِي قَوْلِهِ تَعَالَى (حِجَابًا مَسْتُورًا) [٤٥ / الأيسراء] وَ فِي قَوْلِهِ تَعَالَى: (كَانَ وَعْدُهُ مَأْتِيًّا) [٨١ / مريم] هُوَ مُرَاعَاةٌ لِمُنَاسَبَةِ رُؤْسِ الآيَةِ^(٥). وَ إِنِّي هَذَا الرَّأْيَ مَالِ الدَّكْتُورِ عَبْدِ الهَادِي الفَضْلِيِّ وَ جَعَلَ الإِسْنَادُ فِي الآيَةِ الأُولَى مَجَازًا عَقْلِيًّا إِذْ قَالَ: "...إِسْنَادُ الفِعْلِ المَبْنِيِّ لِلْمَفْعُولِ إِلَى الفَاعِلِ: وَهُوَ أَنَّ تَصِفَ الفَاعِلِ الَّذِي مِنْ حَقِّهِ أَنْ يُوصَفَ بِأَيْ سَمِ الفَاعِلِ تَصِفُهُ بِأَيْ سَمِ المَفْعُولِ نَحْوَ (... حِجَابًا مَسْتُورًا) [٤٥ / الأيسراء] فَوَصَفَ الفَاعِلَ وَهُوَ (حِجَابٌ) الَّذِي مِنْ حَقِّهِ أَنْ يُوصَفَ بِأَيْ سَمِ الفَاعِلِ، فَيُقَالُ فِيهِ (حِجَابٌ سَائِرًا) وَ صَفَّهُ بِأَيْ سَمِ المَفْعُولِ وَهُوَ (مَسْتُورٌ) تَحْوُزًا، مُرَاعَاةً لِلسَّجْعِ"^(٦)، وَ عَلَيَّ هَذَا يُمَكِّنُ القَوْلَ بِأَنَّ المَجَازَ فِي هَذِهِ الآيَةِ وَ نَحْوِهَا هُوَ مَجَازٌ فِي الجُمْلَةِ

(١) ينظر البحر المحيط ٤٨٣/٦.

(٢) اعراب ثلاثين سورة من القرآن الكريم ٤٣.

(٣) ينظر الكشاف ٥١/١.

(٤) ينظر البرهان في علوم القرآن ٢/٨٥-٢٠٢، والاتقان في علوم القرآن ٣/٢٩٩.

(٥) ينظر الاتقان في علوم القرآن ٣/٣٤٤.

(٦) تهذيب البلاغة ٥٠.

كَمَا يَكُونُ مَجَازاً فِي الْمَفْرَدِ أَيْضاً فَإِذَا كَانَ فِي الْمَفْرَدِ فِعْلًا قَدْ اِسْتَقْفَاهُ وَهُوَ مِنْ أَبْوَابِ عِلْمِ الْبَيَانِ وَإِذَا نَظَرْنَا إِلَيْهِ مِنْ حَيْثُ كَوْنُهُ مَجَازاً فِي الْجُمْلَةِ فَهُوَ مَجَازٌ عَقْلِيٌّ عِلَاقَتُهُ إِسْنَادُ مَا بَنِيَ لِلْمَفْعُولِ إِلَى الْفَاعِلِ وَهُوَ مِنْ أَبْوَابِ عِلْمِ الْمَعَانِي وَلِهَذَا مَثَلُ أَحْمَدَ الْهَاشِمِيَّ لِلآيَةِ الْمُتَقَدِّمَةِ مَرَّتَيْنِ: مَرَّةً فِي بَابِ الْمَجَازِ الْمَفْرَدِ وَمَرَّةً فِي مَبْحَثِ الْمَجَازِ الْعَقْلِيِّ (١)، وَلَعَلَّ الْخَطِيبَ الْقَزْوِينِيَّ (ما: ٥٧٣٩) هُوَ أَوَّلُ مَنْ أَخْرَجَ الْمَجَازَ الْعَقْلِيَّ مِنْ عِلْمِ الْبَيَانِ وَأَدْخَلَهُ فِي عِلْمِ الْمَعَانِي لِذُخُولِ الْحَقِيقَةِ وَالْمَجَازِ الْعَقْلِيِّ فِي تَعْرِيفِ عِلْمِ الْمَعَانِي كَوْنَهُ تَعْرِيفُ عِلْمِ الْبَيَانِ، فَقَدْ قَالَ: "تَبَيَّنَ: إِنَّمَا لَمْ يُورَدِ الْكَلَامُ فِي الْحَقِيقَةِ وَالْمَجَازِ الْعَقْلِيِّ فِي تَعْرِيفِ عِلْمِ الْمَعَانِي دُونَ تَعْرِيفِ عِلْمِ الْبَيَانِ، كَمَا فَعَلَ السَّكَاكِينِيُّ وَمَنْ تَبِعَهُ؛ لِذُخُولِهِ فِي تَعْرِيفِ عِلْمِ الْمَعَانِي دُونَ تَعْرِيفِ عِلْمِ الْبَيَانِ" (٢).

هَذَا وَفِي نَهَايَةِ هَذَا الْفَصْلِ أَوْدُ الْإِشَارَةِ إِلَى أَنَّ بَعْضَ الْمُتَقَدِّمِينَ مِنَ الْعُلَمَاءِ أَقْرَبُوا بِصُعُوبَةِ الْوُصُولِ إِلَى حَقِيقَةِ سَبَبِ إِقَامَةِ صِیْغَةِ مَقَامِ أُخْرَى وَلَمْ يَهْتَدُوا إِلَى طَرِيقَةِ تَمَكُّنِهِمْ مِنَ الْقِيَاسِ عَلَيْهِ؛ قَالَ ابْنُ الْأَثِيرِ: "إِنَّ الْعُدُولَ عَنْ صِیْغَةٍ مِنَ الْأَلْفَاظِ إِلَى صِیْغَةٍ أُخْرَى لَا يَكُونُ إِلَّا لِنَوْعٍ خُصُوصِيَّةٍ إِقْتَضَتْ ذَلِكَ، وَهُوَ لَا يَتَوَخَّاهُ فِي كَلَامِهِ إِلَّا الْعَارِفُ بِرُمُوزِ الْفِصَاحَةِ وَالْبَلَاغَةِ الَّذِي إِطَّلَعَ عَلَى أَسْرَارِهَا، وَفَتَشَّ عَنْ دَقَائِقِهَا. وَلَا تَجِدُ ذَلِكَ فِي كُلِّ كَلَامٍ، فَإِنَّهُ مِنْ أَشْكَلِ ضُرُوبِ عِلْمِ الْبَيَانِ، وَأَدَقِّهَا فِهْمًا، وَأَعْمَضِهَا طَرِيقًا" (٣).

وَكَذَلِكَ أَوْدُ الْإِشَارَةِ إِلَى أَنَّهُ لَا بَدَّ مِنَ النَّظَرِ فِي مَعْنَى كُلِّ صِیْغَةٍ لِتَحْدِيدِ نَوْعِهَا وَفِصْلَتِهَا الَّتِي تَنْسَبُ إِلَيْهَا إِحْتِرَازًا مِنَ الْوُقُوعِ فِي خَطَأِ الْإِعْرَابِ لِأَنَّ الْمَعْنَى لَهُ أَثَرٌ فِي تَوْجِيهِهِ الْإِعْرَابِ فَالْصِّيغَةُ الْإِحْدَى عَشْرَةَ الْمُتَقَدِّمَةُ تَنْوِبُ عَنْ إِسْمِ الْفَاعِلِ فِي الْمَعْنَى وَالْعَمَلِ أَيْ تَعْمَلُ عَمَلُ إِسْمِ الْفَاعِلِ، كَمَا أَنَّ صِیْغَةَ إِسْمِ الْفَاعِلِ الْقِيَاسِيَّةِ إِذَا جَاءَتْ بِمَعْنَى إِسْمِ الْمَفْعُولِ أَوْ الْمَصْدَرِ أَوْ غَيْرِ هُمَا فِهْمًا فَهِيَ تَنْوِبُ عَنْهُمَا فِي الْمَعْنَى وَالْعَمَلِ، أَيْ: تَعْمَلُ عَمَلَهُمَا، وَإِذَا لَمْ يُرَاعَ الْمُعْرَبُ الدَّلَالَةَ الْمَعْنَوِيَّةَ لِلْقَطْعِ فَإِنَّهُ سَيَقَعُ فِي خَطَأِ الْإِعْرَابِ؛ قَالَ ابْنُ هِشَامٍ: قَدْ زَلَّتْ أَقْدَامُ كَثِيرٍ مِنَ الْمُعْرَبِينَ رَاعُوا فِي الْإِعْرَابِ ظَاهِرَ اللَّفْظِ، وَلَمْ يَنْظُرُوا فِي مُوَجِبِ الْمَعْنَى....." (٤). وَضَرَبَ لِذَلِكَ عِدَّةَ امْتِلَاحَاتٍ مِنَ الْقُرْآنِ الْكَرِيمِ. فَلِذَا أَرَى مِنَ الضَّرُورِيِّ أَنْ نَبْحَثَ فِي الدَّلَالَاتِ الْمَعْنَوِيَّةِ الْأُخْرَى الَّتِي دَلَّتْ عَلَيْهَا صِیْغَةُ إِسْمِ الْفَاعِلِ الْقِيَاسِيَّةِ فِي الْقُرْآنِ الْكَرِيمِ مَعَ الْإِعْرَابِ إِلَى عِلَاقَتِهَا بِالْبَلَاغَةِ الْقُرْآنِيَّةِ، وَهَذَا هُوَ مَوْضِعُ الْبَحْثِ فِي الْفَصْلِ الْقَادِمِ.

(١) ينظر جواهر البلاغة ٢٩٦-٢٩٧.

(٢) الإيضاح في علوم البلاغة ١٠٨/١.

(٣) المثل السائر ١٨٤/٢.

(٤) الانشاق في علوم القرآن ٣١٠/٢.



الفصل الخامس

الاستعمال اللغوي الأخرى

لصيف اسم الفاعل القياسية



الفصل الخامس: الاستعمالات اللغوية الأخرى لصيغ اسم الفاعل القياسية

تَقَدَّمَ في الفصل السابق مجيء عدَّة صيغ دالَّة على معنى إسم الفاعل. و في هذا الفصل سيكون البحث حول مجيء صيغ إسم الفاعل القياسية دالَّة على غير ما وُضعت له في الأضل، وهذه الدلالة يبرُّزها المعنى أو مجرى السياق غالباً أو الوضْع النحوي أحياناً والمراد من الصيغ القياسية لاء سم الفاعل هي: وزن (فَاعِل) للمذكَّر و (فَاعِلَةٌ) للمؤنَّث و كلُّ كَلِمَةٍ أو لها حَرْفٌ مِيمٌ مضموم والحرف الذي قبل آخرها مكسوراً نحو: (مُسْتَخْرِجٌ) في المُذَكَّر و (مُسْتَخْرِجَةٌ) في المؤنَّث، فهذه هي أوزان إسم الفاعل القياسية وقد وردت في اللغة بعدة استعمالات نذكرها فيما يلي مع الإءشارة إلى ما جاء منها في القرآن الكريم.

أولاً: إستمالاتها في أوزان الأسماء المفردة نحو: حَاجِبُ العَيْنِ، و حَائِطٌ، و وَادِيٌّ، و غَائِطٌ، و في القرآن الكريم قوله تعالى: (أَوْجَاءُ أَحَدٌ مِنْكُمْ مِنَ الغَائِطِ) [٦/المائدة]، قال الفراء: "... الغائط: الصحراء، والمراد من ذلك: أوقضى أحد منكم حاجة" (١). وقال المبرد: "قولهم في قضاء الحاجة: جاء فلان من الغائط وإنما الغائط: الوادي" (٢).

وقال ابن فارس والفيروز أبادي والسيوطي: إن الغائط هو المطمئن من الأرض (٣). واستعمل الغائط كناية عن قضاء الحاجة وذلك تحسیناً للفظ وإعراضاً عن اللفظ الذي يستقبَّح ذكره إلى ما يدلُّ على معناه وهو لفظ الغائط، وهذه من أحسن الكنايات (٤).

وأمَّا لفظ (وَادِيٌّ) فأصله إسم فاعل من الفعل (وَدَى) إذا سَالَ وَقَدَّشَاعَ فِي إستمالات العرب بهعنى الأرض يقولون: لاتصل في وادي غيرك، ومثله قوله تعالى: (وَلَا يَقْطَعُونَ وَادِيًّا إِلَّا كَتَبَ لَهُم) [١٢١/التوبة]، وكذلك الوادي يُطلق على كلِّ مُتَفَرِّجٍ بَيْنَ الجبال أو التلال ويكون مسلكاً للسبل ومُنْفِذاً (٥)، ومثله قوله تعالى: (رَبَّنَا إِنِّي أَسْكَنْتُ مِنْ دَرِيَّتِي بِوَادٍ غَيْرِ ذِي زُرْعٍ) [٣٧/إبراهيم].

(١) معاني القرآن ١٦/٣.

(٢) الكامل ٦/٢.

(٣) ينظر بالترتيب: الصحابي ٢٠٩، والقاموس المحيط ٣٧٦/٢، والانتان في علوم القرآن ١٦٠/٣.

(٤) ينظر الكامل ٦/٢، ومعاني القرآن ١٦/٣، والصحابي ٢٠٩، والانتان ٩٦/٢، وأنصاعتين ٤٠٧، و بديع القرآن

٥٣، وإعراب القرآن الكريم وبيانه ٢٢٢/٢.

(٥) ينظر الكشف ٣٢٢/٢.

وَيُسْتَعَارُ الْوَادِي لِلطَّرِيقَةِ كَالْمَذْهَبِ وَالْأَسْلُوبِ فَيُقَالُ: فُلَانٌ فِي وَادٍ غَيْرِ وَادِيكَ، قَالَ اللَّهُ تَعَالَى فِي وَصْفِ الشُّعْرَاءِ: (أَلَمْ تَرَ أَنَّهُمْ فِي كُلِّ وَادٍ يَهِيمُونَ) [الشعراء/ ٢٢٥] فَإِنَّهُ يَعْنِي بِالْوَادِي أَسَالِيبَ الْكَلَامِ مِنَ الْمَدْحِ وَالْهَجَاءِ وَالجَدَلِ وَالغَزَلَ وَغَيْرِهِ ذَلِكَ مِنْ الْأَنْوَاعِ... (١) الَّتِي تَسْتَعْمَلُهَا الشُّعْرَاءُ فِي أَشْعَارِهِمْ.

وَمِنْ أَمْثَلَةِ مَجِيءِ وَوزن (فَاعِلَةٌ) إِسْمًا فِي الْقُرْآنِ الْكَرِيمِ لَفْظُ (نَاصِيَةٌ) فِي قَوْلِهِ تَعَالَى: (لِنَسْفَعًا بِالنَّاصِيَةِ) [العنق/ ١٥]، وَمَعْنَى (لِنَسْفَعًا) "أَي: لِنَأْخِذَنَّ". وَالنَّاصِيَةُ: مُقَدِّمُ الْوَجْهِ (٢).

وَمِثْلُهُ لَفْظُ (جَارِيَةٌ) فِي قَوْلِهِ تَعَالَى: (إِنَّا لَمَّا طَغَى الْمَاءُ حَمَلْنَا كُم فِي الْجَارِيَةِ) [الغاشية/ ١٢]، وَمَعْنَى "الْجَارِيَةُ: السَّيْفِينَةُ" (٣). وَتَرِدُ (الْجَارِيَةُ) فِي اللُّغَةِ بِمَعَانِي أُخْرَى قَالَ الْفَيْرُوزُ أَبَادِي: "الْجَارِيَةُ: الشَّمْسُ، وَالسَّيْفِينَةُ، وَالنَّعْمَةُ مِنَ اللَّهِ تَعَالَى، وَفَتِيَّةُ النَّسَاءِ" (٤).

ثَانِيًا: اسْتِعْمَالُهَا فِي أَهْمَاءِ الْأَعْلَامِ:

تُسْتَعْمَلُ الْعَرَبُ إِسْمَ الْفَاعِلِ فِي الْأَعْلَامِ وَيَكُونُ إِسْمَ عَلِيمٍ مِنَ الْأَعْلَامِ الْمُنْقُولَةِ نَحْوُ: صَالِحٍ، وَخَالِدٍ، وَحَامِدٍ، وَنَاصِرٍ، وَزَاهِدٍ. "وَيَكُونُ جَامِدًا فِي حُكْمِهِ وَإِعْرَابِهِ فَلَا يَعْمَلُ عَمَلُ إِسْمِ الْفَاعِلِ" (٥).

وَقَدْ تَسْتَعْمَلُ الْعَرَبُ الْعِلْمَ الْمُنْقُولَ تَفَاءً لَا يَمَعْنِي الْوَصْفُ الَّذِي فِيهِ فَتُدْجَلُ عَلَيْهِ (أَل) لِلإِشَارَةِ إِلَى الصِّفَةِ "... كَقَوْلِكَ: (الْحَارِثُ) نَظَرًا إِلَى أَنَّهُ إِسْمٌ سُمِّيَ بِهِ لِلتَّفَاوُلِ، وَهُوَ أَنَّهُ يَعْيشُ وَيَحْرُثُ..." (٦).

وَأَمَّا مَا جَاءَ فِي صِفَاتِ اللَّهِ الْحُسْنَى نَحْوُ: عَالِمٌ، وَقَادِرٌ، وَخَالِقٌ، وَبَارِيٌّ، وَمُتَكَبِّرٌ، فَهُوَ إِسْمُ فَاعِلٍ يُدَلُّ عَلَى الثَّبُوتِ (٧) وَيَعْمَلُ عَمَلُ الْفَاعِلِ (٨).

(١) المفردات ٥/٨.

(٢) اعراب ثلاثين سورة من القرآن الكريم لابن خالويه ١٤٤.

(٣) اعراب ثلاثين سورة من القرآن الكريم لابن خالويه ١٠٣.

(٤) القاموس المحيط ٣١٢/٤ (جري).

(٥) ينظر: السعجم المنفصل في النحو العربي ٩٨٥/٢، وجواهر البلاغة ٣١٩، ونبرهان في علوم القرآن ٤٤٣/١.

(٦) شرح ابن عقيل ١٨٥/١.

(٧) ينظر: الحدائق الندية ٣٧٣، والكواكب الغريبة ١١٤/٢.

(٨) ينظر النبرهان في علوم القرآن ٣٤١/١.

ثالثاً: استعمال صيغة (فاعِل) و (فاعِلة) للجمع :

قَدَوْرَدَتْ صِيغَةً (فاعِل) جَمْعاً نحو: الجَمَائِلُ جَمْعُ جَمَلٍ (١)، والحَائِشُ: جَمْعُ يُطْلَقُ عَلَى جَمَاعَةِ النَّخِيلِ وَلَا وَاحِدَهُ (٢)، وَجَاءَتْ صِيغَةُ فاعِلة اسماً يُدَلُّ عَلَى العُمومِ كَمَا فِي لَفْظِ: (قَاطِبَةٌ)، تقول: جَاءَ القَوْمُ قَاطِبَةً. وَكذلك لَفْظِ: (عَامَّةٌ) وَهُوَ مِنَ اللفاظِ التَّوكِيدِ المَعنَوِيَّةِ الَّتِي تَدَلُّ عَلَى شُمُولِ الحُكْمِ لِجَمِيعِ أَفرادِ المَتَّبوعِ نحو: جَاءَ القَوْمُ عَامَتَهُمْ (٣).

رابعاً: تأتي صيغُ إسمِ الفاعِلِ القِيَابِيَّةِ دالةً عَلَى مَعْنَى الصِّفَةِ المُشَبَّهَةِ نحو: حَامِضٌ وَدِرْهَمٌ زَائِفٌ، وَخَالِدٌ، وَضَامِرٌ، وَكَافِرٌ، وَمُؤْمِنٌ. وَهَذِهِ المَعَانِي تَدَلُّ عَلَى الثُّبُوتِ. وَقَدْ عَدَّ جَمَاعَةٌ مِنَ العُلَمَاءِ أَنَّ مَا جَاءَ مِنْ إسمِ الفاعِلِ دالاً عَلَى مَعْنَى الثُّبُوتِ فَهُوَ صِيغَةٌ مُشَبَّهَةٌ (٤). وَكلامُ الرِّضِيِّ يُدَلُّ عَلَى أَنَّهَا إسمُ فاعِلٍ فِي مَعْنَى الصِّفَةِ المُشَبَّهَةِ، إِذْ قَالَ: "قَدْ جَاءَ (فاعِل) فِي مَعْنَى الصِّفَةِ المُشَبَّهَةِ أَي: مُطْلَقِ الإِتِّصَافِ بِالمُشْتَقِّ مِنْهُ مِنْ غَيْرِ مَعْنَى الحُدُوثِ... وَإِنْ كَانَ أَصْلُ فاعِلِ الحُدُوثِ وَذَلِكَ كَخَائِشٍ وَسَاخِطٍ وَجَائِعٍ" (٥). وَمِنْ المُحَدِّثِينَ مَنْ أَيَّدَ هَذَا الرَّأْيَ كالأُسْتاذِ عَبَّاسِ حَسَنِ فَقَدْ قَالَ: "... دَلالةُ إسمِ الفاعِلِ عَلَى المَعْنَى المُجَرَّدِ الحَادِثِ، أَغْلِيْبِيَّةً، لِأَنَّهُ قَدْ يُدَلُّ قَلِيلاً عَنِ المَعْنَى الدَّائِمِ أَوْ شِبْهِه الدَّائِمِ، نَحْو: دَائِمٍ، خَالِدٍ، مُسْتَمِرٍّ، مُسْتَدِيمٍ... وَشَرَطَ هَذِهِ الدَّلالةُ أَنْ تَكُونَ هِيَ المَعْنَى الصَّرِيحِ لِصِيغَتِهِ السَّلْفِيَّةِ، أَوْ أَنْ تَوْجَدَ قَرِينَةٌ أُخْرَى تُوجِّهُ المَعْنَى إِلَى الدَّوامِ وَشِبْهِهِ مَعَ بقاءِ إسمِ الفاعِلِ فِي الحَالَتَيْنِ عَلَى صِيغَتِهِ وَصُورَتِهِ الخَاصَّةِ بِهِ، وَأَحْكامِهِ النَّحْوِيَّةِ الَّتِي تَفَرَّدَ بِهَا... وَكذلك فِي الحَالَةِ الَّتِي يَصِيرُ فِيهَا (صِيغَةُ مُشَبَّهَةٌ)" (٦). عِنْدَ إِضْافَةِ إِنْ مَرَفُوعَهُ نَحْو: طَاهِرُ القَلْبِ وَمُنْطَلِقُ اللِّسَانِ. وَذَهَبَ الزَّمخَشَرِيُّ وَابْنُ الحَاجِبِ إِلَى أَنَّ طَاهِرُ القَلْبِ وَنَحْوَهُ أَسْمَاءُ فاعِلِينَ أُلْحِقَتْ بِالصِّفَةِ حُكْماً وَلَيْسَتْ مِنْهَا حَقِيقَةٌ (٧).

(١) ينظر: المزهر ٨٩/٢، والقاموس المحيط ٣٥٩/٣ (الحمل).

(٢) ينظر الصحاح ١٠٠٣/٣ (حمش) المزهر ١٩٩/٢، والقاموس المحيط ٢٧٠/٢ (حاش).

(٣) ينظر بالترتيب: الصحاح ٢٠٤/١، وشرح ابن عقيل ٢٠٨/٢.

(٤) ينظر الكلام السفيدي ١٧٥، وحاشية الحضري ٤/٢.

(٥) شرح الشافية ١٤٧/١-١٤٨.

(٦) النحو الوافي ٢٣٩/٣.

(٧) ينظر حاشية الحضري ٤/٢.

ولعلَّ سَبَبِ دِلَالَتِهِ عَلَى الدَّوَامِ فِي غَيْرِ بَابِ الإِضَافَةِ يَرْجِعُ فِي الأَعْمِ الأَغْلِبِ إِلَى كَوْنِ الفِعْلِ أَوْ المَادَّةِ الَّتِي بُنِيَ مِنْهَا تَدُلُّ عَلَى الدَّوَامِ وَمَا جَعَلَ الوَصْفُ يَدُلُّ عَلَى الدَّوَامِ نَحْو: (حَامِضٌ) الَّذِي بُنِيَ مِنْ (حَمُضٌ)، وَكَذَلِكَ الصِّفَةُ المَشْبَهَةُ تَدُلُّ عَلَى الحُدُوثِ إِذَا بُنِيَ مِنْ فِعْلٍ أَوْ مَادَّةٍ تَدُلُّ عَلَى الحُدُوثِ كَفَرِحِ الَّذِي بُنِيَ مِنْ (فَرِحَ). وَفِي القُرْآنِ الكَرِيمِ كَثِيرٌ مِنَ الأَلْفَاظِ الَّتِي بُنِيَ عَلَى وَزْنِ إِسْمِ الفَاعِلِ وَهِيَ دَالَّةٌ عَلَى مَعْنَى الثَّبُوتِ نَحْو: خَالِدٌ، مُؤْمِنٌ، مُسْلِمٌ، كَافِرٌ، فَاسِقٌ، مُنَافِقٌ، وَالمَعْنَى هُوَ الَّذِي يُوجِّهُ دِلَالَتَهَا عَلَى الثَّبُوتِ.

خَامِسًا: إِسْتِعْمَالُ صِيفَةِ فَاعِلٍ لِلنَّسَبِ:

يُسْتَعْنَى فِي النَّسَبِ عَنِ اليَاءِ بِنَاءِ الإِسْمِ عَلَى زِنَةِ (فَاعِلٍ) كَلَابِنٍ وَتَامِرٍ وَطَاعِمٍ، أَيْ: صَاحِبِ تَمْرٍ لَبِنٍ وَطَاعِمٍ (١). وَذَهَبَ الرُّضِيُّ إِلَى تَرْجِيحِ كَوْنِ (طَاعِمٍ) إِسْمَ فَاعِلٍ مَسْلُوبًا مِنْهُ مَعْنَى الحُدُوثِ، فَقَدْ قَالَ: "... وَ لَأَضْرُورَةٌ لَنَا إِلَى جَعْلِ طَاعِمٍ بِمَعْنَى النَّسَبِ، بَلِ الأَوَّلَى أَنْ نَقُولَ: هُوَ إِسْمُ فَاعِلٍ مِنْ طَاعِمٍ يَطْعَمُ مَسْلُوبًا مِنْهُ مَعْنَى الحُدُوثِ" (٢). وَقَدْ فَرَّقَ الخَضْرِيُّ بَيْنَ (فَاعِلٍ) النَّسَبِ وَإِسْمِ الفَاعِلِ فَذَكَرَ أَنَّ إِسْمَ الفَاعِلِ يَقْبَلُ التَّاءَ دُونَ (فَاعِلٍ) النَّسَبِ (٣). وَقَدْ يُعْتَرَضُ عَلَيْهِ بِلَفْظِ (رَاضِيَةٍ) فِي قَوْلِهِ تَعَالَى: (فِي عَيْشَةٍ رَاضِيَةٍ) [٢١/الحاقة] بِأَنَّ المُرَادَ مِنْهُ النَّسَبَ مِثْلَ لَابِنٍ وَتَامِرٍ (٤). وَ (رَاضِيَةٍ) قَبِلَتْ التَّاءَ لِأَنَّ مُذَكَّرَهَا (رَاضِي) فَكَيْفَ يُقَالُ إِنَّ (فَاعِلٍ) النَّسَبَ لَا يَقْبَلُ التَّاءَ؟ وَالإِجَابَةُ عَنِ هَذَا السُّؤَالِ يُمْكِنُ اللُّجُوءُ إِلَى قَوْلِ إِبْنِ سَيِّدَةَ الَّذِي جَوَّزَ أَنْ تَكُونَ التَّاءُ دَخَلَتْ لِلْمُحَافَظَةِ عَلَى اليَاءِ لِأَنَّ اليَاءَ تَسْقُطُ لَوْ لَمْ تَكُنِ التَّاءُ مَوْجُودَةً؛ أَيْ: تَسْقُطُ بِسَبَبِ الإِءِ عِلَالٍ كَمَا يُقَالُ فِي (قَاضِي) قَاضٍ فَرَأَوْ أَدْلِكَ إِخْلَالَ، فَقَالُوا: نَاقَةٌ مُتَلِيَةٌ وَطَبِيَّةٌ مُتَلِيَةٌ فَالزُّمُومُ الهَاءُ بِسَبَبِ اليَاءِ وَهُمْ يَقُولُونَ فِيهَا لَيْسَ فِيهِ اليَاءُ طَبِيَّةٌ مُطْفِلٌ وَمُعْزَلٌ وَمُشْدَدٌ (٥). بِدُونِ التَّاءِ. وَكَذَلِكَ فَاءُ نَ لَفْظِ رَاضِيَةٍ مُوَضَّعٌ خِلَافًا؛ فَذَهَبَ جَمَاعَةٌ مِنَ العُلَمَاءِ إِلَى أَنَّ (رَاضِيَةٍ) هُوَ مِمَّا حَاءَ عَلَى (فَاعِلَةٍ) بِمَعْنَى مَفْعُولٍ وَالتَّقْدِيرُ: مُرَضِيٌّ بِهَا (٦).

(١) ينظر: شرح ابن عقيل ٢/٥٠٥، وشرح المفصل ٦/١١٣، وكتاب سيبويه ٢/١٠٣.

(٢) شرح الشافعي ٢/٨٩.

(٣) ينظر حاشية الخضرى ٢/١٧٦.

(٤) ينظر: إملاء ما من به الرحمن ٢/٢٦٨، وتلخيص البيان في محازات القرآن ٣٤٤، وشرح النظام ٥٧، والكشاف ٤/٦٩٤، ٤/٦٠٣، وإعراب القرآن الكريم وبيانه ١/٢٠٠، وكتاب سيبويه ٢/١٠٤، وتفسير السنى ١/١٢٥، وتفسير أبى السعوى ١/١٥٨، والبحر المحيط ١/٣٨٣، والنوادر في اللغة ١٢٥.

(٥) المخصص ٤/٤٠٠، ٤/٧٠.

(٦) ينظر: الصاحبي ١٦٨، والمزهري ٢/١٠٨٩، ١/٣٣٥، والكشاف ١/٥٦، وشرح الكافية ٢/١١٩، وحاشية الصبان

٢/٣١٥، ومن غرائب أى التنزيل ٢٢٤، والبيان في غريب إعراب القرآن ٢/٥٣٠، [٢/٢٣٩]، ومعاني القرآن

٣/٢٥٥، ٣/١٨٢/٣.

وذكر الفراء أن سبب إقامة راضية مقام المفعول أى : مقام (راضية) هو لاء فادة المدح وأعان على ذلك أنها توافق رؤوس الآيات التي هي معهن في السورة (١). وقال علماء البلاغة إن اسناد راضية وهو مبنى للفاعل إلى ضمير العيشة وهو مفعول به مجاز عقلي ملبسته المفعولية (٢)، وفائدته مراعاة للسجع (٣)، ولم يقبل بدر الدين الزركشى كون السجاز في الآية إسنادياً فاعترض بقوله: "وأما قوله تعالى: (في عيشة راضية) ، فقيل: على النسب، أى: ذات رضا. وقيل: بمعنى (راضية)، وكلاهما مجاز أفراد لا مجاز إسناد؛ لأن المجاز في لفظ (راضية) لا في إسنادها؛ ولكنهم كأنهم قدرأو أنهم قالوا: رضيت عيشته، فقالوا: (عيشة راضية) " (٤). أى: وأو أن اسناد الرضا إلى العيشة وهي توصف بأنها مرضى بها فلهاذا جعلوا الإسناد مجازي ويرى الزركشى أن المجاز سببه إقامة صيغة اسم الفاعل مقام اسم المفعول أو مقام النسب وليس سبب السجاز في إسناده. وكلا الوجهين جائز، فمن المحدثين من يرى أن المجاز في الآية مرسل علاقة السجالية لأن الذي يرضى بالعيشة يعيش فيها (٥).

وأما المتقدمون من علماء البلاغة فيطلقون على المجاز العقلي استعارة في حين أن الاستعارة مجاز في المفرد والمجاز العقلي هو مجاز في الجملة، ومن هؤلاء العلماء الشريف الرضى الذي قال في هذه الآية: "وهذه استعارة وكان الوجه أن يقال: في عيشة مرضية. ولكن المعنى خرج مخرج قولهم: شعر شاعر، وليل ساهر. إذا شعر في ذلك الشعر وسهر في ذلك الليل فكانت صفاً يما يكون فيهما، لا بما يكون منهما. فإن أن تلك العيشة لما كانت بحيث يرضى الإنسان فيها حاله جاز أن توصف هي بالرضا: فيقال راضية... " (٦). وكذلك الزمخشري قد أطلق على المجاز العقلي استعارة ولعله ممن قام باستنباط علاقات المجاز العقلي المعروفة عند أهل البلاغة إذ قال: "إن للفعل ملبسات شتى يلايس الفاعل والمفعول به والمصدر والزمان والمكان والمسبب له؛ فإسناده إلى الفاعل حقيقة، وقد يسند إلى هذه الأشياء عن طريق المجاز يسمى استعارة؛ وذلك لمضاهاتها للفاعل في ملبسة الفعل، كما يضاها الرجل الأسد في جرائه فيستعار له أسنه، فيقال في المفعول به: عيشة راضية، وماء دافق. وفي عكسه: سيل مفعم وفي المصدر: شعر شاعر. وذيل ذائل. وفي الزمان: نهاره صائم. وليله قائم. وفي المكان: طريق سائر، نهر جار... " (٧).

ويرى ابن الصائغ أن وقوع صيغة (فاعل) موقع (مفعول) في قوله تعالى: (فهو في عيشة راضية) [٢١/الحاقة] هو مناسبة لرؤوس الآي (٨).

(١) ينظر معاني القرآن ٢٥٥/٣، ١٨٢/٣

(٢) ينظر: جوهر البلاغة، ٥٥، والتعريفات، ٨٨، وحاشية الصبان ٣١٥/٤، والاصحاح في علوم البلاغة ٩٨/١، و مختصر المعاني، ٣٩، والمطول، ٥٨، والاتقان في علوم القرآن ١٢٠/٣ - ١٢١.

(٣) ينظر تهذيب البلاغة، ٥٠.

(٤) البرهان في علوم القرآن ٢٥٨/٢.

(٥) ينظر إعراب القرآن الكريم وبيانه ٥٦٦/٢.

(٦) تلخيص البيان في محجرات القرآن، ٣٤٤.

(٧) الكشف، ٥١/١.

(٨) ينظر الاتقان في علوم القرآن ٣٤٤/٣.

وهناك رأى ثالث في الآية وهو أن راضيةً اسمٌ فاعلٌ باقى على بابهِ فكأن العيشة أُعطيت من النعيم حتى رضى، فحسُن أن يقال: راضيةٌ لأنها بمنزلة الطالب للرضا كما إن الشهوة بمنزلة الطالب المشتهى (١).

ومما جاء على وزن (فاعلة) في القرآن الكريم ويُراد به النسب قوله تعالى: (يَقُولُونَ أَيْ نَا لَمَرْدُودُونَ فِي الْحَافِرَةِ) [١٠/النازعات]، قيل: إن لفظ (حافرة) على النسب أى: منسوبة إلى الحفر. وقيل: (في الحافرة) أى: في الحالة الأولى يعنون من قولهم رجع فلان في حافرتِه أى: في طريقته التي جاء فيها. وقيل: الحافرة: الأرض التي تحفر فيها قبرهم فسماها الحافرة والمعنى: المحفورة (٢). وجعل ابن فارس الحافرة مُستعارةً للخندق الجديدة، ونقل الزركشى نفس ألفاظ ابن فارس ولم يُشير إلى الإقتباس منه (٣).

ومنه لفظ (الساهرة) في قوله تعالى (فَاءِ ذَاهُمْ بِالسَّاهِرَةِ) [١٤/النازعات]. فقد ذكر الشريف الرضى: أن (الساهرة) إستعارةٌ لأن المراد بالساهرة على ما قال المفسرون (الأرض)، وإنما سُميت ساهرة على النسب أى: ذات الشهر وهي الأرض المحفوفة. أى: يُشهر في ليالها خوفاً من طوارق شرها (٤). وذهب النروييش إلى أن إسناد الشهر إلى الأرض مجازاً عقلياً لأن حقيقة الشهر هي ليلتها يكون ساهراً لا ينام خوفاً الهلكة (٥)، ولفظ الساهرة أبلغ وأوجز من ذات الشهر.

وكذلك ورد لفظ (امناً) بمعنى النسب في قوله تعالى: (رَبِّ اجْعَلْ هَذَا بَلَدًا آمِنًا) [١٢٦/البقرة]، فقال المفسرون: إنَّ البلد وُصِفَ بِآ مِنْ أَمَّا عَلَى مَعْنَى النَّسَبِ أَيْ: ذَاتُ مَنْ كَمَا يُقَالُ: بَلَدٌ أَهْلُ أَيْ: ذُو أَهْلٍ، أَوْ عَلَى الْإِئْتِسَاعِ لَمَّا كَانَ يَقَعُ فِيهِ الْأَمْنُ جَعَلَهُ مِثْلًا كَقَوْلِهِمْ: نَهَارُكَ صَائِمٌ وَلَيْلُكَ قَائِمٌ (٦). أى: أنت قائمٌ في هذا وصائمٌ في ذلك.

وعَدَّ الزركشى هذه الآية نوعاً من أنواع المَجَازِ الْإِئْتِسَاعِ وَهُوَ إِطْلَاقُ اسْمِ الْحَالِ عَلَى السَّحْلِ لِأَنَّهُ وُصِفَ الْبَلَدُ بِالْأَمْنِ وَهُوَ صِفَةٌ لِأَهْلِهِ، وَمِثْلُهُ قَوْلُهُ تَعَالَى: (هَذَا الْبَلَدُ الْأَمِينُ) (٧) [٣/التين].

- (١) ينظر: تلخيص البيان في محازات القرآن ٣٤٥، وإملاء ماسن به الرحمن ٢٦٨.
- (٢) ينظر: الكشاف ٤/٦٩٣، وتفسير أبي السعود ٩/٩٧، وتفسير النسفي ٤/٤٨٢، ومعاني القرآن ٣/٢٣٢.
- (٣) ينظر بالترتيب: الصحابي ١٥٥، والبرهان في علوم القرآن ٣/٤٣٦.
- (٤) ينظر تلخيص البيان في محازات القرآن ٣٥٨.
- (٥) ينظر إعراب القرآن الكريم وبيانه ١٠/٣٦٥.
- (٦) ينظر: مجمع البيان ١/٣٨٧، والكشاف ١/١٨٦، وتفسير النسفي ١/١٢٥، وتفسير أبي السعود ١/١٥٨، وولجرح المحيط ١/٣٨٣.
- (٧) ينظر البرهان في علوم القرآن ٤/٢٨٢.

ويمكن اعتبار المجاز في الآية مجازاً عقلياً أيضاً وذلك إذ قلنا: إسناد الأمان إلى البلد هو إسناد مجازي فيما بُني للفاعل وأسند إلى المفعول به حقيقة، لأنَّ الأمان على الحقيقة هم أهل البلد، وفائدة هذا الإسناد كونه أفحَم وأبلغ وأحصر من أن يقال: رَبِّ اجْعَلْ هَذَا بَلَدًا آمِنًا أَهْلُهُ أَوْ ذَا آمِنٍ. وَاسْتِعْمَالُ صِيغَةِ (فاعل) أو (فاعِلَة) لِلنَّسَبِ أَوْ جِزْ وَأَحْصَرُ مِنْ قَوْلِهِمْ: صَاحِبُ كَذَا أَوْ ذُو كَذَا أَوْ ذَاتُ كَذَا، وَإِسْمُ الْفَاعِلِ هُوَ أَكْثَرُ مَنَاسِبَةٍ لِلنَّسَبِ مِنْ غَيْرِهِ فَقَدْ ذَكَرَ الرَّضِيُّ: إِنَّ اسْمَ الْفَاعِلِ هُوَ مَاقَامٌ بِهِ الْمَصْدَرُ فَهُوَ بِمَعْنَى ذُو مُضَافًا إِلَى مَصْدَرِهِ فَضَارِبٌ بِمَعْنَى: ذُو ضَرْبٍ (١). وَهَذَا هُوَ الَّذِي سَوَّغَ اسْتِعْمَالَ صِيغَةِ فَاعِلٍ لِلنَّسَبِ.

سادساً: اسْتِعْمَالُ صِيغَةِ اسْمِ الْفَاعِلِ لِلدَّلَالَةِ عَلَى اسْمِ الْمَفْعُولِ:

لَقَدْ وَرَدَتْ صِيغَةُ اسْمِ الْمَفْعُولِ بِمَعْنَى اسْمِ الْفَاعِلِ وَتَمَّ بَحْثُ ذَلِكَ فِي الصِّيغِ السَّمَاعِيَّةِ لِاسْمِ الْفَاعِلِ. كَمَا وَرَدَتْ صِيغَةُ اسْمِ الْفَاعِلِ بِمَعْنَى اسْمِ الْمَفْعُولِ، وَقَدْ عَقَدَ ابْنُ فَارِسٍ [ما: ٣٩٥ هـ] بَاباً لِذَلِكَ سَمَّاهُ: بَابُ الْمَفْعُولِ يَأْتِي بِنَقْطِ الْفَاعِلِ (٢). ذَكَرَ فِيهِ أَرْبَعَةُ أَلْفَاظٍ مِنَ الْقُرْآنِ الْكَرِيمِ وَلَقَطَيْنِ فِي بَيِّنَتَيْنِ مِنَ الشَّعْرِ جَاءَ فِيهِمَا فَاعِلٌ بِمَعْنَى مَفْعُولٍ. وَكَذَلِكَ ابْنُ سَيِّدَةَ [ما: ٤٥٨ هـ] عَقَدَ لِذَلِكَ بَاباً سَمَّاهُ: بَابُ فَاعِلٍ فِي مَعْنَى مَفْعُولٍ (٣). ذَكَرَ فِيهِ أَرْبَعَةُ أَلْفَاظٍ غَيْرِ الْأَلْفَاظِ الَّتِي ذَكَرَهَا ابْنُ فَارِسٍ، وَتَمَّ يَذْكُرُ وَاهِدُهُ الْأَلْفَاظِ عَلَى سَبِيلِ الْحَصْرِ بَلْ عَلَى سَبِيلِ الْإِسْتِشْهَادِ، وَمَجْمُوعٌ مَا ذَكَرُوا أَكْثَرَ مِمَّا حَصَرَهُ السِّيُوطِيُّ [ما: ٩١١ هـ] إِذْ قَالَ: "تَمَّ يَأْتِ عَنْهُمْ فَاعِلٌ بِمَعْنَى مَفْعُولٍ إِلَّا قَوْلُهُمْ: تَرَابٌ سَافٍ، إِنَّمَا هُوَ مَسْفِيٌّ لِأَنَّ الرِّيحَ سَفَّتَهُ، وَعَيْشَةٌ رَاضِيَةٌ بِمَعْنَى مَرَضِيَّةٍ، وَمَاءٌ دَافِقٌ بِمَعْنَى مَدْفُوقٍ، وَسِرٌّ كَاتِمٌ بِمَعْنَى مَكْتُومٍ، وَلَيْلٌ نَائِمٌ بِمَعْنَى قَدْنَا مُوَأْفِيهِ" (٤). وَهَذَا الْحَصْرُ يَدُلُّ عَلَى قِلَّةِ مَا وَرَدَ مِنْهَا وَإِخْتِلَافِ الْأَرَاءِ فِي جَوَازِ هَذِهِ الْمَسْئَلَةِ فَقَدْ عَدَّهَا الْمُبَرِّدُ [ما: ٢٨٥ هـ] مِنَ الشَّوَاذِ إِذْ قَالَ: "وَهَذَا خَلْفٌ مِنَ الْكَلَامِ لَا يَكُونُ الْفَاعِلُ فِي تَأْوِيلِ الْمَفْعُولِ إِلَّا شَاذًا فِي كَلَامِهِمْ (٥)، وَأَمَّا سَبِيحِيَّةُ [ما: ٨٠ هـ] فَلَمْ يَذْكُرْ هَذِهِ الْمَسْئَلَةَ فِي كِتَابِهِ وَلَكِنَّهُ تَعَرَّضَ لِبَعْضِ هَذِهِ الْأَلْفَاظِ الَّتِي قَالُوا فِيهَا إِنَّهَا فَاعِلٌ بِمَعْنَى مَفْعُولٍ فَعَدَّهَا مِمَّا جَاءَ عَلَى (فاعل) وَيُرَادُ بِهِ النَّسَبُ وَهُوَ رَأْيُ الْخَلِيلِ أَيْضًا (٦).

(١) ينظر شرح الكافية ٢/٢٠٥.

(٢) ينظر الصاحبي ١٦٨.

(٣) ينظر المنحصر ٤/٤٠٠ [٧١/٤].

(٤) المزهر ٢/٨٩.

(٥) لسان العرب ١٢/٤٠٤.

(٦) ينظر كتاب سبويه ٢/١٠٤، ولسان العرب ١٢/٤٠٤، ولسان العرب ١٢/٩٩٩.

وأما الفارسي [ما: ٣٧٧هـ] فَيُظْهِرُ مِنْ سُؤَالِ ابْنِ جَنِّي لَهُ أَنَّهُ كَانَ يُجِيزُ مَجِيءَ فَاعِلٍ بِمَعْنَى مَفْعُولٍ. فَقَدْ قَالَ أَبُو الْفَتْحِ فِي كِتَابِهِ (هَذَا الْقَدْ): وَسَأَلْتَهُ - يَعْنِي الْفَارِسِي - إِذَا جَعَلْتَ فَاعِلاً بِمَعْنَى مَفْعُولٍ، فَعَلَامَ تَرْفَعُ الضَّمِيرَ الَّذِي فِيهِ؟ أَعَلَى حَدِّ إِرْتِفَاعِ الضَّمِيرِ فِي إِسْمِ الْفَاعِلِ أَمْ إِسْمِ الْمَفْعُولِ؟ فَقَالَ: إِنْ كَانَ بِمَعْنَى (مَفْعُولٍ) إِرْتَفَعِ الضَّمِيرُ فِيهِ إِرْتِفَاعَ الضَّمِيرِ فِي إِسْمِ الْفَاعِلِ وَإِنْ جَاءَ عَلَى لَفْظِ إِسْمِ الْفَاعِلِ (١). أَي: يَرْفَعُ الضَّمِيرَ الْمُسْتَبْتَرَ عَلَى الْفَاعِلِيَّةِ حَتَّى وَإِنْ دَلَّ عَلَى الْمَفْعُولِ فَلَا يَرْفَعُ نَائِبَ الْفَاعِلِ. وَعَلَى غِرَارِ هَذَا بَنَى ابْنُ جَنِّي [ما: ٣٩٢هـ] رَأْيَهُ فَاعْتَبَرَ أَنْ مَاجَاءَ مِنْ فَاعِلٍ بِمَعْنَى مَفْعُولٍ هُوَ إِسْمُ فَاعِلٍ مَعْنَاهُ اللَّغْوِيُّ (مَفْعُولٍ)، وَمَعْنَاهُ النَّحْوِيُّ (صَاحِبُ الْحَدِيثِ) وَصَاحِبُ الْحَدِيثِ يَصْلُحُ أَنْ يَكُونَ فَاعِلاً لِلْحَدِيثِ فِي الْمَعْنَى أَوْ مَفْعُولاً وَيُظْهِرُ هَذَا مِنْ قَوْلِهِ: "فَأَمَّا تَفْسِيرُ أَهْلِ اللُّغَةِ، إِنَّ إِسْتِنَافَ الْقَوْمِ فِي مَعْنَى تَسَايَفُوا فَتَفْسِيرٌ عَلَى الْمَعْنَى، كَعَادَتِهِمْ فِي أَمْثَالِ ذَلِكَ أَلَّا تَرَاهُمْ قَالُوا فِي قَوْلِ اللَّهِ عَزَّوَجَلَّ (مِنْ مَاءٍ دَافِقٍ): إِنَّهُ بِمَعْنَى مَدْفُوقٍ، فَهَذَا - لِعُمُرِي - مَعْنَاهُ، غَيْرَ أَنْ طَرِيقَ الصَّنْعَةِ فِيهِ أَنَّهُ ذُو دَفْقٍ كَمَا حَكَاهُ الْأَصْمَعِيُّ عَنْهُمْ مِنْ قَوْلِهِمْ: نَاقَةٌ ضَارِبٌ إِذَا ضُرِبَتْ، وَتَفْسِيرُهُ أَنَّهَا ذَاتُ ضَرْبٍ أَي: ضُرِبَتْ. وَكَذَلِكَ قَوْلُهُ تَعَالَى: (لَا عَاصِمَ الْيَوْمَ مِنْ أَمْرِ اللَّهِ) أَي: لَا ذَاعِصَةَ، وَذُو الْعِصْمَةِ يَكُونُ مَفْعُولاً كَمَا يَكُونُ فَاعِلاً، فَمِنْ هُنَا قِيلَ: إِنْ مَعْنَاهُ: لَا مَعْصُومَ. وَكَذَلِكَ قَوْلُهُ:

لَقَدْ عَيَّلَ الْإِيْتَامَ طُعْنَةَ نَاشِرَةِ أَنَا شِشْرُهُ لَأَزَالَتْ يَمِينُكَ آشِرَةَ
 أَي: ذَاتُ أَشْرٍ، وَالْأَشْرُ: الْحَزُّ وَالْقَطْعُ، وَذُو الشَّيْءِ يَكُونُ مَفْعُولاً كَمَا يَكُونُ فَاعِلاً... (١)
 فَقَوْلُهُ ذُو الشَّيْءِ يُرِيدُ بِهِ صَاحِبُ الشَّيْءِ أَي: صَاحِبُ الْحَدِيثِ، لِأَنَّ ذُو، وَذَاتُ أَضَافَهُمَا فِي الْأَمْثِلَةِ السَّابِقَةِ إِلَى الْمَصْدَرِ وَهُوَ الْحَدِيثُ، وَصَاحِبُ الْحَدِيثِ يَكُونُ فَاعِلاً لِلْحَدِيثِ كَمَا يَكُونُ مَفْعُولاً. وَأَمَّا الْفَرَاءُ [ما: ٢٠٧هـ] فَأَكَّدَ عَلَى جَوَازِ تَخْرِيجِ إِسْمِ الْفَاعِلِ بِمَعْنَى الْمَفْعُولِ وَحَاوَلَ الْإِيءَ سِتْدَالًا عَلَى صِحَّةِ هَذَا الرَّأْيِ بِقَوْلِهِ: "... وَلَا تُتَكْرَنُ أَنْ يُخْرَجَ الْمَفْعُولُ عَلَى فَاعِلٍ؛ أَلَا تَرَى قَوْلَهُ (مِنْ مَاءٍ دَافِقٍ) فَمَعْنَاهُ وَاللَّهُ أَعْلَمُ: مَدْفُوقٌ، وَقَوْلُهُ (فِي عَيْشَةٍ رَاضِيَةٍ) مَعْنَاهُ مَرْضِيَّةٌ، وَقَالَ الشَّاعِرُ:

دَعِ الْمَكَارِمَ لَا تَرْحَلِ لِبُغْيَتِهَا وَأَقْعُدْ فَأَيْ نَكَ أَنْتَ الطَّاعِمُ الْكَاسِي
 مَعْنَاهُ الْمَكْسُوسُ. تَسْتَدِلُّ عَلَى ذَلِكَ أَنَّكَ تَقُولُ: رَضِيْتُ هَذِهِ الْمَعِيْشَةَ وَلَا تَقُولُ: رَضِيْتُ وَدَفِقَ الْمَاءُ وَلَا تَقُولُ: دَفِقَ، وَتَقُولُ كَيْسِي الْعَرِيَانُ وَلَا تَقُولُ كَسَا... (٢)

(١) البرهان في علوم القرآن ٢/٢٨٦. وأجارت المذكورة عزيزة قول بابني أن يرفع اسم الفاعل ضميراً مستتراً هو فاعله على الصيغة

أو نائب فاعله على معنى اسم المفعول. (بغرة المعجم المفصل في النحو العربي ٢/٧٠٤)

(٢) الخصائص ١/١٥٣-١٥٤.

(٣) معاني القرآن ٢/١٥-١٦، واللسان العرب ١٢/٤٠٤.

وَيُظْهِرُ أَنَّ دِرَاسَةَ الْفَرَاءِ لِهَذَا الْمَوْضُوعِ كَانَتْ أَعْمَقَ مِنْ غَيْرِهِ فَقَدْ اسْتَنْجَحَ أَنَّ الْعَرَبَ تَسْتَعْمَلُ (الْفَاعِلِ) بِمَعْنَى الْمَفْعُولِ عِنْدَ رَادَةِ الْمَدْحِ أَوْ الذَّمِّ وَأَنَّ أَهْلَ الْحِجَازِ هُمْ أَكْثَرُ مِنْ غَيْرِهِمْ اسْتِعْمَالًا لِالْفَاعِلِ بِمَعْنَى مَفْعُولٍ عِنْدَمَا يَكُونُ فِي مَذْهَبِ نَعْتٍ وَحَاوَلَ أَنْ يَرِيبُ مَاوَرَدَ مِنْهَا فِي الْقُرْآنِ الْكَرِيمِ بِالْبَلَاغَةِ فَقَالَ: "وَأَعَانَ عَلَيَّ ذَلِكَ أَنَّهَا وَافَقَتْ رُؤُوسَ الْآيَاتِ الَّتِي هِيَ مَعَهُنَّ" (١). وَمَعَ كُلِّ هَذِهِ الْجُحُودِ لَمْ يَقُمْ الْفَرَاءُ وَلَا غَيْرُهُ مِنَ الْمُتَقَدِّمِينَ بِحَصْرِ هَذِهِ الْأَلْفَازِ الْوَارِدَةِ عَلَيَّ (فَاعِلِ) بِمَعْنَى مَفْعُولٍ فِي الْقُرْآنِ الْكَرِيمِ وَلَكِنَّ ابْنَ الْأَنْبَارِيِّ [ما: ٥٧٧هـ] قَدْ أَشَارَ إِلَى أَنَّهَا كَثِيرَةٌ فِي الْقُرْآنِ الْكَرِيمِ ثُمَّ أَعْقَبَ ذَلِكَ بِقَوْلِهِ وَاللَّهُ أَعْلَمُ (٢)، مِمَّا يَدُلُّ عَلَيَّ عَدَمِ تَأَكُّدِهِ مِنْ كَثْرَتِهَا.

وَمِنْ خِلَالِ دِرَاسَةِ أَقْوَالِ اللُّغَوِيِّينَ وَالْمُفَسِّرِينَ وَغَيْرِهِمْ يُسَكِّنُ حَصْرُ الْأَلْفَازِ الَّتِي جَاءَتْ عَلَيَّ أَوْزَانَ اسْمِ الْفَاعِلِ الْقِيَاسِيَّةِ دَالَّةً عَلَيَّ مَعْنَى الْمَفْعُولِ فِي الْقُرْآنِ الْكَرِيمِ وَذَلِكَ فِيمَا يَلِي:

(أ) وَرَدَتْ سَبْعَةُ أَلْفَازٍ عَلَيَّ وَزْنَ (فَاعِلِ) وَهِيَ بِمَعْنَى الْمَفْعُولِ:

أَوَّلًا: (صَادِقٌ) فِي قَوْلِهِ تَعَالَى: (إِنَّمَا تُوعَدُونَ لَصَادِقٍ) [٥/الذاريات] أَيْ: مَصْدُوقٌ (٣)

ثَانِيًا: (دَافِقٌ) فِي قَوْلِهِ تَعَالَى: (مِنْ مَاءٍ دَافِقٍ) [٦/الطارق] أَيْ: مَدْفُوقٌ (٤)

ثَالِثًا: (ءَامِنٌ) فِي قَوْلِهِ تَعَالَى: (أَوَلَمْ يَرَوْا أَنَّا جَعَلْنَا حَرَمًا مَاءً آمِنًا) [٦٧/القصص] أَيْ: مَأْمُونٌ (٥)

رَابِعًا: (سَاجِلٌ) فِي قَوْلِهِ تَعَالَى: (فَاقْفِذِيهِ فِي الْيَمِّ فَلْيُلْقِهِ الْيَمُّ بِالسَّاجِلِ) [٣٩/طه] (٦)

خَامِسًا: (عَاصِمٌ) فِي قَوْلِهِ تَعَالَى: (لَا عَاصِمَ الْيَوْمَ مِنْ أَمْرِ اللَّهِ) [٤٣/هود] أَيْ: لَا مَعْصُومٌ (٧)

سَادِسًا: (عَاصِفٌ) فِي قَوْلِهِ تَعَالَى: (أَعْمَالَهُمْ كَرَمَادًا اشْتَدَّتْ بِهِ الرِّيحُ فِي يَوْمٍ عَاصِفٍ)

[٢٨/ابراهيم] (٨)

- (١) ينظر معاني القرآن ١٨٢/٣، ٢٥٥.
- (٢) ينظر البيان في غريب إعراب القرآن ٥٣٠.
- (٣) ينظر من غرائب آي التنزيل ٣٢٤.
- (٤) ينظر: إملاء مامن به الرحمن ٢/٢٨٥، ومعاني القرآن ١٨٢/٣، ٢٥٥، وإعراب ثلاثين سورة من القرآن الكريم ٤٥.
- (٥) ينظر: البحر المحيط ١/٣٨٣، والصاحي ١٦٨.
- (٦) ينظر: البحر المحيط ٦/٢٢٣، والمحض ٤/٤٠٠ [٧/٤].
- (٧) ينظر: من غرائب آي التنزيل ١٣٦، وإملاء مامن به الرحمن ٢/٣٩، والبيان في غريب إعراب القرآن ٢/١٥ [٢/١١٢١].
- و معاني القرآن ١٥/٢.
- (٨) ينظر: الصحاح ٤/١٤٠ [عصف]، ولسان العرب ٩/٢٤٨، ومعاني القرآن ٢/٧٣.

سابعاً: (عاقِر) في قوله تعالى: (وَقَدْ بَلَّغْنِي الْكِبْرَ وَأَمْرًا تِي عَاقِرٌ) [٤٠/آل عمران (١)]

- (ب) وَرَدَتْ خَمْسَةٌ أَلْفَاظٍ عَلَى وَزْنِ (فَاعِلَةٌ) وَهِيَ بِمَعْنَى (مَفْعُولَةٌ) وَهِيَ:
١. (حَافِرَةٌ) في قول تعالى: (يَقُولُونَ أَيْنَا لَمَرْدُودُونَ فِي الْحَافِرَةِ) [١٠/النازعات (١)] أي: المَحْفُورَةُ.
 ٢. (دَاحِضَةٌ) في قوله تعالى: (حُجَّتْهُمْ دَاحِضَةٌ عِنْدَ رَبِّهِمْ) [١٦/الشورى (٣)] أي: مَدْحُورَةٌ.
 ٣. (رَاضِيَةٌ) في قوله تعالى: (فَهُوَ فِي عِيشَةٍ رَاضِيَةٍ) [٧/النقارعة (١)] أي: مرضية.
 ٤. (سَائِبَةٌ) في قوله تعالى: (مَاجَعَلَّ اللَّهُ مِنْ بَحِيرَةٍ وَلَا سَائِبَةٍ وَلَا وَصِيلَةٍ) [١٠٣/المائدة (٥)].
 ٥. (مَائِدَةٌ) في قوله تعالى: (يُنزِّل عَلَيْنَا مَائِدَةً مِنَ السَّمَاءِ) [١٢٢/المائدة (١)].

(ج) وَرَدَ لَفْظٌ وَاحِدٌ يوزن (مُفْعِلَةٌ) بِمَعْنَى (المَفْعُول) وهو:

(مُبْصِرَةٌ) في قوله تعالى: (فَلَمَّا جَاءَتْهُمْ آيَاتِنَا مَبْصِرَةٌ) [١٣/النمل (٥)]

(د) وَرَدَ لَفْظٌ وَاحِدٌ يوزن (مُنْفَعِلَةٌ) دَالًّا عَلَى مَعْنَى (المَفْعُول) وَهُوَ:

(مُنْحَقِقَةٌ) في قوله تعالى: (وَمَا أَهْلٌ لِيغَيِّرَ اللَّهُ بِهِ وَالمُنْحَقِقَةُ) [٣/المائدة (٨)]

فَالْمَجْمُوعُ: أَرْبَعَةٌ عَشَرَ لَفْظًا. وَاحْتَلَفَتْ آرَاءُ المُفَسِّرِينَ فِي دِلَالَةِ هَذِهِ الأَلْفَاظِ فَيُمْكِنُ حَصْرُ أَقْوَالِهِمْ فِي ثَلَاثَةِ أَقْوَالٍ: الأَوَّلُ؛ إِنَّ هَذِهِ الأَلْفَاظَ أَوْ بَعْضَهَا يُدَلُّ عَلَى مَعْنَى مَفْعُولٍ، والقول الثاني: إِنَّهَا أَوْ بَعْضَهَا يُدَلُّ عَلَى النَّسَبِ. والقول الثالث: إِنَّهَا أَوْ بَعْضَهَا إِسْمُ فَاعِلٍ عَلَى بَابِهِ لَا يُدَلُّ عَلَى غَيْرِهِ. وَأَمَّا آرَاءُ أَهْلِ البَلَاغَةِ فَتَنْحَصِرُ فِيمَا يَلِي: الأَوَّلُ: إِنَّ الإِسْنَادَ فِي هَذِهِ الآيَاتِ مَجَازٌ عَقْلِيٌّ (٩) الثاني: إِنَّ المَجَازَ فِي هَذِهِ الآيَاتِ هُوَ مَجَازٌ مُفْرَدٌ بَاءً قَامَةً صِغَةً (فَاعِلٍ) مَقَامَ (مَفْعُولٍ) (١٠) الثالث: إِنَّ المَجَازَ فِيهَا أَوْ فِي بَعْضِهَا إِسْتِعَارَةٌ (١١) الرابع: إِنَّ إِقَامَةَ صِغَةِ فَاعِلٍ مَقَامَ مَفْعُولٍ مُنَاسِبَةٌ لِرُؤُسِ الآيِ فِي بَعْضِهَا (١٢)

- (١) ينظر التبيان في تفسير القرآن ٤٥٤/٢
- (٢) ينظر معاني القرآن ٢٣٢/٣
- (٣) ينظر: تلخيص البيان في محازات القرآن ٢٤٧
- (٤) ينظر: الاتقان ١٥/٢٤٤، وشمسها ١/٢٠٣٥٠، والخاص ١٦٨، ومختصر المعاني ٣٩، وإعراب ثلاثين سورة من القرآن الكريم ١١٥، ١٦٦، والمطول ٥٨، ولسان العرب ١٥/٢٤٤، وتلخيص البيان ٣٤٤، والاتقان ٣/١٢٦، وإملاء، مناس به الرحمن ٢/٢٦٨، ومن غرائب أي التبريل ١٣٦، وشرح الكفاية ١١٩/٢، وقد تكررت هذه الذبحة في: ٢١/الجاقة .
- (٥) ينظر: إملاء، ما من به الرحمن ١/٢٢٩، والتبيان في تفسير القرآن ٤/٢٩، والبحر المحيط ٤/٢٩٤
- (٦) ينظر البحر المحيط ٤/٣٠
- (٧) ينظر إعراب القرآن الكريم وبيانه ٧/١٧٣
- (٨) ينظر: الكشاف ١/٦٠٣، والاتقان ٤/١١١
- (٩) ينظر: إعراب القرآن الكريم وبيانه ٧/١٧٣، وهـ ١٧٤/١٠٠٦٦٦، وحاشية الصان ٢/٣١٥، وخواص الصلاة ٥٠، ٢٩٧، ٢٩٥، ٥٠، وتهذيب البلاغة ٥٠، ولا يتاح
- (١٠) ينظر: الاتقان ٣/١٢٨، والبرهان في علوم القرآن ٢/٢٨٥، ٢٥٨
- (١١) ينظر: الصناعات ٣٠، والكشاف ١/٥٩، وإعراب القرآن ٣٣٦، ٣٣٧، وتلخيص البيان ١٩٩، ١٩٨، ١٩٧، ١٩٦، ١٩٥، ١٩٤، ١٩٣، ١٩٢، ١٩١، ١٩٠، ١٨٩، ١٨٨، ١٨٧، ١٨٦، ١٨٥، ١٨٤، ١٨٣، ١٨٢، ١٨١، ١٨٠، ١٧٩، ١٧٨، ١٧٧، ١٧٦، ١٧٥، ١٧٤، ١٧٣، ١٧٢، ١٧١، ١٧٠، ١٦٩، ١٦٨، ١٦٧، ١٦٦، ١٦٥، ١٦٤، ١٦٣، ١٦٢، ١٦١، ١٦٠، ١٥٩، ١٥٨، ١٥٧، ١٥٦، ١٥٥، ١٥٤، ١٥٣، ١٥٢، ١٥١، ١٥٠، ١٤٩، ١٤٨، ١٤٧، ١٤٦، ١٤٥، ١٤٤، ١٤٣، ١٤٢، ١٤١، ١٤٠، ١٣٩، ١٣٨، ١٣٧، ١٣٦، ١٣٥، ١٣٤، ١٣٣، ١٣٢، ١٣١، ١٣٠، ١٢٩، ١٢٨، ١٢٧، ١٢٦، ١٢٥، ١٢٤، ١٢٣، ١٢٢، ١٢١، ١٢٠، ١١٩، ١١٨، ١١٧، ١١٦، ١١٥، ١١٤، ١١٣، ١١٢، ١١١، ١١٠، ١٠٩، ١٠٨، ١٠٧، ١٠٦، ١٠٥، ١٠٤، ١٠٣، ١٠٢، ١٠١، ١٠٠، ٩٩، ٩٨، ٩٧، ٩٦، ٩٥، ٩٤، ٩٣، ٩٢، ٩١، ٩٠، ٨٩، ٨٨، ٨٧، ٨٦، ٨٥، ٨٤، ٨٣، ٨٢، ٨١، ٨٠، ٧٩، ٧٨، ٧٧، ٧٦، ٧٥، ٧٤، ٧٣، ٧٢، ٧١، ٧٠، ٦٩، ٦٨، ٦٧، ٦٦، ٦٥، ٦٤، ٦٣، ٦٢، ٦١، ٦٠، ٥٩، ٥٨، ٥٧، ٥٦، ٥٥، ٥٤، ٥٣، ٥٢، ٥١، ٥٠، ٤٩، ٤٨، ٤٧، ٤٦، ٤٥، ٤٤، ٤٣، ٤٢، ٤١، ٤٠، ٣٩، ٣٨، ٣٧، ٣٦، ٣٥، ٣٤، ٣٣، ٣٢، ٣١، ٣٠، ٢٩، ٢٨، ٢٧، ٢٦، ٢٥، ٢٤، ٢٣، ٢٢، ٢١، ٢٠، ١٩، ١٨، ١٧، ١٦، ١٥، ١٤، ١٣، ١٢، ١١، ١٠، ٩، ٨، ٧، ٦، ٥، ٤، ٣، ٢، ١، ٠
- (١٢) ينظر: الاتقان ٤/٣٤٤

وَيَتَعَذَّرُ الْجَزْمُ بِدَلَالَةِ هَذِهِ الْأَلْفَاظِ عَلَى الْمَفْعُولِ أَوْ الْفَاعِلِ أَوْ النَّسَبِ؛ لِأَنَّ الْمَعْنَى وَالسِّيَاقَ يَحْتَمِلُ كُلُّ هَذِهِ الْمَعَانِي فِي مُعْظَمِ الْأَلْفَاظِ، وَعَلَى سَبِيلِ الْمِثَالِ لَوْ نَظَرْنَا فِي لَفْظِ (الْمُنْحَنِقَةُ) الَّذِي فِي قَوْلِهِ تَعَالَى: (حُرِّمَتْ عَلَيْكُمُ الْمَيْتَةُ وَالدَّمُ وَلَحْمُ الْخِنْزِيرِ وَمَا أَهْلٌ لِيغْيِرَ اللَّهُ بِهِ وَالْمُنْحَنِقَةُ...) [٣/المائدة]؛ فَيَسْتَكِنُ أَنْ يَكُونَ الْمَعْنَى: الَّتِي خُنِقَتْ فَتَكُونُ (الْمُنْحَنِقَةُ) بِمَعْنَى الْمَفْعُولِ أَيْ: الَّتِي خُنِقُوا.

أَوْ يَكُونُ الْمَعْنَى: هِيَ خُنِقَتْ نَفْسَهَا بِأَيْ دَخَلَ رَأْسُهَا بَيْنَ الصَّخْرِ أَوْ غَيْرِهِ مِمَّا تَسَبَّطَتْ فِي خَنِقِهَا لِنَفْسِهَا، فَتَكُونُ (الْمُنْحَنِقَةُ) بِاسْمِ فَاعِلٍ بَاقٍ عَلَى بَابِهِ.

أَوْ يَكُونُ الْمَعْنَى: الْمَنْسُوبَةُ إِلَى الْخَنِقِ أَيْ: ذَاتِ الْخَنِقِ. وَهَكَذَا تَلَا حِظَّ أَنْ جَمِيعُ هَذِهِ الْمَعَانِي لَا يَرْفُضُهَا السِّيَاقُ وَيَضَعُ الْجَزْمَ لِذِلَّةِ مُعَيَّنَةٍ مِنَ الدَّلَالَاتِ السَّابِقَةِ. وَمِنْ الْمُنَاسِبِ حَمْلُ هَذِهِ آيَاتِ السَّابِقَةِ عَلَى غَيْرِ مَعْنَى (الْفَاعِلِ) لِأَنَّهُ يُؤَدِّي إِلَى حَمْلِهَا عَلَى مَعْنَى الْمَجَازِ وَحَمْلِهَا عَلَى (الْفَاعِلِ) يُؤَدِّي إِلَى الْمَعْنَى الْحَقِيقِيَّةِ، وَالْمَجَازِ فِيهَا أُبْلَغَ مِنَ الْحَقِيقَةِ؛ وَمِثَالُ ذَلِكَ قَوْلُهُ تَعَالَى: (مَثَلُ الَّذِينَ كَفَرُوا بِرَبِّهِمْ أَعْمَالُهُمْ كَرَمًا وَاشْتَدَّتْ بِهِ الرِّيحُ فِي يَوْمٍ عَاصِفٍ) [١٨/ابراهيم].

فَأُسْنِدُ الْعُصُوفِ لِيَوْمٍ مَجَازًا عَقْلِيًّا لِأَنَّ الْعَاصِفَ عَلَى الْحَقِيقَةِ هُوَ الرِّيحُ، وَالْيَوْمُ مَعْصُوفٌ فِيهِ فَاسْتُعْمِلَ (فَاعِلٌ) بِمَعْنَى (مَفْعُولٌ) بِإِلَّاخْتِصَارٍ وَالْمُبَالَغَةُ لِكَوْنِهِ أَوْجُزٌ مِنْ أَنْ يُقَالَ: يَوْمٌ مَعْصُوفٌ فِيهِ، أَوْ عَاصِفُ الرِّيحِ، أَوْ عَاصِفٌ رِيحُهُ - وَاللَّهُ أَعْلَمُ -

وَمِثْلُهُ قَوْلُهُ تَعَالَى: (فَلْيَنْظُرِ الْإِنْسَانُ مِمَّ خُلِقَ ۝ خُلِقَ مِنْ مَّاءٍ دَافِقٍ) [٦٥/الطَّارِق] فَالْمَاءُ مَدْفُوقٌ فِي الْحَقِيقَةِ، وَأُسْنِدُ دَافِقٌ إِلَى الضَّمِيرِ الْمُسْتَبْرَفِ فِيهِ وَالْعَائِدِ إِلَى الْمَاءِ إِسْنَادًا مَجَازِيًّا لِغَرَضِ الْإِيْتِخِصَارِ وَالْإِيْتِخِصَارُ لِكَوْنِهِ أُبْلَغُ وَأَفْخَمُ مِنْ أَنْ يُقَالَ: مِنْ مَّاءٍ مَدْفُوقٍ أَوْ ذَادِفِقًا. وَاللَّهُ أَعْلَمُ.

وَهَكَذَا تُحْمَلُ جَمِيعُ الْأَلْفَاظِ الْوَارِدَةِ فِي الْقُرْآنِ الْكَرِيمِ عَنِ صِيغَةِ اسْمِ الْفَاعِلِ وَمَعْنَاهَا الْمَفْعُولُ.

سابعاً: استعمالات المصدر.

يُمْكِنُ فِي هَذَا الْمَوْضِعِ تَقْسِيمَ الْبَحْثِ إِلَى قِسْمَيْنِ: الْأَوَّلُ مَجِيءُ الْمَصْدَرِ عَلَى زِنَةِ إِسْمِ الْفَاعِلِ وَالثَّانِي: مَجِيءُ إِسْمِ الْفَاعِلِ دَالًّا عَلَى مَعْنَى الْمَصْدَرِ. فَأَمَّا الْقِسْمُ الْأَوَّلُ؛ فَقَدْ وَرَدَ الْمَصْدَرُ مِنَ الْفِعْلِ الثَّلَاثِيِّ الْمُجَرَّدِ عَلَى وَزْنِ (فَاعِل) وَ (فَاعِلَةٌ) نَحْوُ: فُلِحَ فَالِحًا وَعُوفِي عَافِيَةً. وَهَذَا يَمَّا لَا خِلَافَ فِيهِ بَيْنَ الْعُلَمَاءِ. كَمَا قَدْ جَاءَ الْمَصْدَرُ عَلَى زِنَةِ (مَفْعُول) أَيْضًا. وَظَاهِرُ كَلَامِ الْمُجَرَّدِ أَنَّ مَا جَاءَ مِنَ الْمَصَادِرِ بِزِنَةِ (فَاعِل) أَوْ (فَاعِلَةٌ) فَقَلِيلٌ جَدًّا وَلَمْ يُصَرِّحْ بِكَثْرَةِ أَوْ قِلَّةِ مَا جَاءَ بِزِنَةِ (مَفْعُول)، إِذْ قَالَ: "... جَاءَ مِنَ الْمَصْدَرِ عَلَى لَفْظِ فَاعِلٍ حُرُوفٍ مِنْهَا فُلِحَ فَالِحًا وَعُوفِي عَافِيَةً وَأَحْرَفَ سُورَى ذَلِكَ يُسِيرَةٌ.

وَجَاءَ عَلَى مَفْعُولٍ نَحْوُ: رَجُلٌ لَيْسَ لَهُ مَعْقُولٌ، وَتُخَذُ مَيْسُورُهُ، وَدَعَّ مَعْسُورُهُ لِدُخُولِ الْمَفْعُولِ عَلَى الْمَصْدَرِ، يُقَالُ: رَجُلٌ رِضًا أَيْ: مُرَضِيٌّ، وَهَذَا إِذْ رُفِعَ ضَرْبُ الْأَمِيرِ أَيْ: مَضْرُوبُهُ، وَهَذِهِ دَرَاهِمُ وَزْنِ سَبْعَةِ أَيْ: مَوْزُونَةٌ^(١).

وَأَمَّا الْأَشْمُونِيُّ فَذَكَرَ أَنَّ الْمَصْدَرَ يَأْتِي قَلِيلًا بِلَفْظِ الْمَفْعُولِ وَالْفَاعِلِ قَالَ: "تَبَيَّنَ يَجِيءُ الْمَصْدَرُ عَلَى زِنَةِ إِسْمِ الْمَفْعُولِ فِي الثَّلَاثِيِّ قَلِيلًا نَحْوُ: جَلَدَ جِلْدًا وَمَجْلُودًا... وَرُبَّمَا جَاءَ فِي الثَّلَاثِيِّ بِلَفْظِ إِسْمِ الْفَاعِلِ نَحْوُ: فُلِحَ فَالِحًا..."^(٢). فَقَوْلُهُ (وَرُبَّمَا) إِشَارَةٌ إِلَى قِلَّتِهِ أَيْضًا. وَقَدْ يُشْعِرُ تَقْدِيمَهُ مَا جَاءَ بِزِنَةِ الْمَفْعُولِ أَنَّهُ أَكْثَرُ مِمَّا جَاءَ بِزِنَةِ الْفَاعِلِ. وَهَذَا هُوَ رَأْيُ ابْنِ الْحَاجِبِ فَقَدْ قَالَ: "... وَأَمَّا مَا جَاءَ عَلَى مَفْعُولٍ كَالْمَيْسُورِ وَالْمَعْسُورِ وَالْمَجْلُودِ وَالْمَقْتُولِ قَلِيلٌ، وَفَاعِلَةٌ كَالْعَافِيَةِ وَالْعَافِيَةِ وَالْكَاذِبَةِ أَقْلٌ"^(٣). وَتَابَعَهُ النَّيْسَابُورِيُّ عَلَى هَذَا الرَّأْيِ فِي شَرْحِهِ لِتَضْرِيْفِ ابْنِ الْحَاجِبِ^(٤). وَلَعَلَّ هَذَا الرَّأْيَ غَيْرُ صَحِيحٍ إِذْ تَبَيَّنَ لَدَى اسْتِقْرَاءِ اسْتِقْصَاءِ الْفَاعِلِ إِسْمِ الْفَاعِلِ وَاسْمِ الْمَفْعُولِ فِي الْقُرْآنِ الْكَرِيمِ أَنَّ مَا جَاءَ مِنَ الْمَصَادِرِ عَلَى صِيغَةِ إِسْمِ الْفَاعِلِ هُوَ أَكْثَرُ مِمَّا جَاءَ عَلَى صِيغَةِ إِسْمِ الْمَفْعُولِ؛ لِأَنَّ مَا جَاءَ بِزِنَةِ إِسْمِ الْفَاعِلِ عَدَدُهُ (سَبْعَةٌ عَشْرَ) لَفْظًا، وَمَا جَاءَ بِزِنَةِ الْمَفْعُولِ عَدَدُهُ (ثَلَاثَةٌ) أَلْفَاظٍ فَقَطْ، وَهِيَ كَمَا يُبَيَّنُ:

(١) الكامل ٧١/١، وينظر نفس المصدر ٢٩٢/١.

(٢) شرح الأشموني ٣٠٩/٢-٣١٠.

(٣) شرح الشافعية ١٦٨/١.

(٤) ينظر شرح النظام ٣١.

١. لفظ (مَهْجُور) في قوله تعالى: (وَقَالَ الرَّسُولُ يَا رَبِّ إِنَّ قَوْمِي اتَّخَذُوا هَذَا الْقُرْآنَ مَهْجُورًا) [٣٠/الفرقان] قيل: إنه مُصْدَرٌ أو إسمٌ مَفْعُولٌ (١).
٢. لفظ (مَكْذُوب) في قوله تعالى: (ذَلِكَ وَعَدٌ غَيْرٌ مَكْذُوبٌ) [٦٥/هود] قيل: إنه مُصْدَرٌ وَجَوَّزُوا فِيهِ أَنْ يَكُونَ إِسْمٌ مَفْعُولٌ (٢).
٣. لفظ (مَفْتُون) في قوله تعالى: (فَسْتَبْصِرْ وَيُصِرُّونَ بِآيَاتِكُمُ الْمُفْتُونِ) [٦٥/القلم] أجازوا فيه أن يكون إسمٌ مَفْعُولٌ أو مُصْدَرًا. وذَهَبَ السَّيوطي والنسفي إلى أنه مُصْدَرٌ جَاءَ عَلَى وَزْنِ مَفْعُولٍ (٣).
وَأَمَّا مَا إِحْتَمِلَ كَوْنُهُ مِنَ الْمُضَادِرِ الَّتِي جَاءَتْ فِي الْقُرْآنِ الْكَرِيمِ بِزِنَةِ إِسْمِ الْفَاعِلِ فَهُوَ مَا يَلِي:
١. لفظ (بَاطِلًا) في قوله تعالى: (رَبَّنَا مَا خَلَقْتَ هَذَا بَاطِلًا سُبْحَانَكَ) [١٩١/آل عمران] (٤).
٢. لفظ (بَاقِيَةٌ) في قوله تعالى: (فَهَلْ تَرَى لَهُمْ مِنْ بَاقِيَةٍ) [٨/الحاقة] (٥).
٣. لفظ (الْحَافِرَةُ) في قوله تعالى: (يَقُولُونَ أَيَّ نَا لَمَرْدُودُ دُونَ فِي الْحَافِرَةِ) [١٠/النازعات] (٦).
٤. لفظ (خَائِنَةٌ) في قوله تعالى: (وَلَا تَزَالُ تَطَّلِعُ عَلَى خَائِنَةٍ مِنْهُمْ إِلَّا قَلِيلًا مِنْهُمْ) [١٣/المائدة] (٧). وفي قوله تعالى: (يَعْلَمُ خَائِنَةَ الْأَعْيُنِ) [١٩١/غافر] (٨).
٥. لفظ (خَالِصَةٌ) في قوله تعالى: (قُلْ إِنْ كُنْتُمْ لَكُمْ الدَّارُ الْآخِرَةُ عِنْدَ اللَّهِ خَالِصَةً) [٩٤/البقرة] (٩).

-
- (١) ينظر البحر المحيط ٤٩٦/٦.
 - (٢) ينظر البحر المحيط ٢٤٠/٥.
 - (٣) ينظر: معاني القرآن ١١٧٣/٣، والبحر المحيط ٣٠٩/٨، والمفردات ٣٧٤، والاتقان ١٢٩/٣، وتفسير النسفي ٤٠٩/٤.
 - (٤) ينظر املاء مامن به الرحمن ١٦٢/١.
 - (٥) ينظر المفردات ٥٧.
 - (٦) ينظر اعراب القرآن المصنوع إلى الزجاج ٣٠٠/١.
 - (٧) ينظر: البيان في غريب اعراب القرآن ٢٤٥/١ || ١/٥٨، واملاء مامن به الرحمن ٢١١/١، واعراب القرآن الكريم وبيانه ٤٢٩/٢، واعراب القرآن الكريم المصنوع إلى الزجاج ٣٩٨/١ || ٢٩٣.
 - (٨) ينظر الكشاف ١٥٩/٤.
 - (٩) محصع البيان ٣١٩/١.

وفى قوله تعالى: (إِنْ أَرَادَ النَّبِيُّ أَنْ يَسْتَنْكِحَهَا خَالِصَةً لَكَ مِنْ دُونِ الْمُؤْمِنِينَ) [٥٠/الاحزاب] (١). وفى قوله تعالى: (إِنَّا أَخْلَصْنَاهُمْ بِخَالِصَةٍ ذِكْرَى الدَّارِ) [٤٦/ص] (٢).

٦. لفظ (سَامِرًا) فى قوله تعالى: (سَامِرًا تَهْجُرُونَ) [٦٧/المؤمنون] (٣).

٧. لفظ (صَادِق) فى قوله تعالى: (إِنَّمَا تُوعَدُونَ لَصَادِقٍ) [٥/الذاريات] (٤).

٨. لفظ (الصَّاعِقَةَ) فى قوله تعالى: (فَقَالُوا أُرْنَا اللَّهُ جَهْرَةً فَأَخَذَتْهُمُ الصَّاعِقَةُ بِظُلْمِهِمْ) [١٥٣/النساء] (٥).

٩. لفظ (طَائِعِيَّة) فى قوله تعالى: (فَأَمَّا ثَمُودُ فَأُهْلِكُوا بِالطَّاغِيَّةِ) [٥/الحاقة] (٦).

١٠. لفظ (عَاقِبَةٌ) فى قوله تعالى: (فَسَوْفَ تَعْلَمُونَ مَنْ تَكُونُ لَهُ عَاقِبَةُ الدَّارِ) [١٣٥/الانعام] (٧).

١١. لفظ (فَاجِحَةٌ) فى قوله تعالى: (وَالَّذِينَ إِذَا فَعَلُوا فَاجِحَةً) [١٣٥/آل عمران] (٨).

١٢. لفظ (كَاذِبَةٌ) فى قوله تعالى: (لَيْسَ لِيَوْ قَعْبِهَا كَاذِبَةٌ) [٢/الزَّاقِعَةُ] (٩).

١٣. لفظ (كَاشِفَةٌ) فى قوله تعالى: (لَيْسَ لَهَا مِنْ دُونِ اللَّهِ كَاشِفَةٌ) [٥٨/النجم] (١٠).

١٤. لفظ (كَافَّةً) فى قوله تعالى: (وَقَاتِلُوا الْمُشْرِكِينَ كَافَّةً كَمَا يُقَاتِلُونَكُمْ كَافَّةً وَاعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ مَعَ الْمُتَّقِينَ) [٣٦/التوبة] (١١).

١٥. لفظ (لَاغِيَّة) فى قوله تعالى: (لَا تَسْمَعُ فِيهَا لِأَغِيَّةٍ) [١١/الغاشية] (١٢).

١٦. لفظ (نَاشِئَةٌ) فى قوله تعالى: (إِنَّ نَاشِئَةَ اللَّيْلِ) [٦/النمل] (١٣).

١٧. لفظ (نَافِلَةٌ) فى قوله تعالى: (وَمِنَ اللَّيْلِ فَتَهَجَّدْ بِهِ نَافِلَةً لَكَ) [٧٩/الاسراء] (١٤).

- (١) ينظر: الكشاف ٥٥١/٣، واملء مامن به الرحمن ١٩٣/٢، وعراب القرآن الكريم وبيانه ٣٥/٨.
- (٢) ينظر: اعراب القرآن المنسوب الى الزجاج ٢٩٩/١، والبيان فى غريب اعراب القرآن ٣١٦/٢، واملء مامن به الرحمن ٢١١/٢.
- (٣) ينظر املء مامن به الرحمن ١٥١/٢.
- (٤) ينظر من غرائب آى التنزيل ٣٢٥.
- (٥) ينظر الكشاف ٨٥/٢.
- (٦) ينظر: البيان فى غريب اعراب القرآن ٢٣٥/١ | ١/٥٨ | ٢/٤٥٦، واملء مامن به الرحمن ٢٦٧/٢، وشرح الاشعوس ٣١٠/٢.
- (٧) ينظر معانى القرآن ٣٥٦/١.
- (٨) ينظر اعراب القرآن المنسوب الى الزجاج ٣٠٠/١.
- (٩) ينظر: معانى القرآن ١٢١/٣، وتلخيص البيان فى معارف القرآن ٣٢٥، والكشاف ٤٥٥/٤، وعراب القرآن الكريم المنسوب الى الزجاج ٢٩٩/١، واملء مامن به الرحمن ٢٥٣/٢، وشرح شواهد الشافية ١٢٩، والشهر ٣٣٧/١، والبيان فى غريب اعراب القرآن ١/٥٨ | ٢٣٥/١، وعراب القرآن الكريم وبيانه ٤٢٥/٩.
- (١٠) ينظر: معانى القرآن ١٠٢/٣، والكشاف ٤٢٩/٤، واملء مامن به الرحمن ٢٤٨/٢، وعراب القرآن الكريم وبيانه ٣٦٨/٩.
- (١١) ينظر: معانى القرآن ٤٣٦/١، وعراب القرآن الكريم المنسوب الى الزجاج ٢٩٩/١.
- (١٢) ينظر: البيان فى غريب اعراب القرآن ٥٠٩/٢ | ٢/٢٣٤، وعراب القرآن المنسوب الى الزجاج ٣٠٠/١.
- (١٣) ينظر الكشاف ٦٣٨/٤.
- (١٤) ينظر: املء مامن به الرحمن ٩٥/٢، وعراب القرآن الكريم وبيانه ٤٨٦/٥.

وَقَدْ حَرَّجَ جَمَاعَةٌ مِنَ الْعُلَمَاءِ بَعْضَ هَذِهِ الْأَلْفَاظِ عَلَى أَنَّهَا أَسْمَاءُ فَاعِلِينَ وَقَعَتْ صِفَةٌ لِمَوْصُوفٍ مَحذُوفٍ كَمَا هُوَ الْحَالُ فِي لَفْظِ (طَائِعِيَّة) فِقِيلُ التَّقْدِيرِ: (بِالصَّيْحَةِ الطَّائِعِيَّةِ) فَحُذِفَ الْمَوْصُوفُ وَأُقِيمَ الصَّفَةُ مَقَامَهُ. وَمِثْلُهُ لَفْظُ (خَائِنَةٌ) فِي قَوْلِهِ تَعَالَى: (وَلَا تَزَالُ تَطَّلِعُ عَلَى خَائِنَةٍ مِنْهُمْ) [١٣/المائدة] قِيلَ: إِنَّهُ صِفَةٌ لِمَوْصُوفٍ مَحذُوفٍ تَقْدِيرُهُ: عَلَى فِرْقَةٍ خَائِنَةٍ. فَحُذِفَ الْمَوْصُوفُ وَأُقِيمَ الصَّفَةُ مَقَامَهُ (١). وَقَدْ حَرَّجَتْ بَعْضُ هَذِهِ الْأَلْفَاظِ عَلَى أَنَّهَا أَسْمَاءُ فَاعِلِينَ دُونَ تَقْدِيرِ مَوْصُوفٍ مَحذُوفٍ كَمَا فِي لَفْظِ (خَالِصَةٌ) الَّذِي فِي قَوْلِهِ تَعَالَى: (إِنَّا أَخْلَصْنَاهُمْ بِخَالِصَةٍ ذِكْرَى الدَّارِ) [٤٦/ص]، وَ (كَاشِفَةٌ) فِي قَوْلِهِ تَعَالَى: (لَيْسَ لَهَا مِنْ دُونِ اللَّهِ كَاشِفَةٌ) [٥٨/النجم]، فِقِيلُ، إِنَّ خَالِصَةَ إِسْمِ فَاعِلٍ تَقْدِيرُهُ: بِخَالِصِ ذِكْرَى الدَّارِ. وَ التَّقْدِيرُ فِي (كَاشِفَةٌ): نَيْسَ لَهَا كَاشِفٌ وَ أَلْهَاءُ لِلْمُبَالَغَةِ مِثْلُ رَاوِيَةٍ وَ عَلَامَةٌ (٢).

وَقِيلَ: إِنَّ (كَاذِبَةٌ) فِي قَوْلِهِ تَعَالَى (لَيْسَ لَوْ قَعْتَهَا كَاذِبَةٌ) [٢/الواقعة]، إِسْمُ فَاعِلٍ، أُقِيمَ مَقَامَ الْمَصْدَرِ وَ التَّقْدِيرُ: تَكْذِيبٌ. وَهُوَ مَجَازٌ مُفْرَدٌ (٣). وَيُرَى الشَّرِيفَ الرَّضِيَّ أَنَّ (كَاذِبَةٌ) مَصْدَرٌ، وَ الْمَعْنَى: لَيْسَ لَوْ قَعْتَهَا كَذِبٌ وَلَا خُلْفٌ. أَيْ: إِذَا وَقَعْتَ لَمْ تَرْجِعْ عَنْ وَقُوعِهَا وَ لَمْ تَعُدْ عَنْ طَرِيقِهَا. قَالَ: وَ هَذِهِ إِسْتِعَارَةٌ (٤). وَ فِي هَذِهِ الْآيَةِ نُكْتَةٌ وَ هِيَ: إِنَّ لَفْظَ (لَوْ قَعْتَهَا): جَارٌ وَ مَجْرُورٌ مُتَعَلِّقٌ بِمَحذُوفٍ خَبَرٌ لَيْسَ مُقَدَّمٌ عَلَى إِسْمِهَا وَ هُوَ كَاذِبَةٌ وَ قَدَّمَ الْخَبَرَ لِأَهْمِيَّتِهِ وَ تَأَكِيداً لِتَحَقُّقِهِ. وَ اللَّهُ أَعْلَمُ.

وَ ذَكَرَ عُلَمَاءُ الْبَلَاغَةِ فِي الْأَلْفَاظِ الْمُتَقَدِّمَةِ فِتْوَاءً مِنَ الْبَلَاغَةِ مِنْهَا مَا ذَكَرَهُ ابْنُ أَبِي الإِصْبَعِ [ما: ٦٥٤] فِي فَنَّ مِنْ فِتْوَى الْفَصَاحَةِ لَمْ يَسْبِقْ إِلَيْهِ غَيْرُهُ سَمَاءُ "بَابُ الْفَرَائِدِ: وَ هُوَ ... عِبَارَةٌ عَنْ إِتْيَانِ الْمُتَكَلِّمِ فِي كَلَامِهِ بِلَفْظَةٍ تَنْزِلُ مِنْزِلَةَ الْفَرِيدَةِ مِنْ حَبِّ الْعِقْدِ، وَ هِيَ الْجَوْهَرَةُ الَّتِي لَا نَظِيرَ لَهَا، تَدُلُّ عَلَى عَظِيمِ فَصَاحَتِهِ، وَ قُوَّةِ عَارِضَتِهِ، وَ جَزَالَةِ مَنْطِقِهِ، وَ أَصَانَةِ عَرَبِيَّتِهِ بِحَيْثُ تَكُونُ هَذِهِ اللَّفْظَةُ إِذَا سَقَطَتْ مِنَ الْكَلَامِ عَزَّتْ عَلَى الْفُصْحَاءِ غَرَابَتِهَا، فَقَدْ جَاءَ مِنْ ذَلِكَ فِي الْكِتَابِ الْعَزِيزِ غَرَائِبٌ لَا يَلْقَعُ مِثْلَهَا لِسَخْنُوقٍ، ... كَقَوْلِهِ تَعَالَى:

(١) ينظر بالترتيب: البيان في غريب اعراب القرآن ١/٢٣٥ | ١/٥٨، واملأ ما من به الرحمن ٢/٢٦٧، وشرح

الاشموني ٢/٣١٠، واعراب القرآن المنسوب الى الزجاج ١/٢٩٨.

(٢) ينظر املأ ما من به الرحمن ٢/٢١١، ٢٤٨.

(٣) ينظر البرهان في علوم القرآن ٢/٢٨٧، و الايقان في علوم القرآن ٣/١٢٥.

(٤) ينظر تلخيص البيان في محازات القرآن ٣٢٥.

(يَعْلَمُ خَائِنَةَ الْأَعْيُنِ وَمَا تُخْفِي الصُّدُورُ) [١٩/غافر]... فَأَنَّ لَفْظَةَ (خَائِنَةَ) بِمَفْرَدِهَا سَهْلَةٌ مُسْتَعْمَلَةٌ، كَثِيرَةُ الْجَرَيَانِ عَلَى الْأَلْسُنِ، فَلَمَّا أُضْيِفَتْ إِلَى الْأَعْيُنِ حَصَلَ لَهَا مِنْ غَرَابَةِ التَّرْكِيبِ مَا جَعَلَ لَهَا فِي النُّفُوسِ هَذَا الْوَقْعَ بِحَيْثُ لَا يُسْتَطَاعُ الْإِئْتْيَانُ بِسِئْلِهَا، وَلَا يَكَادُ يَقَعُ ذُو فِكْرٍ سَلِيمٍ، وَذِهْنٌ مُسْتَقِيمٌ عَلَى شِبْهِهَا... (١) . وَقَدْ نَقَلَ مُحْيِ الدِّينِ الدَّرَوَيْشُ نَفْسَ هَذِهِ الْأَفْظِ دُونَ أَنْ يَنْسِبَهَا إِلَى صَاحِبِهَا مِمَّا يُرْحَى أَنَّهَا لَهُ (٢) . وَقَالَ الشَّرِيفُ الرَّضِيُّ فِي هَذِهِ الْآيَةِ: " هَذِهِ اسْتِعَارَةٌ . وَالْمُرَادُ بِخَائِنَةِ الْأَعْيُنِ . وَاللَّهُ أَعْلَمُ : الرَّيْبُ فِي كَسْرِ الْجَفُونِ ، وَمَرَامِزِ الْعُيُونِ . وَسَمِّيَ سُبْحَانَهُ ذَلِكَ خِيَانَةً ، لِأَنَّهُ إِمَارَةٌ لِلرِّيْبَةِ ، وَمُجَانِبٌ لِلْعَقَّةِ . وَقَدْ يَجُوزُ أَنْ تَكُونَ خَائِنَةَ الْأَعْيُنِ هُنَا صِفَةً لِبَعْضِ الْأَعْيُنِ بِالْمُبَالَغَةِ فِي الْخِيَانَةِ ... كَمَا يُقَالُ : عَلَامَةٌ وَنَسَابَةٌ ... " (٣) . وَلَعَلَّ الَّذِي دَفَعَهُ إِلَى هَذَا التَّفْسِيرِ هُوَ مَجِيءُ لَفْظِ (الْأَعْيُنِ) بِصِيغَةِ جَمْعِ الْقَلَّةِ .

وَأَمَّا الزَّرْكَشِيُّ فَقَدْ عَدَّ لَفْظَ (خَائِنَةَ) قِسْمًا مِنْ أَقْسَامِ الْمَجَازِ الْإِئْتِيَادِي سَمَاهُ : إِطْلَاقِ الْجُزْءِ عَلَى الْكُلِّ (٤) . أَيْ : إِنَّ الْخِيَانَةَ صِفَةٌ لِأَصْحَابِ الْأَعْيُنِ فَاطْلُقَ الْجُزْءَ وَهُوَ خِيَانَةُ الْأَعْيُنِ عَلَى الْكُلِّ وَهُمْ أَصْحَابُهَا .

وَقَدْ يَكُونُ لِلْإِعْرَابِ دَخْلًا فِي تَوَجُّهِ دِلَالَةِ بَعْضِ الْأَفْظِ السَّابِقَةِ عَلَى مَعْنَى الْمَصْدَرِ أَوْ إِسْمِ الْفَاعِلِ كَمَا فِي قَوْلِهِ تَعَالَى : (وَأَمْرًا مَوْمِنَةً إِنْ وَهَبْتَ نَفْسَهَا لِلنَّبِيِّ إِنْ أَرَادَ النَّبِيُّ أَنْ يَسْتَنْكِحَهَا خَالِصَةً لَكَ مِنْ دُونِ الْمُؤْمِنِينَ) [٥٠/الاحزاب] ، فَلَفْظِ (خَالِصَةً) أَعْرَبَهُ الزَّمَخَشَرِيُّ مَفْعُولٌ مُطْلَقٌ (٥) . وَالْمَفْعُولُ الْمُطْلَقُ لَا يَكُونُ إِلَّا مَصْدَرًا فِي الْغَالِبِ فَلِهَذَا جَعَلَ (خَالِصَةً) مَصْدَرًا .

وَجُوزَ أَبُو الْبَقَاءِ أَنْ يَكُونَ (خَالِصَةً) حَالًا مِنَ الضَّمِيرِ نَسْبَتِيٍّ فِي وَهَبْتَ (٦) . وَعَلَى هَذَا الْإِئْتِيَادِ تَكُونُ (خَالِصَةً) إِسْمَ فَاعِلٍ .

وَمِثْلُهُ لَفْظُ (نَافِلَةٌ) فِي قَوْلِهِ تَعَالَى : (وَمِنَ اللَّيْلِ فَتَهَجَّدْ بِهِ نَافِلَةً لَكَ) [٧٩/الاسراء] أَعْرَبَ مَفْعُولًا مُطْلَقًا فَجَعَلُوهُ مَصْدَرًا عَلَى وَزْنِ فَاعِلَةٍ وَجُوزَ وَفِي إِعْرَابِهِ أَنْ يَكُونَ حَالًا (٧) . فَهُوَ حِينَئِذٍ إِسْمَ فَاعِلٍ . وَهَكَذَا يَكُونُ لِلْإِعْرَابِ دَخْلًا فِي تَحْدِيدِ الدَّلَالَةِ .

(١) بدیع القرآن ٢٨٧-٢٨٨ .

(٢) ينظر اعراب القرآن الكريم وبيانه ٤٧٥/٨ .

(٣) تلخيص البيان في محاورات القرآن ٣٢٥ .

(٤) ينظر البرهان في علوم القرآن ٢٦٩/٢ .

(٥) ينظر الكشف ٥٥١/٣ .

(٦) ينظر: املاء مامن به الرحمن ١٩٣/٢ ، و اعراب القرآن الكريم و بيانه ٢٥/٨ .

(٧) ينظر: املاء مامن به الرحمن ٩٥/٢ ، و اعراب القرآن الكريم و بيانه ٤٨٦/٥ .

القِسْمُ الثَّانِي: مَجِيءُ إِسْمِ الْفَاعِلِ دَالًّا عَلَى مَعْنَى الْمَصْدَرِ

لقد كان البحث في القسم الأول حول استعمال صيغ اسم الفاعل القياسية مصدرًا والمعنى هنا دلالة اسم الفاعل على معنى المصدر وذلك إذا أُقِيمَ اسم الفاعل في موضع يختص بالمصدر كإقامته مقام المفعول المطلق فحينئذ يُؤوَّلُ اسم الفاعل بمعنى المصدر نحو: قُمْ قائمًا أي: قيامًا، واقعدُ قاعدًا أي: قعودًا. قال ابن السجري: "... رَبِّمَا وَضَعُوا اسْمَ الْفَاعِلِ فِي مَوْضِعِ الْمَصْدَرِ كَمَا قَالَتْ بَعْضُ نِسَاءِ الْعَرَبِ وَهِيَ تُرَقِّصُ ابْنَهَا:

قُمْ قائمًا قُمْ قائمًا
لأقيت عبدًا نائمًا

أرادت: قُمْ قيامًا" (١). فقائمًا اسم فاعل أُقِيمَ مقام المفعول المُضَقَّ وهو مؤوَّلٌ بالمصدر والمعنى: قُمْ قيامًا. وأجاز الرضي إعرابه حالًا مؤكِّدًا (٢).

وكذلك يُقام اسم الفاعل مقام المفعول المطلق ويكون عامِله محدوفاً نحو: أقائمًا والناس قعود، والتقدير: أتقومُ قيامًا والناس قعود وهذا مذهب المبرِّد وابن جنِّي (٣). وأمَّا ابن يعيش فقد حزم بآءِ عُرَابِهِ حَالًا وَنَسَبَ هَذَا الرَّأْيَ إِلَى سِينِيَّةٍ إِذْ قَالَ: "وَقَالُوا: (عَائِدًا بِكَ)... وَقَالُوا: (أَقَائِمًا وَقَدْ قَعَدَ النَّاسُ، وَأَقَاعِدًا وَقَدْ سَارَ الرَّكْبُ) فَأَيُّ نَّ هَذِهِ أَسْمَاءُ فَاعِلِينَ وَهِيَ مَنْصُوبَةٌ عَلَى الْحَالِ وَقَدْ قَدَّرَ سِينِيَّةُ الْعَامِلَ فِيهَا بِأَفْعَالٍ مِنَ الْفَاعِلِ عَلَى حَدِّ قَوْلِكَ: أَقِيَامًا وَالنَّاسُ قُوعُد... فَكَأَنَّه قَالَ: أَعُوذُ عَائِدًا بِكَ، وَأَتَقَوْمُ قَائِمًا وَأَتَقَعُدُ قَاعِدًا، وَحَذَفَهُ اسْتِغْنَاءً وَقَدْ أَنْكَرَهُ بَعْضُ النُّحَوِيِّينَ وَقَالَ: الْفِعْلُ لَا يَعْمَلُ فِي إِسْمِ الْفَاعِلِ إِذَا كَانَ حَالًا مِنْ لَفْظِ الْفِعْلِ لِعَدَمِ الْقَائِدَةِ إِذْ قَدْ عَلِمَ أَنَّهُ لَا يَقُومُ إِلَّا قَائِمًا وَلَا يَقَعُدُ إِلَّا قَاعِدًا لِأَنَّ الْفِعْلَ قَدْ دَلَّ عَلَيْهِ وَإِذَا وَرَدَ شَيْءٌ مِنْ ذَلِكَ فَتَأَوَّلُهُ بِالْمَصْدَرِ فَيَكُونُ تَقْدِيرُ عَائِدًا، وَقَائِمًا وَقَاعِدًا إِذَا جَعَلْتَ الْعَامِلَ أَعُوذُ وَتَقَوْمُ وَتَقَعُدُ بِتَقْدِيرِ: عِيَادَ، وَقِيَامَ، وَقُوعُدَ، وَهُوَ أَيُّ أَبِي الْعَبَّاسِ.

وَالَّذِي قَدَّرَهُ سِينِيَّةُ لَا يَمْتَنِعُ لِأَنَّ الْحَالَ قَدِيرٌ دُمًّا كَمَا يَرِدُ الْمَصْدَرُ مَوْكِدًا وَإِنْ كَانَ الْفِعْلُ قَدْ دَلَّ عَلَى مَا دَلَّ عَلَيْهِ اسْمُ الْفَاعِلِ... (٤).

ولعلَّ هذا القول الذي نسبهُ ابن يعيس إلى أبي العباس المبرِّد يعني: إنكار المبرِّد من كون هذه الألفاظ أحوالًا، لأن المبرِّد يرى أنَّ الْمَصْدَرِ يَقَعُ مَوْضِعَ الْحَالِ فَيُؤَوَّلُ بِإِسْمِ الْفَاعِلِ، وَالْحَالُ يَقَعُ مَوْضِعَ الْمَصْدَرِ فَتُؤَوَّلُ بِالْمَصْدَرِ. وَيُظْهِرُ هَذَا مِنْ قَوْلِ الْمَبْرِّدِ فِي الْمُقْتَضِبِ:

(١) الأمانى الشجرية ٣٤٧/١، وينظر: نفس المصدر ١٦٤/١، والخصائص ١٠٥/٣، وانصاحي ١٨٠،

وشرح السفضل ٥٠/٣.

(٢) ينظر شرح الشافية ١٧٦/١.

(٣) ينظر: المقتضب ٢٦٩/٣، والخصائص ٢٦٢/٣.

(٤) شرح السفضل ١٢٣/١.

”مَا يَكُونُ مِنَ الْمَصَادِرِ حَالًا لِمُؤَافِقَتِهِ الْحَالِ وَذَلِكَ قَوْلُكَ: جَاءَ زَيْدٌ مَشِيًّا إِنَّمَا مَعْنَاهُ مَاشِيًّا، لِأَنَّ تَقْدِيرَهُ جَاءَ زَيْدٌ يَمْشِي مَشِيًّا... كَمَا أَنَّ الْحَالِ قَدْ تَكُونُ فِي مَعْنَى الْمَصْدَرِ، فَتَحْمَلُ عَلَيْهِ؛ وَذَلِكَ قَوْلُكَ: قُمْ قَائِمًا. إِنَّمَا الْمَعْنَى قُمْ قِيَامًا“ (١).

وَيَتَّضِحُ، مِنْ قَوْلِهِ: (إِنَّمَا الْمَعْنَى: قُمْ قِيَامًا) أَنَّ الْوَصْفَ (قَائِمًا) جَاءَ بِمَعْنَى الْمَصْدَرِ (قِيَامًا) لِوُقُوعِهِ مَوْقِعَ الْمَفْعُولِ الْمُطْلَقِ، كَمَا أَنَّ الْمَصْدَرِ جَاءَ بِمَعْنَى إِسْمِ الْفَاعِلِ لِوُقُوعِهِ مَوْقِعَ الْحَالِ وَذَلِكَ فِي نَحْوِ: جَاءَ زَيْدٌ مَشِيًّا، أَيْ: مَاشِيًّا وَهَذَا الْقَوْلُ يُخْتَلِفُ عَمَّا نَسَبَهُ السِّيَوِيُّ إِلَى الْمُبَرِّدِ بِقَوْلِهِ: "... وَذَهَبَ الْمُبَرِّدُ إِلَى أَنَّ هَذِهِ الصِّفَاتُ مَنْصُوبَةٌ عَلَى أَنَّهَا مَصَادِرُ جَاءَتْ عَلَى فَاعِلٍ كَالْمَالِحِ وَالْعَافِيَةِ“ (٢). لِأَنَّهُ إِذَا قَارَنَّا هَذَا الْقَوْلَ بِمَا قَالَهُ الْمُبَرِّدُ وَبِمَا نَسَبَهُ ابْنُ يَعِيشٍ إِلَى الْمُبَرِّدِ لَأَنَّ تَضَحُّحًا، إِنَّمَا أَنَّ الْمُبَرِّدَ جَعَلَ اسْمَ الْفَاعِلِ فِي هَذَا الْمَوْضِعِ مَوْضِعًا بِالْمَصْدَرِ وَلَيْسَ مَصْدَلًا جَاءَ عَلَى فَاعِلٍ كَمَا قَالَ السِّيَوِيُّ. ثُمَّ إِنَّ الْمُبَرِّدَ لَمْ يُغَيِّرْ رَأْيَهُ فِي كِتَابِهِ الْكَامِلِ الَّذِي صَنَفَهُ بَعْدَ الْمُقْتَضِبِ إِذْ قَالَ فِيهِ: "... جَاءَ الْمَصْدَرُ عَلَى فَاعِلٍ، كَمَا جَاءَ إِسْمُ الْفَاعِلِ عَلَى الْمَصْدَرِ؛ يُقَالُ: قُمْ قَائِمًا فَيُوضَعُ مَوْضِعَ قَوْلِكَ قُمْ قِيَامًا.

وَجَاءَ مِنَ الْمَصْدَرِ عَلَى لَفْظِ فَاعِلٍ حُرُوفٌ مِنْهَا فُلِجٌ فَالِحًا وَعُوفِي عَافِيَةً وَأَحْرَفٌ سَوَى ذَلِكَ يَسِيرَةٌ...“ (٣).

وَهَذَا كَلَامٌ صَرِيحٌ يَدُلُّ عَلَى أَنَّهُ فَصَّلَ بَيْنَ مَا هُوَ مَصْدَرٌ عَلَى وَزْنِ (فَاعِلٍ) كَالْعَافِيَةِ وَبَيْنَ مَا هُوَ إِسْمُ فَاعِلٍ بِمَعْنَى الْمَصْدَرِ لِوُقُوعِهِ مَوْقِعَ الْمَصْدَرِ نَحْوِ: قُمْ قَائِمًا. ثُمَّ أَشَارَ الْمُبَرِّدُ بَعْدَ ذَلِكَ فِي مَوْضِعٍ آخَرَ مِنْ نَفْسِ الْكِتَابِ إِلَى أَنَّ كِلَا الْقِسْمَيْنِ قَبِيلٌ أَيْ: مَا جَاءَ مِنَ الْمَصَادِرِ عَلَى وَزْنِ (فَاعِلٍ) وَمَا جَاءَ مِنْ إِسْمِ الْفَاعِلِ بِمَعْنَى الْمَصْدَرِ وَالْكِنْتَهُ لَمْ يَصْرَحْ بِذَلِكَ تَصْرِيحًا بَلْ ظَاهِرٌ كَلَامُهُ يَدُلُّ عَلَى أَنَّ كِلَا الْقِسْمَيْنِ قَبِيلٌ؛ إِذْ قَالَ: ”وَقَلَّمَا يَجِيءُ الْمَصْدَرُ عَلَى فَاعِلٍ فَمَا جَاءَ عَلَى وَزْنِ فَاعِلٍ قَوْلُهُمْ: عُوفِي عَافِيَةً وَفُلِجٌ فَالِحًا. وَقُمْ قَائِمًا أَيْ: قِيَامًا وَكَمَا قَالَ؛ وَلَا خَارِجًا مِنْ فِي زَوْرٍ كَلَامٌ أَيْ: وَلَا يَخْرُجُ حُرُوفًا وَقَدْ مَضَى تَفْسِيرُ هَذَا“ (٤).

(١) السقتضب ٣١٢/٤.

(٢) همع الهوامع ١٩٤/١.

(٣) الكامل ٧١/١.

(٤) الكامل ٢١٢/١.

أى: قَدْ مَضَى تَفْسِير (وَأَخَارِجاً) وَهُوَ إِقَامَةُ إِسْمِ الْفَاعِلِ مَقَامَ الْمَفْعُولِ الْمُسْتَلْقَى الَّذِي حُذِفَ عَامِلُهُ. وَهَذَا قَدْ مَثَلَ بِمِثَالَيْنِ الْأَوَّلِ: قُمْ قَائِماً وَهُوَ إِسْمُ فَاعِلٍ أُقِيمَ مَقَامَ الْمَصْدَرِ وَعَامِلُهُ مِنْ لَفْظِهِ وَهُوَ مَذْكُورٌ وَالثَّانِي: وَلَا أَخَارِجاً، وَرَعَامِلُهُ مِنْ لَفْظِهِ وَهُوَ مَحْذُوفٌ تَقْدِيرُهُ: وَلَا يَخْرُجُ خُرُوجاً. وَقَدْ عَطَفَ هَذَيْنِ الْبِشَائِنِ بَالِوِ أَوْ عَلَى مَا جَاءَ مِنَ الْمَصَادِرِ عَلَى وَزْنِ فَاعِلٍ يُرِيدُ بِذَلِكَ أَنَّ كِلَا الْقِسْمَيْنِ قَلِيلٌ. وَلَعَلَّ هَذَا الْعَطْفُ هُوَ الَّذِي حَمَلَهُ السِّيُوطِيُّ عَلَى الْقَوْلِ بِأَنَّ الْمُبْرَدَ جَعَلَ هَذِهِ الصِّفَاتَ مَنْصُوبَةً عَلَى أَنَّهَا مَصَادِرُ جَاءَتْ عَلَى فَاعِلٍ، وَلَوْ تَعَقَّبَ كَلَامَ الْمُبْرَدِ فِي غَيْرِ مَوْضِعٍ لَمَا نَسَبَ إِلَيْهِ هَذَا الْقَوْلَ. ثُمَّ إِنَّ قَوْلَ الْمُبْرَدِ: "... قُمْ قَائِماً أَي: قِيَاماً" (١)، يُدَلُّ عَلَى جَعَلِ قَائِمٍ بِمَعْنَى الْمَصْدَرِ وَلَيْسَ مَصْدَراً وَذَلِكَ لِقَوْلِهِ: (أَي: قِيَاماً).

وَيَرَى السِّيُوطِيُّ أَنَّ هَذِهِ الصِّفَاتَ أَسْمَاءَ فَاعِلَيْنِ نَائِيَةً عَنِ الْمَصْدَرِ الَّذِي حُذِفَ عَامِلُهُ وَجُوباً وَنَقَلَ الْخِلَافَ فِي جَوَازِ الْقِيَاسِ عَلَيْهَا. إِذْ قَالَ: "أَنَا بُوَا عَنْ الْمَصْدَرِ اللَّازِمِ إِضْمَارِ نَاصِبِهِ صِفَاتٍ كَعَائِداً بِكَ، وَهَيِّئاً لَكَ، وَأَقَائِماً وَقَدْ قَعَدَ النَّاسُ، وَأَقَاعِداً وَقَدْ سَارَ الرَّكْبُ وَهِيَ أَسْمَاءُ فَاعِلِينَ... قَالَ بَعْضُ الْمُعَارِبَةِ وَهِيَ مَوْقُوفَةٌ عَلَى السَّمَاعِ وَزَعَمَ بَعْضُهُمْ أَنَّ ذَلِكَ مَقْيُوسٌ عِنْدَ سَبِيحِهِ يُقَالُ لِكُلِّ مَنْ لَازِمَ صِنْفَةٍ دَائِماً عَلَيْهَا نَحْوُ: أَصَاحِكَا وَأَخَارِجاً..." (٢).

(١) ينظر الكامل ٢١٢/١.

(٢) صبح الهوامع ١٩٣/١.



الفصل الخامس

الاستعمال اللغوي الأخرى

لصيف اسم الفاعل القياسية



الفصل الخامس: الاستعمالات اللغوية الأخرى لصيغ اسم الفاعل القياسية

تَقَدَّم في الفصل السابق مجيء عدَّة صيغ دالَّة على معنى إسم الفاعل. و في هذا الفصل سيكون البحث حول مجيء صيغ إسم الفاعل القياسية دالة على غير ما وُضعت له في الأضل، وهذه الدلالة يبرُّزها المعنى أو مجرى السياق غالباً أو الوضْع النحوي أحياناً والمراد من الصيغ القياسية لاء سم الفاعل هي: وزن (فَاعِل) للمذكَّر و (فَاعِلَةٌ) للمؤنَّث وكلُّ كَلِمَةٍ أوَّلها حَرْف مِيم مضموم والحرف الذي قبل آخرها مكسوراً نحو: (مُسْتَخْرِجٌ) في المُذَكَّر و (مُسْتَخْرِجَةٌ) في المؤنَّث، فهذه هي أوزان إسم الفاعل القياسية وقد وُردت في اللغة بعدة إستعمالات نذكرها فيما يلي مع الإءشارة إلى ما جاء منها في القرآن الكريم.

أولاً: إستهفمالياً في أوزان الأسماء المفردة نحو: حَاجِبُ العَيْنِ، وَحَائِطٌ، وَوَادِيٌّ، وَغَائِطٌ، وفي القرآن الكريم قوله تعالى: (أَوْجَاءُ أَحَدٌ مِنْكُمْ مِنَ الغَائِطِ) [٦/المائدة]، قال الفراء: "... الغائط: الصحراء، والمراد من ذلك: أوقضى أحد منكم حاجة" (١). وقال المبرِّد: "قولهم في قضاء الحاجة: جاء فلان من الغائط وإنما الغائط: الوادي" (٢).

وقال ابن فارس والفيروز أبادي والسيوطي: إن الغائط هو المطمئن من الأرض (٣). واستعمل الغائط كناية عن قضاء الحاجة وذلك تحسیناً للفظ وإعراضاً عن اللفظ الذي يستقبَّح ذكره إلى ما يدلُّ على معناه وهو لفظ الغائط، وهذه من أحسن الكنايات (٤).

وأما لفظ (وادي) فأصله إسم فاعل من الفعل (وَدَى) إذا سَالَ وقد شاع في استعمال العرب به معنى الأرض يقولون: لا تصل في وادي غيرك، ومنه قوله تعالى: (وَلَا يَقْطَعُونَ وَادِيًا إِلَّا كُتِبَ لَهُم) [١٢١/التوبة]، وكذلك الوادي يُطلق على كلِّ مُنْفَرَجٍ بَيْنَ الجبال أو التلال ويكون مسلكاً للسَّيْلِ وَمَنْفَذاً (٥)، ومنه قوله تعالى: (رَبَّنَا إِنِّي أَسْكَنْتُ مِنْ ذُرِّيَّتِي بِوَادٍ غَيْرِ ذِي زُرْعٍ) [٣٧/ابراهيم].

(١) معاني القرآن ١٦/٣.

(٢) الكامل ٦/٢.

(٣) ينظر بالترتيب: الصحابي ٢٠١، والقاموس المحيط ٣٧٦/٢، واللاتقان في علوم القرآن ١٦٠/٣.

(٤) ينظر الكامل ٦/٢، ومعاني القرآن ١٦/٣، والصحابي ٢٠١، واللاتقان ١٦/٢، والصناعتين ٤٠٧، و بديع القرآن

٥٣، وإعراب القرآن الكريم وبيانه ٤٤٤/٤.

(٥) ينظر الكشاف ٣٢٢/٢.

وَيُسْتَعَارُ الْوَادِي لِلطَّرِيقَةِ كَالْمَذْهَبِ وَالْأَسْلُوبِ فَيُقَالُ: فُلَانٌ فِي وَادٍ غَيْرِ وَادِيكَ، قَالَ اللَّهُ تَعَالَى فِي وَصْفِ الشُّعْرَاءِ: (أَلَمْ تَرَ أَنَّهُمْ فِي كُلِّ وَادٍ يَهِيمُونَ) [الشعراء/ ٢٢٥] فَإِنَّهُ يَعْنِي بِالْوَادِي أَسَالِيبَ الْكَلَامِ مِنَ الْمَدْحِ وَالهِجَاءِ وَالجَدَلِ وَالغَزَلَ وَغَيْرِهِ ذَلِكَ مِنْ الْأَنْوَاعِ... (١) الَّتِي تَسْتَعْمِلُهَا الشُّعْرَاءُ فِي أَشْعَارِهِمْ.

وَمِنْ أَمْثَلَةِ مَجِيءِ وَوزن (فَاعِلَةٌ) إِسْمًا فِي الْقُرْآنِ الْكَرِيمِ لَفْظُ (نَاصِيَةٌ) فِي قَوْلِهِ تَعَالَى: (لَنَسْفَعًا بِالنَّاصِيَةِ) [العلق/ ١٥]، وَمَعْنَى (لَنَسْفَعًا) "أَي: لَنَأْخُذَنَّ. وَالنَّاصِيَةُ: مُقَدِّمُ الْوَجْهِ" (٢).

وَمِثْلُهُ لَفْظُ (جَارِيَةٌ) فِي قَوْلِهِ تَعَالَى: (إِنَّا لَمَّا طَغَى الْمَاءُ حَمَلْنَا كُمْ فِي الْجَارِيَةِ) [الغاشية/ ١٢]، وَمَعْنَى "الْجَارِيَةُ: السَّفِينَةُ" (٣). وَتَرَدُّ (الْجَارِيَةُ) فِي اللُّغَةِ بِمَعَانِي أُخْرَى قَالَ الْفَيْرُوزُ أَبَادِي: "الْجَارِيَةُ: الشَّسْسُ، وَالسَّفِينَةُ، وَالنَّعْمَةُ مِنَ اللَّهِ تَعَالَى، وَفَتِيَّةُ النِّسَاءِ" (٤).

ثَانِيًا: اسْتِعْمَالُهَا فِي أَسْمَاءِ الْأَعْلَامِ:

تُسْتَعْمَلُ الْعَرَبُ إِسْمَ الْفَاعِلِ فِي الْأَعْلَامِ وَيَكُونُ إِسْمٌ عَلِيمٌ مِنَ الْأَعْلَامِ الْمُنْقُولَةِ نَحْوُ: صَالِحٍ، وَخَالِدٍ، وَحَامِدٍ، وَنَاصِرٍ، وَزَاهِدٍ. "وَيَكُونُ جَامِدًا فِي حُكْمِهِ وَإِعْرَابِهِ فَلَا يَعْمَلُ عَمَلُ إِسْمِ الْفَاعِلِ" (٥).

وَقَدْ تَسْتَعْمِلُ الْعَرَبُ الْعِلْمَ الْمُنْقَرِفَ تَفَاءً لَا يَمَعْنِي الْوَصْفُ الَّذِي فِيهِ فَتُدْخِلُ عَلَيْهِ (أَل) لِلإِشَارَةِ إِلَى الصِّفَةِ "... كَقَوْلِكَ: (الْحَارِثُ) نَظَرًا إِلَى أَنَّهُ إِنَّمَا سُمِّيَ بِهِ لِلتَّفَاوُلِ، وَهُوَ أَنَّهُ يَعْيشُ وَيَحْرَثُ..." (٦).

وَأَمَّا مَا جَاءَ فِي صِفَاتِ اللَّهِ الْحُسْنَى نَحْوُ: عَالِمٌ، وَقَادِرٌ، وَخَالِقٌ، وَبَارِيٌّ، وَمُتَكَبِّرٌ، فَهُوَ إِسْمُ فَاعِلٍ يُدَلُّ عَلَى الثَّبُوتِ (٧) وَيَعْمَلُ عَمَلُ الْفِعْلِ (٨).

(١) المفردات ٥/٨.

(٢) اعراب ثلاثين سورة من القرآن الكريم لابن خالويه ١٤.

(٣) اعراب ثلاثين سورة من القرآن الكريم لابن خالويه ١٠٣.

(٤) القاموس المحيط ٣١٢/٤ (جرى).

(٥) ينظر: المعجم السفصل في النحو العربي ٢/٩٨٥، وجواهر البلاغة ٣١٩، ونسخان في علوم القرآن ١/٤٤٣.

(٦) شرح ابن عقيل ١/١٨٥.

(٧) ينظر: الحدائق الندية ٣٧٣، والكواكب الندية ٢/١١٤.

(٨) ينظر البرهان في علوم القرآن ١/٣٤١.

ثالثاً: استعمال صيغة (فاعِل) و (فاعِلة) للجمع :

قَدَوْرَدَتْ صِيغَةً (فاعِل) جَمْعاً نحو: الجَمَائِلُ جَمَعُ جَمَلٍ (١)، والحَائِشُ: جَمَعُ يُطَلَقُ عَلَى جَمَاعَةِ النَّخِيلِ وَلَا وَاحِدَهُ (٢)، وَجَاءَتْ صِيغَةُ فاعِلةً اسْمًا يُدَلُّ عَلَى الْعُمُومِ كَمَا فِي لَفْظِ: (قَاطِبَةٌ)، تقول: جَاءَ الْقَوْمُ قَاطِبَةً. وَكَذَلِكَ لَفْظُ: (عَامَّةٌ) وَهُوَ مِنْ أَلْفَاظِ التَّوَكِيدِ الْمَعْنَوِيِّ الَّتِي تَدَلُّ عَلَى شُمُولِ الْحُكْمِ لِجَمِيعِ أَفْرَادِ الْمَتَّبُوعِ نَحْوُ: جَاءَ الْقَوْمُ عَامَتَهُمْ (٣).

رابعاً: تأتي صيغة إسم الفاعِل القِيَابِيَّة دالة على معنى الصِّفَةِ الْمُسَبَّهَةِ نحو: حَامِضٌ وَدِرْهَمٌ زَائِفٌ، وَخَالِدٌ وَضَامِرٌ، وَكَافِرٌ وَمُؤْمِنٌ. وَهَذِهِ الْمَعْنَى تَدَلُّ عَلَى الثُّبُوتِ. وَقَدْ عَدَّ جَمَاعَةٌ مِنَ الْعُلَمَاءِ أَنَّ مَا جَاءَ مِنْ إِسْمِ الْفَاعِلِ دَالًّا عَلَى مَعْنَى الثُّبُوتِ فَهُوَ صِيغَةٌ مُسَبَّهَةٌ (٤). وَكَلَامُ الرَّضِيِّ يُدَلُّ عَلَى أَنَّهَا إِسْمُ فاعِلٍ فِي مَعْنَى الصِّفَةِ الْمُسَبَّهَةِ، إِذْ قَالَ: "قَدْ جَاءَ (فاعِل) فِي مَعْنَى الصِّفَةِ الْمُسَبَّهَةِ أَيْ: مُطْلَقِ الْإِتِّصَافِ بِالْمُسْتَقَّ مِنْهُ مِنْ غَيْرِ مَعْنَى الْحُدُوثِ... وَإِنْ كَانَ أَصْلُ فاعِلِ الْحُدُوثِ وَذَلِكَ كَخَاشِنٍ وَسَاخِطٍ وَجَائِعٍ" (٥). وَمِنْ الْمُحَدِّثِينَ مَنْ أَيَّدَ هَذَا الرَّأْيَ كَالْأُسْتَاذِ عَبَّاسِ حَسَنِ فَقَدْ قَالَ: "... دَلَالَةُ إِسْمِ الْفَاعِلِ عَلَى الْمَعْنَى الْمَجْرَدِ الْحَادِثِ، أَعْلِيَّةٌ، لِأَنَّهُ قَدْ يَدُلُّ قَلِيلاً عَنِ الْمَعْنَى الدَّائِمِ أَوْ شِبْهِ الدَّائِمِ، نَحْوُ: دَائِمٍ، خَالِدٍ، مُسْتَمِرٍّ، مُسْتَدِيمٍ... وَشَرَطَ هَذِهِ الدَّلَالَةَ أَنْ تَكُونَ هِيَ الْمَعْنَى الصَّرِيحَ لِصِيغَتِهِ اللَّفْظِيَّةِ، أَوْ أَنْ تُوْجَدَ قَرِينَةٌ أُخْرَى تُوْجِّهُ الْمَعْنَى إِلَى الدَّوَامِ وَشِبْهِهِ مَعَ بَقَاءِ إِسْمِ الْفَاعِلِ فِي الْحَالَتَيْنِ عَلَى صِيغَتِهِ وَصُورَتِهِ الْخَاصَّةِ بِهِ، وَأَحْكَامِهِ النَّحْوِيَّةِ الَّتِي تَفَرَّدَ بِهَا... وَكَذَلِكَ فِي الْحَالَةِ الَّتِي يَصِيرُ فِيهَا (صِفَةٌ مُسَبَّهَةٌ)" (٦). عِنْدَ إِضَافَةِ إِنْ مَرْفُوعَهُ نَحْوُ: طَاهِرُ الْقَلْبِ وَمُنْطَلِقُ اللِّسَانِ. وَذَهَبَ الزَّمْخَشَرِيُّ وَابْنُ الْحَاجِبِ إِلَى أَنَّ طَاهِرُ الْقَلْبِ وَنَحْوَهُ أَسْمَاءُ فاعِلِينَ أُلْحِقَتْ بِالصِّفَةِ حُكْمًا وَبُيِّنَتْ مِنْهَا حَقِيقَةٌ (٧).

(١) ينظر: المزهري ٨٩/٢، والقاموس المحيط ٣٥٩/٣ (الحمل).

(٢) ينظر الصحاح ١٠٠٣/٣ (حمش)، المزهري ١٩٩/٤، والقاموس المحيط ٢٧٠١٢ (حاش).

(٣) ينظر بالترتيب: الصحاح ٤٠٤/١، وشرح ابن عقيل ٤٠٨/٤.

(٤) ينظر الكلام المفيد ١٧٥، وحاشية الخضرى ٤/٤.

(٥) شرح الشافية ١٤٧/١-١٤٨.

(٦) النحو الوافى ٢٣٩/٣.

(٧) ينظر حاشية الخضرى ٤/٢.

ولعلَّ سَبَبَ دِلَالَتِهِ عَلَى الدَّوَامِ فِي غَيْرِ بَابِ الإِضَافَةِ يَرْجِعُ فِي الأَعْمِ الأَغْلِبِ إِلَى كَوْنِ الفِعْلِ أَوِ المَادَّةِ الَّتِي بُنِيَ مِنْهَا تَدُلُّ عَلَى الدَّوَامِ مِمَّا جَعَلَ الوَصْفَ يَدُلُّ عَلَى الدَّوَامِ نَحْو: (حَامِضٌ) الَّذِي بُنِيَ مِنْ (حَمُضٌ)، وَكَذَلِكَ الصِّفَةُ المَشْبَهَةُ تَدُلُّ عَلَى الحُدُوثِ إِذَا بُنِيَ مِنْ فِعْلٍ أَوْ مَادَّةٍ تَدُلُّ عَلَى الحُدُوثِ كَفَرِحِ الَّذِي بُنِيَ مِنْ (فَرِحَ). وَفِي القُرْآنِ الكَرِيمِ كَثِيرٌ مِنَ الأَلْفَافِ الَّتِي بُنِيَ عَلَى وَزْنِ إِسْمِ الفَاعِلِ وَهِيَ دَالَةٌ عَلَى مَعْنَى الثَّبُوتِ نَحْو: خَالِدٌ، مُؤْمِنٌ، مُسْلِمٌ، كَافِرٌ، فَاسِقٌ، مُنَافِقٌ، وَالمَعْنَى هُوَ الَّذِي يُوجِّهُ دِلَالَتَهَا عَلَى الثَّبُوتِ.

خَامِسًا: إِسْتِعْمَالُ صِيْفَةِ فَاعِلٍ لِلنَّسَبِ:

يُسْتَعْنَى فِي النَّسَبِ عَنِ اليَاءِ بِنَاءِ الإِسْمِ عَلَى زِنَةِ (فَاعِلٍ) كَلَابِنٍ وَتَامِرٍ وَطَاعِمٍ، أَيْ: صَاحِبِ تَمْرٍ وَلَبِنٍ وَطَاعِمٍ (١). وَذَهَبَ الرُّضِيُّ إِلَى تَرْجِيحِ كَوْنِ (طَاعِمٍ) إِسْمَ فَاعِلٍ مَسْلُوبًا مِنْهُ مَعْنَى الحُدُوثِ، فَقَدْ قَالَ: "... وَ لَأَضْرُورَةٌ لَنَا إِلَى جَعْلِ طَاعِمٍ بِمَعْنَى النَّسَبِ، بَلِ الأَوَّلَى أَنْ نَقُولَ: هُوَ إِسْمُ فَاعِلٍ مِنْ طَاعِمٍ يَطْعَمُ مَسْلُوبًا مِنْهُ مَعْنَى الحُدُوثِ" (٢). وَقَدْ فَرَّقَ الخَضْرِيُّ بَيْنَ (فَاعِلٍ) النَّسَبِ وَإِسْمِ الفَاعِلِ فَذَكَرَ أَنَّ إِسْمَ الفَاعِلِ يَقْبَلُ التَّاءَ دُونَ (فَاعِلٍ) النَّسَبِ (٣). وَقَدْ يُعْتَرَضُ عَلَيْهِ بِلَفْظِ (رَاضِيَةٍ) فِي قَوْلِهِ تَعَالَى: (فِي عَيْشَةٍ رَاضِيَةٍ) [٢١/الحاقة] بِأَنَّ المُرَادَ مِنْهُ النَّسَبَ مِثْلَ لَابِنٍ وَتَامِرٍ (٤). وَ (رَاضِيَةٍ) قَبِلَتِ التَّاءَ لِأَنَّ مُذَكَّرَهَا (رَاضِي) فَكَيْفَ يُقَالُ إِنَّ (فَاعِلٍ) النَّسَبِ لَا يَقْبَلُ التَّاءَ؟ وَالإِجَابَةُ عَنِ هَذَا السُّؤَالِ يُمْكِنُ اللُّجُوءُ إِلَى قَوْلِ ابْنِ سَيِّدَةَ الَّذِي حَوَّزَ أَنْ تَكُونَ التَّاءُ دَخَلَتْ لِلْمُحَافَظَةِ عَلَى اليَاءِ لِأَنَّ اليَاءَ تَسْقُطُ لَوْلَمْ تَكُنِ التَّاءُ مَوْجُودَةً؛ أَيْ: تَسْقُطُ بِسَبَبِ الإِيءِ عِلَالٍ كَمَا يُقَالُ فِي (قَاضِي) قَاضٍ فَرَأَوْذَلِكَ إِخْلَالَ، فَقَالُوا: نَاقَةٌ مُتَبِيَّةٌ وَظَبْيَةٌ مُتَلِيَّةٌ فَأَلْزَمُوا النِّهَاءَ بِسَبَبِ اليَاءِ وَهُمْ يَقُولُونَ فِيهَا لَيْسَ فِيهِ اليَاءُ ظَبْيَةٌ مُطْفِلٌ وَمُعَزَّنٌ وَمُسْتَدِينٌ (٥). بِدُونِ التَّاءِ. وَكَذَلِكَ فَاءُ نَ لَفْظِ رَاضِيَةٍ مُوَضَّعٌ خِلَافَ؛ فَذَهَبَ جَمَاعَةٌ مِنَ العُلَمَاءِ إِلَى أَنَّ (رَاضِيَةٍ) هُوَ مِمَّا جَاءَ عَلَى (فَاعِلَةٍ) بِمَعْنَى مَفْعُولٍ وَالتَّقْدِيرُ: مُرَضِيٌّ بِهَا (٦).

(١) ينظر: شرح ابن عقيل ٢/٥٠٥، وشرح المفصل ٦/١١٣، وكتاب سيبويه ٢/١٠٣.

(٢) شرح الشافيه ٢/٨٩.

(٣) ينظر حاشية الخضرى ٢/١٧٦.

(٤) ينظر: إملاء مامن به الرحمن ٢/٢٦٨، وتلخيص البيان في محازات القرآن ٣٤٤، وشرح النظام ٥٧، والكشاف ٤/٦٩٤، ٤/٦٠٣، وإعراب القرآن الكريم وبيانه ١/٢٠٠، وكتاب سيبويه ٢/١٠٤، وتفسير التنفسي ١/١٢٥، وتفسير أبي السعود ١/١٥٨، والبحر المحيط ١/٣٨٣، ونوادير في اللغة ١٢٥.

(٥) المخصص ٤/٤٠٠ [٤/٧٠].

(٦) ينظر: الصاحبي ١٦٨، والمزهر ٢/١٠٨٩، ٣٣٥، والكشاف ١/٥٦، وشرح الكافية ٢/١١٩، وحاشية الصبان

٢/٣١٥، ومن غرائب أى الترتيل ٣٢٤، والبيان في غريب إعراب القرآن ٢/٥٣٠ [٢/٢٣٩]، ومعاني القرآن

٣/١٨٢، ٢٥٥.

وذكر الفراء أن سبب إقامة راضية مقام المفعول أى : مقام (راضية) هو لاء فادة المدح وأعان على ذلك أنها توافق رؤوس الآيات التى هى معهن فى السورة (١). وقال علماء البلاغة إن اسناد راضية وهو مبنى للفاعل إلى ضمير العيشة وهو مفعول به مجاز عقلي ملبسته المفعولية (٢)، وفائدته مراعاة للسجع (٣)، ولم يقبل بدر الدين الزركشى كون المجاز فى الآية إسنادياً فاعترض بقوله: "وأما قوله تعالى: (فى عيشة راضية) ، فقيل: على النسب، أى: ذات رضا. وقيل: بمعنى (مرضية)، وكلاهما مجاز أفراد لا مجاز إسناد؛ لأن المجاز فى لفظ (راضية) لافى إسنادها؛ ولكنهم كأنهم قدرأو أنهم قالوا: رضيت عيشته، فقالوا: (عيشة راضية) " (٤). أى: رأوا أن اسناد الرضا إلى العيشة وهى توصف بأنها مرضى بها فلهدا جعلوا الإسناد مجازي ويرى الزركشى أن المجاز سببه إقامة صيغة اسم الفاعل مقام المفعول أو مقام النسب وليس سبب المجاز فى إسناده. وكلا الوجهين جائز، فومن المحدثين من يرى أن السجاء فى الآية مرسل علاقة المحلطة لأن الذى يرضى بالعيشة يعيش فيها (٥).

وأما المتقدمون من علماء البلاغة فيطلقون على المجاز العقلي إستعارة فى حين أن الإستعارة مجاز فى المفرد والمجاز العقلي هو مجاز فى الجملة، ومن هؤلاء العلماء الشريف الرضى الذى قال فى هذه الآية: "وهذه إستعارة وكان الوجه أن يقال: فى عيشة مرضية. ولكن المعنى خرج مخرج قولهم: شعر شاعر، وأيل ساهر. إذا شعر فى ذلك الشعر وسهر فى ذلك الليل فكأنهما وصفا بما يكون فيهما، لا بما يكون منهما. فبان أن تلك العيشة لما كانت بحيث يرضى الإنسان فيها حاله جاز أن توصف هى بالرضا: فيقال راضية... " (٦). وكذلك المصنرى قد أطلق على المجاز العقلي إستعارة ولعله ممن قام بإستنباط علاقات المجاز العقلي المعروفة عند أهل البلاغة إذ قال: "إن ليل فعل ملبسات شتى يلابس الفاعل والمفعول به والمصدر والزمان والمكان والمسبب له؛ فإسناده إلى الفاعل حقيقة، وقد يسند إلى هذه الأشياء على طريق المجاز المسمى إستعارة؛ وذلك لمضاهاتها للفاعل فى ملبسة الفعل، كما يضاهاى الرجل الأسد فى جراءه فيستعار له اسمه، فيقال فى المفعول به: عيشة راضية، وماء دافق. وفى عكسه: سئل مفعم وفى المصدر: شعر شاعر. وذيل ذابل. وفى الزمان: نهاره صائم. وليله قائم. وفى المكان: طريق سائر، نهر جار... " (٧).

ويرى ابن الصائغ أن وقوع صيغة (فاعل) موقوع (مفعول) فى قوله تعالى: (فهو فى عيشة راضية) [٢١/الحاقة] هو مناسبة لرؤس الآي (٨).

(١) ينظر معانى القرآن ٢٥٥/٣، ١٨٢/٣

(٢) ينظر: جواهر البلاغة، ٥٥، والتعريفات، ٨٨، وحاشية الصبيان ٣١٥/٢، والإيضاح فى علوم البلاغة ٩٨/١، و

مختصر المعانى، ٣٩، والمطول، ٥٨، والاتقان فى علوم القرآن ١٢٠/٣-١٢١.

(٣) ينظر تهذيب البلاغة، ٥٠.

(٤) البرهان فى علوم القرآن ٢٥٨/٢.

(٥) ينظر إعراب القرآن الكريم، ٥٦٦/١.

(٦) تلخيص البيان فى محازات القرآن، ٣٤٤.

(٧) الكشف، ٥١/١.

(٨) ينظر الاتقان فى علوم القرآن ٣٤٤/٣

وهناك رأى ثالث في الآية وهو أن راضية اسم فاعل باقٍ على بابه فكأن العيشة أُعطيَتْ من النعيم حتى رُضيت، فحُسن أن يقال: راضية لأنها بمنزلة الطالب للرضا كما إن الشهوة بمنزلة الطالب المُشتهى (١).

ومما جاء على وزن (فَاعِلَةٌ) في القرآن الكريم ويُراد به النسب قوله تعالى: (يَقُولُونَ أَيْ نَا لَمَرْدُودُونَ فِي الْحَافِرَةِ) [١٠/النازعات]، قيل: إن لفظ (حافرة) على النسب أي: منسوبة إلى الحفر. وقيل: (في الحافرة) أي: في الحالة الأولى يَعْنُونَ من قولهم رَجَعَ فُلَانٌ فِي حَافِرَتِهِ أَي: في طريقته التي جاءَ فيها. وقيل: الحافرة: الأرض التي تُحْفَرُ فيها فُبُرُهِمْ فَسَمَّاهَا الحَافِرَةَ والمعنى: المَحْفُورَةُ (٢). وجعل ابن فارس الحافرة مُستعارةً للخلق الجديدة، ونقل الزركشي نفس ألفاظ ابن فارس ولم يُشير إلى الإقْتِباسِ مِنْهُ (٣).

ومنه لفظ (السَّاهِرَةُ) في قوله تعالى (فَاءِ ذَاهِمٌ بِالسَّاهِرَةِ) [١٤/النازعات]. فقد ذكر الشريف الرضي: أن (الساهرة) إستعارة لأن المراد بالسَّاهِرَةَ على ما قال المُفسِّرون (الأرض)، وإنما سُمِّيتْ سَاهِرَةً على النسب أي: ذات السَّهْرِ وهي الأرض المُخَوِّفَةُ. أي: يُشْهَرُ في ليالها خوفاً من طوارقِ شَرِّها (٤). وذهب الدرويش إلى أن إسناد السَّهْرِ إلى الأرض مجازاً عَقْلِيّاً لأن حقيقة السَّهْرِ هي ليلُها يكون ساهراً لا ينامُ خوفاً الهلكة (٥)، ولفظ السَّاهِرَةُ أبلغ وأوجز من ذات السَّهْرِ.

وكذلك ورد لفظ (امناً) بمعنى النسب في قوله تعالى: (رَبِّ اجْعَلْ هَذَا بَلَدًا آمِنًا) [١٢٦/البقرة]، فقال المُفسِّرون: إنَّ البلدَ وُصِفَ بِآمنٍ إمَّا على معنى النسب أي: ذا أمنٍ كما يقال: بَلَدٌ آمِنٌ أَي: ذو أهلٍ، أو على الآءِ تُسَاعَلُ مَا كَانَ يَقَعُ فِيهِ الأَمْنُ جَعْنَهُ آمِنًا كقولهم: نَهَارُكَ صَائِمٌ وَلَيْلُكَ قَائِمٌ (٦). أي: أنت قائمٌ في هذا وصائمٌ في ذلك.

وعدَّ الزركشي هذه الآية نوعاً من أنواع المَحَازِ الآءِ فَرَادِي وَهُوَ إِطْلَاقُ إِسْمِ الحَالِ عَنِ المَحَلِّ لَأَنَّهُ وُصِفَ البَلَدُ بِالأَمْنِ وَهُوَ صِفَةٌ لِأَهْلِهِ، وَمِثْلُهُ قَوْلُهُ تَعَالَى: (هَذَا البَلَدُ الأَمِينُ) (٧) [٣/التين].

(١) ينظر: تلخيص البيان في مجازات القرآن ٣٤٥، وإملاء مامن به الرحمن ٢/٢٦٨.

(٢) ينظر: الكشاف ٤/٦٩٣، وتفسير أبي السعود ٩/٩٧، وتفسير النسفي ٤/٤٨٢، ومعاني القرآن ٣/٢٣٢.

(٣) ينظر بالترتيب: الصاحبي ١٥٥، والبرهان في علوم القرآن ٣/٤٣٦.

(٤) ينظر تلخيص البيان في مجازات القرآن ٣٥٨.

(٥) ينظر إعراب القرآن الكريم وبيانه ١٠/٣٦٥.

(٦) ينظر: مجمع البيان ١/٣٨٧، والكشاف ١/١٨٦، وتفسير النسفي ١/٢٥١، وتفسير أبي السعود ١/١٥٨، وسحر

المحيط ١/٣٨٣.

(٧) ينظر البرهان في علوم القرآن ٢/٢٨٢.

ويمكن إعتبار المجاز في الآية مجازاً عقلياً أيضاً وذلك إذا قلنا: إسناد الأمان إلى البلد هو إسناد مجازي فيما بُني للفاعل وأُسند إلى المفعول به حقيقة ، لأنَّ الأمان على الحقيقة هُم أهل البلد، وفائدة هذا الإسناد كونه أفتح وأبلغ وأحصر من أن يُقال: رَبِّ اجْعَلْ هَذَا بَلَدًا آمِنًا أَهْلُهُ أَوْ ذَا آمِنٍ. وَإِسْتِعْمَالُ صِيغَةِ (فَاعِلٍ) أَوْ (فَاعِلَةٌ) لِلنَّسَبِ أَوْ جِزْ وَأَحْصُرُ مِنْ قَوْلِهِمْ: صَاحِبُ كَذَا أَوْ ذُو كَذَا أَوْ ذَاتُ كَذَا، وَإِسْمُ الْفَاعِلِ هُوَ أَكْثَرُ مَنَاسِبَةٍ لِلنَّسَبِ مِنْ غَيْرِهِ فَقَدْ ذَكَرَ الرَّضِيُّ: إِنَّ إِسْمَ الْفَاعِلِ هُوَ مَا قَامَ بِهِ الْمَصْدَرُ فَهُوَ بِمَعْنَى ذُو مُضَافًا إِلَى مَصْدَرِهِ فَضَارِبٌ بِمَعْنَى: ذُو ضَرْبٍ (١). وَهَذَا هُوَ الَّذِي سَوَّغَ اسْتِعْمَالَ صِيغَةِ فَاعِلٍ لِلنَّسَبِ.

سادساً: اسْتِعْمَالُ صِيغَةِ إِسْمِ الْفَاعِلِ لِلدَّلَالَةِ عَلَى إِسْمِ الْمَفْعُولِ:

لَقَدْ وَرَدَتْ صِيغَةُ إِسْمِ الْمَفْعُولِ بِمَعْنَى إِسْمِ الْفَاعِلِ وَتَمَّ بَحْثُ ذَلِكَ فِي الصِّيغِ السَّمَاعِيَّةِ لِإِسْمِ الْفَاعِلِ. كَمَا وَرَدَتْ صِيغَةُ إِسْمِ الْفَاعِلِ بِمَعْنَى إِسْمِ الْمَفْعُولِ، وَقَدْ عَقَدَ ابْنُ فَارِسٍ [ما: ٣٩٥ هـ] بَاباً لِذَلِكَ سَمَّاهُ: يَابَ الْمَفْعُولِ يَأْتِي بِلَفْظِ الْفَاعِلِ (٢). ذَكَرَ فِيهِ أَرْبَعَةُ الْأَفَاطِ مِنَ الْقُرْآنِ الْكَرِيمِ وَلَفْظَيْنِ فِي بَيِّنَتَيْنِ مِنَ الشَّعْرِ جَاءَ فِيهِمَا فَاعِلٌ بِمَعْنَى مَفْعُولٍ. وَكَذَلِكَ ابْنُ سَيِّدَةَ [ما: ٤٥٨ هـ] عَقَدَ لِذَلِكَ بَاباً سَمَّاهُ: بَابُ فَاعِلٍ فِي مَعْنَى مَفْعُولٍ (٣). ذَكَرَ فِيهِ أَرْبَعَةُ الْأَفَاطِ غَيْرِ الْأَفَاطِ الَّتِي ذَكَرَهَا ابْنُ فَارِسٍ، وَلَمْ يَذْكُرْ وَاهِدُهُ الْأَفَاطِ عَلَى سَبِيلِ الْحَصْرِ بَلْ عَلَى سَبِيلِ الْإِسْتِشْهَادِ، وَمَجْمُوعُ مَا ذَكَرُوا أَكْثَرَ مِمَّا حَصَرَهُ السِّيُوطِيُّ [ما: ٩١١ هـ] إِذْ قَالَ: "لَمْ يَأْتِ عَنْهُمْ فَاعِلٌ بِمَعْنَى مَفْعُولٍ إِلَّا قَوْلُهُمْ: تُرَابٌ سَافٍ، إِنَّمَا هُوَ مَسْفِيٌّ لِأَنَّ الرِّيحَ سَفَّتَهُ، وَعَيْشَةُ رَاضِيَةٌ بِمَعْنَى مَرُضِيَّةٍ، وَمَاءٌ دَافِقٌ بِمَعْنَى مَدْفُوقٍ، وَسِرٌّ كَاتِمٌ بِمَعْنَى مَكْتُومٍ، وَلَيْلٌ نَائِمٌ بِمَعْنَى قَدَامُوا فِيهِ" (٤). وَهَذَا الْحَصْرُ يَدُلُّ عَلَى قِلَّةِ مَا وَرَدَ مِنْهَا وَإِخْتِلَافِ الْأَرَءِ فِي جَوَازِ هَذِهِ الْمَسْئَلَةِ فَقَدْ عَدَّهَا الْمُبَرِّدُ [ما: ٢٨٥ هـ] مِنَ الشَّوَاذِ إِذْ قَالَ: "وَهَذَا خَلْفٌ مِنَ الْكَلَامِ لَا يَكُونُ الْفَاعِلُ فِي تَأْوِيلِ الْمَفْعُولِ إِلَّا شَاذًا فِي كَلَامِهِمْ (٥) وَأَمَّا سَبِيحَةُ [ما: ٨٠ هـ] فَلَمْ يَذْكُرْ هَذِهِ الْمَسْئَلَةَ فِي كِتَابِهِ وَلَكِنَّهُ تَعَرَّضَ لِبَعْضِ هَذِهِ الْأَفَاطِ الَّتِي قَالُوا فِيهَا إِنَّهَا فَاعِلٌ بِمَعْنَى مَفْعُولٍ فَعَدَّهَا مِمَّا جَاءَ عَلَى (فَاعِلٍ) وَيُرَادُ بِهِ النَّسَبُ وَهُوَ رَأْيُ الْخَلِيلِ أَيْضًا (٦).

(١) ينظر شرح الكافية ٢/٢٠٥.

(٢) ينظر الصاحبي ١٦٨.

(٣) ينظر المنخصص ٤/٤٠٠ [٧١/٤].

(٤) المعزهر ٢/٨٩.

(٥) لسان العرب ١٢/٤٠٤.

(٦) ينظر كتاب سيبويه ٢/١٠٤ ولسان العرب ١٢/٣٠٤ و١٠٤/٩٩.

وأما الفارسي [ما: ٣٧٧هـ] فيظهر من سؤال ابن جنّي له أنّه كان يُجيزُ ميجيء فاعِل بِمَعْنَى مَفْعُول. فقد "قال أبو الفتح في كتابه (هذا القد): وسألته - يعني الفارسي - إذا جعلت فاعلاً بِمَعْنَى مَفْعُول، فعَلَامَ تَرَفَعُ الضمير الذي فيه؟ أعلیٰ حُدَّ إِرْتِفَاعِ الضمير في اسم الفاعِل أم إِسْمِ المَفْعُول؟ فقال: إن كان بِمَعْنَى (مَفْعُول) إِرْتَفَعِ الضمير فيه إِرْتِفَاعِ الضمير في اسم الفاعِل وإن جاء على لفظ إسم الفاعِل" (١). أي: يرفع الضمير المُسْتَبَرَّ على الفاعليّة حتّى وإن دلَّ على المفعول فلا يرفعُ نائِبَ الفاعِل. وعلى غرارِ هذا بنى ابنُ جنّي [ما: ٣٩٢هـ] رأيه فاعتبر أن ما جاء من فاعِل بِمَعْنَى مَفْعُول هو إسم فاعِلٍ مَعْنَاهُ اللّغوي (مَفْعُول)، ومَعْنَاهُ النَّحوي (صاحبُ الحَدَث) وصاحبُ الحَدَث يصلح أن يكون فاعلاً لِلحَدَثِ في السمعاني أو مفعولاً ويظهرُ هذا من قوله: "فأما تفسيرُ أهل اللغة، إن إشتاف القومُ في معنى تَسَايَفُوا فتفسيرُ عليّ المعنى، كعادتهم في أمثال ذلك ألا تراهم قالوا في قول الله عز وجل (من ماءٍ دافقٍ): إنّه بِمَعْنَى مَدْفُوقٍ، فهذا - لعمرى - مَعْنَاهُ، غير أن طريق الصنعة فيه أنه ذو دَفَقٍ كما حكاها الأصمعيُّ عنهم من قولهم: ناقةٌ ضارِبٌ إذا ضَرَبَتْ، وتفسيرُهُ أنّها ذاتُ ضَرْبٍ أي: ضَرَبَتْ. وكذلك قوله تعالى: (لا عاصمَ اليومَ من أمرِ الله) أي: لا ذاعِصمة، وذو العِصمة يكونُ مفعولاً كما يكونُ فاعلاً، فمن هنا قيل: إن مَعْنَاهُ: لا مَعْصُوم. وكذلك قوله:

لَقَدْ عَيَّلَ الأَيْتَامَ طُعْنَةَ نَاشِرَةٍ أَنَا شِـرُهُ لَأَزَالَتْ يَمِينُكَ آشِرَةَ
 أي: ذاتُ أَشْرٍ، والأشْر: الحَزُّ والقَطْعُ، وذو الشئِ يَكُونُ مَفْعُولاً كما يَكُونُ فاعِلاً... (١)
 فقولُهُ ذُو الشئِ يُرِيدُ بِهِ صَاحِبُ الشئِ أي: صَاحِبُ الحَدَثِ، لأنَّ ذُو، وذاتُ أَضَافُهَا فِي الأُمثِلَةِ السَّابِقَةِ إِلَى المَصْدَرِ وَهُوَ الحَدَثُ، وَصَاحِبُ الحَدَثِ يَكُونُ فاعِلاً لِلحَدَثِ كما يَكُونُ مَفْعُولاً. وأما الفراء [ما: ٢٠٧هـ] فأكدَ على جَوَازِ تَخْرِيجِ إسمِ الفاعِلِ بِمَعْنَى المَفْعُولِ وَحَاوَلَ الإِءِ سِتْدَالَ عَلَيَّ صِحَّةَ هَذَا الرَّأْيِ بِقَوْلِهِ: "... وَلَا تَنْكَرَنَّ أَنْ يَخْرُجَ المَفْعُولُ عَلَيَّ فاعِلاً؛ أَلَا تَرَى قَوْلَهُ (مِنْ مَاءٍ دَافِقٍ) فَمَعْنَاهُ وَأَنَّهُ أَعْلَمُ: مَدْفُوقٌ، وَقَوْلُهُ (فِي عَيْشَةٍ رَاضِيَةٍ) مَعْنَاهُ مَرْضِيَّةٌ، وَقَالَ الشَّاعِرُ:

دَعِ المَكَّارِمَ لَا تَرَحَّلِ لِجُفَيْتِهَا وَأَقْعُدِ فَإِنَّكَ أَنْتَ الطَّاعِمُ الكَاسِي
 مَعْنَاهُ المَكْسُوبُ. تَسْتَدِلُّ عَلَيَّ ذَلِكَ أَنَّكَ تَقُولُ: رَضِيْتُ هَذِهِ المَعِيشَةَ وَلَا تَقُولُ: رَضِيْتُ وَدَفِقَ المَاءُ وَلَا تَقُولُ: دَفِقَ، وَتَقُولُ كَسِيَّ العَرِيانُ وَلَا تَقُولُ كَسَا... (٢)

(١) البرهان في علوم القرآن ٢/٤٨٦. وأجارت المذكورة عزيزة نوال بابتي أن يرفع اسم الفاعل ضميراً مستتراً هو فاعله على الصيغة

أونائب فاعله على معنى اسم المفعول. (ينظر: المعجم المفصل في النحو العربي ٣/٤٠٤)

(٢) الخصائص ١/١٥٣-١٥٤.

(٣) معاني القرآن ٢/١٥-١٦، ولسان العرب ١٢/٤٠٤.

وَيَظْهَرُ أَنَّ دِرَاسَةَ الْفَرَاءِ لِهَذَا الْمَوْضُوعِ كَانَتْ أَعْمَقَ مِنْ غَيْرِهِ فَقَدْ اسْتَنْجَحَ أَنَّ الْعَرَبَ تَسْتَعْمَلُ (الْفَاعِلِ) بِمَعْنَى الْمَفْعُولِ عِنْدَ رَادَةِ الْمَدْحِ أَوْ الذَّمِّ وَأَنَّ أَهْلَ الْحِجَازِ هُمْ أَكْثَرُ مِنْ غَيْرِهِمْ اسْتِعْمَالاً لِالْفَاعِلِ بِمَعْنَى مَفْعُولٍ عِنْدَمَا يَكُونُ فِي مَذْهَبِ نَعْتٍ وَحَاوَلَ أَنْ يَرِبِطُ مَا وَرَدَ مِنْهَا فِي الْقُرْآنِ الْكَرِيمِ بِالْبَلَاغَةِ فَقَالَ: "وَأَعَانَ عَلَيَّ ذَلِكَ أَنَّهَا وَافَقَتْ رُؤُوسَ الْآيَاتِ الَّتِي هِيَ مَعْنَى" (١). وَمَعَ كُلِّ هَذِهِ الْجُحُودِ لَمْ يَقُمْ الْفَرَاءُ وَلَا غَيْرُهُ مِنَ الْمُتَقَدِّمِينَ بِحَصْرِ هَذِهِ الْأَلْفَاظِ الْوَارِدَةِ عَلَيَّ (فَاعِلِ) بِمَعْنَى مَفْعُولٍ فِي الْقُرْآنِ الْكَرِيمِ وَلَكِنَّ ابْنَ الْأَنْبَارِيِّ [ما: ٥٧٧هـ] قَدْ أَشَارَ إِلَى أَنَّهَا كَثِيرَةٌ فِي الْقُرْآنِ الْكَرِيمِ ثُمَّ أَعَقَبَ ذَلِكَ بِقَوْلِهِ وَاللَّهُ أَعْلَمُ (٢)، مِمَّا يَدُلُّ عَلَيَّ عَدَمَ تَأْكِيدِهِ مِنْ كَثْرَتِهَا.

وَمِنْ خِلَالَ دِرَاسَةِ أَقْوَالِ اللُّغَوِيِّينَ وَالْمُفَسِّرِينَ وَغَيْرِهِمْ يُمَكِّنُ حَصْرُ الْأَلْفَاظِ الَّتِي جَاءَتْ عَلَيَّ أَوْزَانَ إِسْمِ الْفَاعِلِ الْقِيَاسِيَّةِ دَالَّةً عَلَيَّ مَعْنَى الْمَفْعُولِ فِي الْقُرْآنِ الْكَرِيمِ وَذَلِكَ فِيمَا يَلِي:

(أ) وَرَدَتْ سَبْعَةُ أَلْفَاظٍ عَلَيَّ وَزْنَ (فَاعِلِ) وَهِيَ بِمَعْنَى الْمَفْعُولِ:

- أَوَّلًا: (صَادِقٌ) فِي قَوْلِهِ تَعَالَى: (إِنَّمَا تُوعَدُونَ لَصَادِقٍ) [٥/الذاريات] أَيْ: مُصَدُّوقٌ (٣)،
ثَانِيًا: (دَافِقٌ) فِي قَوْلِهِ تَعَالَى: (مِنْ مَاءٍ دَافِقٍ) [٦/الطارق] أَيْ: مَدْفُوقٌ (٤)،
ثَالِثًا: (ءَامِنٌ) فِي قَوْلِهِ تَعَالَى: (أَوْلَمْ يَرَوْا أَنَّا جَعَلْنَا حَرَمًا مَاءً آمِنًا) [٦٧/القصص] أَيْ: مُأْمُونٌ (٥)،
رَابِعًا: (سَاحِلٌ) فِي قَوْلِهِ تَعَالَى: (فَاقْذِيفِيهِ فِي الْيَمِّ فَلْيُلْقِهِ الْيَمُّ بِالسَّاحِلِ) [٣٩/طه] (٦)،
خَامِسًا: (عَاصِمٌ) فِي قَوْلِهِ تَعَالَى: (لَا عَاصِمَ الْيَوْمَ مِنْ أَمْرِ اللَّهِ) [٤٣/هود] أَيْ: لَا مَعْصُومٌ (٧)،
سَادِسًا: (عَاصِفٌ) فِي قَوْلِهِ تَعَالَى: (أَعْمَالُهُمْ كَرَمَادٍ اشْتَدَّتْ بِهِ الرِّيحُ فِي يَوْمٍ عَاصِفٍ) [٢٨/ابراهيم] (٨)

- (١) ينظر معاني القرآن ٣/١٨٢، ٢٥٥.
(٢) ينظر البيان في غريب إعراب القرآن ٥٣٠.
(٣) ينظر من غرائب آي التنزيل ٣٢٤.
(٤) ينظر: إملأ ما من به الرحمن ٢/٢٨٥، ومعاني القرآن ٣/٩٨٤، ٢٥٥، وإعراب ثلاثين سورة من القرآن الكريم ٤٥.
(٥) ينظر: البحر المحیط ١/٣٨٢، والصاحي ١٦٨.
(٦) ينظر: البحر المحیط ٦/٢٢٣، والمخصص ٤/٤٠٠ [٧/٤].
(٧) ينظر: من غرائب آي التنزيل ٦/٩٣٦، وإملأ ما من به الرحمن ٢/٣٩، والبيان في غريب إعراب القرآن ٢/١٥ [٢/١١٢١].
و معاني القرآن ٢/١٥.
(٨) ينظر: الصحاح ٤/١٤٠ [عصيف] بولسان العرب ٩/٢٤٨، ومعاني القرآن ٤/٧٣.

سابعاً: (عاقِر) في قوله تعالى: (وَقَدْ بَلَّغْنِي الْكِبْرَ وَأَمْرَاتِي عَاقِرٌ) [٤٠/آل عمران^(١)]

- (ب) وَرَدَتْ خَمْسَةٌ أَلْفَاظٍ عَلَى وَزْنِ (فَاعِلَةٌ) وَهِيَ بِمَعْنَى (مَفْعُولَةٌ) وَهِيَ:
١. (حَافِرَةٌ) في قول تعالى: (يَقُولُونَ أَيْنَا لَمَرْدُودُونَ فِي الْحَافِرَةِ) [١٠/النازعات^(٢)] أي: المَحْفُورَةُ.
 ٢. (دَاحِضَةٌ) في قوله تعالى: (حُبَّتْهُمْ دَاحِضَةٌ عِنْدَ رَبِّهِمْ) [١٦/الشورى^(٣)] أي: مَدْحُورَةٌ.
 ٣. (رَاضِيَةٌ) في قوله تعالى: (فَهُوَ فِي عِيشَةٍ رَاضِيَةٍ) [٧/القارعة^(٤)] أي: مرضية.
 ٤. (سَائِبَةٌ) في قوله تعالى: (مَا جَعَلَ اللَّهُ مِنْ بَحِيرَةٍ وَلَا سَائِبَةٍ وَلَا وَصِيلَةٍ) [١٠٣/المائدة^(٥)].
 ٥. (مَائِدَةٌ) في قوله تعالى: (يُنزِلُ عَلَيْنَا مَائِدَةً مِنَ السَّمَاءِ) [١٢٢/المائدة^(٦)].

(ج) وَرَدَ لَفْظٌ وَاحِدٌ يوزن (مُفْعِلَةٌ) بِمَعْنَى (المَفْعُول) وهو: (مُبْصِرَةٌ) في قوله تعالى: (فَلَمَّا جَاءَتْهُمْ آيَاتِنَا مَبْصِرَةٌ) [١٣/النمل^(٧)]

(د) وَرَدَ لَفْظٌ وَاحِدٌ يوزن (مُنْفَعِلَةٌ) دَالًّا عَلَى مَعْنَى (المَفْعُول) وَهُوَ: (مُنْخَبِقَةٌ) في قوله تعالى: (وَمَا أَهْلٌ لغيرِ اللَّهِ بِهِ وَالْمُنْخَبِقَةُ) [٣/المائدة^(٨)]

فَالْمَجْمُوعُ: أَرْبَعَةٌ عَشَرَ لَفْظًا. وَاحْتَلَفَتْ آراءُ الْمُفَسِّرِينَ فِي دِلَالَةِ هَذِهِ الْأَلْفَاظِ فِيمُكِّنَ حَضَرَ أَقْوَالَهُمْ فِي ثَلَاثَةِ أَقْوَالٍ: الْأَوَّلُ؛ إِنَّ هَذِهِ الْأَلْفَاظَ أَوْبَعُضُهَا يُدَلُّ عَلَى مَعْنَى مَفْعُولٍ، وَالْقَوْلُ الثَّانِي؛ إِنَّهَا أَوْبَعُضُهَا يُدَلُّ عَلَى النَّسَبِ. وَالْقَوْلُ الثَّلَاثُ؛ إِنَّهَا أَوْبَعُضُهَا إِسْمُ فَاعِلٍ عَلَى بَابِهِ لَا يُدَلُّ عَلَى غَيْرِهِ.

وَأَمَّا آراءُ أَهْلِ الْبَلَاغَةِ فَتَنْحَصِرُ فِيمَا يَلِي: الْأَوَّلُ؛ إِنَّ الْإِسْنَادَ فِي هَذِهِ الْآيَاتِ مَجَازٌ عَقْلِيٌّ^(٩) الثَّانِي؛ إِنَّ الْمَجَازَ فِي هَذِهِ الْآيَاتِ هُوَ مَجَازٌ مُفْرَدٌ بَاءِ قَامَةِ صِبْغَةٍ (فَاعِلٍ) مَقَامَ (مَفْعُولٍ)^(١٠) الثَّلَاثُ؛ إِنَّ الْمَجَازَ فِيهَا أَوْ فِي بَعْضِهَا إِسْتِعَارَةٌ^(١١)

الرَّابِعُ؛ إِنَّ إِقَامَةَ صِبْغَةٍ فَاعِلٍ مَقَامَ مَفْعُولٍ مُنَاسِبَةٌ لِرُؤُوسِ الْآيِ فِي بَعْضِهَا^(١٢)

(١) ينظر البيان في تفسير القرآن ٤٥١/٢

(٢) ينظر معاني القرآن ٢٢٢/٢

(٣) ينظر: تلخيص البيان في محاربات القرآن ٣٩٧

(٤) ينظر: الاتقان ٢٤٤/٢، وتفسيره ٨٩٠/٥، ٣٣٥/٥، والمصاحف ٢٦٨، ومختصر المعاني ٣٤، وإعراب ثلاثين سورة من القرآن الكريم ١٦١، ١١٥، المفعول

٥٨، بولسان العرب ٢٢٤/١٥، وتلخيص البيان ٣٤٤، والاتقان ١٢٨/٣، وإملاء صائغ به الرحمن ٢٦٨، ٢، ومن عرقلت أي التزيق ١٣٣، وشرح كنية

١١٩/٢، وقد تكررت هذه الآية في ١١٠/١، الطائفة -

(٥) ينظر: إملاء مامن به الرحمن ٢٢٩/١، والتبيان في تفسير القرآن ٢٩٤/٤، والبحر المحيط ٣٩٤/٤

(٦) ينظر: البحر المحيط ٣٠/٤

(٧) ينظر: إعراب القرآن الكريم وبيانه ١٧٢/٧

(٨) ينظر: اكتشاف ٣٠/٥، والاتقان ١١/٢

(٩) ينظر: إعراب القرآن الكريم وبيانه ١٧٢/٧، و١٧٤/٢، و٥٦٦/٢، وحاشية الصبان ٣١٥/٢، وحوار العلامة ٤٩٧، ٤٤٥، ٥٠، وتهذيب البلاغة ٥٠، ولا ينساح

١٠٨، ١٠٧، والمطول ٢٦٧، ٢٦٤، ومختصر المعاني ٤٤، ٤٣

(١٠) ينظر: الاتقان ١٢٨/٣ - ١٢٨/٣، والبرهان في علوم القرآن ٢٨٥، ٥٥، ٥٤

(١١) ينظر: انصافين ٣٠، واكتشاف ٥٩/١، وإعراب القرآن ٣٣٦ - ٣٣٧، وتلخيص البيان ١٩٩، ١٩٨، ١٩٧، ١٩٦، ١٩٥، ١٩٤، ١٩٣، ١٩٢، ١٩١، ١٩٠، ١٨٩، ١٨٨، ١٨٧، ١٨٦، ١٨٥، ١٨٤، ١٨٣، ١٨٢، ١٨١، ١٨٠، ١٧٩، ١٧٨، ١٧٧، ١٧٦، ١٧٥، ١٧٤، ١٧٣، ١٧٢، ١٧١، ١٧٠، ١٦٩، ١٦٨، ١٦٧، ١٦٦، ١٦٥، ١٦٤، ١٦٣، ١٦٢، ١٦١، ١٦٠، ١٥٩، ١٥٨، ١٥٧، ١٥٦، ١٥٥، ١٥٤، ١٥٣، ١٥٢، ١٥١، ١٥٠، ١٤٩، ١٤٨، ١٤٧، ١٤٦، ١٤٥، ١٤٤، ١٤٣، ١٤٢، ١٤١، ١٤٠، ١٣٩، ١٣٨، ١٣٧، ١٣٦، ١٣٥، ١٣٤، ١٣٣، ١٣٢، ١٣١، ١٣٠، ١٢٩، ١٢٨، ١٢٧، ١٢٦، ١٢٥، ١٢٤، ١٢٣، ١٢٢، ١٢١، ١٢٠، ١١٩، ١١٨، ١١٧، ١١٦، ١١٥، ١١٤، ١١٣، ١١٢، ١١١، ١١٠، ١٠٩، ١٠٨، ١٠٧، ١٠٦، ١٠٥، ١٠٤، ١٠٣، ١٠٢، ١٠١، ١٠٠، ٩٩، ٩٨، ٩٧، ٩٦، ٩٥، ٩٤، ٩٣، ٩٢، ٩١، ٩٠، ٨٩، ٨٨، ٨٧، ٨٦، ٨٥، ٨٤، ٨٣، ٨٢، ٨١، ٨٠، ٧٩، ٧٨، ٧٧، ٧٦، ٧٥، ٧٤، ٧٣، ٧٢، ٧١، ٧٠، ٦٩، ٦٨، ٦٧، ٦٦، ٦٥، ٦٤، ٦٣، ٦٢، ٦١، ٦٠، ٥٩، ٥٨، ٥٧، ٥٦، ٥٥، ٥٤، ٥٣، ٥٢، ٥١، ٥٠، ٤٩، ٤٨، ٤٧، ٤٦، ٤٥، ٤٤، ٤٣، ٤٢، ٤١، ٤٠، ٣٩، ٣٨، ٣٧، ٣٦، ٣٥، ٣٤، ٣٣، ٣٢، ٣١، ٣٠، ٢٩، ٢٨، ٢٧، ٢٦، ٢٥، ٢٤، ٢٣، ٢٢، ٢١، ٢٠، ١٩، ١٨، ١٧، ١٦، ١٥، ١٤، ١٣، ١٢، ١١، ١٠، ٩، ٨، ٧، ٦، ٥، ٤، ٣، ٢، ١

(١٢) ينظر: الاتقان ٣/٣٤٤

وَيَتَعَذَّرُ الْحَزْمُ بِدَلَالَةِ هَذِهِ الْأَلْفَاظِ عَلَى الْمَفْعُولِ أَوْ الْفَاعِلِ أَوْ النَّسَبِ؛ لِأَنَّ الْمَعْنَى وَالسِّيَاقَ يَحْتَمِلُ كُلُّ هَذِهِ الْمَعَانِي فِي مُعْظَمِ الْأَلْفَاظِ، وَعَلَى سَبِيلِ الْمِثَالِ لَوْ نَظَرْنَا فِي لَفْظِ (الْمُنْحَنِقَةُ) الَّذِي فِي قَوْلِهِ تَعَالَى: (حُرِّمَتْ عَلَيْكُمُ الْمَيْتَةُ وَالْدَّمُ وَلَحْمُ الْخِنْزِيرِ وَمَا أَهْلٌ لِّغَيْرِ اللَّهِ بِهِ وَالْمُنْحَنِقَةُ...) [٣/المائدة]؛ فَيُمْكِنُ أَنْ يَكُونَ الْمَعْنَى: الَّتِي خُنِقَتْ فَتَكُونُ (الْمُنْحَنِقَةُ) بِمَعْنَى الْمَفْعُولِ أَى: الَّتِي خُنِقُواهَا.

أَوْ يَكُونُ الْمَعْنَى: هِيَ خُنِقَتْ نَفْسَهَا بِإِذْخَالِ رَأْسِهَا بَيْنَ الصَّخْرِ أَوْ غَيْرِهِ مِمَّا تَسَبَّبَتْ فِي خُنُقِهَا لِنَفْسِهَا، فَتَكُونُ (الْمُنْحَنِقَةُ) إِسْمَ فَاعِلٍ بَاقٍ عَلَى بَابِهِ.

أَوْ يَكُونُ الْمَعْنَى: الْمُنْسُوبَةُ إِلَى الْخُنُقِ أَى: ذَاتِ الْخُنُقِ. وَهَكَذَا تُلَاحِظُ أَنَّ جَمِيعَ هَذِهِ الْمَعَانِي لَا يَرْفُضُهَا السِّيَاقُ وَيَصْعَبُ الْحَزْمُ لِذِلَّةِ مُعَيَّنَةٍ مِنَ الدَّلَالَاتِ السَّابِقَةِ. وَمِنَ الْمُنَاسِبِ حَمْلُ هَذِهِ الْآيَاتِ السَّابِقَةِ عَلَى غَيْرِ مَعْنَى (الْفَاعِلِ) لِأَنَّهُ يُؤَدِّي إِلَى حَمْلِهَا عَلَى مَعْنَى الْمَجَازِ وَحَمْلِهَا عَلَى (الْفَاعِلِ) يُؤَدِّي إِلَى الْمَعْنَى الْحَقِيقِيَّةِ، وَالْمَجَازِ فِيهَا أُبْلَغُ مِنَ الْحَقِيقَةِ؛ وَمِثَالُ ذَلِكَ قَوْلُهُ تَعَالَى: (مَثَلُ الَّذِينَ كَفَرُوا بِرَبِّهِمْ أَعْمَالُهُمْ كَرَمَادٍ اشْتَدَّتْ بِهِ الرِّيحُ فِي يَوْمٍ عَاصِفٍ) [١٨/البراهيم].

فَأُسْنِدُ الْعُصُوفِ لِلْيَوْمِ مَجَازٌ عَقْلِيًّا لِأَنَّ الْعَاصِفَ عَلَى الْحَقِيقَةِ هُوَ الرِّيحُ، وَالْيَوْمُ مَعْصُوفٌ فِيهِ فَاسْتُعْمِلَ (فَاعِلٌ) بِمَعْنَى (مَفْعُولٌ) لِإِلْتِحْصَارِ وَالْمُبَالَغَةِ لِكَوْنِهِ أَوْجَزُ مِنْ أَنْ يُقَالَ: يَوْمٌ مَعْصُوفٌ فِيهِ، أَوْ عَاصِفُ الرِّيحِ، أَوْ عَاصِفٌ رِيحُهُ - وَاللَّهُ أَعْلَمُ -

وَمِثْلُهُ قَوْلُهُ تَعَالَى: (فَلْيَنْظُرِ الْإِنْسَانُ مِمَّ خُلِقَ ۝ خُلِقَ مِنْ مَّاءٍ دَافِقٍ) [٥٥/الطارق] فَالْمَاءُ مَدْفُوقٌ فِي الْحَقِيقَةِ، وَأُسْنِدُ دَافِقٌ إِلَى الضَّمِيرِ الْمُسْتَتِرِ فِيهِ وَالْعَائِدِ إِلَى الْمَاءِ إِسْنَادًا مَجَازِيًّا لِغَرَضِ الْإِلْتِحْصَارِ وَالْإِعْزَازِ لِكَوْنِهِ أُبْلَغُ وَأَفْخَمُ مِنْ أَنْ يُقَالَ: مِنْ مَّاءٍ مَدْفُوقٍ أَوْ دَافِقًا. وَاللَّهُ أَعْلَمُ.

وَهَكَذَا تُحْمَلُ جَمِيعُ الْأَلْفَاظِ الْوَارِدَةِ فِي الْقُرْآنِ الْكَرِيمِ عَلَى صِيغَةِ إِسْمِ الْفَاعِلِ وَمَعْنَاهَا الْمَفْعُولُ.

سابعاً: استفعال المصدراً.

يُمْكِنُ فِي هَذَا الْمَوْضِعِ تَقْسِيمُ الْبَحْثِ إِلَى قِسْمَيْنِ: الْأَوَّلُ مَجِيءُ الْمَصْدَرِ عَلَى زِنَةِ إِسْمِ الْفَاعِلِ وَالثَّانِي: مَجِيءُ إِسْمِ الْفَاعِلِ دَالًّا عَلَى مَعْنَى الْمَصْدَرِ. فَأَمَّا الْقِسْمُ الْأَوَّلُ؛ فَقَدْ وَرَدَ الْمَصْدَرُ مِنَ الْفِعْلِ الثَّلَاثِيِّ الْمُجَرَّدِ عَلَى وَزْنِ (فَاعِل) وَ (فَاعِلَةٌ) نَحْوُ: فُلِحَ فَالِحًا وَعُوفِي عَافِيَةً. وَهَذَا يَمَّا لَا إِخْلَافَ فِيهِ بَيْنَ الْعُلَمَاءِ. كَمَا قَدْ جَاءَ الْمَصْدَرُ عَلَى زِنَةِ (مَفْعُول) أَيْضًا. وَظَاهِرُ كَلَامِ الْمُبَرِّدِ أَنَّ مَا جَاءَ مِنَ الْمَصَادِرِ بِزِنَةِ (فَاعِل) أَوْ (فَاعِلَةٌ) فَقَلِيلٌ جَدًّا وَلَمْ يُصَرِّحْ بِكَثْرَةِ أَوْ قَلَّةِ مَا جَاءَ بِزِنَةِ (مَفْعُول)، إِذْ قَالَ: "... جَاءَ مِنَ الْمَصْدَرِ عَلَى لَفْظِ فَاعِلٍ حُرُوفٍ مِنْهَا فُلِحَ فَالِحًا وَعُوفِي عَافِيَةً وَأَحْرَفَ سُوءِي ذَلِكَ بِسِيْرَةٍ.

وَجَاءَ عَلَى مَفْعُولٍ نَحْوُ: رَجُلٌ لَيْسَ لَهُ مَعْقُولٌ، وَخُذْ مَيْسُورَهُ، وَدَعْ مَعْسُورَهُ لِدُخُولِ الْمَفْعُولِ عَلَى الْمَصْدَرِ، يُقَالُ: رَجُلٌ رِضًا أَيْ: مَرْضِيٌّ، وَهَذَا إِدْرَاهِمُ ضَرْبُ الْأَمِيرِ أَيْ: مَضْرُوبِهِ، وَهَذِهِ دَرَاهِمُ وَزْنُ سَبْعَةِ أَيْ: مَوْزُونَةٌ" (١).

وَأَمَّا الْأَشْمُونِيُّ فَذَكَرَ أَنَّ الْمَصْدَرَ يَأْتِي قَلِيلًا بِلَفْظِ الْمَفْعُولِ وَالْفَاعِلِ قَالَ: "تَبَيَّنَ يَجِيءُ الْمَصْدَرُ عَلَى زِنَةِ إِسْمِ الْمَفْعُولِ فِي الثَّلَاثِيِّ قَلِيلًا نَحْوُ: جَلَدُ جَلْدًا وَمَجْلُودًا... وَرَبَّمَا جَاءَ فِي الثَّلَاثِيِّ بِلَفْظِ إِسْمِ الْفَاعِلِ نَحْوُ: فُلِحَ فَالِحًا..." (٢). فَقَوْلُهُ (وَرَبَّمَا) إِشَارَةٌ إِلَى قَلْبَتِهِ أَيْضًا. وَقَدْ يُشْعِرُ تَقْدِيمُهُ مَا جَاءَ بِزِنَةِ الْمَفْعُولِ أَنَّهُ أَكْثَرُ مِمَّا جَاءَ بِزِنَةِ الْفَاعِلِ. وَهَذَا هُوَ رَأْيُ ابْنِ الْحَاجِبِ فَقَدْ قَالَ: "... وَأَمَّا مَا جَاءَ عَلَى مَفْعُولٍ كَالْمَيْسُورِ وَالْمَعْسُورِ وَالْمَجْلُودِ وَالْمَقْتُولِ قَلِيلٌ، وَفَاعِلَةٌ كَالْعَافِيَةِ وَالْعَاقِبَةِ وَالْكَاذِبَةِ أَقْلٌ" (٣). وَتَابَعَهُ النَّيْسَابُورِيُّ عَلَى هَذَا الرَّأْيِ فِي شَرْحِهِ لِتَصْرِيفِ ابْنِ الْحَاجِبِ (٤). وَلَعَلَّ هَذَا الرَّأْيَ غَيْرُ صَحِيحٍ إِذْ تَبَيَّنَ لَدَيْ اسْتِقْرَاءِ وَاسْتِقْصَاءِ الْفَاعِلِ إِسْمَ الْفَاعِلِ وَاسْمَ الْمَفْعُولِ فِي الْقُرْآنِ الْكَرِيمِ أَنَّ مَا جَاءَ مِنَ الْمَصَادِرِ عَلَى صِيغَةِ إِسْمِ الْفَاعِلِ هُوَ أَكْثَرُ مِمَّا جَاءَ عَلَى صِيغَةِ إِسْمِ الْمَفْعُولِ؛ لِأَنَّ مَا جَاءَ بِزِنَةِ إِسْمِ الْفَاعِلِ عَدَدُهُ (سَبْعَةٌ عَشْرَ) لَفْظًا، وَمَا جَاءَ بِزِنَةِ الْمَفْعُولِ عَدَدُهُ (ثَلَاثَةٌ) أَلْفَاظٍ فَقَطْ، وَهِيَ كَمَا نَبِيْنِي:

(١) الكامل ٧١/١، وينظر نفس المصدر ٢١٢/١.

(٢) شرح الأشموني ٣٠٩/٢-٣١٠.

(٣) شرح الشافعية ١٦٨/١.

(٤) ينظر شرح النظام ٣١.

١. لفظ (مَهْجُور) في قوله تعالى: (وَقَالَ الرَّسُولُ يَا رَبِّ إِنَّ قَوْمِي اتَّخَذُوا هَذَا الْقُرْآنَ مَهْجُورًا) [٣٠/الفرقان] قيل: إنه مُصَدَّرٌ أو إسمٌ مَفْعُولٌ (١).
٢. لفظ (مَكْذُوب) في قوله تعالى: (ذَلِكَ وَعَدٌ غَيْرٌ مَكْذُوبٌ) [٦٥/هود] قيل: إنه مُصَدَّرٌ وَجَوَّزُوا فِيهِ أَنْ يَكُونَ إِسْمٌ مَفْعُولٌ (٢).
٣. لفظ (مَفْتُون) في قوله تعالى: (فَسْتَبْصِرْ وَيُصِرُّونَ بِآيَاتِكُمُ الْمَفْتُونَ) [٦٥/القلم] أَجَازُوا فِيهِ أَنْ يَكُونَ إِسْمٌ مَفْعُولٌ أو مُصَدَّرًا. وَذَهَبَ السِّيَوطِيُّ وَالنَّسْفِيُّ إِلَى أَنَّهُ مُصَدَّرٌ جَاءَ عَلَى وَزْنِ مَفْعُولٍ (٣).
- وَأَمَّا مَا إِحْتَمِلَ كَوْنُهُ مِنَ الْمَصَادِرِ الَّتِي جَاءَتْ فِي الْقُرْآنِ الْكَرِيمِ بِزِنَةِ إِسْمِ الْفَاعِلِ فَهُوَ مَا يَلِي:
١. لفظ (بَاطِلًا) في قوله تعالى: (رَبَّنَا مَا خَلَقْتَ هَذَا بَاطِلًا سُبْحَانَكَ) [١٩١/آل عمران] (٤).
٢. لفظ (بَاقِيَهُ) في قوله تعالى: (فَهَلْ تَرَى لَهُمْ مِنْ بَاقِيَةٍ) [٨/الحاقة] (٥).
٣. لفظ (الْحَافِرَةَ) في قوله تعالى: (يَقُولُونَ أَوْنَا لَمَرْدُودُونَ فِي الْحَافِرَةِ) [١٠/النازعات] (٦).
٤. لفظ (خَائِنَةٌ) في قوله تعالى: (وَلَا تَزَالُ تَطَّلِعُ عَلَى خَائِنَةٍ مِنْهُمْ إِلَّا قَلِيلًا مِنْهُمْ) [١٣/المائدة] (٧). وَفِي قَوْلِهِ تَعَالَى: (يَعْلَمُ خَائِنَةَ الْأَعْيُنِ) [١٩/غافر] (٨).
٥. لفظ (خَالِصَةٌ) في قوله تعالى: (قُلْ إِنْ كُنْتُمْ لَكُمْ الدَّارُ الْآخِرَةُ عِنْدَ اللَّهِ خَالِصَةً) [٩٤/البقرة] (٩).

- (١) ينظر البحر المحيط ٤٩٦/٦.
- (٢) ينظر البحر المحيط ٢٤٠/٥.
- (٣) ينظر: معاني القرآن ١٧٣/٣، والبحر المحيط ٣٠٩/٨، والمفردات ٣٧٢، والانتان ١٢٩/٣، وتفسير المنفى ٤٠٩/٤.
- (٤) ينظر املاء مامن به الرحمن ١٦٢/١.
- (٥) ينظر المفردات ٥٧.
- (٦) ينظر اعراب القرآن المنسوب إلى الزجاج ٣٠٠/١.
- (٧) ينظر: البيان في غريب اعراب القرآن ٢٣٥/١ [١/٥٨]، واملاء مامن به الرحمن ٢١١/١، واعراب القرآن الكريم وبيانه ٤٢٩/٢، واعراب القرآن الكريم المنسوب إلى الزجاج ٢٩٨/١-٢٩٩.
- (٨) ينظر الكشاف ١٥٩/٤.
- (٩) محسن البيان ٣١٩/١.

وفى قوله تعالى: (إِنْ أَرَادَ النَّبِيُّ أَنْ يَسْتَنْكِحَهَا خَالِصَةً لَكَ مِنْ دُونِ الْمُؤْمِنِينَ) [٥٠/الاحزاب] (١). وفى قوله تعالى: (إِنَّا أَخْلَصْنَاهُمْ بِخَالِصَةٍ ذِكْرَى الدَّارِ) [٤٦/ص] (٢).

٦. لفظ (سَامِرًا) فى قوله تعالى: (سَامِرًا تَهْجُرُونَ) [٦٧/المؤمنون] (٣).

٧. لفظ (صَادِق) فى قوله تعالى: (إِنَّمَا تُوْعَدُونَ لَصَادِق) [٥/الذاريات] (٤).

٨. لفظ (الصَّاعِقَةَ) فى قوله تعالى: (فَقَالُوا أُرْنَا اللَّهُ جَهْرَةً فَأَخَذَتْهُمُ الصَّاعِقَةُ بِظُلْمِهِمْ) [١٥٣/النساء] (٥).

٩. لفظ (طَائِعِيَّة) فى قوله تعالى: (فَأَمَّا ثَمُودُ فَأُهْلِكُوا بِالطَّاغِيَّةِ) [٥/الحاقة] (٦).

١٠. لفظ (عَاقِبَةٌ) فى قوله تعالى: (فَسَوْفَ تَعْلَمُونَ مَنْ تَكُونُ لَهُ عَاقِبَةُ الدَّارِ) [١٣٥/الانعام] (٧).

١١. لفظ (فَاحِشَةٌ) فى قوله تعالى: (وَالَّذِينَ إِذَا فَعَلُوا فَاحِشَةً) [١٣٥/آل عمران] (٨).

١٢. لفظ (كَاذِبَةٌ) فى قوله تعالى: (لَيْسَ لَوْ قَعْتِهَا كَاذِبَةٌ) [٢/الواقعة] (٩).

١٣. لفظ (كَاشِفَةٌ) فى قوله تعالى: (لَيْسَ لَهَا مِنْ دُونِ اللَّهِ كَاشِفَةٌ) [٥٨/النجم] (١٠).

١٤. لفظ (كَافَّةً) فى قوله تعالى: (وَقَاتِلُوا الْمُشْرِكِينَ كَافَّةً كَمَا يُقَاتِلُونَكُمْ كَافَّةً وَاعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ مَعَ الْمُتَّقِينَ) [٣٦/التوبة] (١١).

١٥. لفظ (لَاغِيَّة) فى قوله تعالى: (لَا تَسْمَعُ فِيهَا لِأَغِيَّة) [١١/الغاشية] (١٢).

١٦. لفظ (نَاشِئَةٌ) فى قوله تعالى: (إِنَّ نَاشِئَةَ اللَّيْلِ) [٦/النمل] (١٣).

١٧. لفظ (نَافِلَةٌ) فى قوله تعالى: (وَمِنَ اللَّيْلِ فَتَهَجَّدْ بِهِ نَافِلَةً لَكَ) [٧٩/الاسراء] (١٤).

- (١) ينظر: الكشاف ٥٥١/٣، واملء مامن به الرحمن ١٩٣/٢، واعراب القرآن الكريم وبيانه ٣٥/٨.
- (٢) ينظر: اعراب القرآن المنسوب الى الزجاج ٢٩٩/١، والبيان فى غريب اعراب القرآن ٣١٦/٢، واملء مامن به الرحمن ٢١١/٢.
- (٣) ينظر املء مامن به الرحمن ١٥١/٢.
- (٤) ينظر من غرائب آى التنزيل ٣٢٥.
- (٥) ينظر الكشاف ٨٥/٢.
- (٦) ينظر: البيان فى غريب اعراب القرآن ٢٣٥/١ [١/٥٨]، واملء مامن به الرحمن ٤٥٦/٢، وشرح الاشمونى ٣١٠/٢.
- (٧) ينظر معانى القرآن ٣٥٦/١.
- (٨) ينظر اعراب القرآن المنسوب الى الزجاج ٣٠٠/١.
- (٩) ينظر: معانى القرآن ١٢١/٣، وتلخيص البيان فى محازات القرآن ٣٢٥، والكشاف ٤٥٥/٤، واعراب القرآن الكريم المنسوب الى الزجاج ٢٩٩/١، واملء مامن به الرحمن ٢٥٣/٢، وشرح شواهد الشافية ١٢٩، والحرهر ٣٣٧/١، والبيان فى غير اعراب القرآن ٢٣٥/١ [١/٥٨]، واعراب القرآن الكريم وبيانه ٤٢٥/٩.
- (١٠) ينظر: معانى القرآن ١٠٢/٣، والكشاف ٤٢٩/٤، واملء مامن به الرحمن ٢٤٨/٢، واعراب القرآن الكريم وبيانه ٣٦٨/٩.
- (١١) ينظر: معانى القرآن ٤٣٦/١، واعراب القرآن الكريم المنسوب الى الزجاج ٢٩٩/١.
- (١٢) ينظر: البيان فى غريب اعراب القرآن ٥٠٩/٢ [٢/٢٣٤]، واعراب القرآن المنسوب الى الزجاج ٣٠٠/١.
- (١٣) ينظر الكشاف ٦٣٨/٤.
- (١٤) ينظر: املء مامن به الرحمن ٩٥/٢، واعراب القرآن الكريم وبيانه ٤٨٦/٥.

وَقَدْ خَرَجَ جَمَاعَةٌ مِنَ الْعُلَمَاءِ بَعْضُ هَذِهِ الْأَفْظِ عَلَى أَنَّهَا أَسْمَاءُ فَاعِلِينَ وَقَعَتْ صِفَةٌ لِمَوْصُوفٍ مَحْذُوفٍ كَمَا هُوَ الْحَالُ فِي لَفْظِ (طَائِعِيَّةٍ) فَقِيلَ التَّقْدِيرُ: (بِالصَّيْحَةِ الطَّائِعِيَّةِ) فَحُذِفَ الْمَوْصُوفُ وَأُقِيمَ الصِّفَةُ مَقَامَهُ. وَمِثْلُهُ لَفْظُ (خَائِنَةٌ) فِي قَوْلِهِ تَعَالَى: (وَلَا تَزَالُ تَطَّلِعُ عَلَى خَائِنَةٍ مِنْهُمْ) [١٣/المائدة] قِيلَ: إِنَّهُ صِفَةٌ لِمَوْصُوفٍ مَحْذُوفٍ تَقْدِيرُهُ: عَلَى فِرْقَةٍ خَائِنَةٍ. فَحُذِفَ الْمَوْصُوفُ وَأُقِيمَ الصِّفَةُ مَقَامَهُ (١). وَقَدْ خُرِجَتْ بَعْضُ هَذِهِ الْأَفْظِ عَلَى أَنَّهَا أَسْمَاءُ فَاعِلِينَ دُونَ تَقْدِيرِ مَوْصُوفٍ مَحْذُوفٍ كَمَا فِي لَفْظِ (خَالِصَةٌ) الَّذِي فِي قَوْلِهِ تَعَالَى: (إِنَّا أَخْلَصْنَاهُمْ بِخَالِصَةٍ ذِكْرَى الدَّارِ) [٤٦/ص]، وَ (كَاشِفَةٌ) فِي قَوْلِهِ تَعَالَى: (لَيْسَ لَهَا مِنْ دُونِ اللَّهِ كَاشِفَةٌ) [٥٨/النجم]، فَقِيلَ، إِنَّ خَالِصَةَ إِسْمٍ فَاعِلٍ تَقْدِيرُهُ: بِخَالِصِ ذِكْرَى الدَّارِ. وَالتَّقْدِيرُ فِي (كَاشِفَةٌ): لَيْسَ لَهَا كَاشِفٌ وَالْهَاءُ لِلْمُبَالَغَةِ مِثْلَ رَاوِيَةٍ وَعَلَامَةٌ (٢).

وَقِيلَ: إِنَّ (كَاذِبَةٌ) فِي قَوْلِهِ تَعَالَى: (لَيْسَ لَوْ قَعْتَهَا كَاذِبَةٌ) [٢/الواقعة]، إِسْمٌ فَاعِلٌ، أُقِيمَ مَقَامَ الْمَصْدَرِ وَالتَّقْدِيرُ: تَكْذِيبٌ. وَهُوَ مَحَازٌ مُفْرَدٌ (٣). وَيُرَى الشَّرِيفَ الرَّضِيَّ أَنَّ (كَاذِبَةٌ) مَصْدَرٌ، وَالْمَعْنَى: لَيْسَ لَوْ قَعْتَهَا كَذِبٌ وَلَا خُلْفٌ. أَيْ: إِذَا وَقَعْتَ لَمْ تَرْجِعْ عَنْ وُقُوعِهَا وَلَمْ تَعْدِلْ عَنْ طَرِيقِهَا. قَالَ: وَهَذِهِ اسْتِعَارَةٌ (٤). وَفِي هَذِهِ الْآيَةِ نَكْتَةٌ وَهِيَ: إِنَّ لَفْظَ (لَوْ قَعْتَهَا): جَارٌ وَمَجْرُورٌ مُتَعَلِّقٌ بِمَحْذُوفٍ خَبَرَ لَيْسَ مُقَدِّمٌ عَلَى إِسْمِهَا وَهُوَ كَاذِبَةٌ وَقُدِّمَ الْخَبَرُ لِأَهْمِيَّتِهِ وَتَأَكِيدًا لِتَحْقِيقِهِ. وَاللَّهُ أَعْلَمُ.

وَذَكَرَ عُلَمَاءُ الْبَلَاغَةِ فِي الْأَفْظِ الْمُسْتَقَدِّمَةِ فِتْرَتًا مِنَ الْبَلَاغَةِ مِنْهَا مَا ذَكَرَهُ ابْنُ أَبِي الْأَيْصِبِ [ما: ٥٦٥٤] فِي فَنٍّ مِنْ فِتْرَتِ الْفَصَاحَةِ لَمْ يَسْبِقْ إِلَيْهِ غَيْرُهُ سِوَاهُ "بَابُ الْفُرَائِدِ: وَهُوَ... عِبَارَةٌ عَنْ إِثْبَانِ الْمُتَكَلِّمِ فِي كَلَامِهِ بِلَفْظَةٍ تَنْزِلُ مِنْزِلَةَ الْفُرِيدَةِ مِنْ حَبِّ الْعِقْدِ، وَهِيَ الْجَوْهَرَةُ الَّتِي لَا نَظِيرَ لَهَا، تَدُلُّ عَلَى عَظِيمِ فَصَاحَتِهِ، وَقُوَّةِ عَارِضَتِهِ، وَجَزَالَةِ مَنْطِقِهِ، وَأَصَالَةِ عَرَبِيَّتِهِ بِحَيْثُ تَكُونُ هَذِهِ اللَّفْظَةُ إِذَا سَقَطَتْ مِنَ الْكَلَامِ عَزَّتْ عَنِ الْفُصْحَاءِ غَرَابَتِهَا، فَقَدْ جَاءَ مِنْ ذَلِكَ فِي الْكِتَابِ الْعَزِيزِ غَرَابِيبٌ لَا يَقَعُ مِثْلُهَا لِمَخْلُوقٍ،... كَقَوْلِهِ تَعَالَى:

(١) ينظر بالترتيب: البيان في غريب اعراب القرآن ١/٢٣٥ | ١/٥٨ |، واملأه مامن به الرحمن ٢/٢٦٧، وشرح

الاششوني ٢/٣١٠، واعراب القرآن المنسوب الى الزجاج ١/٢٩٨.

(٢) ينظر املأه مامن به الرحمن ٢/٢٤٨٠٢١١.

(٣) ينظر البرهان في علوم القرآن ٢/٢٨٧، والاتقان في علوم القرآن ٣/١٢٩.

(٤) ينظر تلخيص البيان في محازات القرآن ٣٢٥.

(يَعْلَمُ خَائِنَةَ الْأَعْيُنِ وَمَا تُخْفِي الصُّدُورَ) [١٩/غافر]... فَأَيْنَ لَفْظَةُ (خَائِنَةَ) بِمَفْرَدِهَا سَهْلَةٌ مُسْتَعْمَلَةٌ، كَثِيرَةٌ الْجَرَيَانِ عَلَى الْأَلْسُنِ، فَلَمَّا أُضْيِفَتْ إِلَى الْأَعْيُنِ حَصَلَ لَهَا مِنْ غَرَابَةِ التَّرْكِيبِ مَا جَعَلَ لَهَا فِي النَّفُوسِ هَذَا الْوَقْعَ بِحَيْثُ لَا يُسْتَطَاعُ الْإِيَّ تَيَّانَ بِمِثْلِهَا، وَلَا يَكَادُ يَقَعُ ذُو فِكْرٍ سَلِيمٍ، وَذِهْنٍ مُسْتَقِيمٍ عَلَى شِبْهِهَا... (١). وَقَدْ نَقَلَ مُحَمَّدِي الدِّينِ الدَّرَوَيْشُ نَفْسَ هَذِهِ الْأَلْفَافِ دُونَ أَنْ يَنْسِبَهَا إِلَى صَاحِبِهَا مِمَّا يُوحِي أَنَّهَا لَهُ (٢). وَقَالَ الشَّرِيفُ الرَّضِيُّ فِي هَذِهِ الْآيَةِ: "هَذِهِ اسْتِعَارَةٌ. وَالْمُرَادُ بِخَائِنَةِ الْأَعْيُنِ. وَاللَّهُ أَعْلَمُ: الرَّيْبُ فِي كَسْرِ الْجَفُونِ، وَمَرَامِزِ الْعُيُونِ. وَسَمِّيَ سُبْحَانَهُ ذَلِكَ خِيَانَةً، لِأَنَّهُ إِيمَارَةٌ لِلرِّيْبَةِ، وَمُجَانِبٌ لِلْعَقَّةِ. وَقَدْ يَجُوزُ أَنْ تَكُونَ خَائِنَةَ الْأَعْيُنِ هُنَا صِفَةً لِبَعْضِ الْأَعْيُنِ بِالْمُبَالَغَةِ فِي الْخِيَانَةِ... كَمَا يُقَالُ: عَلَامَةٌ وَنَسَابَةٌ..." (٣). وَلَعَلَّ الَّذِي دَفَعَهُ إِلَى هَذَا التَّفْسِيرِ هُوَ مَجِيءُ لَفْظِ (الْأَعْيُنِ) بِصِيغَةِ جَمْعِ الْقَلَّةِ.

وَأَمَّا الزَّرْكَشِيُّ فَقَدْ عَدَّ لَفْظَ (خَائِنَةَ) قِسْمًا مِنْ أَقْسَامِ الْمَجَازِ الْإِيَّ فِرَادِي سَمَّاهُ: إِطْلَاقَ الْجُزْءِ عَلَى الْكُلِّ (٤). أَيْ: إِنَّ الْخِيَانَةَ صِفَةٌ لِأَصْحَابِ الْأَعْيُنِ فَاطْلُقُ الْجُزْءَ وَهُوَ خِيَانَةُ الْأَعْيُنِ عَلَى الْكُلِّ وَهُمْ أَصْحَابُهَا.

وَقَدْ يَكُونُ لِلْإِعْرَابِ دَخْلًا فِي تَوْجُّهِ دَلَالَةِ بَعْضِ الْأَلْفَافِ السَّابِقَةِ عَلَى مَعْنَى الْمَصْدَرِ أَوْ إِسْمِ الْفَاعِلِ كَمَا فِي قَوْلِهِ تَعَالَى: (وَأَمْرًا مُؤْمِنَةً إِنَّ وَهَبْتَ نَفْسَهَا لِلنَّبِيِّ إِنْ أَرَادَ النَّبِيُّ أَنْ يَسْتَنْكِحَهَا خَالِصَةً لَكَ مِنْ دُونِ الْمُؤْمِنِينَ) [٥٠/الاحزاب]، فَلَفْظُ (خَالِصَةً) أَعْرَبُهُ الزَّمَخْشَرِيُّ مَفْعُولٌ مُطْلَقٌ (٥). وَالْمَفْعُولُ الْمُطْلَقُ لَا يَكُونُ إِلَّا مَصْدَرًا فِي الْغَالِبِ فَلِهَذَا جَعَلَ (خَالِصَةً) مَصْدَرًا.

وَجُوزَ أَبُو الْبَقَاءِ أَنْ يَكُونَ (خَالِصَةً) حَالًا مِنَ الصَّيْبِ الْمُسْتَتِرِ فِي وَهَبْتَ (٦). وَعَلَى هَذَا الْإِيَّ غَرَابٌ تَكُونُ (خَالِصَةً) إِسْمَ فَاعِلٍ.

وَمِثْلُهُ لَفْظُ (نَافِلَةٌ) فِي قَوْلِهِ تَعَالَى: (وَمِنَ اللَّيْلِ فَتَهَجَّدْ بِهِ نَافِلَةً لَكَ) [٧٩/الاسراء] أَعْرَبَ مَفْعُولًا مُطْلَقًا فَجَعَلُوهُ مَصْدَرًا عَلَى وَزْنِ فَاعِلَةٍ وَجَوِّزًا فِي إِعْرَابِهِ أَنْ يَكُونَ حَالًا (٧). فَهُوَ حِينَئِذٍ إِسْمُ فَاعِلٍ. وَهَكَذَا يَكُونُ لِلْإِعْرَابِ دَخْلًا فِي تَحْدِيدِ الدَّلَالَةِ.

- (١) بدیع القرآن ٢٨٧-٢٨٨.
- (٢) ينظر اعراب القرآن الكريم وبيانه ٤٧٥/٨.
- (٣) تلخيص البيان في مجازات القرآن ٣٢٥.
- (٤) ينظر انرهاان في علوم القرآن ٢٦٩/٢.
- (٥) ينظر الكشاف ٥٥١/٣.
- (٦) ينظر: املاء مامن به الرحمن ١٩٣/٢، و اعراب القرآن الكريم وبيانه ٣٥٧/٨.
- (٧) ينظر: املاء مامن به الرحمن ١٩٥/٢، و اعراب القرآن الكريم وبيانه ٤٨٦/٤.

القِسْمُ الثَّانِي: مَجِيءُ إِسْمِ الْفَاعِلِ دَالًّا عَلَى مَعْنَى الْمَصْدَرِ

لقد كان البحث في القسم الأول حول استعمال صيغ اسم الفاعل القياسية مصدرًا والمعنى هنا دلالة اسم الفاعل على معنى المصدر وذلك إذا أقيم اسم الفاعل في موضع يختص بالمصدر كإقامة مقام المفعول المطلق فحينئذ يُؤوّل اسم الفاعل بمعنى المصدر نحو: قُمْ قائماً أي: قياماً، واقعدُ قاعداً أي: قعوداً. قال ابن السجري: "... رَبِّمَا وَضَعُوا إِسْمَ الْفَاعِلِ فِي مَوْضِعِ الْمَصْدَرِ كَمَا قَالَتْ بَعْضُ نِسَاءِ الْعَرَبِ وَهِيَ تُرَقِّصُ ابْنَهَا:

قُمْ قائماً قُمْ قائماً
لاقيت عبداً نائماً

أرادت: قُمْ قياماً" (١). فقائماً اسم فاعل أقيم مقام المفعول المطلق وهو مؤوّل بالمصدر والمعنى: قُمْ قياماً. وأجاز الرضوي إعرابه حالاً مؤكّدة (٢).

وكذلك يُقام اسم الفاعل مقام المفعول المطلق ويكون عامنه محذوفاً نحو: أقائماً والناس قعوداً، والتقدير: أتقومُ قياماً والناس قعوداً وهذا مذهب المبرد وابن جنبي (٣). وأمّا ابن يعيش فقد حزم بآءِ عرابيه حالاً ونسب هذا الرأي إلى سيبويه إذ قال: "وقالوا: (عائداً بك)... وقالوا: (أقائماً وقد قعد الناس، وأقاعداً وقد سار الركب) فإيه ن هذه أسماء فاعلين وهي منصوبة على الحال وقد قدر سيبويه العامل فيها بأفعال من أنفاظها على حد قولك: أقياماً والناس قعوداً... فكأنه قال: أعودُ عائداً بك، وأتقومُ قائماً وأتقعدُ قاعداً، وحذفه إستغناءً وقد أنكره بعض النحويين وقال: الفعل لا يعمل في اسم الفاعل إذا كان حالاً من لفظ الفعل لعدم الفائدة إذ قد علم أنه لا يقوم إلا قائماً ولا يقعد إلا قاعداً لأن الفعل قد دلّ عليه وإذا ورد شيء من ذلك فتأوله بالمصدر فيكون تقدير عائداً، وقائماً وقاعداً إذا جعلت العامل أعودُ وتقومُ وتقعدُ بتقدير: عياداً، وقياماً، وقعوداً، وهو رأي أبي العباس.

والذي قدره سيبويه لا يمتنع لأن الحال قد ير دُمُ كُداً كما ير د المصدر مؤكّداً وإن كان الفعل قد دلّ على ما دلّ عليه اسم الفاعل... (٤).

ولعل هذا القول الذي نسبته ابن يعيس إلى أبي العباس المبرد يعني: إنكار المبرد من كون هذه الألفاظ أحوالاً، لأن المبرد يرى أن المصدر يقع موقع الحال فيؤوّل بآءِ اسم الفاعل، والحال تقع موقع المصدر فتؤوّل بالمصدر. ويظهر هذا من قول المبرد في المقتضب:

(١) الأمل الشجرية ٣٤٧/١، وينظر: نفس المصدر ١٦٤/١، وخصائص ١٠٥/٣، والصاحبي ١٨٠،

وشرح المفصل ٥٠/٣.

(٢) ينظر شرح الشافية ١٧٦/١.

(٣) ينظر: المقتضب ٢٦٩/٣، والخصائص ٣٦٢/٣.

(٤) شرح المفصل ١٢٣/١.

”مَا يَكُونُ مِنَ الْمَصَادِرِ حَالًا لِمُؤَافَقَتِهِ الْحَالِ وَذَلِكَ قَوْلُكَ: جَاءَ زَيْدٌ مَشِيًّا إِنَّمَا مَعْنَاهُ مَا شِيًّا، لِأَنَّ تَقْدِيرَهُ جَاءَ زَيْدٌ يَمْشِي مَشِيًّا... كَمَا إِنَّ الْحَالِ قَدْ تَكُونُ فِي مَعْنَى الْمَصْدَرِ، فَتَحْمَلُ عَلَيْهِ؛ وَذَلِكَ قَوْلُكَ: قُمْ قَائِمًا. إِنَّمَا الْمَعْنَى قُمْ قِيَامًا“ (١).

وَيَتَّضِحُ، مِنْ قَوْلِهِ: (لِنَّمَا الْمَعْنَى: قُمْ قِيَامًا) أَنَّ الْوُصْفَ (قَائِمًا) جَاءَ بِمَعْنَى الْمَصْدَرِ (قِيَامًا) لِوُقُوعِهِ مَوْقِعَ الْمَفْعُولِ الْمُطْلَقِ، كَمَا إِنَّ الْمَصْدَرَ جَاءَ بِمَعْنَى إِسْمِ الْفَاعِلِ لِوُقُوعِهِ مَوْقِعَ الْحَالِ وَذَلِكَ فِي نَحْوِ: جَاءَ زَيْدٌ مَشِيًّا، أَيْ: مَا شِيًّا وَهَذَا الْقَوْلُ يُخْتَلِفُ عَمَّا نَسَبَهُ السِّيَوِيُّ إِلَى الْمُبَرَّدِ بِقَوْلِهِ: "... وَذَهَبَ الْمُبَرَّدُ إِلَى أَنَّ هَذِهِ الصِّفَاتُ مَنْصُوبَةٌ عَلَى أَنَّهَا مَصَادِرُ جَاءَتْ عَلَى فَاعِلٍ كَالْمَالِحِ وَالْعَافِيَةِ“ (٢). لِأَنَّهُ إِذَا قَارَنَّا هَذَا الْقَوْلَ بِمَا قَالَهُ الْمُبَرَّدُ وَبِمَا نَسَبَهُ ابْنُ يَعِيْشٍ إِلَى الْمُبَرَّدِ لَأَنَّ تَضَحُّحَ، إِنَّمَا أَنَّ الْمُبَرَّدَ جَعَلَ اسْمَ الْفَاعِلِ فِي هَذَا الْمَوْضِعِ مَوْضِعًا بِالْمَصْدَرِ وَلَيْسَ مَصْدَلًا جَاءَ عَلَى فَاعِلٍ كَمَا قَالَ السِّيَوِيُّ. ثُمَّ إِنَّ الْمُبَرَّدَ لَمْ يُغَيِّرْ رَأْيَهُ فِي كِتَابِهِ الْكَامِلِ الَّذِي صَنَفَهُ بَعْدَ الْمُقْتَضِبِ إِذْ قَالَ فِيهِ: "... جَاءَ الْمَصْدَرُ عَلَى فَاعِلٍ، كَمَا جَاءَ إِسْمُ الْفَاعِلِ عَلَى الْمَصْدَرِ؛ يُقَالُ: قُمْ قَائِمًا فَيُوضَعُ مَوْضِعَ قَوْلِكَ قُمْ قِيَامًا.

وَجَاءَ مِنَ الْمَصْدَرِ عَلَى لَفْظِ فَاعِلٍ حُرُوفٌ مِنْهَا فُلِجٌ فَالِحًا وَعُوفِيٌّ عَافِيَةٌ وَأُحْرَفٌ سَوِيٌّ ذَلِكَ يَسِيرَةٌ...“ (٣).

وَهَذَا كَلَامٌ صَرِيحٌ يُدَلُّ عَلَى أَنَّهُ فَضَّلَ بَيْنَ مَا هُوَ مَصْدَرٌ عَلَى وَزْنِ (فَاعِلٍ) كَالْعَافِيَةِ وَبَيْنَ مَا هُوَ إِسْمٌ فَاعِلٌ بِمَعْنَى الْمَصْدَرِ لِوُقُوعِهِ مَوْقِعَ الْمَصْدَرِ نَحْوُ: قُمْ قَائِمًا. ثُمَّ أَشَارَ الْمُبَرَّدُ بَعْدَ ذَلِكَ فِي مَوْضِعٍ آخَرَ مِنْ نَفْسِ الْكِتَابِ إِلَى أَنَّ كِلَا الْقِسْمَيْنِ قَبِيْلُ أَيُّ: مَا جَاءَ مِنَ الْمَصَادِرِ عَلَى وَزْنِ (فَاعِلٍ) وَمَا جَاءَ مِنْ إِسْمِ الْفَاعِلِ بِمَعْنَى الْمَصْدَرِ وَالْكِنْتَهُ لَمْ يُصَرِّحْ بِذَلِكَ تَصْرِيحًا بَلْ ظَاهِرٌ كَلَامُهُ يُدَلُّ عَلَى أَنَّ كِلَا الْقِسْمَيْنِ قَبِيْلُ: إِذْ قَالَ: ”وَقَلَّمَا يَجِيءُ الْمَصْدَرُ عَلَى فَاعِلٍ فَمَا جَاءَ عَلَى وَزْنِ فَاعِلٍ قَوْلُهُمْ: عُوفِيٌّ عَافِيَةٌ وَفُلِجٌ فَالِحًا. وَقُمْ قَائِمًا أَيُّ: قِيَامًا وَكَمَا قَالَ؛ وَلَا خَارِجًا مِنْ فِيٍّ زَوْرٌ كَلَامٌ أَيُّ: وَلَا يَخْرُجُ خُرُوجًا وَقَدْ مَضَى تَفْسِيرُ هَذَا“ (٤).

(١) المقتضب ٣١٢/٤.

(٢) جمع النوامع ١٩٤/١.

(٣) الكامل ٧١/١.

(٤) الكامل ٢١٢/١.

أى: قَدْ مَضَى تفسير (وَلَا خَارِجًا) وَهُوَ إِقَامَةُ إِسْمِ الْفَاعِلِ مَقَامَ الْمَفْعُولِ الْمَطْلُوقِ الَّذِي حُذِفَ عَامِلُهُ. وَهَذَا قَدْ مَثَلَ بِمِثَالَيْنِ الْأَوَّلِ: قُمْ قَائِمًا وَهُوَ إِسْمُ فَاعِلٍ أُقِيمَ مَقَامَ الْمَصْدَرِ وَعَامِلُهُ مِنْ لَفْظِهِ وَهُوَ مَذْكُورٌ وَالثَّانِي: وَلَا خَارِجًا، وَ عَامِلُهُ مِنْ لَفْظِهِ وَهُوَ مَحْذُوفٌ تَقْدِيرُهُ: وَلَا يَخْرُجُ خُرُوجًا. وَقَدْ عَطَفَ هَذَيْنِ الْمِثَالَيْنِ بِالْوَاوِ عَلَى مَا جَاءَ مِنَ الْمَصَادِرِ عَلَى وَزْنِ فَاعِلٍ يُرِيدُ بِذَلِكَ أَنَّ كِلَا التَّوَسُّمَيْنِ قَلِيلٌ. وَنَعَلُ هَذَا الْعَطْفِ هُوَ الَّذِي حَمَلَهُ السِّيُوطِيُّ عَلَى الْقَوْلِ بِأَنَّ الْمُبْرَدَ جَعَلَ هَذِهِ الصِّفَاتَ مَنْصُوبَةً عَلَى أَنَّهَا مَصَادِرُ جَاءَتْ عَلَى فَاعِلٍ، وَلَوْ تَعَقَّبَ كَلَامَ الْمُبْرَدِ فِي غَيْرِ مَوْضِعٍ لَمَا نَسَبَ إِلَيْهِ هَذَا الْقَوْلَ. ثُمَّ إِنَّ قَوْلَ الْمُبْرَدِ: "... قُمْ قَائِمًا أَي: قِيَامًا" (١)، يُدَلُّ عَنِّي جَعَلِ قَائِمٍ بِمَعْنَى الْمَصْدَرِ وَلَيْسَ مَصْدَرًا وَذَلِكَ لِقَوْلِهِ: (أَي: قِيَامًا).

وَيَرَى السِّيُوطِيُّ أَنَّ هَذِهِ الصِّفَاتَ أَسْمَاءَ فَاعِلَيْنِ نَائِيَةً عَنِ الْمَصْدَرِ الَّذِي حُذِفَ عَامِلُهُ وَجُوبًا وَنَقَلَ الْجِلَافُ فِي جَوَازِ الْقِيَاسِ عَلَيْهَا. إِذْ قَالَ: "أَنَا بَوَّأُ عَنِ الْمَصْدَرِ اللَّازِمِ إِضْمَارَ نَاصِبِهِ صِفَاتٍ كَعَائِدَاتٍ، وَهَيْئَاتٍ لَكَ، وَأَقَائِمًا وَقَدْ قَعَدَ النَّاسُ، وَأَقَاعِدًا وَقَدْ سَارَ الرِّكْبُ وَهِيَ أَسْمَاءُ فَاعِلِينَ... قَالَ بَعْضُ الْمَعَارِبَةِ وَهِيَ مَوْقُوفَةٌ عَلَى السَّمَاعِ وَزَعَمَ بَعْضُهُمْ أَنَّ ذَلِكَ مَقْيَسٌ عِنْدَ سَبِيحِهِ يُقَالُ لِكُلِّ مَنْ لَازِمٌ صِنْفَةٌ دَائِمًا عَلَيْهَا نَحْوُ: إِضْمَارًا وَأَخَارِجًا..." (٢).

(١) ينظر الكامل ٢١٢/١.

(٢) همع الهوامع ١٩٣/١.

الفصل السابع

مبالغة الاسم الفاعل

الفصل السابع: مبالغة اسم الفاعل

يحتوى هذا الفصل على أربعة عناوين؛ أولاً: تعريف المبالغة. ثانياً: أوزان المبالغة. ثالثاً: فوائد المبالغة. رابعاً: اساليب المبالغة. وتفصيلها فى الآتى:

تعريف المبالغة:

إنَّ اصطلاح المبالغة هو إصطلاح شائع ومشهور عند المتقدمين والمتأخرين من علماء اللغة والنحو وكذلك عند البيانين. إلا أنه قد إصطلاح ابن المعتز [ما: ٢٩٦ هـ] على باب المبالغة: (الاء فراط فى الصفة) وتابعه ابن أبى الأء صبع [ما: ٦٥٤ هـ] على هذه التسمية. وسماه غيرهما: (التبليغ) لكن لم يلاق هذان الاء صطلاحان رواجاً وبقي إصطلاح (المبالغة) هو الاء صطلاح السائد (١).

وقد عرّف البيانون المبالغة بتعريف متعدّدة ذات محور واحد وهو زيادة المعنى. إذ عرفها قدامة [ما: ٣٣٧ هـ] بقوله: "المبالغة: هو أن يذكر المتكلم حالاً لو وقف عندها لأجزأت، فلا يقف عندها حتى يزيد فى معنى كلامه ما يكون أبلغ فى معنى قصده" (٢).

ثم جاء أبو هلال العسكري [ما: ٥٣٩٥ هـ] معيداً صياغة هذا التعريف بعبارات أخرى إذ قال: "المبالغة: أن تبلى بالمعنى أقصى غايته، وأبعد نهاياته، ولا تقتصر فى العبارة عنه أذنى منازله، وأقرب مراتبه" (٣). وكلا التعريفين على طولهما فهما يعينان أمراً واحداً وهو أن المبالغة زيادة فى المعنى. ولعل الباقلانى [ما: ٤٠٣ هـ] اختصره بأوجز عبارة فقال: "... وأما المبالغة فهى الدلالة على كثرة المعنى" (٤). ثم جاء بدر الدين الزركشى [ما: ٥٧٩٤ هـ] واعتبر المبالغة صفة وهمية لموصوف ثابتة الرصقية تزيد فى تعريفه زيادة يستبعد العقل تصديقها أو ثبوتها. ويظهر هذا من قوله: "المبالغة: وهى أن يكون للشئ صفة ثابتة فتزيد فى التعريف بمقدار شدته أو ضعفه فيدعى له من الزيادة فى تلك الصفة ما يستبعد عند السماع أو يحيل عقله ثبوته" (٥). ويرى السيوطى [ما: ٩١١ هـ] أن المبالغة هى زيادة فى المعنى لأجل بلاغته إذ قال: "المبالغة: أن يذكر المتكلم وصفاً فيزيد فيه حتى يكون أبلغ فى المعنى الذى قصده" (٦). وهذا التعريف هو نفس تعريف قدامة مع قليل من الاء اختصار وتبديل بعض الألفاظ.

وأما المبالغة لغة: فهى مصدر للفعل بالغ، يقال: "بالغ ببالغ مبالغة وبلاغاً إذا اجتهد فى الأمر... والمبالغة: أن تبلى فى الأمر جهداً" (٧).

(١) ينظر: بديع القرآن ٥٤.

(٢) الصنائع ٤٠٣.

(٣) اعجاز القرآن ٣٤٢.

(٤) البرهان فى علوم القرآن ٥١٣.

(٥) الاء نقان ٣٢٣/٣.

(٦) لسان العرب ٤٢٠/٨.

والمبالغة في الإء صطلّاح النحوى: "هى تحوِيل صيغة إسم الفاعِل مِن الفعل المُتَصَرَّف الثلاثى إلى صيغة أُخرى تُفيد التّكثير" (١). ويرى السيد هاشم أنّ "صيغة المبالغة: هى إسم فاعِل فى المَعْنى بِزيادة المبالغة وأوزان مُخالفة، والمُراد بالمبالغة الشدّة والكثرة؛ فإنّ العلام بمعنى كثير العِلْم والصَّبْر بِمعنى شديد الصَّبْر" (٢). وللمبالغة أوزان قياسيةّ وسَماعية و فيما يلى ذكُرها:

أوزان المبالغة:

لقد حَصَرَ ابنُ خالَوَيْه صيغ المبالغة فى اثنتى عَشَرَ بِناءً (٣)، فى حين أنّ أوزانها أكثرُ من ذلك، وَقَدْ حَاوَلَ بَعْضُ المُحَدِّثِينَ أَنْ يَحْصُرَها فَأَوْصَلها إلى ثمانية عَشَرَ صيغةً (٤)، وأمّا الأُستاذُ عباسُ حَسَنٌ فاكْتَفَى بِذِكْرِ خَمسةِ صيغٍ قياسيةّ ثُمَّ قال إنّ الصيغ السَماعية قليلة و ذكُر لها مِثالين فقط (٥) ولم أَجدْ فى المَصَادِرِ الَّتِي إِطَّعْتُ عَلَيْها حَصراً دَقِيقاً لِجَمِيعِ صيغ المبالغة، وَالَّذِي ظَهَرَ لِي أَنَّ أوزانها تُصَلُّ إلى إحدى وثلاثين صيغةً وهى كما يلى:

١. فَعَالٌ: كقولهِ تعالى: (إِنَّ رَبَّكَ فَعَالٌ لِّمَا يُرِيدُ) [١٠٧/هود].

٢. فَعَوُلٌ: كقولهِ تعالى: (وَقَلِيلٌ مِّنْ عِبَادِيَ الشَّكُورُ) [١٣/سبأ].

٣. فَعَيْلٌ: كَرَجِيمٌ وَسَمِيعٌ وَقَدِيرٌ وَحَفِيفٌ وَحَكِيمٌ وَحَلِيمٌ وَعَلِيمٌ.

٤. مِفْعَالٌ: كِمُنْحَارٌ وَمِهْذَارٌ

٥. فَعِيلٌ: كَحَذِيرٌ وَمَزِقٌ، وَأَشِيرٌ فى قولهِ تعالى: (كَذَابٌ أُشِيرٌ) [٢٥/القمر]

٦. فِعْيَلٌ: كَصِدِّيقٌ فى قولهِ تعالى: (إِنَّهُ كَانَ صِدِّيقًا نَبِيًّا) [٤١/مريم] وهذه الصيغة عدّها

القد ماء مِن الصيغ السَماعية بِخِلافِ الأوزانِ الخَمسةِ الأولى فإنّها تُصاغُ قِياساً مِن مَصَادِرِ الأفعالِ الثلاثية المُتَصَرِّفة المُتَعَدِّية ماعدى صيغة (فَعَالٌ) فإنّها تُصاغُ مِن مصدرِ الفِعْلِ اللّازِمِ والمُتَعَدِّى. "قال ابنُ دريد فى الجُمهرة: إعلَمُ أَنَّهُ لَيْسَ لِمَوْلِدٍ أَنْ يَبْنَى فِعْيَلًا إِلَّا ما بَنَتُهُ العَرَبُ وَتَكَلَّمَتْ بِهِ، وَلَوْ أُجِيزَ ذَلِكَ لَقَلِبَ أَكْثَرَ الكَلَامِ فَلَا تَلْتَفِتْ إلى ما جاء على فِعْيَلٍ مِمَّا لَمْ تَسْمَعَهُ إِلَّا أَنْ يَجِىءَ فِيهِ شِعْرٌ" (٦)، وَقَدْ أَجازَ المَجْمَعُ اللُّغوى فى القاهِرة قِياسَها مِن مصدرِ الفعلِ الثلاثى اللّازِمِ والمُتَعَدِّى (٧). وانْتِراجِحُ عِنْدِي هُوَ عَدَمُ جِوازِ إِستعمالِ القِياسِ فى صيغة (فِعْيَلٌ) لِقِلَّةِ ما وَرَدَ مِنْها، وَقَدْ جَمَعَ السِّيوطى كُلَّ ما وَرَدَ على فِعْيَلٍ أَوْ أَكْثَرَهُ (٨). فَحَسَبْنَا ذَلِكَ.

(١) المجمع المفصل فى النحو العربى ٢/٩٢٥.

(٢) علوم العربية - علم الصرف - ٢٠٥.

(٣) ينظر المزهر ٢/٢٤٢.

(٤) ينظر علوم العربية - علم الصرف - ٢٠٦-٢٠٧.

(٥) المزهر ٢/١٤٦.

(٦) ينظر النحو الوافى ٣/٢٥٩-٢٦٠.

(٧) ينظر المزهر ٢/١٤٥-١٤٦.

٧. فِعْيَلَةٌ: نحو خِلْيَفَةٌ، وَصِدِّيْقَةٌ، قال تعالى: (وَأُمَّهُ صِدْيِقَةٌ) [٧٥/المائدة]، والتاء في وزن فِعْيَلٍ ليست للتأنيث بل لزيادة المُبالِغة فيستوي فيه المذكر والمؤنث ومثله وزن: ٨. فُعَالَةٌ: نحو عَلَامَةٌ وَنَفَاثَةٌ وَجِرَّالَةٌ وَحَمَّالَةٌ كقوله تعالى (حَمَّالَةَ الْحَطَبِ) [٤/المسد] وكذلك وزن فُعَالٍ يستوي فيه المذكر والمؤنث فيقال: رَجُلٌ أَكَّالٌ وَامْرَأَةٌ أَكَّالَةٌ، وهذان الوزنان أكثر صيغ المُبالِغة ورُوداً في لسان العرب.
٩. فُعَلَةٌ: كهُمَزَةٌ، وَلُمَزَةٌ. قال الله تعالى: (وَيْلٌ لِّكُلِّ هُمَزَةٍ لُّمَزَةٍ) [١/الهمزة]، ويستوي فيه المذكر والمؤنث أيضاً.

١٠. فُعَالٌ: كعُجَابٍ في قوله تعالى: (إِنَّ هَذَا لَشَيْءٌ عَجَابٌ) [٥/ص].
١١. فُعَالٌ: ككُبَّارٍ في قوله تعالى: (وَمَكْرُوهٌ أَمَكْرًا كُبَّارًا) [٢٢/نوح]. "قال المعري في اللامع العزيزي: (فِعْيَلٌ) إذا أريد به المُبالِغة نُقل به إلى (فُعَالٌ) وإذا أريد به الزيادة شُدُّ دُوا فقالوا: (فُعَالٌ) وذلك من: عَجِيْبٌ وَعُجَابٌ وَعُجَابٌ، وقرأ أبو عبد الرحمن السلمي: (إِنَّ هَذَا لَشَيْءٌ عَجَابٌ) بالتشديد، وقالوا: طَوِيلٌ طَوَالٌ وَطَوَالٌ، ويُقال: نَسَبٌ قَرِيبٌ وَقَرَابٌ وهو أبلغ، قال الحارث بن ظالم:

وكنت إذا رأيت بني لؤي
عرفت أودو النسب القراباً^(١).

١٢. فِعَالٌ: كِهَجَانٌ.
١٣. مِفْعَلٌ: كِمَقُولٌ وَمِغْشَمٌ وَمِحْرَبٌ.
١٤. فُفْعَلٌ: كغُدْرٌ.
١٥. مِفْعِيلٌ: كِمِعْطِيرٌ.
١٦. فَعُولَةٌ: كَمَلُولَةٌ،
١٧. فَاعِلَةٌ: كَرَاوِيَةٌ وَخَائِنَةٌ،
١٨. مِفْعَالَةٌ: كِمِجْرَامَةٌ،
١٩. فُعَالَةٌ: كَبِقَاقَةٌ؛ للكثير الكلام.
٢٠. فُعَالٌ: كَفَسَاقٌ وهذه الصيغة ذكرها ابن خالوية في شرح الفصيح^(٢)، وقد يكون تمثيله (بفساق) غير صحيح لأن ابن عقيل عدها من الأسماء المُلازمة للنداء والتي تُستعمل لِدَمِ الأُنثى وَسَبِّها نحو: يَا حَبَابِ وَيَا كَاعِ وَيَا فَسَاقِ^(٣).

(١) البرهان في علوم القرآن ٢/٥١٣ - ٥١٤.

(٢) ينظر المزهري ٢/٢٤٣.

(٣) ينظر شرح ابن عقيل ٢/٢٧٨.

٢١. فَعُولٌ: كَقِيَوْمٍ، قَالَ اللَّهُ تَعَالَى: (اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الْحَيُّ الْقَيُّومُ) [البقرة/٢٥٥].
 ٢٢. فَعُولٌ: كَقُدُّوسٍ، قَالَ اللَّهُ تَعَالَى: (الْمَلِكِ الْقُدُّوسِ الْعَزِيزِ الْحَكِيمِ) [١/الجمعة].

٢٣. فَيَعُولٌ: نَحْوُ كَيَدُوبٍ.

٢٤. فَعُلٌ: هَذِهِ الصِّيغَةُ ذَكَرْتَهَا الدُّكْتُورَةُ عَزِيزَةُ فَوَّالٌ وَمَثَلَتْ لَهَا بِلَفْظِ (عُغِلُّ) ثُمَّ ذَكَرَتْ صِيغَةَ فَعُلٌ وَمَثَلَتْ لَهَا بِصَبْرٍ (١). وَصَبْرٌ يَكُونُ مَصْدَرًا لِلْفِعْلِ (صَبَرَ) لِأَنَّ (فَعُلًا) هُوَ صِيغَةُ قِيَاسِيَّةٍ لِمَصَادِرِ الْأَفْعَالِ الثَّلَاثِيَّةِ الْمُتَعَدِّيَةِ (٢). فَلِذَا يَكُونُ التَّمثِيلُ بِلَفْظِ (صَبَرَ) لِصِيغَةِ الْمُبَالَغَةِ مَوْضِعَ إِشْكَالٍ.

٢٥. "فَاعُولٌ: كَهَاضُومٍ، وَحَاطُومٍ،

٢٦. فَاعُولَةٌ: كَحَادِرَةٌ، وَطَاحُونَةٌ،

٢٧. فَعْلُوتٌ: كَسَلْبُوتٌ، وَطَاعُوتٌ؛ وَأَصْنَهُ طَعُونُوتٌ" (٣).

٢٨. مُفْعِلٌ: نَحْوُ مُعْصِفٍ قَالَ الْجَوْهَرِيُّ: "الْعَصْفُ: يَقَالُ الزَّرْعُ عَنِ الْفَرَاءِ. وَقَدْ أَعْصَفَ الزَّرْعُ. وَ مَكَانٌ مُعْصِفٌ أَيْ: كَثِيرُ الزَّرْعِ" (٤).

٢٩. مَفْعَلَةٌ: نَحْوُ مَأْسَدَةٍ وَمَسْبَعَةٍ وَمَدَابِيحٍ أَيْ: الْمَوَاضِعِ الَّتِي يُكثِرُ فِيهَا الْأُسْدُ وَالسَّبَاعُ وَالذُّنَابُ" (٥).

٣٠. فَاعِلُونَ: نَحْوُ سَامِئُونَ، وَرَازِبِدُونَ. قَالَ أَبُو زَيْدٍ: "يَقَالُ: الْقَوْمُ سَامِئُونَ زَابِدُونَ إِذَا كَثُرَ سَمْنُهُمْ وَزُبْدُهُمْ" (٦).

٣١. يَفْعُولٌ: نَحْوُ أَرْضٍ يَخْضُرُ أَيْ: كَثِيرَةُ الْخُضْرَةِ، وَجَدُولٌ يَعْبُوبُ أَيْ: شَدِيدُ الْجَرِيِّ، وَثُوبٌ يَعْلُولُ إِذَا عَلَّ بِالنَّصِيعِ مَرَّةً بَعْدَ أُخْرَى" (٧).

وقد ذكر الدكتور ناصر حسين أد (فعل) هي من صيغ المبالغة، ولم أجد هذه الصيغة في المصادر التي إطلعت عليها. وما مثل به لها غير صحيح، إذ قال: " (بزلها) صيغة مبالغة على وزن (فعل) " (٨). وَالصَّحِيحُ أَنَّهَا جَمْعٌ لِبَازِلٍ: قَالَ سَيِّدِيَّةٌ: "بَابُ تَكْسِيرِ مَا كَانَ مِنَ الصِّفَاتِ عَدَدُ حُرُوفِهِ أَرْبَعَةَ أَحْرَفٍ أَمَّا مَا كَانَ فَاعِلًا فَأَنَّ تَكْسِيرَهُ عَلَى فَعْلٍ وَذَلِكَ قَوْلُكَ شَاهِدُ الْمِصْرِ وَقَوْمٌ شَهْدٌ وَبَازِلٌ بَزْلٌ... " (٩). أَيْ: إِنَّ بَزْلًا هُوَ جَمْعُ تَكْسِيرٍ مُفْرَدَةٌ بَازِلٌ، وَفَعْلٌ هُوَ جَمْعُ تَكْسِيرٍ لِفَاعِلٍ، قَالَ ابْنُ مَالِكٍ:

"وَفَعْلٌ لِفَاعِلٍ وَفَاعِلَةٌ وَصَفَيْنِ، نَحْوُ عَادِلٍ وَعَادِلَةٌ" (١٠).

وجاء في معاجم اللغة: "جَمَلٌ بَازِلٌ وَبَزُولٌ وَجَمْعُ الْبَازِلِ بَزْلٌ" (١١). وَالْبَازِلُ: هُوَ الْجَمَلُ أَوْ النَّاقَةُ فِي السَّنَةِ التَّاسِعَةِ مِنْ عُمْرِهِمَا. وَهَكَذَا يَتَّضِحُ أَنَّ (بَزْلَهَا) نَيْسٌ مِنَ الْمُبَالَغَةِ فِي شَيْءٍ.

- | | | | |
|------|---|-----|---|
| (١) | ينظر المعجم المفصل في النحو العربي ٤٢٦/٢. | (٢) | ينظر شرح ابن عقيل ١٢٣/٢. |
| (٣) | ينظر علوم العربية - علم الصرف - ٢٠٦ - ٢٠٧. | (٤) | الصحاح ١٤٠٤/٤ [عصف] |
| (٥) | ينظر شرح الشافية ١٨٨/١، وشرح التصريف - جامع المقدمات ١٧٥١ - ١٧٥٢. | (٦) | النادر في اللغة ٩٩. |
| (٧) | ينظر المزهر ١٥١/٢ - ١٥٢. | (٨) | شرح آيات معاني العراء ومواضع الإه احتجاج بها ٢٨٠. |
| (٩) | كتاب سيبويه ٢٤٣/٢. | | |
| (١٠) | الألفية، ثم ينظر شرح ابن عقيل ٥٦١/٢، والسنتظب ٢١٨/٢، ٢٢٨/١. | | |
| (١١) | لسان العرب ٥٢/١ [بزل]، وينظر: القاموس المحيط ٣٣٤/٣ [بزل]، والصحاح ١١٥٥. | | |

فَوَإِذْ صَبَّغَ الْمُبَالَغَةَ:

تُسْتَعْمَلُ صَبَّغَ الْمُبَالَغَةَ لِلدَّلَالَةِ عَلَى عِدَّةِ مَعَانِي وَهِيَ:

١. **المُبَالَغَةُ:** كَقَوْلِهِ تَعَالَى: (وَإِنِّي لَغَفَّارٌ لِمَن تَابَ) [٨٢/طه] فَغَفَّارٌ مُبَالَغَةٌ لِغَافِرٍ وَلَوْ قِيلَ:

غَافِرٌ لِمَن تَابَ لَدَلُّ عَلَى الْغُفْرَانِ مِنْ دُونِ مُبَالَغَةٍ. وَلَكِنْ اسْتَعْمِلَتْ صَبَّغَةَ الْمُبَالَغَةِ فِي هَذِهِ آيَةٍ مَعَ حَرْفَيْنِ مِنْ حُرُوفِ التَّأَكِيدِ وَهِيَ: (إِنَّ) وَ(الْأَمَّ) لِلدَّلَالَةِ عَلَى تَأَكِيدِ هَذِهِ الْمُبَالَغَةِ فِي الْمَغْفِرَةِ الَّتِي لَا تُمَاتِلُهَا مَغْفِرَةٌ.

٢. **التَّكْثِيرُ:** كَقَوْلِهِ تَعَالَى: (عَلَّامُ الْغُيُوبِ) [١١٦/السائدة] فَجَاءَتْ صَبَّغَةُ الْمُبَالَغَةِ عَلَّامٌ مَعَ صَبَّغَةَ الْغُيُوبِ الَّتِي هِيَ جَمْعٌ لِلْغَيْبِ لِلدَّلَالَةِ عَلَى الْكَثْرَةِ، وَالَّذِي يُدَلُّ عَلَى أَنَّ الْمُرَادَ مِنْ عَلَّامِ التَّكْثِيرِ هُوَ مَجِيءُ (عَالِمٍ) بِصَبَّغَةِ الْإِءِ فُرَادٍ مَعَ لَفْظِ الْغَيْبِ الْمَفْرَدِ فِي قَوْلِهِ تَعَالَى: (عَالِمُ الْغَيْبِ) [٧٣/الانعام] فَلَمَّا أُفْرِدَ لَفْظُ الْغَيْبِ جَاءَ مَعَهُ (عَالِمٍ) مُفْرَدًا، وَلَمَّا جُمِعَ (الْغَيْبِ) جَاءَ مَعَهُ (عَلَّامٌ) لِلدَّلَالَةِ عَلَى التَّكْثِيرِ - وَاللَّهُ أَعْلَمُ.

٣. **الدَّلَالَةُ عَلَى شِدَّةِ الصَّدْتِ:** كَقَوْلِهِ تَعَالَى: (وَأَنْزَلْنَا مِنَ السَّمَاءِ مَاءً طَهُورًا) [٤٨/الفرقان] فَطَهُورٌ صَبَّغَةٌ مُبَالَغَةٌ عَلَى وَزْنِ (فَعُولٌ) وَالْمُرَادُ بِهَا الدَّلَالَةُ عَلَى شِدَّةِ الطَّهَارَةِ لِأَنَّ هَذَا الْمَاءَ طَاهِرٌ بِنَفْسِهِ وَمُطَهَّرٌ لِغَيْرِهِ.

٤. **الْمَدْحُ:** ذَهَبَ الْفَرَّاءُ إِلَى أَنَّ اسْتِعْمَالَ بَعْضِ صَبَّغِ الْمُبَالَغَةِ تَكُونُ لِأَجْلِ الْمَدْحِ. قَالَ: "... إِذَا قُلْتَ لِلرَّجُلِ: ضَرَّابٌ وَضَرُوبٌ فَلَا تَوَقِّعَنَّهَا عَلَى شَيْءٍ لِأَنَّهُمَا مَدْحٌ" (١).

٥. **النِّزْمُ:** وَرَدَّتْ صَبَّغَةُ الْمُبَالَغَةِ لِإِءِ فَادَةِ الدِّمِّ وَمِنْ ذَلِكَ قَوْلُهُ تَعَالَى: (فَاصْبِرْ لِحُكْمِ رَبِّكَ وَلَا تَطِعْ مِنْهُمْ إِثِمًا أَوْ كَفُورًا) [٢٤/الأنعام] فَجَاءَ كَفُورٌ بِصَبَّغَةِ الْمُبَالَغَةِ وَلَمْ يَقُلْ (كَافِرًا) لِأَجْلِ ذِمَّتِهِ وَبَيَانِ أَنَّ ذَنْبَهُ أَشَدُّ مِنْ ذَنْبِ الْإِثِمِ - وَاللَّهُ أَعْلَمُ.

٦. **الِإِخْتِصَارُ:** تَسْتَعْمَلُ صَبَّغَةُ الْمُبَالَغَةِ لِضَرْبٍ مِنَ الْإِخْتِصَارِ؛ لِأَنَّ (ضَرْوبًا) نَابَ عَنِ قَوْلِكَ: ضَارِبٌ وَضَارِبٌ وَضَارِبٌ (٢).

(١) معاني القرآن ٣/٢٢٨.

(٢) ينظر البرهان في علوم القرآن ٢/٥٠٢.

٧. إرادة التوكيد: تَرِدُ صِيغَةُ الْمُبَالَغَةِ لِأَجْلِ التَّوَكِيدِ وَذَلِكَ كَقَوْلِهِ تَعَالَى: (إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ التَّوَّابِينَ وَيُحِبُّ الْمُتَطَهِّرِينَ) [البقرة/٢٢٢] فَالتَّوَّابِينَ جَمْعٌ مُفْرَدُهُ تَوَّابٌ وَهُوَ صِيغَةُ مَبَالَغَةٍ عَلَى وَزْنِ (فَعَّالٍ) يُرَادُ مِنْهُ التَّوَكِيدُ، وَهَذَا رَأَى ابْنُ الْأَثِيرِ إِذْ قَالَ: "... فَأَيْذَا قِيلَ: (تَوَّابٌ) كَانَ صُدُورُ التَّوْبَةِ مِنْهُ مَرَارًا كَثِيرَةً. وَهَذَا وَمَا يَجْرِي مَجْرَاهُ إِنَّمَا يَعْمَدُ إِلَيْهِ لِضَرْبٍ مِنَ التَّوَكِيدِ" (١). وَالَّذِي يَدُلُّ عَلَى أَنَّ الْآيَةَ الْمُرَادُ بِهَا التَّوَكِيدَ هُوَ تَكَرُّرُ الْفِعْلِ يُحِبُّ.

٨. مُنَاسِبَةٌ لِرُؤُوسِ الْآيِ: كَقَوْلِهِ تَعَالَى: (وَمَا كَانَ رَبُّكَ نَسِيًّا) [٦٤/مريم] فَاسْتَعْمِلَتْ صِيغَةَ الْمُبَالَغَةِ (نَسِيًّا) مُنَاسِبَةً لِرُؤُوسِ الْآيِ الَّتِي وَرَدَتْ فِي سُورَةِ مَرْيَمَ لِأَنَّ الْأَلْفَافِ الَّتِي قَبْلَهَا هِيَ: تَقِيًّا، عَشِيًّا، مَا تِيًّا وَغَيْرَهَا عَلَى وَزْنِ وَاجِدٍ. قَالَ الزَّرْكَشِيُّ: "وَمِنَ الْمُشْكَلِ: (وَمَا كَانَ رَبُّكَ نَسِيًّا) فَإِنَّ النَّفْيَ مُتَوَجِّهٌ إِلَى الْخَبَرِ وَهُوَ صِيغَةُ مَبَالَغَةٍ، وَلَا يَلْزَمُ مِنَ نَفْيِ الْمُبَالَغَةِ نَفْيُ أَصْلِ الْفِعْلِ؛ فَلَا يَلْزَمُ نَفْيُ أَصْلِ النَّسْيَانِ... وَيُجَابُ عَنْهُ بِمَا سَيَأْتِي مِنَ الْأَجْوِبَةِ وَيَخْتَصُّ هَذَا بِجَوَابِ آخَرَ وَهُوَ مُنَاسِبَةٌ لِرُؤُوسِ الْآيِ قَبْلَهُ..." (٢).

٩. الدلالة على تكرار الحدث:

تَرِدُ صِيغَةُ الْمُبَالَغَةِ لِأَجْلِ الدَّلَالَةِ عَلَى تَكَرُّرِ الْحَدَثِ نَحْوِ ظُلُومِ حَسُودٍ، يُقَالُ ذَلِكَ لِمَنْ تَكَرَّرَ مِنْهُ حَدَثُ الظُّلْمِ وَالْحَسَدِ.

(١) المثل السائر ٢/٢٥٢.

(٢) البرهان في علوم القرآن ٢/٥١٠، ويحضر الآيات ٣/٢٠٦.

١٠. اِسْتِعْمَالُ أَوْزَانِ الْمُبَالَغَةِ لِغَيْرِ الْمُبَالَغَةِ:

تَرِدُ بَعْضُ صَيَغِ الْمُبَالَغَةِ دَالَّةً عَلَى غَيْرِ الْمُبَالَغَةِ كَدِلَالَةِ فَعَلٍ وَفَعَّالٍ عَلَى النَّسَبِ "نحو: رَجُلٌ طَعِمَ وَلَيْسَ أَيْ صَاحِبِ طَعَامٍ وَلِيَّاسٍ وَرَجُلٌ عَمِلَ وَنَهَرَ أَيْ عَمَلِيٌّ وَنَهَارِيٌّ كَقَوْلِ الشَّاعِرِ:

لَسْتُ بِلَيْلِيٍّ وَلَكِنِّي نَهْرٌ لَا أَدْلِجُ اللَّيْلَ وَلَكِنْ أَبْتَكِرُ

أَيْ: وَلَكِنِّي نَهَارِيٌّ، أَيْ عَامِلٌ بِالنَّهَارِ وَفَعَّالٍ نَحْو: بَقَالَ وَبَرَّازٌ" (١).

وَتَأْتِي صَيَغَةُ فَعُولٍ مَصْدَرًا نَحْو: الشُّكُورُ وَالْكَفُورُ مَصْدَرَانِ كَالشُّكْرِ وَالْكَفْرِ (٢)

وَيَأْتِي وَزْنُ فَعَّالٍ لِلصِّفَةِ الْمُشَبَّهَةِ كَقَوْلِهِمْ "جَرَّحُ نَعَارٍ إِذَا سَالَ مِنْهُ الدَّمُ" (٣). وَهُوَ قَلِيلٌ.

وَقَدْ اقْتَرَحَ الْأُسْتَاذُ عَبْدُ اللَّهِ الْعَلَايَلِيُّ طَرِيقًا جَدِيدَةً فِي اِسْتِعْمَالِ بَعْضِ صَيَغِ الْمُبَالَغَةِ لَمْ

يَسْبِقُ لَهَا اِسْتِعْمَالُ فِي اللُّغَةِ مِنْهَا "نَقَلَهُ وَزَنَ (فَعَّالٍ) مِنْ مُبَالَغَةِ إِسْمِ الْفَاعِلِ إِلَى إِظْهَارِ

الْمَلَكَةِ الثَّابِتَةِ وَالتَّخْصُّصِ فِي الْأَمْرِ، فَلَفِظَ (نَوَّارٍ) مَثَلًا يَفِيدُ الشَّيْءَ الَّذِي يُنِيرُ إِنَارَةً خَاصَّةً

عَنْ مَلَكَةِ ثَابِتَةٍ" (٤). وَأَعْتَقِدُ بَأَنَّ هَذَا تَكْلُفٌ لَا نَحْتَاجُهُ لِأَنَّ لَفْظَ (مُنِيرٍ) أَسْهَلٌ وَأَبْلَغُ مِنْ

اِسْتِعْمَالِ لَفْظِ (نَوَّارٍ) لِسَجِيئِهِ فِي الْقُرْآنِ الْكَرِيمِ فِي قَوْلِهِ تَعَالَى: (وَقَمَرًا مُنِيرًا)

[٦١/الفرقان] فَلَا تُوجَدُ أَيْ مِزِيَّةٌ بِتَرْكِ لَفْظِ مُنِيرٍ وَجَعَلِ لَفْظِ (نَوَّارٍ) فِي مَوْضِعِهِ كَذَلِكَ

لَا يُمْكِنُ جَعْلُ صَيَغَةِ (فَعَّالٍ) لِلصِّفَةِ الْمُشَبَّهَةِ قِيَاسًا لِقَلَّةِ اِسْتِعْمَالِهَا صِفَةً مُشَبَّهَةً فِي لِسَانِ

الْعَرَبِ.

(١) ينظر: كتاب سيبويه ١٠٥/٢، وشرح ابن عقيل ٥٠٦/٢، وشرح المفصل ١٣/٦.

(٢) ينظر الكشاف ٦٦٩/٤.

(٣) ينظر المزهر ٣٤١/٢، والقاموس المحيط ١٤٦/٢ [نغرا]

(٤) دراسات في فقه اللغة ٣٣٩.

أساليب المبالغة:

تستعمل العرب عدّة طرقٍ للمبالغة في كلامها وهي:

١. **التضعيف:** وهو تكرار بعض حروف الكلمة نحو: "لَفَفْتُ الشَّيْءَ لَفًّا بَدُونَ الْمُبَالِغَةِ وَإِذَا قِيلَ: لَفَفْتُهُ مَعَ التَّشْدِيدِ فَهُوَ لِلْمُبَالِغَةِ"^(١).

٢. **زيادة بعض الحروف:** تزيد العرب في حروف الكلمة لأجل المبالغة فيقولون: **حَالَ الشَّيْءِ، وَخَشِنَ فَاءِ ذَا أَرَادُوا الْمُبَالِغَةَ قَالُوا: إِحْلَوْ لِي، وَإِخْشَوْ شَنْ وَهَكَذَا يُقَالُ: إِعْشَوْ شَبَّ**^(٢).

وكذلك تزداد السين والتاء لأجل المبالغة نحو: **إِسْتَمْسَكَ، وَاسْتَوْسَعَ الْفَتْقُ وَاسْتَجَمَعَ الرَّأْيُ وَاسْتَفْحَلَ الْخَطْبُ، وَاسْتَعْصَمَ.** ومثله قوله تعالى: **(وَلَقَدْ رَاودْتَهُ عَنْ نَفْسِهِ فَأَسْتَعْصَمَ)** [٣٢/يوسف]، وقوله تعالى: **(فَلَمَّا اسْتَيْأَسَوْا مِنْهُ)** [٨٠/يوسف] فزِيدَتِ السِّينُ وَالتَّاءُ فِي (اسْتَعْصَمَ) وَ(اسْتَيْأَسَوْا) لِلْمُبَالِغَةِ^(٣).

٣. **الياء المشددة:** تزداد ياءً مشددة في آخر الكلمة للمبالغة غير ياء النسب نحو: **أَحْمَرِي، وَدَوَارِي، وَكَلَامٌ سَطْحِي؛** مبالغة في شدة الحمرة والدوران ومبالغة في عدم فائدة الكلام ويصطلح على هذه الياء: **يَاءُ الْمُبَالِغَةِ**^(٤).

٤. **هَاءُ الْمُبَالِغَةِ:** يُقَالُ **عَلَامَةٌ وَنَسَابَةٌ وَرَجُلٌ عَيَّابَةٌ** فيدخلون الهاء للمبالغة. **وَذَهَبَ الْفَرَاءُ وَتَعَلَّبَ إِلَى أَنْ هَذِهِ الْهَاءُ لَا تَكُونُ لِلْمُبَالِغَةِ بَلْ لِلْمَدْحِ أَوْ الذَّمِّ وَذَلِكَ إِذَا أَرَادُوا الْمَدْحَ قَالُوا: رَاوِيَةٌ لِلشَّعْرِ، وَعَلَامَةٌ، وَنَسَابَةٌ، وَمَطْرَابَةٌ، وَمَعْرَابَةٌ. وَإِذَا أَرَادُوا الذَّمَّ قَالُوا: لِحَانَةٌ، وَهَلْبَاجَةٌ أَى: أَحْمَقٌ، وَفَقَاقَةٌ أَى: كَثِيرُ الْكَلَامِ، وَصَخَّابَةٌ أَى: كَثِيرُ الصِّيَاحِ. وَمَذْهَبُ الْبَصْرِيِّينَ أَنَّ الْمُرَادَ بِتَأْنِيثِ هَذِهِ الْأَوْصَافِ الْمُبَالِغَةُ فِي الْوَصْفِ**^(٥).

١. ينظر الصحاح ٤/١٤٢٧ [لفظ]

٢. ينظر: كتاب سيبويه، والصاحبي ٢٠٣-٢٠٤، والمثل السائر ٢/٥٠.

٣. ينظر الكشاف ٢/٤٦٧، ٤٩٤.

٤. ينظر: الكشاف ١/١٤٦، وشرح الشافية ٢/٤، والمعجم المفصل في النحو العربي ٢/١١٩٦.

٥. ينظر بالترتيب: الأماشي الشجرية ٢/٤٩، والمرعرع ٢/٢٠٤-٢٠٦.

٥. **وَزَنْ فَعَالَةٌ مَصْدَرًا**: قال السُّبَّرِد: "والمَصَادِرُ تَقَعُ عَلَى فَعَالَةٍ لِلْمَبَالِغَةِ، يُقَالُ: عَزَزَ عِزًّا وَ عَزَاةً كَمَا يُقَالُ: الشَّرَاسَةُ وَالصَّرَامَةُ، قَالَ اللَّهُ تَعَالَى: (قَالَ يَا قَوْمِ لَيْسَ بِي سَفَاهَةٌ)

[٦٧/الاعراف] وفي مَوْضِعٍ آخَرَ: (لَيْسَ بِي ضَالَّةً) (١) [٦١/الاعراف]

٦. **تَوْكِيدُ الضَّمِيرِ لَفْظِيًّا**: يُؤَكِّدُ الضَّمِيرُ الْمُتَّصِلُ بِالْمُنْفَصِلِ نَحْوَ: إِنَّكَ أَنْتَ، أَوْ تَكَرَّرَ الضَّمِيرُ الْمُنْفَصِلُ نَحْوَ: أَنْتَ أَنْتَ، أَوْ تَكَرَّرَ الضَّمِيرُ الْمُتَّصِلُ مَعَ مَا يُتَّصَلُ بِهِ نَحْوَ: إِنَّكَ إِنَّكَ الْعَالِمُ، وَالْغَرَضُ مِنْ هَذِهِ الْأَقْوَالِ الْمَبَالِغَةُ (٢).

٧. **الِإِءِ سِتِّينَاءُ الْعَدْدِي**: وَهُوَ نَوْعٌ مِنْ أَنْوَاعِ الْمَبَالِغَةِ وَذَلِكَ بِأَنْ يُذَكَّرَ الْعِقْدُ مِنَ الْعَدْدِ فَيَكْثُرُ فِي ذَهْنِ السَّامِعِ ثُمَّ يَسْتَشْنِي مِنْهُ الزَّائِدُ، وَذَلِكَ بِقَوْلِكَ: أَعْطَيْتُ زَيْدًا مِائَةَ تَفَاحَةٍ إِلَّا عَشْرًا. أَوْ أَعْطَيْتُهُ أَلْفًا إِلَّا مِائَةَ، فَأَيْ نَ ذَلِكَ أُلْبَغُ مِنْ قَوْلِكَ: أَعْطَيْتُهُ تِسْعِينَ أَوْ تِسْعِمِائَةَ. وَعَلَيْهِ قَوْلُهُ تَعَالَى: (وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا نُوحًا إِلَى قَوْمِهِ فَلَبِثَ فِيهِمْ أَلْفَ سَنَةٍ إِلَّا خَمْسِينَ عَامًا) [١٤/العنكبوت] (٣).

٨. **مِمَّا أَنْ كَذَا**: يَسْبِقُ الْفِعْلُ الْمُرَادَ الْمَبَالِغَةَ فِيهِ (أَنْ) السَّصْدَرِيَّةَ وَقَبْلَهَا (مَا) الْمَوْصُولَةَ مَسْبُوقَةً (بِمِنْ) الْحَارَةِ. وَذَلِكَ "إِذَا أَرَادُوا الْمَبَالِغَةَ فِي الْإِءِ خُبَارٍ عَنْ أَحَدٍ بِالِإِءِ كَثَارٍ مِنْ فِعْلِ كَالْكِتَابَةِ قَالُوا: إِنَّ زَيْدًا مِمَّا أَنْ يَكْتُبَ أَيُّ: إِنَّهُ مَخْلُوقٌ مِنْ أَمْرِ ذَلِكَ الْأَمْرِ هُوَ الْكِتَابَةُ" (٤).

(١) الكامل ٩٧/١.

(٢) ينظر المثل السائر ١٩١/٢ - ١٩٢.

(٣) ينظر المثل السائر ٢٠٨/٢.

(٤) القاموس المحيط ٤١١/٤ [باب الألف المبتدئة].

٩. وَصَفَ الْمَصْدَرِ بِإِ سَمِ فَاعِلٍ مِنْ لَفْظِهِ: وذلك كقول العرب: بَرْدٌ بَارِدٌ وَهَذَا رَأْيُ سَيُوبَةَ حَكَاهُ عَنْ أُسْتَاذِهِ الْخَلِيلِ إِذْ قَالَ: "وَسَأَلْتُهُ عَنْ قَوْلِهِمْ مَوْتٌ مَائِتٌ وَشُغْلٌ شَاغِلٌ وَشِعْرٌ شَاعِرٌ فَقَالَ: إِنَّمَا يُرِيدُونَ الْمَبَالِغَةَ..."^(١). وَأَخْتَلَفَ الْعُلَمَاءُ مِنْ بَعْدِهِمَا فَمِنْهُمْ مُؤَيَّدٌ لِهَذَا الرَّأْيِ كَالزَّمخَشَرِيِّ^(٢). وَمِنْهُمْ مَنْ قَالَ إِنَّهُ نَوْعٌ مِنْ أَنْوَاعِ التَّوَكِيدِ وَعَلَيْهِ رَأْيُ الْجَوْهَرِيِّ^(٣). وَعِنْدَ أَهْلِ الْبَلَاغَةِ هُوَ بَابٌ مِنْ أَبْوَابِ التَّوَسُّعِ أَوِ الْمَجَازِ^(٤). وَالْمَجَازُ فِيهِ إِسْنَادِيٌّ.

١٠. هَمْزَةُ بَابِ الْإِئْ فُعَالٍ: تُسْتَعْمَلُ هَمْزَةُ بَابِ الْإِئْ فُعَالٍ لِلْمَبَالِغَةِ نَحْوُ: أَشْفَيْتُ الْمَرِيضَ أَى: بِالْعَتِّ فِي شِفَائِهِ وَيَصْطَلِحُ عَلَيْهَا هَمْزَةُ الْمَبَالِغَةِ^(٥).

١١. التفسير بعد الإِئْ بِهَامٍ: كقوله تعالى: (وَقَضَيْنَا إِلَيْهِ ذَلِكَ الْأَمْرَ أَنَّ دَابِرَ هُوْلَاءِ مَقْطُوعٌ مُصْبِحِينَ) [الحجر/٦٦] ففَسَّرَ (ذَلِكَ الْأَمْرُ) بِقَوْلِهِ: (إِنَّ دَابِرَ هُوْلَاءِ مَقْطُوعٌ) وَفِي إِبْهَامِهِ أَوْلَى وَتَفْسِيرُهُ بَعْدَ ذَلِكَ ضَرْبٌ مِنَ الْمَبَالِغَةِ تَفْخِيمًا لِلْأَمْرِ، وَتَعْظِيمًا لِشَأْنِهِ^(٦). فَهَذِهِ هِيَ أَسَالِيبُ الْمَبَالِغَةِ فِي اللُّغَةِ الْعَرَبِيَّةِ.

(١) كتاب سيبويه ١٠٥/٢.

(٢) ينظر الكشاف ٤٠٤/١.

(٣) ينظر الصحاح ١١٧٧/١، ١١٧٨، ٣، ٥، ٩٩٦، ١٧٣٦، ١٨١٥.

(٤) ينظر: منهاج البلغاء وسراج الأدباء ٣٦٩، والكشاف ١١٠/٤.

(٥) ينظر المعجم المفصل في النحو العربي ١١٥٣/٢.

(٦) ينظر المثل السائر ٢٠٢/٢.

الفصل الثامن

احكام اسم الفاعل

الفصل الثامن: أعمال اسم الفاعل

ذَكَرَ سِيْبُوِيَه أَنَّ اسْمَ الْفَاعِلِ هُوَ أَكْثَرُ الْأَسْمَاءِ الْمُشْتَقَّةِ الَّتِي تَعْمَلُ عَمَلَ الْفِعْلِ إِذْ قَالَ: "... فَأَمَّا الْأَصْلُ الْأَكْثَرُ الَّذِي جَرَى مَجْرَى الْفِعْلِ مِنَ الْأَسْمَاءِ فَفَاعِلٌ، وَإِنَّمَا جَازَى فِي الَّتِي بُنِيَتْ لِلْمِبَالِغَةِ لِأَنَّهَا بُنِيَتْ لِلْفَاعِلِ مِنْ لَفْظِهِ وَالْمَعْنَى وَاحِدٌ وَلَيْسَتْ بِالْأَبْنِيَةِ الَّتِي هِيَ فِي الْأَصْلِ أَنْ تَجْرِيَ مَجْرَى الْفِعْلِ... " (١). وَإِسْتِفَادَ النَّحَاةُ مِنْ قَوْلِ سِيْبُوِيَه: "... وَلَيْسَتْ بِالْأَبْنِيَةِ الَّتِي هِيَ فِي الْأَصْلِ أَنْ تَجْرِيَ مَجْرَى الْفِعْلِ...) فَجَعَلُوا عِلَّةَ عَمَلِ اسْمِ الْفَاعِلِ هِيَ: لِجَرِيَانِهِ مَجْرَى الْفِعْلِ فِي الْحَرَكَاتِ وَالسَّكِّنَاتِ، قَالَ ابْنُ بَرَهَانَ [مَا: ٥٦٤ هـ]: "... فَأَمَّا اسْمُ الْفَاعِلِ فَإِنَّمَا عَمِلَ لِأَنَّهُ عَلِيٌّ وَزَنُ (يَضْرِبُ) فِي مُتَحَرِّكَاتِهِ وَسَوَاكِنِهِ، وَلَيْسَ (ضَارِبٌ) فِي الْمَاضِي عَلِيٌّ وَزَنُ (ضَرَبَ) " (٢). وَيَلْزِمُ عَلِيٌّ قَوْلَ ابْنِ بَرَهَانَ أَنَّ كُلَّ مَا جَرَى عَلِيٌّ حَرَكَاتٌ وَسَكِّنَاتٌ الْفِعْلُ الْمَضَارِعُ فَإِنَّهُ يَعْمَلُ عَمَلَ الْفِعْلِ الْمَضَارِعِ، وَلَكِنَّ وَاقِعَ الْأَمْرِ لَيْسَ كَذَلِكَ؛ لِأَنَّ اسْمَ الزَّمَانِ أَوْ الْمَكَانِ يَجْرِي فِي حَرَكَاتِهِ وَسَكِّنَاتِهِ عَلِيٌّ وَزَنُ الْمَضَارِعِ وَلَكِنَّهُ لَا يَعْمَلُ نَحْوَ: (مَجْلِسٌ) وَ(مَرْمِيٌّ) فَإِنَّهُمَا يَجْرِيَانِ مَجْرَى (يَجْلِسُ) وَ(يُرْمِي) وَلَا يَعْمَلَانِ عَمَلَ الْفِعْلِ! وَلَعَلَّ مِثْلَ هَذَا الْإِعْتِرَاضِ جَعَلَ بَعْضُ النَّحَاةِ كَاءِ بْنِ عَقِيلٍ [مَا: ٦٧٢ هـ] يُضَيِّفُ إِلَى هَذَا التَّعْلِيلِ أَمْرًا آخَرَ وَهُوَ؛ إِتْحَادُهُمَا فِي الْمَعْنَى، إِذْ قَالَ: "... وَإِنَّمَا عَمِلَ لِجَرِيَانِهِ عَلِيٌّ الْفِعْلُ الَّذِي هُوَ بِسَعْنَاهُ، وَهُوَ الْمَضَارِعُ، وَمَعْنَى جَرِيَانِهِ عَلَيْهِ: أَنَّهُ مُوَافِقٌ لَهُ فِي الْحَرَكَاتِ وَالسَّكِّنَاتِ؛ لِمَوْافَقِهِ (ضَارِبٌ) لِضَرْبٍ؛ فَهُوَ مُشَبَّهٌ لِلْفِعْلِ الَّذِي هُوَ بِمَعْنَاهُ لَفْظًا وَمَعْنَى " (٣). وَأَمَّا الرَّجَاحِيُّ [مَا: ٣٣٧ هـ] فَجَعَلَ عِلَّةَ عَمَلِ اسْمِ الْفَاعِلِ هِيَ: لِشَبَّهِهِ بِالْفِعْلِ الْمَضَارِعِ دُونَ أَنْ يُحَدِّدَ وَجْهَ الشَّبْهِ بَيْنَهُمَا، فَقَدْ قَالَ: "ضَارِبٌ يَعْمَلُ عَمَلَ يَضْرِبُ كَمَا أَنَّ يَضْرِبُ أَعْرَبَ لِأَنَّهُ ضَارِعُهُ، فَكَذَلِكَ ضَارِبٌ يَعْمَلُ عَمَلَهُ لِمَضَارِعَتِهِ إِيَّاهُ، فَحَمَلَ كُلُّ وَاحِدٍ مِنْهُمَا عَلِيٌّ صَاحِبَهُ " (٤).

وَفِي عَضْرِنَا الْحَاضِرِ يَسْتَحْدِثُ الدَّكْتُورُ السَّامِرَائِيُّ عِلَّةَ جَدِيدَةً لِعَمَلِ الْمُشْتَقَّاتِ الَّتِي مِنْهَا اسْمُ الْفَاعِلِ فَيَقُولُ: "إِنَّ الْأَصْوَابَ أَنْ يُقَالَ... إِنَّ الْمَسْأَلَةَ هِيَ قُوَّةُ الْحَدَثِ فِي

(١) كتاب سيبويه ١/٧٧.

(٢) شرح اللمع ٢/٥٩٨ [١٨٩٥].

(٣) شرح ابن عقيل ٢/١٠٦.

(٤) الإيضاح في علل النحو ١٣٥ [٣٧].

هذه المشتقات فكلما كان الحدث أظهر كان العمل أظهر. ولذلك كان إسم الفاعل أقوى المشتقات في العمل ثم الصفة المشبهة ثم إسم التفضيل حتى ينعدم العمل في إسم الآلة وإسم الزمان والمكان لاء نعدم عنصر الحدث فيها^(١). والذي يرد على هذا القول هو: كيف نُمَيِّزُ بَيْنَ قُوَّةِ الحدث في هذه المشتقات؟ فمن أين نعرف قوة الحدث بين إسم الفاعل (فأرح) والصفة المشبهة (فأرح)؟، ولما ذالم يذكر في تسلسل العمل صيغ المبالغة وإسم المفعول؟ ألم تكن صيغ المبالغة وإسم المفعول من المشتقات؟ ثم إذا كان الأمر كما قال من أن العمل يكون بحسب قُوَّةِ الحدث وينعدم العمل بآء نعدم الحدث. فلقد وجدنا أسماء عاملة وهي خالية من الحدث، فلما ذالم ينعدم العمل فيها؟ ومن أمثلتها لفظ (فأقع) فإنه على وزن إسم الفاعل ولكنه ليس بإسم فاعل وهو خالي من الحدث لأنه صفة للون الأصفر، إذ يقال: أصفر فأقع "أى شديد الصفرة، وأحمر ناصع، وأخضر ناضر، وأحمر قاني... وأسود حالك"^(٢). فهذه كلها صفات تدل على زيادة موصوفها في لونه.

قال الراغب: "يقال: أصفر فأقع إذا كان صادق الصفرة كقولهم أسود حالك"^(٣). ومن هنا يتضح أن (فأقع) إسم خالي من الحدث ومع ذلك فإنه قد عمل في قوله تعالى: (أَنَّهُ بَقْرَةٌ صَفْرَاءُ فَاقِعٌ لَوْنُهَا) [البقرة/٦٩] "فلوئها فاعل مرفوع بفأقع"^(٤). وكذلك الخبر الجامد فإنه يرفع الضمير عند الكوفيين نحو: زَيْدٌ أَخوكَ هُوَ، وقال البصريون: إنَّ الخبرَ الجامد لا يتحمَّل الضمير إلا إذا تضمن معنى المشتق نحو: زَيْدٌ أَسَدٌ، أى: شجاع^(٥). فهذا موضع آخر عمل فيه الإسم وليس فيه قُوَّةِ الحدث، وكذلك الحال بالنسبة إلى الظرف والجار والمجرور فإن كل واحد منهما يرفع الفاعل إذا اعتمد على نفي أو استفهام أو كان صفة أو صلة أو خبراً أو حالاً نحو: أُنْفِي اللّهَ شَكَّكَ، وَمَا عِنْدِي أَحَدٌ، وجاء الذي في الدار أبوه؛ فإنَّ شَكَّكَ فاعل للجار المجرور، وأحد فاعل للظرف، وأبوه فاعل للجار والمجرور^(٦). ولا يوجد (في الظرف والجار والمجرور) حدث.

(١) الدراسات النحوية واللغوية عند الرّمحسري ٢٢١-٢٢٢.

(٢) مجمع البيان ١/٢٦٨، وينظر: البرهان في علوم القرآن ٢/٤٤٤، وتفسير أبي السعود ١/١١١، والنمل نساير

١/٦١، والبحر المحيط ١/٢٥٢، وإعراب القرآن الكريم وبيانه ١/١٢٢.

(٣) المفردات ٣٨٤.

(٤) ينظر: الكشاف ١/١٥٠، والبيان في غريب إعراب القرآن ١/٩٢-٩٣ [١/١٩]، ومجمع البيان ١/٢٧١، وتفسير

النسفي ١/٩٨، وإملاء مامن به الرحمن ١/٤٢، والبحر المحيط ١/٢٥٢، وإعراب القرآن الكريم وبيانه ١/١٢٣.

(٥) ينظر شرح ابن عقيل ١/٢٠٥.

(٦) ينظر: المغني ٢/٥٧٩، والفتاوى الصمدية - جامع المقدمات - ٢/٥٨٩، والكلام المفيد ٢٨٩.

وَالَّذِي يَظْهَرُ أَنَّ هَذِهِ التَّرَاكِيِبَ وَجِدَتْ فِي كَلَامِ الْعَرَبِ وَالنُّحَاةِ أَبَدُوعُوا فِي إِيجَادِ نَظَرِيَّةِ الْعَمَلِ وَالْعَامِلِ وَتَفَتَّنُوا فِي بَيَانِ الْعِلَلِ النَّحْوِيَّةِ الَّتِي تُرِيحُ بَعْضَ النُّفُوسِ الْبَاحِثَةِ عَنِ عِلَّةِ الْعَمَلِ، وَالكَثِيرُ مِنْ هَذِهِ الْعِلَلِ لَا تَصْلُحُ أَنْ تَكُونَ أُدْلَةً لِبِنَاءِ قَاعِدَةٍ قِيَاسِيَّةٍ أَوْ لِنَقْضِهَا فَالْأَفْضَلُ الْإِئْ عَرَاضُ عَنِ كُلِّ عِلَّةٍ تَفْتَقِدُ إِلَى الْقَوَاعِدِ الْمُنْطَقِيَّةِ السَّلِيمَةِ وَاللَّجْوَاءِ إِلَى مَنَاهِلِ اللُّغَةِ بَحْثًا وَتَحْقِيقًا لِأَنَّهُ قَلَّمَا نَجِدُ مَسْئَلَةً نَحْوِيَّةً خَالِيَةً مِنْ تَعَدُّدِ الْآرَاءِ وَالْإِئْ خْتِلَافَاتٍ فِيهَا، حَتَّى مَوْضُوعِنَا؛ إِعْمَالِ إِسْمِ الْفَاعِلِ فَقَدْ اِخْتَلَفَتْ النُّحَاةُ فِي إِعْمَالِهِ سِوَاءَ أَكَانَ مَعَ الْأَلْفِ وَاللَّامِ أَمْ مَجْرَدًا عَنْهَا؛ "فَالْمَشْهُورُ مِنْ قَوْلِهِمْ أَنَّ إِسْمَ الْفَاعِلِ إِذَا كَانَ مَعَ الْأَلْفِ وَاللَّامِ عَمَلٌ مُطْلَقًا نَحْوُ: زَيْدٌ الضَّارِبُ عَمْرًا الْآنَ، أَوْ غَدًا، أَوْ أَمْسَ؛ لَوْ قُوعِهِ مَوْقِعُ الْفِعْلِ وَهُوَ الصَّلَةُ. وَذَهَبَ الرُّمَانِيُّ إِلَى أَنَّهُ إِذَا وَقَعَ صِلَةٌ لِأَنَّ لَيْعْمَلُ فِي زَمَانِ الْحَالِ أَوْ الْإِئْ سْتَقْبَالٍ وَيَعْمَلُ إِذَا كَانَ بِمَعْنَى الْمَاضِي، وَزَعَمَ بَعْضُهُمْ أَنَّهُ لَا يَعْمَلُ مُطْلَقًا، وَ(أَل) فِيهِ مَعْرِفَةٌ لَامُوصُولَةٍ، وَمَا بَعْدَهُ مَنْصُوبٌ بِإِئْ ضَمَارِ فِعْلٍ"^(١)، وَهَذَا هُوَ مَذْهَبُ أَبُو عَثْمَانَ الْمَازِنِيِّ^(٢)، وَأَمَّا مَذْهَبُ الرُّمَانِيِّ [مأ: ٥٣٨٤] فَهُوَ مَا أَخُودُ مِنْ مَذْهَبِ سَيَّبِيوِيهِ [٥٢٨٠]؛ لِأَنَّهُ هُوَ الْقَائِلُ بِأَنَّ إِسْمَ الْفَاعِلِ إِذَا كَانَ مَعَ (أَل) فَهُوَ بِمَعْنَى الْمَاضِي. قَالَ: "[بَابِ صَارَ الْفَاعِلِ فِيهِ بِمَنْزِلَةِ الَّذِي فَعَلَ فِي الْمَعْنَى وَمَا يَعْمَلُ فِيهِ] وَذَلِكَ قَوْلُكَ: هَذَا الضَّارِبُ زَيْدًا فَصَارَ فِي مَعْنَى هَذَا الَّذِي ضَرَبَ زَيْدًا وَعَمِلَ عَمَلَهُ لِأَنَّ الْأَلْفَ وَاللَّامَ مَنَعَتَا الْإِئْ صُفَاةً وَصَارَتَا بِمَنْزِلَةِ التَّنْوِينِ، وَكَذَلِكَ هَذَا الضَّارِبُ الرَّجُلُ وَهُوَ وَجْهُ الْكَلَامِ..."^(٣).

وَأَيْدُ عَلِيِّ الْجَامِعِ سَيَّبِيوِيهِ وَعَلَّنَ هَذَا الرَّأْيَ يَتَعَلِّقَيْنِ "الْأَوَّلُ: أَنَّ إِسْمَ الْفَاعِلِ الْمَجْرَدُ عَنِ (أَل) لَا يَعْمَلُ فِي مَا بَعْدَهُ مِنَ الْمَفْعُولِ إِذَا كَانَ بِمَعْنَى الْمَاضِي فَأَرِيدُ أَنْ يُتَوَصَّلَ إِلَى إِعْمَالِهِ فَلِذَلِكَ أَدْخَلُو عَلَيْهِ (أَل).

(١) ينظر: شرح ابن عقيل ١١٠/٢، ومكرات المدرس ١٧/٣، والبهجة السريضية ١١٣، وحاشية الخضري ٢٦/٢.

(٢) ينظر شرح اللمع ٥٩٠/٢ [ظ ١٨٥].

(٣) كتاب سيبويه ١١٤/١.

والثاني: أن إسم الفاعل الماضي لما كان قد وقع كان أحق بالتعريف لقربه مما هو معلوم عند المخاطب فلذلك طلب حَرْفُ التعريف لما هو أولي بالتعريف. أي: طلب حرفُ التعريف لاءِ سُم الفاعل الماضي ليَجْرِي الكلامُ عليه بما هو أقوى فيه^(١).

وقد ردَّ ابنُ بَرّهانِ عليَّ عليَّ الجامعِ بعدةِ أقوالٍ أقواها ردُّ المبرِّدِ عليَّ سبويه إذ قال: "... وهذا كلامُ مُحَمَّدِ بْنِ يَزِيدٍ فِي خِلَافِهِ عَلِيَّ سَبِيوِيَّةً، فَأَيُّ نَهْ قَالَ: (الضَّارِبُ) مُشْتَرِكٌ بَيْنَ مَامِضِي وَبَيْنَ مَا لَمْ يَمْضِ، وَاسْتَدَلَّ بِقَوْلِ جَرِيرٍ:

فَيْبُُّ وَاللَّهِمُّ تَغْشَانِي طَوَارِقُهُ
مِنْ خَوْفِ رِحْلَةٍ بَيْنَ الظَّاعِنِينَ غَدَا.

فجعل (غداً) من صلة (الظاعنين)...^(٢) أي: جعل غداً منصوباً بالظاعنين. وقد ذكر الرضي: بأن الإءِ استدلالٌ بهذا البيت ضعيف لاءِ حتمال أن يكون العامل في (غداً) أحد أمور ثلاثة وهي: إما أن يكون العامل المصدر (رحلة) أو الظرف (بين) أو اسم الفاعل (الظاعنين) والمشهور بين النحاه أن الشاهد إذا احتمل التأويل سقط الإءِ استشاد به. كذلك فإن (غداً) ظرف والمطلوب أن يذكر شاهداً للمفعول به لأن الظرف ينتصب بادنى عامل مشابه للفعل، ثم يرى أن سبب عمل اسم الفاعل المصاحب للألف واللام هو لكونه فعلاً في صورة الإءِ سم، وهذا هو معنى كلام الرضي وأما نصه فقد قال: "ويحتمل إنتصاب غداً برحلة و بين والظاعنين والإءِ استدلال بالمحتمل ضعيف مع أن كلامنا فيما ينصب مفعولاً به والظرف يكفيه رايحة الفعل، وإنما عمل ذو اللام مطلقاً لكونه في الحقيقة فعلاً"^(٣). وقد يعتذر للمبرِّد بأنه أراد الإءِ استشهاد بجواز مجيء إسم الفاعل المصاحب للألف واللام لزمن الإءِ استقبال ولم يقصد الإءِ استشهاد لاءِ عماله. لتوفّر شواهد إعماله في القرآن الكريم ومن أمثلتها مايلي:

قال الله تبارك وتعالى: (وَسَارِعُوا إِلَى مَغْفِرَةٍ مِّن رَّبِّكُمْ وَجَنَّةٍ عَرْضُهَا السَّمَاوَاتُ وَالْأَرْضُ أُعِدَّتْ لِلْمُتَّقِينَ ٥ الَّذِينَ يُنْفِقُونَ فِي السَّرَّاءِ وَالصَّرَّاءِ وَالْكُظُمِينَ الْغَيْظِ وَالْعَافِينَ عَنِ النَّاسِ وَاللَّهُ يُحِبُّ الْمُحْسِنِينَ) [آل عمران] فالكاظمين: إسم فاعل بمعنى الحال أو الإءِ استقبال بلائيل عطفه على الفعل المضارع (يُنْفِقُونَ)، وفاعلُه ضَمِيرٌ مُسْتَرْتَعٍ يَعودُ إلى الْمُتَّقِينَ، وَقَدْ نَصَبَ (الغَيْظُ) مَفْعُولاً بِهِ.

(١) شرح اللمع ٥٨٩/٢ [ظ ١٨٥].

(٢) (فيت) هكذا في شرح اللمع ولغة تصحيف والصحيح (فيت) كما هو في شرح الكافية ٢٠١/١ وحرارة الأدب ٤٤٣/٣.

(٢) شرح اللمع ٥٩٠/٢ [ظ ١٨٥].

(٣) شرح الكافية ٢٠١/٢.

ومثله قوله تعالى: (وَالْحَفِظِينَ فُرُوجَهُمْ وَالْحَافِظِينَ وَالذَّاكِرِينَ اللَّهَ كَثِيرًا وَالذَّاكِرَاتِ أَعَدَّ اللَّهُ لَهُمْ مَغْفِرَةً وَأَجْرًا عَظِيمًا) [٣٥/الأحزاب] فالحافظين: إسم فاعل بمعنى الحال أو الإء سِتِّبَال، وفُرُوجَهُمْ: مَفْعُول بِهِ لَهُ. وكذلك الذَّاكِرِينَ: نَصَبَ لَفْظَ الْجَلَالَةِ عَلَى التَّعْظِيمِ وَالْمُرَادُ بِالْحَافِظِينَ وَالذَّاكِرِينَ الْحَالُ أَوْ الْإِء سِتِّبَال.

وقد جاء إسمُ الْفَاعِلِ ذُو الْأَلْفِ وَاللَّامِ بِمَعْنَى الْإِء سِتِّبَالٍ فِي قَوْلِهِ تَعَالَى: (فَالْمُدَبِّرَاتِ أُمْرًا) [٥/النازعات] وَالْمُدَبِّرَاتِ يُرَادُ بِهِ الْمَلَائِكَةُ أَوْ الْكَوَاكِبُ "قال الماوردي: فيه قولان: أحدهما الملائكة؛ قاله الجمهور، والقول الثاني هي الكواكب السبعة. حكاها خالد بن معدان عن معاذ بن جبل. وفي تديبها الأمر وجهان: أحدهما تديبها طلوعها وأفولها. والثاني: تديبها ما قضاه الله تعالى فيها من تقلب الأحوال... وعلى أن المراد بالمدبرات الملائكة؛ فتديبها نزولها بالحلال والحرام وتفصيله؛ قاله ابن عباس وقتادة وغيرهما..."^(١).

فَيَكُونُ الْمُدَبِّرَاتُ؛ إِسْمَ فَاعِلٍ بِمَعْنَى الْإِء سِتِّبَالٍ، وَقَدْ نَصَبَ أَمْرًا مَفْعُولًا بِهِ. وَكَذَلِكَ جَاءَ اسْمُ الْفَاعِلِ لِلْإِسْتِمْرَارِ فِي قَوْلِهِ تَعَالَى: (وَالصُّفَّاتِ صَفًّا) ۝ فَالزَّاجِرَاتِ زَجْرًا ۝ فَالْتَلَيْتِ ذِكْرًا [٣-١/الصفات]. قال النسفي في تفسير هذه الآية: "أقسم سبحانه وتعالى بطوائف من الملائكة أو ينقوسهم الصفات أقدامها في الصلاة، فالزاجرات السحاب سوقاً، أو عن المعاصي بإء لهم، فالتاليات لكلام الله من الكتب المنزلة وغيرها وهو قول ابن عباس وابن مسعود ومجاهد..."^(٢)، فعلى هذا يكون (التاليات). إسم فاعل بمعنى الإء سِتِّبَالٍ، وَقَدْ نَصَبَ (ذِكْرًا) مَفْعُولًا بِهِ لَهُ.

(١) الجامع لأحكام القرآن ١٩٤/١٩.

(٢) تفسير النسفي ٢٦/٤.

وَمِنْ أَمْثَلَةِ مَجْئِءِ إِسْمِ الْفَاعِلِ بِمَعْنَى الْمَاضِي فِي الْقُرْآنِ الْكَرِيمِ قَوْلُهُ تَعَالَى: (وَيُعَذِّبُ الْمُنَافِقِينَ وَالْمُنَافِقَاتِ وَالْمُشْرِكِينَ وَالْمُشْرِكَاتِ الظَّالِمِينَ بِاللَّهِ ظَنَّ السَّوْءِ) [٦/الفتح] فَالظَّالِمِينَ إِسْمُ فَاعِلٍ بِمَعْنَى الْمَاضِي؛ لِأَنَّ هَؤُلَاءِ "ظَنُّوا أَنَّ اللَّهَ تَعَالَى لَا يَنْصُرُ رَسُولَهُ وَالْمُؤْمِنِينَ بِفَتْحِ مَكَّةَ"^(١). وَظَنَّ السَّوْءِ: مَفْعُولٌ مُطْلَقٌ مَنْصُوبٌ بِالظَّالِمِينَ.

وَمِنْ أَمْثَلَةِ مَجْئِءِ إِسْمِ الْفَاعِلِ بِمَعْنَى الثَّبُوتِ: قَوْلُهُ تَعَالَى: (لِيَجْعَلَ مَا يُلْقِي الشَّيْطَانُ فِتْنَةً لِلَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ مَّرَضٌ وَالْقَاسِيَةُ قُلُوبَهُمْ) [٥٣/الحج] فَقُلُوبِهِمْ: فَاعِلٌ بِقَاسِيَةٍ. وَكَذَلِكَ وَرَدَ بِمَعْنَى الثَّبُوتِ فِي قَوْلِهِ تَعَالَى: (رَبَّنَا أَخْرِجْنَا مِنْ هَذِهِ الْقَرْيَةِ الظَّالِمِ أَهْلُهَا) [٧٥/النساء] فَأَهْلُهَا: فَاعِلٌ وَالْعَامِلُ فِيهِ الظَّالِمُ؛ وَهُوَ إِسْمُ فَاعِلٍ بِمَعْنَى الثَّبُوتِ. وَلَوْ قِيلَ عَلَى سَبِيلِ الْمَجَازِ الْإِءِ سُنَادِي: (هَذِهِ الْقَرْيَةُ الظَّالِمَةُ) لَكَانَ أَحْصَرُ لِأَنَّهُ سَيُحْذَفُ لَفْظُ (أَهْلُهَا) وَلَكِنَّ الْعُدُولَ عَنِ الْمَجَازِ إِلَى الْحَقِيقَةِ فِي هَذِهِ الْآيَةِ الْكَرِيمَةِ أَبْلَغُ لِأَنَّ فِيهِ تَعْظِيمًا لِلْمَوْصُوفِ وَهُوَ الْقَرْيَةُ الَّتِي هِيَ مَكَّةُ الْمُكْرَمَةُ. قَالَ أَحْمَدُ الْإِءِ سَكَنْدَرِي: "...إِنَّ كُلَّ قَرْيَةٍ ذُكِرَتْ فِي الْكِتَابِ الْعَزِيزِ فَالظُّلْمُ يُنْسَبُ إِلَيْهَا بِطَرِيقِ الْمَجَازِ؛ كَقَوْلِهِ: (وَضْرَبَ اللَّهُ مَثَلًا قَرْيَةً كَانَتْ ءَامِنَةً... إِلَى قَوْلِهِ: فَكَفَرَتْ بِأَنْعَمَ اللَّهُ) (٢). وَقَوْلِهِ: (وَكَم مِّنْ قَرْيَةٍ بَطَرَتْ مَعِيشَتَهَا) (٣) وَأَمَّا هَذِهِ الْقَرْيَةُ فِي سُورَةِ النَّسَاءِ فَيُنْسَبُ الظُّلْمُ إِلَى أَهْلِهَا عَلَى الْحَقِيقَةِ، لِأَنَّ الْمُرَادَ بِهَا مَكَّةَ فَوُكِّرَتْ عَنْ نِسْبَةِ الظُّلْمِ إِلَيْهَا تَشْرِيفًا لَهَا، شَرَّفَهَا اللَّهُ تَعَالَى"^(٤).

وَلَعَلَّ هَذِهِ الْآيَاتِ الْمُتَقَدِّمَةِ تَكْفِي لِتَكُونُ شَوَاهِدًا عَلَى إِعْمَالِ إِسْمِ الْفَاعِلِ الْمُصَاحِبِ لِأَنَّ مُطْلَقًا .

(١) ينظر: تفسير أبي السعود ١٠٥/٨، وتفسير السعدي ٢٣٢/٤.

(٢) سورة النحل - آية: ١١٢.

(٣) لم يذكر الآية بصورة صحيحة والصحيح: (وكم أهلكنا من قرية بطرت معيشتها) [٥٨/النقص]

(٤) الإء تنصاف ٥٣٥/١.

معاني الألف واللام والواو والياء على إسم الفاعل:

استعملت العرب الألف واللام بعدة إستعمالات منها إستعمالات قليلة ومنها شائعة؛ فمن أمثلة الاء إستعمالات القليلة: جعلها أداة للإستيفهام كما "حكى قطرب قول بعضهم (أل فعلت؟) بمعنى: هل فعلت؟" (١). وهذا إستعمال يعود إلى المعنى. وقد يعود الاء إستعمال إلى الاء عراب كما هو الحال مع لفظ (أمس) الذي "بينه الجحازيون على الكسر" (٢) إذا كان مجرداً عن (أل) وإذا دخلته الألف واللام يكون مُعرباً. فقد ذكر ابن جنى بأن أمس يكون مُبنيّاً إذا لم تظهر (أل) إلى لفظه (٣). أى: لم تظهر معه (أل). وإذا ظهرت (أل) مع أمس فهو مُعرب كما صرح بذلك مجد الدين (٤).

ومن الاء إستعمالات الشائعة للألف واللام دخولها على إسم الفاعل والمفعول وقد اختلف العلماء في (أل) الداخلة عليهما (٥) فمذهب سيبويه والجمهور أنها إسم موصول لعود الضمير عليها في أفلح المتبى ربه والضمير لا يعود إلا على الاء سم، وكذلك استدلوا على كونها إسماً موصولاً بدخولها على الفعل المضارع في قول الفرزدق:

"مَا أَنْتَ بِالْحَكِيمِ التُّرُضِيُّ حُكُومَتُهُ
وَلَا الْأُضَيْلُ وَلَا ذِي الرَّأْيِ وَالْحَدَلُ" (٦).

فترضى ففعل مضارع وقد دخلت عليه (أل). وقال المازني ومن تابعه: إنها حرف موصول. ورد ابن هشام وغيره بأنها لا تؤول بالمصدر. وقال الأخفش ونسب هذا القول إلى المازني أيضاً: إنها حرف تعريف كالتي في (الرجل) وما أشبهه ولا دخل لها في الموصولات. ورد المبرد بأنها لو كانت كذلك لمنع إسم الفاعل والمفعول من العمل كما منع منه التصغير والوصف ولدخل إسم الفاعل وإسم المفعول في الأسماء الجامدة. ومن قال بأنها حرف "... استدل على حرفيتها بأن العامل يتخطاها في نحو: مررت بالضارب، فالمجرور ضارب ولا موضع لأل، ولو كانت إسمالكان لها موضع من الاء عراب. قال الشلوين: الدليل على أن الألف واللام حرف قولك جاء القائم، فلو كانت أسماً لتكون فاعلاً واستحق قائم البناء لأنه على هذا التقدير مهمل

(١) ينظر المعنى ٧٨/١.

(٢) ينظر شرح المفصل ١٠٦/٤.

(٣) ينظر الخصائص ٣٩٦/١.

(٤) ينظر القاموس المحيط ١٩٨/٢.

(٥) ينظر بالترتيب: شرح الأشموني ١٥٦/١، والمعنى ٧١/١، وشرح ابن عقيل ١٤٩/١. وأوضح

المسالک ١٥٣/١، وشرح اللع ٥٨٧/٢-٥٨٨ [ظ ١٨٤] والكامل ٢٥/١-٢٦.

(٦) شرح الأشموني ١٥٦/١، وشرح ابن عقيل ١٥٧/١.

لأنه صلة والصلة لا يسئلط عليها عامل للموصول... (١) ويشتد النقاش ويحاول كل واحد منهم الدفاع عن رأيه فيجيب ابن مالك: بأن مقتضى القياس جعل الإء عراب على المركب المزجي الشبيه بمجموع الموصول فصلته. وأجاب الرضى بطريقة أخرى إذ قال: بأن (أل) لما كانت على صورة الحرف نقل إعرابها إلى صلتها عارية كما في (إلا) التي بمعنى غير (٢) ويضيف الزمخشري رأياً جديداً فيكون رأيه رابعاً وهو: (أل) منقوصة من الإسم الموصول (الذي) وفروعه؛ أي حذفوا حروف (الذي) وفروعه حتى بقيت الألف واللام. ورد عليه الرضى بقوله: "الأولى أن نقول اللام الموصولة غير لام الذي لأن لام الذي زائدة بخلاف اللام الموصولة" (٣).

ثم إن الذين قالوا بـ (أل) اشتروا في مدخولها من إسم الفاعل وإسم المفعول وصيغ المبالغة أن يكون كل واحد منها دالاً على الحدوث، وإذا دل أحدها على الثبوت لم يصح أن يكون صلة لالف واللام، بل تكون الألف واللام الداخلة عليه معرفة كالدخلة على الصفة المشبهة، في حين أن بعضهم يرى أن (أل) الداخلة على الصفة المشبهة تكون إسماً موصولاً أيضاً. وقالوا في تلك الصفات التي غلب عليها طابع الإء سمية كالصاحب إسم لصاحب الملك؛ أن (أل) الداخلة عليه تكون معرفة وإستدلوا لذلك بعدم إعمالها لخروجها عن الوصفية وعدم تحملها ضميراً (٤).

هذا والذي ظهر لي من خلال إستقراء دُخول (أل) على إسم الفاعل في القرآن الكريم مع ما إستحدثته وأضيفته إلى آراء العلماء المتقدمين أن (أل) الدخلة على إسم الفاعل قد وردت في القرآن الكريم بعدة معاني، وهي كما يلي:

(١) بمعنى الإسم الموصول (الذي) وفروعه من الأسماء الموصولة نحو: الضارب أي، الذي يضرب، والضاربان أي: اللذان يضربان، وهكذا في حالة الجمع والتأنيث. ومن أمثلته في القرآن الكريم قوله تعالى: (وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا مِنْ قَبْلِكَ رُسُلًا إِلَىٰ قَوْمِهِمْ فَجَاءَهُمْ بِالْبَيِّنَاتِ فَاذْتَمَنَّا مِنَ الَّذِينَ أَجْرَمُوا وَكَانَ حَقًّا عَلَيْنَا نَصْرُ الْمُؤْمِنِينَ) [٤٧/الروم] فال في المؤمنين موصولة بمعنى (الذين آمنوا).

(١) شرح الأشموني ١/١٥٧.

(٢) ينظر حاشية الصبان ١/١٥٧.

(٣) شرح الكافية ٢/٣٧.

(٤) ينظر: حاشية الخضري ١/٧٧-٧٨، والمنصف من الكلام ١/٤١٠.

وكذلك في قوله تعالى: (وَقَاسَمَهُمَا إِنِّي لَكُمَا لَمِنَ النَّاصِحِينَ) [٢١/الأعراف] أى:

لِمِنَ الَّذِينَ يَنْصَحُونَ.

(٢) **بمعنى الكمال:** وهى التى تدخل على صفات الله تعالى، كقوله تعالى: (هُوَ اللَّهُ الَّذِي لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الْمَلِكُ الْقُدُّوسُ السَّلَامُ الْمُؤْمِنُ الْمُهَيْمِنُ الْعَزِيزُ الْجَبَّارُ الْمُتَكَبِّرُ سُبْحَانَ اللَّهِ عَمَّا يُشْرِكُونَ ۝ هُوَ اللَّهُ الْخَلِيقُ الْبَارِئُ الْمُصَوِّرُ لَهُ الْأَسْمَاءُ الْحُسْنَى يُسَبِّحُ لَهُ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَهُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ) [٢٣، ٢٤/الحشر]. وقال ابن فارس: إنَّ (أل) الداخلة على صفات الله تكون للتفخيم (١).

(٣) **لِلْفِتْحَارِ وَالْتَعْظِيمِ** كقوله تعالى: (ءَأَنْتُمْ تَخْلُقُونَهُ أَمْ نَحْنُ الْخَالِقُونَ) [٥٩/الواقعة] فأل في الخالقون للتعظيم، ومثله قوله تعالى: (ءَأَنْتُمْ تَزْرَعُونَهُ أَمْ نَحْنُ الزَّارِعُونَ) [٦٤/الواقعة] وكذلك قوله تعالى: (وَأَنْتُمْ أَنْزَلْتُمُوهُ مِنَ الْمُزْنِ أَمْ نَحْنُ الْمُنزِلُونَ) [٦٩/الواقعة] وقوله تعالى: (أَفَرَأَيْتُمُ النَّارَ الَّتِي تُورُونَ ۝ ءَأَنْتُمْ أَنْشَأْتُمْ شَجَرَ تَهَا أَمْ نَحْنُ الْمُنشِئُونَ) [٧١، ٧٢/الواقعة]. والذى يدل على أن المراد من (أل) هنا الإاء فتِحَارِ والتعظيم هو دخولها على صفات جاءت بصيغة الجمع تعظيماً للموصوف بها وهو الله تبارك وتعالى، كذلك تقدم الضمير (نَحْنُ) عليها، وهو ضمير المعظم لنفسه إذا كان المتكلم به مفرداً وفي الآية الكريمة يعود هذا الضمير الى الله تبارك وتعالى، والهمزة الداخلة على (أَنْتُمْ) في الجميع للإستفهام الإء سِتْنَكَارِي، و(ام) منقطة بمعنى (بل). والهمزة هنا ليست للإنشاء بل هى بمعنى الخبر ووضعت موضع حرف النفى وكأنه قيل فى الآية الأولى: (مَا أَنْتُمْ تَخْلُقُونَهُ بَلْ نَحْنُ الْخَالِقُونَ) وكذا بقیة الآى فتكون الهمزة قد إستعملت فى غير ما وضعت له وهو الإء نشاء، وهذا هو مجاز مفرد أكسب الكلام خصامة.

(٤) **لِلْمَدْحِ:** تأتى (أل) للمدح وهى الداخلة على إسم الفاعل بعد أفعال المدح كقوله تعالى: (وَالْأَرْضُ فَرَشْنَاهَا فَنِعْمَ الْمُهْدُونَ) [٤٨/الذاريات] وكقوله تعالى: (وَلَقَدْ نَادَانَا نُوحٌ فَلَنِعْمَ الْمُجِيبُونَ) [٧٥/الصافات]، وقد اختلفوا فى (أل) الداخلة على فاعل أفعال المدح والذم "فقيل: هى التعريف الجنس حقيقة، وقيل: هى للجنس مجازاً، وقيل: هى لتعرف العهد ذهنى، وقيل: لأنها للعهد فى الشخص الممدوح" (١). و(أل) الداخلة

(١) ينظر الصحابى ٦٤.

(٢) ينظر: شرح التصريح ٩٥/٢، وشرح الأشموني ٢٩/٣-٣٠، وحاشية الصباغ ٢٩/٣-٣٠، وشرح ابن عقيل ١٦١/٢.

على الماهدون والمجيبون لا تصلح أن تكون موصولة ولا لتعريف الجنس ولا للعهد لأن مدخولها صفة لله تعالى فيتعين كونها للمدح وجاء (الماهدون) و(المجيبون) بصيغة الجمع للتعظيم ومُناسبة للضمير (نا) في (فرشناها) وفي (نادانا) الذي جاء بصيغة الجمع للتعظيم.

(٥) للذم: وهي المصاحبة إسم الفاعل الواقع بعد أفعال الذم نحو قوله تعالى: (بئس للظالمين بدلاً) [٥٠/الكهف] فبئس: فعل ماضى جامد لاء نشاء الذم، وفاعله ضمير مُستتر، للظالمين: اللام حرف جرٍ ومعناه الاختصاص و(أن) فى الظالمين: للذم، والجار والمجرور متعلق ببدل الذى هو تمييز لفاعل بئس.

(٦) لاء استغراق الجنس وشمول جميع أفراده حقيقة وتُعرف بأنها الواو في مقامها (كل) على سبيل الحقيقة لما تغير المعنى. ومن أمثلتها فى القرآن الكريم قوله تعالى: (وَمَا كُنْتَ تَتَّخِذُ الْمُضِلِّينَ عَضُدًا) [٥١/الكهف]، وقوله تعالى: (إِنَّ الْمُتَّقِينَ فِي جَنَّاتٍ وَنَهَرٍ) [٥٤/القمر]، وقوله تعالى: (إِنَّهُ لَا يُحِبُّ الْمُسْرِفِينَ) [٣١/الاعراف]، وقوله تعالى: (الْمَلِكُ يَوْمَئِذٍ الْحَقُّ لِلرَّحْمَنِ وَكَانَ يَوْمًا عَلَى الْكَافِرِينَ عَسِيرًا) [٢٦/الفرقان]. فالداخلة على المضلين والمتقين والمسرفين والكافرين هي لإستغراق جميع أفراد مدخولها.

(٧) لاء استغراق الجنس مجازاً: وعلامتها يضح موضع اللفظ (كل) على سبيل المجاز. ومن أمثلتها في القرآن الكريم قوله تعالى: (وَيَوْمَ يَعَضُّ الظَّالِمُ عَلَى يَدَيْهِ يَقُولُ يَا لَيْتَنِي اتَّخَذْتُ مَعَ الرَّسُولِ سَيْلًا) [٢٧/الفرقان] فالداخلة على الظالم لاء استغراق الجنس مجازاً لصحة وضع (كل) موضعها على سبيل المجاز، ومثلها قوله تعالى: (وَالسَّارِقُ وَالسَّارِقَةُ فَاقْطَعُوا أَيْدِيَهُمَا) [٣٨/المائدة] فالألف واللام فى السارق والسارقة تستوعب أفراد جنسهما على سبيل المجاز، لأنه توجد شروط لقطع يد السارق فليس كل سارق تقطع يده، قال القرطبي: "... ظاهر الآية العموم فى كل سارق. وليس كذلك؛ لقوله عليه السلام "لا تقطع يد السارق، إلا فى رُبْع دينار فصاعداً" فبين أنه إنما أراد بقوله (والسارق والسارقة) بعض السراق دون بعض؛ فلا تقطع يد السارق إلا فى رُبْع دينار أو فيما قيمته رُبْع دينار؛ ولهذا قول عمر بن الخطاب

وعثمان وعلى رضي الله عنهم...“ (١) ثم ذكر القرطبي في شرائط القطع سبعا وعشرين مسألة مع آراء الفقهاء في مقدار النصاب الذي تقطع به اليد. وعلى هذا تكون (أل) المصاحبة لاء سَمَى الفاعل في الايه الكريم لاءٍ شتغراق الجنس مجازاً. وكذلك الحال في قوله تعالى: (الزَّانِيَةُ وَالزَّانِي فَاجْلِدُوا كُلَّ وَاحِدٍ مِّنْهُمَا مِائَةَ جَلْدَةٍ) [٢/النور] فهذا الحكم لا يشمل كل زانية وزانٍ لأنَّ الأُمَّة تُجَلَدُ خَمْسِينَ جَلْدَةً، وَالْمُحْصَنُ يُجَلَدُ مِائَةَ جَلْدَةٍ ثُمَّ يَرْجَمُ؛ قال القرطبي: “قوله تعالى: (مِائَةَ جَلْدَةٍ) هذا حدُّ الزَّانِي الْحُرِّ الْبَالِغِ الْبِكْر، وكذلك الزَّانِيَةُ الْبَالِغَةُ الْبِكْر الْحُرَّة... وَأَمَّا الْمَمْلُوكَاتُ فَالْوَاجِبُ خَمْسُونَ جَلْدَةً؛ لقوله تعالى: (فَأَيُّ نَأْتِينَ بِفَأِ حِشَّةٍ فَعَلَيْهِنَّ نِصْفُ مَا عَلَى الْمُحْصَنَاتِ مِنَ الْعَذَابِ) وهو هذا في الأُمَّة، ثُمَّ الْعَبْدُ فِي مَعْنَاهَا. وَأَمَّا الْمُحْصَنُ مِنَ الْأَحْرَارِ فَعَلَيْهِ التَّرْجِيمُ دُونَ الْجَلْدِ. وَمِنَ الْعُلَمَاءِ مَنْ يَقُولُ: يُجَلَدُ مِائَةَ ثُمَّ يَرْجَمُ.“ (٢) وهكذا تكون (أل) في الزانية والزاني لإستغراق الجنس مجازاً.

٨ لتعريف حقيقة الشيء وما هيته: ومنه قوله تعالى:

(وَإِذْ قُلْنَا لِلْمَلَكَةِ اسْجُدُوا لِأَدَمَ فَسَجَدُوا إِلَّا إِبْلِيسَ أَبَىٰ وَاسْتَكْبَرَ وَكَانَ مِنَ الْكٰفِرِينَ) [٣٤/البقرة] أَيْ: وَصَارَ مِنْ هَذِهِ الْحَقِيقَةِ وَالْمَاهِيَّةِ، فَكَانَ هُنَا بِمَعْنَى (صَارَ) وَ(أَل) فِي الْكٰفِرِينَ لِتَعْرِيفِ الْحَقِيقَةِ وَلَيْسَتْ لِتَعْرِيفِ الْجِنْسِ لِأَنَّهُ لَمْ يَكُنْ كُفَّارًا آنَ ذَاكَ. وَاللَّهُ أَعْلَمُ.

٩ لتعريف الجنس: كقوله تعالى: (قُلْ صَدَقَ اللَّهُ فَاتَّبِعُوا مِلَّةَ إِبْرَاهِيمَ حَنِيفًا

وَمَا كَانَ مِنَ الْمُشْرِكِينَ) [٩٥/آل عمران] أَيْ: مَا كَانَ إِبْرَاهِيمَ عَلَيْهِ السَّلَامُ مِنْ جِنْسِ الْمُشْرِكِينَ. وَمِثْلُهُ قَوْلُهُ تَعَالَى: (وَقَالُوا كُونُوا هُودًا أَوْ نَصْرَىٰ تَهْتَدُوا قُلْ بَلْ مِلَّةَ إِبْرَاهِيمَ حَنِيفًا وَمَا كَانَ مِنَ الْمُشْرِكِينَ) [١٣٥/البقرة] وَقَوْلُهُ تَعَالَى: (لَيْسَ السَّلَ الصُّدُقِينَ عَن صِدْقِهِمْ وَأَعَدَّ لِلْكَافِرِينَ عَذَابًا أَلِيمًا) [٨/الاحزاب].

(١) الجامع لاحكام القرآن ١٦٠/٦.

(٢) الجامع لاحكام القرآن ١٥٩/١٢، وينظر تفسير النسفي ١٩٦/٣.

☆ سورة النساء: آية ٢٥.

(١٠) **لتعريف العهد الحُضوري**: وهو أن يكون مصحوبُ الألف واللام مَعهُوداً حُضُورُهُ، أَيْ: حَاضِراً زَمَنَ التَّكَلِّمِ كقوله تعالى:

(قَالَ فَمَا خَطْبُكُمْ أَيُّهَا الْمُرْسَلُونَ) [٣١/الذاريات] فَالْمُرْسَلُونَ: لِاسْمِ مَفْعُولٍ وَ(أَل) فِيهِ لِلْعَهْدِ الْحَضُورِيِّ لِأَنَّهُمُ الْمُخَاطَبُونَ. وَمِثْلُهُ قَوْلُهُ تَعَالَى:

(وَقَالُوا أَيُّتَّةَ السَّاحِرِ ادْعُ لَنَا رَبَّكَ) [٤٩/الزخرف] فَالْأَيْفُ وَاللَّامُ لِلْعَهْدِ الْحَضُورِيِّ لِأَنَّ لَفْظَ السَّاحِرِ هُوَ الْمُخَاطَبُ.

(١١) **لتعريف العهد الذهني**: وهو أن يكون مُصَاحِبُ الألف واللام حَاضِراً فِي

ذِهْنِ السَّمَاعِ، كقَوْلِ الأُسْتَاذِ لِلطَّالِبِ: هَلْ كَتَبْتَ الوَاجِبَ؟ فَأَلِ التِّي دَخَلَتْ عَلَيِ الوَاجِبِ إِشَارَةٌ لِوَاجِبٍ مُعَيَّنٍ لَهُ صُورَةٌ خَاصَّةٌ فِي ذِهْنِ المُخَاطَبِ. وَمِنْ أَمْثَلَتِهِ فِي القُرْآنِ الكَرِيمِ قَوْلُهُ تَعَالَى: (وَالَّذِينَ آمَنُوا أَوْعَمَلُوا الصَّالِحَاتِ) [٥٨/غافر] فَالْألفُ وَاللَّامُ فِي الصَّالِحَاتِ لِلْعَهْدِ الذَّهْنِيِّ. وَكَذَلِكَ قَوْلُهُ تَعَالَى: (نَصْرٌ مِّنَ اللَّهِ وَفَتْحٌ قَرِيبٌ وَبَشِيرِ الْمُؤْمِنِينَ) [١٣/الصف] فَأَلِ فِي المُؤْمِنِينَ لِتَعْرِيفِ الْعَهْدِ الذَّهْنِيِّ وَهُمُ الَّذِينَ كَانُوا مَعَ الرَّسُولِ الأَعْظَمِ (ص) قَبْلَ فَتْحِ مَكَّةَ وَالإِشَارَةُ هِيَ بِفَتْحِ مَكَّةَ المُكْرَمَةَ.

وقوله تعالى: (خُذِ العَفْوَ وَأْمُرْ بِالْعُرْفِ وَأَعْرِضْ عَنِ الجَاهِلِينَ) [١٩٩/الاعراف] فَالْألفُ وَاللَّامُ فِي الجَاهِلِينَ لِلْعَهْدِ الذَّهْنِيِّ. وَقَوْلُهُ تَعَالَى: (إِذَا جَاءَكَ المُنْفِقُونَ قَالُوا نَشَهِدُ إِنَّكَ لَرَسُولُ اللَّهِ وَاللَّهُ يَعْلَمُ إِنَّكَ لَرَسُولُهُ وَاللَّهُ يَشْهَدُ إِنَّ المُنْفِقِينَ لَكَاذِبُونَ) [١/المنافقون] فَدَخَلَتْ (أَل) عَلَيِ المُنَافِقِينَ لِلْعَهْدِ الذَّهْنِيِّ.

(١٢) **لتعريف العهد الذكري**: لقد وردت (أَل) المُصَاحِبَةَ لِإِسْمِ الفَاعِلِ

لِتَعْرِيفِ الْعَهْدِ الذَّكْرِيِّ؛ وَعَلَامَتُهَا أَنْ يَصِحَّ وَضْعُ ضَمِيرٍ مَكَانَ الإِسْمِ الَّذِي تُصَاحِبُهُ لِتَقَدُّمِ مَرَجِعِ هَذَا الضَّمِيرِ، وَذَلِكَ نَحْوُ قَوْلِهِ تَعَالَى:

(ثُمَّ قُلْنَا لِلْمَلَكَةِ اسْجُدُوا لِآدَمَ فَسَجَدُوا إِلَّا إِبْلِيسَ لَمْ يَكُنْ مِّنَ السَّاجِدِينَ)

[١١/الاعراف] فَالسَّاجِدِينَ دَخَلَتْ عَلَيْهِ (أَل) لِلْعَهْدِ الذَّكْرِيِّ.

(١٣) لِلْمَعْرِدِ التَّقِيْبِي: وَيُمْكِنُ أَنْ نُقَسِّمَهُ إِلَى قَسْمَيْنِ؛ الْأَوَّلُ: التَّقِيْبُ التَّخْصِيصِي. والثاني: التعقيب التفسيري. فالأول هو أن يتقدم الإسم المصاحب للألف واللام ويكون عاماً ثم تعقبه صفات تُخَصِّصُهُ وَمِنْ أَمْثَلْتِهِ فِي الْقُرْآنِ الْكَرِيمِ قَوْلُهُ تَعَالَى: (قَدْ أَفْلَحَ الْمُؤْمِنُونَ ۝ الَّذِينَ هُمْ فِي صَلَاتِهِمْ خَاشِعُونَ ۝ وَالَّذِينَ هُمْ عَنْ اللَّغْوِ مُعْرِضُونَ ۝ وَالَّذِينَ هُمْ لِلزَّكَاةِ فَاعِلُونَ ۝ وَالَّذِينَ هُمْ لِفُرُوجِهِمْ حَافِظُونَ ۝ إِلَّا عَلَىٰ أَزْوَاجِهِمْ أَوْ مَا مَلَكَتْ أَيْمَانُهُمْ فَإِنَّهُمْ غَيْرُ مَلُومِينَ) [١-٦/المؤمنون] فَلَمَّا قَالَ جَلَّتْ قُدْرَتُهُ (الْمُؤْمِنُونَ) دَلَّ اللَّفْظُ عَلَى الْعُمُومِ وَالشُّيُوعِ فَأُعْقِبَهُ بِصِفَاتٍ خَاصَّةٍ زَادَتْ مِنْ تَعْرِيفِهِ حَتَّى تَخْصِصَ وَزَالَ الشُّيُوعُ الَّذِي كَانَ فِيهِ.

وَأَرَى مِنَ الْمُنَاسِبِ أَنْ نَطْلُقَ عَلَى هَذِهِ الْأَلْفِ وَاللَّامِ: (التَّقِيْبُ التَّخْصِيصِي) لِأَنَّ مَصْحُوبَهَا يَعْقِبُ فِي الْكَلَامِ تَخْصِيصَهُ.

وِيرَى الدَّكْتُورُ صُبْحِي الصَّالِحُ كَرَأْيِ الْعُلَمَاءِ الْقَدَمَاءِ أَنَّ (أَل) الدَّخَلَةَ عَلَى لَفْظِ (الْمُؤْمِنِينَ) فِي هَذِهِ الْآيَةِ الْكَرِيمَةِ تَكُونُ لِتَعْرِيفِ الْجِنْسِ (١). وَلَيْسَ الْأَمْرُ كَذَلِكَ؛ لِأَنَّ الْجِنْسَ هُنَا لَيْسَ شَائِعاً عَامّاً بَلْ مُخْصِصاً بِصِفَاتٍ مَعْهُودَةٍ عَقِيْبُ ذِكْرِهِ. وَكَذَلِكَ الْحَالُ مَعَ لَفْظِ (الْمُتَّقِينَ) فِي قَوْلِهِ تَعَالَى: (إِنَّ الْمُتَّقِينَ فِي جَنَّاتٍ وَعُيُونٍ ۝ آخِذِينَ مَا تَهْمُ رَبُّهُمْ إِنَّهُمْ كَانُوا قَبْلَ ذَلِكَ مُجْسِمِينَ ۝ كَانُوا قَلِيلاً مِنَ اللَّيْلِ مَا يَهْجَعُونَ ۝ وَبِالْأَسْحَارِ هُمْ يَسْتَغْفِرُونَ ۝ وَفِي أَمْوَالِهِمْ حَقٌّ لِلْسَّائِلِ وَالْمَحْرُومِ) [١٥-١٩/الذاريات] فَلَفْظُ (الْمُتَّقِينَ) عَامٌّ شَائِعٌ أَعْقَبَهُ تَخْصِيصٌ بِصِفَاتِ الْإِحْسَانِ، وَالْقِيَامِ لَيْلاً، وَالْإِعْتِصَامِ وَوَقْتِ السَّحْرِ، وَإِعْطَاءِ السَّائِلِ وَالْمَحْرُومِ فَالْأَلْفُ وَاللَّامُ فِيهِ لِلتَّقِيْبِ التَّخْصِيصِي؛ لِأَنَّ تَخْصِيصَهُ مَعْهُوداً ذَكَرَهُ فِي الْكَلَامِ الْمُتَأَخَّرِ عَنْهُ. وَكَذَلِكَ لَفْظُ (الْخَرَاصُونَ) الَّذِي وَرَدَ فِي قَوْلِهِ تَعَالَى:

(قَبِيلَ الْخَرَاصُونَ ۝ الَّذِينَ هُمْ فِي غَمْرَةٍ سَاهُونَ ۝ يَسْأَلُونَ أَيَّانَ يَوْمُ الدِّينِ ۝ يَوْمَ هُمْ عَلَى النَّارِ يُفْتَنُونَ ۝ ذُوقُوا فِتْنَتَكُمْ هَذَا الَّذِي كُنْتُمْ بِهِ تَسْتَعْجِلُونَ) [١٤-١٠/الذاريات] فَالْخَرَاصُونَ؛ لَفْظٌ عَامٌّ تَقَدَّمَ ذِكْرُهُ وَ(أَل) فِيهِ لِلتَّقِيْبِ التَّخْصِيصِي لِتَخْصِيصِهِ بِصِفَاتٍ ذُكِرَتْ بَعْدَهُ تَرْيَالُ شُّيُوعِ جِنْسِهِ وَتُحَدِّدُ أَفْرَادَهُ بِأَنَّهُمْ مُنْكَرُونَ لِيَوْمِ

القيامة، وَيَغْمُرُهُمُ السَّهْوُ، وجزائهم العذابُ في النار يوم القيامة. ومعنى الخراصون: الكذّابون الْمُعْتَقِدُونَ بِظَنِّهِمْ وَتَخْمِينِهِمْ دُونَ عِلْمٍ وَمَعْرِفَةٍ، وهذا إعتقادٌ باطلٌ. والخراصون جمعٌ مفردُه (خَرَّاصٌ)؛ وهو صيغةٌ مُبَالَغَةٌ لِخَارِصٍ. قال الراغب: "وقوله تعالى: (قُتِلَ الْخَرَّاصُونَ): قِيلَ لِعَنِ الْكُذَّابُونَ وَحَقِيقَةُ ذَلِكَ أَنَّ كُلَّ قَوْلٍ مَقُولٍ عَنِ ظَنِّ وَتَخْمِينٍ يُقَالُ (خَرَّصَ) سِوَاءَ كَانَ مُطَابِقًا لِلشَّيْءِ أَوْ مُخَالِفًا لَهُ مِنْ حَيْثُ أَنَّ صَاحِبَهُ لَمْ يَقُلْهُ عَنِ عِلْمٍ وَلَا غَلْبَةِ ظَنٍّ وَلَا سَمَاعٍ بَلْ إِعْتَقَدَ فِيهِ عَلَى الظَّنِّ وَالتَّخْمِينِ كَفِعْلِ الْخَارِصِ فِي خَرَّصِهِ..." (١).

وقال أبو السعود: "(قُتِلَ الْخَرَّاصُونَ) دُعَاءٌ عَلَيْهِمْ كَقَوْلِهِ تَعَالَى: قُتِلَ الْإِنْسَانُ مَا أَكْفَرَهُ. وَأَصْلُ الدُّعَاءِ بِالْقَتْلِ وَالهِلَاكِ ثُمَّ جَرَى مَجْرَى لَعْنٍ، وَالْخَرَّاصُونَ؛ الْكُذَّابُونَ الْمُقَدَّرُونَ مَا لَا صِحَّةَ لَهُ وَهُمْ أَصْحَابُ الْقَوْلِ الْمُخْتَلَفِ. وَمَعْنَى: (الَّذِينَ هُمْ فِي غَمْرَةٍ سَاهُونَ) أَيْ: فِي جَهْلِ يَغْمُرُهُمْ غَافِلُونَ عَمَّا أَمْرُوا بِهِ. وَمَعْنَى (يَسْأَلُونَ أَيَّامَ يَوْمِ الدِّينِ) أَيْ: يَقُولُونَ؛ مَتَى وَقَوْعَ يَوْمِ الْحِزَاءِ لَكِنَّ لَا بِطَرِيقِ الْإِنْسِئَامِ حَقِيقَةً بَلْ بِطَرِيقِ الْإِنْسِئَامِ سَتَعَجَالِ رَاسِيَهْرَاءَ" (٢).

وجعل النفسى هذه اللام الداخلة على (الخراصون) للإشارة. فقد قال: "... واللام إشارة اليهم، كأنه قيل: قُتِلَ هُوَ لِأَنَّ الْخَرَّاصُونَ" (٣). وَلَعَلَّ هَذَا الْقَوْلُ يَدْعُمُ صِحَّةَ مَا ذَكَرْتَهُ لِأَنَّهُ لَيْسَ الْمُرَادُ بِالْخَرَّاصُونَ الْعُمُومَ بَلْ جَمَاعَةٌ خَاصَّةٌ وَصِفَتْ بِصِفَاتٍ مُعَيَّنَةٍ: فَأَلَّ هُنَا عَرَفَتْ الْخَرَّاصُونَ بِعَهْدٍ مَذْكَورٍ بَعْدَهَا.

وكذلك (أل) المصاحبة للفظ الْمُحْسِنِينَ فِي قَوْلِهِ تَعَالَى: (أَلَمْ تَلِكْ أَيْتُ الْكِتَابِ الْحَكِيمِ هُدًى وَرَحْمَةً لِلْمُحْسِنِينَ الَّذِينَ يُقِيمُونَ الصَّلَاةَ وَيُؤْتُونَ الزَّكَاةَ وَهُمْ بِالْآخِرَةِ هُمْ يُوقِنُونَ) [١ - ٤ / لقمان] فَتَعَرَّفَ لَفْظُ الْمُحْسِنِينَ بِعَهْدٍ مَذْكَورٍ بَعْدَهُ خِصَصَهُ وَأَزَالَ شُبُهَةَ.

(١) المفردار ١٤٦.

(٢) ينظر: تفسير ابى السعود ١٣٧/٨، وتفسير النفسى ٢٦٧/٤.

(٣) تفسير النفسى ٢٦٧/٤.

واما القسم الثانى من العهد التعقيبي فهو؛ (التعقيب التفسيري) وهو أن يكون الاسم المتقدّم الذى دخلت عليه **أَل** مُبْهَمًا ثُمَّ يذكر بعده ما يفسّره كقوله تعالى: (إِذَا وَقَعَتِ الْوَاقِعَةُ) [١/الواقعة] فلفظ الواقعة إسم فاعل من الفعل الثلاثى المجرد ولفظه مُبْهَمًا، لأنك لو قلت: إذا نزلت النازلة، أو إذا سقطت الساقطة، أو إذا هوت الهاوية، فالنازلة والساقطة والهاوية ألفاظ مُبْهَمَةٌ تحتاج إلى تفسير. وفي الآية الكريمة دخلت (أَل) لتعريف لفظ **ذُكِرَ تَفْسِيرُهُ عُقَيْبٌ ذِكْرُهُ فَدَلَّ أَنَّ الْمُرَادَ بِالْوَاقِعَةِ هُوَ يَوْمُ الْقِيَامَةِ وَهَذَا فَنٌ مِنْ أَسْمَى فُنُونِ الْبَلَاغَةِ لِأَنَّ ذِكْرَ الشَّيْءِ مُبْهَمًا ثُمَّ مَفْسَّرًا أَوْقَعُ فِي النَّفُوسِ. وَكَذَلِكَ لَفْظُ (الْقَارِعَةِ) فِي قَوْلِهِ تَعَالَى: (الْقَارِعَةُ ۝ مَا الْقَارِعَةُ ۝ وَمَا أَدْرَاكَ مَا الْقَارِعَةُ ۝ يَوْمَ يَكُونُ النَّاسُ كَالْفَرَاشِ الْمَبْثُوثِ ۝ وَتَكُونُ الْجِبَالُ كَالْعِهْنِ الْمَنْفُوشِ ۝ فَأَمَّا مَنْ ثَقُلَتْ مَوَازِينُهُ ۝ فَهُوَ فِي عِيشَةٍ رَاضِيَةٍ ۝ وَأَمَّا مَنْ خَفَّتْ مَوَازِينُهُ ۝ فَأُمُّهُ هَاوِيَةٌ ۝ وَمَا أَدْرَاكَ مَا هِيَةٌ ۝ نَارٌ حَامِيَةٌ) [١-١١/القارعة] فقد تكرر لفظ القارعة ثلاث مرات للتهويل ولكن بقى مُبْهَمًا ثُمَّ بَيَّنَّ الْمُرَادَ مِنْهُ يَوْمُ الْقِيَامَةِ فَالْأَلِفُ وَاللَّامُ الدَّاخِلَةُ عَلَى الْقَارِعَةِ لَمْ تُعْطِ التَّعْرِيفَ إِلَّا بِالَّذِي تَلَاهُ فِيهِ لِعَهْدِ التَّعْقِيبِ التَّفْسِيرِيِّ لِأَنَّ مَصْحُوبَهَا مَعَهُودًا تَفْسِيرُهُ عُقَيْبٌ ذِكْرُهُ. وَكَذَلِكَ لَفْظُ (الصَّاحَةِ) فِي قَوْلِهِ تَعَالَى: (فَإِذَا جَاءَتِ الصَّاحَةُ ۝ يَوْمَ يَفِرُّ الْمَرْءُ مِنْ أَخِيهِ ۝ وَأُمُّهُ وَأَبِيهِ ۝ وَصَاحِبَتُهُ وَبَنِيهِ ۝ لِكُلِّ امْرِئٍ مِنْهُمْ شَأْنٌ يُغْنِيهِ) [٣٣-٣٧/عبس].**

١٤) للتهويل: وهى الالف واللام المصاحبة لاء سَمِ مُبْهَمًا بَاقِيًا عَلَى إِبْهَامِهِ لِقَضِ التَّهْوِيلِ وَإِنْزَالِ الْخَوْفِ وَالرُّعْبِ فِي إِذْنِ السَّمْعِ نَحْوُ قَوْلِهِ تَعَالَى: (الْحَاقَّةُ ۝ مَا الْحَاقَّةُ ۝ وَمَا أَدْرَاكَ مَا الْحَاقَّةُ ۝ كَذَّبَتْ ثَمُودُ وَعَادٌ بِالْقَارِعَةِ ۝ فَأَمَّا ثَمُودُ فَأُهْلِكُوا بِالطَّاغِيَةِ ۝ وَأَمَّا عَادٌ فَأُهْلِكُوا بِرِيحٍ صَرْصَرٍ عَاتِيَةٍ) [١-٦/الحاقة] فالحاقة والقارعة والطاغية لَمْ تَتَّعَرَّفْ بِالْأَلِفِ وَاللَّامِ بَلْ بَقِيَ مُبْهَمَةٌ لِّلْتَهْوِيلِ وَالتَّخْوِيفِ.

وكذلك قوله تعالى: (يَوْمَ تَرْجِفُ الرَّاجِفَةُ ۝ تَتَّبِعُهَا الرَّادِفَةُ) [٧، ٦/النازعات] فلفظ (الراجفة والرادفة) مُبْهَمَانِ ودخول (أل) عليهما للتهويل وطَّرَقَ إِذْنَ السَّامِعِ بِالْخَوْفِ وَالرُّعْبِ. وَأَمَّا الْمَعْنَى اللَّغَوِي فَقَدْ قَالَ الرَّاعِبُ: "رَجَفَ. الرَّجْفُ: الْإِضْطِرَابُ الشَّدِيدُ..." (١)، وقال ابن منظور: "...قال أبو اسحق: الراجفة الأرض ترجف تتحرك حركة شديده، وقال مجاهد، هي الزلزلة... وأصل الرجف: الحركة والاء اضطراب..." (٢)، وقال مجاهد الدين: "رَجَفَ: حَرَّكَ وَتَحَرَّكَ وَاضْطَرَبَ شَدِيدًا..." (٣)، وعلى هذا فيكون معنى الراجفة في اللغة: الْمُضْطَرَبَةُ أَوْ الْمُتَحَرِّكَةُ شَدِيدًا. وفي التفسير: قال القرطبي: "... (تَرْجَفُ) أَي تَضَطَّرَبُ. وَ (الرَّاجِفَةُ) أَي الْمُضْطَرَبَةُ كَذَا قَالَ عَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنِ زَيْدٍ، قَالَ: هِيَ الْأَرْضُ، وَ الرَّادِفَةُ السَّاعَةُ. وَعَنْ مُجَاهِدٍ: الرَّاجِفَةُ الزَّلْزَلَةُ (تَتَّبِعُهَا الرَّادِفَةُ) الصَّيْحَةُ. وَعَنْهُ أَيْضًا وَابْنُ عَبَّاسٍ وَالحَسَنُ وَقَتَادَةُ: هُمَا الصَّيْحَتَانِ. أَي: النَّفْخَتَانِ. أَمَّا الْأَوْلَى فْتَمَيَّتْ كُلُّ شَيْءٍ بِأَنَّ ذُنَّ اللَّهِ تَعَالَى، وَأَمَّا الثَّانِيَةُ فَتَجِي كُلُّ شَيْءٍ بِأَنَّ ذُنَّ اللَّهِ تَعَالَى. وَجَاءَ فِي الْحَدِيثِ عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: "بَيْنَهُمَا أَرْبَعُونَ سَنَةً" ... وَقِيلَ: الرَّاجِفَةُ تَحَرُّكُ الْأَرْضِ، وَ الرَّادِفَةُ زَلْزَلَةٌ أُخْرَى تُفْنِي الْأَرْضِينَ، وَاللَّهُ أَعْلَمُ." (٤). وَقَالَ جَمَاعَةٌ مِنَ الْمَفْسُرِينَ إِنَّ الْمُرَادَ مِنَ الرَّاجِفَةِ: النَّفْخَةُ الْأُولَى، وَ الرَّادِفَةُ: النَّفْخَةُ الثَّانِيَةُ (٥).

ولوقيل في الآية الكريمة: النَّفْخَةُ الْأُولَى تَتَّبِعُهَا النَّفْخَةُ الثَّانِيَةُ لَمَا كَانَ فِي (أَل) ذَلِكَ التَّهْوِيلُ وَاللَّهُ أَعْلَمُ.

وكذلك لفظ (الدَّاع) في قوله تعالى: (فَتَوَلَّ عَنْهُمْ يَوْمَ يَدْعُ الدَّاعُ إِلَى شَيْءٍ نَكْرًا ۝ خُشْعًا أَبْصُرُهُمْ يُخْرَجُونَ مِنَ الْأَجْدَاثِ كَأَنَّهُمْ جَرَادٌ مُنْتَشِرٌ ۝ مُهْطِعِينَ إِلَى الدَّاعِ يَقُولُ الْكُفْرُونَ هَذَا يَوْمٌ عَسِرٌ) [٦-٨/القمر] فقد تكرر لفظ الدَّاعِ مَرَّتَيْنِ وَالْأَلْفُ وَالسَّلَامُ الدَّاخِلَةُ عَلَيْهِ لِلتَّهْوِيلِ وَإِنزَالِ الرُّعْبِ فِي نَفْسِ السَّامِعِ، وَالدَّاعُ: هُوَ إِسْمٌ فَاعِلٌ مِنَ الْفِعْلِ يَدْعُو. وَقَالَ الْمَفْسُرُونَ: "هُوَ إِسْرَائِيلُ عَلَيْهِ السَّلَامُ" (٦). وَأَمَّا (أَل) الدَّاخِلَةُ عَلَى (الْكَافِرِينَ) فَهِيَ لِأَنَّ سِتِّغْرَاقَ الْجِنْسِ حَقِيقَةً.

(١) المفردات ١٨٩.

(٢) لسان العرب ١١٣/٩ [رجف].

(٣) القاموس المحيط ١٤٢/٣ [رجف].

(٤) الجامع لاحكام القرآن ١٩٥/١٩.

(٥) ينظر: معاني القرآن ٢٣١/٣، وتفسير المنفى ٤٤٨١/٤، وتفسير أبي السعود ٩٦/٩.

(٦) ينظر: الجامع لاحكام القرآن ١٢٩/١٧، والاء ثقات ١٠٧/٤.

(١٥) **للحصر**: تاتى الالف واللام الداخلة على اسم الفاعل لاء فادة معنى الحَصْر وذلك إذا دخلت على اسم الفاعل الواقع خبراً متأخراً وقد فصل بينه وبين مُبتدأه أو بينه وبين اسم الناسخ بضمير الفضل. وَالْحَصْرُ هُنَا إِمَّا حَقِيقَةٌ نَحْوُ: اللَّهُ هُوَ الْخَالِقُ، وَإِنَّ اللَّهَ هُوَ الْخَالِقُ، فَالْأَلِفُ وَاللَّامُ الدَاخِلَةُ عَلَى لَفْظِ (الْخَالِقِ) تُفِيدُ لِلْحَصْرِ حَقِيقَةً وَكَأَنَّهُ قِيلَ: لَا خَالِقَ إِلَّا اللَّهُ أَوْ إِنَّمَا الْخَالِقُ اللَّهُ.

وإمّا يكون الحَصْر على سبيل المبالغة نحو: زَيْدٌ هُوَ الْكَاذِبُ، وَإِنَّ زَيْدًا هُوَ الْكَاذِبُ فَالْأَلِفُ وَاللَّامُ الدَاخِلَةُ عَلَى الْكَاذِبِ تُفِيدُ الْحَصْرَ عَلَى سَبِيلِ الْمَبَالِغَةِ وَكَأَنَّكَ قُلْتَ: لَا كَاذِبَ إِلَّا زَيْدٌ، أَوْ إِنَّمَا الْكَاذِبُ زَيْدٌ، فَتَكُونُ قَدْ حَصَرْتَ الْكَاذِبَ عَلَى زَيْدٍ لِأَنَّهُ كَذَبَ كَذِبَةً كَبِيرَةً جَعَلْتَهُ تَحْصُرَ الْكَاذِبِ فِيهِ مَبَالِغَةً، وَهَذَا الْمَعْنَى أَقْوَى مِنْ قَوْلِكَ: زَيْدٌ كَذَّابٌ، بِاسْتِعْمَالِ صِيغَةِ (فَعَّالٍ) الَّتِي تَكُونُ لِلْمَبَالِغَةِ، وَقَدْ وَرَدَ فِي الْقُرْآنِ الْكَرِيمِ مُوَاضِعٌ عَدِيدَةٌ تَدُلُّ عَلَى هَذَيْنِ الْمَعْنَيَيْنِ، أَذْكَرُ بَعْضُهَا عَلَى سَبِيلِ الْإِثْتِشَادِ لَا عَلَى سَبِيلِ الْحَصْرِ:

قال الله تعالى: (يَدْخُلُهُمْ جَنَّةٌ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ وَرَضُوا عَنْهُ أُولَئِكَ حِزْبُ اللَّهِ أَلَا إِنَّ حِزْبَ اللَّهِ هُمُ الْمُفْلِحُونَ) [٢٢/المجادلة] فاءً ن: حَرْفٌ تَوْكِيدٌ وَنَضْبٌ، وَحِزْبُ اللَّهِ: إِسْمُهَا، وَهَمٌّ: ضَمِيرُ الْفَصْلِ، وَالْمُفْلِحُونَ: خَبَرٌ رَائٍ، وَ(أَل) فِيهِ تُفِيدُ مَعْنَى الْحَصْرِ وَلَوْ حُدِفَتْ (أَل) وَقِيلَ: أَلَا إِنَّ حِزْبَ اللَّهِ هُمْ مُفْلِحُونَ، لَمَّا دَلَّ الْمَعْنَى عَلَى الْحَصْرِ وَلَا إِحْتِمَالُ أَنْ يَكُونَ هُنَاكَ مُفْلِحُونَ آخَرُونَ غَيْرُهُمْ وَلَكِنْ يَدْخُولُ الْأَلِفُ وَاللَّامُ تَعْيِينَ أَنْ يَكُونَ الْمَعْنَى: لَا مُفْلِحَ إِلَّا هَؤُلَاءِ أَوْ إِنَّمَا الْمُفْلِحُونَ حِزْبُ اللَّهِ. فَافَادَتِ الْأَلِفُ وَاللَّامُ مَعْنَى الْحَصْرِ حَقِيقَةً.

وقال الله تعالى: (إِسْتَحْوَذَ عَلَيْهِمُ الشَّيْطَانُ فَأَنسَاهُمْ ذِكْرَ اللَّهِ أُولَئِكَ حِزْبُ الشَّيْطَانِ أَلَا إِنَّ حِزْبَ الشَّيْطَانِ هُمُ الْخَاسِرُونَ) [١٩/المجادلة] فحزب الشيطان إسم إن، و(هم)، ضمير الفضل، و(الخاسرون): خبر إن دخلت عليه الألف و اللام لاء فادة معنئ الحصر وبدونها لا يتيم هذا المعنى، فلو قيل، إن حزب الشيطان هم خاسرون، لجاز فى المعنى أن يكون غيرهم خاسراً أيضاً، فبدخول (أل) دل المعنى على الحصر وكأنه قيل: لا خاسر إلا حزب الشيطان، أو إنما الخاسرون حزب الشيطان.

وقال الله تعالى: (لَيْسَ الْبِرَّ أَنْ تُولُوا وَجُوهَكُمْ قَبْلَ الْمَشْرِقِ وَالْمَغْرِبِ وَلَكِنَّ الْبِرَّ مَنْ آمَنَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ وَالْمَلَائِكَةِ وَالْكِتَابِ وَالنَّبِيِّينَ وَآتَى الْمَالَ عَلَى حُبِّهِ ذَوِي الْقُرْبَىٰ وَالْيَتَامَىٰ وَالْمَسْكِينِ وَابْنَ السَّبِيلِ وَالسَّائِلِينَ وَفِي الرِّقَابِ وَأَقَامَ الصَّلَاةَ وَآتَى الزَّكَاةَ وَالْمُوفُونَ بِعَهْدِهِمْ إِذَا عَاهَدُوا وَالصَّابِرِينَ فِي الْبَأْسَاءِ وَالضَّرَّاءِ وَحِينَ الْبَأْسِ أُولَئِكَ الَّذِينَ صَدَقُوا وَأُولَئِكَ هُمُ الْمُتَّقُونَ) [١٧٧/البقرة] فأولئك: مبتدأ، و(هم): ضمير الفضل، والمتقون: خبر دخلت عليه (أل) لاء فادة الحصر حقيقة. وبدونها لا يكون لفظ المتقين محصوراً على مبتدأه.

وقال الله تعالى: (وَمَنْ يَتَعَدَّ حُدُودَ اللَّهِ فَأُولَئِكَ هُمُ الظَّالِمُونَ) [٢٢٩/البقرة] فأولئك: مبتدأ، و(هم): ضمير الفضل، والظالمون: خبر للمبتدأ، و(أل) فيه للحصر حقيقة. فلو قيل: فأولئك هم ظالمون؛ لجاز أن يكون غيرهم ظالماً أيضاً، وبدخول الألف واللام حصل حصر المبتدأ على خبره.

ولا يشترط ان يكون مدخول (أل) التى تفيد معنى الحصر إسماً للفاعل بل تدخل أيضاً على غيره كما دخلت على إسم التفضيل فى قوله تعالى:

(إِنَّ الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِالْآخِرَةِ زِينَتًا لَّهُمْ أَعْمَلُهُمْ فَهُمْ يَعْمَهُونَ ۝ أُولَئِكَ الَّذِينَ لَهُمْ سُوءُ الْعَذَابِ وَهُمْ فِي الآخِرَةِ هُمُ الْآخَسِرُونَ) [٥،٤/النمل] فالأخسرون: إسم تفضيل دخلت عليه (أل) لاء فادة الحصر حقيقة.

وأما الألف واللام التي تُفيد معنى الحصر على سبيل المبالغة فقد وردت في القرآن الكريم أكثر من أختها التي تكون للحصر حقيقة. وعلى سبيل الإيضاح لا على سبيل الإيضاح أذكر بعض المواضع التي وردت فيها (أل) دالة على معنى الحصر مبالغة وهي كما يلي:

قال الله تعالى: (وَلَتَكُنْ مِنْكُمْ أُمَّةٌ يَدْعُونَ إِلَى الْخَيْرِ وَيَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَأُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ) [آل عمران/ ١٠٤] فالمفلحون خير و(ال) فيه للحصر على سبيل المبالغة لأجل ترغيب جميع المسلمين أن يكونوا من هؤلاء المذكورين.

وقال الله تعالى: (وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ لَا تُفْسِدُوا فِي الْأَرْضِ قَالُوا إِنَّمَا نَحْنُ مُصْلِحُونَ ۚ أَلَا إِنَّهُمْ هُمُ الْمُفْسِدُونَ وَلَكِنْ لَا يَشْعُرُونَ) [البقرة/ ١١١] فالألف واللام الداخلة على المفسدين لاء فادة الحصر على سبيل المبالغة لأن غير هؤلاء يكونون مفسدين أيضاً. وقال الله تعالى: (يَوْمَ يَبْعَثُهُمُ اللَّهُ جَمِيعًا فَيَحْلِفُونَ لَهُ كَمَا يَحْلِفُونَ لَكُمْ وَيَحْسَبُونَ أَنَّهُمْ عَلَىٰ شَيْءٍ أَلَا إِنَّهُمْ هُمُ الْكَاذِبُونَ) [المجادلة/ ١٨]. فدخلت (أل) على الكاذبين للحصر على سبيل المبالغة.

وقال الله تعالى: (الَّذِينَ كَذَّبُوا شَعِيبًا كَانُوا لَمْ يَغْنَوْا فِيهَا الَّذِينَ كَذَّبُوا شَعِيبًا كَانُوا هُمُ الْخَاسِرِينَ) [الاعراف/ ٩٢] الخاسرين: خبر كان دخلت عليه (أل) للحصر مبالغة. وقال الله تعالى: (يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا يَسْخَرْ قَوْمٌ مِنْ قَوْمٍ عَسَىٰ أَنْ يَكُونُوا خَيْرًا مِنْهُمْ وَلَا نِسَاءٌ مِنْ نِسَاءٍ عَسَىٰ أَنْ يَكُنَّ خَيْرًا مِنْهُنَّ وَلَا تَلْمِزُوا أَنْفُسَكُمْ وَلَا تَنَابَزُوا بِالْأَلْقَابِ بِئْسَ الْأَلْسُنُ الْمُفْسِدَةُ بَعْدَ الْإِيمَانِ وَمَنْ لَمْ يَتُبْ فَأُولَئِكَ هُمُ الظَّالِمُونَ) [الحجرات/ ١١] فدخلت (أل) على الظالمين لأجل الحصر مبالغة.

وقال الله تعالى: (إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا بَعْدَ إِيمَانِهِمْ ثُمَّ أَزْدَادُوا كُفْرًا لَنْ نَقْبَل تَوْبَتَهُمْ وَأُولَئِكَ هُمُ الضَّالُّونَ) [آل عمران/ ٩٠]. فالضالين لفظ الضالين معناها الحصر على سبيل المبالغة لأن غير هؤلاء يكونون ضالين أيضاً.

وقال الله تعالى: (وَالْكَافِرُونَ هُمُ الظَّالِمُونَ) [البقرة/٢٥٤] وَيُمْكِنُ أَنْ يَكُونَ غَيْرُ الكافرِ ظالِماً أيضاً فالهُ في الظالمين للحصرِ مُبالغةً.

وقال الله تعالى: (إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ الَّذِينَ ءَامَنُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ ثُمَّ لَمْ يَرْتَابُوا وَجَاهَدُوا بِأَمْوَالِهِمْ وَأَنْفُسِهِمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ أُولَئِكَ هُمُ الصَّادِقُونَ) [الحجرات/١٥] فدخلت الألف واللام على الصادقين للحصرِ مُبالغةً.

وقال الله تعالى: (وَالصَّابِرِينَ فِي الْبَأْسَاءِ وَالضَّرَّاءِ وَحِينَ الْبَأْسِ أُولَئِكَ الَّذِينَ صَدَقُوا وَأُولَئِكَ هُمُ الْمُتَّقُونَ) [البقرة/١٧٧] فأولاءُ ك: مُبتدأ، و(هُم): ضمير الفصل، والمتقون: خبر لأولاءِ ك دخلت عليه (أل) لأجل معنى الحصرِ مُبالغةً لأنَّ الصبر وَحده لَا يَكْفِي لِجَعْلِ الْإِنْسَانِ مُتَّقِيًا بَلْ يَشْتَرُطُ مَعَ الصَّبْرِ أَنْ يَحْمِلَ صِفَاتٍ أُخْرَى كَالْعِبَادَةِ وَاجْتِنَابِ الْمَعَاصِي .

١٦) وَسَأَى الْأَلْفَ وَاللَّامَ بِمَعْنَى إِسْمِ الْإِشَارَةِ: وَعِلَامَتُهَا أَنَّهَا تَحِلُّ مَحَلَّ الْإِشَارَةِ أَي: يَصَحُّ جَعْلُ إِسْمِ الْإِشَارَةِ مَوْضِعَهَا وَذَلِكَ كَقَوْلِهِ تَعَالَى فِي قَوْمِ لُوطَ: (وَأَمْطَرْنَا عَلَيْهِمْ مَطَرًا فَانظُرْ كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الْمُجْرِمِينَ) [الأعراف/٨٤] فالألف واللام في المجرمين إشارة إلى الذين أُمِطَرَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ وَكَانَهُ قِيلَ: فَانظُرْ كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ هَؤُلَاءِ.

وقال الله تعالى: (ثُمَّ بَعَثْنَا مُوسَىٰ بِآيَاتِنَا إِلَىٰ فِرْعَوْنَ وَمَلَئِهِ فَظَلَمُوا بِهَا فَانظُرْ كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الْمُفْسِدِينَ) [الأعراف/١٠٣]. فالألف واللام الداخلة على المُفسدين بِمَعْنَى (هُؤُلَاءِ) إِشَارَةً إِلَىٰ فِرْعَوْنَ وَمَلَئِهِ.

وقال الله تعالى: (أَوْتَقُولُوا إِنَّمَا أَشْرَكَ ءَابَاؤُنَا مِنْ قَبْلُ وَكُنَّا ذُرِّيَّةً مِّنْ بَعْدِهِمْ أَفَتُهْلِكُنَا بِمَا فَعَلَ الْمُبْطِلُونَ) [الأعراف/١٧٣] فدخلت (أل) على المبتلون وهي بمعنى (هُؤُلَاءِ) إِشَارَةً إِلَىٰ ءَابَاءِهِمْ.

وقال الله تعالى: (وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ تَعَالَوْا يَسْتَغْفِرْ لَكُمْ رَسُولُ اللَّهِ لَوَّا رُءُوسَهُمْ
وَرَأَيْتَهُمْ يَصُدُّونَ وَهُمْ مُسْتَكْبِرُونَ ۝ سَوَاءٌ عَلَيْهِمْ أَسْتَغْفَرْتَ لَهُمْ أَمْ لَمْ تَسْتَغْفِرْ لَهُمْ لَنْ
يَغْفِرَ اللَّهُ لَهُمْ إِنَّ اللَّهَ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الْفَاسِقِينَ) [٦٠٥/المنافقون] فالفاسقين: إسم

فَاعِل بصيغة الجمع دَخَلَتْ عَلَيْهِ (أَل) ومعناها (هؤ لاء) إشارة لِلْمُسْتَكْبِرِينَ.

وقال الله تعالى: (هُمُ الَّذِينَ يَقُولُونَ لَا تُنْفِقُوا عَلَيَّ مِنْ عِنْدِ رَسُولِ اللَّهِ حَتَّى يَنْفَضُوا
وَلِلَّهِ خَزَائِنُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَلَكِنَّ الْمُنْفِقِينَ لَا يَفْقَهُونَ) [٧/المنافقون]
فالمنافقون فيه الألف واللام بمعنى (هؤ لاء).

وقال الله تعالى: (وَقَالَ الْمَلَأُ مِنْ قَوْمِهِ الَّذِينَ كَفَرُوا وَكَذَّبُوا بِلِقَاءِ الْآخِرَةِ وَأَتَرَفْتُهُمْ
فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا مَا هَذَا إِلَّا بَشَرٌ مِثْلُكُمْ يَأْكُلُ مِمَّا تَأْكُلُونَ مِنْهُ وَيَشْرَبُ مِمَّا
تَشْرَبُونَ ۝ وَلَئِنْ أَطَعْتُمْ بَشَرًا مِثْلَكُمْ إِنَّكُمْ إِذَا لَخَسِرُونَ ۝ أَيْعِدُكُمْ أَنْكُمْ إِذَا مِتُّمْ
وَكُنْتُمْ تُرَابًا وَعِظْمًا أَنْكُمْ مُخْرَجُونَ ۝ هَيْهَاتَ هَيْهَاتَ لِمَا تُوعَدُونَ ۝ إِنَّ هِيَ إِلَّا
حَيَاتُنَا الدُّنْيَا نَمُوتُ وَنَحْيَا وَمَا نَحْنُ بِمَبْعُوثِينَ ۝ إِنَّ هُوَ إِلَّا رَجُلٌ افْتَرَىٰ عَلَى اللَّهِ
كَذِبًا وَمَا نَحْنُ لَهُ بِمُؤْمِنِينَ ۝ قَالَ رَبِّ انصُرْنِي بِمَا كَذَّبُونَ ۝ قَالَ عَمَّا قَلِيلٍ لَيُصْبِحَنَّ
نَادِمِينَ ۝ فَاخَذَتْهُمْ الصَّيْحَةُ بِالْحَقِّ فَجَعَلْنَاهُمْ غَنَاءً فَبُعْدًا لِلْقَوْمِ الظَّالِمِينَ)
[٣٣-٤١/المومنون] فالظالمين دخلت عليه الالف واللام للإشارة فكأنه قيل: فَبُعْدًا

للقوم هؤ لاء.

وقوله تعالى: (إِنَّ الَّذِينَ اتَّخَذُوا الْعِجْلَ سَيِّئًا لَهُمْ غَضَبٌ مِنْ رَبِّهِمْ وَذِلَّةٌ فِي الْحَيَاةِ
الدُّنْيَا وَكَذَلِكَ نَجْزِي الْمُفْتَرِينَ) [١٥٢/الاعراف] فالألف واللام في المُفْتَرِينَ
إشارة إلى الَّذِينَ اتَّخَذُوا الْعِجْلَ، وَيَجُوزُ أَنْ تَكُونَ (أَل) بمعنى (الَّذِينَ) يُفْتَرُونَ.

أعمال اسم الفاعل المجزوء (ال):

إذا كان إسم الفاعل مُجَرَّدًا عَنِ الألف واللام فإنه يعمل بخمسة شروط عند

البصريين وهي:

الشرط الأول: أن يكون بمعنى الحال أو الأء سَتَقْبَالُ أو الأء سَتَقْبَالُ أو الأء سَتَقْبَالُ، وإذا كان بمعنى الماضي فتجب إضافته إلى مفعوله. والمراد من العمل هو نصبه للمفعول به وأما رفعه للفاعل فإء أنه يرفع الفاعل دون شرط، قال الرضى: "... وأما إسم الفاعل والمفعول فعملهما في مرفوع هو سبب جاء مُطْلَقًا سواء كانا بمعنى الماضي أو بمعنى الحال أو الأء سَتَقْبَالُ أولم يكونا لأحد الأزمنة الثلاثة بل كانا للأء سَتَقْبَالُ المُسْتَفَادِ مِنْهُ الأء سَتَقْبَالُ نحو: زَيْدٌ ضَامِرٌ بَطْنُهُ، وَمُسَوِّدٌ وَجْهُهُ، وَمُؤَدَّبٌ خُدَامُهُ؛ وذلك لأن أدنى مُشَابَهة للفاعل تكفى فى عمل الرفع لِشِدَّةِ إِحْتِصَاصِ المرفوع بالفعل... " (١). ولكن يُشْتَرَطُ الأء عْتِمَادَ كَمَا إِعْتَمَدَ عَلَى المَبْتَدَأِ فى نحو: زَيْدٌ ضَامِرٌ بَطْنُهُ. وقيل: "إن كان مرفوعه ضميراً فإء أنه يرفعه دون الأء عْتِمَادَ عَلَى شَيْءٍ نحو: ضَارِبٌ أَنْتَ أُمْسٌ" (٢).

كذلك يجوز إعماله وهو بمعنى الماضي "إذا صحَّ وقوع الفعل المضارع مكانه نحو: كَانَ زَيْدٌ ضَارِبًا عَمْرًا أُمْسٌ، فَإءَ أَنَّهُ يَصَحُّ وَقُوعُ (يَضْرِبُ) مَوْقِعَهُ نَحْو: كَانَ زَيْدٌ يَضْرِبُ عَمْرًا أُمْسٌ" (٣). وذلك بجعل المراد من (ضارب) حكاية حال ماضيه.

الشرط الثانى: "أن لا يكون مُصَغَّرًا. الشرط الثالث: أن لا يكون مَوْصُوفًا قَبْلَ عَمَلِهِ. وَ إِسْتَدْلَّ الجَمْهُودُ عَلَى المَنْعِ بِأَنَّ التَّصْغِيرَ وَ الوَصْفَ مِنْ حِصَائِصِ الأَسْمَاءِ فَيَتَعَدَّى بِذَلِكَ إِسْمَ الفَاعِلِ عَنِ مُشَابَهةِ الفِعْلِ المِضَارِعِ" (٤).

الشرط الرابع: أن لا يفصل بينه وبين مفعوله بأجنبي إلا إذا كان ظرفاً أو جاراً ومجروراً فيجوز الفصل بهما (٥).

- (١) شرح الكافية ٢٧٨/١.
- (٢) ينظر حاشية الحضرى ٢٥/٢.
- (٣) ينظر: حاشية الحضرى ٢٥/٢، والكواكب الدرية ١١٥/٢، وشرح اللسع ٦٣٩/٢ [٢٠٠٧] وشرح النظام ٤٧، وشرح الشافية ٢٩٢/١، ومكررات المنطوق ١٨٣-١٩.
- (٤) ينظر النحو الوافى ٢٥٠٢/٣.

الشرط الخامس: أن يعتمد اسم الفاعل على واحد من الأمور التالية:

- (١) الاستفهام، (٢) النفي،
- (٣) المبتدأ أو ما كان في الأصل مبتدأ كاء سُم الناسخ و مفعول أفعال القلوب،
- (٤) أن يعتمد على موصوف، (٥) الإي عتماد على ذى الحال
- (٦) الإي عتماد على حرف النداء، (٧) الإي عتماد على رُبَّ.

هذا ما ذكره النحاة من مسائل الإي عتماد، وقد وجدت موضعين آخرين عمل

فيهما اسم الفاعل يمكن إضافتهما إلى المواضع السابقة، وهما:

- (٨) الإي عتماد على (إن) من الأخرى المشبهة بالفعل،
- (٩) الإي عتماد على حرف الجر (إلى). وفيما يلي نماذج لمواضع الإي عتماد في القرآن الكريم مع الإشارة إلى علاقتها بالبلاغة القرآنية:

١. (إي عتماد على (الله) استفهام):

المُرَاد من إعتِما د إسم الفاعل على الإي استفهام هو أن يتقدّمه الإي استفهام، وقد خَصَّ بعضهم ذلك بالإي عتماد على حرفي الإستفهام؛ الهمزة، وهَلْ. ومثال الهمزة قوله تعالى: (أَرَاغِبُ أَنْتَ عَنْ آلِهَتِي يَا إِبْرَاهِيمَ) [٤٦/مريم] فالهمزة: للإستفهام الإنكاري لأجل التعجب أو التوبيخ؛ ويقتضي أن نابعها حدث واقِعٌ. وراغب: إسم فاعل وهو مُبتدأٌ وصِفِيٌّ. وأنت: فاعل لراغب سدّ مسدّ الخبر، وعن: حرف جرّ يفيد معنى الإي ببعاد. آلهة: إسم مجرور يعن وعلا مة جرّه كسرة مُقدّرة على آجره منع من ظهورها إشتغال المحل بالحركة الناتية بها لأجل إياء المتكلم، وآلهة مضاف، وياء المتكلم مضاف إليه إضافة معنوية أفادة تعريف المضاف بالمضاف إليه، وعلا مة جرّ المضاف إليه كسرة مُقدّرة على إياء منع من ظهورها الثقل. والجار والمجرور متعلّق براغب.

وقد يكون (راغب) خبراً مقدّماً، و(أنت) مُبتدأٌ مؤخراً لتطابق الوصف والضمير في حالة الإي فراد.

وإعتماد إسم الفاعل (راغب) على الهمزة له علاقة بالبلاغة لأنه يحيل معنى خاصاً فلواتأخر إسم الفاعل ودخلت الهمزة على الضمير نحو: أَنْتَ رَاغِبٌ... لِتَغْيِيرِ الْمَعْنَى، لأنَّ دُخُولَ الهمزة على (راغب) يدلُّ على أنَّ "الاستفهام الإِسْتِنكاري واقع على ماظهر من إبراهيم عليه السَّلام من الرَّغبة والإِصراف عن تلك الآلهة فهو تَعْجَبٌ وإِنْكارٌ لهذِهِ الرَّغْبَةُ عَنِ الآلهة. ولو قيل: أَنْتَ رَاغِبٌ عَنِ الْهَيْبَةِ يَا إِبْرَاهِيمُ لكان الإِءِ سْتِنكاراً والتعجب واقعاً على ذات الفاعل أي: لأفاد الكلام أنه لو كانت الرغبة من غيره لَمَا إِسْتَنكَرَ وَتَعْجَبَ مِنْهَا" (١).

والأصل في وضع الهمزة هو الإِءِ نْشاء، وَقَدْ وَرَدَتْ هُنَا لِلإِخْبَارِ لِأَنَّهَا بِمَعْنَى التَعْجَبِ أَوْ التَّوْبِيخِ مِنْ وَقُوعِ الْفِعْلِ أَيْ وَقُوعِ رَغْبَةِ إِبْرَاهِيمِ عَنِ الآلهة فَخَرُّوْ جُحَهَا مِنْ الإِءِ نْشاءِ إِلَى الإِءِ خْبَارٍ يُمَكِّنُ دَرَجَتَهُ فِي بَابِ الْمَجَازِ الْمُفْرَدِ.

ومثال الإِءِ سْتِنْفَهَامٍ بِهَلْ قَوْلُهُ تَعَالَى: (هَلْ مِنْ خَالِقٍ غَيْرُ اللَّهِ يَرِزُقُكُمْ مِنَ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ) [فاطر/٣] فَهَلْ: حَرْفٌ إِسْتِنْفَهَامٍ بِمَعْنَى إِنْكَارِ وَقُوعِ الشَّيْءِ. (ومن): حَرْفٌ جَرِّ لاءٍ سِتْفِرَاقِ الْجِنْسِ، "وليس له مُتَعَلِّقٌ عِنْدَ النُّحَاةِ لِأَنَّهُ حَرْفٌ جَرِّ زَائِدٍ دَخَلَ لِتَقْوِيَةِ الْكَلَامِ وَتَوْكِيدِهِ." (٢)، خَالِقٍ: مُبْتَدَأٌ وَصَفِيٌّ مَرْفُوعٌ وَعَلَامَةٌ رَفَعَهُ الضَّمَّةُ الْمُقَدَّرَةُ عَلَى آخِرِهِ مَنَعَ مِنْ ظُهُورِهَا إِسْتِغْثَالُ الْمُحَلِّ بِالْحَرَكَةِ الْمَاتِي بِهَا لِأَجْلِ حَرْفِ الْجَرِّ الزَّائِدِ. (غَيْرٌ): إِسْمٌ إِسْتِثْنَاءٍ فَاعِلٌ لِخَالِقٍ يُفِيدُ هُنَا مَعْنَى الْحَضْرِ لَوْ قُوعِهِ فِي إِسْتِثْنَاءِ مُفْرَغٍ، وَهُوَ مُضَافٌ وَلَفْظُ الْجَلَالَةِ مُضَافٌ إِلَيْهِ، وَتَقْدِيرُ الْمَعْنَى فِي الآيَةِ الْكَرِيمَةِ: مَا مِنْ خَالِقٍ إِلاَّ اللَّهُ، وَوَقُوعُ هَلْ الإِءِ نْشَائِيَّةٌ مَوْقِعُ الْخَبَرِ وَهُوَ النَّفْيُ يُمَكِّنُ إِدْرَاجَهُ فِي بَابِ الْمَجَازِ الْمُفْرَدِ. وَسَبَبُ إِسْتِعْمَالِ (هَلْ) فِي الآيَةِ الْكَرِيمَةِ دُونَ الهمزة لاءٍ عَطَائِهَا مَعْنَى إِنْكَارِ وَقُوعِ الْفِعْلِ الَّذِي يَتِمُّ بِهِادُونَ الهمزة.

(١) ينظر: المثل السائر ٢/٢٢٢، والبلاغة العربية، تاصيل وتحديد ٦٨-٦٩.

(٢) ينظر المعنى ٥٧٥/٢.

قال ابن هشام: "...إِنَّ الْإِنْكَارَ عَلَى ثَلَاثَةِ أَوْجُهٍ: إِنْكَارَ عَلَى مَنْ ادَّعَى وَقُوعَ الشَّيْءِ، وَيَلْزَمُ مِنْ هَذَا النَّفْيِ، وَإِنْكَارَ عَلَى مَنْ أَوْقَعَ الشَّيْءَ، وَيَخْتَصُّانِ بِالْهَمْزَةِ. وَإِنْكَارَ لَوْقُوعِ الشَّيْءِ، وَهَذَا هُوَ مَعْنَى النَّفْيِ الَّذِي تَنْفَرِدُ بِهِ هَلْ عَنِ الْهَمْزَةِ" (١).

وَيَجُوزُ أَنْ يَكُونَ (غَيْرُ) صِفَةً لِخَالِقٍ تَتَّبِعُ مَحَلَّهُ فِي الْإِيَاءِ عُرَابٍ لِأَنَّ (خَالِقٍ) مُبْتَدَأٌ وَالْخَبْرُ مَحذُوفٌ تَقْدِيرُهُ لَكُمْ. وَجُوزَ أَبُو حَيَّانَ وَجْهًا آخَرَ وَهُوَ أَنْ يَكُونَ (غَيْرُ) خَبْرًا (لِخَالِقٍ)، وَاخْتَارَ أَنْ تَكُونَ (غَيْرُ) صِفَةً وَضَعَفَ مِنْ كَوْنِهَا فَاعِلًا. قَالَ: "قَرَأْتِيبَةَ وَعَيْسَى وَالْحَسَنَ وَبِاقِي السَّبْعَةِ (غَيْرُ) بِالرَّفْعِ وَجُوزُوا أَنْ يَكُونَ نَعْتًا عَلَى الْمَوْضِعِ كَمَا كَانَ الْخَبْرُ نَعْتًا عَلَى اللَّفْظِ وَهَذَا أَظْهَرَ لِتَوَافُقِ الْقِرَاءَتَيْنِ وَأَنْ يَكُونَ خَبْرًا لِلْمُبْتَدَأِ، وَأَنْ يَكُونَ فَاعِلًا بِإِيَاءِ سَمِّ الْفَاعِلِ الَّذِي هُوَ خَالِقٌ لِأَنَّهُ اعْتَمَدَ عَلَى أَدَاةِ الْإِيَاءِ سِتْفَهَامَ فَحَسُنَ إِعْمَالُهُ كَقَوْلِكَ: أَقَائِمُ زَيْدٌ فِي أَحَدِ وَجْهَيْهِ (٢). وَفِي هَذَا نَظَرٌ وَهُوَ أَنَّ إِسْمَ الْفَاعِلِ أَوْ مَا جَرَى مَجْرَاهُ إِذَا اعْتَمَدَ عَلَى أَدَاةِ الْإِيَاءِ سِتْفَهَامَ أَوْ جَرَى مَجْرَى الْفِعْلِ فَرَفَعَ مَا بَعْدَهُ هَلْ يَجُوزُ أَنْ تَدْخُلَ عَلَيْهِ (مِنْ) الَّتِي لِلِاسْتِغْرَاقِ؟ فَتَقُولُ: هَلْ مِنْ قَائِمِ الزَيْدُونَ؟ كَمَا نَقُولُ: هَلْ قَائِمُ الزَيْدُونَ؟ وَالظَّاهِرُ أَنَّهُ لَا يَجُوزُ إِلَّا تَرَى أَنَّهُ إِذَا جَرَى مَجْرَى الْفِعْلِ لَا يَكُونُ فِيهِ عُمُومٌ خِلَافَهُ إِذَا أَدْخَلْتَ عَلَيْهِ (مِنْ)، وَلَا أَحْفَظُ مِثْلَهُ فِي لِسَانِ الْعَرَبِ وَيَنْبَغِي أَنْ لَا يُقَدَّمَ عَلَى إِجَازَةٍ مِثْلَ هَذَا إِلَّا بِسْمَاعٍ مِنْ كَلَامِ الْعَرَبِ" (٣).

وَتَقْتَضِي الْبَلَاغَةُ أَنْ يَكُونَ الْإِيَاءُ عُرَابٍ الْأَوَّلُ أَبْلَغُ لِإِيَاءِ فَادَاتِهِ مَعْنَى الْحَصْرِ يَنْفِي جِنْسَ كُلِّ خَالِقٍ وَإِثْبَاتِ هَذِهِ الصِّفَةِ إِلَى اللَّهِ تَعَالَى وَكَانَهُ قِيلَ: مَا مِنْ خَالِقٍ إِلَّا اللَّهُ، وَهَذَا الْمَعْنَى لَا يَتَأْتِي مَعَهُ الْإِيَاءُ عُرَابٍ الثَّانِي وَالثَّلَاثُ.

(١) المغنى ٤٦٠/١.

☆ (القراءتين): يعنى بهما قراءة (غير) بالنصب وبالجر، ينظر: البيان فى غريب اعراب القرآن ٢/٢٨٦ [١/١٧٩]، واملأ ما من به الرحمن ١٩٩/٢، ومعانى القرآن ٣٦٦/٢، وتفسير ابن السعوى ١٤٢٧-١٤٣.

(٢) المراد من قوله: (أقائم زيد في أحد وجهيه) هو: أن المبتدأ الوصفى قائم إذا تطابق مع مرفوعه كزيد في هذا المثال جاز فيه وجهان من الاعراب: أن يكون قائم مبتدأ وزيد فاعل سد مسد الخبر، أو قائم: خبر مقدم وزيد مبتدأ مؤخر.

(٣) البحر المحيط ٣٠٠/٧.

٢. الإِعْصَامُ عَلَى النَّفْيِ:

يعمل إسمُ الفاعِلِ عملَ فِعْلِهِ لازماً كان أو مُتَعَدِّياً إذا تَقَدَّمَ النِّفْيُ وَمِنْ أَمْثَلْتِهِ فِي الْقُرْآنِ الْكَرِيمِ قَوْلُهُ تَعَالَى: (لَا عَاصِمَ الْيَوْمَ مِنْ أَمْرِ اللَّهِ) [٤٣/هود] (فلا): نَافِيَةٌ لِلْجِنْسِ تَنْفِي الْجِنْسَ عَلَى سَبِيلِ الْإِءِ سْتِغْرَاقٍ بِحَيْثُ لَا يَبْقَى فَرْدٌ مِنْ أَفْرَادِهِ، وَيَصْطَلِحُ الْكُوفِيُّونَ عَلَيْهَا "لَامُ التَّبْرِئَةِ" (١). (عَاصِمٌ): إِسْمٌ فَاعِلٌ مَفْرُودٌ أَيْ: لَا مُضَافٌ وَلَا شَبِيهٌ بِالْمُضَافِ وَهُوَ إِسْمٌ (لَا) مَبْنِيٌّ عَلَى الْفَتْحِ فِي مَحَلِّ نَصْبٍ؛ وَ"سَبَبٌ بِنَائِهِ هُوَ تَضَمُّنُهُ مَعْنَى حَرْفِ الْجَرِّ (مِنْ) الَّتِي لِإِءِ سْتِغْرَاقِ الْجِنْسِ" (٢). (اليوم): ظَرْفٌ زَمَانٌ مُتَعَلِّقٌ بِمَحْذُوفٍ تَقْدِيرُهُ: كَائِنًا أَوْ مُسْتَقَرًّا. (مِنْ أَمْرِ): جَارٌ وَمَجْرُورٌ مُتَعَلِّقٌ بِنَفْسِ مَا تَعَلَّقَ بِهِ الظَّرْفُ، وَ(أَمْرٌ) مُضَافٌ وَلَفْظُ الْحَلَالَةِ مُضَافٌ إِلَيْهِ مِنْ إِضَافَةِ الْمَصْدَرِ إِلَى الْفَاعِلِ وَالْحَازِئِ الْمَجْرُورِ وَمَا تَعَلَّقَ بِهِ خَبْرٌ (لَا) النَّافِيَةُ لِلْجِنْسِ، وَالتَّقْدِيرُ: لَا عَاصِمَ مِنْ أَمْرِ اللَّهِ فِي الْيَوْمِ. وَفِي عَاصِمٍ ضَمِيرٌ مُسْتَتِرٌ فَاعِلٌ لَهُ عَلَى الصَّيْغَةِ. وَإِذَا جُعِلَ (عَاصِمٌ) بِمَعْنَى مَعْصُومٍ فَالضَّمِيرُ فِي مَحَلِّ رَفْعٍ نَائِبٌ فَاعِلٌ عَلَى الْمَعْنَى.

وهذا الوضع الإعرابي له علاقة بالبلاغة لأنه به يتحدد الفرق بين (لا) النافية العاملة عمل ليس، وبين (لا) النافية للجنس العاملة عمل (إن). فلا التي لنفي الجنس يكون إسمها منصوباً إذا كان مضافاً أو شبيهه بالمضاف وإذا كان مفرداً كالأية الكريمة فاء نه يُبْنَى عَلَى مَا يُنْصَبُ بِهِ.

وَأَمَّا (لَا) الْعَامِلَةُ عَمَلِ لَيْسَ فَاءِ سَمَّهَا يَكُونُ مَرْفُوعًا وَهِيَ تَنْفِي الْوَاحِدَ وَيُحْتَمَلُ الْجِنْسَ أَيْضًا بِخِلَافِ النَّافِيَةِ لِلْجِنْسِ فَاءِ نَهَا تَنْفِيهِ عَلَى سَبِيلِ التَّنْصِيصِ وَالْإِءِ سْتِغْرَاقِ. وَمِثْلُ الْآيَةِ الْمُتَقَدِّمَةِ قَوْلُهُ تَعَالَى: (لَا غَالِبَ لَكُمْ الْيَوْمَ) [٤٨/الأنفال] فلا: نافية للجنس. (غالب): إسم (لا) مَبْنِيٌّ عَلَى الْفَتْحِ فِي مَحَلِّ نَصْبٍ وَهُوَ إِسْمٌ فَاعِلٌ إِعْتَمَدَ عَلَى النَّفْيِ وَفَاعِلُهُ ضَمِيرٌ مُسْتَتِرٌ فِيهِ. وَلَكُمْ: جَارٌ وَمَجْرُورٌ مُتَعَلِّقٌ بِمَحْذُوفٍ خَبْرٌ (لا). وَالْيَوْمُ: مَنْصُوبٌ عَلَى الظَّرْفِيَّةِ وَالْعَامِلُ فِيهِ مَحْذُوفٌ وَهُوَ نَفْسٌ مُتَعَلِّقٌ بِالْجَارِ وَالْمَجْرُورِ وَالتَّقْدِيرُ: لَا غَالِبَ كَائِنٌ لَكُمْ الْيَوْمَ. فَلَوْ رُفِعَ (غالب) لِإِحْتِمَالِ نَفْيِ الْوَاحِدِ وَبِنَائِهِ عَلَى الْفَتْحِ دَلٌّ عَلَى نَفْيِهِ لِلْجِنْسِ.

(١) ينظر معاني القرآن ١/١٢٠.

(٢) ينظر حاشية الخضري ١/١٤١.

٣. اللّٰهُ عَمَّا وَعَلَى الْمُبْتَدَأِ:

إذا وقع إسم الفاعل خبراً عن المبتدأ أو خبراً لأحد النواسخ أو مفعولاً للناسخ كما فى باب أفعال القلوب جاز حينئذٍ إعماله. ومن أمثلة إعتداده على الْمُخْبِرِ عنه فى القرآن الكريم قوله تعالى: (وَاقْتَرَبَ الْوَعْدُ الْحَقِّ فَإِذَا هِيَ شَاخِصَةٌ أَبْصَارُ الَّذِينَ كَفَرُوا) [الانبياء/٩٧] (فاء ذاء): الفاء رابطة لجواب أداة الشرط غير الجازمة فى قوله تعالى: (إِذَا فُتِحَتْ يَأْجُوجُ وَمَأْجُوجُ...) [الانبياء/٩٦]. و(إذا) الَّتِى بَعْدَ الْفَاءِ للمفاجئة. و(هى): مُبْتَدَأ. و(شَاخِصَةٌ): خَبِرٌ، وهو إسم فاعل إعتد على المُبْتَدَأ ورفَع (أَبْصَار) على الفاعلية. وَأَبْصَارٌ مضاف والإسم الموصول مضاف إليه وجملة كَفَرُوا صِلَةٌ للإسم الموصول. وإعتداده إسم الفاعل على الضمير (هى) له وجه بلاغى: وذلك لِعَوْدِ الضمير على الأبصار "فَلَمَّا قَدِمَ الضمير إختَصَّ الشخوص بأبصار الذين كفروا دون غيرها" (١) ولوقيل: فاء ذاء أَبْصَارُ الَّذِينَ كَفَرُوا شَاخِصَةٌ لما أفاد هذا الحصر فى إختصاص أبصار الذين كفروا بالشخوص. ولو أن هذا المعنى لم يكن مراداً فى الآية الكريمة لَحُذِفَ الضمير (هى) وَلَكَانَ الْكَلَامُ أَخْصَرَ.

ومن أمثلة إعتداده على إسم أن قوله تعالى: (وَوَظَنُوا أَنَّهُمْ مَانِعَتُهُمْ حُصُونُهُمْ مِنَ اللَّهِ) [الحشر/٢] فَأَنَّ: حَرْفٌ توكيدى نَصْبٍ، والضمير (هُم): إسمها. ومانعة: إسم فاعل خَبَرَ أَنَّ وقد إعتد على إسمها. وما نِعةٌ مضاف إلى مفعوله الضمير (هُم). وحُصُونٌ: فاعل لِمَانِعة وهو مضاف إلى الضمير (هُم).

وقيل: إِنَّ مَانِعَتُهُمْ؛ خَبِرٌ مَقْدَمٌ وَحُصُونُهُمْ مُبْتَدَأٌ مُرْخَرٌ. والجملة من المُبْتَدَأِ والخبر خبر أنهم، وَرَدَّ هَذَا الْإِثْمَ عَرَابٌ "بأنه وَجْهٌ ضَعِيفٌ فى صِنَاعَةِ الْعَرَبِيَّةِ" (٢).

وإعتداده إسم الفاعل على إسم (أَنَّ) فى هذه الآية الكريمة له عِلَافَةٌ بالبلاغة القرآنية؛ لأنَّه لو لم يَعْتَمِدْ عَلَيْهِ وَحُذِفَ الضمير من أَنَّهُمْ وَجُعِلَ حُصُونُهُمْ إسم (أَنَّ) وما نِعْتُهُمْ خَبِرٌ هَا أَى: "لو قال: (وَوَظَنُوا أَنَّ حُصُونُهُمْ مَانِعَتُهُمْ) لَمَا أَشْعَرَ بِزِيَادَةِ وَتَوْقُفِهِمْ بِمَنْعِهَا إِيَّاهُمْ" (٣)، فَمَجِىءُ إسم الفاعل (ما نِعْتُهُمْ) خَبِرٌ أَنَّهُمْ يدلُّ على فرط إعتقادِهِمْ فى حصانه حصونهم، وزيادة إطمئنانهم بِمَنْعِهَا إِيَّاهُمْ.

(١) ينظر المثل السائر ٢/٢٢٣.

(٢) ينظر الفلك الدائر ٢٥٢.

(٣) ينظر البرهان فى علوم القرآن ٣/٢٧٦، والمثل السائر ٢/٢٢١-٢٢٢.

ومثال إعتماده على اسم (إِنَّ) قوله تعالى: (يَحْذَرُ الْمُنْفِقُونَ أَنْ تُنَزَّلَ عَلَيْهِمْ سُورَةٌ تُنَبِّئُهُمْ بِمَا فِي قُلُوبِهِمْ قُلْ اسْتَهِزْءُوا إِنَّا اللَّهُ مُخْرِجٌ مَا تَحْذَرُونَ) [٦٤/التوبة] فإِنَّ: حَرْفٌ تَوْكِيدٌ وَنَصْبٌ. ولفظ الجلالة إسمها، ومُخْرِجٌ: إسم فاعِلٌ خَبَرٌ (إِنَّ)، إِعْتَمَدَ عَلَى إِسْمِهَا فَرَفَعَ ضَمِيرًا مُسْتَتِرًا فِيهِ يَعُودُ عَلَى لَفْظِ الْجَلَالَةِ، وَ(مَا): إسم موصول بمعنى الَّذِي فِي مَحَلِّ نَصْبٍ مَفْعُولٌ بِهِ لِمُخْرِجٍ، وَجَمَلَةٌ تَحْذَرُونَ صِلَةٌ لِمَا الْمَوْصُولُ، وَالْعَائِدُ ضَمِيرٌ نَصْبٌ مَحْذُوفٌ وَالتَّقْدِيرُ: تَحْذَرُونَهُ.

وَاسْتُعْمِلَ فِي الْآيَةِ الْكَرِيمَةِ لَفْظُ (مُخْرِجٌ) مَوْضِعَ (مُنْزِلٌ) لِكَوْنِهِ أَوْلَعٌ وَأَدْلُّ عَلَى الْإِيَّازِ ظَهَارٌ لِأَنَّ الْإِيَّازَ خَرَجَ مِنَ الْمَخْبَأِ وَالْإِيَّازُ نَزَلَ مِنَ الْأَعْلَى.

وَكَذَلِكَ وَرَدَ إِسْمُ الْفَاعِلِ مُعْتَمِدًا عَلَى إِسْمِ إِنْ فِي قَوْلِهِ تَعَالَى: (وَلَا تَكْتُمُوا الشَّهَادَةَ وَمَنْ يَكْتُمْهَا فَإِنَّهُ آثِمٌ قَلْبُهُ) [٢٨٣/البقرة] فَآثِمٌ: إسم فاعِلٌ خَبَرٌ إِنْ، وَاعْتَمَدَ عَلَى إِسْمِ إِنْ وَهُوَ ضَمِيرُ الْهَاءِ فِي (فَاءِ نَهْ)، وَ(قَلْبُهُ): فاعِلٌ لِآثِمٍ وَهُوَ مُضَافٌ إِلَى الْهَاءِ.

وَفِي هَذِهِ الْآيَةِ الْكَرِيمَةِ جَعَلَ الزَّرْكَشِيُّ إِضَافَةَ الْآثِمِ إِلَى الْقَلْبِ مَجَازًا إِفْرَادِيًّا مِنْ بَابِ إِطْلَاقِ إِسْمِ الْجُزْءِ عَلَى الْكُلِّ، ثُمَّ عَلَّلَ ذَلِكَ قَائِلًا: "...إِضَافَةُ الْإِيَّازِ ثُمَّ إِلَى الْقَلْبِ وَإِنْ كَانَتِ الْجَمَلَةُ كُلُّهَا آثِمَةً؛ مِنْ حَيْثُ كَانَ مَحَلًّا لِإِيَّازِ عِتْقَادِ الْإِيَّازِ ثُمَّ وَالْبِرِّ"^(١).

وَالصَّحِيحُ أَنَّهُ مَجَازٌ عَقْلِيٌّ لِأَنَّ سِنَادَ إِسْمِ الْفَاعِلِ آثِمٌ إِلَى الْقَلْبِ وَلَمْ يَحْصُلِ التَّجَوُّزُ فِي الْكَلِمَةِ الْمُفْرَدَةِ حَتَّى يُقَالَ إِنَّهُ مَجَازٌ إِفْرَادِيٌّ. وَإِضَافَةُ الْإِيَّازِ ثُمَّ إِلَى الْقَلْبِ هِيَ أَوْلَعٌ فِي الدَّمِّ مِنْ أَنْ يُقَالَ: (فَاءِ نَهْ آثِمٌ) يَحْذِفُ الْقَلْبَ وَجَعَلَ الْإِسْنَادَ حَقِيقِيًّا، كَمَا إِنْ إِضَافَةُ الْإِيَّازِ يَمَانٍ إِلَى الْقَلْبِ أَوْلَعٌ فِي الْمَدْحِ وَذَلِكَ فِي قَوْلِهِ تَعَالَى: (لَا تَجِدُ قَوْمًا يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ يُوَادُّونَ مَنْ حَادَّ اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَلَوْ كَانُوا آبَاءَهُمْ أَوْ أَبْنَاءَهُمْ أَوْ إِخْوَانَهُمْ أَوْ عَشِيرَتَهُمْ أُولَئِكَ كَتَبَ فِي قُلُوبِهِمُ الْإِيَّازَ يَمَانًا) [٢٢/المجادلة].

ومثال إعتماده على اسم الفاعل على اسم ليس؛ قوله تعالى: (أَلَيْسَ اللَّهُ بِكَافٍ عَبْدَهُ) [٣٦/الزمر]. فَالْهَمْزَةُ: لِلإِسْتِفْهَامِ التَّقْرِيرِي. "وَهَذَا النُّوعُ مِنَ الإِسْتِفْهَامِ يُرَادُ بِهِ إِقْرَارُ الْمُخَاطَبِ وَإِعْتِرَافِهِ بِأَمْرٍ قَدْ اسْتَقَرَّ عِنْدَهُ ثُبُوتُهُ أَوْ نَفْيُهُ"^(٢). وَهَذَا يُرَادُ بِهِ إِثْبَاتُ الْكِفَايَةِ إِلَى اللَّهِ تَعَالَى. وَ(لَيْسَ): فِعْلٌ مَاضِي نَاقِصٌ. وَلَفْظُ الْجَلَالَةِ إِسْمُهَا. وَالبَاءُ: لِتَأْكِيدِ إِثْبَاتِ الْخَبَرِ وَلَيْسَتْ زَائِدَةٌ كَمَا إِصْطَلَحَ عَلَيْهَا النُّحَاةُ. وَكَافٍ: إسم فاعِلٌ حُذِفَتْ يَأْتُهُ وَعَوَّضَ عَنْهَا بِالتَّنْوِينِ لِتَفْخِيمِ اللَّفْظِ.

(١) البرهان في علوم القرآن ٢/٢٦٥.

(٢) بنظر السعني ١/٢٦١.

وَكَاْفٍ: مَجْرُورٌ لَفْظًا وَمَنْصُوبٌ مَحَلًّا لِأَنَّهُ خَبَرٌ لَيْسَ، فَهُوَ مُعْتَمِدٌ عَلَى إِسْمِهَا، وَفَاعِلُهُ ضَمِيرٌ مُسْتَتِرٌ يَعُودُ إِلَى لَفْظِ الْجَلَالَةِ، وَعَبْدٌ: مَفْعُولٌ بِهِ لِكَاْفٍ.

وَلَوْ قِيلَ: اللَّهُ كَاْفٍ عَبْدُهُ لَنْصَبَ إِسْمُ الْفَاعِلِ عَبْدُهُ لِأَنَّ عَتِمَادَهُ عَلَى الْمَبْتَدَأِ، وَلَكِنْ بَاءٌ عَتِمَادِهِ عَلَى إِسْمِ لَيْسَ الَّتِي تَقَدَّمَ مَعَهَا الْإِيَّ سَتِفَهَا مُ التَّقْرِيرِي فَحَوَّلَهَا مِنَ النَّفْيِ إِلَى الْإِيَّ ثَبَاتٍ وَبِدُخُولِ الْبَاءِ الَّتِي أَفَادَةَ إِثْبَاتٍ تَأْكِيدِ الْخَبَرِ أَصْبَحَ الْكَلَامُ أَبْلَغَ وَأَفْخَمَ.

وَمِثَالُ إِعْتِمَادِ إِسْمِ الْفَاعِلِ عَلَى إِسْمِ كَانَ قَوْلُهُ تَعَالَى: (وَضَرَبَ اللَّهُ مَثَلًا قَرْيَةً كَانَتْ آمنةً...) [النحل/١١٢] فَكَانَتْ: فِعْلٌ مَاضِي نَاقِصٌ وَالتَّاءُ لِلدَّلَالَةِ عَلَى أَنَّ إِسْمَ كَانَ مُوْتَشَأٌ وَهِيَ تَاءُ التَّانِيثِ السَّاكِنَةِ، وَإِسْمُ كَانَ ضَمِيرٌ مُسْتَتِرٌ يَعُودُ إِلَى الْقَرْيَةِ، وَآمنةٌ: إِسْمٌ فَاعِلٌ خَبَرٌ كَانَ إِعْتَمَدَ عَلَى إِسْمِهَا وَفَاعِلُهُ ضَمِيرٌ مُسْتَتِرٌ فِيهِ يَعُودُ عَلَى إِسْمِ كَانَ. وَإِسْنَادُ إِسْمِ الْفَاعِلِ إِلَى ضَمِيرِ الْقَرْيَةِ إِسْنَادًا مَجَازِيًّا لِكُونِهِ أَبْلَغَ وَأَخْصَرَ وَأَفْخَمَ مِنْ أَنْ يُقَالَ: (أَهْلُ قَرْيَةٍ كَانُوا آمِنِينَ) وَاللَّهُ أَعْلَمُ.

وَمِثَالُ إِعْتِمَادِهِ عَلَى إِسْمِ (مَا) الْحَجَازِيَّةِ قَوْلُهُ تَعَالَى: (إِنَّ الَّذِينَ يُجَادِلُونَ فِي آيَاتِ اللَّهِ بِغَيْرِ سُلْطَنٍ أَتَاهُمْ إِنْ فِي صُدُورِهِمْ إِلَّا كِبْرٌ مَا هُمْ بِبَالِغِيهِ) [غافر/٥٦] فَمَا: نَافِيَةٌ تَعْمَلُ عَمَلِ لَيْسَ، وَهُمْ: ضَمِيرٌ مُفَصَّلٌ فِي مَحَلِّ رَفْعِ إِسْمِ (مَا)، يَعُودُ إِلَى (الَّذِينَ يُجَادِلُونَ). وَالبَاءُ: لِتَوْكِيدِ نَفْيِ الْخَبَرِ، بِالْغِيَةِ: إِسْمٌ فَاعِلٌ بِصِغَةِ جَمْعِ الْمَذْكَرِ السَّالِمِ مَجْرُورٌ بِالْبَاءِ لَفْظًا وَمَنْصُوبٌ مَحَلًّا لِأَنَّهُ خَبَرٌ (مَا)، وَبِالْغِيَةِ مُضَافٌ إِلَى مَفْعُولِهِ وَهُوَ الْهَاءُ وَحُذِفَتِ النُّونُ مِنْهُ لِأَجْلِ الْإِيَّ ضَافَةٍ، وَ الْهَاءُ فِي (بِالْغِيَةِ) تَعُودُ عَلَى لَفْظِ (الْكِبْرِ) وَالْمُرَادُ مِنْهُ "الرِّيَاسَةُ أَوْ التُّبُوَّةُ"^(١)، وَعِلَاقَةُ إِعْتِمَادِ إِسْمِ الْفَاعِلِ بِالبَلَاغَةِ فِي هَذِهِ الْآيَةِ الْكَرِيمَةِ يَعُودُ إِلَى الْمَعْنَى، وَذَلِكَ لِوَحْدِ الضَّمِيرِ (هُمْ) وَقِيلَ: (مَا بِالْغِيَةِ) لِأَصْبَحَ الْمَعْنَى: (مَا بِالْغِيَةِ الْكِبَرِ فِي صُدُورِهِمْ) أَيُّ: لَا يَعْرِفُونَ أَنَّهُ مُوجُودٌ فِي صُدُورِهِمْ وَلَيْسَ الْأَمْرُ كَذَلِكَ، فَلَمَّا قِيلَ: (هُمْ) صَارَ الْمَعْنَى أَنَّهُمْ لَا يَدْرِكُونَ هَذَا الْكِبَرِ أَيُّ: لَا يَتَحَقَّقُ لَهُمْ مَا يَتَمَنَوْنَ فِي صُدُورِهِمْ. وَاللَّهُ أَعْلَمُ.

(١) ينظر: تفسير أبي السعود ٢٨١/٧، وتفسير السقفي ١٢٠/٤.

ومثال إعتماده على مفعول الناسخ، قوله تعالى: (فَلَا تَحْسَبَنَّ اللَّهَ مُخْلِفاً وَعْدِهِ

رُسُلَهُ إِنَّ اللَّهَ عَزِيزٌ ذُو انْتِقَامٍ) [٤٧/ إبراهيم] فَمُخْلِفاً: إسم فاعِل وهو مفعول ثانى لِتَحْسَبَنَّ، وفاعل (مُخْلِفاً) ضمير مستتر يعود إلى لفظ الجلالة، وَعْدٍ: مفعول ثانى لِمُخْلِفاً مجرور بـ ضافة مُخْلِفاً إليه جوازاً لأنَّ إسم الفاعِل العامِل تَجُوزُ إضافته إلى مفعوله. و(رُسُلَ): مَفْعُولُهُ الأَوَّلُ، فقد عمل مخلف عمل فعله (يُخْلِفاً) وتعدى إلى مَفْعُولَيْنِ. ويرى الزمخشري أن سبب تقديم المفعول الثانى (وَعْدَ) على المفعول الأَوَّلِ (رُسُلَ) "ليعلم أنه لا يخلف الوعد أصلاً ثم ذكر (رُسُلَهُ) ليؤذن أنه إذا لم يخلف وعده أحداً فكيف يخلفه رُسُلُهُ؟" (١) وَرَدَّ عَلَيْهِ أَحْمَدُ الإِسْكَندَرِيُّ بقوله "لا فرق فى المعنى الذى ذكره الزمخشري من تقديم الرُّسُلِ وتأخيرِهِ لأنَّ الآية وردت فى سياق الإِءِ نَذَارِ والتَّهْدِيدِ لِلظَّالِمِينَ بِمَا وَعَدَهُمُ اللَّهُ تَعَالَى فَالْمُهْمُ فى التَّهْدِيدِ ذِكْرُ الوَعْدِ وَأَمَّا كَوْنُهُ عَلَى أَلْسِنَةِ الرُّسُلِ فَذَلِكَ أَمْرٌ لَا يَقِفُ التَّخْوِيفُ عَلَيْهِ" (١).

وأرى أنه قدَّم لفظ (وَعْدِهِ) على (رُسُلَهُ) لأجل التَّعْظِيمِ لِلَّهِ تَعَالَى كَمَا قَدَّمَ الإِءِ سَمِ المَنْصُوبِ عَلَى التَّعْظِيمِ عَلَى الفَاعِلِ فى قوله تعالى: (إِنَّمَا يَخْشَى اللَّهَ مِنْ عِبَادِهِ الْعُلَمَاءُ) [٢٨/ فاطر] فَقَدَّمَ الإِسْمَ الكَرِيمَ وَأَخَّرَ العُلَمَاءَ. كذلك هنا فاءٌ لفظ (وَعْدِهِ) مضافٌ ومُضَافٌ إِلَيْهِ وَهُمَا يَعُودَانِ إِلَى اللَّهِ تَعَالَى فَحَسُنَ تَقْدِيمُهُمَا عَلَى (رُسُلَهُ) لِأَنَّ لفظ (رُسُلَ) يعود على المرسلين. إضافة إلى هذا فاءٌ لَ الرُّسُلِ مَوْعُودُونَ فى المَعْنَى والأَحْسَنُ تَقْدِيمُ الوَعْدِ عَلَى المَوْعُودِ.

(١) ينظر الكشاف ٥٦٦/٢.

(٢) الانتصاف ٢٦٦/٢.

٤. الإختصاص على موصوف:

يعمل اسم الفاعل عمل فعله إذا وقع صفة، وهذا هو المراد من إعتماده على الموصوف. وله عدّة أوضاع، وهى: إمّا أن يكون الموصوف مذكوراً أو محذوفاً، أو يكون اسم الفاعل هو المحذوف، ومن أمثلة إعتماده على موصوف مذكور قوله تعالى: (وَالْوَالِدَاتُ يُرْضِعْنَ أَوْلَادَهُنَّ حَوْلَيْنِ كَامِلَيْنِ) [البقرة/٢٣٣] فكاملين: اسم فاعل صفة لِحَوْلَيْنِ، وفاعله ضمير مستتر يعود إلى الحَوْلَيْنِ. وفائدة الوصف هنا التوكيد لِكَيْ لَا يُتَوَهَّمَ عَدَمَ إِرَادَةِ شَمُولِ الْحَوْلَيْنِ.

وقوله تعالى: (وَاتِمُّوا الْحَجَّ وَالْعُمْرَةَ لِلَّهِ فَإِنْ أُحْصِرْتُمْ فَمَا اسْتَيْسَرَ مِنَ الْهَدْيِ فَمَنْ لَمْ يَجِدْ فَصِيَامُ ثَلَاثَةِ أَيَّامٍ فِي الْحَجِّ وَسَبْعَةٍ إِذَا رَجَعْتُمْ تِلْكَ عَشْرَةٌ كَامِلَةٌ) [البقرة/١٩٦] فتلك: مبتدأ، وَعَشْرَةٌ: خبر، و كَامِلَةٌ: اسم فاعل صفة للعشرة وفاعله ضمير مستتر فيه يعود للعشرة. واختلف فى فائدة الوصف هنا فقيل:

- (١) "إِنَّهُ تَوْكِيدٌ لِلْعَشْرَةِ لِأَجْلِ الْإِئْتِزَاعِ بِأَدَائِهَا.
- (٢) الْمُرَادُ مِنَ كَامِلَةٍ؛ أَنَّهَا كَامِلَةٌ فِي الثَّوَابِ مَعَ وَقُوعِهَا بَدَلًا عَنِ الْهَدْيِ، أَوْ كَامِلَةٌ فِي وَقُوعِهَا مَوْقِعَ الْمَتَابِعِ مَعَ تَفْرِقِهَا، أَوْ فِي وَقُوعِهَا مَوْقِعَ الصَّوْمِ بِمَكَّةَ مَعَ وَقُوعِ بَعْضِهَا فِي غَيْرِ مَكَّةَ" (١).
- (٣) قِيلَ كَامِلَةٌ "لِإِزَالَةِ تَوَهُّمِ الْإِئْتِزَاعِ بِأَحَادِ لِفَالٍ يُظَنَّ (بِالْوَاوِ) الَّتِي فِي قَوْلِهِ تَعَالَى (وَسَبْعَةٍ...) أَنَّهَا بِمَعْنَى أَوْ التَّخْيِيرِيَّةِ" (٢).
- (٤) أَنَّهَا تُفِيدُ الْمَبَالِغَةَ فِي الْمَحَافِظَةِ عَلَى الْعَدَدِ، أَوْ مُبَيِّنَةٌ لِكَمَالِ الْعَشْرَةِ لِأَنَّهَا أَوَّلُ عَدَدٍ كَامِلٍ لِمَرَاتِبِ الْأَحَادِ (٣).

(١) ينظر: من غرائب آي التنزيل ١٣-١٤، والفتك الدرر ٢٨٧، والكتشاف ٢٧٨/١، ومجمع البيان ٥٢٠/٢، والاء يضاع

فى علوم البلاغة ٣١٨/١.

(٢) ينظر: مجمع البيان ٥٢٠/٢، وتفسير النقى ١٦٧/١.

(٣) ينظر تفسير ابى السعود ٢٠٧/١.

ويأتي اسم الفاعل نعتاً للتهويل كقوله تعالى: (وَإِنِّي أَخَافُ عَلَيْكُمْ عَذَابَ يَوْمٍ مُحِيطٍ) [٨٤/هود] فمُحِيطٌ: صِفَةٌ لِيَوْمٍ تَتَّبَعُ لَفْظُهُ فِي الْإِغْرَابِ، وَكَذَلِكَ صِفَةٌ لِلْعَذَابِ فِي الْمَعْنَى. وَفَاعِلٌ مُحِيطٌ ضَمِيرٌ مُسْتَتِرٌ يَعُودُ إِمَّا لِيَوْمٍ أَوْ لِلْعَذَابِ. وَفَائِدَةُ النِّعْتِ التَّهْوِيلُ. قَالَ الشَّرِيفُ الرُّضِيُّ فِي بَيَانِ هَذِهِ الْآيَةِ الْكَرِيمَةِ: "وَهَذِهِ إِسْتِعَارَةٌ مِنْ وَجْهَيْنِ: أَحَدُهُمَا وَصَفَ الْيَوْمَ بِالْإِغْرَابِ، وَلَيْسَ بِجِسْمٍ فَيَصُحُّ وَصْفُهُ بِذَلِكَ.

وَالْوَجْهُ الْآخَرُ: أَنَّ لَفْظَ مُحِيطٍ هَهُنَا كَانَ يَجِبُ أَنْ يَكُونَ مِنْ نِعْتِ الْعَذَابِ، فَيَكُونُ مَنْصُوبًا فَجَعَلَهُ - سَبْحَانَهُ - مِنْ نِعْتِ الْيَوْمِ فَجَاءَ مَجْرُورًا.

فَأَمَّا وَصْفُ الْيَوْمِ بِالْإِغْرَابِ - وَإِنَّ لَمْ يَتَأْتِ فِيهِ ذَلِكَ - فَالْمُرَادُ وَاللَّهُ أَعْلَمُ - أَنَّ الْعَذَابَ لَمَا كَانَ يَعْمُ الْمُسْتَحْقِينَ لَهُ فِي يَوْمِ الْقِيَامَةِ حَسَنٌ وَصَفَ ذَلِكَ الْيَوْمَ بِأَنَّهُ مُحِيطٌ بِهِمْ أَيُّ: أَنَّهُ كَالسِّيَاحِ الْمَضْرُوبِ بَيْنَهُمْ وَبَيْنَ الْخِلَاصِ مِنَ الْعَذَابِ وَالْإِغْرَابِ فَلَاتٌ مِنَ الْعِقَابِ.

وَأَمَّا نَقْلُ نِعْتِ الْعَذَابِ إِلَى نِعْتِ الْيَوْمِ، فَالْوَجْهُ فِيهِ أَنَّ الْعَذَابَ لَمَّا كَانَ وَقِيعًا فِي ذَلِكَ الْيَوْمِ كَانَ ذَلِكَ الْيَوْمَ كَالْمُحِيطِ بِهِ، لِأَنَّهُ ظَرْفٌ لِحُلُولِهِ، وَوَقْتُ لِنَزُولِهِ^(١). وَهَذَا بَيَانٌ رَائِعٌ وَلِحُسْنِهِ أُورِدْتَهُ نَصًّا.

وَكَذَلِكَ مِنْ أَمْثَلِهِ مَجِيءُ النِّعْتِ لِلتَّهْوِيلِ قَوْلُهُ تَعَالَى: (تَصَلَّى نَارًا حَامِيَةً) [٤/الغاشية] فَحَامِيَةٌ: إِسْمٌ فَاعِلٌ صِفَةٌ لِلنَّارِ وَفَاعِلُهُ ضَمِيرٌ مُسْتَتِرٌ يَعُودُ إِلَى النَّارِ، وَحَامِيَةٌ هُنَا تَكُونُ بِمَعْنَى مَفْعُولَةٍ أَيُّ: مُحَمِيَّةٌ فَيَكُونُ الضَّمِيرُ الْمَرْفُوعُ نَائِبًا فَاعِلًا عَلَى الْمَعْنَى. وَهَذَا مَجَازٌ عَقْلِيٌّ عِيَالِقَتُهُ إِسْنَادٌ مَا بُنِيَ لِلْفَاعِلِ إِلَى الْمَفْعُولِ ثُمَّ إِنَّ النَّارَ وَصِفْتَ بِمَا هُوَ مِنْ خِصَائِصِهَا لِأَنَّ النَّارَ لَا تَكُونُ إِلَّا حَامِيَةً أَيُّ: "حَارَّةً"^(٢) وَكُلُّ ذَلِكَ لِأَجْلِ التَّهْوِيلِ.

وَكَذَلِكَ قَوْلُهُ تَعَالَى: (فَأَخَذْنَاهُمْ أَخْذَةً رَابِيَةً) [١٠/الحاقة] فَأَخَذْنَا هُمْ: فِعْلٌ وَفَاعِلٌ وَمَفْعُولٌ، وَ(أَخْذَةً): مَفْعُولٌ مُطْلَقٌ لِبَيَانِ نَوْعِ عَامِلِهِ، وَ(رَابِيَةً): إِسْمٌ فَاعِلٌ صِفَةٌ لِأَخْذَةٍ، وَفَاعِلُهُ ضَمِيرٌ مُسْتَتِرٌ يَعُودُ عَلَى أَخْذَةٍ، وَفَائِدَةُ النِّعْتِ: التَّهْوِيلُ.

(١) تلخيص البيان في مجازات القرآن ١٦٥.

(٢) ينظر اعراب ثلاثين سورة من القرآن الكريم ١٦٤.

وجعل الشريف الرضى لفظ (رَابِيَة) إستعارة، إذ قال: "وهذه إستعارة والمراد بالرابية ههنا: العالِيَة القَاهِرَة. من قولهم رَبَا الشَّىء إذا زاد. والرَّبَا مأخوذ من هذا، فكأن تلك الأخذة كانت قَاهِرَة لهم وغالبة عليهم" (١). وذكر الفراء أن معنى رابية: "أخذة زائدة" (٢). وبناء على هذا تكون (رابية) فاعلة بمعنى مفعولة؛ لأنَّ الأخذة لا تكون زائدة بنفسها بل تُزاد كما لو قلت: ضربت ضربة زائدة، فالضربة مفعولة لا فاعلة فهي مُزَادَة لازائدة، وكذلك الحال في الآية الكريمة. فيكون إسنادُ رابية إلى ضمير الأخذة مجازاً عَقْلِيّاً علاقته إسناد ما بُنِيَ للفاعل إلى المفعول.

وفي الأمثلة المُتَقَدِّمة رفع إسم الفاعل ضميراً مستتراً، وأمّا مثال رفعة للإسم الظاهر فقوله تعالى: (يَخْرُجُ مِنْ بَطُونِهَا شَرَابٌ مُخْتَلِفٌ أَلْوَانُهُ فِيهِ شِفَاءٌ لِلنَّاسِ) [النحل/٦٩] فمختلف: إسم فاعل صفة لشراب وقد إعتد على الموصوف ورفع الفاعل وهو: ألوانه والهاء فيه تعود إلى الشراب.

ومن أمثلة نصبه للمفعول به قوله تعالى: (ثُمَّ جَاءَكُمْ رَسُولٌ مُصَدِّقٌ لِمَا مَعَكُمْ) [آل عمران/٨١] فمصدق: إسم فاعل وقع صفة لرسول وفاعله ضمير مستتر فيه يعود إلى الرسول، (لِمَا): اللام؛ لتقوية عمل إسم الفاعل ومعناها الإختصاص وما: موصولة بمعنى الذي في محل نصب مفعول به مُصَدِّق.

وقوله تعالى: (مَالِكِ يَوْمِ الدِّينِ) [٤/الفاتحة] "مَالِكِ: إسم فاعل بدل من لفظ الجلالة وإضافته لفظية لأنه بمعنى الحال أو الإء سَنَقِبَال فلا يصلح جعله صفة للفظ الجلالة لأنه يُشْتَرَطُ تَطَابِقُ الصِّفَةِ وَالْمَوْصُوفِ فِي التَّعْرِيفِ وَالتَّنْكِيرِ، وإضافة إسم الفاعل هنا لاتفيد تعريفاً. ومفعول إسم الفاعل محذوف والتقدير: (مَالِكِ أَمْرٌ يَوْمِ الدِّينِ) أو (مَالِكِ يَوْمِ الدِّينِ الأَمْرُ)، أو (مَالِكِ يَوْمِ الدِّينِ الإِحْكَامُ)". وإعتماده حينئذ على المُبتدأ وهو لفظ (الحَمْدُ) [٢/الفاتحة] لأنَّ لفظ الجلالة خبر (للحَمْدِ) و (مَالِكِ) بدل من لفظ الجلالة والبدل في حُكْمِ المُبْدَلِ مِنْهُ.

وقال النحاس: "مَالِكِ: إسم فاعل صفة للفظ الجلالة وساغ وقوعه صفة للمعرفة لأنه أُريد به الإستممرار فإء ضافته حقيقية، وإضافته إلى اليوم على طريق الإِتْسَاعِ المُبْنِي على إجرائه مجرى المفعول به مع بقاء المعنى على حاله كقولهم: يأسارق الليلة أهل الدار. أي: مَالِكِ الأَمْرِ كُلُّهُ يَوْمِ الدِّينِ" (٤).

(١) تلخيص البيان في محازات القرآن ٣٤٣.

(٢) معاني القرآن ١٨١/٣.

(٣) ينظر: املاء مامن به الرحمن ٧/١، وعراب القرآن المنسوب إلى الزجاج ٤١١/١، ١٦٠.

(٤) البيان في غريب اعراب القرآن ٣٥/١ [١/٣]، وينظر مجمع البيان ٩٩/١.

ويرى أبو حيان أن الاء ضافة هنا يجوز أن تفيد التعريف من دون إعتبار تقيّد الوصف بالزمان (١) أى جعل لفظ (مَالِك) مجرداً عن الزمن.

والذى أراه أن وقوع (مَالِك) صفة للفظ الجلالة أبلغ من وقوعه بدلاً، لأن الصفة هنا جاءت للمدح والتعظيم وتفخيماً لأمر يوم القيامة لغرض الترغيب والترهيب، والبدل لا يحمل هذه المعانى لأن معناه: (الحمد لمالك يوم الدين)، فهو قائم مقام المبدل منه، وحمل الاء عراب على الوجه الأبلغ أولى من حمله على غيره.

وأما اعتماد اسم الفاعل على موصوف محذوف فمن أمثلة في القرآن الكريم قوله تعالى: (وَلَقَدْ آتَيْنَا دَاوُدَ مِنَّا فَضْلًا يَجِبَالٌ أَوْبَىٰ مَعَهُ وَ الطَّيْرَ وَ النَّالَةَ الْحَدِيدَ ٥ أَنْ اَعْمَلْ سَبِغْتِ) [١٠، ١١ / سبأ] فسباغات: اسم فاعل وفاعله ضمير مستتر فيه يعود إلى موصوف محذوف والتقدير: أن اعمل دروعاً سباغات (٢).

وقوله تعالى: (أَيُّهُ الْمُؤْمِنُونَ) [٣١ / النور] فمؤمنون: اسم فاعل وفاعله ضمير مستتر يعود إلى موصوف محذوف تقديره: أيه القوم المؤمنون.

وقوله تعالى: (يَا أَيُّهُ السَّاحِرِ) [٤٩ / الزخرف] والتقدير: يا أيه الرجل الساحر. وقوله تعالى: (وَعِنْدَهُمْ قَاصِرَاتُ الطُّرُفِ) [٤٨ / الصافات] ففاعِل قاصرات ضمير مستتر يعود إلى موصوف محذوف والتقدير: حور قاصرات.

وقوله تعالى: (فَمِنْهُمْ ظَالِمٌ لِنَفْسِهِ) [٣ / فاطر] والتقدير: عبد ظالم لنفسه.

وقوله تعالى: (وَدَانِيَةٌ عَلَيْهِمْ ظِلَالُهَا) [١٤ / الاء نسان] والتقدير: وجنة دانية عليهم.

وقوله تعالى: (وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ) [٧ / البينة] والتقدير: وعملوا الخصال الصالحات.

وقوله تعالى: (وَعَمِلْ صَالِحًا) [٦٧ / القصص] والتقدير: وعمل عملاً صالحاً.

وقوله تعالى: (هُدًى لِّلْمُتَّقِينَ) [البقرة/ ٢] والتقدير: هُدًى للقوم المُتَّقِينَ.

وقوله تعالى: (وَالْأَنْعَامَ مُخْتَلِفٌ أَلْوَانُهُ) [فاطر/ ٣٢] أى: صِنْفٌ مُّخْتَلِفٌ أَلْوَانُهُ.

وقوله تعالى: (وَلَا تَكُونُوا أَوَّلَ كَافِرٍ بِهِ) [البقرة/ ٤١] أى: أَوَّلَ فَرِيقٍ كَافِرٍ بِهِ (١).

والحذف فى هذه المواضع أبلغ وأفخم وأوجز من ذكر الموصوف.

وكذلك فى قوله تعالى: (يَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا لَاتُحِلُّوا شَعَائِرَ اللَّهِ وَلَا الشَّهْرَ الْحَرَامَ وَلَا الْهَدْيَ وَلَا الْقَلَائِدَ وَلَا ءَامِنَ الْبَيْتِ الْحَرَامِ يَبْتَغُونَ فَضلاً مِّن رَّبِّهِمْ وَرِضْوَاناً)

[٢/المائدة] فلا: ناهية، وآمين: إسم فاعل صفة لموصوف محذوف، والتقدير: (وَلَا

تُحِلُّوا قَوْمًا ءَامِنِينَ) وفاعله ضمير مستتر يعود الى (قَوْم) و(الْبَيْتَ): مفعول به لاءِ سَم

الفاعل، و(الْحَرَامِ): صفة للبيت. وجملة (يَبْتَغُونَ فَضلاً مِّن رَّبِّهِمْ): إمّا حال يُبَيِّن هَيْئَةَ

الفاعل المستتر فى (ءَامِنِينَ) أَوْ صِفَةَ لآمِنِينَ. وبعض العلماء لا يجوز عنده "أن تكون هذه

الجملة صفة لآمين؛ لأنَّ إسم الفاعل إذا وصف بطل عمله، لأنَّه يخرج بالوصف عن

شبه الفعل لان الفعل لا يوصف" (٢). وقد اجاز البصريون والفراء إعمال إسم الفاعل

الموصوف إذا لم تفصل الصفة بين اسم الفاعل ومفعوله (٣).

ومعنى الآية يتغير باءٍ ختلاف الأءِ عُرَابِينَ فعلى تقدير كون الجملة صفة لاءِ سَم الفاعل

يكون المَعْنَى: إنَّه نهى عن التعرُّض لقوم صفتهم يُؤْمُونَ الْبَيْتَ، فيكون النهى عن

التعرض إليهم دائماً أبداً.

وعلى تقدير كون الجملة حالاً فيكون النهى عن التعرض لهم فى حالة خاصة فقط

وهى حال كونهم قاصدين البيت الحرام.

(١) ينظر المبرهان ١٥٤/٣ - ١٥٥/١ والتهل المسافر ٢/ ٣١٤.

(٢) ينظر: البيان فى غريب اعراب القرآن ١/ ٢٨٣ [١/٧١]، وتفسير ابن السعوى ٤/٣.

(٣) ينظر النحو الوافى ٣/ ٢٥٠، الكواكب العربة ٢/ ١١٥.

وقد يحذف إسم الفاعل الذي وقع صفة ويبقى موصوفه. ويرى النحاة أن حذف الموصوف يكون كثيراً في اللغة وحذف الصفة وإبقاء الموصوف قليل. قال ابن مالك في الفيتية:

”وَمَا مِنْ الْمَنْعُوتِ وَالنَّعْتِ عَقِلٌ
يَجُوزُ حَذْفُهُ وَفِي النَّعْتِ يَقِيلُ“^(١)

ويصطلح علماء البلاغة على حذف الموصوف أو الصفة أو الحذف بصورة عامة: الإيجاز أو إيجاز الحذف، وأما السيوطي فقد سمي حذف الصفة أو الموصوف ”الإيجاز“^(٢).

وعند ابن جنّي أن الحذف في الكلام جرأة وشجاعة لأنه يستعمل في اللغة العربية دون خوف لعدم خفاء المعنى غالباً في مواضع حذفه. ولذا نراه يطلق على أساليب الحذف في اللغة ”شجاعة العربية“^(٣).

وقد ورد حذف إسم الفاعل الواقع صفة في القرآن الكريم في عدة مواضع منها: قوله تعالى: (فَلَا نُقِيمُ لَهُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَزَنًا) [الكهف/١٠٥] فوزناً موصوف لصفة محذوفة والتقدير: (وزناً نافعاً).

وقوله تعالى: (يَأْهَلُ الْكِتَابِ لَسْتُمْ عَلَى شَيْءٍ) [المائدة/٦٨] والتقدير: (لستم على شيء نافع) وحذف الصفة في هذين الموضعين أبلغ في الذم من ذكرها لأنه لو قيل: (وزن نافع)، (شئ نافع) لكانت الصفة لمدح (الوزن) ومدح (الشئ)، والسباق الذي ورد فيه هو للذم فحسن حذفهما.

وقوله تعالى: (إِنَّهُ لَيْسَ مِنْ أَهْلِكَ) [هود/٤٦] فحذف إسم الفاعل الواقع صفة والتقدير: (أهلك الناجين).

وقوله تعالى: (وَكَذَّبَ بِهِ قَوْمُكَ) [الأنعام/٦٦] فقومك موصوف وقد حذفت صفته والتقدير: (قومك المعاندون) والمعاندون صفة يراد بها الذم وحذفت تعظيماً لرسول الله (ص) ولقومه المؤمنين. والله أعلم. ويرى الزركشي أن أكثر موارد حذف الصفة في الآيات المتقدمة تكون للتخميم والتعظيم «٥».

(١) اللفية. ينظر شرح ابن عقيل ٢/٢٠٥.

(٢) ينظر الاتقان ٣/٢٠٦-٢٠٧.

(٣) ينظر الخصائص ٢/٣٦٢، ٤٤٨.

(٤) ينظر البرهان في علوم القرآن ٣/١٥٥-١٥٦.

٥. الإِعْتِمَادُ عَلَى ذِي الْحَالِ:

إِنَّ مَعْنَى إِعْتِمَادِ إِسْمِ الْفَاعِلِ عَلَى ذِي الْحَالِ هُوَ أَنْ يَكُونَ إِسْمُ الْفَاعِلِ حَالًا وَأَنْ يَكُونَ صَاحِبُ الْحَالِ مُتَقَدِّمًا عَلَى الْحَالِ. فَحَيْثُذِ يُرْفَعُ الْفَاعِلُ وَيَنْصَبُ الْمَفْعُولُ بِهِ، وَمِنْ أَمْثَلَةِ رَفْعِهِ لِلْفَاعِلِ الَّذِي هُوَ ضَمِيرٌ مُسْتَتِرٌ قَوْلُهُ تَعَالَى: (إِنَّكَ تَرَى الْأَرْضَ خَاشِعَةً) [٣٩/فصلت] فَالْأَرْضُ: صَاحِبُ الْحَالِ، وَخَاشِعَةٌ: حَالٌ يُبَيِّنُ هَيْئَةَ الْأَرْضِ، وَفِيهِ ضَمِيرٌ مَرْفُوعٌ عَلَى الْفَاعِلِ الْعَلِيَّةِ يَعُودُ إِلَى الْأَرْضِ. وَالْخُشُوعُ هُوَ مِنْ صِفَاتِ الْعُقْلَاءِ اسْتُعِيرَ لِلْأَرْضِ عِنْدَ جَدْبِهَا وَجَفَافِهَا فَقَدْ شَبَّهَهَا بِجِسْمٍ عَاقِلٍ فِيهِ الْحَيَاةُ ثُمَّ حُذِفَ الْمُشَبَّهُ بِهِ وَأَثَبَتْ شَيْئًا مِنْ لَوَازِمِهِ لِتَمَثُّلِهَا بِأَمْرِ الْخُشُوعِ عِنْدَ جَفَافِهَا وَجَدْبِهَا. وَلَوْ قِيلَ: تَرَى الْأَرْضَ يَابِسَةً أَوْ جَافَةً، لَمَا أَدَّى هَذَا الْجَمَالَ فِي التَّصْوِيرِ الَّذِي أَدَّاهُ لَفْظُ (خَاشِعَةً).

وقوله تعالى: (وَعَدَ اللَّهُ الْمُنَافِقِينَ وَالْمُنَافِقَاتِ وَالْكُفَّارِ نَارَ جَهَنَّمَ خَالِدِينَ فِيهَا) [٦٨/التوبة] فَخَالِدِينَ: إِسْمُ فَاعِلٍ وَهُوَ حَالٌ مُقَدَّرَةٌ تُبَيِّنُ هَيْئَةَ الْمُنَافِقِينَ وَالْمُنَافِقَاتِ وَالْكُفَّارِ. وَفَاعِلُ خَالِدِينَ ضَمِيرٌ مُسْتَتِرٌ يَعُودُ عَلَى أَصْحَابِ الْحَالِ. (فِيهَا): جَارٌ وَمَجْرُورٌ مُتَعَلِّقٌ بِخَالِدِينَ.

وخالدين: مَجَازٌ مُرْسَلٌ عِلَاقَتُهُ تَسْمِيَةُ الشَّيْءِ بِإِیِّ سَمٍ مَا سَيَكُونُ عَلَيْهِ.

وقوله تعالى: (يَأْتِيهَا النَّبِيُّ إِنْ أُرْسَلْنَاكَ شَاهِدًا وَمُبَشِّرًا وَنَذِيرًا) ٥ وَدَاعِيًا إِلَى اللَّهِ بِإِیِّ ذَنْبِهِ وَسِرَاجًا مُنِيرًا) [٤٥، ٤٨/الاحزاب] فَشَاهِدًا حَالٌ يُبَيِّنُ هَيْئَةَ الْمَفْعُولِ وَهُوَ ضَمِيرُ الْمَخَاطَبِ الْعَائِدِ إِلَى النَّبِيِّ ﷺ.

قال الزمخشري: "فَاءٌ نٌ قُلْتُ: وَكَيْفَ كَانَ شَاهِدًا وَقَدْ رُسِلَ، وَإِنَّمَا يَكُونُ شَاهِدًا عِنْدَ تَحْمَلِ الشَّهَادَةِ أَوْ عِنْدَ إِدَائِهَا؟ قُلْتُ: هِيَ حَالٌ مُقَدَّرَةٌ كَمَا سَأَلْتَهُ الْكِتَابُ:

مَرَرْتُ بِرَجُلٍ مَعَهُ صَقْرٌ صَائِدٌ بِهِ غَدَا، أَيْ مُقَدَّرًا بِهِ الصَّيْدُ غَدًا" (١) وَبِنَاءِ عَلَى هَذَا فَاءٌ نٌ هَذِهِ الْحَالُ مَجَازٌ مُرْسَلٌ عِلَاقَتُهُ تَسْمِيَةُ الشَّيْءِ بِإِیِّ سَمٍ مَا سَيَكُونُ عَلَيْهِ. وَقَوْلُهُ تَعَالَى:

(سِرَاجًا مُنِيرًا): فَسِرَاجًا حَالٌ. وَمُنِيرًا صِفَةٌ لَهُ أَفَادَةٌ تَخْصِيصِ الْمَوْصُوفِ وَهَذِهِ الْحَالُ الْمُخْصَصَةُ جُعِلَتْ لِلنَّبِيِّ ﷺ تَشْرِيفًا وَتَكْرِيمًا وَمُدْحَا لَهْ عَلَيْهِ السَّلَامُ.

وَجَعَلَ الْخَطِيبُ قَوْلَهُ تَعَالَى: (سِرَاجًا مَنِيرًا) مِنَ التَّشْبِيهِ الْمُؤَكَّدِ الَّذِي حُذِفَتْ أَدَاتُهُ (١).
وَأَمَّا الْبَاقِلَانِي فَأَدْرَجَهَا فِي سَبْكِ الْإِثْمَارِ سِتْعَارَةً (٢). وَعَدَّهَا الزَّرْكَشِيُّ مِنَ التَّشْبِيهِ بِغَيْرِ
حَرْفٍ لِقَصْدِ الْمُبَالَغَةِ (٣).

وَكُلُّ هَذِهِ الْمَعَانِي الَّتِي تَحْمِلُهَا الْحَالُ تُزِيدُ الْكَلَامَ رَوْعَةً وَجَمَالًا وَلَكِنَّ النِّحَاةَ
لَمْ يَلْتَفِتُوا إِلَى ذَلِكَ بَلْ أَنَّهُمْ يَعُدُّونَ الْحَالَ فَضْلَةً فِي الْكَلَامِ فِي حِينٍ أَنَّهُ قَدْ تَنَوَّقُوا
صِحَّةَ الْكَلَامِ عَلَيَّ ذِكْرَ الْحَالِ كَقَوْلِهِ تَعَالَى: (وَمَا خَلَقْنَا السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ وَمَا بَيْنَهُمَا
لِغَيْبٍ) [الأنبياء/١٦٦] وَقَوْلِهِ تَعَالَى: (وَمَا خَلَقْنَا السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ وَمَا بَيْنَهُمَا لِغَيْبٍ)
[الدخان/٣٨] فَلَا غَيْبَ: حَالٌ مِنَ الضَّمِيرِ (نَا) فِي خَلَقْنَا وَهُوَ يَعُودُ إِلَى اللَّهِ تَبَارَكَ
وَتَعَالَى، وَجَاءَ بِصِيغَةِ الْجَمْعِ لِلتَّعْظِيمِ لَهُ جَلَّ شَأْنُهُ. وَالْحَالُ فِي هَذِهِ الْآيَةِ عُمْدَةٌ بِهَا يَتِمُّ
مَفْهُومُ الْآيَةِ فَلَوْ حُذِفَتِ الْحَالُ لَا يَكُونُ لِلْكَلَامِ مَعْنَى؛ لِأَنَّ الْمَعْنَى سَيَكُونُ نَفْيَ خَلْقِ
السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَا، وَبِذِكْرِ لَفْظِ (لَا غَيْبٍ) يَصُحُّ الْمَعْنَى فَيَكُونُ الْمُرَادُ نَفْيَ
خَلْقِ هَذِهِ الْأَشْيَاءِ لِلْغَيْبِ وَأَنَّ خَلْقَهَا لَمْ يَكُنْ عَبَثًا.

وَالْحَالُ قَدْ وَرَدَتْ بِمَعْنَى عَامِلِهَا نَحْوَ قَوْلِهِ تَعَالَى: (وَلَا تَعْتَوُوا فِي الْأَرْضِ
مُفْسِدِينَ) [البقرة/٦٠] فَمُفْسِدِينَ: إِسْمٌ فَاعِلٌ حَالٌ مِنْ وَآوِ الْجَمَاعَةِ وَفَاعِلُهُ ضَمِيرٌ
مُسْتَرٌّ يَعُودُ إِلَى الْوَاوِ. وَمَعْنَى "الْعَيْثُ: شِدَّةُ الْفَسَادِ" (٤) فَتَكُونُ الْحَالُ بِمَعْنَى عَامِلِهَا
وَفَائِدَةُ هَذِهِ الْحَالِ عِنْدَ النِّحَاةِ لِلتَّأْكِيدِ.

وَأَرَى أَنَّ مِثْلَ هَذِهِ الْحَالِ فَائِدَتُهَا رَفَعُ تَوَهُمِ الْمَجَازِ.
وَأَمَّا قَوْلُهُ تَعَالَى: (وَضَاقَتْ عَلَيْكُمْ الْأَرْضُ بِمَا رَحَبَتْ ثُمَّ وَلَّيْتُمْ مُدْبِرِينَ) [التوبة/٢٥]
فَمُدْبِرِينَ: إِسْمٌ فَاعِلٌ يَعْتَمِدُ عَلَيَّ صَاحِبِ الْحَالِ وَهُوَ ضَمِيرُ جَمَاعَةِ الْمُخَاطَبِينَ.
وَالْعَامِلُ فِي الْحَالِ الْفِعْلُ (وَلَّيْتُمْ) وَفَائِدَةُ هَذِهِ الْحَالِ رَفَعُ تَوَهُمِ كَوْنِ الْفِعْلِ (وَلَّى)
بِمَعْنَى أَقْبَلَ، لِأَنَّ التَّوَلَّى تَحْمِيلُ مَعْنَى الْإِقْبَالِ وَمَعْنَى الْإِثْمَارِ دُبَارٌ قَالَ ابْنُ مَنْظُورٍ: "تَكُونُ
التَّوَلَّى إِقْبَالًا، وَمِنْهُ قَوْلُهُ تَعَالَى: قَوْلٌ وَجْهَكَ شَطْرَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ: أَيِ وَجْهٌ وَجْهَكَ
نَحْوَهُ وَتِلْقَاءَهُ، وَكَذَلِكَ قَوْلُهُ تَعَالَى: وَلِكُلِّ وُجْهَةٍ هُوَ مُوَلِّيُهَا" قَالَ الْفَرَّاءُ: هُوَ مُسْتَقْبَلُهَا،
والتَّوَلَّى فِي هَذَا الْمَوْضِعِ إِقْبَالٌ، وَقَالَ: وَالتَّوَلَّى تَكْرُنٌ إِنْصِرَافًا؛ قَالَ اللَّهُ تَعَالَى: ثُمَّ وَلَّيْتُمْ
مُدْبِرِينَ وَكَذَلِكَ قَوْلُهُ تَعَالَى: يُؤَلِّوْكُمْ الْأَدْبَارَ (٥) هِيَ هَهُنَا إِنْصِرَافٌ (٥).

(١) ينظر الايضاح في علوم البلاغة ٢/٣٨٧.

(٢) ينظر اعجاز القرآن ٣٣٨.

(٣) ينظر البرهان في علوم القرآن ٣/٤١٨.

(٤) الجامع لاحكام القرآن ١/٤٢١، وينظر لسان العرب ١٥/٢٩ [عش].

(٥) لسان العرب ١٥/٤١٤ [ولى]، ومعاني القرآن ٦/٨٥.

☆ آية: ١٤٨/البقرة. (☆) آية: ١١١: آل عمران.

وكذلك قوله تعالى: (وَلَا تَسْمِعُ الصُّمَّ الدُّعَاءَ إِذَا وَلَّوْا مُدْبِرِينَ) [٨٠/النمل] فمُدْبِرِينَ: إسم فاعل حال من واو الجماعة في (وَلَّوْا)، والفاعل ضمير مستتر في مُدْبِرِينَ يعود على هذه الواو.

وذكر ابن أبي الإصبع وتابعه جماعة من العلماء؛ أن في لفظ (مُدْبِرِينَ) فناً من فنون البلاغة سماه قدامة بالأاء يغال: "وهو أن يستكمل المتكلم معنى كلامه قبل أن يأتي بمقطعه فإذ أراد الأء تيان بذلك أتى بما يفيد معنى زائداً على معنى ذلك الكلام وسمى إيغالاً لأنه مأخوذ من قولهم: أوغل في الأرض الفلانية إذا بلغ مُنتهاها فهكذا المتكلم إذا تم معناه ثم تعداه بزيادة فيه فقد أوغل. وقد تم الكلام بقوله تعالى: (وَلَا تَسْمِعُ الصُّمَّ الدُّعَاءَ إِذَا وَلَّوْا). فإذ قيل: فما معنى الأء تيان بمُدْبِرِينَ وقد أغنى عنها ذكر التولي؟

قلت: لا يغني ذلك عنها، إذ التولي قد يكون بجانب دون جانب، كما يكون الأء عراض، فيجوز أن يلحظ بالجانب الذي لم يتول به فيدرك بعض الأء إشارة، والمراد نفي كل إشارة فجاءت الفاصلة (مُدْبِرِينَ) ليُعلم أن التولي كان بجميع الجوانب: بحيث صار ما كان مُستقبلاً مُستديراً فاحتجب المُخاطب عن المُخاطب إذا صار من ورائه فخفيت من عينه الأء إشارة كما صممت أذناه عن العبارة فحصلت المُبالغة الكُليّة في عدم الأء ستماع البتة - والله أعلم - وهذا الضرب من الأء يغال يُسمى إيغال الأء احتياط" (١). وهذا الإيغال يكون صحيحاً إذا كان معنى (ولّى) و(أدبر) واحداً وليس الأمر كذلك * . والذي يظهر لي أن هذه الآية لا تختلف عن الآية السابقة فإذ (مدبرين) حال من واو الجماعة في (وَلَّوْا) وفائدة هذه الحال رفع توهم إرادة معنى الأء قبال في الفعل (وَلَّوْا).

وأما الزمخشري فقد جعل قول العرب: "ولّى دبره من المجاز ومعناه إنهمزم، وكذلك قولهم: وُلَّوْا مُدْبِرِينَ أَي: مُنْهَرِمِينَ" (٢). فالأء نهزام مفهوماً من لفظ مُدْبِرِينَ لا من الفعل (وَلَّوْا). وذكر ابن منظور أن معنى "أدبر: ذهب" (٣) فيكون معنى مدبرين في الآية الكريمة: ذاهبين وبهذه الحال تعين المراد من الفعل (وَلَّوْا). وليس كما قال النحاة بأن الحال هنا جاءت لتأكيد عاملها لإء تحادٍ فيما في المعنى (٤). لأن التولية تدل على معنى الأء قبال والأء دبار فيمكن عدّها من الأضداد كالجون بمعنى الأبيض والأسود.

(١) بديع القرآن ٩١-٩٢ بتصرف بسيط في بعض الكلمات وينظر: اعراب القرآن الكريم وبيانه ٢٥٦/٧-٢٥٧.

والبرهان في علوم القرآن ٩٦/١، والأء نقان ٢٥٠/٣.

(٢) اساس البلاغة ١٨٢.

(٣) لسان العرب ٢٧٠/٤ [دبر].

(٤) ينظر شرح ابن عقيل ٦٥٣/١.

☆ لأن التولية تكون بمعنى الإقبال والإدبار - انظر الصفحة السابقة من هذه الرسالة.

ولا بد من تحديد صاحب الحال فى الكلام لا فى الخارج لأنَّ المعنى قد يتغير بتغير موضع صاحب الحال فى الكلام حتى وإن كان مرجعه واحداً فى الخارج ومثال ذلك قوله تعالى: (وَإِنَّ مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ لَمَنْ يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَمَا أُنزِلَ إِلَيْكُمْ وَمَا أُنزِلَ إِلَيْهِمْ خَاشِعِينَ لِلَّهِ لَا يَشْتَرُونَ بِآيَاتِ اللَّهِ ثَمَنًا قَلِيلًا) [آل عمران/ ٩٩] فالضمير فى (يؤمنون) و(إليهم) و(يشترون) يعود إلى مرجع واحد فى الخارج وهم بعض أهل الكتاب. وخاشعين: حال يصلح أن يكون صاحبها أحد الضمائر الثلاثة؛ فلو قيل إنَّ صاحب الحال هو الضمير المستتر فى الفعل (يؤمن) فيكون المعنى: (إنَّ من أهل الكتاب من يؤمن بالله حال كونه خاشعاً) وإذا قيل: إنَّ الضمير فى (إليهم) هو صاحب الحال فيكون المعنى: (إنَّ من أهل الكتاب من يؤمن بالله وما أنزل اليكم ويؤمن بالذى أنزل اليهم حال كونهم خاشعين) وإذا قيل: إنَّ صاحب الحال هو واو الجماعة فى (لا يشترون) فيكون المعنى: (لا يشترون بآيات الله ثمناً قليلاً وحالهم خاشعين، ومع هذه الأوجه الثلاثة تكون فائدة الحال المدح والتخصيص.

والحال قد تتعدد وصاحب الحال ليس كذلك كقوله تعالى: (وَإِذَا مَسَّ الْإِنْسَانَ الضُّرُّ دَعَانَا لِجَنبِهِ أَوْ قَاعِدًا أَوْ قَائِمًا) [يونس/ ١٢] فليجنبه: جار ومجرور فى موضع نصب حال، وقاعداً أو قائماً: إعتمداً على ذى الحال وفاعلهما ضمير مستتر يعود إلى صاحب الحال وهو الإنسان. وفائدة تعدد الأحوال هنا؛ إرادة الشمول لجميع أوضاع صاحب الضر.

والحال قد تأتي للتخصيص كقوله تعالى: (كَأَنَّمَا أُغْشِيَتْ وُجُوهُهُمْ قِطْعًا مِنَ اللَّيْلِ مُظْلِمًا) [يونس/ ٢٧] فمظلم حال من الليل وفاعله ضمير مستتر فيه يعود إلى صاحب الحال. وفائدة هذه الحال: التخصيص؛ لأنَّ من الليل ما يكون مقمرًا ومنه مظلمًا، وكذلك أفادة التشبيه للذم.

والحال قد تحذف لإدالة حال أخرى عنها وذلك كقوله تعالى: (اللَّهُ الَّذِي جَعَلَ لَكُمْ اللَّيْلَ لِتَسْكُنُوا فِيهِ وَالنَّهَارَ مُبْصِرًا) [غافر/ ٦١] فنبصراً: حال إعتمد على صاحب الحال وهو الليل ورفع ضميراً يعود إليه، والليل صاحب حال محذوفة دلت عليها الحال الأخرى والتقدير: (والليل مظلمًا).

وفى هذه الآية فنَّ مِنَ الطَّفِ فنون البلاغة يَصْطَلِحُ عليه بعض علماء البلاغة: (الاء حَبِيَاك) وهو "أَنْ يُحْذَفُ مِنَ الْأَوَّلِ مَا أُثْبِتَ نَظِيرُهُ فِي الثَّانِي، وَمِنَ الثَّانِي مَا أُثْبِتَ نَظِيرُهُ فِي الْأَوَّلِ" (١). واصطلاح عليه الزركشى: "الحذف المُقَابِلِي" (٢).

وتسمية الزركشى أدلُّ على المُسَمِّي ولعلَّ الَّذِي جعله يضع هذه التسمية هو قوله تعالى: (اللَّهُ الَّذِي جَعَلَ لَكُمُ اللَّيْلَ لِتَسْكُنُوا فِيهِ وَالنَّهَارَ مُبْصِرًا) [٦١/غافر] ففي هذه الآية الكريمة لَمْ تَكُنْ الْأَلْفَاظُ الْمَحْذُوفَةُ وَالَّتِي أُثْبِتَتْ مُتَمَاثِلَةً فِي الْفَاظِهَا بَلْ مُتَمَاثِلَةٌ فَحُذِفَ مِنَ الْمَعْطُوفِ عَلَيْهِ الْحَالُ (مُظْلِمًا) وَأُثْبِتَ فِي الْمَعْطُوفِ مُقَابِلُهُ وَهُوَ الْحَالُ (مُبْصِرًا). وَحُذِفَ مِنَ الْمَعْطُوفِ لَفْظُ (لِتَعْمَلُوا فِيهِ) وَهُوَ الْمَفْعُولُ لَهُ، وَأُثْبِتَ مُقَابِلُهُ فِي الْمَعْطُوفِ عَلَيْهِ وَهُوَ (لِتَسْكُنُوا فِيهِ). وَكَأَنَّ التَّقْدِيرَ قَبْلَ الْحَذْفِ: (اللَّهُ الَّذِي جَعَلَ لَكُمُ اللَّيْلَ مُظْلِمًا لِتَسْكُنُوا فِيهِ وَالنَّهَارَ مُبْصِرًا لِتَعْمَلُوا فِيهِ). وَاللَّهُ أَعْلَمُ.

وللز مخشري وجهة نظر تختلف عما ذكرته اذ قال: " (مُبْصِرًا) مِنَ الْإِءِ سِنَادِ الْمَجَازِي، لِأَنَّ الْإِءِ بَصَارٌ فِي الْحَقِيقَةِ لِأَهْلِ النَّهَارِ. فَأَيْ نَ قُلْتُ: لَمْ قَرْنَ اللَّيْلَ بِالْمَفْعُولِ لَهُ وَالنَّهَارَ بِالْحَالِ؟ وَهَلَّا كَانَا حَالِيْنِ أَوْ مَفْعُولًا لِهَمَا فَيَرَاعَى حَقَّ الْمُقَابَلَةِ؟ قُلْتُ: هُمَا مُتَمَاثِلَانِ مِنْ حَيْثُ الْمَعْنَى، لِأَنَّ كُلَّ وَاحِدٍ مِنْهُمَا يُؤَدِّي مُؤَدَى الْآخَرِ، وَلِأَنَّهُ لَوْ قِيلَ: لِتَبْصُرُوا فِيهِ فَاتَتْ الْفِصَاحَةُ الَّتِي فِي الْإِءِ سِنَادِ الْمَجَازِي، وَلَوْ قِيلَ: سَاكِنًا، وَاللَّيْلُ يُجُوزُ أَنْ يُوصَفَ بِالسُّكُونِ عَلَى الْحَقِيقَةِ، الْآتِرَى إِلَى قَدِّ لِهَم لَيْلٌ سَاجٍ، وَسَاكِنٌ لِأَرِيحَ فِيهِ - لَمْ يَتَمَيَّزِ الْحَقِيقَةُ مِنَ الْمَجَازِ " (٣).

وقد نقل الدرويش نفس ألفاظ الزمخشري ولم ينسبها لأحد ممَّا يوهم أنها له" (٤).

وفى قول الزمخشري المتقدم قد نجد إشارات واضحة إلى فن الإء حَبِيَاك دون أن يُسَمِّيهِ، ولعله يمكن القول بأنه أول مَنْ أَوْجَدَ هَذَا الْفَنَ.

(١) ينظر الإء تقان ٢٠٤/٣.

(٢) ينظر نفس المصدر السابق.

(٣) الكشاف ١٧٦/٤.

(٤) ينظر اعراب القرآن الكريم وبيانه ٥٠٦/٨-٥٠٧.

ومن أحكام الحال أنها تكون غالباً منتقلة غير ملازمة لصاحبها وقد تأتي ثابتة ملازمة لصاحبها نحو قوله تعالى: (مَنْ يَأْتِ رَبَّهُ مُجْرِمًا) [٧٤/ص] فمُجْرِمًا: حال غير منتقلة وفا عليها ضمير مستتر يعود على صاحب الحال، وصاحب الحال هو الضمير المستتر المرفوع بالفعل (يَأْتِ).

وقد جعل بعض علماء البلاغة "مُجْرِمًا" في هذه الآية الكريمة مجازاً مرسلأً علاقته تسمية الشيء بآء سم ما كان عليه في الدنيا من الإء جُرام" (١).

والَّذِي أَرَاهُ أَنَّ مُجْرِمًا لم يُوضَع على سبيل المجاز بل هو حال ثابتة ملازمة لصاحبها لأن صفة الإء جُرام غير زائفة عنه ما لم تَسْبِقْ مِنْهُ التوبة وإلا لَقِيلَ للقاتل وغيره مَمَّنْ أَجْرُمُوا: كان مجرمًا وقت فعله القتل أو الجريمة، فيلزم من ذلك عَدَم كونه مجرمًا في أي وقتٍ آخر. وليس الأمر كذلك.

وأما أمثلة نصب إسم الفاعل للمفعول به في القرآن الكريم فهي كما يلي:
قال الله تعالى: (لَتَدْخُلَنَّ الْمَسْجِدَ الْحَرَامَ إِنْ شَاءَ اللَّهُ آمِنِينَ مُخَلِّقِينَ رُءُوسِكُمْ وَمُقَصِّرِينَ) [٢٧/الفتح] فمُخَلِّقِينَ: إسم فاعل إعتد على ذى الحال وهو الضمير المُسْتَتِر في لَتَدْخُلَنَّ. وفاعل (مُخَلِّقِينَ): ضميرٌ مستترٌ يعود على صاحب الحال. و(رُءُوسٍ): مفعول به لآء سم الفاعل. (مُخَلِّقِينَ): حال مُقَدَّرَةٌ وهي بِشارةٍ من الله تعالى إلى المؤمنين قبل فتح مكة وإخبار عما سيكون في المُسْتَقْبَل بل إنه قَسَمَ منه تبارك وتعالى؛ لأن اللام في (لَتَدْخُلَنَّ) تُنبئ عن قَسَمٍ مُحذوفٍ وهذا القَسَمُ فائدتُه إدخال السعادة والسُرور في قلوب المؤمنين وتأكيد هذه البشرى. والحال في هذه الآية الكريمة مجازٌ مرسلٌ علاقته تسمية الشيء بآء سم ما سيكون عليه.

وقال الله تعالى: (وَالَّذِي أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ مِنَ الْكِتَابِ هُوَ الْحَقُّ مُصَدِّقًا لِمَا بَيْنَ يَدَيْهِ) [٣١/فاطر] فمُصَدِّقًا: إسم فاعل إعتد على صاحب الحال وهو الحق. ورفع ضميراً مستتراً فيه يعود إلى الحق. (لِمَا): اللام للاختصاص ولتقوية عمل إسم الفاعل، وما: موصولة بمعنى الذي، في محل نصب مفعول به لآء سم الفاعل. وفائدة الحال: تأكيد صاحب الحال؛ لأن الحق يلازم التصديق.

وقال الله تعالى: (وَإِذْ قَالَ عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ يَا بَنِي إِسْرَائِيلَ إِنِّي رَسُولُ اللَّهِ مُصَدِّقًا لِمَا بَيْنَ يَدَيَّ مِنَ التَّوْرَةِ) [٦٦/الصف] فمُصَدِّقٌ: حال من ياء المتكلم والفاعل ضمير مستتر في مُصَدِّقٍ. واللام في (لِمَا) للاختصاص ولتقوية عمل إسم الفاعل. و(ما): موصولة بمعنى الذي في محل نصب مفعول به لآء سم الفاعل. وفائدة الحال: تأكيد صاحب الحال.

(١) ينظر: الإء بوضاح في علوم البلاغة ٣/٢٠٤، والبرهان في علوم القرآن ٢/٢٨٠، والإء تقان ٣/٢٥٠.

وقال الله تعالى: (أَيَحْسَبُ الْآءِ نَسَانُ أَنْ لَنْ نَجْمَعَ عِظَامَهُ ۝ بَلَىٰ قَادِرِينَ عَلَىٰ أَنْ نُسَوِّيَ بَنَانَهُ) [٣، ٤/القيامة] فقادِرِينَ: إسم فاعِلٍ إعتمد على ذِي الحال المحذوف والتقدير: (بلى نَجْمَعُهَا قَادِرِينَ) ففاعل نَجْمَعُ ضمير مستتر وهو صاحب الحال، وعلى: حرف جر، وأن: حرف مصدرى يُفيد معنى تأكيد المُستقبل، والمصدر المنسب من (أَنْ نُسَوِّيَ) مجرور بعلى وهو مفعول لآءِ سُم الفاعِل. والحال أفادة هنا معنى التعظيم.

وقال الله تعالى: (قُلْ مَنْ كَانَ عَدُوًّا لِجِبْرِيْلَ فَأِنَّهُ نَزَّلَهُ عَلَيَّ قَلْبِكَ بِإِذْنِ اللَّهِ مُصَدِّقًا لِمَا بَيْنَ يَدَيْهِ وَهُدًى وَبُشْرَىٰ لِلْمُؤْمِنِينَ) [٩٧/البقرة] فمصدقاً: حال من الهاء في نزله وهو ضمير يعود إلى القرآن أو جبرائيل عليه السلام. واللام في (لما) حرف جر يفيد الاختصاص وتقوية عمل إسم الفاعِل. وما: موصولة بمعنى الذي مبنية على السكون في محل نصب مفعول به لآءِ سُم الفاعِل. وأفادة الحال معنى المدح. وقال الله تعالى: (شَهِدَ اللَّهُ أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ وَالْمَلَائِكَةُ وَالرُّسُلُ قَائِمًا بِالْقِسْطِ) [١٨/آل عمران] فقائماً: حال ثابتة تفيد التأكيد والمدح للفظ الجلالة أو الضمير (هو) الذي اعتمد عليه إسم الفاعِل وتعدَّى إلى المفعول بواسطة حرف الجر في قوله (بالقسط) فهو مجرور لفظاً ومنصوب محلاً لأنه مفعول به لآءِ سُم الفاعِل.

وإسم الفاعِل قد يعمل وهو حال محذوفة كقوله تعالى: (وَإِذْ يَرْفَعُ إِبْرَاهِيمُ الْقَوَاعِدَ مِنَ الْبَيْتِ وَإِسْمَاعِيلُ رَبَّنَا تَقَبَّلْ مِنَّا) [١٢٧/البقرة]. فجملة (رَبَّنَا تَقَبَّلْ مِنَّا) في محل نصب مفعولاً به لقول محذوف والتقدير: "قَائِلِينَ رَبَّنَا تَقَبَّلْ مِنَّا" (١). وقائلين منصوب على الحال من إبراهيم وإسماعيل عليهما السلام وعمل النصب في المفعول به، وهو جُملة: (رَبَّنَا تَقَبَّلْ مِنَّا).

ومثله قوله تعالى: (وَالْمَلَائِكَةُ يَدُ خُلُوفٍ عَلَيْهِمْ مِنْ كُلِّ بَابٍ ۝ سَلَامٌ عَلَيْكُمْ) [٢٣، ٢٤/الرعد] فجملة (سَلَامٌ عَلَيْكُمْ) في محل نصب مفعولاً به لقول محذوف والتقدير: "قَائِلِينَ سَلَامٌ عَلَيْكُمْ" (٢). وقائلين: إسم فاعِلٍ حال من الملائكة جاز إعماله مضمراً لآءِ عِتْمَادِهِ عَلَى ذِي الحال. والحذف في هذين الموضعين أبلغ وأخصر.

(١) البحر المحیط ١/٣٨٨، وشواهد التوضيح والتصحيح [٥]٨٤.

(٢) شواهد التوضيح والتصحيح [٥]٨٤، والرهان في علوم القرآن ٣/١٧٩.

(٦) الاعتناء على حرف النداء:

المراد من الاء عتماد على حرف النداء هو أن يكون إسم الفاعل منادى. واختلَف النحويون في هذا الاء عتماد، فأجازهُ ابنُ مالِك في ألفيته والظاهر من كلام ابن عقيل أَنَّهُ يُؤَيِّدُهُ عَلَى هَذَا الرَّأْيِ لِتَمَثُّلِهِ لِهَذِهِ الْحَالَةِ بِبَيِّنَاتٍ جَبَلًا، وَعَدَمِ إِعْتِرَاضِهِ عَلَيْهِ (١). وَأَمَّا ابْنُ هِشَامٍ فَاعْتَبَرَ هَذِهِ الْحَالَةَ مِنَ الْإِعْتِمَادِ عَلَى الْمَوْصُوفِ الْمُقَدَّرِ. وَالتَّقْدِيرُ فِي الْمِثَالِ السَّابِقِ: يَارْجُلًا طَالِعًا جَبَلًا. وَاعْتَرَضَ ابْنُ هِشَامٍ عَلَى ابْنِ مَالِكٍ قَائِلًا: "وَقَوْلُ ابْنِ مَالِكٍ (إِنَّهُ اعْتَمَدَ عَلَى حَرْفِ النَّدَاءِ) سَهْوٌ، لِأَنَّهُ مُخْتَصَّ بِالْإِئْتِمَادِ؛ فَكَيْفَ يَكُونُ مُقَرَّبًا مِنَ الْفِعْلِ؟" (٢). وَقَدْ أَيْدَى الْخُضْرِيُّ رَأْيَ ابْنِ هِشَامٍ وَصَوَّبَهُ (٣). وَمِنَ الْمُحَدِّثِينَ السِّيْدَ هَاشِمٌ يُدَافِعُ عَنِ رَأْيِ ابْنِ مَالِكٍ قَائِلًا: "الْحَقُّ مَعَ ابْنِ مَالِكٍ لِأَنَّ الْأَصْلَ عَدَمُ الْحَذْفِ وَالتَّقْدِيرِ (٤).

وَكَذَلِكَ الْأُسْتَاذُ عَبَّاسٌ حَسَنٌ أَجَازَ إِعْتِمَادَهُ عَلَى حَرْفِ النَّدَاءِ ثُمَّ قَالَ: "إِنَّ الْخِلَافَ فِي هَذِهِ الْمَسْئَلَةِ شَكْلِيًّا لَا يُتَلَفَتُ إِلَيْهِ، لِأَنَّهُ لَا يُغَيِّرُ الْحُكْمَ، وَلَا أَثْرَ لَهُ مُطْلَقًا" (٥). وَهَذَا رَأْيُ صَائِبٍ، لِأَنَّ تَرْكِيْبَ الْكَلَامِ يَتَقَيُّ عَلَى ظَاهِرِهِ وَذَلِكَ الْمُقَدَّرُ لِأَنَّهُ لَهٗ صُورَةٌ فِي اللَّفْظِ، فَسَوَاءٌ قِيلَ بِالتَّقْدِيرِ أَمْ بِدُونِهِ فَالْوَاقِعُ أَنَّ مَا بَعْدَ حَرْفِ النَّدَاءِ نَرَاهُ عَامِلًا فِيْمَا بَعْدَهُ. وَإِسْمُ الْفَاعِلِ الْمَنَادِيُّ يَعْمَلُ إِذَا لَمْ يَكُنْ نَكْرَةً مَقْصُودَةً لِأَنَّ الْمَنَادِيَّ النُّكْرَةَ الْمَقْصُودَةَ حُكْمُهُ الْبِنَاءُ عَلَى مَا كَانَ يُرْفَعُ بِهِ. وَإِسْمُ الْفَاعِلِ الْمَبْنِيَّ لَا يَعْمَلُ لِزَوَالِ التَّنْوِينِ مِنْهُ.

هَذَا وَلَمْ أَعْتَرِ عَلَى إِسْمِ الْفَاعِلِ الْمَنَادِيَّ فِي الْقُرْآنِ الْكَرِيمِ عَامِلًا الْنَّصْبِ أَوْ رَافِعًا الْإِسْمِ الظَّاهِرِ بَلْ وَرَدَ رَافِعًا لِلضَّمِيرِ الْمَسْتَرِ نَحْوَ قَوْلِهِ تَعَالَى: (يَأْيُهَا الْمُزْمَلِ) [١/المزمل] وَ (يَا صَاحِبِي السَّجْنِ) [٣٩، ٤١/يوسف]، وَ (تُوبُوا إِلَى اللَّهِ جَمِيعًا أَيُّهَا الْمُؤْمِنُونَ) [٣١/النور] وَ (قُلْ أَغْيِرَ اللَّهُ تَأْمُرُونِي أَعْبُدُ أَيُّهَا الْجَاهِلُونَ) [٦٤/الزمر].

(١) ينظر شرح ابن عقيل ١٠٧/٢.

(٢) أوضح المسالك ٢١٩/٣، وينظر: شرح التصريح ٦٦٢-٦٧، والكواكب الدرية ١١٥/٢.

(٣) ينظر حاشية الخضرى ٢٦/٢.

(٤) علوم العربية- علم النحو- ٢٩٩.

(٥) النحو الوافى ٢٤٩/٣.

(٧) (إِلْتِمَادِ عَلِيٍّ رَبِّ)

الأُمُور السَّتَّة السَّابِقَةَ الَّتِي إِعْتَمَدَ عَلَيْهَا إِسْمُ الْفَاعِلِ فِي الْعَمَلِ هِيَ الَّتِي ذَكَرَهَا النَّحَّاهُ. وَزَادَ السَّيِّدَ هَاشِمَ عَلَيْهَا حَالَةً سَابِعَةً وَهِيَ الْإِئْتِمَادُ عَلَيَّ رَبِّ وَمِثْلُ لَهَا بَعْدَهُ أَمْثَلَةٌ مِنْهَا: "رَبِّ مُتَحَرِّزٍ مِنْ شَيْءٍ فِيهِ آفَةٌ، وَرَبِّ مُنْعِمٍ عَلَيْهِ مُسْتَدْرَجٍ بِالنِّعْمِ، فَقَدْ عَمِلَ إِسْمُ الْفَاعِلِ فِي الْجَارِ وَالْمَجْرُورِ. وَمَا بَعْدُ رَبِّ مُبْتَدَأُ وَمَا بَعْدَهُ خَبْرُهُ" (١).

وَالْأَمْثَلَةُ الَّتِي ذَكَرَهَا لَمْ يَرْفَعْ إِسْمُ الْفَاعِلِ فِيهَا الْفَاعِلَ الظَّاهِرَ أَوْ يَنْصِبُ الْمَفْعُولَ، ثُمَّ إِنْ أُمِّكِنَ الْإِتْيَانُ بِشَاهِدٍ لِلنِّصْبِ أَوْ الرَّفْعِ فَالْإِئْتِمَادُ هُنَا يَنْدَرِجُ تَحْتَ مَا إِعْتَمَدَ عَلَيَّ مَوْصُوفٍ مَحْذُوفٍ لِأَنَّ رَبِّ تَخْتَصُّ بِإِسْمِ نَكْرَةٍ مَوْصُوفَةٍ فَإِذَا كَانَ مَدْخُولَهَا إِسْمُ فَاعِلٍ غَيْرِ مَوْصُوفٍ وَلَمْ يَقَعْ صِفَةٌ لِمَوْصُوفٍ ظَاهِرٍ فَسَيَكُونُ إِسْمُ الْفَاعِلِ صِفَةً لِمَوْصُوفٍ مَحْذُوفٍ، وَالتَّقْدِيرُ فِي الْمِثَالَيْنِ السَّابِقَيْنِ: رَبِّ رَجُلٍ مُتَحَرِّزٍ، وَرَبِّ رَجُلٍ مُنْعِمٍ. وَالضَّمِيرُ الْمَرْفُوعُ بِإِسْمِ الْفَاعِلِ يَعُودُ عَلَيَّ هَذَا الْمَوْصُوفِ الْمَحْذُوفِ. وَلَمْ يَرِدْ فِي الْقُرْآنِ الْكَرِيمِ دُخُولُ رَبِّ عَلَيَّ إِسْمِ الْفَاعِلِ.

وَهُنَاكَ مَوْضِعَانِ آخَرَانِ يُمَكِّنُ إِضَافَتُهُمَا إِلَى مَوَاضِعِ الْإِعْتِمَادِ السَّابِقَةِ. فَالْأَوَّلُ: الْإِئْتِمَادُ عَلَيَّ (إِنَّ) كَقَوْلِهِ تَعَالَى: (إِنَّ شَانِئَكَ هُوَ الْأَبْتَرُ) [٣/الكوثر] فَشَانِئَكَ: إِسْمٌ (إِنَّ) وَهُوَ إِسْمُ فَاعِلٍ وَالْكَافُ: مَفْعُولُهُ، إِنْ لَمْ يَكُنْ بِمَعْنَى الْمَاضِي وَإِلَّا فَهِيَ فِي مَحَلِّ جَرِّ بِالْإِئْتِمَادِ ضَافَةٌ.

الْمَوْضِعُ الثَّانِي: الْإِئْتِمَادُ عَلَيَّ (إِلَى) كَقَوْلِهِ تَعَالَى: (فَتُوبُوا إِلَى بَرِّئِكُمْ) [٥٤/البقرة] فَبَرِّئِكُمْ إِسْمُ فَاعِلٍ وَالضَّمِيرُ (كُمْ) فِي مَحَلِّ نَصْبٍ مَفْعُولًا بِهِ. إِذَا قُلْنَا بِأَنَّ إِسْمَ الْفَاعِلِ يَنْصَبُ الضَّمِيرَ الْمُتَّصِلَ. لِأَنَّهُ قَدْ اخْتَلَفَ النَّحَّاهُ فِي إِعْرَابِ الضَّمِيرِ الْمُتَّصِلِ بِإِسْمِ الْفَاعِلِ الْمُجَرَّدِ عَنِ (أَنَّ) فَمِنْهُمْ مَنْ يَرَى أَنَّهُ فِي مَحَلِّ جَرِّ بِالْإِئْتِمَادِ ضَافَةٌ، وَمِنْهُمْ مَنْ يَرَى أَنَّهُ فِي مَحَلِّ نَصْبٍ عَلَيَّ الْمَفْعُولِيَّةِ.

قال الرضى: "... إنَّ الضمير بعد إسم الفاعل المجرد في موضع الجر بالاءِ ضافة إلاَّ عند الأُخفش وهشام فاءِ نَهَ عندهما في مَوْضِعِ النَّصْبِ لكونه مفعولاً، وحذفُ التنوين والنون ليس عندهما للإضافة بل للتضاد بينهما وبين الضمير المتصل. وأمَّا الضمير بعد إسم الفاعل ذى اللام فقال سيويه: إن لم يكن مثنى أو مجموعاً بالواو والنون فهو منصوب لأغير؛ نحو: الضارِبُهُ، لاءِ عتبارِه المضمَر بالمُظْهَر فالضارِبُ عنده كالضارِبِ زيداً لا يجوز فيه إلاَّ النَّصْبُ، ويحتمل عنده بعد المثنى والمجموع بالواو والنون أن يكون مجروراً على الاءِ ضافةً ومنصوباً... " (١).

أمَّا شرط الإعتداد في العمل فهو مذهبُ بَصْرِيٍّ وقد ذهب الأُخفش والكو فيون إلى أن إسم الفاعل يعمل وإن لم يعتمد على شىء من ذلك (٢). وأجاز الكوفيون ما خلا الفراء والنحاس إعمال إسم الفاعل المصغر نحو: هذا ضَوِيرٌ زيداً (٣). وأجاز الكسائي وهشام وابن مضاء إعمال إسم الفاعل إذا كان بمعنى الماضي (٤). ونسب أبو حيان إلى السيرافي بأنه يَجِيزُ إعمال إسم الفاعل المتعدي إلى مفعولين وهو بمعنى الماضي وذلك بأن يُضَافَ إلى مفعوله الأوَّل وينصب الثاني (٥). وعند غيره يكون الإسمُ المنصوبُ منصوباً بِتَعْمَلِ مُضَمَّرٍ دَلَّ عَلَيْهِ إسمُ الفاعل.

(١) شرح الكافية ٢٨٣/١-٢٨٤.

(٢) ينظر: شرح الكافية ٣٨/٢، وشرح التصريح ٦٧/٢.

(٣) ينظر: شرح اللمع ٦٣٩/٢ [ظ ٢٠٠]، وشرح الشافية ٢٩٢/١، وشرح النظام ٤٧، والكواكب الدرية ١١٥/٢، ومكررات المدرس ١٨٣-١٩.

(٤) ينظر: شرح قطر الندى ٢٧١، والبحر المحيط ١٠٩/٦.

(٥) ينظر البحر المحيط ٢٩٨/٧.

وليل الكسائي على إعمال إسم الفاعل الماضي:

لم يذكر النحاة جميع أدلة الكسائي على إعمال إسم الفاعل الماضي ولعل أهم ما استدلل به هو قوله تعالى: (وَنَقَلْبُهُمْ دَاتِ الْيَمِينِ وَذَاتِ الشَّمَالِ وَكَلْبُهُمْ بَسِطٌ ذِرَاعِيهِ بِالْوَصِيدِ) [١٨/الكهف] فكلبهم: مبتدأ، وباسيط: خبر وهو إسم فاعل بمعنى الماضي. وذراعيه: مفعول به لباسيط. وأما البصريون فلم يقبلوا ذلك وقالوا: إن إسم الفاعل قد عمل هنا لأنه حكاية الحال الماضية؛ بدليل صحة وقوع الفعل المضارع (يبسط) موضع إسم الفاعل، كذلك مجيء الفعل المضارع في قوله تعالى: (وَنَقَلْبُهُمْ) ولم يقل: وَقَلْبَانَهُمْ. والواو الداخلة على قوله تعالى: (وَكَلْبُهُمْ) هي واو الحال والجملة التي بعده حالية^(١). كل ذلك يدل على أن المراد لباسيط حكاية حال ماضيه.

”قال الأندلسي: معنى حكاية الحال أن تُقدَّر نفسك كأنك موجوداً في ذلك الزمان أو تُقدَّر ذلك الزمان كأنه موجوداً الآن. ولا يريدون به أن اللفظ الذي في ذلك الزمان محكي الآن على ما تلفظ به، كما في قوله: دعنا من تمرتان، بل المقصود بحكاية الحال حكاية المعاني الكائنة حينئذ لا الألفاظ.“

قال جاز الله ونعم ما قال: معنى حكاية الحال أن يُقدَّر أن ذلك الفعل الماضي واقع في حال التكلم كما في قوله تعالى: (لِمَ تَقْتُلُونَ أَنْبِيَاءَ اللَّهِ مِنْ قَبْلُ)؛ وإنما يفعل هذا في الفعل الماضي المستعرب كأنك تحضره للمخاطب وتصوره له ليتعجب منه؛ تقول: رأيت الأسد فأخذ السيف فأقتله^(٢).

ونفى ابن طراوة إمكان سماع إعمال الماضي من إسم الفاعل إذ قال: ”... وكذلك قولهم: ضارب زيداً أمس محال على جهته، ولا يجوز التكلم به، ولا تجده أبداً مستعملاً في الكلام ولا مألوفاً بين العوام، وإنما هو لفظ تعاورة أهل النظر في النحو بينهم فأراضت في ألسنتهم وأنقادت له طباعهم من غير سماع من العرب“^(٣).

(١) ينظر: شرح قطر الندى ٢٧١، وعراب القرآن الكريم وبيانه ٥٥٣/٥-٥٥٤.

☆ آيه: ٩١: البقرة.

(٢) شرح الكافية ٢٠١/٢.

(٣) رسالة الاء فصاح ببعض ما جاء من الخطأ في الاء يضاح ٤٩ [١٣].

ولعلَّ ابنَ طراوة يَقصُدُ بأنَّ إعمالَ إسمِ الفاعلِ الماضِي لم يُسْمَعِ مِنَ العَرَبِ إِذَا كَانَ غَيْرُ مُعْتَمِدًا عَلَيَّ أَيِّ شَيْءٍ قَبْلَهُ وَهَذَا ظَاهِرٌ مِنْ تَمَثُّلِهِ بِضَارِبِ زَيْدًا أُمْسٍ. وَأَمَّا إعمالُ الماضِي المُعْتَمِدِ عَلَيَّ مَاقِبِلَهُ فَقَدْ وَرَدَ السَّمَاعُ بِهِ؛ قَالَ ابْنُ هِشَامٍ: "... سُمِعَ أَعْرَابِيٌّ يَقُولُ بَعْدَ إِنْقِضَاءِ رَمَضَانَ (يَارُبَّ صَائِمِهِ لَنْ يَصُومَهُ، وَيَارُبَّ قَائِمِهِ لَنْ يَقُومَهُ) وَهُوَ مِمَّا تَمَسَّكَ بِهِ الكَسَائِيُّ عَلَيَّ إعمالِ إسمِ الفاعِلِ المُجَرَّدِ بِمعْنَى الماضِي" (١).

وَمِنَ الشَّوَاهِدِ الَّتِي جَوَّزُوا فِيهَا إعمالَهُ بِمعْنَى الماضِي مَا أَنْشَدَهُ سَبِيوِيهِ مِنْ قَوْلِ الشَّاعِرِ:

"وَقَائِلَةٌ خَوْلَانُ فَانْكِحْ فَتَاتَهُمْ وَأُكْرَمَةُ الْحَيِّينِ خَلُّوْ كَمَا هِيَا" (٢)

قَالَ البَغْدَادِيُّ فِي إِعْرَابِ هَذَا الْبَيْتِ: "... جُمْلَةٌ (خَوْلَانُ فَانْكِحْ فَتَاتَهُمْ) فِي مَحَلِّ نَصْبٍ عَلَيَّ أَنَّهَا مَقُولَةُ الْقَوْلِ وَإِنَّمَا عَمِلَ فِيهَا النِّصْبُ وَهُوَ (قَائِلَةٌ) لِأَنَّ عَتِمَادَهُ عَلَيَّ الْمَوْصُوفِ الْمُقَدَّرِ، أَيُّ: رَبِّ إِمْرَأَةٍ قَائِلَةٌ... أَرَادَ حِكَايَةَ الْحَالِ الْمَاضِيَةِ بِدَلِيلٍ أَنَّ الْمَعْنَى قَدْ قِيلَ لِي ذَلِكَ فِيمَا مَضَى وَلَيْسَ الْمُرَادُ أَنَّهُ يُقَالُ هَذَا فِيمَا يُسْتَقْبَلُ. أَوْ أَنَّهُ مَاضٍ وَعَمَلٌ عَلَيَّ مَذْهَبِ الكَسَائِيِّ... " (٣). وَهَذَا يَعْنِي أَنَّ الْبَغْدَادِيَّ لَا يُعَارِضُ إعمالَهُ بِمعْنَى الماضِي. وَمِمَّا وَرَدَ مِنْهُ فِي الْقُرْآنِ الْكَرِيمِ قَوْلُهُ تَعَالَى: (وَإِذْ قَتَلْتُمْ نَفْسًا فَادَّارَأْتُمْ فِيهَا وَاللَّهُ مُخْرِجٌ مَا كُنْتُمْ تَكْتُمُونَ) [٧٢/البقرة] فَقَدْ عَمِلَ مَخْرَجَ النِّصْبِ فِي (مَا) الْمَوْصُولَةِ وَهُوَ بِمعْنَى الماضِي.

وَقَالَ جَمَاعَةٌ مِنَ الْعُلَمَاءِ إِنَّ اسْمَ الْفَاعِلِ عَمِلَ هُنَا لِأَنَّهُ حِكَايَةُ حَالٍ كَانَتْ مُسْتَقْبَلِيَّةً وَقَدْ التَّدَارُؤُ (٤). وَذَهَبَ أَبُو السَّعُودِ إِلَى أَنَّهُ حِكَايَةُ حَالٍ مَاضِيَّةٍ (٥).

(١) المغني ١٨٠/١، وخزانة الادب ٢١٩/١.

(٢) كتاب سبويه ٨٧/١، ش. رقم: ١٠٥.

(٣) خزانة الادب ٢١٨/١-٢١٩.

(٤) ينظر: الكشاف ٥٣/١، والبحر السحيظ ٢٥٩/١، والسغني ٩٠٦/٢، وتفسير النسفي ٩٩/١.

(٥) تفسير ابي السعود ١١٤/١.

وذكر الرضى بعض الأدلة التي إعتمد عليها الكسائي قائلاً: "وأجاز الكسائي أن يعمل بمعنى الماضى مُطلقاً كما يَعْمَلُ بمعنى الحال والاءِ سَتَقْبَالُ سواء، وَتَمَسَّكَ بجوازِ نَحْوِ: زَيْدٌ مُعْطَى عَمْرٍو أَمْسِ دِرْهَمًا، وَظَنَّ زَيْدٌ أَمْسِ كَرِيمًا" (١).

أى: إذا كان إسم الفاعل الماضى يَتَعَدَّى إلى مفعولين أَصْلُهُمَا مبتدأ وخبر كالِمِثَالِ الثانى. أو أَصْلُهُمَا ليس مبتدأ وخبراً كالِمِثَالِ الأوَّلِ فاءً نَهْ يُضَافُ إلى المفعولِ الأوَّلِ وَيَنْصَبُ المفعولِ الثانى سواءِ إِعْتَمَدَ كالِمِثَالِ الأوَّلِ أمْ لَمْ يَعْتمِدْ على شىءٍ كالِمِثَالِ الثانى.

ثمَّ يذكر الرضى أن السيرافى جعلَ النَّصْبَ للمفعول الثانى ضرورة لِعَدَمِ إمكانِ إضافةِ إسمِ الفاعِلِ إلى المفعول الثانى بَعْدَ إضافَتِهِ إلى المفعولِ الأوَّلِ، وَيَرُدُّ الرضى عليه قائلاً: "ويضعف مذهب السيرافى قولهم: هَذَا ضَارِبٌ زَيْدٍ أَمْسِ وَعَمْرًا؛ إذ لا إضطرارَ هُنَا إلى نَصْبِ عَمْرًا لَأَنَّ حَمْلَ التَّابِعِ عَلَى إعرَابِ المَتَّبِعِ الظَّاهِرِ الأوَّلَى" (٢). وكذلك النحاة يرفضون عَطَفَ (عمرًا) عَلَى مَحَلِّ (زَيْدٍ) فى هَذَا المِثَالِ وَيَجْعَلُونَ عَمْرًا مَنْصُوبًا بِفِعْلِ مَحذُوفٍ تَقْدِيرُهُ وَيَضْرِبُ عَمْرًا. وَهَذَا التَّقْدِيرُ فِيهِ تَكْلُفٌ، وَلِلْكَسَائِيِّ حَقٌّ أَنْ يَعْتَرِضَ عَلَيْهِمْ بِذَلِكَ.

ثمَّ يذكر الرضى ردًّا آخَرَ عَلَى مَا تَمَسَّكَ بِهِ الكسائى فى المِثَالَيْنِ السَّابِقَيْنِ قائلاً: "وقال أبو على وجماعة معه: بل هو [أى المفعول الثانى] مَنْصُوبٌ بِفِعْلِ مَدْلُولٍ عَلَيْهِ بِإِسْمِ الفاعِلِ، كَأَنَّهُ لَمَّا قَالَ: مُعْطَى زَيْدٍ، قِيلَ: وَمَا أُعْطِيَ؟ قَالَ: دِرْهَمًا. أَيْ: أُعْطَاهُ دِرْهَمًا" (٣).

(١) شرح الكافية ٢/٢٠٠.

(٢) نفس المصدر السابق

(٣) نفس المصدر السابق

وهكذا نلاحظ أن البصريين تعقبوا الكسائي ولم يتركوا له حجة فاءً مما أن يُقدَّرَ وافتعالاً
 نصبَ المفعولَ وإِذَا أَنْ يَقُولُوا بِحِكَايَةِ الْحَالِ الْمَاضِيَةِ أَوْ بِحِكَايَةِ حَالِ مُسْتَقْبَلَةِ لِمَا
 وَقَعَ فِي الْمَاضِي. ويبقى إسمُ الفاعِلِ الْمُجَرَّدُ عَنِ (أَل) غَيْرِ عَامِلٍ إِذَا وَقَعَ بِمَعْنَى
 الْمَاضِي وَكُلُّ ذَلِكَ لِأَنَّهُ لَا يُشَابَهُ حِينَئِذٍ الْفِعْلَ الْمَضَارِعَ. ثُمَّ إِنَّ قِيلَ بِصِحَّةِ مَا اسْتَشْهَدَ
 بِهِ الْكَسَائِيُّ فَهَذِهِ الشَّوَاهِدُ لَا يُمْكِنُ أَنْ نُنْبِيَّ عَلَيْهَا قَاعِدَةً قِيَاسِيَّةً لِقِلَّتِهَا، وَتَبَقِيَ مَنْوُطَةٌ
 بِالسَّمَاعِ.

وَالظَّاهِرُ أَنَّ الْكَسَائِيَّ يُجَوِّزُ الْقِيَاسَ عَلَيْهَا وَإِنْ لَمْ تَكُنْ مُطَّرَدَةً فِي اللُّغَةِ؛ "... قَالَ ابْنُ
 دَرَسْتَوِيهِ: كَانَ الْكَسَائِيُّ يَسْمَعُ الشَّاذَّ الَّذِي لَا يَجُوزُ إِلَّا فِي الضَّرُورَةِ فَيَجْعَلُهُ أَصْلًا
 وَيَقِينُ عَلَيْهِ فَأَفْسَدَ بِذَلِكَ النَّحْوَ"^(١).

وَمِنَ النَّحَاةِ مَنْ يَتَّهَمُ الْكَسَائِيَّ بِالْجَهْلِ فِي بَعْضِ الْمَسَائِلِ النَّحْوِيَّةِ الَّتِي مِنْهَا مَسْئَلَةُ
 الْحِكَايَةِ؛ فَقَدْ نَقَلَ السِّيَوِيُّ عَنِ الْفَرَّاءِ قَوْلَهُ أَنَّهُ قَالَ: "مَاتَ الْكَسَائِيُّ وَهُوَ لَا يُحْسِنُ
 حَدَّ (نِعْمَ) وَ(بِئْسَ) وَ(أَنْ) الْمَفْتُوحَةَ وَالْحِكَايَةَ"^(٢)

وَلَا نُرِيدُ أَنْ نَتَّهَمَ الْكَسَائِيَّ بِشَيْءٍ مِنْ هَذَا فَاءِ نِ الرَّوَايَاتِ مُتَضَارِبَةٍ فِي هَذَا الشَّأْنِ لِأَنَّ
 هُنَاكَ مَنْ يُمْتَدِحُ عِلْمِيَّتَهُ حَتَّى قِيلَ إِنَّهُ "... أَنْفَدَ خَمْسَ عَشْرَةَ قِنِينَةً جِبْرًا فِي الْكِتَابَةِ عَنِ
 الْعَرَبِ، سِوَى مَا حَفِظَ فَقَدِمَ الْبَصْرَةَ فَوَجَدَ الْخَلِيلَ قَدِمَاتٍ وَفِي مَوْضِعِهِ يُؤَسِّسُ، فَجَرَتْ
 بَيْنَهُمَا مَسَائِلٌ أَقْرَلَهُ فِيهَا يُؤَسِّسُ وَصَدَّرَهُ فِي مَوْضِعِهِ"^(٣). وَهَذَا التَّضَارِبُ يُعَدُّ مِنَ الْمَأْخِذِ
 وَالْوَهْنَاتِ الَّتِي قَدْ تُوْخِذُ عَلَى النَّحَاةِ لِأَنَّ النَّحَاةَ أَوْ التَّحَامِلَ أَوْ التَّطَرُّفَ قَدْ يَكُونُ لَهُ أَثَرٌ غَيْرٌ
 مَرْغُوبٍ فِيهِ عَلَى نَهْجِ الدِّرَاسَاتِ الْعِلْمِيَّةِ بِصُورَةٍ عَامَّةٍ وَالنَّحْوِيَّةِ بِصُورَةٍ خَاصَّةٍ.

(١) بغية الوعاة ١٦٤/٢.

(٢) بغية الوعاة ١٦٣/٢.

(٣) نفس المصدر السابق.

وهناك وما أخذ:

لم يَكُنْ النُّحَاةُ مَعْصُومِينَ مِنَ الْخَطَا وَالزَّلَلِ فَهُنَالِكَ بَعْضُ الْوَهْنَاتِ وَالْمَأْخِذِ
الَّتِي يُمَكِّنُ أَنْ تُؤَخَذَ عَلَيْهِمْ. نَذَرُهَا لِأَجْلِ أَنْ يُتَوَصَّلَ إِلَى إِصْلَاحِهَا عِبْرَ بُحُوثِ
أَوْ دِرَاسَاتِ مُسْتَقْبَلِيَّةٍ. فَمِنْ هَذِهِ الْمَأْخِذِ جَعَلَهُمُ اللَّغَةَ بِشَكْلِ عَامِ تَابِعَةٍ لِقَوَاعِدِهِمْ
وَقَوَانِينِهِمْ، وَمَا خَرَجَ عَنْهَا قَالُوا بِشَذُوزِهِ حَتَّى وَصَلَ بِهِمُ الْأُمْرُ إِلَى تَخْطِئَةٍ بَعْضُ الْعَرَبِ
وَحُكْمِهِمْ بِعَدَمِ صِحَّةِ مَا جَرَى عَلَى أَلْسِنَتِهِمْ، وَمِنْ ذَلِكَ مَا نَقَلَهُ ابْنُ جِنِّي عَنْ اسْتَاذِهِ
قَائِلًا: "كَانَ أَبُو عَلِيٍّ رَحِمَهُ اللَّهُ يَرَى وَجْهَ ذَلِكَ، وَيَقُولُ: إِنَّ مَا دَخَلَ هَذَا النَّحْوِ فِي
كَلَامِهِمْ؛ لِأَنَّهُمْ لَيْسَتْ لَهُمْ أَصُولٌ يُرَاجَعُونَهَا، وَلَا قَوَانِينَ يَعْتَصِمُونَ بِهَا. وَإِنَّمَا تَهْجِمُ
بِهِمْ طَبَائِعُهُمْ عَلَى مَا يَنْطِقُونَ بِهِ، فَرُبَّمَا اسْتَهْوَأَ هُمُ الشَّيْءُ فَرَاغُوا عَنِ الْقَصْدِ..." (١).

وَيُمْكِنُ الْقَوْلُ إِذَا كَانَ هَذَا الزِّيغُ لِحِمَاةٍ فَهُوَ لُغَةٌ وَإِنْ كَانَ لِفَرْدٍ فَلَا بُدَّ مِنْ أَنْ تَعْتَرِضَ
عَلَيْهِ قَبِيلَتُهُ وَتَرُدَّهُ شَأْنُهُ شَأْنَ كُلِّ مَنْ يُخْطِئُ فِي أَى لُغَةٍ كَانَتْ.

٢. المأخذ الثاني: وضعهم بعض القواعد التي لأفائدة لها في اللغة والنحو كجعل
ألف التانيث المقصورة نحو: (حُبْلَى) عِلَّةٌ مَانِعَةٌ لِلصَّرْفِ، فِي حِينِ أَنَّ الْأَلْفَ لَا تَظْهَرُ
عَلَيْهَا الْحَرَكَاتِ الْإِيَّ عَرَابِيَّةٍ أَوْ التَّنْوِينِ، فَمَا فَائِدَةُ الْحَرِّ بِالْفَتْحَةِ نِيَابَةً عَنِ الْكِسْرَةِ تَقْدِيرًا؟!
أليس مثل هذا التقدير لا أثر له في اللَّفْظِ وَالْمَعْنَى؟

٣. قالوا إنَّ مِنْ عِلَامَاتِ التَّانِيثِ؛ التَّاءُ وَالْأَلْفُ الْمُمْدُودَةُ. وَهَذَا يَكُونَانِ فِي بَعْضِ
الْأَعْلَامِ الْمُدَكَّرَةِ نَحْوِ: حَمْرَةٌ، وَزَكْرِيَاءُ. فَكَيْفَ يُقَالُ: الْإِسْمُ مُؤَنَّثٌ وَمُسَمَّاهُ مُدَكَّرٌ؟!
وَكَيفَ تَرْضَى الْعَرَبُ قَبْلَ الْإِيَّ سَلَامًا أَنْ تَجْعَلَ الْإِسْمَ الْمُوَنَّثَ عَلَمًا لِمُدَكَّرٍ وَهِيَ
تَحْتَقِرُ الْأُنْثَى وَتَرَاهَا عَارًا وَعَيْبًا.

٤. المأخذ الرابع: قولهم بالعدل التقديري؛ كعمر معدول عن عامر تقديرًا، وزفر
معدول عن زافر، وحذام معدول عن حاذمة، ورقاش معدول عن راقشة. وهذا مما
تقولته النُّحَاةُ عَلَى الْعَرَبِ وَلَمْ تَقُلْ بِهِ الْعَرَبُ.

٥. قالوا: إن الضمائر وأسماء الإيشارة من المعارف. فكيف يجعلون تمييزهما نكرة في نحو: نِعْمَ رَجُلًا زَيْدٌ، وَحَبَّذا رَجُلًا زَيْدٌ، وَرُبَّه رَجُلًا؟

فيلزم أن يكون فاعل نِعْمَ ضَمِيرًا وهو نكرة، وفاعل حَبَّ إسم إشارة نكرة، ومَجْرور رُبَّ كذلك؛ لأنَّ التَّمْيِيزَ تَفْسِيرٌ لِلْمُمَيِّزِ وَيَجِبُ الْمُطَابَقَةُ بَيْنَهُمَا لِأَنَّ الْمُفَسِّرَ هُوَ عَيْنُ الْمُفَسَّرِ.

٦. قالوا: إنَّ إسم المفعول إذا أُضِيفَ إلى نائِبِ فاعِلِهِ فَهُوَ صِفَةٌ مُشَبَّهَةٌ نَحْو: (مَحْمُودِ الْمَقَاصِدِ) وَإِسْمُ الْمَفْعُولِ لَا يُبْنَى إِلَّا مِنَ الْفِعْلِ الْمُتَعَدِّي فَيَلْزَمُ حِينَئِذٍ الْقَوْلُ بِأَنَّ الصِّفَةَ الْمَشْبَهَةَ تَبْنَى مِنَ الْفِعْلِ الْمُتَعَدِّي أَيْضًا. فكيف يصح قولهم إنَّ الصِّفَةَ الْمَشْبَهَةَ لَا تَبْنَى إِلَّا مِنَ الْفِعْلِ الْإِلَازِمِ؟

٧. لقد منعوا إعمال المصدر إذا كان مفعولاً مطلقاً (١). وتراهم يستشهدون لآءِ عماله بمصدر وَقَعَ مفعولاً مطلقاً وذلك في قول الفرزدق:

تَنْفِي يَدَاهَا الْخَصِي فِي كُلِّ هَاجِرَةٍ
نَفْيِ الدَّرَاهِيمِ تَنْقَادُ الصَّيَارِيفِ

”فقالوا نَفْيِ: مفعول مطلق للبيان نوع فعله (تَنْفِي)، والدَّرَاهِيمِ: مجرور لفظاً منصوب محلاً لِأَنَّهُ مَفْعُولٌ لِلْمَصْدَرِ (نَفْيِ)، وَتَنْقَادُ: فاعِلٌ لِلْمَصْدَرِ“ (٢).

وَمِنَ الْمُحَدِّثِينَ مَنْ وَقَعَ أَسِيرَ التَّقْلِيدِ وَلَمْ يَنْتَبِهْ إِلَى هَذِهِ الْمَسْئَلَةِ رَغْمَ عِلْمِيَّتِهِ الْمَرْمُوقَةِ وَسِعَةِ إِطْلَاعِهِ فِي أَدَقِّ الْمَسَائِلِ النُّحَوِيَّةِ. إِذْ قَالَ:

”...وقد يُضَافُ الْمَصْدَرُ إِلَى مَفْعُولِهِ ثُمَّ يُذَكَّرُ بَعْدَهُ الْفَاعِلُ مَرْفُوعاً... كَقَوْلِ الشَّاعِرِ:

تَنْفِي يَدَاهَا الْخَصِي فِي كُلِّ هَاجِرَةٍ
نَفْيِ الدَّرَاهِيمِ تَنْقَادُ الصَّيَارِيفِ

حَيْثُ أَتَى الْمَصْدَرُ (نَفْيِ) مَفْعُولاً مُطْلَقاً لِلْفِعْلِ (تَنْفِي) وَهُوَ مُضَافٌ (الدَّرَاهِيمِ) مُضَافٌ إِلَيْهِ مَفْعُولٌ لِلْمَصْدَرِ، (تَنْقَادُ): فاعِلٌ لِلْمَصْدَرِ مَرْفُوعٌ“ (٣).

(١) ينظر: شرح الكافية ١٩٢/٢، وشرح ابن عقيل ٥٦٤/١، والكواكب أدبية ١١١/٢، والفوائد الصمدية. جامع

المقدمات ٥٣٦/٢، والهداية في النحو. جامع المقدمات ١٢٩/٢.

(٢) ينظر: حاشية الصبان ٢٨٩/٢، وحاشية الحضري ٢٤/٢، وجزالة الأدب ٢٥٥/٢-٢٥٦، وشرح ابن عقيل ١٠٢/٢.

(٣) المعجم المفصل في النحو العربي ٧١٣/٢، وينظر منحة التحليل ١٠٢/٢.

ويمكن حل هذا الاء شكال بالاء عتماد على قول الرضى في مثل هذه الحالة. فقد قال: "...وأما قولك: ضَرَبْتَهُ ضَرْبَ الْأَمِيرِ اللَّصِّ فالمصدر العايل ليس مفعولاً مطلقاً فى الحقيقة بل المفعول المطلق محذوف تقديره ضَرْباً مِثْلَ ضَرْبِ الْأَمِيرِ اللَّصِّ" (١).

فكذلك الحال فى هذا البيت يُمكن أن يُقدَّر المفعول المطلق محذوفاً تقديره: نَفِيًّا مِثْلَ نَفْيِ الدَّرَاهِمِ تَنْقَادُ الصَّيَارِيفِ.

٨. الاء شكال الثامن: قال البصريون لا يجوز إضافة الاء سُم لِمَا اتَّخَذَ بِهِ فى الْمَعْنَى كالمترادفين وكالصفة والموصوف وإذا ورد شئ منه فى لسان العرب فأوجبوا تأويله نحو: جاء نبي سعيد كرز؛ التقدير: جاء نبي مسمى كرز (٢).

ثم إن هذا الذى منعه أو جبهه فى باب العلم فقالوا: إذا اجتمع الاسم واللقب وكانا مفردين فيجب إضافة الاء سُم إلى اللقب نحو: هذا سعيد كرز (٣).

وقد عترض عليهم ابن هشام واحتج بقول العرب (هذا يحيى عينان) (٤)، لرجل ضخم العينين اسمه يحيى ولقبه عينان: فلم يضيفوا الاسم إلى اللقب فلو كانت الاء ضافة واجبة ل قيل: يحيى عينين، بحر (عينين) بالياء لأنه مثنى.

وهناك بعض المآخذ على اللغويين والبيانين أيضاً، كجمع اللغويين كل ما قالته العرب دون أن ينسبوا كل لغة إلى قبيلتها. وكقول بعض البيانين "إن الكلام كله مجاز" (٥). وهذا القول غير صحيح.

(١) شرح الكافية ١٩٥/٢.

(٢) ينظر شرح ابن عقيل ٤٩/٢، وشرح الأشموني ٢٤٩/٢.

(٣) ينظر شرح ابن عقيل ١٢٢/١-١٢٣ وحاوية الصيوان ١٣٠/١.

(٤) ينظر: اوضح المسالك ١٣٢/١، وشرح التصريح ١٢٣/١.

(٥) ينظر المثل السائر ١٠٦/١.

إعمال إسم فاعل العرو

يرفع إسم فاعل العدد الفاعل وينصب المفعول به بنفس الشروط السابقة التي ذُكرت في مبحث إعمال إسم الفاعل المُجرّد عن (أل) * كشرط الإي عَمَاد و كونه بمعنى الحال أو الإي سَتَقْبَال، وإذا كان بمعنى الماضي وَجَبَتْ إِضَافَتُهُ إِلَى مَا بَعْدَهُ وَأَمَّا إِذَا كَانَ بِمَعْنَى الْحَالِ أَوْ الْإِسْتِقْبَالِ "فَيَجُوزُ إِضَافَتُهُ إِلَى مَفْعُولِهِ أَوْ تَنْوِينُهُ وَنَصْبُهُ لِلْمَفْعُولِ. لَكِنَّهُمْ قَالُوا: الْإِي ضَافَةٌ هُنَا أَكْثَرَ مِنَ النَّصْبِ بِخِلَافِ سَائِرِ أَسْمَاءِ الْفَاعِلِينَ فَإِنَّ نَصْبَ مَا بَعْدَهَا عَلَى الْمَفْعُولِيَّةِ وَجَفْضَهُ عَلَى الْإِي ضَافَةٌ مُسْتَوِيَانِ أَوْ النَّصْبُ أَكْثَرُ" (١). وتجب إضافته أيضاً إذا استُعْمِلَ مع إسم العدد الذي اشتق منه (٢). فيُضَافُ الْجُزْءُ الْأَوَّلُ إِلَى الثَّانِي نَحْو: ثَانِيِ اثْنَيْنِ، وَثَالِثِ ثَلَاثَةٍ، وَرَابِعِ أَرْبَعَةٍ إِلَى عَاشِرِ عَشْرَةٍ بِتَدْكِيرِ الْجُزْءِ الْأَوَّلِ وَتَأْيِثِ الْجُزْءِ الثَّانِيِ إِذَا كَانَ الْمَعْدُودُ مُذَكَّرًا مَاعْدَى لَفْظِ (إِثْنَيْنِ) فَلَا تَدْخُلُهُ التَّاءُ مَعَ الْمَذَكَّرِ. أَيْ: لَا يُقَالُ: ثَانِيِ اثْنَيْنِ. وَإِذَا كَانَ الْمَعْدُودُ مُؤَنَّثًا فَيُؤَنَّثُ الْجُزْءُ الْأَوَّلُ وَيُذَكَّرُ الْجُزْءُ الثَّانِيِ إِلَّا لَفْظِ (إِثْنَيْنِ) فَلَا تُحْدَفُ مِنْهُ التَّاءُ، نَحْو: ثَانِيَةِ اثْنَتَيْنِ، وَثَالِثَةِ ثَلَاثٍ، وَرَابِعَةِ أَرْبَعٍ إِلَى عَاشِرَةِ عَشْرٍ وَالْمَعْنَى: أَحَدُ اثْنَيْنِ، أَوْ إِحْدَى اثْنَتَيْنِ، وَأَحَدُ ثَلَاثَةٍ، أَوْ إِحْدَى ثَلَاثٍ، وَأَحَدُ أَرْبَعَةٍ، أَوْ إِحْدَى أَرْبَعٍ وَكَذَا إِلَى أَحَدِ عَشْرَةٍ، وَإِحْدَى عَشْرٍ.

وقد ورد مثل هذا التركيب في موضعين من القرآن الكريم وذلك في قوله تعالى: (إِذْ أَخْرَجَهُ الَّذِينَ كَفَرُوا ثَانِيِ اثْنَيْنِ إِذْ هُمَا فِي الْغَارِ إِذْ يَقُولُ لِصَاحِبِهِ لَا تَحْزَنْ إِنَّ اللَّهَ مَعَنَا) [٤٠/التوبة] فَأُضِيفَ ثَانِيِ إِلَى اثْنَيْنِ. وَالْمَوْضِعُ الثَّانِي فِي قَوْلِهِ تَعَالَى: (لَقَدْ كَفَرَ الَّذِينَ قَالُوا إِنَّ اللَّهَ ثَالِثُ ثَلَاثَةٍ وَمَا مِنْ إِلَهٍ إِلَّا إِلَهُ وَاحِدٌ) [٧٣/المائدة] فَأُضِيفَ ثَالِثُ إِلَى ثَلَاثَةٍ إِضَافَةٌ مَحْضَةٌ، وَتُسَمَّى مَعْنَوِيَّةً، وَمُتَّصِلَةً، وَحَقِيقِيَّةً، فَهَذِهِ أَرْبَعُ اصْطِلَاحَاتٍ لَهَا. وَلَا يَجُوزُ نَصْبُ إِثْنَيْنِ أَوْ ثَلَاثَةٍ إِلَّا عِنْدَ "تَعَلُّبِ فَإِنَّهُ أَجَازَ نَحْو: ثَالِثِ ثَلَاثَةٍ بِالتَّنْوِينِ" (٣) وَنَصْبِ ثَلَاثَةٍ.

وَأَمَّا إِذَا اسْتُعْمِلَ مَعَ الْعَدَدِ الَّذِي دُونَ مَا اشْتَقَّ مِنْهُ تَجُوزُ إِضَافَةُ الْجُزْءِ الْأَوَّلِ إِلَى الثَّانِيِ أَوْ تَنْوِينُ الْجُزْءِ الْأَوَّلِ وَنَصْبُهُ لِلثَّانِيِ (٤).

☆ ينظر صفحة رقم ١٤٥، ١٤٦ من هذه الرسالة.

(١) ينظر: حاشية الصبان ٧٥/٤، وشرح الأشموني ٧٤/٤.

(٢) ينظر: كتاب سيبويه ٢٠٠/٢، وشرح ابن عقيل ١١٥/٢، وشرح الأشموني ٧٣/٤-٧٥.

(٣) ينظر البرهان في علوم القرآن ١٧٧/٤.

وَمِنَ الْمُحَدِّثِينَ الْمُتَخَصِّصِينَ فِي كِتَابِ مَعَانِي الْقُرْآنِ لِلْفَرَّاءِ قَدْ أَخْفَقَ فِي تَفْسِيرِ قَوْلِ
 الْفَرَّاءِ الْمُتَقَدِّمِ، فَقَالَ: "وَيُرِيدُ الْفَرَّاءُ بِقَوْلِهِ: (لِأَنَّهُ فَعْلٌ وَاقِعٌ) أَنَّ ثَالِثَ لَيْسَ مِنَ الْإِثْنَيْنِ،
 وَإِنَّمَا يُضَافُ إِلَيْهَا، وَبِهِ يَكُونُ هُوَ الثَّالِثَ لَهُمَا، وَكَلَامُ الْفَرَّاءِ هَذَا يُشِيرُ إِلَى أَنَّ الْإِيضَافَةَ
 فِيمَا تَقَدَّمَ مَحْضَةٌ، بِدَلِيلٍ أَنَّهُ قَدَّرَ فِي (ثَالِثَ ثَلَاثَةَ) مَعْنَى (مِنَ) الْحَاذِرَةَ" (١).

وَهَذَا الَّذِي ذَكَرَهُ لَا يَكُونُ تَفْسِيرًا صَحِيحًا لِعِبَارَةِ الْفَرَّاءِ الْوَاضِحَةِ؛ لِأَنَّهُ لَمْ يَقْصِدْ بِقَوْلِهِ:
 (فَعْلٌ وَاقِعٌ) الْمَعْنَى اللَّغَوِيَّ (لِلْفِعْلِ) وَ (لِلْوَاقِعِ)، وَلَمْ يَقْصِدِ الْفَرَّاءُ أَيْ إِشَارَةً أَوْ مَعْنَى غَيْرِ
 ظَاهِرٍ، فَقَوْلُهُ: (فَعْلٌ وَاقِعٌ) هُوَ مُصْطَلَحٌ كُوفِيٌّ كَمَا مَرَّ تَفْسِيرُهُ. وَمِنْ ثَمَّ يُمَكِّنُ الْقَوْلُ بِأَنَّ
 بَعْضَ الدِّرَاسَاتِ الْحَدِيثِيَّةِ لِلنَّحْوِ الْكُوفِيِّ لَمْ تَسْتَوْعِبْ حَقِيقَةَ هَذَا النَّحْوِ، وَأَنَّ كَثِيرًا مِنَ
 الْمَخْطُوطَاتِ فِي النَّحْوِ الْكُوفِيِّ لَأَزَالَتْ نَائِمَةً فِي مَكْتَبَاتِ الْعَالَمِ الْعَرَبِيِّ وَغَيْرِهِ يَعْلُوهَا
 الْغُبَارُ وَالتَّلْفُ وَلَمْ تَسْتَيْقِظْ عَلَى نُورِ الطَّبَاعَةِ الْحَدِيثِيَّةِ وَالتَّحْقِيقِ الدَّقِيقِ.

(١) النحو الكوفي (مباحث في معاني القرآن للفراء) ١٥.

الفصل التاسع

السمع الفاعل في السعول

الفصل التاسع: اسم الفاعل في المعمولات

إسم الفاعل من الاسماء العاملة والمعمولة أيضاً؛ أى تدخل عليه العواويل وتؤثر فيه رفعاً ونصباً وجرّاً؛ إذا كان مُعْرَباً ولم يَكُنْ مَبْنِيّاً، لأنّه يُبْنَى عَلَى مَا يُنْصَبُ بِهِ إِذَا كَانَ إِسْمًا لِلْإِنْفَاءِ لِلْجِنْسِ وَهُوَ غَيْرُ مُضَافٍ أَوْ شَبِيهِ بِالْمُضَافِ أَيْ: إِذَا كَانَ مُفْرَدًا، كَقَوْلِكَ: (لَاعْدَلَ مَمْقُوتٌ) وَيُبْنَى عَلَى مَا يُرْفَعُ بِهِ إِذَا كَانَ مُنَادِي مُفْرَدًا مَعْرِفَةً أَوْ نَكْرَةً مَقْصُودَةً. نحو: (يَا خَالِقُ، وَيَا مَصُورُ) فَخَالِقٌ وَمُصَوِّرٌ هُمَا صِفَتَانِ لِلَّهِ تَعَالَى، وَكَقَوْلِكَ (يَا بَائِعُ) فِي خَطَابِكَ مَعَ بَائِعٍ لَا تَعْرِفُ إِسْمَهُ وَإِذَا كَانَ إِسْمُ الْفَاعِلِ مُعْرَبًا فَأَيْ مَا أَنْ يَكُونَ مُتَمَكِّنًا أَمْكِنَ أَيْ: مُنْصَرِفًا، أَوْ مُتَمَكِّنًا غَيْرَ أَمْكِنَ أَيْ: غَيْرُ مُنْصَرِفٍ وَذَلِكَ إِذَا جُمِعَ عَلَى صِيغَةٍ مُنْتَهَى الْجُمُوعِ نَحْو: ضَوَارِبٍ، وَجَوَارِيٍّ؛ جَمْعُ ضَارِبَةٍ وَجَارِيَةٍ، فَيَجْرُ الْفَتْحَةُ نِيَابَةً عَنِ الْكَسْرِ وَيُحْدَفُ مِنْهُ تَنْوِينُ التَّمَكُّنِ، وَحَدَفُ التَّنْوِينِ مِنْهُ لَا يَسْتَعِ مِنْ إِعْمَالِهِ لِقُرْبِ شَبِيهِ جَيْنَبِدٍ مِنَ الْفِعْلِ بِعَدَمِ قُبُولِهِ التَّنْوِينِ. وَقَدْ حَكَى سَبِيوِيهَ إِعْمَالَهُ إِذْ قَالَ: "...وَمِمَّا تَجْرِيهِ مَجْرَى أَسْمَاءِ الْفَاعِلِينَ فَوَاعِلُ أَجْرُوهُ مَجْرَى فَاعِلَةٍ حَيْثُ كَانُوا جَمَعُوهُ عَلَيْهِ كَمَا فَعَلُوا ذَلِكَ بِفَاعِلِينَ وَفَاعِلَاتٍ، فَمِنْ ذَلِكَ قَوْلُهُمْ: هُنَّ حَوَاجُ بَيْتِ اللَّهِ... (١)». فَانْصَبَ (حَوَاجُ) الْبَيْتَ وَهُوَ مَمْنُوعٌ مِنَ الصَّرْفِ. وَقَدْ تَمَّ الْبَحْثُ فِي الْفَصْلِ السَّابِقِ حَوْلَ إِعْمَالِ إِسْمِ الْفَاعِلِ، وَالْغَايَةُ مِنْ هَذَا الْفَصْلِ هِيَ ذِكْرُ الْمَعَانِي الَّتِي يُدُلُّ إِسْمُ الْفَاعِلِ عَلَيْهَا فِي الْقُرْآنِ الْكَرِيمِ إِذَا وَرَدَ مَعْمُولًا فِيمَا يَلِي:

- الأول: إعرابه مجروراً بالياء صافية.
 الثانى: إعرابه مجروراً بالحرف.
 الثالث: إعرابه مفعولاً به.
 الرابع: إعرابه مفعولاً فيه.
 الخامس: إعرابه تمييزاً.
 السادس: إعرابه مُسْتَشْنَى.
 السابع: إعرابه فاعلاً ونائباً عن الفاعل

الأول: إعرابه مجروراً باللام ضافة:

لقد إهتَمُّوا في المعاني التي يدلُّ عليها المضاف حتى أوصلوها إلى أحد عشر معنى^(١). ولم أجد أحداً ذكر المعاني التي يدلُّ عليها المضاف إليه، وقد ظهر لي من جلال دراستي لاء سِمِ الفاعل أنه يدلُّ على ستة معانٍ في القرآن الكريم وهي كما يلي:

١. الدلالة على شمول الجنس كقوله تعالى: (وَمِنْ شَرِّ حَاسِدٍ إِذَا حَسَدَ) [٥/الفلق] فحاسدٌ اسمٌ فاعلٍ مضافٌ إليه وهو يدلُّ على شمول الجنس وكأنه قيل: مِنْ شَرِّ كُلِّ حَاسِدٍ. وهذا العموم مُستفادٌ من تَكْثِيرِ اسمِ الفاعلِ المضافِ إليه، ولو عُرِفَ لَمَا دَلَّ عَلَى هَذَا الْمَعْنَى. لَأَنَّكَ لَوْ قُلْتَ: (مِنْ شَرِّ الْحَاسِدِ) لَدَلَّ اللَّفْظُ عَلَى حَاسِدٍ مُعَيَّنٍ وَلَا يَشْمَلُ الْجِنْسَ بِدَلِيلٍ عَدَمِ صِحَّةِ قَوْلِكَ: (مِنْ شَرِّ كُلِّ الْحَاسِدِ). كذلك لم تدلُّ (مِنْ) فِي آيَةِ الْكَرِيمَةِ عَلَى هَذَا الْعُمُومِ لِأَنَّ "مِنْ" الَّتِي لِلتَّنْصِيفِ عَلَى الْعُمُومِ أُولَتْو كَيْدِ الْعُمُومِ يَشْتَرَطُ فِيهِمَا أَنْ يَتَقَدَّمَ عَلَيْهِمَا نَفْيٌ، أَوْ نَهْيٌ أَوْ إِسْتِفْهَامٌ بِهَلْ^(٢). ولم يتقدَّم واحدٌ من هذه الأمور عليها في الآية الكريمة فهي لا تكون للعموم.

٢. الدلالة على المدح كقوله تعالى: (وَالَّذِي جَاءَ بِالصَّدَقِ وَصَدَّقَ بِهِ أُولَئِكَ هُمُ الْمُتَّقُونَ ۝ لَهُمْ مَا يَشَاءُونَ وَنَحْنُ بِرَبِّهِمْ ذَلِكَ جَزَاءُ الْمُحْسِنِينَ) [٣٣، ٣٤/الزمر] فالمحسنيين مضاف إليه دلَّ على معنى المدح لأنه لو قيل: (ذَلِكَ الْجَزَاءُ)، أو (ذَلِكَ جَزَائُهُمْ) لَتَمَّ الْمَعْنَى وَلَكِنْ أَرَادَ اللَّهُ تَعَالَى مَدْحَهُمْ فَوَصَفَهُمْ بِالْإِيَّاءِ حُسَانٍ. ومثله قوله تعالى: (فَأَثَبَهُمُ اللَّهُ بِمَا قَالُوا جَنَّتِ جَنَّتِ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا وَذَلِكَ جَزَاءُ الْمُحْسِنِينَ) [٨٥/المائدة]. وقوله تعالى: (فَسَجَدَ الْمَلَائِكَةُ كُلُّهُمْ أَجْمَعُونَ ۝ إِلَّا إِبْرَاهِيمَ أَبَى أَنْ يَكُونَ مَعَ السَّاجِدِينَ ۝ قَالَ يَا إِبْرَاهِيمُ مَا لَكَ أَلا تَكُونَ مَعَ السَّاجِدِينَ) [٣٠-٣٢/الحجر] فالسَّاجِدِينَ مضاف إليه ذِكْرٌ لِأَجْلِ الْمَدْحِ. وَلَوْ وُضِعَ الضَّمِيرُ مَوْضِعَهُ وَقِيلَ: (مَعَهُمْ) لَتَمَّ الْكَلَامُ وَتَكَنَّهُ سَيَكُونُ خَالِياً مِنَ الْمَدْحِ، فَأَدَّى (السَّاجِدِينَ) مَعْنَى لَا يَتَمُّ بِذَوْنِهِ. وَهَذَا الْمَدْحُ هُوَ لِلْمَلَائِكَةِ لِأَنَّهُمْ نَفَّذُوا حُكْمَ اللَّهِ تَبَارَكَ وَتَعَالَى.

(١) ينظر المعنى ٢/٦٦٣-٦٧٠.

(٢) ينظر المعنى ١/٤٢٥.

وكذلك قوله تعالى: (وَالَّذِينَ يُمَسِّكُونَ بِالْكِتَابِ وَأَقَامُوا الصَّلَاةَ إِنَّا لَا نَضِيعُ أَجْرَ الْمُضْلِحِينَ) [الأعراف/١٧٠] فالمصلحين مضاف إليه يُراد به مدح الذين يُمَسِّكُونَ بالكتاب وأقاموا الصلاة، فلو قيل: (إِنَّا لَا نَضِيعُ أَجْرَهُمْ) لَتَمَّ الكلام ولكنَّه لا يدلُّ على المدح الذي دَلَّ عليه الإسم الظاهر.

٣. **الذم:** يدلُّ المضافُ إليه على معنى الذمِّ كقوله تعالى: (وَلَكِنْ كَرِهَ اللَّهُ انبِعَاثَهُمْ فَثَبَّطَهُمْ وَقِيلَ اقْعُدُوا مَعَ الْقَاعِدِينَ) [التوبة/٤٦] فالقاعدين مضاف إليه يدلُّ على معنى الذمِّ. فلو قيل في الآية الكريمة: (وقيل اقعدوا) لَمَا دَلَّ على معنى الذمِّ. ولكنَّه أراد الله ذمَّهُمْ فقيل (مَعَ الْقَاعِدِينَ). قال النسفي: "مع القاعدين) هُوَ ذَمُّ لَهُمْ وَالْحَقَّ بِالنِّسَاءِ وَالصَّبِيَّانِ وَالزَّمَنِيَّ الَّذِيْنَ شَأْنُهُمُ الْقَعُودُ فِي الْبَيْوتِ" (١).

وقوله تعالى: (وَهِيَ تَجْرِي بِهِمْ فِي مَوْجٍ كَالْجِبَالِ وَنَادَى نُوحٌ ابْنَهُ وَكَانَ فِي مَعْزِلٍ يَبْنَئِي أَرَأَيْتَ إِنْ كَبَّ مَعَنَا وَلَا تَكُنْ مَعَ الْكَافِرِينَ) [هود/٤٢] فالكافرين مضاف إليه دلُّ على معنى الذمِّ، ولو قيل: (مَعَ الْهَالِكِينَ) أو (مع المغرقيين) لما أفاد معنى الذمِّ.

٤. **يكون المضاف إليه كلاً للمضاف وهو متصل به كقوله تعالى: (كَذَلِكَ نَسْأَلُكَ فِي قُلُوبِ الْمُجْرِمِينَ) [الحجر/١٢] فالمجرمين مضاف إليه وهو أصل للمضاف لأنَّ القلوب جزءٌ من المضاف إليه، وهذا الجزء مُتَّصِلٌ بالمضاف إليه. أو يكون المضاف جزءً منفصلاً عن المضاف إليه كقوله تعالى: (وَمَا دُعَاءُ الْكَافِرِينَ إِلَّا فِي ضَلَالٍ) [غافر/٥٠] فدُعَاءُ هُوَ أَحَدُ مُتَعَلِّقَاتِ الْكَافِرِينَ، وهو جزءٌ منفصل. ومثله قوله تعالى: (وَمَا كَيْدُ الْكَافِرِينَ إِلَّا فِي ضَلَالٍ) [غافر/٢٥]. فالكيْدُ هُوَ أَحَدُ مُتَعَلِّقَاتِ الْكَافِرِينَ.**

٥. **الدلالة على المماثلة في اللفظ كقوله تعالى: (وَمَكَرُوا وَمَكَرَ اللَّهُ وَاللَّهُ خَيْرُ الْمُمَكِرِينَ) [آل عمران/٥٤] فَأَلَمَّا كَرِهْتَ مَضَافٌ إِلَيْهِ أَفَادَ الْمُمَاتِلَةَ فِي الْفِظِ.** قال الشريف الرضي: "وهذه لاستعارة. لأنَّ حَقِيقَةَ الْمَكَرِ لَا تَجُوزُ عَلَيْهِ تَعَالَى. وَالْمَرَادُ بِذَلِكَ أَنْزَالُ الْعُقُوبَةِ بِهِمْ جَزَاءً عَلَى مَكَرِهِمْ. وَإِنَّمَا سُمِّيَ الْجَزَاءُ عَلَى الْمَكَرِ مَكَرًا لِلْمُقَابَلَةِ بَيْنَ الْأَفْظَانِ عَلَى عَادَةِ الْعَرَبِ فِي ذَلِكَ..." (٢).

٦. **الدلالة على معنى غيره مجازاً كقوله تعالى: (وَأَقِيمُوا الصَّلَاةَ وَآتُوا الزَّكَاةَ وَارْكَعُوا مَعَ الرَّاكِعِينَ) [البقرة/٤٣] "فَالرَّاكِعِينَ يَمَعْنِي الْمُصَلِّينَ" (٣) وهو مضاف إليه دلُّ على معنى غيره تَسْمِيَةً لِذَلِكَ بِإِيَّاسِمْ جُزْئِهِ عَلَى سَبِيلِ الْمَجَازِ الْإِيَّاسِمْ فَرَادَى.**

(١) تفسير النسفي ١٨٦/٢.

(٢) تلخيص البيان في محازات القرآن ١٢٣.

(٣) ينظر البحر المحيط ١٨١/١، والبرهان في علوم القرآن ٢٦٦/٢.

الثاني: (عزله مجرور بالحروف:

تدخل حروف الجرّ على اسم الفاعل كما تدخل على بقية الأسماء فتجرّها لفظاً أو تقديرًا، ويظهر من تركيبهما في الجملة معنى يتكفل السياق مع مدخولها بآء ظاهره في الأعمّ الأغلب. والمعاني التي وردت مع اسم الفاعل المجرور في القرآن الكريم هي مايلي:

١. وَرَدَتْ (مِن) التبعيضية للمُقَابَلَةِ فِي اللَّفْظِ وَالِدَّلَالَةِ عَلَى كَثْرَةِ مَدْخُولِهَا وَذَلِكَ فِي قَوْلِهِ تَعَالَى: (قَالُوا لَئِن لَّمْ تَنْتَهِ يَالْوَيْلَ لَتَكُونَنَّ مِنَ الْمُخْرَجِينَ ٥ قَالَ إِنِّي لِعَمَلِكُمْ مِنَ الْقَالِينَ) [الشعراء/١٦٧، ١٦٨]. فمدخول (مِن) على (القالين) للماتلة لقولهم: (مِنَ الْمُخْرَجِينَ) دلالة على عدم الإء كبراث والإء هتمام بتهديدهم. كذلك لو قيل: (إِنِّي لِعَمَلِكُمْ قَالٍ) لكان أخصّر ولكنه ليس أبلغ لأنه سيدل على أنه وَحْدَهُ هُوَ الْقَالِي، وَلَمَّا أَرَادَ الْمُبَالَغَةَ بِالذَّمِّ وَالإء عِلَامٌ أَنَّ عَمَلَهُمْ مَبْغُوضٌ عِنْدَ الْكَثِيرِ أَدْخَلَ (مِن) التبعيضية على صيغة الجمع، أي: على القالين للدلالة على كثرتهم. و(القالين) هو اسم فاعل مصدره القلى ومعنى "القلى: البغض الشديد" (١) ويرى علماء البلاغة أن في الآية الكريمة مُمَاتِلَةٌ بَيْنَ لَفْظِ (قَالَ) وَ(قَالِينَ) وَهُوَ فَنٌّ مِنْ فَنُونِ الْبَلَاغَةِ اخْتَلَفُوا فِي تَسْمِيَّتِهِ، فَأَطْلَقَ عَلَيْهِ ابْنُ الْإءِ صَبْعًا: "التصدير، وَرَدَ الْأَعْجَازُ عَلَى الصَّدُورِ وَسَمَّاهُ أَبُو هَلَالٍ الْعَسْكَرِيُّ؛ التَّعْطِيفُ، وَسَمَّاهُ الزَّرْكَشِيُّ: الإء قِيَضَابٌ، وَعَدَّهُ الْخَطِيبُ وَالتَّفْتَازَانِيُّ مِنْ مُلْحَقَاتِ الْجِنَاسِ" (٢).

٢. دُخُولِ (كَاف) التَّشْبِيهِ عَلَى الْأَدْنَى لِلذَّمِّ كَقَوْلِهِ تَعَالَى: (أَمْ نَجْعَلُ الَّذِينَ ءَامَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ كَالْمُفْسِدِينَ فِي الْأَرْضِ أَمْ نَجْعَلُ الْمُتَّقِينَ كَالْفُجَّارِ) [ص/٢٨] فَقَدَّمَ الْأَعْلَى وَهُوَ (الَّذِينَ آمَنُوا) وَ(الْمُتَّقِينَ) وَأَخَّرَ (الْمُفْسِدِينَ) وَ(الْفُجَّارِ) لِذَمِّ الْمُفْسِدِينَ وَالْفُجَّارِ، وَكَانَ الْقِيَاسُ أَنْ يُقَدَّمَ الْأَدْنَى وَيُؤَخَّرَ الْأَعْلَى لِأَنَّكَ تَقُولُ: زَيْدٌ كَالْأَسَدِ بِتَقْدِيمِ الْأَدْنَى وَتَأْخِيرِ الْأَعْلَى، وَلَكِنَّ اللَّهَ تَبَارَكَ وَتَعَالَى أَرَادَ تَكْرِيمَ الَّذِينَ آمَنُوا وَالْمُتَّقِينَ فَقَدَّمَ مَهُمَا حَتَّى التَّصَقُّ بِالْفِعْلِ (نَجْعَلُ) الَّذِي يَعُودُ إِلَى اللَّهِ تَعَالَى، وَأَخَّرَ لَفْظَ الْمُفْسِدِينَ وَالْفُجَّارِ لِلذَّمِّ وَجَعَلَ (الكَاف) فَاصِلَةً بَيْنَهُمَا وَبَيْنَ لَفْظِ (الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ) وَ(الْمُتَّقِينَ).

(١) الكشاف ٣/٣١٣.

(٢) ينظر بالترتيب: بديع القرآن ٣٦، والصناعتين ٤٧٤، والبرهان في علوم القرآن ٤٥١/٣-٤٥٢، والإء يوضح في علوم البلاغة ٤٣/٢، والمطول ٤٥، ومختصر المعاني ٢٩٢.

ومثله قوله تعالى: (أَفَنَجْعَلُ الْمُسْلِمِينَ كَالْمُجْرِمِينَ) [٣٥/القلم] فَدَخَلْتُ الْكَافُ عَلَى الْمُجْرِمِينَ لِلذَّمِّ، وَقَدَّمَ لَفْظَ (الْمُسْلِمِينَ) حَتَّى التَّصَوَّقَ بِالْفِعْلِ (نَجْعَلُ) تَكْرِيماً لَهُمْ.

٣. دخول (لام) الجبر على اسم الفاعل للمصر وذلك كقوله تعالى: (ذَلِكَ الْكِتَابُ لَا رَيْبَ فِيهِ هُدًى لِّلْمُتَّقِينَ) [٢/البقرة] أَيْ: هِدَايَةُ الْكِتَابِ مَحْضُورَةٌ لِأَجْلِ الْمُتَّقِينَ لِأَنَّهُمْ يُطَبِّقُونَ أَحْكَامَهُ وَبِهْتَدُونَ بِهِدَايَتِهِ وَيَتَّبِعُونَ إِرْشَادَاتِهِ.

وكقوله تعالى: (فَإِنَّ اللَّهَ عَدُوٌّ لِّلْكَافِرِينَ) [٩٨/البقرة] فدخول اللام على الكافرين أفاد معنى الحصر.

وكقوله تعالى: (وَأَقِمِ الصَّلَاةَ طَرَفَى النَّهَارِ وَزُلْفًا مِّنَ اللَّيْلِ إِنَّ الْحَسَنَاتِ يُذْهِبْنَ السَّيِّئَاتِ ذَلِكَ ذِكْرَى لِّلَّذِينَ كَرِهُوا) [١١٤/هود] فَالذَّاكِرِينَ إِسْمُ فَاعِلٍ أَفَادَ مَعْنَى الْحَصْرِ بِدُخُولِ اللَّامِ عَلَيْهِ.

٤. دخول الباء على الخبر المنفي تأكيداً نفيه وذلك كقوله تعالى: (وَمِنَ النَّاسِ مَن يَقُولُ آمَنَّا بِاللَّهِ وَبِالْيَوْمِ الْآخِرِ وَمَا هُمْ بِمُؤْمِنِينَ) [٨/البقرة] فَالْمُؤْمِنِينَ خَبَرٌ مِّنْفِيٌّ بِمَا، وَدَخَلَتْ عَلَيْهِ الْبَاءُ لِتَوْكِيدِ نَفْيِهِ.

وقوله تعالى: (وَمَا هُمْ بِخارجين من النار) [١٦٧/البقرة] ومثله قوله تعالى: (يُرِيدُونَ أَن يُخْرِجُوا مِنَ النَّارِ وَمَا هُمْ بِخارجين منها) [٣٧/المائدة] فَخَارِجِينَ خَبَرٌ تَأَكَّدَ نَفْيُهُ عِنْدَ دُخُولِ الْبَاءِ عَلَيْهِ. وَكَذَلِكَ لَفْظَ (الْمُؤْمِنِينَ) فِي قَوْلِهِ تَعَالَى: (وَمَا نَحْنُ لَكَ بِمُؤْمِنِينَ) [٥٣/هود].

٥. سَجِيءٌ إِسْمُ الْفَاعِلِ جَمْعًا مَجْرُومًا بِمَعْنَى الْمَفْرَدِ وَذَلِكَ كَقَوْلِهِ تَعَالَى: (إِذْ قَالَتْ الْمَلَأِكَةُ يَمْزِمْ إِنَّ اللَّهَ يُبَشِّرُكَ بِكَلِمَةٍ مِّنْهُ اسْمُهُ الْمَسِيحُ عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ وَجِيهًا فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ وَمِنَ الْمُقَرَّبِينَ) [آل عمران/٤٥] فَمِنَ الْمُقَرَّبِينَ جَمْعًا يُرَادُ بِهِ مَعْنَى الْمَفْرَدِ أَيْ: وَمُقَرَّبًا. ومثله قوله تعالى: (وَيُكَلِّمُ النَّاسَ فِي الْمَهْدِ وَكَهْلًا وَمِنَ الصَّالِحِينَ) [آل عمران/٤٦] فَمِنَ الصَّالِحِينَ جَمْعًا يُرَادُ بِهِ. معنى المفرد، والتقدير: وصالحًا. ويرى الزجاج أن الجارَّ والمجرورَ في هذين الموضعين وزدا في موضع الحال والتقدير في الآية الأولى: (مُقَرَّبًا) وفي الآية الثانية (صَالِحًا) والحال هنا تَحْمِيلٌ صَمِيمًا يَعُودُ عَلَى صَاحِبِ الْحَالِ (١). وهذا مجازٌ مَّفْرَدٌ علاقته استعمال الجارِّ والمجرور موضع الإِسْمِ الْمَفْرَدِ أو موضع الحال.

وَأَمَّا الْجَرُّ عَلَى الْجَوَارِ فَقَدْ أَعْرَضْتُ عَنْهُ لِأَنَّهُ مُوَضَّعٌ خِلَافًا فِي جَوَازِهِ. وَقَدْ أَجَازَهُ الْكُوفِيُّونَ وَحَقِيقَتُهُ: أَنَّهُ إِذَا جَاوَرَتْ كَلِمَةٌ أُخْرَى مَجْرُورَةً فَأَيْدَى الْعَرَبِ تَجَرُّهَا مُنَاسِبَةٌ لِلْجَوَارِ "كَقَوْلِ الْعَرَبِ (هَذَا جَحْرُضَبٌ خَرِبٌ) فَجَرَّ خَرِبٌ لِمُجَاوَرَةِ ضَبٍّ وَالْوَجْهَ أَنْ يُقَالَ: (هَذَا جَحْرُضَبٌ خَرِبٌ)" (٢) يَرْفَعُ خَرِبٌ "وَأَنْكَرَ السِّيرَافِيُّ وَأَبْنُ جَنِّي الْخَفْضَ عَلَى الْجَوَارِ، وَتَأْوَلَا قَوْلَهُمْ (خَرِبٌ) بِالْجَرِّ عَلَى أَنَّهُ صِفَةٌ لِضَبٍّ" (٣).

(١) ينظر اعراب القرآن المنسوب الى الزجاج ٢٦٥/١.

(٢) ينظر معاني القرآن ٧٤/٢.

(٣) المعنى ٨٩٦/٢.

الثالث: (المراد مفعولاً به:

المفعول به في الاء صطلاح النحوى: هو ما وقع عليه فعلُ الفاعلِ سواء دلَّ معناه على المفعولية نحو: كَتَبَ زَيْدٌ الْمُحَاضِرَةَ، وَعَلَامَتُهُ صِحَّةُ الاءِ خُبَارٌ عَنْهُ بَاءِ سَمِ الْمَفْعُولِ مِنْ فِعْلِهِ نَحْو: أَلْمُحَاضِرَةُ مَكْتُوبَةٌ. أَمْ لَمْ يَدُلْ مَعْنَى الْمَفْعُولِ بِهِ عَلَى الْمَفْعُولِيَّةِ؛ كَمَا فِي صِيغَةِ التَّعَجُّبِ نَحْو: مَا أَعْلَمَ زَيْدًا، فزَيْدًا مَفْعُولٌ بِهِ فِي الاءِ صِطْلَاحِ النَّحْوِيِّ وَلَكِنَّ مَعْنَاهُ لَا يَدُلُّ عَلَى الْمَفْعُولِيَّةِ بَلْ مَعْنَاهُ هُنَا يَدُلُّ عَلَى الْفَاعِلِيَّةِ لِأَنَّهُ قَائِمٌ بِالْعِلْمِ وَالْعِلْمُ لَمْ يَقَعْ عَلَيْهِ. كَذَلِكَ لَا يَصِحُّ الاءِ خُبَارٌ عَنْهُ بَاءِ سَمِ الْمَفْعُولِ مِنَ الْفِعْلِ الدَّخِلِ عَلَيْهِ، فَلَا يَصِحُّ هُنَا أَنْ يُقَالَ: زَيْدٌ مَعْلُومٌ؟

وإِسْمُ الْفَاعِلِ يَرِدُ مَفْعُولًا بِهِ كَسَائِرِ الْأَسْمَاءِ الْجَائِدَةِ أَوْ الْمُسْتَشَقَّةِ وَلَكِنَّهُ قَدْ يَحْمِلُ بَعْضَ الْمَعْنَى الْأُخْرَى غَيْرَ مَعْنَى الْمَفْعُولِيَّةِ كَدَلًا لَتِهِ عَلَى الْمَفْعُولِ بِهِ ضِمْنًا وَذَلِكَ إِذَا كَانَ مُشْتَقًّا مِنْ فِعْلٍ غَيْرِ لَازِمٍ نَحْو: رَأَيْتُ الضَّارِبَ، فَالضَّارِبُ إِسْمُ فَاعِلٍ وَقَعَ مَفْعُولًا بِهِ لِلْفِعْلِ رَأَيْتُ وَهُوَ يَدُلُّ عَلَى وُجُودِ شَخْصٍ مَضْرُوبٍ أَيْ: يَدُلُّ عَلَى مَفْعُولٍ بِهِ غَيْرِ مَذْكَورٍ فِي الْكَلَامِ دَلَالَةً ضَمْنِيَّةً. وَهَذِهِ الدَّلَالَةُ تَلَازِمُ إِسْمِ الْفَاعِلِ الْمُتَعَدَّى سِوَاءِ وَقَعَ مَفْعُولًا بِهِ أَمْ وَقَعَ غَيْرَ ذَلِكَ نَحْو: جَاءَ الضَّارِبُ.

وَقَدْ وَرَدَ إِسْمُ الْفَاعِلِ مَفْعُولًا بِهِ فِي عِدَّةٍ مِنْ مَوَاضِعٍ مِنَ الْقُرْآنِ الْكَرِيمِ دَلَالًا عَلَى مَوْصُوفٍ مَحْذُوفٍ وَذَلِكَ كَقَوْلِهِ تَعَالَى: (يَأَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا إِذَا نَكَحْتُمُ الْمُؤْمِنَاتِ ثُمَّ طَلَقْتُمُوهُنَّ مِنْ قَبْلِ أَنْ تَمْسُوهُنَّ) [٤٩/الاحزاب] فَالْمُؤْمِنَاتِ مَفْعُولٌ بِهِ وَهُوَ صِفَةٌ لِمَوْصُوفٍ مَحْذُوفٍ وَالتَّقْدِيرُ: (إِذَا نَكَحْتُمُ النِّسَاءَ الْمُؤْمِنَاتِ)، وَالمُرَادُ مِنَ النِّكَاحِ "عَقْدُ الزَّوْاجِ" (١). وَهَذَا مَجَازٌ مَرْسَلٌ عِلَاقَتُهُ الْمَلَائِسَةُ مِنْ حَيْثُ أَنَّ الْعَقْدَ مَشْرُوعٌ بِهِ إِلَى النِّكَاحِ. وَقَوْلُهُ تَعَالَى: (إِنَّ الْإِيَّ نَسْمَانَ لَفِي خُسْرٍ ۝ إِلَّا الَّذِينَ ءَامَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ) [٣٠٢/العصر] فَالصَّالِحَاتِ مَفْعُولًا بِهِ وَهُوَ صِفَةٌ لِمَوْصُوفٍ مَحْذُوفٍ وَالتَّقْدِيرُ: (وَعَمِلُوا الْأَعْمَالَ الصَّالِحَاتِ). وَقَوْلُهُ تَعَالَى: (فِي جَنَّةٍ عَالِيَةٍ ۝ لَا تَسْمَعُ فِيهَا لَاغِيَةً) [١٠/الفاشية] فَلَاغِيَةً مَفْعُولٌ بِهِ لِلْفِعْلِ تَسْمَعُ. فَحُذِفَ الْمَوْصُوفُ وَأَقْبِمَتِ الصِّفَةُ مَقَامَهُ وَالتَّقْدِيرُ: (لَا تَسْمَعُ فِيهَا كَلِمَةً لَاغِيَةً). وَاخْتَلَفَ الْعُلَمَاءُ فِي لَفْظِ (لَاغِيَةً) فَجَعَلَهَا الشَّرِيفُ الرَّضِي مِمَّا جَاءَ عَلَى وَزْنِ (فَاعِلَةٌ) وَالمُرَادُ بِهِ النَّسَبُ. إِذْ قَالَ: "هَذِهِ إِسْتِعَارَةٌ أَيْ: لَا تَسْمَعُ

(١) ينظر الجامع لاحكام القرآن ١٤/٢٠٣ و تفسير النسفي ٣/٤٤٧.

فيها كلمة ذات لغو، وسُمِّيَتْ (لاغية) لأنَّ صاحِبَ تلك الكلمة يُسَمَّى لاغياً بقولها فِقِيلٌ لها لاغية على المُبالغة في وصف اللغو الذي فيها“ (١).

وقال الدرويش إنها على معنى النسب أى: كَلِمَة ذات لغو، أو على إسناد اللغو إليها مجازاً (٢).
 وذهب ابنُ الأنباري إلى أنَّ (لاغية) مصدرٌ ممَّا جاء على وزن فاعلة كالعافية والعاقبة (٣).
 وفسَّر الفراء معنى (لاغية): “حالفة على الكذب” (٤). وعليه يكون (لاغية) إسم فاعل باقٍ على بابِه.

وقد يدلُّ المفعول به على مضافٍ محذوفٍ كما في قوله تعالى: (فَلْيَدْعُ نَادِيَهُ) [١٧/العلق] والتقدير: (أهلُ ناديه) فحذف المضاف وأقيم المضاف إليه مقامه لكونه أبْلَغَ وأفخَمَ وأخصَر. والنادي: “هو المجلس الذي يجتمع فيه” (٥). فهو إسم مكان جاء على وزن فاعل. وهذا مجازٌ مرسل علاقته المحليَّة لاءٍ طلاق المحلِّ والمرادُ به الحال.

وقد وردَ إسمُ الفاعل مفعولاً به مقدماً على عامليه وذلك في قوله تعالى: (وَأَمَّا السَّائِلُ فَلَاتَنْهَرْ) [١٠/الضحى] فتقدَّم السائل على عامليه (تنهَّر) وجوباً لكرامته دخول (أما) الشرطية على الفاء الرابطة لجواب الشرط. وكذلك قدِّمَ (السائل) عوضاً عن فعل الشرط المحذوف. والأصل: (مهما يكن من شيء فلا تنهَّر السائل) فحذفت أداة الشرط (مهما) وفعل الشرط والعجاء والمجرور، وعوض عنهما بجزءٍ مما في حيز الجواب وهو المفعول به. ومن علماء البلاغة من جعل لهذا التقديم معنى. قال ابن الأثير: “إنَّ التَّقْدِيمَ هنا للإختصاص ولمراعاة نظم الكلام؛ لأنَّ نظمَه لا يحسن إلا بالتقديم. فلو أحرَّ (السائل) ذهب ذلك الحُسن. فتقدِّم السفعول لِمكان حُسن النظم السجعي. وهذا الوجه أبْلَغُ وأوْكَدُ من الإختصاص” (٦).

والذي أراه أنَّ التقديم في هذه الصورة واجبٌ لمراعاة نظم الكلام لأنَّ التأخير مُمتنعٌ بسببِ عدم جواز دخول (أما) على الفاء مباشرةً فلا يقال: أمَّا فلا تنهَّر السائل.

(١) تلخيص البيان في مجازات القرآن ٣٦٥.

(٢) ينظر اعراب القرآن الكريم وبيانه ٤٥٨/١٠.

(٣) ينظر البيان في غريب اعراب القرآن ٥٠٩/٢ [٢/٢٣٤].

(٤) معاني القرآن ٢٥٧/٣.

(٥) ينظر: المفردات ٤٨٧، ولسان العرب ٣٦٨/١٥ [تدعى].

(٦) ينظر المثل السائر ٢١٨/٢-٢٢١.

الرابع: (جرله مفعولاً فيه):

المفعولُ فيه في الإِصطلاح النَّحْوِيّ هو: إسم الزمان أو المَكان أو مَا جَرَى مَحْرَاهُمَا الَّذِي وَقَعَ فِيهِ الْحَدُثُ وَيَكُونُ مَنْصُوباً بِتَقْدِيرِ (فِي). وإسم الفاعِلِ ليس بآءِ سَمِ زَمَانٍ أَوْ مَكَانٍ، فَلِقِيَاسُ أَنْ لَا يَأْتِي مَفْعُولاً فِيهِ، وَلَكِنَّهُ قَدْ وَرَدَ ظَرْفًا زَمَانِيًّا فِي مَوْضِعٍ وَاحِدٍ مِنَ الْقُرْآنِ الْكَرِيمِ وَذَلِكَ فِي قَوْلِهِ تَعَالَى: (فَقَالَ الْمَلَأُ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ قَوْمِهِ مَانِرًا كَالْإِبْشِرَاءِ مَثَلُنَا وَمَانِرًا كَاتِبًا كَذِبِينَ) [هود/٢٧] "فبإدي: إسم فاعِلٍ مِنَ الْفِعْلِ بَدَأَ يُبْدُو إِذَا ظَهَرَ. ومعناه: (ظاهر الرأى). وقيل: أَصْلُهُ بَادَى مِنَ الْفِعْلِ بَدَأَ يُبْدُو ثُمَّ أُبْدِلَتْ الْهَمْزَةُ (ياءً) لآءِ نِكَسَارِ مَا قَبْلَهَا فَصَارَ (بَادِي). وَعَلَيْهِ يَكُونُ الْمَعْنَى: (أَوَّلُ الرَّأْيِ). وَقَرَأَ أَبُو عَمْرٍو بِآءِ ثَبَاتِ الْهَمْزَةِ (بَادِي)" (١).

وعلى كِلَا الْمَعْنِيَيْنِ يَكُونُ إِسْمُ الْفَاعِلِ (بَادِي) مَنْصُوباً عَلَى الظَّرْفِيَّةِ بِتَقْدِيرِ (فِي). وَلَعَلَّ تَقْدِيرَ (فِي) هُوَ الَّذِي سَاعَدَ عَلَى الْقَوْلِ بِأَنَّ إِسْمَ الْفَاعِلِ مَنْصُوباً هُنَا عَلَى الظَّرْفِيَّةِ وَهُوَ لَيْسَ بِآءِ سَمِ زَمَانٍ أَوْ مَكَانٍ.

قال أبو علي الفارسي: "إِنَّ إِسْمَ الْفَاعِلِ فِي الْآيَةِ الْكَرِيمَةِ مَنْصُوبٌ عَلَى الظَّرْفِيَّةِ أَيْ: (فِي ظَاهِرِ الرَّأْيِ) عَلَى الْمَعْنَى الْأَوَّلِ. أَوْ (فِي أَوَّلِ الرَّأْيِ) عَلَى الْمَعْنَى الثَّانِي. وَسَارَ عَلَى هَذَا الرَّأْيِ جَمَاعَةٌ مِنَ الْعُلَمَاءِ كَأَبْنِ جَنِّي، وَابْنِ الْأَنْبَارِيِّ، وَالْقُرْطُبِيِّ، وَغَيْرِهِمْ" (٢).

(١) ينظر: البيان في غريب اعراب القرآن ١١١/٢، والبحر المحيط ٢١٥/٥، والجامع لاحكام القرآن ٢٤٤/٩، ومعاني القرآن ١١١/٢، وتفسير في السعور ٢٠١/٤، وتفسير النسفي ٢٦٦/٢، ونسان العرب ٦٥/١٤-٦٦ [بدا]، والمفردات ٤٠.

(٢) ينظر بالترتيب: البحر المحيط، والخصائص ٣٦٦/٢، والبيان في غريب اعراب القرآن ١١١/٢، والجامع لاحكام القرآن ٢٤٤/٩.

وَأَمَّا الزَّمْحَشَرِيُّ فَجَعَلَ (بَادِي) مَنْصُوبًا عَلَى الظَّرْفِيَّةِ أَيْضًا وَلَكِنْ بِتَقْدِيرِ مَحْذُوفٍ
تَقْدِيرِهِ: (وَقْتُ حُدُوثِ أَوَّلِ رَأْيِهِمْ) أَوْ (وَقْتُ حُدُوثِ ظَاهِرِ رَأْيِهِمْ). وَتَابَعَ الزَّمْحَشَرِيُّ
عَلَى هَذَا الرَّأْيِ بَعْضُ الْعُلَمَاءِ كَأَبِي السَّعُودِ وَالنَّسْفِيِّ (١).

وَالتَّقْدِيرُ الْأَوَّلُ أَوْلَى لِكُونِهِ أَقْلًا وَأَخْصَرَ.

وَقَدْ حَاوَلَ بَعْضُ الْعُلَمَاءِ أَنْ يُخْرِجَ الْإِيَّ عَرَابَ لِهَذِهِ الْآيَةِ الْكَرِيمَةَ بِتَخْرِجِ نُبْحَاتٍ،
أُخْرَى، فَقَدْ "قِيلَ: بَادِي الرَّأْيِ نَعَتْ لِقَوْلِهِ تَعَالَى: (بَشْرًا).

وَقِيلَ: ائْتَصَبَ (بَادِي الرَّأْيِ) حَالًا مِنْ ضَمِيرِ نُوحٍ فِي قَوْلِهِ تَعَالَى: (اتَّبَعَكَ) فَيَكُونُ
الْمَعْنَى: وَأَنْتَ مَكْشُوفُ الرَّأْيِ لَا حَصَافَةَ لَكَ.

وَقِيلَ: بَادِي الرَّأْيِ ائْتَصَبَ عَلَى النَّدَاءِ لِنُوحٍ عَلَيْهِ السَّلَامُ أَيْ: يَا بَادِي الرَّأْيِ، وَمَعْنَاهُ: إِنْ
مَا فِي نَفْسِكَ مِنْ الرَّأْيِ ظَاهِرٌ لِكُلِّ أَحَدٍ. قَالُوا ذَلِكَ تَعْجِيزًا لَهُ.

وَقِيلَ: ائْتَصَبَ بَادِي الرَّأْيِ عَلَى الْمَصْدَرِ وَجَاءَ الظَّرْفُ وَالْمَصْدَرُ عَلَى وَزْنِ فَاعِلٍ. وَهَذَا
لَيْسَ بِالْقِيَاسِ.

وَالرُّأْيُ هُنَا: إِمَّا مِنْ أَفْعَالِ الْحَوَاجِ أَيْ: مِنْ رُؤْيَةِ الْعَيْنِ، وَإِمَّا مِنْ أَفْعَالِ الْقُلُوبِ أَيْ: مِنْ
الْفِكْرِ (٢). وَهَذِهِ التَّخَارِيجُ الْإِعْرَابِيَّةُ غَيْرُ مَشْهُورَةٍ، وَعَلَيْهَا لَا يَكُونُ (بَادِي الرَّأْيِ) ظَرْفًا. وَأَمَّا
الْإِيَّ عَرَابَ الْمَشْهُورَ فَهِيَ الْإِيَّ عَرَابَ الْأَوَّلِ. أَيْ: ائْتَصَبَ (بَادِي الرَّأْيِ) عَلَى الظَّرْفِيَّةِ.

(١) ينظر بالترتيب: الكشاف ٣٨٨/٢، وتفسير أبي السعود ٢٠١/٤، وتفسير النسفي ٢٦٦/٢.

(٢) ينظر البحر المحيط ٢١٥/٥.

الخامس: اعرابه تمييزاً:

التمييز: في اللغة معناه التفسير. وفي الإصطلاح النحوي هو إسم نكرة عند البصريين "وأجاز الكوفيون مجيئه معرفة أيضاً" (١). وفائدته؛ رفع الاء بهام المتقدم عليه في الذات نحو: عندي عشرون كتاباً، أو الاء بهام المتقدم عليه في النسبة نحو: إمتلاً زيدَ علماً. ويكون جامداً غالباً ويقبل مجيئه مشتقاً نحو: لله ذرّه فارساً. وحكمه النصب.

وإسم الفاعل هو من الأسماء المشتقة فلذلك لم يرد تمييزاً في القرآن الكريم إلا في موضع واحد وهو في قوله تعالى: (فَاللَّهُ خَيْرٌ حَافِظًا وَهُوَ أَرْحَمُ الرَّاحِمِينَ) [٦٤/يوسف]. واختلّفوا في إعراب إسم الفاعل (حافظاً)؛ فذهب بعض المعريين للقرآن الكريم إلى أنّ (حافظاً) منصوبٌ على التمييز لا غير (٢). وقال آخرون إنه تمييزٌ ويجوز أن يكون حالاً أيضاً (٣).

والاء عراب الأولُ أبلغُ وأفصحُ وأفخمُ وأليقُ وأعظمُ من الاء عراب الثاني. لأنّ المعنى على الاء عراب الأول يكون: (وَاللَّهُ خَيْرٌ. تَفْسِيرٌ خَيْرٌ: حَافِظًا) و (خَيْرٌ) إسم تفضيل أصله: (الْأَخَيْرُ) حذفت همزته لكثرة الاء استعمال. وأما على الاء عراب الثاني فيكون المعنى: (وَاللَّهُ خَيْرٌ حَالٌ كَوْنِهِ حَافِظًا) وبهذا الإعراب تكون الحال قد حصرت لفظ (خَيْر) على حالة واحدة. أي: الله خيرٌ فقط في حالة كونه حافظاً. وهذا المعنى غير صحيح وهو مرفوض ولا يعتد أو يرضى به أحد، فيتعين الإعراب الأول أي: يكون (حافظاً) تمييز فقط لا غير. لأن معنى (خَيْر) فسره التمييز فكانه قيل: (وَاللَّهُ خَيْرُ الْحَافِظِينَ). ومن هنا تظهر أهمية الإعراب في توجيه بلاغية المعنى.

(١) ينظر شرح ابن عقيل ١/١٨٣.

(٢) ينظر: البحر المحيط ٥/٣٢٢، وأبيان في غريب اعراب القرآن ٢/٤٢ [١/١٢٠].

(٣) ينظر: الكشاف ٢/٤٨٥، وتفسير السفي، واعراب القرآن الكريم وبيانه ٥/١٨.

الساوس: (عزله مستنى:

لقد فرغ النحاة من تقرير الاء استثناء اللغوى، وأما الاء استثناء البيانى فقد حاول ابن أبى الإصبع أن يفرق بين الاء استثناء اللغوى والاء استثناء البيانى، فشرط أن يتضمن الاء استثناء المتعلق بعلم البيان ضرباً من المحاسن زائداً على ما يدل عليه الاء استثناء اللغوى (١). وهذه المحاسن هي المعانى الثانوية التى يتدوفاها البيانى ويخرجها إلى حيز الوجود بعد أن كانت محتبئة بين ثنايا الكلام. ومن أمثلة ذلك قالوا: إن (إلا) الاء استثنائية تأتي لعدة معانى فهي: "تكون استثناءً لقليل من كثير نحو: قام الناس إلا زيداً. وتكون لتحقيق نفي الفعل المتقدم عليها نحو: ما قام أحد إلا زيداً. وبمعنى الواو كقوله تعالى: (إنى لا يخاف لدى المرسلون إلا من ظلم ثم بدل حسناً بعد سوء) [١٠، ١١/ النمل] أى: ولا من ظلم. وتكون بمعنى (بل) كقوله تعالى: (طه) ما أنزلنا عليك القرآن إلا تشقى إلا تذكرة لمن يخشى) [١، ٢، ٣/ طه] والمعنى: (بل تذكرة). وتأتى في الاء استثناء المنقطع بمعنى (لكن) كقوله تعالى: (لست عليهم بمسيطر إلا من تولى وكفر) [٢٢، ٢٣/ الغاشية] أى: لكن من تولى وكفر" (٢).

وتقتضى أدوات الاء استثناء التوسط بين الكلامين المتغايرين بالنفى والاء يحاب. فإذ تقدمها النفى لفظاً أو معنى لزم أن يكون ما بعد ما مثبتاً نحو: ما زارنى الأصدقاء إلا زيداً. وغاب الطلاب إلا صالحاً. وإذا تقدمها الكلام مثبتاً لزم أن يكون ما بعدها منفيّاً نحو: رأيت الطلاب فى المكبة إلا ناصراً.

ولم يرد من أدوات الاء استثناء مع اسم الفاعل فى القرآن الكريم غير (إلا) الاء استثنائية فقط وذلك فى (سبعة عشر) موضعاً. ويمكن تقسيم المعانى التى يدل عليها اسم الفاعل فى هذه المواضع إلى خمسة أقسام وهى كما يلى:

١. يرد لبيان حالة المستثنى منه وهى كقوله تعالى: (ومن أظلم ممن منع مسجداً لله أن يذكر فيها اسمه وسعى فى خرابها أولئك ما كان لهم أن يدخلوها إلا خائفين) [١٤/ البقرة] فحالتين اسم فاعل يبين هيئة دخولهم والحالة التى يكونون عليها.

(١) ينظر بديع القرآن ١٢١.

(٢) ينظر الصحاحى ٩٤-٩٥.

وقوله تعالى: (يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا إِذَا لَقِيتُمُ الَّذِينَ كَفَرُوا زَحْفًا فَلَا تُولُوهُمُ الْأَدْبَارَ ۝ وَمَنْ يُولِهِمْ يُؤَمِّدْ دُبْرَهُ إِلَّا مُتَحَرِّفًا لِقِتَالٍ أَوْ مُتَحَيِّزًا إِلَىٰ فِتْنَةٍ فَقَدْ بَاءَ بِغَضَبٍ مِنَ اللَّهِ وَمَا وَاهُ جَهَنَّمَ وَبِئْسَ الْمَصِيرُ) [١٥، ١٦/ الأنفال] فَمُتَحَرِّفًا لِقِتَالٍ وَمُتَحَيِّزًا إِلَىٰ فِتْنَةٍ هُمَا حَالَانِ مُسْتَشْنِيَانِ مِنَ الَّذِينَ يُؤَلُّونَ الْأَدْبَارَ لِبَيَانِ هَيْئَتِهِمْ، أَيْ: فيحوزُ لَهُمْ تَوَلِيَةُ الدِّبْرِ لِأَجْلِ أَنْ يَتَرَكُوا مَوْقِفًا إِلَىٰ مَوْقِفٍ آخَرَ أَصْلَحَ لِلْقِتَالِ مِنَ الْمَوْقِفِ الْأَوَّلِ، أَوْ مِنْحَازًا مُنْضَمًّا إِلَىٰ جَمَاعَةٍ مِنَ الْمُسْلِمِينَ فِي سَاحَةِ الْحَرْبِ لِيُعِينَهُمْ أَوْ لِيَسْتَعِينَ بِهِمْ عَلَىٰ جَبْهَاتِ الْقِتَالِ. ومثله قوله تعالى: (يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا لَا تَقْرَبُوا الصَّلَاةَ وَأَنْتُمْ سُكَرَىٰ حَتَّىٰ تَعْلَمُوا مَا تَقُولُونَ وَلَا جُنُبًا إِلَّا عَابِرِي سَبِيلٍ حَتَّىٰ تَغْتَسِلُوا...) [٤٣/ النساء] فاعبري سبيل إسم فاعل بمعنى حال مُسْتَشْنَاءَةٌ.

وقد وَرَدَتِ الْحَالُ بَعْدَ أَدَاةِ الْإِسْتِثْنَاءِ مَحْذُوفَةً وَذَلِكَ فِي قَوْلِهِ تَعَالَى: (ضُرِبَتْ عَلَيْهِمُ الذَّلِيلَةُ أَيْنَ مَا تُقِفُوا إِلَّا بِجَبَلٍ مِنَ اللَّهِ وَحَبْلٍ مِّنَ النَّاسِ) [١١٢/ آل عمران] فبجبل جارٍّ ومجرور متعلق بمحذوف "تقديره: إِلَّا مُعْتَصِمِينَ أَوْ مُتَمَسِّكِينَ أَوْ مُتَلَبِّسِينَ بِحَبْلِ مِنَ اللَّهِ، وَهُوَ إِسْتِثْنَاءٌ مِنْ أَعْمِ عَامِ الْأَحْوَالِ. والمعنى: ضُرِبَتْ عَلَيْهِمُ الذَّلِيلَةُ فِي عَامَةِ الْأَحْوَالِ إِلَّا فِي حَالِ إِعْتِصَامِهِمْ بِحَبْلِ اللَّهِ وَحَبْلِ النَّاسِ، يَعْنِي ذِمَّةَ اللَّهِ وَذِمَّةَ الْمُسْلِمِينَ. أَيْ: لَا عِزْلَهُمْ قَطُّ إِلَّا هَذِهِ الْوَاحِدَةُ وَهِيَ التَّجَارُؤُهَا إِلَىٰ الذَّمَّةِ لِمَا قَبِلُوهُ مِنَ الْحِزْيَةِ" (١).

وقد وَرَدَ إِسْمُ الْفَاعِلِ بَعْدَ إِلَّا وَمَعْنَاهُ حَالًا مُّقَدَّرَةً فِي قَوْلِهِ تَعَالَى: (وَلَا يَلِدُوا إِلَّا فَاكِرًا كَفَّارًا) [٢٧/ نوح] أَيْ: مُّقَدَّرًا أَنْ يَكُونَ فَاكِرًا فِي الْمُسْتَقْبَلِ لِأَنَّ الطِّفْلَ لَا يَكُونُ فَاكِرًا إِلَّا إِذَا كَبُرَ. وَهَذَا مَجَازٌ مُّفْرَدٌ عِلَاقَتُهُ تَسْمِيَةُ الشَّيْءِ بِإِسْمِ عَقْبَارٍ مَا يَكُونُ عَلَيْهِ فِي الْمُسْتَقْبَلِ.

٢. وَرَدَ إِسْمُ الْفَاعِلِ لِلْمَسْمُوعِ وَذَلِكَ فِي قَوْلِهِ تَعَالَى: (وَمَا لَهُمْ إِلَّا يَعْذِبُهُمُ اللَّهُ وَهُمْ يَصُدُّونَ عَنِ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ وَمَا كَانُوا أَوْلِيَاءَهُ إِنَّ أَوْلِيَاءَهُ إِلَّا الْمُتَّقُونَ وَلَكِنَّ أَكْثَرَهُمْ لَا يَعْلَمُونَ) [٣٤/ الأنفال] فَأُطْلِقَ (الْمُتَّقُونَ) عَلَىٰ أَوْلِيَاءِ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ مَدْحًا لَهُمْ.

٣. ورد اسم الفاعل للذم في قوله تعالى: (وَلَقَدْ أَنْزَلْنَا إِلَيْكَ آيَاتٍ بَيِّنَاتٍ وَمَا يَكْفُرُ بِهَا إِلَّا الْفَاسِقُونَ) [البقرة/٩٩] فجاء لفظ الفاسقين محصوراً بعد (إلا) لِدَمَّ الكفار. ومثله قوله تعالى: (وَمَا يَجْحَدُ بِآيَاتِنَا إِلَّا الْكَافِرُونَ) [العنكبوت/٤٧] وقوله تعالى: (وَمَا يَجْحَدُ بِآيَاتِنَا إِلَّا الظَّالِمُونَ) [العنكبوت/٤٩]. فوصف من يكفر بآيات الله بالظلم لأجل ذمهم. وكذلك في قوله تعالى: (وَالِى عَادِ أَخَاهُمْ هُودًا قَالَ يَقَوْمِ اعْبُدُوا اللَّهَ مَا لَكُمْ مِنْ إِلَهٍ غَيْرُهُ إِنْ أَنْتُمْ إِلَّا مُفْتَرُونَ) [هود/٥٠] فوصفهم بالآءِ فِتْرَاءِ ذَمًّا لَهُمْ. وقوله تعالى: (قَالُوا وَهُمْ فِيهَا يَخْتَصِمُونَ ۝ تَاللَّهِ إِنْ كُنَّا لَفِي ضَلَالٍ مُبِينٍ ۝ إِذْ نَسَوْنَكَ بَرِّبِّ الْعَالَمِينَ ۝ وَمَا أَضَلَّنَا إِلَّا الْمُجْرِمُونَ) [الشعراء/٩٦-٩٩] فالمجرمون محصوراً بعد (إلا) لأجل الذم.

٤. وَرَدَ إِسْمُ الْفَاعِلِ بَعْدَ (إِلَّا) لِلدَّلَالَةِ عَلَى مَعْنَى الْأَمْرِ نَحْوَ قَوْلِهِ تَعَالَى: (وَبِالْحَقِّ أَنْزَلْنَاهُ وَبِالْحَقِّ نَزَلَ وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلَّا مُبَشِّرًا وَنَذِيرًا ۝ وَقُرْءَا أَنَا فَرَقْنَاهُ لِتَقْرَأَهُ عَلَى النَّاسِ عَلَى مُكْثٍ وَنَزَلْنَاهُ تَنْزِيلًا) [الأنعام/١٠٥، ١٠٦/الأنعام/١٠٥] فمبشراً ونذيراً: يدلان على معنى الأمر. والتقدير: وما أرسلناك إلا لمبشراً ولنذيراً. والذي يدل على أن المراد بهما الأمر هو ضمير الخطاب في (أرسلناك) وصيغة الأمر في (لتقرأه) وليس المراد إخبار النبي ﷺ بأنه مبشّر ونذير. ومثله قوله تعالى: (وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلَّا مُبَشِّرًا وَنَذِيرًا ۝ قُلْ مَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ مِنْ أَجْرٍ إِنْ شَاءَ أَنْ يَتَّخِذَ إِلَىٰ رَبِّهِ سَبِيلًا) [الفرقان/٥٦، ٥٧] وكذلك قوله تعالى: (وَمَا نُرْسِلُ الْمُرْسَلِينَ إِلَّا مُبَشِّرِينَ وَمُنذِرِينَ) [الأنعام/٥٦، ٥٧/الكهف/٥٦] أى: يبيشروا ولينذروا.

٥. لِنَتْنِزِيهِ أَوْ التَّبَرُّقَةِ لِلْمُسْتَمْنَىٰ عَمَّا وَصِفَ بِهِ الْمُسْتَمْنَىٰ مِنْهُ وَذَلِكَ فِي قَوْلِهِ تَعَالَى: (الْأَخِلَاءُ يَوْمَئِذٍ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ عَدُوٌّ إِلَّا الْمُتَّقِينَ) [الزخرف/٦٧]. فالمتقين هم الأخلاء المنزهون أو المبرأون عن عداوة بعضهم لبعض.

وَأَمَّا إِسْمُ الْفَاعِلِ فِي بَقِيَّةِ الْمَنْصُوبَاتِ فَقَدْ ذَكَرْتُ أَمْثَلَهُ فِي الْفَصْلِ السَّابِقِ فِي مَبْحَثِ الْإِئْتِمَادِ كَمَجِيئِهِ خَبيراً لِلْأَفْعَالِ النَّاقِصَةِ وَإِسْمًا لِأَنَّ وَاحْتَوَاتِهَا.

السابع: (عربيه فاعلاً ونائباً عن الفاعل)

إسم الفاعل إما أن يكون مع (أل) أو بدونها. فإذ كان مع (أل) فهو صلة لها والألف واللام تكون فاعلاً أو نائباً عن الفاعل. نحو: جاء الضارب، أي: جاء الذي ضرب. وأكرم الفائز، أي: أكرم الذي فاز. وإذا كان اسم الفاعل مجرداً عن (أل) فالفاعل أو نائب الفاعل يكون موصوفاً مَحذوفاً وإسم الفاعل صفة له، نحو: كتب كاتب، والتقدير: كتب رجل كاتب. وأكرم كاتب، أي: أكرم رجل كاتب. فحذف الموصوف رجل وأقيمت صفته مقامه.

والذي يدل على هذا الموصوف هو أن إسم الفاعل لا بد أن يكون له فاعل ولا يمكن أن يتجرد عن هذا الفاعل لأن إسم الفاعل يدل على الحدث وصاحبه. وصاحب الحدث هو الفاعل لإسم الفاعل، فإذ كان فاعله ضميراً مستتراً فلا بد لهذا الضمير من عائد يعود عليه وهذا العائد هو الموصوف المَحذوف.

وَمِنْ أَمْثَلِهِ مَجِيئُهُ فاعِلاً فِي الْقُرْآنِ الْكَرِيمِ وَهُوَ مَعَ (أَل) قَوْلُهُ تَعَالَى: (يَحْسِبُهُمُ الْجَاهِلُ أَغْنِيَاءَ مِنَ التَّعْفُفِ) [البقرة/٢٧٣] قَالَ فِي (الجاهل) هِيَ الْفَاعِلُ وَإِسْمُ الْفَاعِلِ صِلَةٌ لَهَا وَالتَّقْدِيرُ: يَحْسِبُهُمُ الَّذِي يَجْهَلُ. ومثله قوله تعالى: (وَيَلْعَنُهُمُ اللَّعْنُونَ) [البقرة/١٥٩] أي: الَّذِينَ يَلْعَنُونَ. قَالَ: فاعِلٌ وَإِسْمُ الْفَاعِلِ صِلَةٌ لَهَا.

وقوله تعالى: (وَلَا يَأْبُ الشُّهَدَاءُ إِذَا مَا دُعُوا) [البقرة/٢٨٢] قَالَ فِي الشُّهَدَاءِ فاعِلٌ وَمَا بعدها صلة أي: الَّذِينَ يَشْهَدُونَ. وقوله تعالى: (وَعَلَى اللَّهِ فَلْيَتَوَكَّلِ الْمُؤْمِنُونَ) [١٢٢ و ١٦٠ آل عمران] أي: الَّذِينَ آمَنُوا. فَالْمُؤْمِنُونَ صِلَةٌ وَ(أَل) هِيَ الْفَاعِلُ.

وقوله تعالى: (لَا يَسْتَوِي الْقَاعِدُونَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ غَيْرُ أُولِي الضَّرَرِ) [النساء/٩٥] قَالَ فِي الْقَاعِدِينَ فاعِلٌ وَمَا بعدها صلة أي: الَّذِينَ قَعَدُوا. وقوله تعالى: (إِنَّهُ لَا يَفْلِحُ الظَّالِمُونَ) [٢١ و ١٣٥/الأنعام] أي: الَّذِينَ ظَلَمُوا أَوْ يَظْلِمُونَ. وقوله تعالى: (وَيَأْتِي اللَّهُ إِلَّا أَنْ يُتِمَّ نُورَهُ وَلَوْ كَرِهَ الْكَافِرُونَ) [التوبة/٣٢] أي: الَّذِينَ كَفَرُوا. وقوله تعالى: (هُوَ الَّذِي أَرْسَلَ رَسُولَهُ بِالْهُدَىٰ وَدِينِ الْحَقِّ لِيُظْهِرَهُ عَلَى الدِّينِ كُلِّهِ وَلَوْ كَرِهَ الْمُشْرِكُونَ) [التوبة/٣٣] أي: الَّذِينَ أَشْرَكُوا.

ومن أمثلة مجيئه فاعلاً مُجَرِّداً عَن (أل) قوله تعالى: (وَلْيَكْتُبَ بَيْنَكُمْ كَاتِبٌ بِالْعَدْلِ) [البقرة/٢٨٢] أي: رجل كَاتِبٌ فحذف الموصوف وأقيمت صفتة مكانه.

ومثله قوله تعالى: (وَلَا يَأْبُ كَاتِبٌ أَنْ يَكْتُبَ) [البقرة/٢٨٢] أي: رَجُلٌ كَاتِبٌ. ومن أمثلة مجيئه نائباً للفاعل قوله تعالى: (وَلَا يُضَارُّ كَاتِبٌ) [البقرة/٢٨٢] أي: رَجُلٌ كَاتِبٌ.

وقد وَرَدَ الفاعِلُ مَحذُوفاً فِي القرآن الكريم. وإذا كان الفاعِلُ مَحذُوفاً فَمِنَ النُّحَاةِ مَنْ يُقَدِّرُهُ بِإِءِ سِمِ الفاعِلِ لِدَلَالَةِ الفِعْلِ عَلَيْهِ مَعْنَى وَلَفْظاً.

قال ابن مالك: "... وهذا الحذف يكثر قبل (من) لدلالاتها على التبعية... ومنه على أجود الوجهين قوله تعالى: (وَلَقَدْ جَاءَكَ مِنْ نَبَأِ الْمُرْسَلِينَ) * أي: وَلَقَدْ جَاءَكَ جَاءٌ مِنْ نَبَأِ الْمُرْسَلِينَ.

وأشرت بقولي: على أجود القولين إلى جعل الأخص (من) زائدة. وتقدير الفاعل المحذوف بإء سيم فاعل الفعل (باق) بعد (بقى)، و(جاء) بعد (جاء) أولى من تقدير غيره، لدلالة الفعل عليه معنى ولفظاً.

ولا يُفَعَلُ هَذَا الحَذْفُ غَالِباً دُونَ صِفَةِ مَقْرُونِهِ بَيْنَ، إِلَّا بَعْدَ نَفْيِ أَوْ نَهْيِ. وَ... وَفُوعٌ ذَلِكَ بَعْدَ النَّهْيِ فِي قِرَاءَةِ هِشَامٍ: (وَلَا يَحْسَبَنَّ الَّذِينَ قَتَلُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ أَمْواتاً) (١) وَأَنَّ مَعْنَاهُ: وَلَا يَحْسَبَنَّ حَاسِبَ الَّذِينَ قَتَلُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ أَمْواتاً... (١). وَالَّذِي سَوَّغَ حَذْفَ الفاعِلِ فِي هَذَيْنِ المَوْضِعَيْنِ هُوَ دَلَالَةُ الفِعْلِ عَلَيْهِ.

ويرد إسم الفاعل مرفوعاً في بقية الأسماء المرفوعة كمجيئه مبتدأ، وخبراً، وخبراً لأن وأخوتها وغير ذلك مما قد ذكرت أمثله في الفصل السابق في مبحث اعتماد إسم الفاعل في العمل (٢).

☆ سورة الانعام. آية: ٣٤.

(☆) سورة آل عمران. آية: ١٦٩. قرا هشام بالياء في (يَحْسَبَنَّ) وفي رسم المصحف بالناء: (تَحْسَبَنَّ).

(١) شواهد التوضيح والتصحيح ١٨٧-١٨٨ [٤٧].

(٢) ينظر صفحة ١٤٦ وما بعدها من هذه الرسالة.

الثامن: إسم الفاعل في التوابع:

التوابع عند النحاة خُمسةٌ وهي: النعت، وعطف البيان، وعطف النسق، والتأكيد، والبدل. وقد ورد إسم الفاعل في ثلاثةٍ من هذه التوابع في القرآن الكريم وهي: النعت، وعطف النسق، والتأكيد، ولم يردُ بدلاً ولا في عطف البيان. وأمّا سبب عدم مَجيئِهِ في عطف البيان فليكونه مُشتقاً ويشترط في عطف البيان "أن يكون جامداً أو بمنزلة الجامد وذلك كما في الوصف الَّذِي صارَ عَلَماً بِالغَلْبَةِ كَالصِّعْقِ، وَالرَّحْمَنِ، وَالرَّحِيمِ" (١).

وفيما يلي إسم الفاعل في عطف النسق، وفي التأكيد، وأمّا في النعت فقد تم ذكره في الفصل السابق في مبحث إعتِماده على الموصوف (٢).

(أ) إسم الفاعل في عطف النسق:

يصطلح البصريون على التابع الَّذِي يتوسط بينه وبين متبوعه أحد حروف العطف (عطف النسق) أو (العطف بالحروف)، وأمّا "الكوفيون فيسمونه الترجمة" (٣). وقد ورد إسم الفاعل في القرآن الكريم معطوفاً به أو عليه لأجل أغراض ومعانٍ مُتَعَدِّدة وهي:

١. **عَطْفُ إِسْمِ الْفَاعِلِ عَلَى الْفِعْلِ وَعَطْفُ الْفِعْلِ عَلَى إِسْمِ الْفَاعِلِ**، وذلك إذا جاز وقوع المَعطُوف في موضع المعطوف عليه كقولك: زَيْدٌ يَتَحَدَّثُ وَضَاحِكٌ. وزَيْدٌ ضَاحِكٌ وَيَتَحَدَّثُ، لأنَّ كلَّ واحدٍ منهما يَقَعُ خَبِراً لِلْمَبْتَدَأِ الَّذِي هُوَ (زَيْدٌ) فِي هَذَيْنِ الْمَثَالَيْنِ. وكذلك مَرَّرْتُ بِرَجُلٍ ضَاحِكٍ وَيَتَحَدَّثُ، وَبِرَجُلٍ يَتَحَدَّثُ وَضَاحِكٍ، لأنَّ الْفِعْلَ الْمُضَارِعَ يَتَحَدَّثُ يَجُوزُ أَنْ يَقَعَ صِفَةً لِلرَّجُلِ كَمَا يَقَعُ ضَاحِكٌ صِفَةً لَهُ وَكَذَلِكَ تَقُولُ: مَرَّرْتُ بِزَيْدٍ ضَاحِكاً وَيَتَحَدَّثُ، وَبَزَيْدٍ يَتَحَدَّثُ وَضَاحِكاً لِأَنَّ (يَتَحَدَّثُ) يَصْلُحُ، جَعَلُهُ حَالاً كَمَا يَصْلُحُ ضَاحِكاً لِذَلِكَ. فَأَيْنَ قُلْتَ: (مَرَّرْتُ بِضَاحِكٍ وَيَتَحَدَّثُ) إِمْتِنَعِ الْعَطْفُ لِأَنَّ حَرْفَ الْجَرِّ لَا يَدْخُلُ عَلَى الْفِعْلِ الْمُضَارِعِ.

وقد "منع المازني والمبرد والزجاج عطف الإسم على الفعل وكذلك عطف الفعل على الإسم والسبب لأن العطف أخو التثنية فكما لا يجوز ضمُّ فعلٍ إلى إسمٍ

(١) ينظر: همع الهوامع ١٢١/٢، وشرح ابن عقيل ٢١٨/٢، وحاشية الحضري ٥٩/٢، وشرح قطر الندى ٢٩٧،

والكواكب الدرية ٨٩/٢.

(٢) ينظر صفحة ١٥٤ من هذه الرسالة.

(٣) ينظر همع الهوامع ١٢١/٢.

وَيُجْعَلُ لَفْظُهُمَا مُتَنَّى فَكَذَلِكَ لَا يُعْطَفُ أَحَدُهُمَا عَلَى الْآخَرِ. وَقَالَ السَّهْلِيُّ: يَحْسُنُ عَطْفُ الْإِسْمِ عَلَى الْفِعْلِ وَيَقْبَحُ عَكْسُهُ لِأَنَّ فِي الصُّورَةِ الْأُولَى عَامِلًا لِإِعْتِمَادِهِ عَلَى مَا قَبْلَهُ فَأَشْبَهَ الْفِعْلَ، وَفِي الثَّانِيَةِ لَا يَعْمَلُ فَتَمَحَّضَ فِيهِ مَعْنَى الْإِسْمِ وَلَا يَجُوزُ التَّعَاظُفُ بَيْنَ فِعْلٍ وَإِسْمٍ لَا يَشْبَهُهُ“ (١).

وقد أجاز كثير من العماء عطف الإسم على الفعل والعكس بشرط أن يكون الإسم المعطوف عليه مُشْبِهُهُ الْفِعْلِ كَاءِ سَمِ الْفَاعِلِ وَنَحْوِهِ، وَأَنْ يَكُونَ الْفِعْلُ الْمَعْطُوفُ عَلَيْهِ وَإِقَاعًا مَوْقِعَ الْإِسْمِ، وَاسْتَشْهَدُوا الْجَوَازَ هَذِهِ الْمَسْئَلَةَ بَاءِ سَتَعْمَالِ الْعَرَبِ لَهَا فِي كَلَامِهِمْ شِعْرًا وَنَثْرًا (٢). وَلَمْ يَرُدَّ فِي الْقُرْآنِ الْكَرِيمِ عَطْفُ إِسْمِ الْفَاعِلِ عَلَى الْفِعْلِ الْمُضَارِعِ إِلَّا فِي مَوْضِعٍ وَاحِدٍ وَهُوَ قَوْلُهُ تَعَالَى: (إِنَّ اللَّهَ فَالِقُ الْحَبِّ وَالنَّوَى يُخْرِجُ الْحَيَّ مِنَ الْمَيِّتِ وَمُخْرِجُ الْمَيِّتِ مِنَ الْحَيِّ ذَلِكَمُ اللَّهُ فَأَنَّى تُؤْفَكُونَ) [٩٥/الانعام]. فَعَطْفُ (مُخْرِجِ) عَلَى (يُخْرِجُ). وَذَهَبَ الزَّمَخْشَرِيُّ إِلَى أَنَّ (مُخْرِجِ) مَعْطُوفٌ عَلَى (فَالِقِ الْحَبِّ وَالنَّوَى) لَا عَلَى الْفِعْلِ (٣). وَقَدْ خُصَّيَ الزَّمَخْشَرِيُّ عَلَى هَذَا الْإِعْرَابِ لِمَجْعَى قَوْلِهِ تَعَالَى: (يُخْرِجُ الْحَيَّ مِنَ الْمَيِّتِ وَيُخْرِجُ الْمَيِّتَ مِنَ الْحَيِّ) (٣١/يونس، ١١٩/الروم) بِالْفِعْلِ الْمُضَارِعِ (يُخْرِجُ) (٤)، فِي مَوْضِعَيْنِ مِنَ الْقُرْآنِ الْكَرِيمِ. وَكَذَلِكَ وَرَدَ عَطْفُ الْفِعْلِ الْمُضَارِعِ (تُخْرِجُ) عَلَى نَظِيرِهِ فِي قَوْلِهِ تَعَالَى: (وَتُخْرِجُ الْحَيَّ مِنَ الْمَيِّتِ وَتُخْرِجُ الْمَيِّتَ مِنَ الْحَيِّ) [٢٧/آل عمران] وَهَذِهِ الْمَوَاضِعُ الثَّلَاثَةُ عُطِفَ فِيهَا الْفِعْلُ الْمُضَارِعُ عَلَى مِمَاتِلِهِ، وَبِهَذَا فَقَدْ تَدَلُّ عَلَى أَنَّ إِسْمَ الْفَاعِلِ (مُخْرِجِ) مَعْطُوفٌ عَلَى الْفِعْلِ (يُخْرِجُ) فِي آيَةِ الْأُولَى، وَالَّذِي سَوَّغَ هَذَا الْعَطْفُ هُوَ تَأْوِيلُ إِسْمِ الْفَاعِلِ (مُخْرِجِ) بِمَعْنَى الْفِعْلِ (يُخْرِجُ) كَذَلِكَ عَدَمَ الْفَضْلِ بَيْنَ الْمَعْطُوفِ وَالْمَعْطُوفِ عَلَيْهِ بِأَجْنِبِيٍّ. بِخِلَافِ مَا إِذَا عُطِفَ (مُخْرِجِ) عَلَى (فَالِقِ الْحَبِّ وَالنَّوَى) فَأَنَّ نَهْ سِيْفِصْلَ بَيْنَهُمَا بِأَجْنِبِيٍّ وَهُوَ جَمَلَةٌ (يُخْرِجُ الْحَيَّ مِنَ الْمَيِّتِ). وَأَجَازَ أَبُو حَيَّانٍ كِلَا الْوَجْهَيْنِ أَي: عَطْفَ (مُخْرِجِ) عَلَى فَالِقِ أَوْ عَلَى الْفِعْلِ (يُخْرِجُ) (٥). وَجَعَلَ ابْنُ أَبِي الْإِصْبَعِ (مُخْرِجِ) خَبْرًا لِمَبْتَدَأٍ مُسْتَأْنَفٍ تَقْدِيرُهُ: (وَهُوَ مُخْرِجُ الْمَيِّتِ مِنَ الْحَيِّ) وَحَاوَلَ أَنْ يَرْبُطَ هَذَا الْإِعْرَابَ

(١) ينظر مع الهوامع ١٤٠/٢.

(٢) ينظر مثلاً: شرح ابن عقيل ٢٤٤/٢-٢٤٥، وشرح التصريح ١٥٢/٢-١٥٣، وشرح الأشموني ١١٩/٣-١٢٠.

وشرح المكودي ١٣٠، والأملاني الشجرية ١٦٧/٢، والبرهان في علوم القرآن ١٠٩/٤-١١٠، والفوائد

الصمدية- جامع المقدمات- ٥٢٦/٢، والمعجم المفصل في النحو العربي ٦٤٩/٢.

(٣) ينظر الكشاف ٤٧/٢.

(٤) ينظر الاتقان ٣١٥/٢.

(٥) ينظر البحر المحيط ١٨٥/٤.

بالبلاغة فقال: "لِيَأْتِي نَظْمَ الْجُمْلَةِ الثَّانِيَةَ عَلَى مَا أَتَى عَلَيْهِ نَظْمَ الْجُمْلَةِ الْأُولَى حَيْثُ قَالَ عَزَّ وَجَلَّ: (إِنَّ اللَّهَ فَالِقُ الْحَبِّ وَالنَّوَى) فَجَاءَ خَبْرُ (إِنَّ) إِسْمًا، فَكَذَلِكَ أَوْجِبَتِ الْبَلَاغَةُ أَنْ يَأْتِيَ خَبْرَ الْمَبْتَدَأِ فِي الْجُمْلَةِ الثَّانِيَةِ إِسْمًا"^(١).

وَالَّذِي أَرَاهُ أَنَّ الْإِعْرَابَ الْأَوَّلَ أُبْلِغُ لِأَنَّهُ أَخْصَرُ وَلِعَدَمِ الْفُضْلِ بَيْنَ الْعَاطِفِ وَالْمَعْطُوفِ بِأَجْنَبِيٍّ. وَأَمَّا سَبَبُ مَجِيئِ إِسْمِ الْفَاعِلِ (مُخْرَجٍ) فِي هَذِهِ الْآيَةِ الْكَرِيمَةِ عَلَى خِلَافِ مَا جَاءَ عَلَيْهِ فِي بَقِيَّةِ الْمَوَاضِعِ الثَّلَاثَةِ مِنَ الْقُرْآنِ الْكَرِيمِ، فَقَدْ جَاءَ بِصِيغَةِ الْفِعْلِ الْمَضَارِعِ (يُخْرِجُ) [٣١/يونس، ١٩/الروم] و (تُخْرِجُ) [٢٧/آل عمران] فَعَلَّلَهُ ابْنُ أَبِي الْإِصْبَعِ بِقَوْلِهِ: "...إِنَّمَا جَاءَ كَذَلِكَ تَوْخِيحًا لِحُسْنِ الْجَوَارِي فِي النُّظْمِ لِيُجَاوِرَ كُلَّ لَفْظٍ مَا يَلَايَمُهُ فِي مَنَاسِبَةِ الزَّيْنَةِ، لِتَتَعَادَلَ أَلْفَاظُ النُّظْمِ عِنْدَ التَّرْكِيبِ، وَلَوْ أَتَى هَذَا الْحَرْفُ فِي الْأَنْعَامِ كَمَا جَاءَ أَمْثَالُهُ فِي آلِ عِمْرَانَ، وَيُونُسَ، وَالرُّومِ لَخَرَجَ نَظْمُ آيَةِ الْأَنْعَامِ عَنِ الْإِعْتِدَالِ، لِمَجِيئِ صِيغَةِ الْفِعْلِ حَيْثُ يَقُولُ (وَيُخْرِجُ الْحَيَّ مِنَ الْحَيِّ) مُتَوَسِّطًا بَيْنَ أَسْمَاءِ الْفَاعِلِينَ مِنَ قَوْلِهِ (فَالِقُ الْحَبِّ وَالنَّوَى) وَقَوْلِهِ: (فَالِقُ الْإِصْبَاحِ...)"^(٢). وَلَعَلَّ فِي قَوْلِهِ هَذَا نَظْرًا وَذَلِكَ يَظْهَرُ بِأَدْنَى مُمْلِحَةٍ لِلآيَةِ الْكَرِيمَةِ إِذْ قَالَ اللَّهُ تَعَالَى: (إِنَّ اللَّهَ فَالِقُ الْحَبِّ وَالنَّوَى يُخْرِجُ الْحَيَّ مِنَ الْمَيِّتِ وَمُخْرِجُ الْمَيِّتِ مِنَ الْحَيِّ ذَلِكُمْ اللَّهُ فَانِّي تُؤْفِكُونَ ۝ فَالِقُ الْآءِ صَبَاحٍ وَجَعَلَ اللَّيْلَ سَكَنًا وَالشَّمْسَ وَالْقَمَرَ حُسْبَانًا ذَلِكُمْ تَقْدِيرُ الْعَزِيزِ الْعَلِيمِ) [٩٥، ٩٦/الأنعام] فَيَلَا حَظَّ أَنَّ الْفِعْلَ الْمَضَارِعَ (يُخْرِجُ) تَوَسَّطَ بَيْنَ أَسْمَاءِ الْفَاعِلِينَ (فَالِقُ) و (مُخْرِجُ) وَلَمْ يَخْرُجْ نَظْمُ الْآيَةِ عَنِ الْإِعْتِدَالِ. وَكَذَلِكَ تَوَسَّطَ الْفِعْلُ الْمَضَارِعُ (تُؤْفِكُونَ) بَيْنَ أَسْمَاءِ الْفَاعِلِينَ وَلَمْ يَجْعَلِ الْأَلْفَاظَ مُتَنَافِرَةً.

(١) بديع القرآن ٢٧٠ [١٣٧].

(٢) بديع القرآن ٢٦٦ [١٣٧]، وينظر اعراب القرآن الكريم ومبانيه ١٧٧/٣. فقد ذكر الدرويش نفس قول

ابن أبي الاصبغ بصورة مختصرة دون ان ينسبه اليه.

وقد علَّلَ أحمدُ الإسكندريُّ هذا التَّخالفَ بِطريقةٍ أُخرى وتابَعه الدرويش على ذلك إذ قال: "... فَالْوَجْه. وَاللَّهُ أَعْلَم. أَنْ يُقَالَ: كَانَ الْأَصْلُ وَرُودُهُ بِصِيغَةِ إِسْمِ الْفَاعِلِ إِسْوَةً أَمْثَالَهُ مِنَ الصِّفَاتِ الْمَذْكُورَةِ فِي الْآيَةِ مِنْ قَوْلِهِ: (فَالِقَ الْحَبِّ) وَ(فَالِقَ الْإِصْبَاحِ) وَ(جَاعِلَ اللَّيْلِ) (١)، وَ(مُخْرِجَ الْحَيِّ مِنَ الْمَيِّتِ) إِلَّا أَنَّهُ عَدَلَ عَنِ إِسْمِ الْفَاعِلِ إِلَى الْفِعْلِ الْمُضَارِعِ فِي هَذَا الْوَصْفِ وَحَدَهُ؛ وَهُوَ قَوْلُهُ: (يُخْرِجُ الْحَيِّ مِنَ الْمَيِّتِ) بِإِرَادَةِ لِتَصْوِيرِ إِخْرَاجِ الْحَيِّ مِنَ الْمَيِّتِ وَإِسْتِحْضَارِهِ فِي ذَهْنِ السَّامِعِ، وَهَذَا التَّصْوِيرُ وَالْإِيَّاسْتِحْضَارُ إِنَّمَا يَتَسَكَّنُ فِي أَدَائِهِمَا الْفِعْلَ الْمُضَارِعَ دُونَ إِسْمِ الْفَاعِلِ وَالْمَاضِي... " (٢).

وَالَّذِي أَرَاهُ أَنَّ هَذَا التَّخالفَ بَيْنَ إِسْمِ الْفَاعِلِ وَالْفِعْلِ الْمُضَارِعِ فِي قَوْلِهِ تَعَالَى: (فَالِقَ) وَ(يُخْرِجُ) وَ(مُخْرِجَ) [٩٥/الانعام] هُوَ أَنَّ هَذِهِ الْأَلْفَاظَ تُدَلُّ عَلَى صِفَةِ اللَّهِ تَعَالَى فِي الْإِنشَاءِ وَالْإِبْدَاعِ فِي التَّخْلِيقِ وَهِيَ صِفَاتٌ ثَابِتَةٌ أَزَلِيَّةٌ وَتُتَجَدَّدَةٌ فَجِيءَ بِإِسْمِ الْفَاعِلِ الَّذِي يَدُلُّ عَلَى الثُّبُوتِ وَالْمُضَى الْمَطْلُوقِ الدَّالِّ عَلَى الْقَدَمِ. وَبِالْفِعْلِ الْمُضَارِعِ الدَّالِّ عَلَى الْحُدُوثِ وَالتَّجَدُّدِ لِيَبَيَّنَ أَنَّ قُدْرَةَ اللَّهِ تَبَارَكَ وَتَعَالَى مُطْلَقَةٌ أَزَلِيَّةٌ قَدِيمَةٌ فِي الْإِنشَاءِ وَالتَّخْلِيقِ وَتُتَجَدَّدَةٌ فِي كُلِّ وَقْتٍ وَحِينٍ:

وَأَمَّا سَبَبُ تَقْدِيمِ الْفِعْلِ الْمُضَارِعِ فِي قَوْلِهِ تَعَالَى: (يُخْرِجُ الْحَيِّ مِنَ الْمَيِّتِ) عَلَى إِسْمِ الْفَاعِلِ فِي قَوْلِهِ تَعَالَى: (وَمُخْرِجَ الْمَيِّتِ مِنَ الْحَيِّ) [٩٥/الانعام] فَلِكُونَ إِخْرَاجِ الْحَيِّ مِنَ الْمَيِّتِ أَعْظَمَ قُدْرَةً وَمُعْجَزَةً مِنْ إِخْرَاجِ الْمَيِّتِ مِنَ الْحَيِّ فِي مَدَارِكِ عَقْلِ الْإِنْسَانِ وَتَصَوُّرَاتِهِ. فَلِذَلِكَ أَظْهَرَ اللَّهُ تَبَارَكَ وَتَعَالَى قُدْرَتَهُ وَمُعْجَزَتَهُ لِبَنِي إِسْرَائِيلَ فِي إِحْيَاءِ الْمَيِّتِ بِضَرْبِهِ بِقِطْعَةٍ لَحْمٍ لِبَقْرَةٍ مَذْبُوحَةٍ وَلَمْ يَأْمُرْ بِضَرْبِهِ بِبَقْرَةٍ عَلَى قَيْدِ الْحَيَاةِ غَيْرِ مَذْبُوحَةٍ. فَقَالَ اللَّهُ تَعَالَى: (فَقُلْنَا اضْرِبُوهُ بِبَعْضِهَا كَذَلِكَ يُحْيِي اللَّهُ الْمَوْتَى وَيُرِيكُمْ آيَاتِهِ لَعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ) [٧٣/البقرة] فَلَمْ يَجْعَلْ إِحْيَاءَ الْمَيِّتِ بِحَيِّ بَلْ جَعَلَ إِحْيَاءَهُ بِمَيِّتٍ.

(١) "قرا الكوفيون (وجعل الليل) فعلاً ماضياً... وقرا باقي السبعة (وجاعل) بآء اسم الفاعل." :

(البحر المحيط ٤/١٨٦) وفي رسم المصحف: (وَجَعَلَ اللَّيْلَ). [٩٦/الانعام].

(٢) الإتيان ٢/٤٨، وينظر اعراب القرآن الكريم وبيانه ٣/١٧٦-١٧٧.

وَأَمَّا سببُ عَدَمِ مَجِيئِ إِسْمِ الْفَاعِلِ (مُخْرِجِ) فِي سُورَةِ يُونُسَ وَالرُّومِ وَآلِ عِمْرَانَ فَهُوَ
 كَمَا قَالَ ابْنُ أَبِي الإِصْبَعِ (١). مُنَاسِبَةٌ لِحُسْنِ الْجَوَارِ مَعَ الْأَفْعَالِ الْمُضَارِعَةِ الَّتِي وَرَدَتْ
 مَعَ الْفِعْلِ الْمُضَارِعِ (يُخْرِجُ). فَلَوْ قِيلَ: (مُخْرِجِ) بِصِيغَةِ إِسْمِ الْفَاعِلِ لَتَنَافَرَتْ الْأَفْظَاظُ
 وَذَهَبَ حُسْنُ جَمَالِ النِّظْمِ فِيهَا.

قَالَ اللَّهُ تَعَالَى: (قُلْ مَنْ يَرْزُقُكُمْ مِنَ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ أَمَّنْ يَمْلِكُ السَّمْعَ وَالْأَبْصَارَ
 وَمَنْ يُخْرِجُ الْحَيَّ مِنَ الْمَيِّتِ وَيُخْرِجُ الْمَيِّتَ مِنَ الْحَيِّ وَمَنْ يُدَبِّرُ الْأَمْرَ فَسَيَقُولُونَ
 اللَّهُ فَقُلْ أَفَلَا تَتَّقُونَ) [يونس/٣١] فَيَلَا حَظَّ أَنَّ الْفِعْلَ فِي (يُخْرِجُ الْمَيِّتَ) قَدْ تَوَسَّطَ
 بَيْنَ الْأَفْعَالِ الْمُضَارِعَةِ مِمَّا جَعَلَ الْأَفْظَاظَ مُتَعَادِلَةً فِي الزُّنَّةِ وَالنِّظْمِ. فَلِذَا لَمْ يَأْتِ إِسْمُ
 الْفَاعِلِ (مُخْرِجِ) وَكَذَلِكَ فِي قَوْلِهِ تَعَالَى: (فَسُبْحَانَ اللَّهِ حِينَ تُمْسُونَ وَحِينَ
 تُصْبِحُونَ) وَلَهُ الْحَمْدُ فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَعَشِيًّا وَحِينَ تُظْهِرُونَ ۝ يُخْرِجُ
 الْحَيَّ مِنَ الْمَيِّتِ وَيُخْرِجُ الْمَيِّتَ مِنَ الْحَيِّ وَيُحْيِي الْأَرْضَ بَعْدَ مَوْتِهَا وَكَذَلِكَ
 تُخْرِجُونَ) [الرُّوم/١٧-١٩] فَجِيءَ بِالْفِعْلِ الْمُضَارِعِ فِي (يُخْرِجُ الْمَيِّتَ) مُنَاسِبَةً لِحُسْنِ
 الْجَوَارِ مَعَ بَقِيَّةِ الْأَفْعَالِ الْمُضَارِعَةِ فِي الْآيَةِ الْكَرِيمَةِ. وَكَذَلِكَ فِي قَوْلِهِ تَعَالَى: (تُولِجُ
 اللَّيْلَ فِي النَّهَارِ وَتُولِجُ النَّهَارَ فِي اللَّيْلِ وَتُخْرِجُ الْحَيَّ مِنَ الْمَيِّتِ وَتُخْرِجُ الْمَيِّتَ
 مِنَ الْحَيِّ وَتَرْزُقُ مَنْ تَشَاءُ بِغَيْرِ حِسَابٍ) [آلِ عِمْرَانَ/٢٧] فَتَوَسَّطَ الْفِعْلُ [تُخْرِجُ]
 بَيْنَ الْأَفْعَالِ الْمُضَارِعَةِ الَّتِي وَرَدَتْ بِصِيغَةِ الْخَطَابِ فِي الْآيَةِ الْكَرِيمَةِ لِتَتَعَادَلَ الْأَفْظَاظُ
 النَّظْمِ عِنْدَ مَجَاوِرَةِ بَعْضِهَا لِبَعْضٍ.

(١) ينظر بدیع القرآن ٢٦٦-٢٦٧ | ١٣٧.

وأما عطف الفعل على اسم الفاعل فقد ورد في عدة مواضع من القرآن الكريم،
نحو قوله تعالى: (أَوْلَمْ يَرَوْا إِلَى الطَّيْرِ فَوْقَهُمْ صَفَّتْ وَيَقْبِضْنَ) [١٩/الملك] فصافات
إسم فاعل منصوب لأنه حال يبين هيئة الطير، والفعل المضارع (يَقْبِضْنَ) معطوف
على اسم الفاعل والنون فيه تعود إلى الطير وهي فاعل للفعل (يَقْبِضْنَ) وجملة الفعل
والفاعل في موضع الحال والتقدير: صافات وقابضات.

وجيء بـ اسم الفاعل (صافات) الذي يدل على الثبوت لأجل بيان هيئة بعض الطيور في
طيرانها وهي التي يكون صفيقها أكثر من دفيقها كالباز والعقاب والصقر وغيرها
بمآثرها في السماء وكأنها في حالة صفيق ثابتة فناسب مجيء الحال لها بلفظ
(صافات) الذي يدل على الثبوت.

وجاء (يَقْبِضْنَ) بالفعل المضارع دون اسم الفاعل للدلالة على التجدد والحدوث
لأجل شأن الطيور التي تكون في دفيق مستمر ويقبل صفيقها، فناسب مجيء الفعل
المضارع حالاً لها للدلالة على الحدوث والاستمرار فوافق كل لفظ حال صاحبه.

وقال الله تعالى: (فَالْمُغِيرَاتِ صُبْحًا فَأَثَرُنَّ بِهِ نَقْعًا) [٣، ٤/العاديات] فعطف الفعل
الماضي (أثرن) على اسم الفاعل (المغيرات) الذي وقع صلة لأن، وحاز العطف لأن
المعنى: واللاتي أغرن صبحاً فأثرن به نقعاً. وجيء بـ اسم الفاعل (المغيرات) دون
الفعل الماضي للمحافظة على جمال تناسق الأصوات وتساوي الحروف في كل
آية. وذلك لاحتواء الآية الأولى والثانية والثالثة من هذه السورة على اثني عشر حرفاً
في كل آية. ويخرج من هذه الحروف عشرة أصوات متناسقة في الوقف والمد
والتنوين. وبذلك يحصل تساوي وتناسق جميل في الصوت وعدد الحروف من كل
آية من قوله تعالى: (وَالْعَدِيَّتِ صُبْحًا ۝ فَالْمُورِيَّتِ قَدْ حَا ۝ فَالْمُغِيرَاتِ صُبْحًا)

[٣، ٢، ١/العاديات] فلو جيء بالفعل الماضي بدل صيغة اسم الفاعل في (المغيرات)
لذهب هذا التناسق في الصوت وفي عدد الحروف ولأحتل هذا النظام العجيب
المترايط بين كل آية مع الأخرى وكذلك الحال في الآية الرابعة والخامسة؛ احتوت
كل آية منهما على عشرة حروف يخرج منها أحد عشر صوتاً متساوية في الوقف

وَالْمَدَّ وَالتَّنْوِينَ؛ فَقَدْ قَالَ اللَّهُ تَعَالَى: (فَأَثَرُنَ بِهِ نَقَعًا ۖ فَوَسَطْنَ بِهِ جَمْعًا) [٥، ٤/العاديات] فلو اِسْتَبْدِلَ الفِعْلُ المَاضِي (أَثَرُنَ) بِإِسْمِ الفَاعِلِ (فَالْمُنِيرَاتِ) لَذَهَبَ هَذَا التَّنَاسُقُ فِي عَدَدِ الحُرُوفِ وَفِي أَصْوَاتِهَا وَلظَهَرَ الصَوْتُ مَنبُذًا وَهَذَا هُوَ السَّرْفِيُّ مُخَالَفَةً لَفِظُ (فَأَثَرُنَ) مَعَ لَفِظِ (فَالْمُعِيرَاتِ).

وِيرى الدرويش أَنَّ تخالف الصيغتين أبلغ في التصوير والتجسيد من مجيء الأسماء متناسقة، إذ قال: "البلاغة في المخالفة بين المعطوف والمعطوف عليه بقوله: (فَأَثَرُنَ بِهِ نَقَعًا) إذ عطف الفعل على الاسم الذي هو العاديات وما بعده لأنها أسماء فاعلين تعطى معنى الفعل سرُّ بديع، وهو تصوير هذه الأفعال في النفس وتجسيدها أمام العين فاءً التصوير يحصل بآء يَرَادِ الفعل بعد الأسماء لِمَا بينهما من التخاليف وهو أبلغ من التصوير والتجسيد بالأسماء المتناسقة" (١).

وَأَمَّا العطف في قوله تعالى: (إِنَّ الْمُصَّدِّقِينَ وَالْمُصَدِّقَاتِ وَأَقْرَضُوا اللَّهَ قَرْضًا حَسَنًا) [١٨/الحديد] فجعل الـرّمخشريّ الفعل المَاضِي (أَقْرَضُوا) معطوفاً على اسم الفاعل (الْمُصَدِّقِينَ) لأنَّ اللّامَ بمعنى (الَّذِينَ) وإِسْمِ الفَاعِلِ بمعنى (أَصْدَقُوا) وكأنّه قيل: إِنَّ الَّذِينَ أَصْدَقُوا وَأَقْرَضُوا (٢).

وَإِعْتَرَضَ عَلَيْهِ أَبُو حَيَّانَ قَائِلاً: بَأَدِّ الفِعْلِ (أَقْرَضُوا) "لا يصحُّ أن يكون معطوفاً على (المصدقين) لأنَّ المعطوف على الصلة صلة وقد فصل بينهما بمعطوف وهو قوله: (والمصدقات)، ولا يصحُّ أيضاً أن يكون معطوفاً على صلة (أل) في (المصدقات) لآء ختلاف الضمائر؛ إذ ضمير (المتصدقات) مؤنث، وضمير (أقراضوا) مذكّر. فيتخرج هنا على حذف الموصول لدلالة ما قبله عليه، كأنّه قيل: وَالَّذِينَ أَقْرَضُوا" (٣).

٢. عطف الفعل المضارع على اسم الفاعل بالعطف على المعنى: ويقال له: العطف على التوهم أيضاً. وَقَدْ حَقَّقِي هَذَا العطف على بعض النحويين حتّى "ظَنَّ ابْنُ مالِكٍ أَنَّ المُرادَ بِالتَّوهِمِ الغَلَطُ. وليس كذلك... بل هو مَقْصَدُ صَوَابٍ، والمرادُ أَنَّهُ عَطَفَ على المَعْنَى، أى: جَوَزَ العَرَبِيّ فِي ذَهَبِهِ مُلَاحَظَةَ ذَلِكَ المَعْنَى فِي المَعطوفِ عَلَيْهِ، فَعَطَفَ مُلَاحَظاً لَهُ، لِأَنَّهُ غَلَطَ فِي ذَلِكَ، وَهَذَا كَانَ الأَدَبُ أَنْ يُقالَ فِي مِثْلِ ذَلِكَ فِي القُرْآنِ: إِنَّهُ عَطَفَ على المعنى" (٤).

(١) اعراب القرآن الكريم وبيانه ٥٥٩/١٠.

(٢) ينظر الكشاف ٤٧٨/٤.

(٣) البحر المحيط ٢٢٣/٨.

(٤) الاتقان ٣٨٢/٢.

وَأَوَّلُ مَنْ نَبَّهَ عَلَيَّ هَذَا الْعَطْفِ هُوَ سَبِيوِيه، إِذْ قَالَ: "وَأَعْلَمُ أَنَّ نَاسًا مِنَ الْعَرَبِ يَغْلَطُونَ فَيَقُولُونَ (إِنَّهُمْ أَجْمَعُونَ ذَاهِبُونَ، وَإِنَّكَ وَزَيْدٌ ذَاهِبَانِ) وَذَلِكَ عَلَيَّ أَنَّ مَعْنَاهُ مَعْنَى الْإِبْتِدَاءِ، فَيَرَى أَنَّهُ قَالَ هُمْ..."^(١).

ومراد سبيويه (بالغلط) هو التوهم الذي عبر عنه النحاة فيما بعد. فقد رفعوا (أجمعون) وكان القياس أن يقال: (أجمعين) بالنصب لأن التأكيد من التوابع فهو يتبع ما قبله في الاعراب والضمير (هم) منصوباً لأنه إسم لأن ولكن رفع (أجمعون) على التوهم بأن الضمير (هم) مرفوعاً على الابتداء ولم يدخل عليه الناسخ. وكذلك رفع (زيد) بالعطف على الكاف توهماً بأن الضمير في محل رفع وهو الابتداء.

وحقيقة هذا العطف هو أن يظهر الإعراب في التابع مغايراً لإعراب المتبوع لفظاً ومَحَلًّا ولكنَّه يتبعه توهماً على أنه لا زال في حالته الإعرابية التي يكثر تواجده المعطوف عليه بها. وذلك كالباء التي يكثر دخولها على خبر ليس وخبر ما الحجازية فيكون المعطوف على خبر (ليس) وخبر (ما) مجروراً حتى في حالة عدم دخول الباء على خبرهما توهماً أن الباء لازالت موجودة نحو: ليس زيد قائماً ولا قاعداً، بحر (قاعداً) عطفاً على (قائم) لتوهم دخول الباء على خبر ليس. ونحو: ما زيد قائماً ولا قاعداً، بعطف (قاعداً) على (قائم) توهماً لدخول الباء على قائم.

وقد ورد في القرآن الكريم عطف الفعل المضارع على إسم الفاعل بهذا العطف وذلك في قوله تعالى: (وَمِنْ آيَاتِهِ أَنْ يُرْسِلَ الرِّيَّاحَ مُبَشِّرَاتٍ وَلِيُذِيقَكُمْ مِنْ رَحْمَتِهِ) [٤٦/الروم] فعطف (ليذيقكم) على إسم الفاعل (مبشرات) الذي هو منصوب لأنه حال. والحال تجيء وفيها معنى التعليل فعطف (ليذيقكم) على هذا المعنى. وكأنه قيل: "ليسركم وليذيقكم"^(٢). واللام حرف جرّ والجار والمجرور متعلقان بالفعل يُرْسِلُ. وجيء بإسم الفاعل لإدلاله على العموم، فلو قيل؛ (ليسركم) لكان إرسال الرياح بشارته محصورة على المسلمين فقط. وليس الأمر كذلك لأنها للإنسان بصورة عامة وللحيوانات والطيور وغيرها لأن الله تبارك وتعالى يرزق المسلم والكافر والمطيع والعاصي. وقال تبارك وتعالى: (وليذيقكم من رحمتي) لأن الرحمة الإلهية خاصة لعباد الله المؤمنين دون غيرهم.

(١) المغنى ٢/٦٢١.

(٢) ينظر المغنى ٢/٦٢٣.

٣. **عطف العام على الخاص:** وهو أن يكون المعطوف عاماً والمعطوف عليه خاصاً، وأنكر بعضهم وجوده فأخطأ لمجيئه في القرآن الكريم. وقد ذكره بعض النحاة كإبن هشام والسيوطي^(١). وقد وردَ إسمُ الفاعِلِ معطوفاً بهذا العطفِ في القرآن الكريم وذلك في قوله تعالى: (رَبِّ اغْفِرْ لِي وَلِوَالِدَيَّ وَلِمَنْ دَخَلَ بَيْتِي مُؤْمِنًا وَلِلْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ) [٢٨/نوح] فَالْمُؤْمِنُونَ وَالْمُؤْمِنَاتُ لَفْظُهُمَا يُدَلُّ عَلَى الْعُمُومِ وَالْمَعْطُوفُ عَلَيْهِ (لِمَنْ دَخَلَ بَيْتِي مُؤْمِنًا) خَاصًّا. وفائدةُ هذا العطفِ تَعْمِيمُ الْحُكْمِ لِلْمَعْطُوفِ وَتَخْصِيصُهُ لِلْمَعْطُوفِ عَلَيْهِ إِهْتِمَامًا بِهِ. وَالْوَاوُ هُنَا تُفِيدُ التَّرْتِيبَ فِي الْعَطْفِ فَقَدَّمَ الْأَوْلَى فَالْأَوْلَى فِي الدُّعَاءِ.

٤. **عطف اللفظ على مقابله في المعنى:** وقد لا حظت أنه يرد في القرآن الكريم بمعنىين: الأول: الدلالة على معنى الانفراد أو الكمال. كقولك: زيدٌ هو الأمرُ والنَّاهي، أي: هُوَ الْمُنْفَرِدُ بِالْحُكْمِ. وَعَمَرُوهُ هُوَ الْقَائِمُ وَالْقَاعِدُ، أي: هُوَ الْمُنْفَرِدُ بِالْعَمَلِ. وقد وردَ مثل هذا العطف في القرآن الكريم كقوله تعالى: (هُوَ الْأَوَّلُ وَالْآخِرُ وَالظَّاهِرُ وَالْبَاطِنُ) [٣/الحديد] أي: هُوَ الْمُنْفَرِدُ بِالْقُدْرَةِ الْمُطْلَقَةِ الْكَامِلَةِ فِي كُلِّ شَيْءٍ. وقوله تعالى: (الْأَمْزُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَالنَّاهُونَ عَنِ الْمُنْكَرِ) [١١٢/التوبة] أي: الْكَامِلُونَ فِي تَبْلِيغِهِمْ. ويطلق أهلُ البلاغة على الجمع بين لفظين مُقَابِلَيْنِ فِي الْمَعْنَى (الطباقي).
الثاني: لإفادة التقسيم أو التفصيل كقوله تعالى: (فَمِنْكُمْ كَافِرٌ وَمِنْكُمْ مُؤْمِنٌ) [٢/التغابن]. وقوله تعالى: (فَمِنْهُمْ ظَالِمٌ لِنَفْسِهِ وَمِنْهُمْ مُقْتَصِدٌ) [٣٢/فاطر] وقوله تعالى: (يَوْمَ يَأْتِ لَا تَكَلِّمُ نَفْسٌ إِلَّا بِإِذْنِهِ فَمِنْهُمْ شَقِيٌّ وَسَعِيدٌ) [١٠٥/هود]. ويرى بعض العلماء أن سببَ تَقْدِيمِ (الكَافِرِ) وَ(الظَّالِمِ) وَ(الشَّقِيِّ) عَلَى (المُؤْمِنِ) وَ(المُقْتَصِدِ) وَ(السَّعِيدِ) هُوَ "لَأَنَّ الْمُتَقَدِّمَ كَثِيرٌ وَالْمُتَأَخِّرُ قَلِيلٌ"^(٢). وَذَهَبَ الْمُبَرِّدُ وَالرَّازِيُّ إِلَى أَنَّ "الْوَاوَ لَا تُعْطَى رُتَبَةً وَلَا تُقْتَضَى تَرْتِيبًا"^(٣) فِي هَذِهِ الْمَوَاضِعِ الثَّلَاثَةِ بَلْ تُفِيدُ لِمَطْلُوقِ الْجَمْعِ.

(١) ينظر: المعنى ٤٦٦/١، والاتقان ٢٤١/٣.

(٢) ينظر: المثل السائر ٢٣١/٢، والكشاف ٦١٢/٣-٦١٣، والبرهان في علوم القرآن ٢٦٠/٣، والاتقان ٤٥/٣.

(٣) ينظر بالترتيب: الكامل ١٣٧/٢-١٣٨، ومن غرائب آي التنزيل ٣٤٥.

وأما قوله تعالى: (عَسَى رَبُّهُ إِنْ طَلَّقَنَّ أَنْ يُبَدِّلَهُ أَزْوَاجًا خَيْرًا مِنْكَ مُسْلِمَتٍ مُؤْمِنَةٍ قَتَيْتِ تَبَيَّتْ عِبْدَاتٍ سَلَّخَتْ تَبَيَّتْ وَأَبْكَارًا) [٥/التحریم] فَعَطَفَ (أَبْكَارًا) عَلَى مُقَابِلِهِ (تَبَيَّتَاتٍ) لِإِفَادَةِ التَّقْسِيمِ لِأَنْوَاعِ الْأَزْوَاجِ. وَالْوَاوُ مَحْذُوفَةٌ مِنَ الصِّفَاتِ الْمُتَقَدِّمَةِ فِي الْآيَةِ الْكَرِيمَةِ ذَلَّتْ عَلَيْهَا الْوَاوُ الْوَقِيعَةُ عَلَى الصِّفَةِ الْأَخْيَرَةِ وَحُذِفَتْ الْوَاوُ مِنْ بَيْنِ تِلْكَ الصِّفَاتِ إِخْتِصَارًا.

وَذَهَبَ بَعْضُ الْعُلَمَاءِ إِلَى أَنَّ هَذِهِ الْوَاوُ هِيَ "وَإِذَا تَبَيَّتْ" أَيْ: أَنَّهَا تَدْخُلُ فِي الصِّفَةِ الثَّامِنَةِ إِذْ دَانَ بِأَنَّ السَّبْعَةَ عِنْدَهُمْ عَدَدٌ تَامٌّ. وَيُرَى بَعْضُهُمْ أَنَّهَا وَإِذَا تَبَيَّتْ" (١). وَقَالَ الزَّمَخَشِيرِيُّ: هِيَ الْوَاوُ الْمُتَوَسِّطَةُ بَيْنَ الصِّفَةِ وَالْمَوْصُوفِ وَفَائِدَتُهَا تَأْكِيدُ لُصُوقِ الصِّفَةِ بِالْمَوْصُوفِ وَالِدَّلَالَةُ عَلَى أَنَّ إِتْصَافَهُ بِهَا أَمْرٌ ثَابِتٌ وَمُسْتَقَرٌّ (٢). وَرَدَّ عَلَيْهِ ابْنُ مَالِكٍ بِأَنَّ الْوَاوُ تَدُلُّ عَلَى الْجَمْعِ بَيْنَ مَا قَبْلَهَا وَمَا بَعْدَهَا وَذَلِكَ مُسْتَلْزِمٌ لِتَغَايِرِهِمَا وَهُوَ ضِدٌّ لِمَا يُرَادُ مِنَ التَّوَكِيدِ فَلَا يَصَحُّ أَنْ يُقَالَ لِلْعَاطِفِ مُؤَكَّدٌ (٣).

وَمِمَّا يَسْتَشْهِدُونَ بِهِ عَلَى وَإِذَا تَبَيَّتْ هُوَ قَوْلُهُ تَعَالَى: (التَّابُونَ الْعِبْدُونَ الْحَمِيدُونَ السَّيِّحُونَ الرَّآكِعُونَ السَّجِدُونَ الْأَمْرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَالنَّاهُونَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَالْحَفِظُونَ لِحُدُودِ اللَّهِ وَبَشِّرِ الْمُؤْمِنِينَ) [١١٢/التوبة]. وَقَوْلُهُ تَعَالَى: (سَيَقُولُونَ ثَلَاثَةٌ رَابِعُهُمْ كَلْبُهُمْ وَيَقُولُونَ خَمْسَةٌ سَادِسُهُمْ كَلْبُهُمْ رَجْمًا بِالْغَيْبِ وَيَقُولُونَ سَبْعَةٌ وَثَامِنُهُمْ كَلْبُهُمْ قُلْ رَبِّي أَعْلَمُ بِعَدَّتِهِمْ مَا يَعْلَمُهُمْ إِلَّا قَلِيلٌ فَلَا تُمَارِ فِيهِمْ إِلَّا مِرَاءً ظَهْرًا وَلَا تَسْتَفْتِ فِيهِمْ مِنْهُمْ أَحَدًا) [٢٢/الكهف].

وَالَّذِي يَظْهَرُ أَنَّ الْوَاوُ مَحْذُوفَةٌ مِنْ بَيْنِ هَذِهِ الصِّفَاتِ إِخْتِصَارًا وَسَاعَدَ عَلَى هَذَا الْحَذْفِ وَجُودُ وَإِذَا تَبَيَّتْ تَدُلُّ عَلَى الْوَاوِ الْمَحْذُوفَةِ.

(١) ينظر: المغنى ٢/٤٧٤، والبرهان في علوم القرآن ٣/٤٧٥، ومن غرائب آي التنزيل ١٢٣-١٢٤، ١٩٨-١٩٩، والاتقان ٢/٣٠٥-٣٠٦، والاتصاف ٤/٥٦٧، وعلوم العربية- علم النحو- ٩٤٦-٩٤٧، وعراب القرآن الكريم وبيانه ١٠/١٣٤.

(٢) ينظر الكشاف ٢/٧١٣-٧١٤.

(٣) ينظر: المنصف من الكلام ٢/١١١، وحاشية ياسين ١/٣٧٧، وحاشية الهمداني ٢/٢٦٧.

٥. قَدْ يُعْطَفُ الْمَصْدَرُ عَلَى اسْمِ الْفَاعِلِ الَّذِي مِنْ لَفْظِهِ عِنْدَ الْمِلَمَاتِ وَالشَّدَائِدِ. قال ابن فارس: "...عند الشدائد يُقال: قَائِمٌ وَقَوْمٌ، كما يُقال: زَائِرٌ وَزَوْرٌ، وَصَائِمٌ وَصَوْمٌ، وَنَائِمٌ وَنَوْمٌ" (١)، وَلَمْ يَرِدْ شَيْءٌ مِنْ هَذَا الْعَطْفِ فِي الْقُرْآنِ الْكَرِيمِ.

(ب) (اسم الفاعل في التأكيد)

(التأكيد) مَهْمُوزٌ بِلُغَةٍ تَمِيمٌ وَهُوَ مَصْدَرٌ لِلْفِعْلِ أَكْدُ يُؤَكِّدُ، وَالْحِجَازِيُّونَ يَقُولُونَ (تَوَكِيدٌ) بِدُونِ الْهَمْزَةِ وَهُوَ مَصْدَرٌ لِلْفِعْلِ وَكَدُّ يُؤَكِّدُ. وَالتُّحَاةُ يُقَسِّمُونَهُ إِلَى قِسْمَيْنِ؛ لَفْظِيٌّ وَمَعْنَوِيٌّ. وَاللَّفْظِيُّ: هُوَ تَكَرُّرُ اللَّفْظِ الْأَوَّلِ بَعِيْنَهُ لِلدَّلَالَةِ عَلَى الْعِنَايَةِ أَمَّا مَبَالِغَةُ فِي مَدْحِهِ أَوْ فِي ذَمِّهِ أَوْ غَيْرِ ذَلِكَ مِنَ الْمَعَانِي. وَالتَّوَكِيدُ الْمَعْنَوِيُّ: يَكُونُ بِالْفَاطِئِ خَاصَّةً نَحْوُ: النَّفْسُ وَالْعَيْنُ وَالْغَالِبُ فِي اسْتِعْمَالِهِمَا لِأَجْلِ رَفْعِ تَوْهَمِ الْمَجَازِ بِالْحَذْفِ أَوْ الْمَجَازِ الْعَقْلِيِّ كَمَا إِذَا قِيلَ: جَاءَ زَيْدٌ لِإِحْتِمَالِ أَنْ يَكُونَ الْمُرَادُ مَجِيئَهُ حَقِيقَةً أَوْ مَجَازًا بِالْحَذْفِ، وَالتَّقْدِيرُ: جَاءَ مَبْعُوثٌ زَيْدٍ أَوْ رَسُولُهُ أَوْ كِتَابُهُ أَوْ خَبْرُهُ وَغَيْرُ ذَلِكَ ثُمَّ حَذْفُ الْمِضَافِ وَأَقِيمَ الْمِضَافُ إِلَيْهِ مَقَامَهُ. كَذَلِكَ يُحْتَمَلُ أَنَّ الْفِعْلَ (جَاءَ) قَدْ أُسْنِدَ إِلَى زَيْدٍ وَالْمُرَادُ مِنْهُ مَبْعُوثُهُ أَوْ رَسُولُهُ أَوْ غَيْرُ ذَلِكَ، عَلَى سَبِيلِ الْمَجَازِ الْعَقْلِيِّ. فَإِذَا قِيلَ: جَاءَ زَيْدٌ نَفْسُهُ أَوْ عَيْنُهُ تَعَيَّنَ كَوْنُ مَجِيئِهِ حَقِيقَةً وَارْتَفَعَ بِذَلِكَ الْمَجَازُ وَبَقِيَّةُ الْفَاطِئِ التَّوَكِيدِ الْمَعْنَوِيِّ هِيَ: كَلٌّ، وَرِكَالًا، وَكِلْتَا، وَجَمِيعٌ، وَعَامَّةٌ، وَأَجْمَعٌ وَفِرْعَةٌ وَهِيَ أَكْتَعٌ وَأَبْتَعٌ وَأَبْضَعٌ. وَفَائِدَتُهَا تَرْفَعُ تَوْهَمَ عَدَمِ إِرَادَةِ الشَّمُولِ كَمَا إِذَا قِيلَ: سَافَرَ الطُّلَابُ لِأَحْتِمَالِ أَنْ يَكُونَ السَّفَرُ قَدْ شَمَلَ جَمِيعَ الطُّلَابِ أَوْ أَغْلَبَهُمْ. فَأَيْ ذَا قِيلَ: سَافَرَ الطُّلَابُ كُلُّهُمْ أَوْ جَمِيعُهُمْ أَوْ أَجْمَعُونَ تَعَيَّنَ شَمُولُ حَكِيمِ السَّفَرِ لِجَمِيعِ الطُّلَابِ. وَمِنْ فَوَائِدِ التَّوَكِيدِ بِصُورَةٍ عَامَّةٍ أَنَّهُ يُؤْتَى بِهِ فِي الْكَلَامِ "لِلتَّحَرُّزِ عَنِ ذِكْرِ مَا لَا فَائِدَةَ لَهُ، فَأَيْ نَ كَانَ الْمَخَاطَبُ سَازِجًا أَلْقَى إِلَيْهِ الْكَلَامُ خَالِيًا عَنِ التَّأَكِيدِ، وَإِنْ كَانَ مُتَرَدِّدًا فِيهِ حَسَنَ تَقْوِيَّتِهِ بِمُؤَكِّدٍ، وَإِنْ كَانَ مُنْكَرًا لَهُ وَجَبَ تَأَكِيدُهُ" (٢).

وَلِلتَّأَكِيدِ أَسَالِيبٌ كَثِيرَةٌ فِي اللُّغَةِ كَالْمَصْدَرِ الْمُؤَكِّدِ لِعَامِلِهِ، وَكَالْحَالِ الْمُؤَكِّدَةِ، وَهَنَّاكَ نَوْعٌ

(١) الصاحبى ١٤٢.

(٢) البرهان فى علوم القرآن ٣٩٠/٢.

آخر من أنواع التوكيد في اللغة يُقال له (الإيتباع) والفرق بينه وبين التوكيد أنه يكون على زنة المُتَّبوع وأنه لا يرفع احتمال المجاز نحو قولهم: "شُغِلْ شَاغِلٌ، وَوَلِيْلٌ لَّا إِلِيْلٌ، وَشِعْرٌ شَاعِرٌ، وَوَتْدٌ وَاتِدٌ، وَعَجَبٌ عَاجِبٌ، وَشَيْبٌ شَائِبٌ، وَصِدْقٌ صَادِقٌ، وَدَهْرٌ دَاهِرٌ، وَسَيْلٌ سَائِلٌ، وَحَسَنٌ بَسَنٌ، وَقَسِيمٌ وَسِيمٌ. وَقَدْ ذَكَرَ السِّيُوْطِيُّ الْفَاطِمَةَ كَثِيْرَةً عَلٰى هٰذَا النَّمَطِ، وَذَكَرَ أَنَّ ابْنَ فَارِسٍ قَدْ أَلْفَ كِتَابًا فِي هٰذَا الشَّأْنِ سَمَّاهُ: (الإيتباع وَالمُزَاوَجَةُ)، وَذَكَرَ الْجَوْهَرِيُّ بَعْضَ هٰذِهِ الْأَفْظَاءِ فِي مَوَاضِعٍ مُتَعَدِّدَةٍ مِنْ كِتَابِهِ" (١).

وَقَدْ وَرَدَ مِثْلُ هٰذَا التَّأْكِيْدِ فِي الْقُرْآنِ الْكَرِيْمِ وَمِنْ أَمْثَلِيْهِ قَوْلُهُ تَعَالٰى: (وَوَدَّ خَلِيْمٌ ظِلًّا ظَلِيْلًا) [النساء/٥٧] فلفظ "ظليل" (ظليل) صفة مشتقة من الظل لتأكيد معناه" (٢). وقوله تعالى: (وَيَقُولُونَ حَجْرًا مَّحْجُورًا) [الفرقان/٢٢] فمَحْجُورٌ صفة جاءت لتأكيد معنى الحَجْر، ولفظ (حجراً) هو "من حجره إذا منعه... المعنى: أسأل الله أن يمنع ذلك منعاً ويحجره حجراً" (٣).

وأما التأكيد عند البيانين فأقسامه كثيرة والمعنى منها هنا هو (التكرير): وهو دلالة اللفظ على المعنى مُرَدِّدًا. وَيُنْقَسِمُ إِلَى قِسْمَيْنِ أَحَدُهُمَا مَا يُوجَدُ فِي اللَّفْظِ وَالْمَعْنَى، وَالآخَرُ يُوجَدُ فِي الْمَعْنَى دُونَ اللَّفْظِ. فَالْأَوَّلُ نَحْوُ: أَسْرِعْ أَسْرِعْ. وَالثَّانِي نَحْوُ: أَطْعِنِي وَلَا تَعْصِنِي. فَقَدْ اِتَّفَقَ الْمَعْنَى بَيْنَ (أَطْعِنِي وَلَا تَعْصِنِي) وَ اِخْتَلَفَ لَفْظُهُمَا. وَيَخْتَلِفُ التَّكْرِيْرُ عَنِ التَّأْكِيْدِ اللَّفْظِيِّ لِأَنَّ التَّأْكِيْدَ يَشْتَرِطُ فِيهِ إِتْحَادُ لَفْظِ الْمُؤَكَّدِ وَالْمُؤَكَّدِ بِخِلَافِ التَّكْرِيْرِ فَإِنَّهُ لَا يَشْتَرِطُ فِيهِ ذَلِكَ فِيمَا إِذَا كَانَ التَّكْرِيْرُ فِي الْمَعْنَى فَقَطْ وَيَشْتَرِطُ فِي التَّأْكِيْدِ إِتِّصَالَ الْمُؤَكَّدِ بِالْمُؤَكَّدِ دُونَ أَنْ يَفْصَلَ بَيْنَهُمَا فَاِصْلٌ بِخِلَافِ التَّكْرِيْرِ فَإِنَّهُ يَجُوزُ فِيهِ ذَلِكَ نَحْوَ قَوْلِهِ تَعَالٰى: (وَقَالَ الَّذِيءَ آمَنَ يَا قَوْمِ اتَّبِعُونِ أَهْدِيْكُمْ سَبِيْلَ الرَّشَادِ) يَا قَوْمِ إِنَّمَا هٰذِهِ الْحَيَاةُ الدُّنْيَا مَتَاعٌ) [غافر/٣٨، ٣٩] فلفظ (يا قوم) هو تَكْرِيْرٌ وَلَا يُسَمَّى تَأْكِيْدًا.

وقد اختلف العلماء في جواز وقوع التأكيد في القرآن الكريم، كذلك اختلفوا في كونه مجازاً أو حقيقةً. وَقَدْ بَحَثَ الزَّرْكَشِيُّ هٰذِهِ الْمَسْئَلَةَ مُفْصَلًا إِذْ قَالَ: "التَّأْكِيْدُ: وَالْقَصْدُ مِنْهُ الْحَمْلُ عَلٰى مَا لَمْ يَقَعْ لِيَصِيْرَ وَاِقْعًا، وَلِهٰذَا لَا يَجُوزُ تَأْكِيْدُ الْمَاضِي وَلَا الْحَاضِرِ، لِئَلَّا يَلْزَمَ تَحْصِيْلُ الْحَاصِلِ؛ وَإِنَّمَا يُؤَكَّدُ الْمُسْتَقْبَلُ.

(١) ينظر: المزمهر ١/٤١٤-٤٢٥، ٢/٦٤٦-٦٤٩، والصحاح ١/١٧٧، ٢/٢٦٧، ٤/٦٦١، ٤/١٣٨٩، ٥/١٧٣٦، ١٨١٥.

(٢) الكشاف ١/٥٢٣.

(٣) الكشاف ٣/٢٧٤.

وفيه مسائل؛ الأولى: جمهور الأمة على وقوعه في القرآن والسنة، وقال قوم: ليس فيهما تأكيد ولا في اللغة؛ بل لا بد أن يفيد معنى زائداً على الأول. واعترض الملحدون على القرآن والسنة بما فيهما من التأكيدات، وأنه لا فائدة في ذكرها؛ وأن من حق البلاغة في النظم إيجاز اللفظ واستيفاء المعنى، وخير الكلام ما قلَّ ودلَّ ولا يملُّ، والإفادة خيرٌ من الإعادة.

وظنوا أنه إنما يجيء لقصور النفس عن تأدية المراد بغير تأكيد، ولهذا أنكروا وقوعه في القرآن. وأجاب الأصحاب بأن القرآن نزل على لسان القوم وفي لسانهم التأكيد والتكرار، وخطابه أكثر؛ بل هو عندهم معدود في الفصاحة والبراعة، ومن أنكر وجوده في اللغة فهو مكابر؛ إذ لولا وجوده لم يكن لتسميته (تأكيداً) فائدة؛ فإِنَّ الأسم لا يوضع إلاَّ لمُسَمَّى معلوم لا فائدة فيه، بل فوائد كثيرة...

الثانية: حيث وقع فهو حقيقة. وزعم قوم أنه مجاز؛ لأنه لا يفيد إلا ما أفاده المذكور الأول حكاه الطرطوشي في العمدة ثم قال: ومن سمى التأكيد مجازاً، فيقال له: إذا كان التأكيد بلفظ الأول نحو: عَجَّلْ عَجَّلْ ونحوه. فإِنَّ جاز أن يكون الثاني مجازاً جاز في الأول، لأنهما في لفظ واحد، وإذا بطل حمل الأول على المجاز بطل حمل الثاني عليه، لأنه [مثل الأول] "...." (١).

وزهب السيوطي إلى أن الرأى الصحيح هو أن يكون التأكيد حقيقة وليس مجازاً. وأجاز وقوع التأكيد في القرآن الكريم (٢). وقد ورد اسم الفاعل في عدة مواضع من القرآن الكريم مكرراً ومؤكداً بالتأكيد اللفظي، ودلَّ فيها على عدة فوائد وهي:

١. إفاضة المدح والثناء، وذلك كقوله تعالى: (وَالسَّابِقُونَ السَّابِقُونَ ۝ أُولَئِكَ الْمُقَرَّبُونَ ۝ فِي جَنَّاتِ النَّعِيمِ) [١٠-١٢/الوقعة]، وذكر العلماء عدة معاني لهذا التأكيد في الآية الكريمة: قال الزمخشري: "وَالسَّابِقُونَ السَّابِقُونَ، يُرِيدُ مَنْ عَرَفَتْ حَالَهُمْ وَبَلَّغَكَ وَصْفَهُمْ كقوله: وَعَبْدُ اللَّهِ عَبْدُ اللَّهِ. وقول أبي النجم: وشِعْرِي شِعْرِي؛

☆ صححت هذه العبارة نقلاً عن كتاب الاتقان ١٣٨/٣، وهي في البرهان (لأنه قبل الأول) وهذا تصحيف لأن المعنى لا يتم معناها.

(١) البرهان في علوم القرآن ٢/٣٨٤-٣٨٥.

(٢) ينظر الاتقان ١٣٨/٣.

كَأَنَّهُ قَالَ: وشِعْرِي مَا إِنْتَهَى إِلَيْكَ وَسَمِعْتَ بِفَصَاحَتِهِ وَبِرَاعَتِهِ؟ وَقَدْ جَعَلَ السَّابِقُونَ تَأْكِيداً...“ (١).

وَالظَّاهِرُ مِنْ قَوْلِ أَبِي النَّجْمِ: (وَشِعْرِي شِعْرِي) أَنَّهُ يَرِيدُ الْإِفْتِخَارَ وَمَدْحَ نَفْسِهِ؛ وَيَدُلُّ عَلَى ذَلِكَ أَنَّهُ يَتَعَجَّبُ مِنْ نَفْسِهِ فِي هَذَا الْبَيْتِ إِذْ قَالَ:

”أَنَا أَبُو النَّجْمِ وَشِعْرِي شِعْرِي لِلَّهِ دَرَى مَا أَجَنَّ صَدْرِي“ (٢).

فَاهْتَمَلَ التَّعَجُّبَ مَرَّتَيْنِ وَذَلِكَ بِقَوْلِهِ (لِلَّهِ دَرَى) وَ(مَا أَجَنَّ صَدْرِي). وَكَذَلِكَ فِي الْآيَةِ الْكَرِيمَةِ أَرَادَ اللَّهُ تَبَارَكَ وَتَعَالَى أَنْ يَمْدَحَ السَّابِقِينَ وَيَفْتَحِرُ بِهِمْ عَلَى سَائِرِ عِبَادِهِ لِيُرْغَبُوا إِلَى الْإِقْتِدَاءِ بِهِمْ.

وَقَالَ ابْنُ أَبِي الْإِصْبَعِ: ”إِنَّ التَّكْرَارَ فِي هَذِهِ الْآيَةِ الْكَرِيمَةِ جَاءَ لِلْمَدْحِ“ (٣).

وَقَالَ ابْنُ الْأَنْبَارِيِّ: ”تَقْدِيرُهُ: السَّابِقُونَ إِلَى طَاعَةِ اللَّهِ هُمُ السَّابِقُونَ إِلَى رَحْمَةِ اللَّهِ“ (٤).

وَقَالَ أَبُو الْبَقَاءِ: ”... أَيْ: السَّابِقُونَ بِالْخَيْرِ السَّابِقُونَ إِلَى الْجَنَّةِ“ (٥).

وَقِيلَ: ”إِنَّ مَعْنَاهُ: وَالسَّابِقُونَ إِلَى طَاعَةِ اللَّهِ هُمُ السَّابِقُونَ إِلَى جَنَّتِهِ وَكَرَامَتِهِ، ثُمَّ قِيلَ: الْمُرَادُ بِهِمُ السَّابِقُونَ إِلَى الْإِيمَانِ مِنْ كُلِّ أُمَّةٍ.“

وَقِيلَ: الَّذِينَ صَلَّى إِلَى الْقِبْلَتَيْنِ:

وَقِيلَ: أَهْلُ الْقُرْآنِ.

وَقِيلَ: السَّابِقُونَ إِلَى الْمَسَاجِدِ إِلَى الْخُرُوجِ فِي سَبِيلِ اللَّهِ.

وَقِيلَ: هُمُ الْأَنْبِيَاءُ صَلَوَاتُ اللَّهِ عَلَيْهِمْ“ (٦).

وَكَذَلِكَ وَرَدَ التَّكْرَارُ لِلْمَدْحِ فِي قَوْلِهِ تَعَالَى: (فَأَصْحَابُ الْمَيْمَنَةِ مَا أَصْحَابُ الْمَيْمَنَةِ) [٨/الْوَقْعَةُ].

وَفِي قَوْلِهِ تَعَالَى: (وَأَصْحَابُ الْيَمِينِ مَا أَصْحَابُ الْيَمِينِ) [٢٧/الْوَقْعَةُ] وَذَهَبَ ابْنُ

هَشَامٍ إِلَى أَنَّ التَّكْرَارَ يُرَادُ بِهِ هُنَا التَّهْوِيلُ وَالتَّفْخِيمُ (٧) وَلَيْسَ كَذَلِكَ بَلِ الْمُرَادُ بِهِ الْمَدْحُ

بِذَلِيلِ أَنَّ اللَّهَ تَعَالَى قَالَ بَعْدَ هَذِهِ الْآيَةِ مَبَاشَرَةً: (فِي سِدْرٍ مَخْضُودٍ وَطَلْحٍ مَنضُودٍ

وَظِلِّ مَمْدُودٍ وَمَاءٍ مَسْكُوبٍ وَفَاكِهَةٍ كَثِيرَةٍ...) [٢٨-٣٢/الْوَقْعَةُ] فَوَصَفَ

مَكَانَهُمْ فِي الْجَنَّةِ وَهَذَا الْوَصْفُ يَدُلُّ عَلَى أَنَّ الْمُرَادَ مِنَ التَّكْرَارِ الْمَدْحُ.

(١) الكشاف ٤٥٨/٤.

(٢) مشاهد الانصاف على شواهد الكشاف ٤٥٨/٤.

(٣) ينظر بديع القرآن ١٥١.

(٤) البيان في غريب اعراب القرآن ٤١٤/٢ [١/٢١١].

(٥) املاء ما من به الرحمن ٢٥٣/٢.

(٦) من غرائب آي التنزيل ٣٣٤.

(٧) ينظر: المعنى ٦٥٠/٢، وحاشية ياسين ١٦٥/١.

٢. إفادة النِّمِّ كقوله تعالى: (أَصْحَابُ الْمَشْأَمَةِ مَا أَصْحَابُ الْمَشْأَمَةِ) [٩/الواقعة] فكرر لفظ (أصحاب المشئمة) لِدَمِّهِمْ. ومثله قوله تعالى: (وَأَصْحَابُ الشَّامِ مَا أَصْحَابُ الشَّامِ) فِي سُمُومٍ وَحَمِيمٍ [٤٢، ٤١/الواقعة]. فكرر (أصحاب الشَّامِ) لِلدَّمِّ.

٣. الترسيل والتضويق كقوله تعالى: (الْقَارِعَةُ مَا الْقَارِعَةُ) وَمَا أَذْرَاكَ مَا الْقَارِعَةُ [١-٣/القارعة]. وكقوله تعالى: (الْحَاقَّةُ مَا الْحَاقَّةُ) [٢، ١/الحاقة]. قال ابن أبي الاء صبع: "لأن التكرير فيهما جاء للوعيد والتهديد" (١). وقال السيوطي: إن التكرير فيهما للتعظيم والتهويل (٢). وقال ابن عقيل وَالصَّبَّانُ: للتفخيم (٣). وقال ابن هشام: إنه للتهويل والتفخيم (٤). وقال ابن الشجري: إنه للتعظيم والتفخيم (٥).

٤. الصِّتَّ وَالتَّرْغِيبَ وَالتَّرْهِيْبَ كقوله تعالى: (فَهَلْ مِنْ مَدَّكِرٍ) [١٥، ١٧، ٢٢، ٣٢، ٤٠، ٥١/القمر] تكررت هذه العبارة سِتِّ مَرَّاتٍ فِي مَوَاضِعٍ مُتَعَدِّدَةٍ مِنْ سُورَةِ الْقَمْرِ وَالمَرَادُ بِذَلِكَ الحَثُّ وَالتَّرْغِيبُ وَالتَّرْهِيْبُ. وَمَعْنَى المَدَّكِرِ: "المُتَعَطِّ" (٦). قال الزمخشري: إن فائدة التكرير في هذه الآية "أَنْ يُجَدِّدُوا عِنْدَ إِسْتِمَاعِ كُلِّ نَبَأٍ مِنْ أَنْبَاءِ الْأَوْلِيَاءِ إِذْ كَارَأُوا وَاتَّعَاضُوا؛ وَأَنْ يَسْتَأْنِفُوا تَنْبِيْهَا وَإِسْتِيقَاطًا، وَإِذَا سَمِعُوا الحَثَّ عَلَيَّ ذَلِكَ وَالبَعثَ عَلَيْهِ، وَأَنْ يَقْرَعَ لَهُمُ العَصَا مَرَّاتٍ، وَأَنْ يَقَعَّعَ لَهُمُ الشَّن تَارَاتٍ؛ لِئَلَّا يَغْلِبَهُمُ السُّهُوُّ وَلَا تَسْتَوَلِيَ عَلَيْهِمُ العَقْلَةُ" (٧).

وقد تأثر ابن الأثير بتعبير الزمخشري لهذا حتى أنه نقل نفس ألفاظ الزمخشري ولكنه لم ينسبها إلى أحد (٨). كذلك الدرويش إقْتَطَفَ بَعْضَ عِبَارَاتِ الزمخشري ولم ينسبها إلى أحدٍ أَيْضًا (٩).

- | | | | |
|-----|--|-----|--|
| (١) | بديع القرآن ١٥١. | (٦) | ينظر تفسير النسفي ٢٩٩/٤. |
| (٢) | ينظر الاتقان ٢٢٥/٣. | (٧) | الكشاف ٤٣٩/٤. |
| (٣) | ينظر: شرح ابن عقيل ٢٠٤/١، وحاشية الصبان ١٩٦. | (٨) | ينظر المثل السائر ١٩/٣. |
| (٤) | ينظر: المغنى ٦٥٠/٢، وحاشية ياسين ١٦٥/١. | (٩) | ينظر اعراب القرآن الكريم وبيانه ٣٧٩/٩. |
| (٥) | ينظر الامالي الشجرية ٢٤٣/١. | | |

٥. تفضيم التهديد والوعيد وذلك في قوله تعالى: (وَيَلْ يَوْمَئِذٍ لِلْمُكَذِّبِينَ) [١٥، ١٩، ٢٤، ٢٨، ٣٤، ٣٧، ٤٠، ٤٥، ٤٧، ٤٩/المرسلات] تكررت هذه الألفاظ عشر مرات في هذه السورة، لأجل تفضيم التهديد والوعيد. قال ابن خالويه: إنما تكررت هذه الآية توكيداً للتهديد والإيعاد (١). وقال الزركشي: "التعدي المتعلق... لأنه سبحانه ذكر قصصاً مختلفة وأتبع كل قصة بهذا القول" (٢).

٦. للرد والردع وذلك في قوله تعالى: (قُلْ يَا أَيُّهَا الْكَافِرُونَ ۝ لَا أَعْبُدُ مَا تَعْبُدُونَ ۝ وَلَا أَنْتُمْ عَابِدُونَ مَا أَعْبُدُ ۝ وَلَا أَنَا عَابِدٌ مَّا عَبَدْتُمْ ۝ وَلَا أَنْتُمْ عَابِدُونَ مَا أَعْبُدُ) [٤-١/الكافرون] فجاء الأمر من الله تعالى إلى نبيه (ﷺ) بأن يرد على الكافرين فيما طلبوه منه ويكون ردعاً لهم حتى لا يعودوا إلى مثله. فقد ذكر المفسرون في سبب نزول هذه السورة "أن قوماً من كفار قريش قالوا للنبي محمد صلى الله عليه وآله وسلم تعبد آلهتنا سنةً ونعبد إلهك سنةً فقال: معاذ الله أن أشرك بالله غيره، قالوا: فاستلّم بعض آلهتنا نصداً قك ونعبد إلهك، فنزلت، فعدا إلى المسجد الحرام وفيه الملائم قريش فقرأها عليهم فأيسوا" (٣).

وذهب العلماء إلى أقوال متعدّدة في سبب التكرار في هذه السورة الكريمة "فقيل: جاء التكرار لأن القوم كروا عليه مقالهم مرّة بعد مرّة. وقيل: إنّه للتأكيد في قطع أطماعهم؛ كما تقول: والله لا أفعل كذا، ثم والله لا أفعله. وقيل: هذا على مطابقتة قولهم: تعبد آلهتنا ونعبد الهك، ثم تعبد آلهتنا ونعبد الهك، ثم تعبد آلهتنا ونعبد الهك فنجرى على هذا أبداً سنة وسنة. فأجيبوا على كل ما قالوه بضده؛ أي: أن هذا لا يكون أبداً.

وقيل: إنّما كرر بمعنى التخليط. وقيل: أي: (لا أعبد) الساعة (ماتعبدون) ولا أنتم عابدون) الساعة (مأعبد). ثم قال: (ولا أنا عابد) في المستقبل (مأعبدتم) ولا أنتم في المستقبل (عابدون مأعبد). قاله الأخفش والمبرّد.

وقيل: إنّهم كانوا يعبدون الأوثان، فاء ذا ملأوا وثناً وسموا العبادة له، رفضوه ثم

(١) ينظر اعراب ثلاثين سورة من القرآن الكريم ١٦٧.

(٢) البرهان في علوم القرآن ١٩/٣.

(٣) ينظر: تفسير ابي السعود ٥٦٥/٤، وانكشاف ٨٠٨/٤، والجامع لاحكام القرآن ٢٢٥/٢٠، واعراب ثلاثين

سورة من القرآن الكريم ٢١٤، والبرهان في علوم القرآن ٢١/٣، وتفسير ابي السعود ٢٠٧/٩ وتختلق هذه الرواية اختلافاً بسيطاً في بعض هذه المصادر.

أخذوا وثنًا غيره بشهوة نفوسهم، فإِذَا مَرُّوا بِحِجَارَةٍ تَعْجِبُهُمْ أَلْقَوْا هَذِهِ، وَرَفَعُوا تِلْكَ فَعَزَّزْتُمُوهَا وَعَبَدُوهَا، فَأَمَرَ عَلَيْهِ السَّلَامُ أَنْ يَقُولَ لَهُمْ: (لَا أَعْبُدُ مَا تَعْبُدُونَ) اليوم من هذه الالهة التي يَبْنِي أَيْدِيكُمْ. ثم قال: (ولا أنتم عابدون ما أعبد) وإنما تعبدون الوثن الذي اتَّخَذْتُمُوهُ، وهو عندكم الآن. (ولا أنا عابدٌ مَا عَبَدْتُمْ) أى بِالْأَمْسِ مِنَ الْآلِهَةِ الَّتِي رَفَضْتُمُوهَا، وَأَقْبَلْتُمْ عَلَيَّ هَذِهِ. (ولا أنتم عابدون ما أعبد.) فإِذَا نَبِيٌّ أَعْبَدُ إِلَهِي.

وقيل: إِنَّ قَوْلَهُ تَعَالَى: (لَا أَعْبُدُ مَا تَعْبُدُونَ) وَلَا أَنْتُمْ عَابِدُونَ مَا أَعْبُدُ) فِي الْإِسْتِقْبَالِ وَقَوْلُهُ: (وَلَا أَنَا عَابِدٌ مَا عَبَدْتُمْ) عَلَى نَفْيِ الْعِبَادَةِ مِنْهُ لِمَا عَبَدُوا فِي الْمَاضِي. ثُمَّ قَالَ: (وَلَا أَنْتُمْ عَابِدُونَ مَا أَعْبُدُ) عَلَى التَّكْرِيرِ فِي اللَّفْظِ دُونَ الْمَعْنَى، مِنْ قَبْلِ أَنْ التَّقَابِلُ يُوجِبُ أَنْ يَكُونَ: (وَلَا أَنْتُمْ عَابِدُونَ مَا عَبَدْتُمْ)، فَعَدَلَ عَنِ لَفْظِ عَبَدْتُمْ إِلَى أَعْبَدْتُ بِأَنَّ مَا عَبَدْتُ فِي الْمَاضِي هُوَ الَّذِي يَعْبُدُ فِي الْمُسْتَقْبَلِ، مَعَ أَنَّ الْمَاضِي وَالْمُسْتَقْبَلِ قَدِيقِعُ أَحَدُهُمَا مَوْقِعَ الْآخَرِ“ (١).

قال الباقلائي: "... وهذا فيه معنى زائد على التكرار لأنه يفيد الأخبار عن الغيب" (٢). وقال ابن الأثير: إِنَّ التَّكْرَارَ فِي هَذِهِ السُّورَةِ فَائِدَتُهُ النَّفْيُ فِي الْمَاضِي وَالْحَالِ وَالْإِسْتِقْبَالِ (٣).

وقد نفى الزركشى وتابعه بعض العلماء أن يكون في هذه السورة تكراراً فَقَدَّرُوا فِيهَا الحذف والاختصار الذي يدل على النفي لعبادتهم في الأزمنة الثلاثة: الحال والماضي والاستقبال (٤).

وذهب بعض العلماء إلى أن التكرار الراود في هذه السورة فائدته التأكيد. وقيل: ليس فيها تأكيداً (٥).

والذي يَظْهَرُ فِي نَهَايَةِ هَذَا الْفَصْلِ أَنَّ الْمَعْنَى الَّتِي دَلَّ عَلَيْهَا إِسْمُ الْفَاعِلِ مَعْمُولاً أَوْ تَابِعاً أَوْ مَتَّبِعاً تَرْجِعُ أَغْلَبَهَا إِلَى مَجْرَى السِّيَاقِ أَوْلاً ثُمَّ الْمَعْنَى اللَّغْوِيَّةَ ثَانِيًا ثُمَّ الْوَضْعَ النَّحْوِيَّ أَحْيَانًا.

(١) ينظر الجامع لاحكام القرآن ٢٠/٢٢٦-٢٢٨.

(٢) اعجاز القرآن ١٥٦.

(٣) ينظر المثل السائر ٧١٣.

(٤) ينظر بالترتيب: البرهان في علوم القرآن ٣/٢١، والاتقان ٣/٢٢٨، والسدرس الافضل ١/٥٥٣-٥٥٤.

(٥) ينظر اعراب القرآن الكريم وبيانه ١٠/٦٠١.

الفصل العاشر

مقارنة

الفصل العاشر: مقارنة

لَمَّا كَانَ اسْمُ الْفَاعِلِ يَطْلُقُ تَارَةً عَلَيَّ غَيْرِهِ كَاءِ طَلَاقِهِ عَلَيَّ اسْمِ الْمَفْعُولِ، وَالصِّفَةِ الْمَشْبَهَةِ، وَالْمَصْدَرِ وَغَيْرِهَا. وَتَارَةً أُخْرَى بِالْعَكْسِ؛ أَي: بَاءِ طَلَاقِ هَذِهِ الْأَشْيَاءِ عَلَيَّ اسْمِ الْفَاعِلِ، وَقَدْ مَرَّرْنَا فِي مَبَاحِثِ هَذِهِ الرِّسَالَةِ تَفْصِيلَ هَذِهِ الْأَوْضَاعِ، فَقَدْ رَأَيْتَ مِنَ الْمُنَاسِبِ عَقْدَ فَضْلًا لِبَيَانِ مَوَاضِعِ الشُّبْهِ وَالْإِخْتِلَافِ بَيْنَ اسْمِ الْفَاعِلِ وَبَيْنِ الْأُمُورِ التَّالِيَةِ:

- | | |
|-------------------|-----------------|
| (أ) الصفة المشبهة | (ج) إسم المفعول |
| (ب) الفعل المضارع | (د) المصدر |

وفيما يلي تفصيلها:

(أ) مقارنة بين إسم الفاعل والصفة المشبهة:

إِنَّ أَوْجَهَ الشُّبْهِ بَيْنَ الصِّفَةِ الْمَشْبَهَةِ وَإِسْمِ الْفَاعِلِ كَبِيرَةٌ جَدًّا وَلِهَذَا سُمِّيَتْ: (الصِّفَةُ الْمَشْبَهَةُ بِإِسْمِ الْفَاعِلِ) وَلَمْ يُعْطَوْهَا إِسْمًا مُسْتَقِيمًا كَبَقِيَّةِ الصِّفَاتِ، فَهِيَ تَدُلُّ عَلَيَّ الْحَدِثِ وَعَلَيَّ صَاحِبِ الْحَدِثِ كَمَا يَدُلُّ إِسْمُ الْفَاعِلِ عَلَيْهِمَا، وَلَكِنَّ دِلَالَةَ الصِّفَةِ الْمَشْبَهَةِ عَلَيَّ الْحَدِثِ تَكُونُ ثَابِتَةً غَالِبًا بِخِلَافِ إِسْمِ الْفَاعِلِ فَإِنَّ دِلَالَتَهُ عَلَيَّ الْحَدِثِ تَكُونُ حَادِثَةً غَالِبًا. وَقَدْ يَرُدُّ الْعَكْسُ مِنْ ذَلِكَ؛ أَي قَدِيدًا إِسْمُ الْفَاعِلِ عَلَيَّ الثَّبُوتِ وَتَدُلُّ الصِّفَةُ الْمَشْبَهَةُ عَلَيَّ الْحُدُوثِ؛ وَمِثَالُ ذَلِكَ فِي اسْمِ الْفَاعِلِ: حَامِضٌ، وَمُؤْمِنٌ، وَمُسْلِمٌ، وَخَالِدٌ، وَكَافِرٌ، وَمُنَافِقٌ، وَسَاحِرٌ، وَزَاهِدٌ، وَعَابِدٌ، وَفَاسِقٌ، وَغَيْرَ ذَلِكَ مِنَ الْأَلْفَاظِ الَّتِي تَدُلُّ مَعَانِيهَا عَلَيَّ الثَّبُوتِ. وَهَذِهِ الدِّلَالَةُ مُسْتَمَدَّةٌ مِنَ الْمَعْنَى الَّتِي تَحْمِلُهَا هَذِهِ الْأَلْفَاظُ وَأَمَّا سَبَبُ عَدَمِ بِنَائِهَا فِي أَحَدِ قَوَالِبِ أَوْزَانِ الصِّفَةِ الْمَشْبَهَةِ فَهُوَ أَمْرٌ يَرْجِعُ إِلَى الذُّوقِ الْعَرَبِيِّ فِي مُرَاعَاتِ الْقُبْحِ أَوْ الْحُسْنِ فِي التَّلْفُظِ، فَمِثَالُ: لَفْظِ (حَامِضٌ) حَسَنٌ، جَمِيلٌ يَحْلُو التَّلْفُظُ بِهِ عِنْدَ جَرِيَانِهِ فِي الْفَمِ، بِخِلَافِ مَا لَوْ جَاءَ هَذَا اللَّفْظُ عَلَيَّ أَحَدِ أَوْزَانِ الصِّفَةِ الْمَشْبَهَةِ فَأَنَّ نَهْ سَيَفْقَدُ هَذَا الْجَمَالَ الَّتِي كَانَ يَحْمِلُهَا، كَمَا لَوْ قِيلَ: حَمِيزٌ، أَوْ حَمَاضٌ.

كذلك الحال مع الصِّفة المشبهة فإِنَّهَا تَأْتِي دَالَّةً عَلَىٰ مَعْنَىٰ الْحُدُوثِ نَحْوُ: (فَرِحَ) وهذه الدِّلالة تكون بسبب المعنى الَّذِي يَحْمِلُهُ اللَّفْظُ. وَأَمَّا سَبَبُ عَدَمِ وَضْعِهَا فِي صِيغَةِ إِسْمِ الْفَاعِلِ فَهُوَ مُرَاعَاةُ لِحَالِ اللَّفْظِ وَعَدَمُهُ، وَقَدْ جَاءَ الْقُرْآنُ مُرَاعِيًا هَذِهِ النَّاحِيَةَ الْجَمَالِيَّةَ فَمِنْ ذَلِكَ لَفْظُ (صَيَّبَ) ^(١) فِي قَوْلِهِ تَعَالَى: (أَوْ كَصَيَّبَ مِنَ السَّمَاءِ فِيهِ ظُلُمَاتٌ وَرَعْدٌ وَبَرْقٌ) [البقرة/١٩] فَلَفْظُ (صَيَّبَ) فِي هَذِهِ الْآيَةِ الْكَرِيمَةِ أَجْمَلٌ مِنْ لَفْظِ (صَائِبٍ). قَالَ الزَّمَخَشَرِيُّ: "الصَّيْبُ أَبْلَغُ مِنَ الصَّائِبِ" ^(٢).

وَمِنْ أَوْجِهِ الشَّبَهِ بَيْنَ الصِّفَةِ الْمَشْبَهَةِ وَإِسْمِ الْفَاعِلِ هُوَ إِعْتِمَادُهَا عَلَىٰ نَفْسِ الْأُمُورِ الَّتِي يَعْتمَدُ عَلَيْهَا إِسْمُ الْفَاعِلِ فِي مَوَاضِعِ الْإِعْمَالِ كَأَنَّ عَتَمَادَهَا عَلَىٰ الْمُخْبِرِ عَنْهُ وَالنَّفْسِ وَالْإِسْتِفْهَامِ وَغَيْرِهَا وَمِمَّا سَبَقَ ذَكَرَهُ فِي بَابِ إِعْمَالِ إِسْمِ الْفَاعِلِ. كَذَلِكَ فَإِنَّ الصِّفَةَ الْمَشْبَهَةَ تُشْنَىٰ وَتُجْمَعُ وَتُذَكَّرُ وَتُؤَنَّثُ كَمَا يَكُونُ ذَلِكَ فِي إِسْمِ الْفَاعِلِ.

وَتَخْتَلِفُ الصِّفَةُ الْمَشْبَهَةُ عَنِ إِسْمِ الْفَاعِلِ مِنْ عِدَّةِ أَوْجِهٍ يُمْكِنُ حَصْرُهَا فِي إِحْدَىٰ وَعِشْرِينَ صُورَةً وَهِيَ:

١. إِذَا أُضِيفَ إِسْمُ الْفَاعِلِ الْمَبْنِيُّ مِنَ الْفِعْلِ اللَّازِمِ إِلَىٰ مَرْفُوعِهِ فَهُوَ صِفَةٌ مَشْبَهَةٌ، مِثْلُ: مُتَّقِدُ الذِّهْنِ، مُشْرِقُ الْوَجْهِ، وَاضِحُ الرَّأْيِ. وَأَمَّا الصِّفَةُ الْمَشْبَهَةُ فَإِنَّهَا إِذَا أُضِيفَتْ إِلَىٰ مَرْفُوعِهَا لَا تَنْقَلِبُ إِلَىٰ مَعْنَىٰ غَيْرِهَا بَلْ تَبْقَىٰ صِفَةً مَشْبَهَةً نَحْوُ: حَسَنُ الْوَجْهِ، وَكَرِيمُ الطَّبَعِ، وَشَرِيفُ الظَّاهِرِ. وَ"مَذْهَبُ الزَّمَخَشَرِيِّ وَابْنِ الْحَاجِبِ أَنَّ إِسْمَ الْفَاعِلِ إِذَا أُضِيفَ إِلَىٰ مَرْفُوعِهِ لَا يَكُونُ صِفَةً مَشْبَهَةً بَلْ هُوَ إِسْمٌ فَاعِلٌ قَصْدُ بِهِ الدَّوَامُ فَأُعْطِيَ حُكْمَ الصِّفَةِ وَلَيْسَ مِنْهَا حَقِيقَةٌ" ^(٣).

وَالرَّاجِحُ عِنْدِي أَنَّهُ صِفَةٌ مَشْبَهَةٌ لِحَرِيانِ جَمِيعِ أَحْكَامِ الصِّفَةِ الْمَشْبَهَةِ عَلَيْهِ.

٢. إِنَّ الْإِسْمَ الْمَرْفُوعَ بِإِسْمِ الْفَاعِلِ لَا يَجُوزُ فِيهِ إِلَّا وَجْهًا وَاحِدًا مِنَ الْإِعْرَابِ وَهُوَ الرِّفْعُ عَلَىٰ الْفَاعِلِيَّةِ، مِثْلُ: أَقَائِمُ زَيْدٌ، وَمَرَرْتُ بِرَجُلٍ ضَارِبٍ أَخُوهُ زَيْدًا.

(١) الصَّيْبُ: هُوَ الْمَطَرُ الَّذِي يَشْتَدُّ صَوْبَهُ أَي: وَقَعَهُ عَلَى الْأَرْضِ. يَنْظُرُ: الْمَثَلُ السَّائِرُ ١٩٧/٣.

(٢) يَنْظُرُ الْكَشَافُ ٨٢/١.

(٣) يَنْظُرُ حَاشِيَةُ الْخَضْرَى ٣٦/٢.

وهذا بخلاف الصفة المشبهة فاءً، نه يجوز في مرفوعها أربعة أوجه من الاعراب وهي:
 الرفع على الفاعلية مثل: زَيْدٌ حَسَنٌ وَجْهَهُ. والنصب على التشبيه بالمفعول به نحو: زَيْدٌ
 حَسَنٌ الْوَجْهَ. والجر بالياء ضافة كزَيْدٍ حَسَنٍ الْوَجْهَ، والنصب على التمييز إذا كان
 المنصوب نكرة كقولك: زَيْدٌ حَسَنٌ وَجْهًا.

٣. الأفضل إضافة الصفة المشبهة إلى مرفوعها لزوال القبح أو التجوز وذلك إذا
 قيل: مَرَرْتُ بِالرَّجُلِ الْكَرِيمِ الْحَسَبِ، فاءً (الحسب) إذا رُفِعَ قَبْحُ الْكَلَامِ؛ لِخِلَافِ الصَّفَةِ
 لفظاً عن ضمير يعود إلى الموصوف وهو الرَّجُلُ فِي هَذَا الْمَثَالِ، وَإِنْ نُصِبَ (الْحَسَبُ)
 حَصَلَ التَّجَوُّزُ بَاءً جِزَاءَ الْوَصْفِ الْقَاصِرِ مَجْرَى الْمُتَعَدِّي؛ لِأَنَّ (كَرِيم) مُبْنِيٌّ مِنْ فِعْلِ
 لَازِمٍ وَهُوَ الْفِعْلُ (كَرَّمَ) فَأَجْرِيٌّ مَجْرَى الْمُتَعَدِّي وَنُصِبَ (الْحَسَبُ). فلذا تكون إضافة
 (الْحَسَبِ) إلى مرفوعه فائدتها زوال القبح أو التجوز.

وأما إسم الفاعل "فاءً ن كان من فعلٍ قاصرٍ جازتُ إضافته إلى مرفوعه إجماعاً إذا
 أريد به الدوام، وَيَصِيرُ جِينْدٌ صِفَةً مُشَبَّهَةً كضامير البطن، وطاهر النفس، وإن كان من
 فعلٍ متعدي لمفعولين إمتنعت إضافته لمرفوعه إجماعاً، وإن كان من فعلٍ متعدي
 لمفعولٍ واحدٍ فلنحاة فيه ثلاثة أقوال: أولها: لا يجوز أن يضاف لمرفوعه مطلقاً، وهو
 رَأَى جَمْهَرَةَ النَّحَاةِ، ثانيها: يجوز إضافته لمرفوعه إن لم يلتبس فاعله بمفعوله نحو: مَرَرْتُ
 بِرَجُلٍ ضَارِبٍ الْأَبِ زَيْدًا، تريد: ضاربٍ أَبُوهُ زَيْدًا. وثالثها: تجوز إضافته إن حُذِفَ
 مَفْعُولُهُ، وهو رَأَى ابْنَ عَصْفُورٍ، وابنُ أَبِي الرَّبِيعِ وَيَشْهَدُ لَهُمَا قَوْلُ الشَّاعِرِ:

مَا الرَّاجِمُ الْقَلْبِ ظَلَامًا وَإِنْ ظَلَمًا وَلَا الْكَرِيمُ بِمَنَاعٍ وَإِنْ بَحَلًا

فأضاف (الراجم) إلى فاعله وهو (القلب) (١).

٤. إذا أضيفت الصفة المشبهة إلى فاعلها أو مفعولها فإضافتها لفظية دائماً، لجواز
 عملها أبداً ولعدم إعتبار الزمن الماضي في مدلولها (٢).

وأما إسم الفاعل فإضافته إلى مفعوله؛ تكون لفظية إذا كان بمعنى الحال أو
 الإلتفات مثل: زَيْدٌ مُصَافِحٌ عَمْرٍ الْآنَ أَوْ غَدًا. وإن كان بمعنى الماضي فإضافته
 معنوية مثل: مَرَرْتُ بِرَجُلٍ نَاصِحٍ زَيْدٍ أَمْسٍ.

(١) ينظر شرح الأشموني ٣٠٣/٢، وشرح التصريح ٧٠/٢-٧١، وحاشية الصبان ٣٠٣/٢،
 ومنحة الحليل ١٢٢/٢.

(٢) ينظر: شرح الكافية ٢٧٨/١، والمقتضب ١٥٨/٤، ٢٨٩، وحاشية الصبان ٢٣٩/٢-٢٤٠.

٥. الصفة المشبهة لا يجوز أن يفصل بينها وبين مرفوعها، أو بينها وبين منصوبها؛ فلا يُقال: زَيْدٌ كَرِيمٌ فِي الْغَضَبِ خُلُقُهُ، سواء رفع (خلقه) على الفاعلية أو نصب على التشبيه بالمفعول به. قال سيويه: "... ولا يحسن أن يفصل بينهما فتقول: هُوَ كَرِيمٌ فِيهَا حَسَبَ الْأَبِ" (١). بخلاف إسم الفاعل فاءً، أنه يجوز أن يفصل بينه وبين معموله كزَيْدٍ ضَارِبٍ فِي الدَّارِ أَبُوهُ عَمْرًا (٢). وبقوله تعالى: (إِنِّي جَاعِلُكَ لِلنَّاسِ إِمَامًا) [١٢٤/البقرة].

٦. يشترط في إعمال إسم الفاعل أن يكون بمعنى الحال أو الاستقبال بخلاف الصفة المشبهة فاءً، فإنها تعمل بدون اشتراط الزمان.

٧. يُصاغُ إسم الفاعل من اللازم كقائِمٍ، ومُنطَلِقٍ، ومن المُتَعَدِّي كضَارِبٍ، ومُسْتَخْرِجٍ، وأمَّا الصِّفَةُ المشبهة فلا تُصاغُ إلَّا من الفعل اللازم نحو: شَرِيفٍ، وَصَعْبٍ، وَحَسَنٍ، وَذُلُولٍ، وَشُجَاعٍ. وأمَّا مَجِيءُ الصِّفَةِ من الفعل المُتَعَدِّي نحو: رَحْمَنٍ، وَرَحِيمٍ مِنْ الفِعْلِ (رَحِمَ)، وَعَلِيمٍ مِنْ الفِعْلِ (عَلِمَ) فهو "مَقْصُورٌ عَلَى السَّمَاعِ" (٣). لِقَلَّةِ مَا وَرَدَ مِنْهُ، وَقِيلَ: نَزَلَ الفِعْلُ المُتَعَدِّي إِلَى اللّازِمِ أَوْ حَوْلَ الفِعْلِ المُتَعَدِّي إِلَى (فِعْلِ) اللّازِمِ" (٤).

٨. يَعْمَلُ إسم الفاعل عَمَلِ فِعْلِهِ لَازِمًا كَانَ أَوْ مُتَعَدِّيًا إِلَى مَفْعُولٍ وَاحِدٍ، أَوْ مَفْعُولَيْنِ أَوْ ثَلَاثَةٍ مَفَاعِيلٍ نَحْوُ: زَيْدٌ قَائِمٌ أَبُوهُ، وَزَيْدٌ ضَارِبٌ أَبُوهُ عَمْرًا، وَزَيْدٌ ظَانٌّ عَمْرًا قَائِمًا، وَزَيْدٌ مُعْطَى خَالِدًا كِتَابًا، وَزَيْدٌ مُعَلِّمٌ نَاصِرًا إِبْرَاهِيمَ مُسَافِرًا.

وَأَمَّا الصِّفَةُ المُشَبَّهَةٌ فَهِيَ تَخَالِفُ فِعْلَهَا فِي العَمَلِ؛ لِأَنَّهَا تَنْصَبُ إسمًا وَاحِدًا عَلَى التَّشْبِيهِ بِالمَفْعُولِ بِهِ وَيَكُونُ فِعْلَهَا لَازِمًا، نَحْوُ: زَيْدٌ حَسَنٌ الوُجْهَ.

٩. إسم الفاعل يَنْصَبُ المَفْعُولَ بِهِ، وَالصِّفَةُ المُشَبَّهَةُ تَنْصَبُ عَلَى التَّشْبِيهِ بِالمَفْعُولِ بِهِ.

(١) كتاب سيويه ٧٦/١.

(٢) ينظر حاشية الخضرى ٣٦/٢.

(٣) ينظر شرح الاشسوى ٣/٣.

(٤) ينظر: المنصف من الكلام ١٦١/٢، وحاشية ياسين ٨٢/٢، وحاشية الخضرى ٣٦/٢، وحاشية الدسوقى

١٠٨/٢، وحاشية الصبان ٣/٣.

١٠. إسم الفاعل يَنْصَبُ المفعول المطلق نحو: زَيْدٌ ضَارِبٌ أَخَاهُ ضَرْبًا شَدِيدًا. وَأَمَّا الصفة المشبَّهة فاختلَفُوا فيها "فَذَهَبَ الشَّاطِئِيُّ إِلَىٰ أَنَّهُ لَا تَنْصَبُ المفعول المطلق، وأجاز ابن هِشَامٍ نَصَبَهَا للمفعول المطلق" (١).

١١. الأحوال الزمنية لاسم الفاعل تختلف عن الصفة المشبَّهة، لأنَّه إمَّا أن يدلَّ على الحال أو الإِسْتِقْبَالَ أو الإِسْتِمْرَارَ أو المَاضِيَّ أو الثبوت كالصِّفَةِ المشبَّهة أو التجرد عن الزمن، وقد تَمَّ ذِكْرُ أمثلتها في الفصل الأول (٢). وَأَمَّا الصفة المشبَّهة فقيل: "أَنَّهَا لَا تَكُونُ إِلَّا لِلْحَاضِرِ، أَيْ: المَاضِيَّ المْتَصِلَ بِالزَّمَنِ الحَاضِرِ" (٣). وقيل: "رَبَّمَا تَرَكَ الصِّفَةُ المَشْبَّهَةَ دَلَالَتَهَا عَلَى الدَّوَامِ، وَتَدَلُّ عَلَى المَاضِي وَحَدِّهِ، أَوْ تَأَلُّ عَلَى الحَالِ وَحَدِّهِ، أَوْ المُسْتَقْبَلِ وَحَدِّهِ وَذَلِكَ حِينَمَا تُوَجَدُ قَرِينَةً تَدَلُّ عَلَى أَنَّ السَّرَّادُ هُوَ الإِقْتِصَارُ عَلَى أَحَدِ هَذِهِ الأَزْمَنِه الثَّلَاثَةِ نَحْو: هَذَا المْتَسَابِقُ سَرِيعُ العَدُوِّ فِي السَّاعَةِ المَاضِيَةِ، بَطِيءُ الحِرْكَةِ الآنَ، وَسَيَبْدُو بَعْدَ قَلِيلٍ فَسَيَحِ الخُطْوَةَ" (٤).

وَحَكِي أَبُو حَيَّانٍ عَنِ بَعْضِهِم قَوْلَهُ: "أَنَّ السِّيْرَافِيَّ قَال فِي الصِّفَةِ المَشْبَّهَةِ أَنَّهَا أَدْبًا لِلْمَاضِي، وَقَالَ ابْنُ السَّرَّاجِ إِنَّهَا لِلْحَالِ وَإِلَيْهِ ذَهَبَ الشَّلَوِيُّ وَابْنُ مَالِكٍ: وَقَدْ جَمَعَ بَعْضُهُم بَيْنَ هَذَيْنِ القَوْلَيْنِ بِأَنَّ قَال: لَا يُرِيدُ السِّيْرَافِيَّ بِكُونِهَا لِلْمَاضِي أَنَّ الصِّفَةَ إِنْقَطَعَتْ وَإِنَّمَا يُرِيدُ أَنَّهَا تَبَيَّنَتْ قَبْلَ الإِخْبَارِ وَدَامَتْ إِلَى وَقْتِ الإِخْبَارِ، وَلَا يُرِيدُ ابْنُ السَّرَّاجِ أَنَّهَا وَجَدَتْ وَقْتِ الإِخْبَارِ، فَلَا فَرْقَ، حِينَئِذٍ بَيْنَ القَوْلَيْنِ" (٥).

١٢. إسم الفاعل يوازن في حركاته وسكناته الفِعلَ المضارع سواء كان من الفِعلِ الثلاثي (كضارب) فاءً نه يوازن (يضرب) أو غير الثلاثي (كمدحرج) فاءً نه على وزن (يُدْحَرْجُ)، بخلاف الصِّفَةِ المَشْبَّهَةِ فاءً نَهَا إِنْ كَانَتْ مِنَ الفِعلِ الثلاثي فَالغالبُ فِيهَا

(١) ينظر: حاشية الخضرى ١/١٨٥، وحاشية الصبان ٤/٣.

(٢) ينظر الاحوال الزمنية لاسم الفاعل صفحة ٥٥-٦ من هذه الرسالة.

(٣) ينظر: المغنى ٢/٥٩٨، وشرح ابن عقيل ٤/١٤٩، وشرح التصريح ٢/٨٢.

(٤) ينظر النحو الوافى ٣/٢٩٢-٢٩٣، وحاشية الصبان ٤/٣.

(٥) ينظر المنصف من الكلام ٢/١٦١، حاشية اندسوقى ٢/١٠٨.

عَدَمُ مُوَازَنَةِ الْفِعْلِ الْمَضَارِعِ نَحْوُ: جَمِيلٌ، وَحَسَنٌ، وَصَعْبٌ. وَالْقَلِيلُ فِيهَا مَا يَكُونُ مُوَازِنًا لِلْفِعْلِ الْمَضَارِعِ مِثْلُ: طَاهِرُ الْقَلْبِ. وَإِنْ كَانَتْ مَبْنِيَّةً مِنْ غَيْرِ الثَّلَاثِي فَيَجِبُ مُوَازِنَتُهَا لِلْفِعْلِ الْمَضَارِعِ نَحْوُ: مُنْطَلِقُ اللِّسَانِ.

١٣. يَجُوزُ تَقْدِيمُ مَفْعُولِ إِسْمِ الْفَاعِلِ عَلَيْهِ مِثْلُ: زَيْدٌ عَمْرًا مُكْرِمًا. وَلَا يَتَقَدَّمُ مَنْصُوبُ الصِّفَةِ عَلَيْهَا، فَلَا يُقَالُ: زَيْدٌ النَّسَبِ كَرِيمٌ بَلْ يَجِبُ تَأْخِيرُ الْمَنْصُوبِ عَنْهَا فَيُقَالُ: زَيْدٌ كَرِيمٌ النَّسَبِ.

١٤. يُحَذَفُ إِسْمُ الْفَاعِلِ مِنَ الْكَلَامِ وَيَبْقَى مَعْمُولُهُ وَذَلِكَ فِي بَابِ الْإِشْتِغَالِ نَحْوُ: أُنَا زَيْدًا مُبَاحِثُهُ. فزَيْدٌ مَفْعُولٌ بِهِ لِأَنَّ سَمَّ فَاعِلٍ مَحذُوفٍ وَجُوبًا وَالتَّقْدِيرُ: أَنَا مُبَاحِثٌ زَيْدًا مُبَاحِثُهُ.

وَكَذَلِكَ يُحَذَفُ إِسْمُ الْفَاعِلِ إِذَا كَانَ مَعْمُولُهُ مَعْطُوفًا عَلَى إِسْمٍ مَجْرُورٍ جَوَازًا بَاءً ضَافَةً إِسْمِ فَاعِلٍ مُتَقَدِّمٍ نَحْوُ: هَذَا مُكْرِمٌ زَيْدٌ وَعَمْرًا الْآنَ أَوْ غَدًا؛ فزَيْدٌ مَفْعُولٌ لِمُكْرِمٍ وَهُوَ مَجْرُورٌ بِالْإِضَافَةِ جَوَازًا لِأَنَّ إِسْمَ الْفَاعِلِ الْعَامِلَ يَجُوزُ إِضَافَتُهُ إِلَى مَفْعُولِهِ، وَعَمْرٌ مَنْصُوبٌ بَاءً ضَمَارٍ فَعْلٌ أَوْ إِسْمٌ فَاعِلٌ مُنَوَّنٌ يُفَسِّرُهُ الْمَذْكَورُ قَبْلَهُ وَالتَّقْدِيرُ: هَذَا مُكْرِمٌ زَيْدٌ وَمُكْرِمٌ عَمْرًا أَوْ يُكْرِمُ عَمْرًا. وَأَمَّا الصِّفَةُ الْمُشَبَّهَةُ فَلَا تُسْتَعْمَلُ فِي بَابِ الْإِشْتِغَالِ، إِذْ لَا يُقَالُ: مَرَرْتُ بِرَجُلٍ نَسَبُهُ كَرِيمٌ، يَنْصَبُ نَسَبُهُ لِأَنَّ مَعْمُولَهَا لَا يَتَقَدَّمُ عَلَيْهَا "وَمَا لَا يَصْلُحُ أَنْ يَعْمَلَ فِيهَا قَبْلَهُ لَا يَصْلُحُ أَنْ يُفَسَّرَ عَابِلًا فِيهَا قَبْلَهُ" (١). وَكَذَلِكَ لَا تَعْمَلُ الصِّفَةُ الْمُشَبَّهَةُ وَهِيَ مَحذُوفَةٌ فَلَا يُقَالُ: مَرَرْتُ بِرَجُلٍ كَرِيمٍ الْحَسَبِ وَالنَّسَبِ، بِحَرِّ كَرِيمٍ وَنَصَبِ النَّسَبِ عَلَى تَقْدِيرِ إِضْمَارِ صِفَةِ مُشَبَّهَةٍ.

١٥. يَجُوزُ مَجِيءُ إِسْمِ الْفَاعِلِ صِفَةً لِمَوْصُوفٍ مَحذُوفٍ وَيَكُونُ إِسْمُ الْفَاعِلِ مَضَافًا إِلَى إِسْمٍ وَهَذَا الْإِسْمُ مَضَافًا إِلَى ضَمِيرِ الْمَوْصُوفِ الْمَحذُوفِ نَحْوُ: مَرَرْتُ بِضَارِبٍ أُخْيِيهِ، وَالتَّقْدِيرُ: مَرَرْتُ بِرَجُلٍ ضَارِبٍ أُخْيِيهِ، فَضَارِبٌ صِفَةٌ لِرَجُلٍ وَقَدْ

أَضِيفَ ضَارِبٌ إِلَى أُخِيهِ وَالْأَحْ مُضَافٌ إِلَى الْهَاءِ. "وَيَقْبَحُ إِضَافَةُ الصِّفَةِ إِلَى ضَمِيرِ الْمَوْصُوفِ سِوَاءَ ذَكَرْتَ الْمَوْصُوفَ أَوْ حَذَفْتَهُ"^(١). فَلَا يُقَالُ: مَرَرْتُ بِكَرِيمٍ خُلِقَ، بِجَعْلِ كَرِيمٍ صِفَةً لِمَوْصُوفٍ مَحذُوفٍ وَإِضَافَةَ كَرِيمٍ إِلَى (خُلِقَ) الَّذِي أُضِيفَ إِلَى ضَمِيرِ الْمَوْصُوفِ الْمَحذُوفِ، وَكَذَلِكَ لَا يُقَالُ: مَرَرْتُ بِرَجُلٍ كَرِيمٍ خُلِقَ، بِجَعْلِ الرَّجُلِ مَوْصُوفًا.

١٦. يَجُوزُ إِتْبَاعُ مَعْمُولِ إِسْمِ الْفَاعِلِ بِجَمِيعِ التَّوَابِعِ. وَأَمَّا الصِّفَةُ الْمَشْبَهَةُ فَلَا يُتَّبَعُ مَعْمُولُهَا بِصِفَةٍ. وَهَذَا رَأْيُ الزَّجَّاجِ وَبَعْضِ الْمَغَارِبَةِ^(٢).

١٧. يَجُوزُ الْإِتْبَاعُ عَلَى مَحَلِّ مَجْرُورِ إِسْمِ الْفَاعِلِ الْعَامِلِ وَذَلِكَ نَحْوُ: هَذَا مُسَاعِدٌ زَيْدٌ وَعَمْرٌ، بِالْعَطْفِ عَلَى مَحَلِّ زَيْدٍ لِأَنَّهُ فِي مَحَلِّ نَصْبٍ مَفْعُولًا بِهِ لِمُسَاعِدِ. وَقَدْ مَنَعَ بَعْضُهُم الْإِتْبَاعَ بِالنَّصْبِ لِكُونَ إِسْمِ الْفَاعِلِ غَيْرَ عَامِلٍ عِنْدَهُمْ بِسَبَبِ عَدَمِ تَوِينِهِ وَعَدَمِ دُخُولِ (أَل) عَلَيْهِ فِي هَذَا الْمَثَالِ.

وَلَا يَجُوزُ فِي الصِّفَةِ الْمَشْبَهَةِ الْإِتْبَاعُ عَلَى مَحَلِّ الْمَجْرُورِ فَلَا يُقَالُ: هُوَ حَسَنُ الْوَجْهِ وَالثَّوْبَ يَنْصُبُ الثَّوْبَ تَبَعًا لِمَحَلِّ الْوَجْهِ. خِلَافًا لِلْفَرَاءِ الَّذِي أُجَازَ نَحْوُ: هُوَ قَوِيُّ الرَّجْلِ وَالْيَدُ، بَرَفَعَ الْيَدَ عَطْفًا عَلَى مَحَلِّ الرَّجْلِ^(٣).

١٨. لَا تَنْصُبُ الصِّفَةُ الْمَشْبَهَةُ عَلَى التَّشْبِيهِ بِالْمَفْعُولِ أَوْ الْجَرِّ بِالْإِضَافَةِ إِلَّا إِذَا كَانَ مَعْمُولُهَا سَبَبِيًّا نَحْوُ: زَيْدٌ حَسَنٌ وَجْهَهُ، وَزَيْدٌ حَسَنٌ الْوَجْهِ. وَلَا تَعْمَلُ فِي أَجْنَبِيٍّ، فَلَا يُقَالُ: زَيْدٌ حَسَنٌ عَمْرًا؛ لِأَنَّ عَمْرًا أَجْنَبِيٌّ مِنْ زَيْدٍ. وَإِسْمُ الْفَاعِلِ يَعْمَلُ فِي السَّبَبِيِّ وَالْأَجْنَبِيِّ^(٤) نَحْوُ: هَذَا سَائِلٌ صَدِيقَهُ، بِجَرِّ (صَدِيقِهِ) وَنَصْبِهِ. وَهَذَا سَائِلٌ عَمْرًا، يَنْصُبُ عَمْرًا وَجَرَّهُ. وَالْمُرَادُ مِنَ السَّبَبِيِّ؛ هُوَ أَنْ يَكُونَ الْمَعْمُولُ مُتَّصِلًا بِضَمِيرِ الْمَوْصُوفِ أَوْ يَكُونَ مُتَّصِلًا (بِأَل) الْقَائِمَةَ مَقَامَ الضَّمِيرِ الْمُضَافِ إِلَيْهِ.

(١) ينظر حاشية الدسوقي ١٠٩/٢.

(٢) ينظر المغني ٥٩٩/٢.

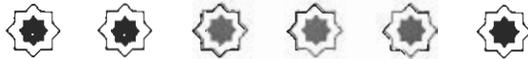
(٣) ينظر المغني ٦٠٠/٢.

(٤) ينظر: شرح ابن عقيل ١٤٣/٢، وحاشية الخضرى ٣٦/٢، وشرح التصريح ٨٣/٢.

١٩ . يَتَعَرَّفُ إِسْمُ الْفَاعِلِ إِذَا أُضِيفَ إِلَى مَعْرِفَةٍ وَكَانَ بِمَعْنَى الْمَاضِي . وَأَمَّا الصِّفَةُ الْمَشْبَهَةُ فَلَا تَتَعَرَّفُ بِالْإِضَافَةِ مُطْلَقًا .

٢٠ . (أَل) الدَّاخِلَةُ عَلَى إِسْمِ الْفَاعِلِ مُوَصُولَةٌ ، وَالدَّاخِلَةُ عَلَى الصِّفَةِ الْمَشْبَهَةِ حَرْفٌ تَعْرِيفٌ عَلَى أَصَحِّ الْأَقْوَالِ فِيهِمَا (١) .

٢١ . إِنَّ الصِّفَةَ الْمَشْبَهَةَ تُؤَنَّثُ بِالْأَلِفِ الْمَمْدُودَةِ وَالْمَقْصُورَةِ نَحْوَ : حَمْرَاءُ اللَّوْنِ ، وَحُبْلَى . وَإِسْمُ الْفَاعِلِ لَا يُؤَنَّثُ بِالْأَلِفِ سِوَاءَ كَانَتْ الْأَلِفُ مَقْصُورَةً أَمْ مَمْدُودَةً .



(ب) مقارنة بين اسم الفاعل والفعل المضارع

المعنى هنا هو بيان أوجه الشبه والاختلاف بين اسم الفاعل والفعل المضارع، فأما مواضع الشبه فهي:

الأول: تساويهما في عدد الحروف نحو: ضَارِبٌ وَيَضْرِبُ، وَمُكْرِمٌ وَيُكْرِمُ، وَمُنْطَلِقٌ وَيَنْطَلِقُ، وَمُسْتَخْرِجٌ وَيَسْتَخْرِجُ، وَمُدْحَرِجٌ وَيُدْحَرِجُ.
الثاني: إتفاقيهما في الحركات والسكنات.

الثالث: دخول لام التأكيد عليهما نحو: إِنَّ زَيْدًا لِقَائِمٌ، وَإِنَّ زَيْدًا لَيَقُومُ. وهذه اللام هي لام الإبتداء وحقها الدخول على المبتدأ نحو: لَزَيْدٌ قَائِمٌ وَلَكِنَّهَا زُحِلَتْ إِلَى الْخَبْرِ بَعْدَ دُخُولِ (إِنَّ) لِكِرَاهَةِ التَّقَاءِ حَرْفَيْنِ لِلتَّأَكِيدِ. وذكر سيبويه أنَّ دخول هذه اللام على الفعل المضارع يُفِيدُ نَفْسَ الْمَعْنَى الَّذِي أَفَادَهُ عِنْدَ دُخُولِهَا عَلَى اسْمِ الْفَاعِلِ، إِذْ قَالَ: "... إِنَّكَ تَقُولُ: (إِنَّ عَبْدَ اللَّهِ لَيَفْعَلُ) فَيُؤَافِقُ قَوْلَكَ: (لِفَاعِلٍ) حَتَّى كَأَنَّكَ قُلْتَ: (إِنَّ زَيْدًا لِفَاعِلٍ) فِيمَا تُرِيدُ مِنَ الْمَعْنَى وَتُلْحِقُهُ هَذِهِ اللَّامُ كَمَا لَحِقَتْ الْاسْمُ... وَلِدُخُولِ اللَّامِ قَالَ اللَّهُ تَعَالَى: (وَإِنَّ رَبَّكَ لَيَحْكُمُ بَيْنَهُمْ) * أَي: لِحَاكِمٌ" (١).

وقال ابن هشام: "لام الإبتداء، وفائدتها أمران: توكيد مضمون الجملة، ولهذا زحلقوها في باب (إِنَّ) عن صدر الجملة كراهة إبتداء الكلام بِمَوْكِدَيْنِ. والأمر الثاني: تلخيص المضارع للحال، كذا قال الأكثرون، واعترض ابن مالك على الأمر الثاني مُسْتَدِلًّا بِقَوْلِهِ تَعَالَى: (وَإِنَّ رَبَّكَ لَيَحْكُمُ بَيْنَهُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ) *، وقوله تعالى: (إِنِّي لَيَحْزُنُنِي أَنْ تَذْهَبُوا بِهِ) *، فإِنَّ الذَّهَابَ كَانَ مُسْتَقْبَلًا، فَلَوْ كَانَ الْحُزْنَ حَالًا لَرِمَ تَقَدُّمُ الْفِعْلِ فِي الْوَجُودِ عَلَى فَاعِلِهِ مَعَ أَنَّهُ وَقَعَ بَعْدَهُ" (٢). ورد عليه ابن هشام بأنَّ الحكم واقع في ذلك اليوم لامحالة فنزل منزل الحاضر المُشَاهِدِ، وأنَّ التقدير: قصد أن تذهبوا، والقصد حال.

وقد استشهد التفتازاني بقوله تعالى: (إِنِّي لَيَحْزُنُنِي) [يوسف/١٣] على تخصيص الفعل المضارع بِزَمَنِ الْحَالِ إِذَا دَخَلَتْ عَلَيْهِ لَامُ الْإِبْتِدَاءِ، ثُمَّ قَالَ: "... وَفِي قَوْلِهِ: (إِنَّ رَبَّكَ لَيَحْكُمُ بَيْنَهُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ) * يُنَزَّلُ مِنْزِلَةَ الْحَالِ، إِذْ لَاشْكُ فِي وُقُوعِهِ

☆ سورة: النحل. آية: ١٢٤.
(١) كتاب سيبويه ١٠/١.
(☆) سورة: يوسف آية: ١٣.
(٢) ينظر المعنى ٣٠١/١.

السابع: مجيئهما صلة للألف واللام مثل: الوَاقِف، والمَوْقُوف.

الثامن: إعمالهما مع (أل) مطلقاً، أى: حَتَّى وَإِنْ كَانَا بِمَعْنَى الْمَاضِي مثل: جَاءَ الْحَافِظُ دَرَسَهُ الْآنَ أَوْ غَدًا أَوْ أَمْسَ. وجاءَ الْمَشْكُورُ سَعِيَهُ الْآنَ أَوْ غَدًا أَوْ أَمْسَ.

التاسع: إعمالهما بدون (أل) بشرطين: أحدهما أن لا يكونا بمعنى الماضي. وثانيهما أن يَعْتَمِدَا عَلَى مَا قَبْلَهُمَا كَاءِ عْتِمَادِ هُمَا عَلَى الْمُخْبِرِ عَنْهُ، وَالنَّفْيِ، وَالِاسْتِفْهَامِ، وَالْمَوْصُوفِ، وَذِي الْحَالِ، مثل: زَيْدٌ بَائِعٌ دَارَهُ الْآنَ أَوْ غَدًا. وَخَالِدٌ مَخْبُوطٌ تُوْبَهُ الْآنَ أَوْ غَدًا.

العاشر: وجوب إضافتهما إذا كانا بمعنى الماضي مثل: هَذَا رَاكِبٌ دَرَجَةِ أَمْسٍ، وَذَلِكَ مَمْدُوحٌ فِعْلِهِ أَمْسٍ.

وأما أوجه الفرق بين اسم الفاعل والمفعول فيمكن حصرها في عشرة نقاط وهي:

(١) الإختلاف اللفظي بينهما من حيث الصيغة والبناء؛ فصيغة إسم الفاعل من الفعل الثلاثي على وزن فاعل نحو: (سَامِع)، ومن غير الثلاثي باءٌ بَدَالِ حَرْفِ الْمَضَارَعَةِ مِيمًا مَضْمُومَةً وَكَسْرَ الْحَرْفِ مَا قَبْلَ الْآخِرِ، نحو: (مُنْطَلِق). وَأَمَّا صِيغَةُ إِسْمِ الْمَفْعُولِ مِنَ الثَّلَاثِيِّ الْمُجَرَّدِ فَعَلَى وَزْنِ مَفْعُولٍ نَحْوِ: (مَسْمُوع)، وَمِنْ غَيْرِ الثَّلَاثِيِّ بَاءٌ بَدَالِ حَرْفِ الْمَضَارَعَةِ مِنْ فِعْلِهِ مِيمًا مَضْمُومَةً وَفَتْحَ، الْحَرْفِ الَّذِي قَبْلَ الْآخِرِ نَحْوِ: (مُنْطَلِق).

(٢) إسم الفاعل يُبْنَى مِنَ الْفِعْلِ الْمَبْنِيِّ لِلْمَعْلُومِ سِوَاءِ كَانَتْ لَازِمًا مِثْلَ (قَائِم)، أَوْ مُتَعَدِيًا مِثْلَ (ضَارِب). وَإِسْمُ الْمَفْعُولِ يُبْنَى مِنَ الْفِعْلِ الْمَبْنِيِّ لِلْمَجْمُوعِ مِثْلَ: مَضْرُوبٍ، وَمَمْرُورٍ بِهِ.

(٣) إسم الفاعل من الفعل الثلاثي يَحْتَوِي عَلَى حَرْفٍ وَاحِدٍ مِنْ حُرُوفِ الزِّيَادَةِ وَهُوَ الْأَلْفُ، وَإِسْمُ الْمَفْعُولِ يَشْتَمِلُ عَلَى حَرْفَيْنِ مِنْ حُرُوفِ الزِّيَادَةِ وَهُمَا: الِيمُّ فِي أَوَّلِهِ، وَالْوَاوِ قَبْلَ لَامِهِ.

(٤) أسماء المفعولين المبنية من الثلاثي الأجوف لايجرى الاعلال فيها اذا كان حرف العلة (واوا) "فقالوا: مِسْكٌ مَدُووفٌ ۖ وَثُوبٌ مَّصُونٌ، وَفَرَسٌ مَقُودٌ فَصَحَّ اسْمُ المفعول وَخَالَفَ بِذَلِكَ اسْمَ الفاعِلِ" (١). لأن اسم الفاعل تَقَلَّبَ الواو فيه هَمْزَةً فيقال: دَائِفٌ، وصائِنٌ، وقَائِدٌ.

(٥) اسم الفاعل يجرى في حركاته وسكناته على وزن فعله المضارع ثلاثياً كان أو غيره، مثل، شَاكِرٌ وَيَشْكُرُ، وَمُسْتَخْرِجٌ وَيَسْتَخْرِجُ. وأما اسم المفعول فهو يوازن فعله المضارع من غير الثلاثي نحو: مُسْتَخْرِجٌ وَيَسْتَخْرِجُ. ولا يوازن فعله اذا كان ثلاثياً نحو: مَشْكُورٌ وَيَشْكُرُ؛ لأنَّ (مَشْكُورٌ) أَكْثَرُ حُرُوفاً من (يَشْكُرُ).

(٦) اختلاف التذكير والتأنيث في (فَعُولٌ) و (فَعِيلٌ) اذا وُرِدَا بِمَعْنَى فاعِلٍ أو مفعول، ففَعُولٌ بِمَعْنَى فاعِلٍ يَسْتَوِي فِيهِ التَّذْكِيرُ وَالتَّأْنِيثُ نحو: رَجُلٌ شَكُورٌ، وامرأة شَكُورٌ، وفَعُولٌ بِمَعْنَى مَفْعُولٍ تَلْحَقُهُ التَّاءُ نَحْوُ: جَمَلٌ رَكُوبٌ، وَنَاقَةٌ رَكُوبَةٌ. والعكس في (فَعِيلٌ) فاء نه إذا كان بمعنى مَفْعُولٍ يَسْتَوِي فِيهِ لَفْظُ المذْكَرِ وَالمؤنَّثِ نحو: رَجُلٌ جَرِيحٌ، وَامْرَأَةٌ جَرِيحَةٌ. وان كان (فَعِيلٌ) بِمَعْنَى فاعِلٍ فَتَدْخُلُهُ التَّاءُ غَالِباً نَحْوُ: رَجُلٌ كَرِيمٌ، وامرأة كَرِيمَةٌ (٢).

(٧) الاختلاف المعنوي بينهما من حيث دلالة اسم الفاعل على فاعل الحدث ودلالة اسم المفعول على من وقع عليه الحدث.

(٨) الحدث في اسم المفعول يكون بمعنى الفعل المبني للمجهول، والحدث في اسم الفاعل يكون بمعنى الفعل المبني للمعلوم.

☆ (مسك مدووف) أى: مخلوط يقال: "داف المسك بالعنبر: خلطه، وداف الزعفران والدواء: خلطه بالماء ليبتل" - أساس البلاغة ١٩٨.

(١) ينظر: الأملئ الشجرية ١١٣/١-١١٤، وشرح الكافية ٢٠٣/٢.

(٢) ينظر: شرح ابن عقيل ٤٣١/٢، وأوضح، المسالك ٢٨٧/٢، وجمع الهوامع ١٧٠/٢، والمزهر ٢١٦/٢-٢١٧.

(٩) الاختلاف من حيث العمل فاء سم الفاعل يعمل عمل الفعل المبني للمعلوم فيرفع الفاعل، واسم المفعول يعمل على الفعل المبني للمجهول فيرفع نائب الفاعل.

(١٠) العائد على الاسم الموصول اذا كان مجروراً بالياء إضافة لايجوز حذفه مثل: جاء الذي زيد أبوه، فلا يجوز حذف الضمير من (أبوه) ولكن يجوز حذف هذا العائد في حالة واحدة وذلك "اذا كان مجروراً بـاء ضافة اسم فاعل بمعنى الحال أو الإقبال، نحو: جاء الذي أنا ضاربه؛ الآن أو غداً؛ فتقول: جاء الذي أنا ضاربٌ، بحذف الهاء" (١١) من (ضاربه). ومنه قوله تعالى: (فَاقْضِ مَا أَنْتَ قَاضٍ) [٧٢/طه] فما: موصولة والعائد محذوف، والتقدير: (فَاقْضِ مَا أَنْتَ قَاضِيهِ). ولهذا الحكم خاص مع اسم الفاعل فاء ن كان العائد مجرور بـاء ضافة اسم مفعول أو غيره لم يجر الحذف؛ فلا يقال: (جاء الذي زيد مَضْرُوبٌ) بحذف الهاء من (مَضْرُوب) بل يجب إثباتها نحو: (جاء الذي زيد مَضْرُوبُهُ).

(١١) اسم الفاعل اذا كان مضافاً فقد أجاز بعض النحويين الفصل بينه وبين المضاف اليه بمفعول لاسم الفاعل أو ظرفه أو جار ومجرور متعلقان بـاء سم الفاعل "كقراءة بعض السلف (فلا تحسبن الله مُخْلَفٌ وَعَدَهُ وَسِيلُهُ) بنصب (وعد) وجر (رسل) * ومثال الفصل بالظرف قول الشاعر: كُنَّا حَيْثُ يَوْمًا صَخْرَةٌ بَعْسِنِيلِ؛ فيوماً: ظرف زمان وقد فصل بين اسم الفاعل المضاف و (صخرة) المضاف اليه.

(١) ينظر شرح ابن عقيل ١/١٧٣.

* وفي رسم المصحف: (فلا تحسبن الله مُخْلَفٌ وَعَدَهُ وَسِيلُهُ) [٤٧/البراهيم] بحر (وعد) ونصب (رسله). وعنى القراءة الأولى يكون (مخلف) قد اضيف الى مفعوله الأول وهو (رسل) وقصلا بينهما مفعوله الثاني وهو (وعد)، وعلى القراءة الثانية: وهى "قراءة الجمهور بـاء ضافة مخلف الى وعدته ونصب رسله واختلف فى اعرابه فقال انجمهور والفراء وقطرب والحوفى والزمخشري وابن عطية وأبو البقاء أنه مما اضيف فيه اسم الفاعل الى المفعول الثاني كقولهم: هذا معطى درهم زيدا، لما كان يتعدى الى اثنين جهزت اضافته الى كل واحد منهما... البحر المحيط ٥/٤٣٨.

ومثال الفصل بالجار والمجرور قوله ^{صلى الله عليه وسلم} في حديث أبي الدرداء: (هَلْ أَنْتُمْ تَارِكُونَ لِي صَاحِبِي) (١). بقاء ضافة (تَارِكُونَ) إلى (صَاحِبِي) وَفَصَلَ (لِي) بينهما، والذي يدلُّ على الإضافة حذف النون من (تَارِكُونَ). وفي جواز هذه المسئلة أى: الفصل بين المضاف والمضاف إليه، قَدْ ذَكَرُوا الْمَصْدَرَ وَإِسْمَ الْفَاعِلِ "وَلَمْ يَذْكُرُوا إِسْمَ الْمَفْعُولِ" (٢). وقد مَنَعَ بعضُ النُّحَاةِ الفصل بين المضاف والمضاف إليه. في النثر وخصَّ ذلك بالضرورة الشعرية؛ ومن ههنا لاء الزمخشري وابن يعين (٣). ومن الكوفيين الفراء اذ قال: "... إذا اعترضت صفة بين خافض وما خفض جاز إضافته؛ مثل قولك: هذا ضارب في الدار أخيه، ولا يجوز إلا في الشعر... وليس قول من قال (مُخْلِيفٌ وَعَدَهُ رُسُلِهِ) ولا (زَيْنٌ لِكَثِيرٍ مِنَ الْمُشْرِكِينَ قَتَلَ أَوْلَادَهُمْ شُرَكَائِهِمْ) بِشَيْءٍ" (٤). وقد أنكر الفراء في موضع آخر مجيء الفصل بينهما اذ قال:

"... وهذا مما كان يُقوله نحويو أهل الحجاز، ولم نجد مثله في العربية" (٥).

ولعلَّ الصَّحِيحَ جَوَازُ هَذِهِ الْمَسْئَلَةِ فِي الشُّعْرِ وَالنُّثْرِ أَيْضاً وَمَا اسْتَدَلَّ بِهِ ابْنُ عَقِيلٍ مِنْ حَدِيثِ أَبِي الدَّرْدَاءِ وَغَيْرِهِ مِمَّنْ يَرْتُقُّ بِعَرَبِيَّتِهِ هُوَ خَيْرٌ دَلِيلٌ عَلَى جَوَازِهِ.

وفي نهاية هذا الفصل يلاحظ أن هذه المقارنة بين اسم الفاعل وما شابهه من الأسماء والأفعال قد حددت لنا خصوصية اسم الفاعل تحديداً وإيضاحاً يميّزه عن تشابهه معه في بعض خصائصه أو صفاته أو استعماله أو عمله وغير ذلك.

(١) ينظر بالترتيب: شرح ابن عقيل ٨٢/٢، وأوضح المسالك ١٨٢/٣-١٨٤.

(٢) ينظر حاشية الصبان ٢٧٦/٢.

(٣) ينظر شرح المفصل ١٩/٣-٢٣.

☆ هذه "قراءة ابن عامر بنصب (أولاد) وجر (شركاء)" - شرح ابن عقيل ٨٢/٢ - وهي مما استشهد به على جواز الفصل بين المصدر (قتل) وبين المضاف إليه (شركاء) بمفعول المصدر وهو (أولاد) وفي رسم المصحف: (و كذلك زين لكثير من المشركين قتل أولادهم شركائهم) [١٣٧/١٢٧] انعام | برقع لفظ (شركاء).

(٤) معاني القرآن ٨١/٢.

(٥) معاني القرآن ٣٥٨/١.

الفصل الحادي عشر

السمع الفاعل بين التذكير والتأنيث

الفصل الحادي عشر: اسم الفاعل

بين التذكير والتأنيث

يحتوى هذا الفصل على مايلي:

- ✽ مِفْتَاحُ الْفَصْلِ.
 - ✽ إِسْتِعْمَالَاتُ التَّاءِ.
 - ✽ مَوَاضِعُ سُقُوطِ تَاءِ التَّأْنِيثِ.
 - ✽ لِحُوقِ التَّاءِ لِبَعْضِ الْأَوْصَافِ الْمَذَكَّرَةِ.
 - ✽ إِسْمُ الْفَاعِلِ الْمُؤَنَّثِ بِالتَّاءِ وَبِدُونِهَا.
- وفيمايلي تفصيل ما تقدم:

✽ مِفْتَاحُ الْفَصْلِ:

إِنَّ أَهْمِيَّةَ التَّذْكِيرِ وَالتَّأْنِيثِ هِيَ مِنَ الْأُمُورِ الَّتِي نَبَّهَ عَلَيْهَا الْقُدَمَاءُ حَتَّى قِيلَ: "أَوَّلُ الْفَصَاحَةِ مَعْرِفَةُ التَّأْنِيثِ وَالتَّذْكِيرِ فِي الْأَسْمَاءِ وَالْأَفْعَالِ وَالنَّعْتِ قِيَاسًا وَحِكَايَةً. وَمَعْرِفَةُ التَّأْنِيثِ وَالتَّذْكِيرِ أَلْزَمٌ مِنْ مَعْرِفَةِ الْإِغْرَابِ، وَكِلْتَاهُمَا لِأَزْمَةٍ" (١). وَقَدْ صَنَّفَ الْقُدَمَاءُ عِدَّةَ كُتُبٍ تَحْمِلُ عُنْوَانَ: (الْمَذَكَّرُ وَالْمُؤَنَّثُ) مِنْهُمْ الْمَبْرَدُ، وَالْفَرَّاءُ، وَابْنُ فَارِسٍ، وَابْنُ جَنِّيٍّ، وَأَبُو حَاتِمِ السَّجِسْتَانِيِّ، وَأَبُو مُوسَى الْحَامِيضِيُّ، وَابْنُ التَّسْتَرِيِّ، وَابْنُ الْأَنْبَارِيِّ، وَغَيْرِهِمْ.

وَأَمَّا عِلَامَاتُ التَّأْنِيثِ فَهِيَ: التَّاءُ مِثْلُ: مُسْلِمَةٌ، وَالْأَلْفُ الْمَقْصُورَةُ مِثْلُ: حُبْلَى، وَالْأَلْفُ الْمَمْدُودَةُ مِثْلُ: صَحْرَاءُ. وَلَا تَلْحَقُ إِسْمُ الْفَاعِلِ مِنْ هَذِهِ الْعِلَامَاتِ إِلَّا التَّاءُ، وَيَقْبَلُ مِجْئُ الْأَلْفِ الْمَمْدُودَةِ نَحْوُ: (تَمْرَاءُ)، يُقَالُ: "شَجَرٌ تَامِرٌ، إِذَا أُدْرِكَ ثَمْرُهُ. وَشَجَرَةٌ تَمْرَاءُ أَي: ذَاتُ ثَمَرٍ. قَالَ الشَّاعِرُ أَبُو ذُوَيْبٍ: تَطَلُّ عَلَى الثَّمَرَاءِ مِنْهَا جَوَارِسٌ" (٢).

(١) المذكر والمؤنث ٣٣-٣٤ [١/٩٧].

(٢) الصحاح ٦٠٦/٢.

والتاء أكثر في الاستعمال من الألف "والغالب في هذه التاء زيادتها في الصفات المؤنثة لِيَتَمَيَّزَ الْمُؤَنَّثُ عَنِ الْمَذَكَّرِ كَقَائِمٍ وَقَائِمَةٍ، وَقَاعِدٍ وَقَاعِدَةٍ، وَيَقِلُّ زِيَادَتُهَا فِي الْأَسْمَاءِ الَّتِي لَيْسَتْ بِصِفَاتٍ كَرَجُلٍ وَرَجُلَةٍ، وَإِنْسَانٍ وَإِنْسَانَةٍ، وَإِمْرِيٍّ وَإِمْرَأَةٍ"^(١).

وهذا هو الرأي السائد عند علماء اللغة والنحو القدماء، وفي هذا العصر يذهب المُستشرق (wensinck) في كتابه: (بعض ظواهر الجنس في اللغات السامية):

some aspects of gender in semitic languages إلى أن علامات التأنيث كالتاء والألف الممدودة والمقصورة لا تكون أمارات حقيقية على التأنيث وإنما هي ليست أكثر من علامات للمبالغة تُفيد التكثير، كعلامة وفهامة في وصف المذكر، وقَتْلِيٍّ وَجَرَحِيٍّ وشهداء وعلماء في وصف بعض الجموع.

وَيَمِيلُ الدكتور صبحي الصالح إلى هذا الرأي وَيَنْظُرُ إِلَيْهِ بِشَيْءٍ مِنَ الْإِعْجَابِ وَيَسْتَدِلُّ عَلَى صِحَّةِ هَذَا الْقَوْلِ بِمَجِيءِ صَبِيغِ تَفِيدِ التَّأْنِيثِ رَغْمَ فَقْدَانِهَا كُلِّ أَمَارَةٍ دَالَّةٍ عَلَيْهِ، كَقَوْلِ الْعَرَبِ: إِمْرَأَةٌ حَامِلٌ وَمُرْضِعٌ وَعَاقِرٌ وَطَالِقٌ وَثَاكِلٌ وَعَانِسٌ وَكَاعِبٌ وَنَاهِدٌ، وَظَبِيَّةٌ عَاطِفٌ وَمُطْفَلٌ وَمُشْدِنٌ ... ونحو ذلك^(٢). من صفات المؤنث التي وردت بدون التاء.

وَيُلَاحِظُ أَنَّ مَا اسْتَدَلَّ بِهِ يَنْحَصِرُ فِي مَجِيءِ بَعْضِ الصِّفَاتِ الْمَذَكَّرَةِ الَّتِي لَحِقَتْهَا عَلَامَةُ التَّأْنِيثِ، وَمَجِيءِ بَعْضِ الصِّفَاتِ الْمُؤَنَّثَةِ بِدُونِ عَلَامَةِ التَّأْنِيثِ. وَهَذَا لَا يَكُونُ دَلِيلًا كَافِيًا عَلَى أَنَّ التَّاءَ وَالْأَلْفَ لَا تَكُونُ أَمَارَاتٍ حَقِيقِيَّةً عَلَى التَّأْنِيثِ.

وَلَا يَمْنَعُ مِنْ كَوْنِ أَصْلِ الْوَضْعِ فِيهَا لِلتَّأْنِيثِ أَنَّ تُسْتَعْمَلَ لِمَعَانِي أُخْرَى، فَالتَّاءُ يَرَادُ بِهَا التَّأْنِيثُ أَوَّلًا قَبْلَ مَجِيئِهَا لِلْمَبَالِغَةِ أَوْ غَيْرِهَا مِنَ الْمَعَانِي وَلِهَذَا نَجِدُ أَنَّ بَعْضَ صِفَاتِ اللَّهِ كَعَالِمٍ وَعَلَامٍ لَمْ تَلْحَقْهَا التَّاءُ "فَلَا يُقَالُ عَلَامَةٌ فِي حِينٍ أَنَّ عَلَامَةً أُبْلِغُ مِنْ عَالِمٍ، وَلَكِنَّ التَّاءَ أُسْقِطْتُ إِحْتِرَازًا مِنْ عَلَامَةِ التَّأْنِيثِ"^(٣). والعرب إستعملت هذه العلامات أعني التاء والألف المقصورة والممدودة لغير التأنيث أيضاً. ولكنكفى بذكر التاء لأنها الأكثر إستعمالاً

(١) ينظر شرح ابن عقيل ٤٣٠/٢.

(٢) ينظر دراسات في فقه اللغة: ٨٦-٨٧.

(٣) ينظر الكشاف ٤١/٢.

❁ استعمال التاء:

ترد التاء لعدة معان في اللغة غير الدلالة على التأنيث، يمكن حصرها فيما يلي:

الأول: تستعمل التاء للتمييز بين اسم الجنس الجمعي ومفرده وتدخل غالباً على المفرد نحو: تَمْرٌ وَتَمْرَةٌ، شَجَرٌ وَشَجْرَةٌ، بَطِيخٌ وَبَطِيخَةٌ، تَفَاحٌ وَتَفَاحَةٌ، حَنْظَلٌ وَحَنْظَلَةٌ. وقد يرد العكس من ذلك أى: تدخل التاء على الجمع دون المفرد مثل كَمَأٌ لِلرَّاحِدِ وَكَمَأَةٌ لِلجَمْعِ^(١).

الثاني: تأتي التاء للمبالغة كرجُلٌ رَاوِيَةٌ لِكَثِيرِ الرِّوَايَةِ، وَرَجُلٌ خَائِنَةٌ، وَطَاغِيَةٌ. ومنه قوله تعالى: (وَلَا تَزَالُ تَطَّلِعُ عَلَى خَائِنَةٍ مِنْهُمْ) [١٣/المائدة] "فالتاء في (خائنة) للمبالغة"^(٢). ومثله قوله تعالى: (بَلِ الْإِنْسَانُ عَلَى نَفْسِهِ بَصِيرَةٌ) [١٤/القيامة] "فالتاء في (بصيرة) للمبالغة"^(٣). وكذلك قوله تعالى: (وَمَا مِنْ غَائِبَةٍ فِي السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ إِلَّا فِي كِتَابٍ مُبِينٍ) [٧٥/النمل] "فالتاء في (غائبة) للمبالغة"^(٤).

الثالث: تأتي التاء مع بعض صيغ المبالغة لتأكيد المبالغة كرجلٌ عَلَّامَةٌ، وَنَسَابَةٌ، وهذا هو رأى المبرّد^(٥). وقال أبو حاتم السجستاني: "إن الهاء دخلت في المذكر دون المؤنث للمبالغة في مدح أو ذم؛ نحو قولك وأنت تمدح: رجلٌ عَلَّامَةٌ وَنَسَابَةٌ وَدَاهِيَةٌ.

(١) ينظر شرح النظام ٧١، ٧٢، والأمنى الشجرية ٢/٢٨٨، والمذكر والمؤنث ٩١، وحاشية الخضرى

١٤٧/٢، وشرح الشافية ٤/٢، واعراب القرآن الكريم وبيانه ٧/٢٥٤.

(٢) ينظر: الكشف ١/٦١٦، واعراب ثلاثين سورة من القرآن الكريم ١٨٠.

(٣) ينظر اعراب ثلاثين سورة من القرآن الكريم ١٨٠.

(٤) ينظر الكشف ٣/٣٨٢.

(٥) ينظر الكامل ٢/١٣٠.

وفى الدَّم: رَجُلٌ هَلْبَاجَةٌ [أى: أحمرق] وَزَمِيلَةٌ [أى: الضعيف الجبان] وَتَلْقَامَةٌ أَى: كَبِيرُ اللُّقْمِ (١). وسار ابنُ الشَّجَرِيِّ على نفس هذا الرأى (٢). وذهب الرضى الى أن التاء فى (عَلَامَةٌ) للمبالغة (٣).

الرابع: تُسْتَعْمَلُ التَّاءُ فى الجَمْعِ الَّذِى عَلَى وَزْنِ (مَفَاعِلُ) عِوَضاً عَنِ يَاءِ النِّسْبِ كَأَشْعَثِي وَأَشَاعِثَةُ وَالْمَهَالِبَةُ وَالْأَزَارِقَةُ، وَالْمَنَاذِرَةُ فى النِّسْبِ إِلَى الْمَهْلَبِ، وَابْنُ الْأَزْرَقِ، وَابْنُ الْمَنْدَرِ، وَابْنُ الْأَشْعَثِ (٤).

الخامس: تَرَدُّ التَّاءُ عِوَضاً عَنِ فَاءِ الْكَلِمَةِ كَمَا فى مِصْدَرِ الْفِعْلِ وَعَدَدٌ، وَوَصَفٌ، وَوَهَبٌ، فَيُقَالُ: عِدَّةٌ، وَصِيفَةٌ، وَهَبَةٌ، بِحَذْفِ الْوَائِ وَالْتَعْوِضِ عَنْهَا بِالتَّاءِ.

السادس: تَرَدُّ التَّاءُ عِوَضاً عَنِ عَيْنِ الْكَلِمَةِ وَذَلِكَ فى مِصْدَرِ الْفِعْلِ ”(أَفْعَلُ) وَ(اسْتَفْعَلُ) الْمَعْتَلِ الْعَيْنِ نَحْوُ: أَقَامَ إِقَامَةً، وَاسْتَقَامَ اسْتِقَامَةً، وَالْأَصْلُ: إِقْوَامٌ، وَاسْتَقْوَامٌ؛ فَنُقِلَتْ حَرَكَةُ الْعَيْنِ إِلَى الْفَاءِ، وَقِيلَتْ الْوَائِ أَلِفًا لِمُجَانَسَةِ الْفَتْحَةِ قَبْلُهَا فَالتَّقْيُّ أَلْفَانِ، فَحُذِفَتْ الثَّانِيَةُ مِنْهُمَا وَعُوضَ مِنْهَا تَاءُ التَّائِيثِ فَصَارَ إِقَامَةٌ وَاسْتِقَامَةٌ“ (٥).

السابع: تَرَدُّ التَّاءُ عِوَضاً عَنِ لَامِ الْكَلِمَةِ كَمَا فى سَنَةِ (٦). وَالْأَصْلُ (سَنُو) فَحُذِفَتْ الْوَائِ وَعُوضَ عَنْهَا بِالتَّاءِ، وَهَكَذَا الْحَالُ فى كُلِّ اسْمٍ ثَلَاثِيٍّ وَأَوَى اللَّامِ نَحْوُ: مِئَةٌ، وَثُبَّةٌ، وَقُلَّةٌ.

الثامن: إِذَا كَانَ الْفِعْلُ عَلَى وَزْنِ (فَعَّلَ) فَمِصْدَرُهُ يَأْتِي عَلَى وَزْنِ (تَفْعِيلُ) نَحْوُ: كَلَّمَ تَكْلِيمًا، فَإِنْ كَانَ الْفِعْلُ مَعْتَلًا لَلَّامٍ تَحْدَفُ يَاءُ الْمِصْدَرِ وَيُعْوَضُ عَنْهَا بِالتَّاءِ فَيَصِيرُ مِصْدَرُهُ عَلَى وَزْنِ (تَفْعِلَةٌ) نَحْوُ: زَكَّى تَزْكِيَةً (٧). وَعَطَى تَعْطِيَةً، وَعَدَى تَعْدِيَةً.

-
- | | |
|-----|---|
| (١) | المذكر والمؤنث ٣٧. |
| (٢) | ينظر الأمانى الشجرية ٢٩٠/٢. |
| (٣) | ينظر شرح الشافية ٥/٢. |
| (٤) | ينظر: الأمانى الشجرية ٢٩١/٢، وحاشية الحضري ١٤٧/٢. |
| (٥) | ينظر: شرح ابن عقيل ١٢٩/٢، ١٣٠. |
| (٦) | ينظر حاشية الحضري ١٤٧/٢. |
| (٧) | ينظر شرح ابن عقيل ١٢٨/٢، وأوضح المسالك ٢٣٨/٢. |

التاسع: تستعمل التاء لمجرد تكثير حروف الكلمة كقَرِيَّة، وبلْدَة، وغرْفَة، وعمامة، ودَوَاة، وكَلْبِيَّة، وبَهِيْمَة، ومَدِيْنَة، وبرِيَّة، وعلِيَّة، وموماة ومرضاة (١). قال الرضى: إن التاء فى (غرْفَة) لامعنى لها (٢). ولعله يُرِيدُ أَنَّهَا تُفِيدُ لتكثير حروف الكلمة، والتاء هنا لترين اللفظ.

العاشر: تستعمل التاء لتعريب الأسماء الأعجمية كموازيحة جمع مؤزج . والقياس فى جمعه موازج، فدخلت التاء فى جمعه لتدل على أن أصله أعجمي فعرب. ويطلق بعضهم على هذه التاء: تاء التعريب (٣).

الحادى عشر: تلحق تاء التانيث إسم العدد من الثلاثة إلى العشرة للدلالة على أن المعدود مذكّر، وتُحذفُ التاء للدلالة على أن المعدود مؤنث نحو: ثلاثة رجال إلى عشرة رجال. وثلاث نساء إلى عشر نساء.

الثانى عشر: تدخل التاء على جنس ليس بمذكّر أو مؤنث والغرض منها تانيث جمعه كما فى "الملائكة جمع ملاك والتاء ألحقت لتانيث الجمع" (٤).

الثالث عشر: تدخل التاء على الأسماء المؤنثة المفردة لتأكيد التانيث كقولهم: "عجوزة، وأتانة، ونعجة، فالتاء لتأكيد المؤنث" (٥). وليست للفرق بين المذكّر والمؤنث لأن العجوز والأتان من الأسماء المؤنثة.

الرابع عشر: تدخل التاء على بعض الجموع توكيداً لتانيثها وتغليباً للحمل على معنى الجماعة، ولحوقها على نوعين؛ الأول: تطرد فيه فتزومه وذلك إذا كان الجمع على وزن (أفعله) و(فعله) مثل: أجريه، وأقفره، وأعمده، وأبنيه، وأرغفه. ومثال (فعله):

(١) ينظر: الأملى الشجرية، ٢٨٩/٢. وحاشية الحضرى ١٤٧/٢.

(٢) ينظر شرح الشافية ٥/٢.

(٣) ينظر: شرح اللمع ٥٦٢/٢ [ظ ١٧٦]، والأملى الشجرية ٢٩١/٢، واعراب القرآن الكريم، وبيانه ٢٥٤/٧.

(٤) الكشاف ١٢٤/١.

(٥) ينظر اعراب ثلاثين سورة من القرآن الكريم ٤٤.

إِخْوَةٌ، وَصَبِيَّةٌ، وَفَتِيَّةٌ، وَنَيْرَةٌ، وَجِيرَةٌ، وَقَيْعَةٌ، وَشَيْخَةٌ جَمْعُ: أَخٌ، وَصَبِيٌّ، وَفَتِيٌّ، وَنَارٌ، وَجَارٌ، وَقَاعٌ، وَشَيْخٌ.

وَالنَّسْرُ السَّانِي: لَا تَلْزِمُهُ النَّاءُ وَذَلِكَ إِذَا كَانَ الْجَمْعُ عَلَى وَزْنِ: (فِعَال) وَ (فُعُول)؛ كَقَوْلِهِمْ فِي (فِعَال): حِجَارَةٌ، وَجِمَالَةٌ، وَذِكَارَةٌ. جَمْعُ: حَجَرٌ، وَجَمَلٌ، وَذَكَرٌ، وَكَقَوْلِهِمْ فِي (فُعُول): عَمٌّ عُمُومَةٌ، وَخَالَ خُوْلَةٌ، وَبَعْلٌ بُعُولَةٌ، وَصَقْرٌ صُقُورَةٌ^(١). فَالنَّاءُ فِي هَذَا النَّوعِ غَيْرُ لَازِمَةٍ لِقَوْلِهِمْ فِي حِجَارَةٍ: أَحْجَارٌ، وَفِي جِمَالَةٍ: جِمَالٌ، وَفِي ذِكَارَةٍ: ذُكُورٌ، وَفِي عُمُومَةٍ: أَعْمَامٌ، وَهَكَذَا أَخْوَالٌ، وَبُعُولٌ، وَصُقُورٌ. وَكَذَلِكَ تَكُونُ النَّاءُ غَيْرَ لَازِمَةٍ إِذَا كَانَ الْجَمْعُ عَلَى وَزْنِ (مَفَاعِلِ) كَقَوْلِهِمْ فِي جَمْعِ (صَيْرَف) وَ (صَيْقَل): صَيَارِفٌ وَصَيَارِفَةٌ، صَيَاقِلٌ وَصَيَاقِلَةٌ.

الخامس عشر: تَلْحَقُ النَّاءُ الْجَمْعُ عَوْضًا عَنِ يَاءِ الْجَمْعِ كَمَا فِي وَزْنِ (مَفَاعِلِ) كَقَوْلِهِمْ فِي جَمْعِ زَنْدِيقٍ، وَفَرَزَانٍ، وَجِحَّاحٍ وَهُوَ السَّيِّدُ، وَتِنْبَالٍ وَهُوَ الْقَصِيرُ: زَنَادِقَةٌ وَفَرَازَنَةٌ وَجِحَّاحِيَّةٌ وَتِنْبَالَةٌ، فَالنَّاءُ مُعَاوِةٌ لِيَاءِ النَّبِيِّ فِي: زَنَادِيقٍ، وَفَرَازِينٍ، وَجِحَّاحِيحٍ، وَتِنْبَائِيلٍ، فَهِيَ عَوْضٌ مِنْهَا فَلَا يَجُوزُ حَذْفُهُمَا مَعًا^(٢).

السادس عشر: تَدْخُلُ النَّاءُ مَعَ وَزْنِ (فَعْلَةٍ) فِي مَصَادِرِ الْأَفْعَالِ الثَّلَاثِيَّةِ لِيَبَانَ الْمَرَّةُ الْوَاحِدَةُ نَحْوُ: جَلَسْتُ جَلْسَةً وَضَرَبْتُ ضَرْبَةً "هَذَا إِذَا لَمْ يُبَيِّنِ الْمَصْدَرُ عَلَى تَاءِ التَّأْنِيثِ، فَأَنَّ نُبْنِيَّ عَلَيْهَا نَحْوُ: نَعْمَةٌ، وَرَحْمَةٌ، وَوَصِفَ بِمَا يَدُلُّ عَلَى الْوَاحِدَةِ^(٣). نَحْوُ: نَعْمَةٌ وَاحِدَةٌ، رَحْمَةٌ وَاحِدَةٌ. وَإِذَا أُرِيدَ بَيَانُ الْمَرَّةِ مِنْ مَصْدَرِ الْفِعْلِ الْمَزِيدِ عَلَى ثَلَاثَةِ أَحْرَفٍ تَدْخُلُ النَّاءُ عَلَى مَصْدَرِهِ دُونَ تَغْيِيرِ فِي وَزْنِ الْمَصْدَرِ نَحْوُ: أَكْرَمَ إِكْرَامًا وَدَحْرَجَ دِحْرَاجًا، فَيُقَالُ: إِكْرَامَةٌ، وَدِحْرَاجَةٌ، فَالنَّاءُ لِيَبَانَ الْمَرَّةُ "فَأَنَّ نُبْنِيَّ كَانَ بِنَاءَ الْمَصْدَرِ عَلَى النَّاءِ دَلَّ عَلَى الْمَرَّةِ بِالْوَصْفِ كَمَا قَامَتْ وَاحِدَةٌ"^(٤) وَدَحْرَجَةٌ وَاحِدَةٌ.

(١) ينظر الأملية الشجرية ٢٩٠/٢.

(٢) ينظر نفس المصدر السابق.

(٣) ينظر شرح ابن عقيل ١٣٢/٢.

(٤) ينظر أوضح المسالك ٢٤١/٣.

السابع عشر: تدخُلُ التَّاءُ على مصادر الأفعال الثلاثية لبيان الهيئة وذلك مع وزن (فَعْلَةٌ) "كَالجِلسَةِ وَالرَّكْبَةِ وَالقِتْلَةَ، مَا لمْ يَكُنْ بِنَاءِ المَصْدَرِ العَامِّ على التَّاءِ، فَحِينَئذٍ يُدَلُّ على الهيئة بِالصِّفَةِ ونحوها، كَنَشَدِ الضَّالَّةِ نَشْدَةً عَظِيمَةً" (١).

الثامن عشر: قد تستعمل التاء للإلحاق وذلك نحو: (عَفْرِيتٌ) "فَالتَّاءُ في عَفْرِيتٍ زائدةٌ وَهُوَ مُلْحَقٌ بِقِنْدِيلٍ" (٢).

التاسع عشر: تُسْتَعْمَلُ التَّاءُ لِلتَّنَاسُبِ وَالإِزْدِجِاجِ بَيْنَ كَلِمَتَيْنِ كَقَوْلِهِمْ: لِكُلِّ سَاقِطَةٍ لَاقِطَةٌ. مَعْنَاهُ: لِكُلِّ كَلِمَةٍ تَسْقُطُ مِنْ مُتَكَلِّمٍ لَاقِطٌ لَهَا يَحْتَفِظُ بِهَا فَيَقِيلُ: لَاقِطَةٌ لِتَرْدُوجِ الكَلِمَةِ الثَّانِيَةِ مَعَ الأُولَى (٣).

العشرون: تَسْتَعِينُ العَرَبُ بِالتَّاءِ لِلْمُحَافَظَةِ على لامِ الكَلِمَةِ مِنَ الحَذْفِ عِنْدَ الوَقْفِ، وَذَلِكَ فِي الصِّفَاتِ المُؤَنَّثَةِ الَّتِي لَامُهَا يَاءٌ، كَقَوْلِهِمْ عِنْدَ الوَقْفِ: (نَاقَةٌ مُتَلِيَةٌ) فَأَنَّ التَّاءَ فِي (مُتَلِيَةٌ) تُحَافِظُ على الياءِ مِنَ الحَذْفِ فِي حَالَةِ الوَقْفِ؛ لِأَنَّهُ إِذَا عَدِمَتِ (التَّاءُ) فَسُتُحذَفُ الياءُ لِلوَقْفِ وَيُقَالُ: (مُتَلٍ) كَمَا قَالُوا فِي (قَاضِي) عِنْدَ الوَقْفِ (قَاضِي) "فَرَأَوْا أَنَّ ذَلِكَ إِخْلَالًا بِالكَلِمَةِ فَأَلْزَمُوا التَّاءَ بِسَبَبِ الياءِ وَهُمْ يَقُولُونَ فِيمَا لَيْسَ فِيهِ الياءُ: طُيْبِيَةٌ مُطْفَلٌ وَمُغْزَلٌ وَمُشْدِنٌ" (٤) بِدُونِ التَّاءِ.

الحادي والعشرون: تُأَلَزَمُ التَّاءُ المَثَلُ إِذَا وَرَدَتْ فِي المَثَلِ لِأَنَّ "المَثَلُ لَا يَغْيَرُ، فيُقَالُ: (الصِّيفُ ضَيَّعَتِ اللَّيْنُ) لِيَلْمَذَكَّرِ وَالْمُؤَنَّثِ وَالْمُنْرَدِ وَالسُّنْبِي وَالجَمْعُ بِهَذَا اللَّفْظِ" (٥)، فَلَا تُحذَفُ التَّاءُ مِنَ (ضَيَّعَتِ).

(١) ينظر أوضح المسالك ٢٤١/٣.

(٢) ينظر الكامل ٨٨/٢.

(٣) ينظر الأمالي الشجرية ٢٩٥/٢.

(٤) ينظر المخصص ٤٤٠/٤ [٧٠/٤].

(٥) ينظر شرح ابن عقيل ١٧١/٢.

الثاني والعشرون: تَسْتَعْمَلُ التَّاءُ فِي النَّدَاءِ عَوْضًا عَنِ يَاءِ الْمُتَكَلِّمِ نَحْوُ: "يَا أَبَتِي، وَيَا أُمَّتِي، بِحَذْفِ الْيَاءِ مِنْ (أَبِي) وَ (أُمِّي). وَهَذِهِ التَّاءُ عَوْضٌ مِنَ الْيَاءِ وَالذَّلِيلُ، عَلَى ذَلِكَ أَنَّهُمَا لَا يَكَادَانِ يَجْتَمِعَانِ" (١). فَحُذِفَ الْمُضَافُ إِلَيْهِ وَعَوِّضَ عَنْهُ بِالتَّاءِ، وَقَدْ يَرِدُ الْعَكْسُ مِنْ ذَلِكَ أَيْ: تُحَذَفُ التَّاءُ وَيُعَوِّضُ مِنْهَا بِالْمُضَافِ إِلَيْهِ كَقَوْلِ الشَّاعِرِ: "وَأَخْلَفُوكَ عِدَّ الْأَمْرِ الَّذِي وَعَدُوا."

بِحَذْفِ تَاءِ التَّأْنِيثِ مِنْ (عِدَّة) وَتَعْوِضِ الْمُضَافِ إِلَيْهِ عَنْهَا" (٢). وَمِثْلُهُ قَوْلُهُ تَعَالَى: (أَوْ حِينَمَا إِلَيْهِمْ فِعْلُ الْخَيْرَاتِ وَإِقَامِ الصَّلَاةِ) [٧٣/الأنبياء]، وَقَوْلُهُ تَعَالَى: (رِجَالٌ لَا تُلْهِيهِمْ تِجَارَةٌ وَلَا بَيْعٌ عَنْ ذِكْرِ اللَّهِ وَإِقَامِ الصَّلَاةِ) [٣٧/النور] "وَالْأَصْلُ: (وَإِقَامَةُ الصَّلَاةِ) إِلَّا أَنَّ الْمُضَافَ إِلَيْهِ جُعِلَ بَدَلًا مِنَ الْهَاءِ" (٣).

وهكذا نكون قد وقفنا على إستعمالات العرب للتاء ولكن تبقى هذه التاء رغم هذه الإستعمالات (للتأنيث) عند الكثير من العلماء المتقدمين. والجدير بنا أن نحترز عن هذه التسمية ونطلق لكل معنى من المعاني المتقدمة إسمًا يُمَيِّزُهَا رِيكُونُ عِلْمًا لَهَا فِي كُلِّ إِسْتِعْمَالٍ مِنَ الْإِسْتِعْمَالَاتِ الْمُتَقَدِّمَةِ، فَمَثَلًا نَسْتَطِيعُ تَسْمِيَتَهَا بِالْأَسْمَاءِ التَّالِيَةِ وَفِي الْإِسْتِعْمَالَاتِ الْمُتَقَدِّمَةِ وَبِالترتيب:

- (١) تاءُ إِسْمِ الْجِنْسِ . نَحْوُ: تَمْرَةٌ، وَشَجَرَةٌ، نَقَاحَةٌ.
- (٢) تاءُ الْمُبَالِغَةِ . نَحْوُ: رَاوِيَةٌ، خَائِنَةٌ، طَاغِيَةٌ.
- (٣) تاءُ تَأْكِيدِ الْمُبَالِغَةِ . نَحْوُ: عِلَامَةٌ، نَسَابَةٌ، وَدَاهِيَةٌ.
- (٤) تاءُ النَّسْبِ . نَحْوُ: أَشَاعِنَةٌ، مَنَافِرَةٌ، أَزَارِقَةٌ.
- (٥) تاءُ الْعَوْضِ عَنِ فَاءِ الْكَلِمَةِ . نَحْوُ: عِدَّةٌ، صِفَةٌ، هِبَةٌ.
- (٦) تاءُ الْعَوْضِ عَنِ عَيْنِ الْكَلِمَةِ نَحْوُ: إِسْتِقَامَةٌ، وَإِقَامَةٌ.

(١) ينظر: شرح ابن عقيل ٢/٢٧٦ وأوضح المسالك ٣٩١/٤، وشرح الأشوسني ٣/١٥٨، وحاشية الخضري ٧٩١/٢، والكشاف ٤٤٢/٢.

(٢) ينظر الكشاف ٢/٢٧٥.

(٣) ينظر تفسير النسفي ٣/١٢٩، ٢١٦.

- (٧) تَاءُ الْعَوْضِ عَنِ لَامِ الْكَلِمَةِ. نحو: سَنَةٌ، ثَبَّةٌ، قُلَّةٌ.
- (٨) تَاءُ الْعَوْضِ عَنِ يَاءِ التَّفْعِيلِ. نحو: تَزْكِيَةٌ، وَتَغْصِيَةٌ، تَصْدِيَةٌ.
- (٩) تَاءُ التَّكْثِيرِ. نحو: قَرْيَةٌ، غُرْفَةٌ، كَلْبَةٌ.
- (١٠) تَاءُ التَّعْرِيبِ. نحو: مُوَازِجَةٌ، طِبَالِيَةٌ.
- (١١) تَاءُ الْعَدَدِ. نحو: ثَلَاثَةٌ أَرْبَعَةٌ ... عَشْرَةٌ.
- (١٢) تَاءُ تَأْنِيثِ الْجَمْعِ. نحو: مَلَائِكَةٌ.
- (١٣) تَاءُ تَأْكِيدِ التَّأْنِيثِ. نحو: عَجُوزَةٌ، نَعْجَةٌ، أُتَانَةٌ.
- (١٤) تَاءُ تَأْكِيدِ تَأْنِيثِ الْجَمْعِ. نحو: أَعْمَدَةٌ، أَبْنِيَةٌ، جَيْرَةٌ.
- (١٥) تَاءُ الْعَوْضِ عَنِ يَاءِ الْجَمْعِ. نحو: زُنَادِقَةٌ، تَنَابِلَةٌ، فَرَازِنَةٌ.
- (١٦) تَاءُ الْمَرَّةِ. نحو: جَلْسَةٌ، فَعْدَةٌ، ضَرْبَةٌ.
- (١٧) تَاءُ الْهَيْئَةِ. نحو: جَلْسَةٌ، فَعْدَةٌ، ضَرْبَةٌ.
- (١٨) تَاءُ الْإِلْحَاقِ. نحو: عَفْرِيَّتٌ.
- (١٩) تَاءُ الْإِزْدِوَاجِ وَالتَّنَاسُبِ. نحو: سَائِقَةٌ، لَاقِطَةٌ.
- (٢٠) تَاءُ الْوِقَايَةِ. نحو: مُتَلِيَةٌ، مُعْرَئَةٌ، مُطْفِئَةٌ.
- (٢١) تَاءُ الْحِكَايَةِ. نحو: الصَّيْفُ ضَيَّعَتِ اللَّبْنَ.
- (٢٢) تَاءُ الْعَوْضِ عَنِ يَاءِ الْمُتَكَلِّمِ. نحو: يَا أَيَّتُهَا، يَا أُمَّتِ.
- وهكذا يكون كلُّ اسمٍ قد حُدِّدَ وَضِيفَةً تَاءً وَمَيَّزَهَا عَنْ غَيْرِهَا. وَنَكُونُ قَدَرِ اسْتَعْنَيْنَا عَنْ التَّسْمِيَةِ الْقَدِيمَةِ الْغَيْرِ دَقِيقَةً لِأَنَّ لِحُوقِ التَّاءِ إِلَى هَذِهِ الْمَوَاضِعِ لَا يُرَادُ بِهَا التَّأْنِيثُ، وَلَا يُرَادُ بِهَا تَمْيِيزُ الْمُدَّكَّرِ عَنِ الْمَوْثُوثِ، فَكَيْفَ يُقَالُ إِنَّ التَّاءَ فِي هَذِهِ الْمَوَاضِعِ لِلتَّأْنِيثِ؟!

❁ مواضع سقوط تاء التأنيث:

لاتلحق تاء التأنيث إسم الفاعل فى المواضع الآتية:

الأول: إذا كان اسم الفاعل على "وزن (مُفَعَّل) مِمَّا لَا يَقَعُ صِفَةٌ لِمُدَّ كَرَّ كَقَوْلِهِمْ: إِمْرَأَةٌ مُدَّكِرٌ؛ إِذَا كَانَتْ تَلِدُ الذَّكَورَ، وَمُؤْنِثٌ إِذَا كَانَتْ تَلِدُ الْإِنَاثَ، وَكَذَلِكَ إِمْرَأَةٌ مُرْجَلٌ؛ إِذَا كَانَتْ تَلِدُ الرِّجَالَ، وَمُحَمِّقٌ؛ إِذَا كَانَتْ تَلِدُ الْحَمَقَى. فَأَنَّ كَانَتْ الصَّفَةُ تَصْلُحُ لِلْمُدَّكِرِ وَالْمُؤْنِثِ فَتَلْحَقُ التَّاءُ حِينَئِذٍ الْمُؤْنِثَ فَرَقَائِنَهُ وَبَيْنَ الْمُدَّكِرِ" (١). نحو: رَجُلٌ مُحْسِنٌ، وَإِمْرَأَةٌ مُحْسِنَةٌ، وَمُجْمِلٌ وَمُجْمِلَةٌ.

الثانى: إذا كان على وزن (مُفَعَّل) مِمَّا لَا يَقَعُ صِفَةٌ لِمُدَّ كَرَّ نحو: "إِمْرَأَةٌ مُكْعَبٌ، وَمُعَجَّزٌ، وَمُثَيِّبٌ، وَمُسَلِّبٌ، وَنَاقَةٌ مُسَبِّطٌ وَمُسَبِّغٌ وَمُعَجَّلٌ إِذَا أَلْقَتْ وَلَدَهَا لِغَيْرِ تَمَامٍ. وَمُنْضَحٌ. إِذَا جَاوَزَتْ الْوَقْتَ الَّذِي ضَرِبَتْ فِيهِ بِشَهْرٍ وَنَحْوِهِ. وَمُعْضَلٌ. إِذَا نَشَبَ وَلَدَهَا فِي بَطْنِهَا وَشَاءَ مُرْمَدٌ. إِذَا اسْتَبَانَ حَمْلُهَا وَعَظَمَ بَطْنُهَا. وَطَائِرَةٌ مُفَرَّجٌ، وَقِطَاةٌ مُطَرَّقٌ" (٢).

الثالث: إذا ورد على وزن (مُفَاعِل) مِمَّا لَا يَقَعُ صِفَةٌ لِمُدَّ كَرَّ نحو: "إِمْرَأَةٌ مُجَالِحٌ، أَى: أَلْقَتْ عَنْهَا الْحَيَاءَ، وَمُرَائِلٌ. وَنَاقَةٌ مُسَارِنٌ: وَهِيَ الَّتِي لَمْ يَسْتَبِنْ بِهَا حَمْلٌ. وَنَاقَةٌ مُجَالِحٌ: وَهِيَ الَّتِي تَدْرُفِي الشِّتَاءَ" (٣).

الرابع: وزن (مُفَعَّال) مِمَّا لَا يَقَعُ صِفَةٌ لِمُدَّ كَرَّ كَقَوْلِهِمْ: "نَاقَةٌ مُقَطَّارٌ: وَهِيَ الَّتِي تُشْمَلُ بِذَنبِهَا وَتَجْمَعُ قَطْرِيهَا وَذَلِكَ عِنْدَ إِشْعَارِهَا بِاللَّقْحِ" (٤). وكذلك وزن (مُفْتَعِل) مِمَّا لَا يَقَعُ صِفَةٌ لِمُدَّ كَرَّ كَقَوْلِهِمْ: "شَاءٌ مُعْتَاطٌ: وَهِيَ الَّتِي أُنزِيَتْ عَلَيْهَا فَلَمْ تَحْمِلْ" (٥).

الخامس: وزن (مِفْعَل) مِمَّا لَا يَقَعُ صِفَةٌ لِمُدَّ كَرَّ كَقَوْلِهِمْ: "إِمْرَأَةٌ مِلْزٌ، أَى: مُلَازِمَةٌ لِلْخِصْمَةِ، وَنَاقَةٌ مِئْعَبٌ أَى: مَسْرِيعةٌ، وَنَاقَةٌ مِلْوَحٌ أَى: ضَامِرَةٌ" (٦).

والسادس: وزن (مِفْعَال)، قَالَ ابْنُ سِيْدِهِ: "أَعْلَمُ أَنَّ مِفْعَالًا يَكُونُ نَعْتًا لِلْمُؤْنِثِ بِغَيْرِ هَاءٍ لِأَنَّهُ أَنْعَدَلُ عَنِ النَّعْوَاتِ أَنْعَدَالًا أَشَدَّ مِنْ أَنْعَدَالِ صَبُورٍ وَشُكُورٍ وَمَا شَبَّهَهُمَا مِنَ الْمَصْرُوفِ عَنْ جِهَتِهِ لِأَنَّهُ شَبَّهَ بِالْمَصَائِرِ

(١) ينظر المخصص ٩١/١٦ [١٣٤/٥].

(٢) ينظر نفس المصنف، السابق.

(٣) ينظر نفس المصنف، السابق.

(٤) ينظر نفس المصنف، السابق.

(٥) ينظر نفس المصنف، السابق.

(٦) ينظر نفس المصنف، السابق ٩٢/١٦ [٣٦/٥].

لِزِيَادَةِ هَذِهِ الْمِيمِ فِيهِ، وَلَا أَنَّهُ مَبْنِيٌّ عَلَى غَيْرِ فِعْلٍ وَيُجْمَعُ عَلَى مَفَاعِيلٍ وَلَا يُجْمَعُ الْمَذَكَّرُ بِالْوَاوِ وَالنُّونِ إِلَّا الْمُؤَنَّثُ بِالْأَلْفِ وَالْتَاءِ إِلَّا قَلِيلاً فَمِنْ ذَلِكَ قَوْلُهُمْ: امْرَأَةٌ مَبْسَاقٌ. إِذَا وَقَعَ اللَّبَنُ فِي ثَدْيِهَا. وَكَذَلِكَ النَّاقَةُ وَالشَّاةُ: يَذْكَارُ وَمِثْنَاتٌ. إِذَا كَانَ مِنْ عَادَتِهَا أَنْ تَلِدَ الْإِنَاثَ وَالذَّكُورَ، وَمِحْمَاقٌ. إِذَا وُلِدَتْ الْحُمَقِيُّ، وَمِكِّيَّاسٌ. تَلِدُ الْأَكْيَاسُ، وَمِنْجَابٌ تَلِدُ النَّجَبَاءُ...“ (١).

السابع: وزن (مَفْعِيلٍ) بمعنى (مُفْتَعِلَةٌ) كقولهم: "امْرَأَةٌ غَلِيمٌ، أَى: مُغْتَلِمَةٌ"، وَمِعْطِيرٌ، أَى: اسْتَعْمَلَتِ الْعِطْرَ، وَفَرَسٌ مِحْضِيرٌ، أَى: شَدِيدَةُ الْعَدُوِّ، وَامْرَأَةٌ مِكْثِيرٌ، أَى: كَثِيرَةٌ الْكَلَامِ“ (٢).

الثامن: (فَعِيلٍ) بمعنى (مُفْتَعِلَةٌ) كقولهم: "امْرَأَةٌ غَلِيمٌ، أَى: مُغْتَلِمَةٌ“ (٣).

التاسع: وزن (فَعُولٍ) بمعنى (فَاعِلٍ) كقولهم: "امْرَأَةٌ ظَلُومٌ، وَغَضُوبٌ، وَشَكُورٌ، وَصَبُورٌ، وَالْمَعْنَى: امْرَأَةٌ ظَالِمَةٌ وَغَاضِبَةٌ وَشَاكِرَةٌ وَصَابِرَةٌ“ (٤).

العاشر: وزن (فَعَالٍ) كقولهم: "نَاقَةٌ بَهَاءٌ، وَهِيَ الَّتِي تَسْتَأْنِسُ إِلَى الْحَالِبِ. وَفَرَسٌ لَبَّاتٌ أَى: بَطِيئَةٌ. وَسَنَةٌ جَمَادٍ أَى: لَا تَمْطُرُ. وَأَرْضٌ حَشَادٌ أَى: تَسِيلُ مِنَ الْأَدْنَى مَطَرٍ. وَأَرْضٌ زَهَادٌ أَى: يَرُويهَا الْقَلِيلُ مِنَ الْمَطَرِ. وَامْرَأَةٌ جَبَانٌ“ (٥).

الحادى عشر: إذا كان إسم الفاعل يرفع ضميراً مُسْتَبْتِراً عَانِدًا عَلَى إسم مُذَكَّرٍ مُضَافًا إِلَى مُؤَنَّثٍ فَيَجُوزُ جِيئُهُ فِي إسم الفاعل التَّذْكِيرَ وَالتَّأْنِيثَ، وَمِنْ أَمْثَلِهِ ذَلِكَ فِي الْقُرْآنِ الْكَرِيمِ قَوْلُهُ تَعَالَى: (كُلُّ نَفْسٍ ذَائِقَةُ الْمَوْتِ) [١٨٥/آل عمران] فَذَائِقَةُ: إسم فاعل رَفَعَ ضَمِيرًا يَعُودُ إِلَى (كُلِّ) الَّذِي لَفْظُهُ مُذَكَّرٌ مُكْتَسِبُ التَّأْنِيثِ مِنَ الْمُضَافِ إِلَيْهِ أَى:

- (١) المخصص ٩٢/١٦ [١٣٦/٥].
- (٢) ينظر المخصص ٩٣/١٦ [١٣٧/٥].
- (٣) ينظر المخصص ٩٣/١٦ [١٣٨/٥].
- (٤) ينظر بالترتيب: المخصص ٩٤/١٦ [١٣٩/٥]، والمذكر والمؤنث ٧٨/١٢٢ ب، وشرح ابن عقيل ٤٣١/٢، وأوضح المسائل ٢٨٧/٢، وجمع الهوامع ١٧٠/٢، والزهري ٢١٦/٢.
- (٥) ينظر المخصص ١٠٢/١٦ [١٥٢/٥].

مِنْ لَفْظِ (نَفْسٍ) فَجَاءَ (ذَائِقَةُ الْمَوْتِ) خَبْرٌ لَهُ وَهُوَ مُؤَنَّثٌ وَلَوْ قِيلَ فِي غَيْرِ الْقُرْآنِ الْكَرِيمِ: (كُلُّ نَفْسٍ ذَائِقُ الْمَوْتِ) بِحَذْفِ التَّاءِ مِنْ (ذَائِقَةُ) لَصَحَّ ذَلِكَ. قَالَ أَبُو حَاتِمٍ السَّجِسْتَانِيُّ فِي هَذِهِ الْآيَةِ الْكَرِيمَةِ: أَمَّا ذَائِقَةُ "فَأَنَّثَ عَلَى النَّفْسِ، وَلَوْ ذُكِرَ فَقَالَ: ذَائِقُ الْمَوْتِ، عَلَى تَذْكِيرِ كُلِّ، أَوْ عَلَى مَنْ ذَكَرَ النَّفْسَ، لَجَازَ، إِلَّا أَنَّ الْخَطَّ لَا يُخَالَفُ" (١). أَيْ: بِالنَّظَرِ إِلَى اللُّغَةِ يَجُوزُ حَذْفُ التَّاءِ وَلَكِنَّ رَسْمَ الْخَطِّ فِي الْمِصْحَفِ لَا تَجُوزُ مُخَالَفَتُهُ.

الثاني عشر: إِذَا وَقَعَ إِسْمُ الْفَاعِلِ صِفَةً لِمُؤَنَّثٍ فِي النَّعْتِ السَّبَبِيِّ وَكَانَ مَرْفُوعُهُ إِسْمًا مُذَكَّرًا تَسْقُطُ التَّاءُ مِنْهُ؛ كَقَوْلِهِ تَعَالَى: (رَبَّنَا أَخْرِجْنَا مِنْ هَذِهِ الْقَرْيَةِ الظَّالِمِ أَهْلُهَا) [النساء/٧٥] فَلَوْ لَمْ يَرْفَعِ الظَّالِمِ أَهْلُهَا عَلَى الْفَاعِلِيَّةِ لَقِيلَ: الظَّالِمَةُ.

الثالث عشر: إِذَا كَانَتِ الصِّفَةُ غَالِبَةً فِي الذُّكُورِ فَتُحَذَفُ التَّاءُ إِنْ وَقَعَتِ الصِّفَةُ لِمُؤَنَّثٍ كَالْوَكَّالَةِ، وَالشَّهَادَةِ، وَالْفُرُوسِيَّةِ، وَالْإِمَارَةِ، وَالْوَصِيَّةِ، فَيُقَالُ: "فُلَانَةٌ شَاهِدِي، وَفُلَانَةٌ أُمِيرْنَا، وَأُمِيرْنَا امْرَأَةٌ، وَفُلَانَةٌ وَصِيٌّ فُلَانٌ، وَوَكِيلٌ فُلَانٌ" (٢). وَيَقِيلُ اسْتِعْمَالُ التَّاءِ هُنَا فَيُقَالُ: شَاهِدَةٌ، وَأُمِيرَةٌ، وَوَصِيَّةٌ، وَوَكِيلَةٌ، وَمِمَّا جَاءَ مِنْهُ فِي الْقُرْآنِ الْكَرِيمِ بِدُونِ تَاءٍ قَوْلُهُ تَعَالَى: (اقْرَأْ كِتَابَكَ كَفَىٰ بِنَفْسِكَ الْيَوْمَ عَلَيْكَ حَسِيبًا) [الاعساء/١٤] فَالْقِيَاسُ أَنْ يُقَالَ: (حَسِيبَةٌ) لِأَنَّ النَّفْسَ مُؤَنَّثَةً وَلَكِنَّهُ ذُكَّرَ "لِأَنَّهُ يُمْنَزِلَةُ الشَّاهِدِ وَالْقَاضِي وَالْأُمِيرَ، وَالْغَالِبَ فِي هَذِهِ الْأُمُورِ أَنْ يَتَوَلَّاهَا الرَّجَالُ، فَكَأَنَّهُ قِيلَ: كَفَىٰ بِنَفْسِكَ رَجُلًا حَسِيبًا" (٣). وَ(يَنْفَسِكُ) فَاعِلٌ كَفَىٰ، وَ(حَسِيبًا) تَمَيِّزٌ لِيَبَانَ نِسْبَةُ الْفِعْلِ إِلَى فَاعِلِهِ، وَهُوَ (فَاعِلٌ) بِمَعْنَى (فَاعِلٍ)، أَيْ: حَاسِبٍ. وَلَعَلَّ التَّذْكِيرَ فِي هَذَا الْمَوْضِعِ يَكُونُ أَبْلَغَ مِنَ التَّنْثِيثِ لِأَنَّهُ يَدُلُّ عَلَى شِدَّةِ الْمُحَاسِبَةِ، لِأَنَّ الشَّدَّةَ تَتَسِمُّ فِي الْمَذْكَرِ بِخِلَافِ التَّنْثِيثِ فَأَنَّهُ يَدُلُّ عَلَى الرِّقَّةِ الَّتِي هِيَ مِنْ صِفَاتِ الْأُنثَى. وَاللَّهُ أَعْلَمُ.

الرابع عشر: إِذَا قَصِدَ بِإِسْمِ الْفَاعِلِ بَيَانُ الْجِنْسِ فَتُحَذَفُ مِنْهُ التَّاءُ كَقَوْلِ الْعَرَبِ: "مَا فِي الدَّارِ مِنَ النِّسَاءِ أَوْ مِنَ الرَّجَالِ صَافِرٌ، وَلَا نَافِخٌ ضَرْمَةٌ، وَهَذَا النَّحْوُ يَسْتَوِي فِيهِ الْمَذْكَرُ وَالْمُؤَنَّثُ وَلَا يُقَالُ إِلَّا فِي النَّفْيِ خَاصَّةً" (٤).

(١) المذکر والمؤنث ٦٣ [١١٣/ب].

(٢) ينظر: المذکر والسؤنث ٧٦ [١٢٢/أ]، والمخصص ١٧/١٥٥ [٣٦/٥].

(٣) ينظر الكشاف ٦٥٣/٢.

(٤) ينظر المذکر والمؤنث ٨٨ [١٢٨/أ].

الخامس عشر: تُسْقِطُ الْعَرَبُ التَّاءَ مِنْ بَعْضِ الصِّفَاتِ الْمُؤَنَّثَةِ عِنْدَ أَمْنِ اللَّبْسِ كَمَا إِذَا وَقَعَ اسْمُ الْفَاعِلِ صِفَةً لِمُؤَنَّثٍ كَقَوْلِهِمْ "جَارِيَةٌ بَالِغٌ بِحَذْفِ التَّاءِ مِنْ (بَالِغٍ) إِسْتِغْنَاءً عَنْهَا بِالْمَوْصُوفِ الْمُؤَنَّثِ، وَإِذَا لَمْ يُذَكَّرِ الْمَوْصُوفُ وَجَبَ التَّأْنِيثُ دَفْعاً لِلْبَسِ نَحْوُ: مَرَرْتُ بِبَالِغَةٍ" (١). وكذلك إِذَا وَقَعَ الْوَصْفُ خَبِراً كَقَوْلِهِمْ: "رَجُلٌ نَاكِحٌ، وَامْرَأَةٌ نَاكِحٌ، وَرَجُلٌ عَاقِرٌ وَامْرَأَةٌ عَاقِرٌ. وَجَمَلٌ بَازِلٌ، وَنَاقَةٌ بَازِلَةٌ. وَجَمَلٌ ضَامِرٌ، وَنَاقَةٌ ضَامِرَةٌ" (٢). وَكَانَ الْقِيَاسُ دُخُولَ التَّاءِ لِلْفَصْلِ بَيْنَ الْمُذَكَّرِ وَالْمُؤَنَّثِ وَلِكِنَّهُمْ تَرَكُوهَا اسْتِغْنَاءً بِدَلَالَةِ الْمُبْتَدَأِ عَلَى التَّأْنِيثِ. وَمِمَّا وَرَدَ مِنْهُ فِي الْقُرْآنِ الْكَرِيمِ قَوْلُهُ تَعَالَى: (وَكَانَتْ أَمْرَاتِي عَاقِرَاتٍ) [٨/مريم] فَعَاقِرٌ: وَقَعَ خَبِراً لِكَانَ وَحُذِفَتْ مِنْهُ التَّاءُ لِذَلَالَةِ اسْمِ كَانَ عَلَى التَّأْنِيثِ.

السادس عشر: تُحَذَفُ التَّاءُ مِنَ الْمَوْصُوفِ الْمُؤَنَّثِ لِلتَّعْظِيمِ وَالتَّنْخِيمِ وَذَلِكَ كَقَوْلِ الذَّبْيَانِي: نَبِئْتُ نَعْمَى عَلَى الْهَجْرَانِ عَاتِبَةً سَقِيًّا وَرُغِيًّا لِذَلِكَ الْعَاتِبِ الزَّرِي قَالَ مُحَمَّدٌ عَلِيَانُ: "وَصَفَهَا بِمَا لِلذَّكْرِ تَعْظِيمًا لَهَا وَتَفْخِيمًا لِشَأْنِهَا" (٣).

وَقَدْ وَرَدَ اسْمُ الْفَاعِلِ بِصِيغَةِ التَّذْكِيرِ لِلْمُؤَنَّثِ فِي ثَلَاثَةِ مَوَاضِعٍ مِنَ الْقُرْآنِ الْكَرِيمِ وَيَطْلُقُ الْبَيَانِيُّونَ عَلَى هَذِهِ الْحَالَةِ اسْمَ التَّغْلِيْبِ: وَهُوَ تَرْجِيحُ صِيغَةِ الْمُذَكَّرِ وَإِطْلَاقُهَا عَلَى الْمُؤَنَّثِ، وَذَلِكَ فِي قَوْلِهِ تَعَالَى: (إِنَّكَ كُنْتَ مِنَ الْخَاطِئِينَ) [٢٩/يوسف] فَالْقِيَاسُ أَنْ يُقَالَ: (مِنَ الْخَاطِئَاتِ) وَنَكَبَهُ قَالَ: "مِنَ الْخَاطِئِينَ بِلَفْظِ التَّذْكِيرِ تَغْلِيْبًا لِلذَّكْرِ عَلَى الْإِنَاثِ" (٤).

وَلَعَلَّ الْعُدُولَ هُنَا عَنْ صِيغَةِ التَّأْنِيثِ إِلَى التَّذْكِيرِ؛ هُوَ لِإِرَادَةِ الدَّمِ، لِأَنَّ الْخِطَابَ فِي الْآيَةِ الْكَرِيمَةِ لِرُوحَةِ عَزِيزٍ مِصْرٍ بَعْدَ اجْتِرَائِهَا عَلَى فِعْلِ مُخَالَفٍ لِطَبِيعَةِ النِّسَاءِ الَّتِي تَتَّصِفُ بِالْحَيَاءِ، وَجُزْءُ تَهَا هِيَ مِمَّا يَتَّصِفُ بِهَا الْخَاطِئُونَ فَلِذَلِكَ جَاءَتْ الْآيَةُ الْكَرِيمَةُ بِصِيغَةِ التَّذْكِيرِ.

(١) ينظر المدرس الأفاضل ٣٤٦/١.

(٢) ينظر المذكر والمؤنث ٢٢٠-٢٢١ | ١٩٠/ب.

(٣) ينظر مشاهد الأء نصاب علي شواهد الكشاف ٣٢/١.

(٤) ينظر الكشاف ٤٦١/٢.

ومثله قوله تعالى: (إِلَّا إِمْرَأَتُهُ كَانَتْ مِنَ الْغَائِبِينَ) [٨٣/الأعراف] والقياس أن يقال: (مِنَ الْغَائِبَاتِ) "فَعَدَّتِ الْأُنْثَى مِنَ الْمَذْكَرِ بِحَكْمِ التَّغْلِيْبِ" (١). والظاهر أن ترك التأنيث هنا هو كالأية السابقة لإفادة الذم.

والموضع الثالث قوله تعالى: (وَمَرِيَمَ ابْنَتَ عِمْرَانَ الَّتِي أَحْصَنَتْ فَرْجَهَا فَنَفَخْنَا فِيهِ مِنْ رُوحِنَا وَصَدَّقْتَ بِكَلِمَاتِ رَبِّهَا وَكُتِبَ عَلَيْهَا مِنَ الْقَائِنَاتِ) [١٢/التحریم] "فقيل (مِنَ الْقَائِنَاتِ) على صيغة التذكير لأن القنوت صفة تشمل من قنَت من الذكور والإناث فغلب الذكور على الإناث" (٢) وكان القياس أن يقال: (مِنَ الْقَائِنَاتِ). ولعل هذا العدول يُفِيدُ الْمُدْحَ وقد أشار إليه الزركشى قائلاً: "... فقولُه سبحانه: (مِنَ الْقَائِنَاتِ) ولم يقل (مِنَ الْقَائِنِينَ)؛ إيداناً بأن وضعها في العباد جِداً واجْتِهَاداً، وعِلْماً وَتَبَصُّراً ورفعة من الله لدرجتها في أوصاف الرجال القانتين وطريقهم. ونظيره. ولكن بالعكس قولُ عُقْبَةَ بن أبي معيط لأمية بن خلف لما أجمع القعود عن وقعة بدر؛ لأنه كان شيخاً فجاء بمحجرة فقال: يا أبا عليّ استحجمر، فإني نمت من النساء، فقال: فَبَحَّكَ اللَّهُ وَقَبَّحَ مَا جِئْتَ بِهِ! ثُمَّ تَجَهَّزْ" (٣). وهذه الطريقة سائدة عند العرب فإني نمت إذا أردوا ذم الذكور وصفوهم بصيغة الإناث ومن أمثلتها في الشعر قول الأعشى همدان من كلمة يهجو فيها لصوصاً:

"يَمُرُّونَ بِالذَّهْنِ خِيفاً عَيَا بِهِمْ وَيَرْجِعْنَ مِنْ دَارَيْنِ بَحْرَ الْحَقَائِبِ" (٤).

قال الخضري: "الضمير في يَمُرُّونَ يُنْصِصُ وَكَذَا فِي يَرْجِعْنَ وَأَنْتَهُ تَحْقِيقاً لَهُمْ" (٥). وفي الآية الكريمة وصفت الانثى بصفات الذكور مدحاً لها.

وقد خرجوا قوله تعالى: (وَكَانَتْ مِنَ الْقَائِنَاتِ) [١٢/التحریم] بعدة تخريجات

فقيل: "يُحْتَمَلُ أَنْ تَكُونَ (مِنَ) الْجَارَةِ لَيْسَتْ بِمَعْنَى التَّبَعِضِ فَهِيَ لِإِبْتِدَاءِ الْغَايَةِ، أَيْ:

(١) ينظر البرهان في علوم القرآن ٣/٢٠٢.

(٢) ينظر: الكشاف ٤/٥٧٣، والمطول ١٥٩، ومختصر المعاني ٩١، والايضاح في علوم البلاغة ١/٨١.

(٣) البرهان في علوم القرآن ٣/٣٠٢-٣٠٣.

(٤) أنشده سيبويه في كتابه ١/٧٦، والمبرد في الكامل ١/١٠٧، وابن عقيل في شرحه ١/٥٦٦.

(٥) ينظر حاشية الخضري ١/١٨٩.

كَانَتْ نَاشِئَةً مِنَ الْقَوْمِ الْقَانِتِينَ، لِأَنَّهَا مِنْ أَعْقَابِ هَارُونَ أَخِي مُوسَى عَلَيْهِ السَّلَامُ (١). وَقِيلَ: "مَعْنَاهُ: كَانَتْ مِنَ الْقَوْمِ الْقَانِتِينَ، أَيْ: الْمُطِيعِينَ لِلَّهِ تَعَالَى، يَعْنِي رَهْطَهَا وَأَهْلَهَا، فَكَأَنَّهُ تَعَالَى قَالَ: وَكَانَتْ مِنْ بَنَاتِ الصَّالِحِينَ. وَقِيلَ: إِنَّ اللَّهَ تَعَالَى لَمَّا تَقَبَّلَهَا فِي النَّذْرِ وَأَعْطَاهَا مَرْتَبَةَ الذَّكَورِ الَّذِينَ كَانَ لَا يَصْلُحُ النَّذْرُ إِلَّا بِهِمْ، عَامِلَهَا مُعَامَلَةَ الذَّكَورِ فِي بَعْضِ الْخِطَابِ إِشَارَةً إِلَى ذَلِكَ. وَقِيلَ: إِنَّ صِيعَةَ التَّذْكَيرِ (مِنْ الْقَانِتِينَ) جَاءَتْ رِعَايَةً لِلْفَوَاصِلِ" (٢).

وَلَعَلَّ كُلَّ هَذِهِ التَّأْوِيلَاتِ لَا تُعَارِضُ الْقَوْلَ بِأَنَّ التَّذْكَيرَ قَدْ جَاءَ لِإِفَادَةِ الْمَدْحِ لِأَنَّ السِّيَاقَ وَمَفْهُومَ أَغْلَبِ هَذِهِ التَّأْوِيلَاتِ يُفْهَمُ مِنْهَا دِلَالَةُ الْمَدْحِ. ثُمَّ إِنَّ تَذْكَيرَ الْمُؤَنَّثِ لَيْسَ بِأَمْرٍ غَرِيبٍ فِي اللُّغَةِ الْعَرَبِيَّةِ، بَلِ الْغَرِيبُ هُوَ تَأْنِيثُ الْمَذْكَرِ. قَالَ ابْنُ جِنِّي: "تَذْكَيرَ الْمُؤَنَّثِ وَاسِعٌ جَدًّا؛ لِأَنَّهُ رَدُّ فَرْعٍ إِلَى أَصْلٍ. لَكِنَّ تَأْنِيثَ الْمَذْكَرِ أَذْهَبُ فِي التَّنَاكُرِ وَالْإِغْرَابِ" (٣). ثُمَّ يَفْتَرِضُ ابْنُ جِنِّي لَوْ كَانَتْ صِفَةٌ تَحْمِلُ التَّاءَ وَأُرِيدَ تَأْنِيثُهَا لِحَدَفَتْ مِنْهَا التَّاءَ لِأَنَّ التَّذْكَيرَ هُوَ الْأَصْلُ. فَيَقُولُ: "لَوْ دَعَا دَاعٍ، أَوْ حَمَلَ حَامِلٌ عَلَى تَأْنِيثِ نَحْوِ: قَائِمَةٌ، وَمُسْلِمَةٌ لَكَانَ طَرِيقَهُ أَنْ نُعِيدَهُ إِلَى التَّذْكَيرِ، فَنَقُولُ: قَائِمٌ، وَمُسْلِمٌ. هَذَا لَوْ سَرَعَ مُسَوِّغٌ تَأْنِيثِ نَحْوِ: قَائِمَةٌ، وَكَرِيمَةٌ، وَنَحْوَ ذَلِكَ... وَذَلِكَ أَنَّ التَّذْكَيرَ هُوَ الْأَوَّلُ، وَالْأَصْلُ" (٤). وَالظَّاهِرُ أَنَّ تَأْنِيثَ الْمَذْكَرِ لَا يَكُونُ إِلَّا لِلتَّحْقِيرِ أَوِ الذَّمِّ، وَدُخُولِ التَّاءِ عَلَى الصِّفَاتِ الْمَذْكَرَةِ لَا يُوجِبُ تَأْنِيثَهَا لِأَنَّ التَّاءَ تَدُلُّ عَلَى إِثْنَيْنِ وَعِشْرِينَ مَعْنًا وَلَا يَنْحَضِرُ مَعْنَاهَا عَلَى التَّأْنِيثِ وَقَدْ تَقَدَّمَ ذِكْرُ مَعَانِي التَّاءِ قَرِيبًا.

(١) ينظر: المطول ١٥٩، والبرهان في علوم القرآن ٣/٣٠٣.

(٢) ينظر من غرائب آي التنزيل ٣٥١.

(٣) ينظر الخصائص ٤١٧/٢.

(٤) الخصائص ٢٤٥/٣.

(٥) ينظر المخصص ١١٥/٥-١١٩/٥ | ١٧٠/٥-١٧٦/٥.

☆ ينظر صفحة ٢٦٤-٢٦٥ من هذه الرسالة.

✽ لحوق التاء لبعض الأوصاف المذكره

لقد وردت بعض الصفات المذكره مع التاء في اللغة وقد حصر ابن سيده أوزانها في خمسة وخمسين وزناً^(١)، دون أن يُعلل سبب لحوق التاء، وقد جاءت تسعة أوزانٍ منها بمعنى إسم الفاعل وهي:

- (١) (فُعَلَةٌ) مثل: رجل تَوَلَّى. وهو الذي يُحَبَّبُ بينَ الرَّجُلِ والمرأة.
 - (٢) (فُعَلَةٌ) مثل: رجل نُكِّحَهُ وَحَجَّأَهُ أَي: كثير النكاح. ورجل نُتِفَّهُ وهو الذي يُنْتَفِ من العلم شيئاً ولا يَسْتَقْصِيهِ، وهزأه أَي: يهزأ بالناس. وسُخِرَهُ أَي: يسخر بهم، وضَحِكَ أَي: يضحك بهم.
 - (٣) (فُعَلَةٌ) مثل: رجل عُلِنَتْ. وهو الذي لا يكتُم سِرَّهُ.
 - (٤) (فُعَلَةٌ) مثل: رجل غَضِبَتْهُ أَي: سريع الغضب. وغَلَبَتْهُ أَي: كثير الغلب.
 - (٥) (فُعَلَةٌ) مثل: رجل حَزَقَتْهُ أَي: ضَيَّقَ الرَّأْيَ، وقيل: هو الذي يقارب المَشْيِي وقد قيل حَزَقٌ. ورجل غَلَبَتْهُ وَغَضِبَتْهُ أَي: يغلب كثيراً ويغضب سريعاً.
 - (٦) (فِعْلَةٌ) مثل: رجل زِيحَنَتْهُ أَي: مُتَبَايِعٌ عند الحاجة.
 - (٧) (فَاعِلَةٌ) مثل: رجل دَاهِيَةٌ، وَبَاقِعَةٌ، وَرَاوِيَةٌ، وَسَاقِيَةٌ أَي: يسقي القوم وابلهم.
 - (٨) (فَعَالَةٌ) مثل: رجل عَلَامَةٌ، وَنَسَابَةٌ، وَشَتَامَةٌ، وَفَحَّاشَةٌ، وَأَكَّالَةٌ أَي: كثير الأكل.
 - (٩) (مِفْعَلَةٌ) مثل: رجل مِتَعَّنَتْهُ. وهو الذي يدخل فيما لا يعنيه، ورجل مِسْبَةٌ أَي: كثير السب.
- والظاهر أنَّ هذه التاء ليست للتأنيث وإنما هي للسبالغة أو لتأكيد المبالغة. ولذلك نجد بعض هذه الصفات مرَّةً بالتاء وأخرى بدونها كقولهم: "رَجُلٌ خَائِنٌ وَخَائِنَةٌ، وَبَاقِعٌ وَبَاقِعَةٌ، وَدَاهِيٌ وَدَاهِيَةٌ"^(٢). ويجوز لحوق التاء لأسماء الفاعلين إذا رَفَعَتْ فاعِلاً وهو جَمْعٌ تَكْسِيرٌ نحو: أَقَائِمَةُ الرَّجَالِ، ويجوز حذف التاء نحو: أَقَائِمُ الرَّجَالِ لَأَنَّهُ قد وقع في موقع الفعل والفعل يجوز تذكيره وتانيثه في هذا المقام فيقال: قَامَ الرَّجَالُ، وَقَامَتِ الرَّجَالُ، قال القرطبي: في تفسير قوله تعالى: (خُشِعَا أَبْصَارُهُمْ) [٧/ القمر]: "يجوز في أسماء الفاعلين إذا تقدمت على الجماعة التوحيد والتذكير نحو: (خَاشِعَا أَبْصَارُهُمْ)، والتأنيث نحو: (خَاشِعَةٌ أَبْصَارُهُمْ)"^(٣).

(١) ينظر المحمص ١١٥/١٦ [١٧٦-١٧٠/٥].

(٢) ينظر المحمص ١٢٣/١٦ [١٨٣/٥].

(٣) ينظر الجامع لأحكام القرآن ١٢٩/١٧.

❁ اسم الفاعل (المؤنث) بالتاء وبدونها

لقد ورد في اللغة عدّة صفات مؤنثة مرّة مع التاء وأخرى بدونها نحو: حامل وحاملة، طالق وطالقة، حائض وحائضة، طاهر وطاهرة قاعد وقاعدة، ناشز وناشزة، مُرَضِع ومُرَضِعة، وقد اختلفت آراء العلماء في تفسير هذه الوضع اللغوي ويمكن إجمال آرائهم كما يلي:

الأوّل: أنه إذا أريد معنى النسب حذفت التاء من الوصف فيقال: حائض أى: ذات حيض، وحامل أى: ذات حمل. وإذا أريد بيان الحدث الذي اتّصف به الوصف جيء بالتاء مع الوصف نحو: هذه مُرَضِعةٌ ولَدَهَا الآن أو غداً، ولا يُقال: هذه مُرَضِعٌ ولَدَهَا الآن أو غداً بحذف التاء من (مُرَضِعة).

الثاني: أنّ هذه الصّفات جاءت بدون التاء لأنها صفات لموصوف محذوف تقديره: (شئ)، والشئ مذكّر فلذلك حذفت التاء. وهذا هو رأى سيبويه، والأوّل رأى الخليل، قال سيبويه: "باب ما يكون مذكراً يوصف به المؤنث [وذلك قولك: امرأة حائض، وهذه طامث كما قالوا: ناقة ضامر، يوصف به المؤنث وهو مذكر، فاء نما الحائض وأشباهه في كلامهم على أنه صفة شئ، والشئ مُذَكَّرٌ فكأنهم قالوا: هذا شئٌ حائضٌ ثم وصفوا به المؤنث، كما وصفوا المذكّر بالمؤنث فقالوا رجل نكحة، فزعم الخليل أنهم إذا قالوا حائض، فاءنه لم يخرج على الفعل، كما أنه حين قال: دارع، لم يخرج على فعل، وكأنه قال: درعى، فاء نما أراد ذات حيض ولم يجيء على الفعل، وكذلك قوله: مُرَضِع إذا أراد ذات رضع ولم يجرها على أرضعت ولا ترضع، فاء إذا أراد ذلك قال: مُرَضِعة.

وتقول: هي حائضة غداً لا يكون إلا ذلك لأنك إنما أجريتها على الفعل؛ على هي تحيض غداً. هذا ما لم يجز على فعله فيما زعم الخليل مما ذكرنا في هذا الباب" (١).

وقد تابع جماعة من العلماء الخليل على هذا الرأي كاء بن جنى^(١)، والز مخشري، وأبو البقاء، وابن يعيش^(٢). قال الزمخشري في تفسير قوله تعالى: (يَوْمَ تَرَوْنَهَا تَذْهَلُ

كُلُّ مَرْضِعَةٍ عَمَّا أَرْضَعَتْ) [٢/الحج]: "فإن قلت: لم قيل (مَرْضِعَةٍ) دون مَرْضِعٍ؟

قلت: المرضعة التي هي في حال الارضاع ملقمة ثديها الصبي. والمَرْضِع: التي شأنها أن ترضع وإن لم تباشر الارضاع في حالة وصفها به، فقيل: مَرْضِعَةٌ؛ على أن ذلك الهول إذا فوجئت به هذه وقد ألقمت الرضيع ثديها نزعتة عن فيه لما يلحقها من الدهشة"^(٣).

وقال أبو البقاء: "... المَرْضِعَةُ جاء على الفعل، ولو على النسب لقال مَرْضِعٌ"^(٤).

وهذا الرأي قد لا يمكن أن نَعِدَهُ قَاعِدَةً ثَابِتَةً مَعَ كُلِّ الصَّفَاةِ؛ لِأَنَّهُ قَدْ يَرِدُ الْعَكْسُ مِنْ ذَلِكَ،

أى: حَذَفَ التَّاءُ يَدُلُّ عَلَى إِرَادَةِ الْفِعْلِ، وَاثْبَاتُ التَّاءِ يَدُلُّ عَلَى مَعْنَى النِّسْبِ، وَذَلِكَ كَقَوْلِ

العرب: "ناقَة شَائِلٌ؛ وَهِيَ الَّتِي تَشْوُلُ أَوْ شَالَتْ بِذَنبِهَا لِلِقَاحٍ وَلَا بِنَ لَهَا أَصْلًا. وَنَاقَةٌ

شَائِلَةٌ: وَهِيَ الَّتِي مَضَى عَلَى حَمْلِهَا أَوْ وَضَعَهَا سَبْعَةَ أَشْهُرٍ فَجَفَّ لَبَنُهَا"^(٥). فَدُخُولُ التَّاءِ

هُنَا لَمْ يَدُلَّ عَلَى إِرَادَةِ الْفِعْلِ بَلْ لِبَيَانِ أَنَّهَا تَنْصِفُ بِصِفَةِ الْحَمْلِ أَوْ أَنَّهَا ذَاتُ لَبَنٍ جَافٍ.

الثالث: أن هذه الصِّفَاتِ خَاصَّةٌ بِالْمَوْثُوتِ دُونَ الْمَذْكُورِ فَاسْقَطَتْ مِنْهَا التَّاءُ لِعَدَمِ

الْحَاجَةِ إِلَى الْفَرْقِ بَيْنَ الْمَذْكُورِ وَالْمَوْثُوتِ وَلِيَكُونَ لِقَطْعِهَا أَقْلَ حُرُوفًا وَأَخْفَ تَلْفِظًا.

فيقال: امرأة حائض بدون التاء لأن الرَّجُلَ لَا يَحِيضُ، وامرأة طالق، لأنَّ الرَّجُلَ لَا يُطَلَّقُ

(١) ينظر الخصائص ١٥٤/١، ٣٨٥.

(٢) ينظر شرح المفصل ١٥/٦.

(٣) الكشاف ١٤٢/٣.

(٤) املاء مامن به الرخسن ١٣٩/٢.

(٥) ينظر: القاموس المحيط ٤٠٤/٣، وأصاحبي ١١٤، والنزهر ٣٣٠/١.

وقالوا: إمراة طاهر للتي طهرت من الحيض. فإِن أردت من طهارة الخلق أو الوضوء، قلت: طاهرة، بالتاء لأنَّ الرَّجُلَ يُشْرِكُهَا فِي مِثْلِ هَذَا. وكذلك طاميت، وعارك؛ لِلْحَائِظِ، وَشَاةٌ وَالِدٌ، وَشَاةٌ لَبُونٌ، وَنَاقَةٌ عَائِدَةٌ لِلْحَدِيثَةِ النَّتَاجِ. فإِن أردت أَنهَا تَفْعَلُ أَوْ سَتَفْعَلُ، أَنْتَتْ فَقُلْتَ: هِيَ حَائِضَةٌ غَدًا، أَوْ طَائِقَةٌ يَوْمَ الْجُمُعَةِ. وَهَذَا الرَّأْيُ لِأَبِي حَاتِمٍ السَّجِسْتَانِيِّ (١). وَعَلَيْهِ جَمَاعَةٌ مِنَ الْعُلَمَاءِ كَأَبِي بَن فَارِسٍ (٢). وَابْنُ السَّكَيْتِ فِي الْإِصْلَاحِ، وَالتَّبْرِيزِيِّ فِي تَهْدِيئِهِ، وَابْنُ قُتَيْبَةَ فِي أَدَبِ الْكَاتِبِ (٣). وَقَدْ رَدَّ ابْنُ سَيِّدَةَ عَلَى هَذَا الْمَذْهَبِ وَصَحَّحَ قَوْلَ الْخَلِيلِ وَسَيَّبِيهِ قَائِلًا: "... وَقَوْمٌ يَقُولُونَ إِنَّ سُقُوطَ عِلَامَةِ التَّأْنِيثِ مِنْ مِثْلِ هَذَا لِأَنَّهَا أَشْيَاءٌ يَخْتَصُّ بِهَا الْمُؤَنَّثُ وَأَمَّا يَحْتَاجُ إِلَى الْهَاءِ لِلْفَرْقِ بَيْنَ الْمُؤَنَّثِ وَالْمَذْكَرِّ فَلَمَّا كَانَتْ هَذِهِ الْأَشْيَاءُ مَخْصُوصًا بِهَا الْمُؤَنَّثُ اسْتَعْنَى عَنْ عِلَامَةِ التَّأْنِيثِ، وَقَوْلَ الْخَلِيلِ وَسَيَّبِيهِ مَا قَدْ ذَكَرْتُ وَالذَّلِيلُ عَلَى صِحَّتِهِ أَنَّنَا أَيْنَا أَشْيَاءٌ يَشْتَرِكُ فِيهَا الْمَذْكَرُّ وَالْمُؤَنَّثُ يَسْقُطُونَ الْهَاءَ مِنْهَا كَقَوْلِهِمْ: جَمَلٌ ضَامِرٌ، وَجَمَلٌ بَازِلٌ، وَنَاقَةٌ بَازِلٌ، وَذَلِكَ كَثِيرٌ فِي كَلَامِهِمْ. وَقَدْ رَأَيْنَا أَشْيَاءً يَشْتَرِكُ فِيهَا الْمَذْكَرُّ وَالْمُؤَنَّثُ بِالْهَاءِ كَقَوْلِكَ: رَجُلٌ فَرُوقَةٌ وَامْرَأَةٌ فَرُوقَةٌ، وَمَلُولَةٌ لِلذَّكَرِ وَالْأُنْثَى، وَمِمَّا يَدُلُّ عَلَى قُوَّةِ قَوْلِهِمْ أَيْضًا أَنَّنَا نَقُولُ امْرَأَةً حَائِضَةً غَدًا وَمُرْضِعَةً غَدًا فَلَا يَنْتَزِعُونَ الْهَاءَ لِأَنَّهُ شَيْءٌ لَمْ يَنْبُتْ وَإِنَّمَا الْإِجْبَارُ عَنْهُ عَلَى لَفْظِ الْفِعْلِ وَهُوَ قَوْلُنَا تَحِيضُ غَدًا وَتُرْضِعُ غَدًا... وَهَذِهِ الْأَشْيَاءُ إِذَا نُرِعَتْ عَنْهَا الْهَاءُ عَلَى التَّأْوِيلِ الَّذِي ذَكَرْنَاهُ فِيهَا مُذَكَّرَةٌ..." (٤).

(١) ينظر المذكر والمؤنث ٦٦-٦٧ [١١٦/٧].

(٢) ينظر الصحابي ١٤٣.

(٣) ينظر المزهر ١/٣٢٩، ٢/٢١٧.

(٤) المخصص ١٥/٨٣ [١٢١/٥].

الرابع: مذهب الرضى وهو منحول من مذهب سيبويه اذ قال: "... ومعنى (امرأة حائض) انسان حائض" (١). فأسقطت التاء لأن حائض صفة لموصوف محذوف تقدير: (انسان) وهو يصلح للتذكير والتأنيث.

الخامس: مذهب الكسائى وهو أن الأصل فى هذه الأوصاف تكون بدون التاء، والعرب تدخل عليها التاء للمبالغة فى المدح. فقد قال: "يقال: امرأة طالق وطاهر وحائض وريح عاصف كل هذه الأحرف بغير هاء، فاء ن قال لك قائل: وقد قال الله تعالى: (ولسليمان الريح عاصفة) ✽ فأنت الهاء. قيل: هذا على مبالغة المدح. والعرب قد تدخل الهاء فى فَعِيلٌ وَفَعُولٌ على مبالغة المدح. قال الأعشى:

أيا جارتى بنى فاء نك طابقه كذلك أمور الناس غاد وطارقة" (٢).

وأما فى القرآن الكريم فقد ورد اسم الفاعل المؤنث بصيغتي التذكير والتأنيث فى عدة مواضع وهى:

الأول: لفظ (مُنْقَعِرٍ) فى قوله تعالى: (إِنَّا أَرْسَلْنَا عَلَيْهِمْ رِيحًا صَرْصَرًا فِي يَوْمِ نَحْسٍ مُّسْتَمِرٍّ تَنْزِعُ النَّاسَ كَأَنَّهُمْ أَعْجَازُ نَخْلٍ مُّنْقَعِرٍ) [القمر/٢٠] فجاء (مُنْقَعِرٍ) بصيغة التذكير الثانى: لفظ (خَاوِيَةٍ) فى قوله تعالى: (سَخَّرَهَا عَلَيْهِمْ سَبْعَ لَيَالٍ وَثَمِينَةَ أَيَّامٍ حُسُومًا فَتَرَى الْقَوْمَ فِيهَا صَرْعَى كَأَنَّهُمْ أَعْجَازُ نَخْلٍ خَاوِيَةٍ) [الحاقة/٧] فجاء لفظ (خَاوِيَةٍ) بصيغة التأنيث. وقد فسر العلماء ذلك بعدة أقوال وهى:

(١) ان التذكير والتأنيث جاء لأجل الموصوف وهو (النخل) لأنه إسم جنس فتارة يُلْحَظُ فِيهِ مَعْنَى الْجِنْسِ فَيَذْكَرُ، وَتَارَةً مَعْنَى الْجَمَاعَةِ فَيؤنث (٣).

(١) شرح الشافية ٢٤٠/١.

☆ آية: ٨١، سورة: الأنبياء.

(٢) ماتلحن فيه العوام ٣٥.

(٣) ينظر: الاتقان فى علوم القرآن ٣٤٥/٢، والبرهان ٣٦٧/٣-٣٦٨، والجامع لأحكام القرآن ١٣٧/١٧.

(٢) إنَّ تذكير (مُنْقَعِر) جاء لأجل المَوْصُوف وهو (النَّخْل) مذكَر اللفظ؛ ليس فيه علامة تأنيث، فجاء التذكير لأجل اللفظ، ولفظ (خاوية) ورد مؤنث باء اعتبار المعنى وهو كون (النخيل) جمعاً (١).

(٣) إنَّ لفظ النخيل يذكّر ويؤنث عند العرب (٢)، والتذكير والتأنيث هنا سواء في الاء استعمال، فجمع القرآن اللغتين. قال أبو حاتم السجستاني وجماعة من العلماء: "إنَّ الجمع الذي يفرّق بينه وبين واحده بالهاء نحو: بقر وبقرة، نخل ونخلة، سحاب وسحابة، فاء ن العرب تذكّره وتؤنثه والتذكير هو الغالب على لسان العرب" (٣).

(٤) إنَّ (النخل) إسم جنس يذكّر ويؤنث وإنّما ذكّر في قوله: (أَعْجَازُ نَخْلٍ مُنْقَعِرٍ)، وَأُنْثَى فِي قَوْلِهِ: (أَعْجَازُ نَخْلٍ خَاوِيَةٍ) لِمُنَاسَبَةِ الْفَوَاصِلِ. وهذا رأى أبي حيّان وابن الصائغ (٤). وقد ردّ الدكتور صبحي الصالح على هذا الرأى قائلاً: "... ليس في إحدى الآيتين رعاية للفاصلة، وما أغنى القرآن عن رعايتها لو أدخلت الضيم على المعنى!، وأنما قصد جنس النخل في التذكير، وأريدت جماعته في التأنيث، وبكلتا الصيغتين نطقت العرب!، وعلى كليهما بنتت تصرّفها في الكلام، وتحل العقدة، ولا تُدَلُّ العُقْبَةُ إِلَّا بِثَقُوبِ الْفَهْمِ وَجُودَةِ التَّقْدِيرِ" (٥).

والظاهر أنّ إسم الجنس يجوز تذكيره وتأنيثه وبكلا الصيغتين نطق القرآن الكريم، فمثلاً إنَّ لفظ (النخيل) ورد في عشرة مواضع من القرآن الكريم، خمسة منها جاء دالاً على تأنيثه وواحداً منها يدلُّ على تذكيره، وأربعة مواضع لا يدلُّ السياق فيها على تذكيره أو تأنيثه، وهذه المواضع هي كما يلي:

- (١) ينظر: من غرائب آي التنزيل ٣٣١، وتفسير أبي السعود ١٧١/٨، وتفسير النسفي ٣٠٠/٤.
- (٢) ينظر: معاني القرآن ١٤٤/٣، والصاحبي ٢٦، والمذكّر والمؤنث ٨٣ [١٢٥/١]، والجامع لأحكام القرآن ١٣٧/١٧، ٢٦١/١٨، والمحصص ٦٨/١٦ [١٠٠/٥]، ومن غرائب آي التنزيل ٣٣١، وإملاء مامن به الرّحمن ٢٠٠/٢، ٢٦٧، وشرح الكافية ١٥٠/٢، والبيان في غريب اعراب القرآن ٤٥٧/٢ [١/٢٢١]، واعراب القرآن الكريم وبيانه ٣٨٠/٩.
- (٣) ينظر بالقرئيب: المذكّر والمؤنث ٨٢ [١٢٥/١]، والبيان في غريب اعراب القرآن ٤٥٧/٢ [١/٢٢٠]، وجمع البيان ٢٧٢/١، والمعجم المفصل في النحو العربي ١١٢٣/٢.
- (٤) ينظر: البحر المحيط ١٧٩/٨، والاتقان ٣٤٠/٣.
- (٥) دراسات في فقه اللغة ٩٠.

(أ) المواضع التي يدل لفظ (النخل) فيها على تانيته لى :

- (١) قوله تعالى: (وَمِنَ النَّخْلِ مِنْ طَلْعِهَا قِنْوَانٌ دَانِيَةٌ) [٩٩ / الأء نعام] .
- (٢) قوله تعالى: (وَزُرُوعٍ وَنَخْلٍ طَلْعُهَا هَظِيمٌ) [٤٨ / الشعراء] فالضمير فى (طَلْعُهَا) يدل على تانيث النخيل لأنه يعود عليه فى كلا الآيتين: الأولى والثانية:
- (٣) قوله تعالى: (وَالنَّخْلَ بَاسِقَاتٍ لَهَا طَلْعٌ نَضِيدٌ) [١٠ / ق] فقوله: (باسقات) و(لها) يدل على تانيث النخيل .
- (٤) قوله تعالى: (وَالنَّخْلُ ذَاتُ الْأَكْمَامِ) [١١ / الرّخمن] . فقوله (ذات الأكمام) يدل على تانيث النخيل .
- (٥) قوله تعالى: (أَعْجَازُ نَخْلٍ خَاوِيَةٌ) [٧ / الحاقّة] فقوله: (خاوية) يدل على تانيث النخل .

(ب) المواضع التي جاء دال على تذكير النخيل هو فى قوله تعالى: (أَعْجَازُ نَخْلٍ مُنْقَعِرٍ) [٢٠ / القمر] . فقوله (منقعر) يدل على تذكير النخل .

(ج) المواضع التي لا يدل ظاهرها على التذكير أو التانيث للفظ (النخل) :

- (١) قوله تعالى: (وَالنَّخْلُ وَالزَّرْعُ مُخْتَلِفًا أُكْلُهُ) [٤١ / الانعام] . قال الزجاج: "الضمير فى (أكله) يعود الى الزرع، ولو كان يعود الى النخل ل قيل: (أكلها)" (١) .
- (٢) قوله تعالى: (جَنَّاتٍ مِنْ أَعْنَابٍ وَحَفَفْنَا هُمَا بِنَخْلٍ وَجَعَلْنَا بَيْنَهُمَا زُرْعًا) [٣٢ / الكهف] .
- (٣) قوله تعالى: (وَلَا أَصْلَبَ لَكُمْ فِي جَذُوعِ النَّخْلِ) [٧١ / طه] .
- (٤) قوله تعالى: (فِيهَا فَكِهَةٌ وَنَخْلٌ وَرُمَّانٌ) [٦٨ / الرّخمن] .

ومما تقدم يتضح أن مجئ (النخل) بصيغة التانيث أكثر من التذكير ولعل السبب هو أن "أهل الحجاز يؤنثونه" (٢) . ومجئ التذكير يدل على جواز تذكير اسم الجنس أيضاً . ومثله لفظ (قرى) فقد ورد فى القرآن الكريم بصيغتين، وذلك فى قوله تعالى: (ذَلِكَ مِنْ أَنْبَاءِ الْقُرَى نَقُصُّ عَلَيْكَ مِنْهَا قَائِمٌ وَحَصِيدٌ) [١٠٠ / هود] [فالضمير (منها) يعود الى القرى" (٣) . وهو اسم جنس مفرد (قرية)، فجاء بصيغة التذكير بدليل قوله تعالى: (منها قائم) . وقد جاء بصيغة التانيث فى قوله تعالى:

(١) ينظر اعراب القرآن المنسوب الى الزجاج ٦١٠ / ٢ .

(٢) ينظر المذكر والمؤنث ٨٢ .

(٣) ينظر الكشاف ٤٢٦ / ٢ .

(وَكَذَلِكَ أَخْذُ رَبِّكَ إِذْ أَخَذَ الْقُرَىٰ وَهِيَ ظَالِمَةٌ) [١٠٢/هود] فقال: (هي ظالمة) بصيغة التأنيث. وهكذا يمكن القول بأن تذكير (مُنْقِعِر) وتأنيث (خَاوِيَةٌ) في الآيتين الْمُتَقَدِّمَتَيْنِ يعودُ إلى جواز التذكير والتأنيث لإسْمِ الجنس في القرآن الكريم، وأما البلاغة في الآيتين الْمُتَقَدِّمَتَيْنِ فَتَنْجَلِي بِأَبْدَعِ تَصْوِيرٍ تَجَسَّدَ مِنْ خِلَالِهِ صُورَةٌ حَيَّةٌ لِهَلَاكِ قَوْمٍ عَادٍ فَشَبَّهَهُمْ "بِأَصُولِ النَّخْلِ الْمُنْقَطِعِ عَنِ مَغَارِسِهِ لَمَّا كَانَتْ الرِّيحُ تَقْطَعُ رُؤُوسَهُمْ وَيَتَساقَطُونَ عَلَى الْأَرْضِ أَجْسَادًا بِلَا رُؤُوسٍ وَهُمْ جِثَّةٌ طَوَالٌ" (١) كَأَصُولِ نَخْلٍ خَاوِيَةٍ أَى: سَاقِطَةٌ أَوْ بِالْيَةِ (٢). وهذا التشبيه لَمْ تَجْرِبِهِ عَادَةُ الْعَرَبِ وَهُوَ مِنْ "أَجُودِ أَنْوَاعِ التَّشْبِيهِ وَأَبْلَغُهَا لِأَخْرَاجِ مَالِمٍ تَجْرِبِهِ الْعَادَةُ إِلَى مَا جَرَتْ بِهِ الْعَادَةُ" (٣). وهو تشبيه مُرْسَلٌ تَمَثَّلِي.

الثالث: لفظ (مُنْفِطِر) في قوله تعالى: (السَّمَاءُ مُنْفِطِرٌ بِهِ) [١٨/المزمل] فَذَكَرَ وَلَمْ يَقُلْ: (مُنْفِطِرَةٌ) وَقَدْ خَرَجُوا هَذِهِ الْآيَةَ بَعْدَةَ تَخَارِيجِ وَهِيَ:

١. أَنَّ بَعْضَ الْعَرَبِ يَذَكِّرُ السَّمَاءَ وَبَعْضُهُمْ يُؤَنَّثُهَا، فَجَاءَ مُنْفِطِرٌ عَلَى لُغَةٍ مَنْ يَذَكِّرُ السَّمَاءَ، وَهَذَا رَأَى الْفَرَّاءَ (٤). وَابْنُ خَالَوَيْهِ (٥)، فَيَكُونُ قَوْلُهُ: (مُنْفِطِرُهُ) إِسْمٌ فَاعِلٌ جَارٍ عَلَى مَوْصُوفِهِ وَلَا تَأْوِيلَ فِيهِ. وَمَنْ قَالَ بِأَنَّ (السَّمَاءَ) مُؤَنَّثَةٌ لِإِحْتِاجِ الْإِثْمَالِ.
٢. أَنَّ السَّمَاءَ فِي الْآيَةِ الْكَرِيمَةِ حُمِلَ عَلَى مَعْنَى السَّقْفِ، لِمَجِيئِ قَوْلِهِ تَعَالَى: (وَجَعَلْنَا السَّمَاءَ سَقْفًا مَحْفُوظًا) [٣٢/الأنبياء]، وَالسَّقْفُ مُذَكَّرٌ. وَهَذَا رَأَى يُونُسَ (٦)، وَابْنَ فَارِسَ (٧)، وَابْنَ الشَّجَرِيِّ (٨)، وَالْكَسَائِيَّ (٩)، وَأَبُو عَمْرٍو بْنَ الْعَلَاءِ (١٠)، وَأَبُو عُبَيْدَةَ (١١).

(١) ينظر تفسير النسفي ٣٠٠/٤.

(٢) ينظر تفسير النسفي ٤١٩/٤.

(٣) ينظر: الصناعتين ٢٦٣، والبلاغة العربية تأصيل وتحديد ١٢٨.

(٤) ينظر: معاني القرآن ١٢٨/١، ١٩٩/٣، والجامع لأحكام القرآن ٥١/١٩.

(٥) ينظر اعراب ثلاثين سورة من القرآن الكريم ٩٩.

(٦) ينظر المذكر والمؤنث ١٨١ [١٧٣/١].

(٧) ينظر الصحابي ١٩٥.

(٨) ينظر الأمالي الشجرية ١٨٩/٢.

(٩) ينظر الجامع لأحكام القرآن ٥١/١٩، والبرهان في علوم القرآن ٣٦٢/٣.

(١٠) ينظر الجامع لأحكام القرآن ٥١/١٩.

(١١) ينظر البحر المحيط ٣٦٦/٨.

٣. أَنَّ تذكير (منفطر) هو على النَّسْبَةِ، أى: ذات إنْفِطَارٍ، وهذا رأى أَبِي عَلِيٍّ (١)،

وابن الأنباري (٢)، والرازي (٣)، وأبي البقاء العكبري (٤)، والرّضوي (٥).

٤. أَنَّ (مُنْفِطِرِيهِ) بمعنى: مُمْتَلِئَةٌ بِهِ وهو بلسان الحبشة. أخرجه ابن جرير عن ابن

عباس (رضي الله عنه) (٦).

٥. أَنَّ (السَّمَاء) مِنْ أسماء الأجناس يجوزُ فيه التذكير حَمَلًا على الجنس والتأنيث

حَمَلًا على الجماعة. فَمِنْ التَّأْنِيثِ قوله تعالى: (السَّمَاءُ انْفَطَرَتْ) [١/الانفطار]. وهذا

الرأى ذكره السيوطي (٧). وَمِنْ قبله أبو حاتم السجستاني إذ قال: "أجازَ بعضُ النحويين أنْ

يكونَ السماءُ جمعاً مفرداً السَّمَاوَةَ أو السَّمَاءَةَ، كما قالوا: حَمَامَةٌ وَحَمَامٌ فَالْحَمَامُ جمع

مُدَكَّرٌ فلذا قيل: (منفطره) (٨)، لأنّه جمع، وقال أبو علي: "إنَّ (السَّمَاء) مِنْ بابِ إسمِ

الجنس الَّذي بينه وبين واجده التاء، ومفردة سَمَاءَةٌ، وإسم الجنس يذكرو ويؤنث" (٩).

٦. أَنَّ تذكير (السماء) لُغَةٌ مِنْ لغات العرب، وهذا مذهب الفراء وَعَلَّلَ سبب

التأنيث بأنَّ السَّمَاءَ إسمٌ جَمْعِيٌّ. فقد قال: "وَمِنْ العرب مَنْ يُدَكِّرُ السَّمَاءَ؛ لأنّه جَمَعُ

كأنَّ وَاحِدَتُهُ سَمَاوَةٌ أو سَمَاءَةٌ قال وأنشدني بعضهم:

فَلَوْ رَفَعَ السَّمَاءُ إِلَيْهِ قَوْمًا
لَحِقْنَا بِالسَّمَاءِ مَعَ السَّحَابِ" (١٠).

فقال الشاعر: (رَفَعَ السَّمَاءُ) وَلَمْ يَقُلْ: (رَفَعَتِ السَّمَاءُ) وَكِلَاهُمَا جَائِزٌ لأنّه جمع فكما

يَجُوزُ مَعَ جمع التذكير والتأنيث فيقال: قَالَ الأعرابُ، وَقَالَتِ الأعرابُ، كذلك

يَجُوزُ التذكير والتأنيث مَعَ (السماء). وللفراء رأى آخر وهو كما يلي في الفقرة التالية:

(١) ينظر: البرهان ٣/٣٦٢، والبحر المحيط ٨/٣٦٦.

(٢) ينظر البيان في غريب اعراب القرآن ٢/٤٧١ [٢/٢٢٤]

(٣) ينظر من غرائب آي التنزيل ٣٥٨.

(٤) ينظر املاء مامن به الرخمن ٢/٢٧٢.

(٥) ينظر شرح الشافية ٢/٨٧.

(٦) ينظر الاتقان ٢/١٤٠.

(٧) ينظر الاتقان ٢/٣٤٥.

(٨) ينظر المذكر والمؤنث ٢٨٢ [١/١٧٣].

(٩) ينظر: البرهان في علوم القرآن ٣/٣٦٢، والجامع لأحكام القرآن ١٩/٥١، والبحر المحيط ٨/٣٦٥.

(١٠) ينظر معاني القرآن ١/١٢٨.

٧. اذ رفع الفعل أو اسم الفاعل أو اسم المفعول ضميراً يعود إلى مؤنث بدون علامة التأنيث فاءً العرب قد تذكر ذلك الرفع فقد جاء في معاني القرآن: "... العرب ربما ذكرت فعل المؤنث اذا سقطت منه علامات التأنيث. قال الفراء: أنشدني بعضهم:

فَهِيَ أَحْوَى مِنَ الرَّبْعِيِّ حَاذِلَةٌ وَالْعَيْنُ بِأَلَاءِ ثَمِيدِ الْحَارِيِّ مَكْحُولٌ

ولم يقل (مكحولة) والعين أنثى؛ لليلة التي أنبأتك بها.

قال: وأنشدني بعضهم:

فَلَا مُزْنَةٌ وَدَقَّتْ وَدَقَّهَا وَلَا أَرْضَ أَبْقَلَ إِبْقَالَهَا ۞

قال وأنشدني يونس - يعنى النحوى البصرى - عن العرب قول الأعشى:

إِلَى رَجُلٍ مِنْهُمْ أَسِيفٌ كَأَنَّمَا يَضُمُّ إِلَى كَشْحِيهِ كَفًّا مُخَضَّبًا ۞

وأما قوله: (وَالسَّمَاءُ مُنْفَطِرٌ بِهِ) [المزمل: ١٨] فاء ن شئت جعلت السماء بمنزلة (العَيْن) فَلَمَّا لَمْ يَكُنْ فِيهَا هَاءٌ مِمَّا يَدُلُّ عَلَى التَّأْنِيثِ ذَكَرَ فَعْلَهَا كَمَا فَعَلَ (بِالْعَيْنِ) وَ(الْأَرْضِ) فِي الْبَيْتَيْنِ (١).

٨. أَنَّ السَّمَاءَ بِمَعْنَى الشَّيْءِ الْمَرْفُوعِ فَلِهَذَا جَاءَ الْخَبْرُ (مَنْفَطِرٌ) بِصِيغَةِ التَّذْكِيرِ (٢). وَقَالَ الزَّمَخْشَرِيُّ: "أَنَّ (مَنْفَطِرٌ) صِفَةٌ لَخَبْرٍ مَحْذُوفٍ مَذْكَرٌ تَقْدِيرُهُ: شَيْءٌ مَنْفَطِرٌ" (٣). وَإِلَى هَذَا الرَّأْيِ ذَهَبَ أَبُو السَّعُودِ الْعَمَادِيُّ (٤).

٩. أَنَّ سِقُوطَ التَّاءِ مِنْ (مَنْفَطِرٌ) لِإِفَادَةِ النَّسْبِ، وَإِذَا أُريدَ الدَّلَالَةُ عَلَى حَدُوثِ الْوَصْفِ دَخَلَتْهُ التَّاءُ. وَهَذَا مَذْهَبُ الْخَلِيلِ، قَالَ سِيبَوِيهٌ: "وَزَعَمَ الْخَلِيلُ أَنَّ (السَّمَاءَ مَنْفَطِرٌ بِهِ) كَقَوْلِكَ: مَعْضَلٌ لِلْقَطَاةِ، وَكَقَوْلِكَ: مَرْضِعٌ لِلَّتِي بِهَا الرِّضَاعُ. وَأَمَّا الْمَنْفَطِرَةُ فَيَجِيءُ عَلَى الْعَمَلِ كَقَوْلِكَ: مُنْشَقَّةٌ، وَكَقَوْلِكَ مُرْضِعَةٌ لِلَّتِي تُرْضِعُ" (٥).

☆: الشاهد فيه قوله: (ولا أرض أبقل) فحذف التاء من (أبقل) والقياس (أبقلت) لأنه فاعله ضمير يعود على الأرض وهي مؤنث بدون علامة.

(☆): موضع الشاهد: (مخضبا) وكان المفروض أن يقول (مخضبة): لأن الكف مؤنث، والعرب إنما ذكرت اسم المفعول (مخضبا) لأنه صفة المؤنث تذكر إذا سقطت منه علامة التأنيث. (ينظر: شرح أبيات معاني القرآن ٢١).

(١) معاني القرآن ١٢٧/١.

(٢) ينظر من غرائب أى التنزيل ٣٥٨.

(٣) ينظر: البحر المحيط ٣٦٦/٨، والبرهان في علوم القرآن ٣٦٢/٣.

(٤) ينظر تفسير أبى السعود ٥٢/٩.

(٥) كتاب سيبويه ٢٨٠/١.

وقد أيد ابن سيّدة رأى الخليل فقال: "... وأما قوله: (والسّماء منفطر به) [١٨/المزمل] فعلى النسب كما قالوا: دجاجة مُعْضَلٌ...".^(١)

الرابع: لفظ (عاصِف) فى قوله تعالى: (جَاءَ تَهَارِيحُ عَاصِفٍ) [٢٢/يونس]، وقد ورد لفظ (عاصِفة) مع التاء فى قوله تعالى: (وَلِسُلَيْمَانَ الرِّيحَ عَاصِفَةً) [٨١/الأنبياء]. ولم تخرج أقوال العلماء عمّا ذُكِرَ فى الآيات السّابقة. فيقول الفراء: إنّ "العرب تقول: عاصِف وعاصِفة وقد أعصفت الرّيح وعصفت. وبالألف لغة لنى أسد"^(٢). فيعتبر ذلك لغتين من لغات العرب. ويقول أبو حاتم السجستاني: إنّ استعمال تاء التأنيث مع (عاصِفة) هو لإرادة الفعل فى الحال أو فى الاستقبال ودخول التاء على (عاصِفة) معناه: "والله أعلم أنّها تعصِف إذا أمرها سليمان بآءِ ذن الله [وقيل: عاصِف بدون التاء] على أنّها قد عصفت وانقطع العصف"^(٣).

ويعتبر النسفي حذف التاء من (عاصِفة) لإرادة التّسبب والمعنى "ذات عصف"^(٤). أمّا الكسائي فقد مرّ رأيه أنّ تأنيث (عاصِفة) لمبالغة المدح"^(٥).

الخامس: لفظ (قواعد) فى قوله تعالى: (وَالْقَوَاعِدُ مِنَ النِّسَاءِ) [٦٠/النور] فمفرده (قاعِد) للّتى قعدت من الولد ويشت منه، ويرى أبو حاتم أنّ التاء حذفت لأنّها صفة من الصّفات المختصة بالاناث كالتالي والحائض^(٦). ويرى الطبرسي أنّ الصّحيح هو على معنى التّسبب أى: ذات قعود كما يقال: نابل ودارع أى: ذو نبل، وذو درع^(٧).

(١) ينظر المخصص ١٤٦/١٧ [٢٣/٥].

(٢) ينظر معاني القرآن ٤٦٠/١، ولسان العرب ٢٤٨/٩ [عصف].

(٣) ينظر المذكر والمؤنث ٦٧ [١١٦].

(٤) ينظر تفسير النسفي ٢٢٧/٢.

(٥) ينظر ما تلحن فيه العوام ٣٥.

(٦) ينظر المذكر والمؤنث ٦٧ [١١٦].

(٧) ينظر مجمع البيان ٣٨٨/١.

ومما تقدّم يتّضح، أنّ حذف التاء من الصّفات المؤنثة أو اثباتها لا يكون
 إلا لغرض بلاغى وهو اراده النسبة، أو ارادة حصول الفعل، أو لكون الموصوف
 المحذوف مذكراً، أو لتخفيف اللفظ واختصاره، أو لمبالغة المدح، أو لكونه
 الوصف صفة لاسم جنس، أو لاختلاف اللّغات، أو غير ذلك ممّا تقدّم ذكره.

وكذلك يجوز لحوق التاء أو حذفها لغرض نحوى؛ وذلك اذا رفع اسم
 الفاعل فاعلاً مؤنثاً غير حقيقى التانيث نحو: مَا طَالَعَةُ الشَّمْسُ، وَمَا طَالَعُ الشَّمْسُ.
 أو فصل بين اسم الفاعل وبين فاعله المؤنث الحقيقى بفاصلة، نحو:
 أَقَائِمَةُ الْيَوْمِ هِنْدٌ، وَأَقَائِمُ الْيَوْمِ هِنْدٌ؛ لأنّ حكم اسم الفاعل فى هذا المقام كحكم
 الفعل فى جواز تذكيره وتانيثه، فيقال: طَلَعَتِ الشَّمْسُ، ويجوز حذف التاء نحو:
 طَلَعَ الشَّمْسُ. كما يجوز مثل: قَامَتِ الْيَوْمَ هِنْدٌ، باء ثبات التاء فى قَامَتِ، ويجوز
 حذف التاء نحو: قَامَ الْيَوْمَ هِنْدٌ.





الفصل الثاني عشر

السم الفاعل بين الافراد والتسنية والجمع



الفصل الثاني عشر: اسم الفاعل بين الأفراد والتثنية والجمع

ضمَّ هذا الفصل العناوين التالية:

- ❖ مفتحُ الفصل:
- ❖ إطلاقُ المُفردِ علىِ المُثنَّى.
- ❖ إطلاقُ المُثنَّى علىِ المفرد.
- ❖ إطلاقُ المُثنَّى علىِ الجمعِ، وإطلاقُ الجمعِ علىِ المُثنَّى.
- ❖ إطلاقُ المفردِ علىِ الجمعِ.
- ❖ إطلاقُ الجمعِ علىِ المفرد.
- ❖ إطلاقُ جمعِ المذكورِ السالمِ علىِ غيرِ العاقلِ.

❖ مفتحُ الفصل:

الأفراد والتثنية والجمع إما تكون في الأسماء الجامدة أو المشتقة، فإذا كانت في الأسماء الجامدة فالقياس تطابقها مع ما سبقت إليه وجمعها بجمع التكسير نحو: رَجُلٌ لِلْمُفْرَدِ، وَرَجُلَانٌ لِلْمُثْنَى، وَرِجَالٌ لِلْجَمْعِ، وأما الأسماء المشتقة كأسماء الفاعلين فإنها تفرد وتثنى وتجمع بحسب فاعلها، وتجمع بجمعي التكسير والتصحيح؛ فإذا رفع اسم الفاعل ضميراً تطابق مع مرجعه أفراداً وتثنية وجمعاً، مثاله:

زَيْدٌ قَائِمٌ، وَهِنْدٌ قَائِمَةٌ

وَالزَّيْدُ أَنْ قَائِمَانِ وَالْهِنْدَانُ قَائِمَتَانِ

وَالزَّيْدُونَ قَائِمُونَ وَالْهِنْدَاتُ قَائِمَاتُ

ولا يختصُّ هذا الحكمُ بآءِ اسمِ الفاعلِ إِذَا وَقَعَ خَبْرًا بَلِي يَكُونُ فِيهِ وَفِي غَيْرِهِ كَمَا إِذَا وَقَعَ صِفَةً أَوْ حَالًا نَحْوُ: مَرَّرْتُ بِرَجُلٍ قَائِمٍ وَأَمْرًا قَائِمَةً، وَبِرَجُلَيْنِ قَائِمَيْنِ وَأَمْرَاتَيْنِ قَائِمَتَيْنِ، وَبِرِجَالٍ قَائِمِينَ وَنِسَاءٍ قَائِمَاتٍ. فَالفاعلُ ضَمِيرٌ مُسْتَرٌّ يَعُودُ عَلَى الْمَوْصُوفِ الْمُتَقَدِّمِ. وَمِثَالُ إِسْمِ الْفَاعِلِ الَّذِي وَقَعَ حَالًا وَرَفِعَ ضَمِيرًا يَعُودُ عَلَى صَاحِبِ الْحَالِ:

رَأَيْتُ خَالِدًا رَاكِبًا وَخَالِدَةً رَاكِبَةً،

وَرَأَيْتُ الْخَالِدَيْنِ رَاكِبَيْنِ وَالْخَالِدَتَيْنِ رَاكِبَتَيْنِ؛

وَرَأَيْتُ الْخَالِدَيْنِ رَاكِبِينَ وَالْخَالِدَاتِ رَاكِبَاتٍ.

وإذا رفع اسم الفاعل فاعلاً ظاهراً وحُدَّ لفظه مُطلقاً، أى: سواء كان فاعله مفرداً أو مثنّى أو جمعاً نحو:

أَقَائِمٌ زَيْدٌ، وَأَقَائِمَةٌ هِنْدٌ،

وَأَقَائِمٌ الزَّيْدَانِ، وَأَقَائِمَةٌ الْهِنْدَانِ،

وَأَقَائِمٌ الزَّيْدُونَ، وَأَقَائِمَةٌ الْهِنْدَاتِ،

فَأُفْرِدَ (قَائِمٍ) وَ(قَائِمَةً) لِأَنَّ فَاعِلَهُمَا إِسْمٌ ظَاهِرٌ وَقَعَ بَعْدَهُمَا.

وَمِنْ أَمْثَلِهِ فِي الْقُرْآنِ الْكَرِيمِ قَوْلُهُ تَعَالَى: (رَبَّنَا أَخْرِجْنَا مِنْ هَذِهِ الْقَرْيَةِ الظَّالِمِ أَهْلُهَا) [النساء/٧٥] فَوَحَّدَ (الظالم) لِأَنَّ فَاعِلَهُ إِسْمٌ ظَاهِرٌ وَهُوَ (أَهْلُهَا).

هَذَا هُوَ الْقِيَاسُ فِي إِفْرَادِ إِسْمِ الْفَاعِلِ وَتَثْنِيَّتِهِ وَجَمْعِهِ، وَقَدْ وَرَدَ خِلَافَ هَذَا الْقِيَاسِ فِي اللُّغَةِ وَفِي الْقُرْآنِ الْكَرِيمِ وَهَذِهِ الظَّاهِرَةُ يُمْكِنُ تَفْسِيرُهَا بِأَنَّهَا نَوْعٌ مِنْ أَنْوَاعِ الْمَجَازِ الْمُفْرَدِ، وَلِهَذَا التَّجَوُّزُ فَوَائِدٌ كَثِيرَةٌ؛ مِنْهَا: إِرَادَةُ الْمُبَالَغَةِ، أَوِ الْمَدْحِ، أَوِ التَّكْثِيرِ، أَوِ التَّأَكِيدِ أَوِ التَّعْظِيمِ، أَوِ التَّحْذِيرِ، أَوْ غَيْرِ ذَلِكَ مِنَ الْمَعَانِي الَّتِي سَيَأْتِي بَيَانُهَا سِوَاءَ كَانَ ذَلِكَ الْإِسْمُ الَّذِي خَالَفَ الْقِيَاسَ إِسْمَ فَاعِلٍ أَوْ غَيْرُهُ مِنَ الْأَسْمَاءِ وَفِي مَائِلِي تَفْصِيلُ ذَلِكَ:

❁ (الظَّالِمُ الْمَفْرُودُ عَلَى التَّثْنِيَّةِ):

قَدْ تَسْتَعْمِلُ الْعَرَبُ الْمَفْرُودَ لِلدَّلِيلَةِ عَلَى التَّثْنِيَّةِ وَذَلِكَ لِإِعْدَةِ أَغْرَاضٍ وَهِيَ:

الأول: كَوْنُ بَعْضِ الْأَلْفَاظِ ذَاتِ دَلَالَتَيْنِ، أَي: يَكُونُ لِفِظِهَا مَفْرُودٌ وَمَعْنَاهَا تَثْنِيَّةٌ مِثْلُ:

كَلَا، وَكِلْتَا، فَيَجُوزُ مَجِيءُ الْمَفْرُودِ حَمَلًا عَلَى لِفِظِهَا أَوْ التَّثْنِيَّةِ حَمَلًا عَلَى مَعْنَاهَا، مِثْلُ

قَوْلِ الشَّاعِرِ: كَلَا أُخِي وَخَلِيلِي وَوَاحِدِي عَضُدًا فِي النَّائِبَاتِ وَالْمَامِ الْمُؤَلِّمَاتِ (١).

فَكَلَا: مُبْتَدَأٌ مِضَافٌ إِلَى (أَخِي)، وَ(خَلِيلِي): مَعْطُوفٌ عَلَى (أَخِي)، وَ(وَاحِدِي) إِسْمٌ فَاعِلٌ

بِصِيغَةِ الْإِفْرَادِ خَبَرٌ عَنِ (كَلَا)، وَرَفَعٌ (وَاحِدِي) ضَمِيرًا مَفْرُودًا مُسْتَرًّا فِيهِ يَعُودُ إِلَى (كَلَا).

وَ(وَاحِدِي) مِضَافٌ إِلَى يَاءِ الْمُتَكَلِّمِ وَلَوْ قَالَ الشَّاعِرُ: (وَاحِدِي) لَصَحَّ ذَلِكَ لِأَنَّ (كَلَا)

يَجُوزُ مَرَاعَاتُ لِفِظِهِ فَيُخْبِرُ عَنْهُ بِمَفْرُودٍ أَوْ مَرَاعَاتُ مَعْنَاهُ فَيُخْبِرُ عَنْهُ بِتَثْنِيَّةٍ.

وَمِنَ الْأَلْفَاظِ الَّتِي تَكُونُ ذَاتَ دَلَالَتَيْنِ لِفِظٌ (كَلَا) وَلَكِنَّهُ لَا يَدُلُّ عَلَى التَّثْنِيَّةِ وَإِنَّمَا "يَدُلُّ

عَلَى الْإِفْرَادِ فِي لِفِظِهِ وَمَعْنَاهُ يَدُلُّ عَلَى الْجَمْعِ" (٢).

(١) الْبَيْتُ بِدُونِ نِسْبَةِ لِقَائِلٍ مَعِينٍ وَهُوَ فِي شَرْحِ ابْنِ عَقِيلٍ ٦٣/٢.

(٢) يَنْظُرُ: الْخِصَائِنُ ٣٣٨/٣، وَالْأَمَالِيُّ الشَّجَرِيَّةُ ٤٠/١، وَأَمَلَاءُ مَامِنِ بِنِ الرَّحْمَنِ ١١٨/٢.

وذلك إن جَرَّدَ لفظ (كُلٌّ) عن الإضافة كما في قوله تعالى: (وَوَهَبْنَا لَهُ إِسْحَاقَ وَيَعْقُوبَ نَافِلَةً وَكُلًّا جَعَلْنَا صَالِحِينَ) [٧٢/الانباء]. وقال أبو حيان: "إن الكثير في لسان العرب إذا قُطِعَتْ (كُلٌّ) عن الإءِ ضَافَةٌ كان مُرَاعَاةُ الْمَعْنَى أَكْثَرَ وَأَحْسَنَ فَتَجْمَعُ، وَكَذَلِكَ يَحْسَنُ مُرَاعَاةُ الْجَمْعِ إِذَا كَانَ الْمَقَامُ رَأْسَ آيَةٍ كَمَا فِي قَوْلِهِ تَعَالَى: (لَهُ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ كُلٌّ لَهُ قَانِتُونَ) [١١٦/البقرة]. فَقَانِتُونَ: خَبِرَ عَنْ كُلِّ وَجُمِعَ حَمَلًا عَلَى الْمَعْنَى وَهُوَ وَاقِعٌ فِي رَأْسِ آيَةٍ (١).

الثاني الإِسْتِعْمَالُ اللَّغَوِيُّ: وهو أن تكون بعض الألفاظ المفردة قد جرت عادة العرب في إطلاقها على المثنى حتى صار ذلك الأمر مألوفاً لديهم كما هو الحال مع إسم الإشارة (ذا) الموضوع للمفرد المذكّر، فإِذْ نَهَ قَدْ أُشِيرَ بِهِ إِلَى الْمَثْنَى نَثْرًا وَشِعْرًا، فَمِنَ النَّثْرِ قَوْلُهُ تَعَالَى: (إِنَّهَا بَقْرَةٌ لَا فَارِضٌ وَلَا يَكْرُ عَوَانٌ بَيْنَ ذَلِكَ) [٦٨/البقرة] فذَلِكَ إِشَارَةٌ إِلَى الْفَارِضِ وَالْبَكْرِ. وَمِنَ الشَّعْرِ قَوْلُ "ابن الزبيري:

إِنَّ لِلْخَيْرِ وَاللِّشْرِ مَدًى وَكَيْلًا ذَلِكَ وَجْهٌ وَقَبْلٌ" (٢).

فذلك: إشارة إلى الخير والشر، ولو قيل: (وَكَيْلًا ذَلِكَ) لتطابق إسم الإشارة مع المشار إليه. وَيُعَلَّلُ الزمخشريّ هذا الوضع اللغوي بقوله: "... أن أسماء الإشارة تثنيها وجمعها وتأنيتها ليست على الحقيقة وكذلك الموصولات. ولذلك جاء (الذي) بمعنى الجمع" (٣).

الثالث المماثلة في اللفظ: يستعمل المفرد في موضع المثنى للدلالة على غرض بلاغيّ وذلك نحو قوله تعالى: (وَلَيْنُ أَتَيْتَ الَّذِينَ أُتُوا الْكِتَابَ بِكُلِّ آيَةٍ مَا تَبِعُوا قِبْلَتَكَ وَمَا أَنْتَ بِتَابِعٍ قِبْلَتِهِمْ وَمَا بَعْضُهُمْ بِتَابِعٍ قِبْلَةَ بَعْضٍ) [١٤٥/البقرة] فَأُفْرِدَ لَفْظَ (قِبْلَتِهِمْ) فِي حَيْثُ أَنَّ أَهْلَ الْكِتَابِ لَهُمْ قِبْلَتَانِ؛ فَالْيَهُودُ تَسْتَقْبِلُ الصَّخْرَةَ، وَالنَّصَارَى مَطْلِعَ الشَّمْسِ. وَالَّذِي يَدُلُّ عَلَى أَنَّ لَهُمَا قِبْلَتَانِ قَوْلُهُ تَعَالَى: (وَمَا بَعْضُهُمْ بِتَابِعٍ قِبْلَةَ بَعْضٍ). وَالغَرَضُ مِنْ إِفْرَادِ (قِبْلَتِهِمْ) هُوَ لِلْمَمَاتِلَةِ فِي (قِبْلَةَ) الَّذِي تَكَرَّرَ فِي هَذِهِ الْآيَةِ ثَلَاثَ مَرَّاتٍ

(١) ينظر البحر المحيط ٣٦٣/١.

(٢) البيت في جمع النوامع ٥٠/٢، وشرح المفصل ٢/٢، وشرح الأشوسني ٢٦٠/٢، وشرح ابن عقيل

٦٣/٢، وشرح التصريح ٤٣/٢.

(٣) الكشاف ١٥٠/١.

مَسْبُوقاً بِالنَّفْيِ. فَلَوْ تُنِيَتْ الْقِبْلَةُ وَقِيلَ: (وَمَا أَنْتَ بِتَابِعِ قِبَلَتِهِمْ) لَذَهَبَتِ الْمُمَاتَلَةُ وَاخْتَلَّتْ وزن الكلام فَحَسُنَ تَوْجِيدُ (قِبَلَتِهِمْ) للمحافظة على هذا الجمال التناسقي. وقال جماعة من المفسرين: "إن أفراد قِبَلَتِهِمْ مَعَ تعددها هُوَ بَاءٌ عَتَبَارٌ إِتْحَادٌ هُمَا فِي الْبُطْلَانِ ومخالفة الحق فصار الإثنان واحداً من جهة البطلان" (١).

الرابع التغليب: يستعمل المفرد والمراد منه المثني للتغليب وذلك كقوله تعالى: (فَمَنْ رَبُّكُمَا يَا مُوسَى) [٤٩/طه] والخطاب هنا لموسى وهارون فدُكِرَ موسى دون هارون تغليبا له على هارون لأن موسى هو الرسول المرسل وهو صاحب المعجزة. وقد يكون السؤال والخطاب في الآية موجهاً إلى موسى من قبل فرعون، أو أن فرعون خاطبهما وأراد أن يسمع الجواب من موسى فقط.

ومثله قوله تعالى: (فَلَا يُخْرِجَنَّكُمَا مِنَ الْجَنَّةِ فَتَشْقَى) [١٦/طه] فلم يقل: (فَتَشْقَى) تغليبا للذكر وهو آدم عليه السلام على الأنثى وهي حواء عليها السلام.

الخامس التعظيم: لقد ورد المفرد في القرآن الكريم دالاً على المثني لغرض التعظيم وذلك في قوله تعالى: (وَاللَّهُ وَرَسُولُهُ أَحَقُّ أَنْ يُرْضَوْهُ) [٦٢/التوبة] "فَوُحِّدَ الضَّمِيرَ فِي (يُرْضَوْهُ) وَلَمْ يَقُلْ: (يُرْضُوهُمَا) تَعْظِيماً لِشَأْنِ الْإِسْمِ الْمُتَقَدِّمِ وَهُوَ (اللَّهُ) تَعَالَى" (٢).

وكذلك لبيان أن طريق إرضائهما هو طريق واحد.

السادس الإجمال: وذلك إذا أمكن ضم المثني تحت صيغة المفرد كقوله تعالى: (فَانظُرْ إِلَى طَعَامِكَ وَشَرَابِكَ لَمْ يَتَسَنَّه) [٢٥٩/البقرة] فَيَتَسَنَّه: فَعَلٌ مُضَارِعٌ فَاعِلُهُ ضَمِيرٌ مُسْتَتِرٌ تَقْدِيرُهُ (هُوَ) يَعُودُ إِلَى الطَّعَامِ وَالشَّرَابِ وَالْمَعْنَى: "لَمْ يَتَغَيَّرْ، وَالْهَاءُ فِي (يَتَسَنَّه) أَصْلِيَّةٌ أَوْ هَاءُ سَكْتٍ، وَإِشْتِقَاقُهُ مِنَ (السَّنَةِ). وَقِيلَ: أَصْلُهُ يَتَسَنَّ مِنْ الْحَمِّ الْمَسْنُونِ فَقِيلَتْ نُونُهُ حَرْفُ عِلَّةٍ" (٣). وكان القياس أن يُقَالَ: (لَمْ يَتَسَنَّيَا) أَوْ (لَمْ يَتَسَنَّأ) بَاءٌ لِحَاقِ الْفَاءِ ثَنِينَ مَعَ الْفِعْلِ لِأَنَّ مَرْجِعَ الضَّمِيرِ مثنى وهو: (الطَّعَامُ وَالشَّرَابُ)، وَلَكِنْ "أَفْرَدَ الضَّمِيرَ لِأَنَّ الطَّعَامَ وَالشَّرَابَ كَجِنْسٍ وَاحِدٍ" (٤). فجاء الضمير في (يَتَسَنَّ) مُفْرَداً لِإِجْمَالِ مَا تَقَدَّمَ وَهُوَ أَحْضَرُوا أَبْلَغُ وَأَفْخَمُ مِنْ مَجِيءِ ضَمِيرِ الْمثنى.

(١) ينظر: الكشاف ٢/٢٠٣، والبحر المحيط ١/٤٣٢، وتفسير أبي السعود ١/١٧٥، وتفسير النمنى ١/١٣٥.

(٢) ينظر النحو الكوفي ١/١٧١.

(٣) ينظر الكشاف ١/٣٠٧.

(٤) ينظر حاشية الحضري ٢/١٨٠.

❖ (إطلاق المثني على المفرد):

تطلقُ العربُ صيغةَ المثني على المفرد وقد ذكر الفراء عدّة شواهد من الشعر والنثر لهذه المسئلة وعلّل سببها بأن العرب من عاداتها أن يُرافق الرجلُ منهم إثنين فكثُرَ على ألسنتهم خطاب الإثنين فقالوا: خَلِيلِي وصَاحِبِي وقَفَا. وقال: إنه قد سَمِعَ ذلك من العرب كثيرًا؛ فيقولون لِلرَّجُلِ: قُومَا عَنَّا، وَيُحَكِّ إِزْحَالَهَا، وَازْجُرَاهَا^(١). وقد سارَ بعضُ العلماءِ على رأى الفراء كاء بن فارس^(٢)، والرّازي^(٣)، وقال ابنُ خالويه: "... جَرَتْ عَادَةُ الْأَمْرِ بِأَنْ يَقُولَ لِلْوَاحِدِ: إِفْعَلًا كَذَا، وَلِلْجَمَاعَةِ كَذَلِكَ عَلَى لَفْظِ الْإِثْنَيْنِ. كَانَ الْحَجَّاجُ إِذَا غَضِبَ عَلَيَّ رَجُلٍ قَالَ: يَا حَرَسِي إِضْرِبَا عُنُقَهُ"^(٤)، فقوله: (يَا حَرَسِي) يدلُّ على أنَّ الْمُنَادِيَّ جَمْعًا وَلَكِنَّهُ خَاطَبَهُمْ بِصِيغَةِ التَّثْنِيَةِ فَقَالَ: (إِضْرِبَا) واسم يقل: (إِضْرِبُوا). ويرى الزركشى أن مجيء المثني للمفرد هو مناسبة لمقاطع الفواصل كما فى قوله تعالى: (وَلِمَنْ خَافَ مَقَامَ رَبِّهِ جَنَّاتٍ) [٤٦/الرّحمن] قال: "وإنما تتأهّما هنا لأجل الفاصلة؛ رعايةً لِتَثْنِي قَبْلَهَا وَالتّي بعدها على هذا الوزن. والقوا فى تحتما فى الزيادة والنقصان مالا يحتمله سائر الكلام. وأنكر ذلك ابن قتيبة عليه وأغلظ وقال: إنما يجوز فى رؤوس الآى زيادة هاء السكت أو الألف، أو حذف همزة أو حرف. فأما أن يكون الله وعدّ جنّتين فنَجْعَلُهُمَا جَنَّةً وَاحِدَةً مِنْ أَجْلِ رُؤُوسِ الْآى فَمَعَاذَ اللَّهِ. وكيف وهو يصفهما بصفات الإثنين، قال: (ذَوَاتَا أَفْنَانٍ) ثُمَّ قَالَ فِيهَا (فِيهِمَا)"^(٥).

(١) ينظر معانى القرآن ٣/٧٨-٧٩.

(٢) ينظر الصحابي ١٦٧.

(٣) ينظر من غرائب آى التنزيل ٣٢٣-٣٢٤.

(٤) ينظر الاتقان فى علوم القرآن ١/٦٤-٦٥.

وقد ورد اطلاق المثنى على المفرد في القرآن الكريم لغرض التأكيد وذلك في قوله تعالى: (وَجَاءَتْ كُلُّ نَفْسٍ مَعَهَا سَائِقٌ وَشَهِيدٌ ۖ لَقَدْ كُنْتُمْ فِي غَفْلَةٍ مِّنْ هَذَا فَكَشَفْنَا عَنْكُمْ غِطَاءَكُمُ فَبَصُرْتُمُ الْيَوْمَ حَدِيدًا ۖ وَقَالَ قَرِينُهُ هَذَا مَا لَدَيَّ عَتِيدٌ ۖ أَلْقِيَا فِي جَهَنَّمَ كُلَّ كَفَّارٍ عَيْنِي) [٢٠-٢٤/ق]. فقال: (أَلْقِيَا) وهو خطاب لِمَا لِكَ خازن النار. وهذا هُوَ رَأْيُ الْمُبْرَدِ فجعل الألف في أَلْقِيَا للتأكيد وَالتَّكْرِيرِ وَكَأَنَّهُ قِيلَ: أَلْقِ أَلْقِ (١). وجعل أبو البقاء الألف بدل من نون التوكيد الخفيفة الَّتِي تُبَدَّلُ فِي الْوَقْفِ أَلْفًا وَأُجْرِي الْوَصْلُ فِي هَذِهِ الْآيَةِ مَجْرَى الْوَقْفِ (٢). أَيْ: كَانَ أَصْلُهُ (أَلْقَيْنَ) فَحُلِبَتِ النَّونُ أَلْفًا فِي الْوَقْفِ فَصَارَ (أَلْقِيَا) وَعَوْمَلِ الْوَصْلُ مَعَامِلَةَ الْوَقْفِ. وَذَهَبَ ابْنُ فَارِسٍ إِلَى أَنَّهُ خِطَابٌ لِخِزْنَةِ النَّارِ وَالرَّبَانِيَّةِ فَيَكُونُ مِنْ خِطَابِ الْجَمْعِ بِلَفْظِ الْإِثْنَيْنِ (٣). وَيَرَى الزَّمخَشَرِيُّ وَمَنْ تَابَعَهُ أَنَّهُ خِطَابٌ لِلْمَلَائِكَةِ الْمُؤَكَّلِينَ فِي قَوْلِهِ تَعَالَى: (وَجَاءَتْ كُلُّ نَفْسٍ مَعَهَا سَائِقٌ وَشَهِيدٌ) [٢٠/ق]. فَلَا شَاهِدَ فِي الْآيَةِ عَلَى هَذَا التَّخْرِيجِ الْأَخِيرِ؛ لِأَنَّ صِيغَةَ الْمُثْنَى جَاءَتْ لِلْمُثْنَى.

هَذَا وَيَرَى بَعْضُ الْمُحَدِّثِينَ أَنَّ الْعَرَبَ تَسْتَعْمِلُ صِيغَةَ التَّثْنِيَّةِ مَوْضِعَ الْإِفْرَادِ لِعَرَضِ الْمُبَالِغَةِ أَوْ الْمَدْحِ أَوْ التَّعْظِيمِ (٤).

وَأَمَّا إِسْمُ الْفَاعِلِ فَلَمْ يَرِدْ بِهَذَا الْإِسْتِعْمَالِ فِي الْقُرْآنِ الْكَرِيمِ وَإِنَّمَا وَرَدَ بِصِيغَةِ الْمُثْنَى دَالًّا عَلَى التَّثْنِيَّةِ وَذَلِكَ فِي (سَبْعَةِ) مَوَاضِعٍ مِنَ الْقُرْآنِ الْكَرِيمِ وَهِيَ:

(١) قَوْلُهُ تَعَالَى: (وَإِذْ يَرْفَعُ إِبْرَاهِيمُ الْقَوَاعِدَ مِنَ الْبَيْتِ وَإِسْمَاعِيلُ رَبَّنَا تَقَبَّلْ مِنَّا إِنَّكَ أَنْتَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ ۝ رَبَّنَا وَاجْعَلْنَا مُسْلِمَيْنِ لَكَ...) [١٢٧، ١٢٨/البقرة]

فَقَوْلُهُ: (مُسْلِمَيْنِ) يُرَادُ بِهِ إِبْرَاهِيمَ وَإِسْمَاعِيلَ عَلَيْهِمَا السَّلَامُ.

(٢) قَوْلُهُ تَعَالَى: (يَا صَاحِبِي السَّجْنِ) [٣٩، ٤١/يوسف] وَ(الصَّاحِبَيْنِ) هُمَا اللَّذَانِ دَخَلَا مَعَ يُوسُفَ عَلَيْهِ السَّلَامُ فِي السَّجْنِ. فَجَاءَتْ صِيغَةُ الْمُثْنَى لِلْمُثْنَى.

(١) ينظر: الكشاف ٣٨٧/٤، ومن غرائب آي التنزيل ٣٢٣.

(٢) ينظر: املاء مامن به الرحمن ٢٤٢/٢.

(٣) ينظر: الصاحبي ١٦٧، والاتقان ١١٢/٣.

(٤) ينظر: الكشاف ٣٨٧/٤، واملاء مامن به الرحمن ٢٤٢/٢، والاتقان ١١٢/٣، ومن غرائب آي التنزيل ٣٢٤.

(٥) ينظر البلاغة العربية تأصيل وتجلد ٧٨.

وأمثال ذلك في كلام الله كثيرة^(١). يعنى: أن لام الإبتداء أفاد معنى الحال حتى وإن كان يوم القيامة مستقبلاً بسبب تنزلة المستقبل منزلة الحال لعدم الشك في وقوعه. والظاهر أن الراجح هو قول ابن مالك، وأن اللام أفاد تأكيد تحقق الخبر وأما سبب تأكيد الجملة بأن واللام الداخلة على الخبر فهو لإثبات أمر قد أنكره المخاطب، قال عبد القاهر الجرجاني:

”... وأما جعلها إذا جمع بينها وبين اللام نحو: إنَّ عبدَ اللهِ لَقائمٌ؛ للكلام مع المنكر... لأنه إذا كان الكلام مع المنكر كانت الحاجة إلى التأكيد أشدَّ وذلك أنك أحوَجُ ما تكون إلى الزيادة في تثبيت خبرك إذا كان هناك من يدفعه وينكر صحته... وجملة الأمر أنك لاتقول: إنه لكذلك؛ حتى تريد أن تضع كلامك وضع من يزعم فيه عن الإنكار“^(٢). ولهذا قال الله تعالى: (إِنَّ الدِّينَ لَوَاقِعٌ) [٦/الذاريات] لأنَّ الكفار أنكروا يومَ القيامةِ.

الرابع: من أوجه الشبه بين إسم الفاعل والفعل المضارع دخول (ما) النافية عليهما نحو: ما قائمٌ زيدٌ، وما يقومُ زيدٌ. فزيدٌ فاعلٌ بقائمٍ فى المثال الأول، وفاعلٌ يقومُ فى الثانى.

الخامس: إعلالُ فاءِ هَمَّا بقلبيها واوُ إذا بُنيَا من بابِ الإفعالِ وكانتِ الفاءُ ياءً نحو: يُوسِرُ فهو مُوسِرٌ، والأصل: ييسِرُ، ومُيسِرٌ.

السادس: يكون اسمُ الفاعلِ مُعرباً وإذا دخلت عليه (لا) النافية للجنس فمبنيًا نحو: لا غالبَ لزيدٍ، والفعل المضارع كذلك مُعربٌ ومبنيٌ، ويبنى لإتصالِ نونِ التوكيدِ أو الإِناثِ بهِ نحو: هلْ يكتُبَنَّ، ويكتُبَنَّ.

السابع: يعملُ إسمُ الفاعلِ عَسَلُ فِعْلُهُ المُّضارعِ سواءَ أكانَ لازماً نحو: أقائمُ زيدٌ، وأيقومُ زيدٌ، أو مُتعدياً نحو: ما مُسافرٌ زيداً كما يقال فى الفعل المضارع: مايسافرُ زيداً.

(١) ينظر شرح التصريف - جامع المقدمات - ٢٧٢/١ - ٢٧٣.

(٢) دلائل الاعجاز ٢٥٢.

الثامن: يَأْتِي كُلُّ وَاحِدٍ مِنْهُمَا خَبْرًا نَحْو: زَيْدٌ قَائِمٌ، وَزَيْدٌ يَقُومُ، وَكَانَ زَيْدٌ قَائِمًا أَوْ يَقُومُ، وَإِنَّ زَيْدًا قَائِمًا أَوْ يَقُومُ، وَظَنَنْتُ زَيْدًا قَائِمًا، أَوْ يَقُومُ. وَيَأْتِيَانِ حَالًا نَحْو: جَاءَ زَيْدٌ مُسْرِعًا، أَوْ يُسْرِعُ.

وَصِفَةً نَحْو: مَرَزْتُ بِرَجُلٍ ضَاحِكٍ أَوْ يَضْحَكُ.

وَصِلَةً نَحْو: جَاءَ الضَّارِبُ، أَوْ جَاءَ الَّذِي يَضْرِبُ.

التاسع: تَدْخُلُ نُونُ الْوَقَايَةِ عَلَى الْفِعْلِ الْمُضَارِعِ فَتَقِيهِ مِنَ الْكُسْرِ، وَقَدْ تَدْخُلُ عَلَى أَسْمَاءِ الْفَاعِلِينَ لِأَجْلِ أَنْ تَقِيَهَا مِنْ عَدَمِ ظُهُورِ الْإِعْرَابِ. قَالَ ابْنُ مَالِكٍ: "... مُقْتَضَى الدَّلِيلِ أَنْ تَصْحَبَ نُونُ الْوَقَايَةِ الْأَسْمَاءَ الْمُعْرَبَةَ الْمَضَافَةَ إِلَى يَاءِ الْمُتَكَلِّمِ لِتَقِيَهَا خَفَاءَ الْإِعْرَابِ، فَلَمَّا مَنَعُوهَا ذَلِكَ كَانَ كَأَصْلِ مَتْرُوكٍ، فَتَبَّهُوا عَلَيْهِ فِي بَعْضِ الْأَسْمَاءِ الْمَعْرَبَةِ الْمُشَابِهَةِ لِلْفِعْلِ كَقَوْلِ الشَّاعِرِ:

وَلَيْسَ بِمُعْنِيَنِي، وَفِي النَّاسِ مُمْتَنِعٌ
صَدِيقٌ إِذَا أَعْيَا عَلَيَّ صَدِيقٌ

وَقَوْلِ الْآخَرِ:

وَلَيْسَ الْمُوَافِيَنِي لِيُرْفَدَ حَائِبًا
فَإِنَّ لَهُ أَوْعَافَ مَا كَانَ أَصْلًا

وَمِنْهُ قَوْلُ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لِلْيَهُودِ: (فَهَلْ أَنْتُمْ صَادِقُونَ) "... (١). فَدَخَلَتْ نُونُ الْوَقَايَةِ عَلَى (مُعْنِيَنِي) وَ (الْمُوَافِيَنِي) وَ (صَادِقُونَ) وَهِيَ أَسْمَاءُ فَاعِلِينَ. وَهَذَا مَوْقُوفٌ عَلَى السَّمْعِ فَلَا يَجُوزُ الْقِيَاسُ عَلَيْهِ لِقَلَّةِ مَا وَرَدَ مِنْهُ فِي اللُّغَةِ. وَأَمَّا فِي الْقُرْآنِ الْكَرِيمِ فَلَمْ تَرِدْ نُونُ الْوَقَايَةِ دَاخِلَةً عَلَى أَسْمَاءِ الْفَاعِلِينَ إِلَّا فِي بَعْضِ الْقِرَاءَاتِ الشَّاذَّةِ عَلَى حَدِّ قَوْلِ الْفَرَّاءِ الَّذِي مَنَعَ دُخُولَ نُونِ الْوَقَايَةِ عَلَى أَسْمَاءِ الْفَاعِلِينَ، وَخَطَأً الشُّعْرَاءُ الَّذِينَ أَدْخَلُوا نُونَ الْوَقَايَةِ عَلَى بَعْضِ أَسْمَاءِ الْفَاعِلِينَ فِي شِعْرِهِمْ، وَعَدَّ ذَلِكَ تَوْهَمًا مِنَ الشَّاعِرِ بَيْنَ الْفِعْلِ الْمَضَارِعِ وَإِسْمِ الْفَاعِلِ. فَقَالَ: "... وَقَدْ قَرَأْتُ بَعْضَ الْقُرَّاءِ (قَالَ هَلْ أَنْتُمْ مُطَّلِعُونَ فَأُطَّلِعُ) * فَكَسَرَ النُّونَ.

وَهُوَ شَاذٌ لِأَنَّ الْعَرَبَ لَا تَحْتَارُ عَلَى الْإِضَافَةِ إِذَا أَسْنَدُوا فَاعِلًا مَجْمُوعًا أَوْ

(١) شواهد التوضيح والتصحيح ١٧٨ [٤٢].

٦٤: فحذفت ياء المتكلم وابقيت الكسرة دلالة عليها. وهذه القراءة هي قراءة الجعفي عن أبي عمرو وابن عباس،

وابن محيصن، وفي رسم المصحف: (فهل أنتم مطلعون فاطلع) [٥٤، ٥٥/انصافات].

أَوْ مُوَحَّدًا إِلَى إِسْمٍ مُكَنَّى عَنْهُ (٥٦) فَمِنْ ذَلِكَ أَنْ يَقُولُوا: أَنْتَ ضَارِبِي. ويقولون للإثنين: أَنْتُمَا ضَارِبَايَ، وللجمع أَنْتُمْ ضَارِبِيَّ، ولا يقولوا للإثنين: أَنْتُمَا ضَارِبَايْنِي، ولا للجمع: ضَارِبُونِي. وَإِنَّمَا تَكُونُ هَذِهِ النُّونُ فِي فَعْلٍ وَيَفْعَلُ، مِثْلَ (ضَرَبُونِي وَيَضْرِبُونِي). وَرَبَّمَا غَلَطَ الشَّاعِرُ فَيَذْهَبُ إِلَى الْمَعْنَى فَيَقُولُ:

أَنْتَ ضَارِبُنِي، يَتَوَهَّمُ أَنَّهُ أَرَادَ: هَلْ تَضْرِبُنِي، فَيَكُونُ ذَلِكَ عَلَيَّ غَيْرِ صِحَّةٍ. قال الشاعر:

هَلِ اللَّهُ مِنْ سَرِّ وَالْعَلَاةِ مُرِيحُنِي وَلَمَّا تَقَسَّمَنِي النَّبَارُ الْكَوَانِسُ (١)

النَّبْر: دَابَّةٌ تَشْبَهُ الْقِرَادَ. وَقَالَ آخَرُ:

وَمَا أَدْرِي وَظَنِّي كُلُّ ظَنٍّ أَمْسَلِمَنِي إِلَى قَوْمِ شِرَاحِ (٢)

يُرِيدُ: شِرَاحِيلُ. وَلَمْ يَقُلْ: أَمْسَلِمَنِي. وَهُوَ وَجْهُ الْكَلَامِ... (٣)

وَذَهَبَ ابْنُ الْأَنْبَارِيِّ إِلَى أَنَّ دُخُولَ نُونِ الْوَقَايَةِ عَلَى إِسْمِ الْفَاعِلِ فِي الشَّعْرِ ضَرُورَةٌ شَعْرِيَّةٌ وَلَا يَجُوزُ دُخُولُهَا فِي إِخْتِيَارِ الْكَلَامِ كَمَا دَخَلَتْ فِي قَوْلِ الشَّاعِرِ: وَلَيْسَ حَامِلُنِي إِلَّا ابْنُ حَمَّالٍ، وَأَمَّا قِرَاءَةُ مَنْ أَدْخَلَ نُونَ الْوَقَايَةِ عَلَى إِسْمِ الْفَاعِلِ فِي قَوْلِهِ تَعَالَى: (هَلْ أَنْتُمْ مُطَّلِعُونَ) [٥٤/الصافات] بِكسْرِ النُّونِ فِي مُطَّلِعُونَ فَهِيَ شَادٌّ جِدًّا، وَكَانَ يَنْبَغِي أَنْ تُحْذَفَ النُّونُ وَيُقَالَ (مُطَّلِعِي) (٤). بَيَاءٌ مُشَدَّدَةٌ. وَكَذَلِكَ ذَهَبَ الْخَضْرِيُّ إِلَى أَنَّ دُخُولَ نُونِ الْوَقَايَةِ عَلَى إِسْمِ الْفَاعِلِ يَكُونُ شَادًّا (٥).

العاشر: تدخل نون التوكيد على الفعل المضارع إذا كان فيه معنى الطلب نحو: هل يَقُومَنَّ زَيْدٌ؟

وقد دخلت على اسم الفاعل سماعاً في الشعر وذلك كقول الشاعر:

(٥٦) يعني أن العرب لا تدخل نون الوقاية على اسم الفاعل المجموع أو المفرد إذا اتصلت به ياء المتكلم، بل تحذف

نون المثني والجمع عند الإضافة ويكسر آخره مناسبة للياء نحو: مُعَلِّي، وَمُعَلِّمَائِي، وَمُعَلِّمِيَّ.

(١) الشاهد دخول نون الوقاية على اسم الفاعل (مُريحي) والقياس بدونها نحو: (مُريحي)

(٢) محل الشاهد دخول نون الوقاية على اسم الفاعل (أمسلي) والقياس بدونها نحو: (أمسلي)

(٣) معاني القرآن ٢/٣٨٥-٣٨٦.

(٤) ينظر البيان في غريب أعراب القرآن ٢/٣٠٤-٣٠٥ [١/١٨٤].

(٥) ينظر حاشية الخضري ١/٢٤١.

أَرَيْتَ إِنْ جِئْتُ بِهِ أَمْلُودًا مَرَجَلًا وَيَلْبَسُ الْبُرْدَا
أَقَائِلُنَّ أَحْضِرُوا الشُّهُودَا

واختلفوا فى نسبه فنسبه السيوطى إلى أمة لأحد رجال العرب قالت هذه الأبيات بعد أن حبلت من ذلك الرجل وجمدها. وقال السكرى: إن هذه الأبيات لرجل من هذيل. وقال العينى: إنها للشاعر روبة وزواه بدل (أرأيت) (أرأيت) (١). وأنشد ابن خالويه هذه الأبيات ولم ينسبها إلى أحد وذلك فى موضعين من كتابه، بصيغة اسم الفاعل المجموع بجمع المذكر السالم دون نون الوقاية، مع إضافة يسيرة بالنحو التالى:

أَقَائِلُونَ أَحْضِرَى الشُّهُودَا فَظَلَّتْ فِي شَرٍّ مِنَ اللَّذْكِيدَا
كَاللَّذْ تَرَبَّى زُبْيَةَ فَاصْطَيْدَا (٢).

فعلى هذه الرواية لا شاهد فيه. وعلى غيرها ففيه دخول نون التوكيد على اسم الفاعل (قَائِلُونَ) فصار اللفظ (قَائِلُونَنَّ) وحذفت نون الجمع لتولى الأمثال، وحذفت الواو أيضاً لإجتماعها ساكنة مع نون التأكيد وأبقيت الضمة دليلاً على الواو المحذوفة. فصار: (قَائِلَنَّ). وقد عد ابن هيثام والبغدادى هذا البيت ضرورة شعرية سوغها شبه الوصف (أَقَائِلُونَ) بالفعل (٣). وهذا الرأى هو لابن جنى الذى فسّر هذه الظاهرة بقوليين، الأول: أن نون التوكيد ألحقت بإسم الفاعل تشبيهاً له بالفعل المضارع فأجراه الشاعر محرى أتقولون. لأن بعض العرب شبه إسم الفاعل بالفعل فألحقه النون لأجل التوكيد. والقول الثانى: أنه استحسن من العرب، لاعن قوة علة، ولاعن استمرار عادة، وهو سماعى لا يجوز القياس عليه (٤).

وأنشد ابن جنى بيتاً آخرأ كشاهد لدخول نون التوكيد على اسم الفاعل ولم ينسبه إلى أحد أيضاً، وهو قول الشاعر:

يَأَلَيْتَ شِعْرِي عَنْكُمْ حَنِفَا أَشَاهِرُنَّ بَعْدَ نَا السُّيُوفَا (٥).

فشاهر: إسم فاعل دخلت عليه نون التوكيد الثقيلة.

(١) ينظر شرح شواهد المغنى ٧٥٨/٢-٧٥٩.

(٢) ينظر اعراب ثلاثين سورة من القرآن الكريم ١٣٨، ٢٠١.

(٣) ينظر بالترتيب: المغنى ٤٤٣/١، وأوضح المسالك ٢٤/١، وخزانة الأدب ٥٧٤/٤.

(٤) ينظر الحصائص ١٣٧/١.

(٥) ينظر خزانة الأدب ٥٧٤/٤.

الحادى عشر: إسم الفاعل يكون عامماً كضاربٍ فاءً نه غير مخصوص، فاءً إذا دخلت عليه (أل) تخصص نحو: الضَّارِبِ لِلدَّلَالَتِهِ عَلَى مُفْرَدٍ مُعَيَّنٍ. وكذلك الفعل المضارع يكون مشتركاً بين الحال والاستقبال ويتخصص بالسين أو سوف للإستقبال نحو: سيضربُ وسوف يضربُ. فأزال الحرف العموم كما أزال (أل) العموم أيضاً.

الثانى عشر: قد يستوى لفظ إسم الفاعل والفعل المضارع نحو: (ء آتى) و (ء آوى) فيَحْتَمَلُ أَنْ يَكُونَ كُلُّ وَاحِدٍ مِنْهُمَا إِسْمَ فَاعِلٍ أَوْ فِعْلاً مُضَارِعاً لِلْمَتَكَلِّمِ. وممَّا ورد منه فى القرآن الكريم قوله تعالى: (أَنَاءَ آتَيْكَ بِهِ) [٣٩، ٤٠/النمل] فلفظ (ء آتَيْكَ) "يجوز أن يكون فعلاً مضارعاً أو إسم فاعل" (١).

وكذلك ورد لفظ (ء آتَيْكُمْ) فى ثلاثة مواضع من القرآن الكريم وهو فعل مضارع بصيغة المتكلم أو إسم فاعل؛ وذلك فى قوله تعالى: (وَهَلْ أَتَاكَ حَدِيثُ مُوسَىٰ ۖ إِذْ رَأَىٰ نَارًا فَقَالَ لِأَهْلِهِ امْكُثُوا إِنِّي ۙ آنَسْتُ نَارًا لَّعَلِّي ۙ آتَيْكُمْ مِنْهَا بِقَبَسٍ أَوْ أَجْدٍ عَلَىٰ النَّارِ هُدًى) [٩، ١٠/طه]. وفى قوله تعالى: (إِذْ قَالَ مُوسَىٰ لِأَهْلِهِ إِنِّي ۙ آنَسْتُ نَارًا سَنَاتِيكُمْ مِنْهَا بِخَبْرٍ أَوْ ۙ آتَيْكُمْ بِشَهَابٍ قَبَسٍ لَّعَلَّكُمْ تَصْطَلُونَ) [٧/النمل]. وفى قوله تعالى: (فَلَمَّا قَضَىٰ مُوسَىٰ الْأَجَلَ وَسَارَ بِأَهْلِهِ ۙ آنَسَ مِنْ جَانِبِ الطُّورِ نَارًا قَالَ لِأَهْلِهِ امْكُثُوا إِنِّي ۙ آنَسْتُ نَارًا لَّعَلِّي ۙ آتَيْكُمْ مِنْهَا بِخَبْرٍ أَوْ جَذْوَةٍ مِنَ النَّارِ لَعَلَّكُمْ تَصْطَلُونَ) [٢٩/القصص]. وهذِهِ المواضع الَّتِي يَسْتَوِي فِيهَا لَفْظُ إِسْمِ الْفَاعِلِ وَالْفِعْلِ الْمَضَارِعِ يُمْكِنُ الْفَصْلُ فِيهَا بَيْنَ الْفِعْلِ الْمَضَارِعِ وَإِسْمِ الْفَاعِلِ عِنْدَ إِرْجَاعِ حَرْفِ الْمَدِّ إِلَىٰ أَصْلِهِ؛ لِأَنَّ الْفِعْلَ الْمَضَارِعَ كَانَ أَصْلُهُ: (أُتِي) بِهَمْزَيْنِ أَوْ لِهَمَا مَفْتُوحَةٍ وَالثَّانِيَةِ سَاكِنَةٍ، وَالهَمْزَةُ الْأُولَىٰ هِيَ حَرْفُ الْمَضَارِعَةِ. وَإِسْمُ الْفَاعِلِ يَحْتَوِي عَلَىٰ هَمْزَةٍ وَاحِدَةٍ وَأَلْفٍ زَائِدَةٍ نَحْوُ: (ء آتى).

(١) ينظر: الكشاف ٣٧/٣، وتفسير النسفى ٣١١/٣.

وأما سبب إعادة إسم الفاعل في قصة موسى عليه السلام بترتيبات متفاوئة مع ألفاظ مختلفة تُؤدِّي معنًى واحداً فهو فنُّ من فنون البلاغة يُسمَّى: (الإقْتِدَار) "وهو إبرازُ المعنى الواحد في عدَّةِ صورٍ إقْتِدَاراً من المُتَكَلِّمِ على نظم الكلام وتركيبه، وعلى صياغة قوالب المعاني" (١). وفائدته: تكرار التَّحْدِي والإِعْجَاز ليعلمهم على عجزهم عن الاتيان بمثله.

الثالث عشر: مجيء الفعل المضارع بدل إسم الفاعل في بعض القراء آت، مثل مجيء (يَقْدِرُ) بدل (بِقَادِرٍ) في قوله تعالى: (أَوَلَمْ يَرَوْا أَنَّ اللَّهَ الَّذِي خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ وَلَمْ يَعْى بِخَلْقِهِنَّ بِقَادِرٍ عَلَىٰ أَنْ يُحْيِيَ الْمَوْتَىٰ) [الاحقاف/٣٣]. "فقد ذُكِرَ عَنْ بعض القراء أنه قرأ: (يَقْدِرُ) مكان (قَادِرٍ)" (٢).

قال القرطبي: "قرأ ابن مسعود والأعرج والجحدري وابن أبي اسحاق ويعقوب (يَقْدِرُ) واختاره أبو حاتم، لأن دخول الباء في خبر (أَنَّ) قبيح. واختار أبو عبيد قراءة العامة؛ لأنها في قراءة عبد الله (خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ قَادِرٌ) بغير باء. والله أعلم" (٣). وكذلك في قوله تعالى: (وَمَا أَنْتَ بِهَادِي الْعَمَىٰ) [النمل/٨١] "قرأ حمزة: (وَمَا أَنْتَ تَهْدِي الْعَمَىٰ) وقرأ الباقون: (بِهَادِي الْعَمَىٰ)" (٤).

ولعلَّ الَّذِي سَهَّلَ إقامة الفعل مقام إسم الفاعل هو لِقُوَّةُ الشَّبهِ بينهما. ولكنَّ مجيء إسم الفاعل مصاحباً للباء في هاتين الآيتين أبلغ من مجيء الفعل المضارع لأنَّ الباء تُفيد تأكيد ثبوت الخبر للإسم في الآية الأولى، ولأنَّ (قَادِرٍ) أفصح من (يَقْدِرُ) لبعده من خارج الحروف في (قَادِرٍ) واقتربها في يُقْدِرُ. وأفادت الباء تأكيد نفي الخبر في الآية الثانية ولفظاً (بِهَادِي) أسهل تلفظاً من (يَهْدِي).

(١) ينظر الاتقان ٢٩٩/٣.

(٢) ينظر معاني القرآن ٥٧/٣.

(٣) ينظر الجامع لأحكام القرآن ٢١٩/١٦.

(٤) ينظر معاني القرآن ٥٧/٣، والجامع لأحكام القرآن ٢٣٣/١٣.

الرابع عشر: الوجه الرابع عشر من أوجه الشبه بين اسم الفاعل والفعل المضارع هو

إشتراكهما في الإعراب رفعاً ونصباً نحو:

إِنَّ زَيْدًا وَأَقِفًا، وَكَانَ زَيْدًا وَأَقِفًا.

وَزَيْدٌ يَقِفُ، وَلَنْ يَقِفَ.

الخامس عشر: إفراد هُما عند رُفْعِهِمَا لِلإِسْمِ الظَّاهِرِ وَتَطَابُقُهُمَا عِنْدَ رُفْعِهِمَا لِلضَّمِيرِ،

نحو: يَقُومُ زَيْدٌ، وَيَقُومُ الزَّيْدَانِ، وَيَقُومُ الزَّيْدُونَ، بَاءِ فِرَادِ الْفِعْلِ يَقُومُ وَعَدَمِ تَطَابُقِهِ مَعَ

مَرْفُوعِهِ، وَكَذَلِكَ الْحَالُ فِي إِسْمِ الْفَاعِلِ فَيُقَالُ: أَقَائِمُ الزَّيْدُونَ، وَأَقَائِمُ الزَّيْدَانِ. بَاءِ فِرَادِ

قَائِمٍ وَعَدَمِ تَطَابُقِهِ مَعَ مَرْفُوعِهِ وَهُوَ الْإِسْمُ الظَّاهِرِ.

وَإِذَا رَفَعَ الْفِعْلُ الْمَضَارِعَ ضَمِيرًا فَيُقَالُ: زَيْدٌ يَقُومُ، وَالزَّيْدَانِ يَقُومَانِ، وَالزَّيْدُونَ يَقُومُونَ.

وَكَذَلِكَ إِسْمُ الْفَاعِلِ يَتَطَابَقُ مَعَ مَرْفُوعِهِ إِفْرَادًا وَتَثْنِيَةً وَجَمْعًا إِذَا كَانَ مَرْفُوعُهُ ضَمِيرًا

نحو: زَيْدٌ قَائِمٌ، وَالزَّيْدَانِ قَائِمَانِ، وَالزَّيْدُونَ قَائِمُونَ.

فَهَذِهِ خَمْسَ عَشْرَةَ نَقْطَةً تُشَابَهُ فِيهَا إِسْمُ الْفَاعِلِ مَعَ الْفِعْلِ الْمَضَارِعِ، وَبِهَا

يَتَضَحُّ، مَدَى مَتَانَةِ الْعِلَاقَةِ الشَّبَهِيَّةِ بَيْنَهُمَا الَّتِي قَدْ تَكُونُ سَبَبًا فِي تَسْمِيَةِ إِسْمِ الْفَاعِلِ

(بِالْفِعْلِ الدَّائِمِ) عِنْدَ الْكُوفِيِّينَ، وَلَكِنَّ مَوَاضِعَ الْإِخْتِلَافِ بَيْنَهُمَا هِيَ أَكْثَرُ مِنْ مَوَاضِعِ

الشَّبهِ وَسَيَلِي تَفْصِيلَ هَذِهِ الْمَوَاضِعِ.

أوجه الاختلاف بين اسم الفاعل والفعل المضارع:

يَخْتَلِفُ إِسْمُ الْفَاعِلِ عَنِ الْفِعْلِ الْمَضَارِعِ فِي الْمَوَاضِعِ التَّالِيَةِ:

الأول: إختصاص الجزم بالفعل المضارع، ولا جزم في الأسماء بل يختصُّ الجَرُّ في الأسماء، نحو: لَمْ يَقُمْ زَيْدٌ، وَسَلَّمْتُ عَلَى الْجَالِسِ.

الثاني: يلزم الفعل المضارعُ صيغة الإفراد ولا يثنى أو يُجَمَعُ بل تَلْحَقُهُ أَلْفُ الْإِثْنَيْنِ أو واو الجماعة وتكون الألفُ أو الواوُ فاعلاً للفعل نحو: يَذْهَبُ، يَذْهَبَانِ، وَيَذْهَبُونَ. والنون التي في آخره هي علامة الرَّفْعِ وتحذف في النصب والجزم، نحو: لَنْ يَذْهَبَا، وَلَنْ يَذْهَبُوا. وأما إسم الفاعل فإِنَّهُ يُفْرَدُ وَيُثَنَّى وَيُجَمَعُ بِجَمْعِ التَّصْحِيحِ والتكسير ولا تُتَّصِلُ بِهِ ضَمَائِرُ الرَّفْعِ الْبَارِزَةِ بَلْ يُسْتَتَرُ فَاعِلُهُ فِيهِ، نحو: ضَارِبٌ، وَعَلَامَةُ رَفْعِهِ الضَّمَّةُ. و(ضَارِبَانِ)؛ فِي حَالَةِ الرَّفْعِ، و(ضَارِبَيْنِ)؛ فِي حَالَةِ النَّصْبِ وَالْجَرِّ، و(ضَارِبُونَ)؛ فِي حَالَةِ الرَّفْعِ، و(ضَارِبِينَ) فِي حَالَةِ النَّصْبِ وَالْجَرِّ، و(ضَارِبَاتٍ)؛ بِالضَّمِّ رَفْعاً وَبِالْكَسْرِ نَصْباً وَجَرّاً، و(ضَرَابٍ) جَمْعُ ضَارِبٍ فَإِنَّهُ يَرْفَعُ بِالضَّمَّةِ وَيَنْصِبُ بِالْفَتْحَةِ وَيَجْرُ بِالْكَسْرِ. و(ضَوَارِبٍ) جَمْعُ ضَارِبَةٍ يَرْفَعُ بِالضَّمَّةِ بَدُونَ تَنْوِينٍ وَيَنْصِبُ وَيَجْرُ بِالْفَتْحَةِ لِأَنَّهُ مَمْنُوعٌ مِنَ الصَّرْفِ لِمَجِيئِهِ عَلَى وَزْنِ مَنْتَهَى الْجُمُوعِ. أَيْ: (فَوَاعِلٍ). وَهَذَا هُوَ الْمَشْهُورُ "وَمِنَ الْعَرَبِ مَنْ يَجْعَلُ الْمَثْنَى وَالْمُلْحَقَ بِهِ بِالْأَلْفِ مَطْلَقاً: رَفْعاً، وَنَصْباً، وَجَرّاً" (١)، فَيَعْرِبُهُ كَالْمَقْصُورِ مَعَ كَسْرِ النَّوْنِ؛ فَيَقُولُ: جَاءَ الضَّارِبَانِ، وَرَأَيْتُ الضَّارِبَانَ وَمَرَّرْتُ بِالضَّارِبَانِ. "وَبَعْضُ هَؤُلَاءِ يَعْرِبُهُ بِحَرَكَاتٍ ظَاهِرَةٍ عَلَى النَّوْنِ مَعَ بَقَاءِ الْأَلْفِ كَمَا يَعْرِبُ (سَلْمَانَ)" (٢). وَالظَّاهِرُ عَلَى هَذَا الْإِعْرَابِ أَنَّ نَحْوَ: (ضَارِبَانِ) يُمْنَعُ الصَّرْفُ لِزِيَادَةِ الْأَلْفِ وَالنَّوْنِ، وَالصَّفَةِ.

وَكَذَلِكَ الْمَشْهُورُ فِي نَوْنِ الْمَثْنَى وَالْمُلْحَقِ بِهِ الْكَسْرُ "وَمِنَ الْعَرَبِ مَنْ يَفْتَحُ النَّوْنَ فِي الْمَثْنَى، كَمَا قَدْ جَاءَ كَسْرُ نَوْنِ جَمْعِ الْمَذْكَرِ السَّالِمِ وَالْمُلْحَقِ بِهِ" (٣).

(١) ينظر شرح ابن عقيل ٥٨١/١-٥٩.

(٢) ينظر حاشية الخضرى ٤١/١.

(٣) ينظر شرح ابن عقيل ٦٩/١-٧٠، وشرح التصريح ٧٨/١-٧٩.

وحكى الفراء أن بني أسد تفتح نون المثني لقول شاعرهم:
عَلَى أَحْوَذِيَّيْنِ اسْتَقَلَّتْ عَشِيَّةٌ فَمَا هِيَ إِلَّا لَمَحَةٌ فَتَغِيَّبُ (١).
فَفَتَحَ نُونُ أَحْوَذِيَّيْنِ طَلْبًا لِلْخَفَّةِ.

وَمِنَ الْعَرَبِ مَنْ يَضُمُّ نُونُ الْمَثْنِيِّ إِذْ جَاءَ مَعَ الْأَلْفِ كَقَوْلِهِ:
يَا أَبْتَا أَرْقَنِ الْقِدَّانِ فَالنُّومُ لَا تَأَلَّفُهُ الْعَيْنَانُ (٢).
فَالْقِيَاسُ أَنْ يُقَالَ: الْعَيْنَانِ وَلَكِنَّ الشَّاعِرَ ضَمَّ النُّونَ.

وَمِنَ الْعَرَبِ مَنْ يُعْرَبُ جَمْعَ الْمَذَكَّرِ السَّالِمِ بِالْحَرَكَاتِ الْمُنَوَّنَةِ عَلَى النُّونِ مَعَ لَزُومِهِ
الْيَاءِ وَالنُّونِ (٣).

الثالث: يُؤَنَّثُ إِسْمُ الْفَاعِلِ بِالتَّاءِ فِي آخِرِهِ نَحْوُ: قَائِمَةٌ، وَالفعل المضارع تدخل عليه
التاء في أوله نحو: الفتاة تقوم، وأنت تقومين.

الرابع: يُبْنَى الْفِعْلُ الْمَضَارِعُ لِلْمَجْهُولِ نَحْوُ: يُعْلَمُ، وَلَا يَجُوزُ ذَلِكَ فِي إِسْمِ الْفَاعِلِ.
الخامس: يَخْتَصُّ الْفِعْلُ الْمَضَارِعُ بِحُرُوفِ الْمَضَارِعَةِ الَّتِي تَجْمَعُهَا كَلِمَةٌ: (أَتَيْنَ)، أَوْ
(نَأْتِي) بِخِلَافِ إِسْمِ الْفَاعِلِ فَهُوَ يَلْزَمُ صِيغَةَ وَاحِدَةٍ نَحْوُ: أَنَا قَائِمٌ، وَأَنْتَ قَائِمٌ، وَهُوَ قَائِمٌ.
السادس: يَخْتَصُّ الْفِعْلُ الْمَضَارِعُ بِنُونِ الْإِنْيَافِ نَحْوُ يَكْتُبُنَ. وَأَمَّا نُونُ التَّوَكِيدِ فَقَدْ سَمِعَ
دَخُولَهَا عَلَى إِسْمِ الْفَاعِلِ كَمَا مَرَّ ذِكْرُهُ فِي مَوَاضِعِ الشَّبْهِ بَيْنَهُمَا.

السابع: يَدُلُّ الْفِعْلُ الْمَضَارِعُ عَلَى الْأَمْرِ بِدَخُولِ لَامِ الْأَمْرِ عَلَيْهِ كَقَوْلِهِ تَعَالَى: (لِيَنْفِقُ
ذُو سَعَةٍ مِنْ سَعَتِهِ) [٧/الطلاق]. وَلَا تَدْخُلُ لَامُ الْأَمْرِ عَلَى إِسْمِ الْفَاعِلِ. وَقَدْ تَقَدَّرَ هَذِهِ
الْلامُ مَعَ الْفِعْلِ الْمَضَارِعِ كَقَوْلِهِ تَعَالَى: (وَالْوَالِدَاتُ يُرْضِعْنَ أَوْلَادَهُنَّ) [٢٣٣/البقرة]
أَي: لِيُرْضِعْنَ. وَقَدْ تَدَلَّ هَذِهِ اللَّامُ عَلَى غَيْرِ مَعْنَى الْأَمْرِ؛ وَمِنْ أَمْثَلِهِ ذَلِكَ مَجِيئُهَا لِلتَّهْدِيدِ
وَبِمَعْنَى الْخَبَرِ كَمَا فِي قَوْلِهِ تَعَالَى: (فَلْيَضْحَكُوا قَلِيلًا وَلْيَبْكُوا كَثِيرًا جَزَاءً بِمَا كَانُوا
يَكْسِبُونَ) [١١٥/التوبة] فَقَوْلُهُ تَعَالَى: "فَلْيَضْحَكُوا قَلِيلًا" أَمْرٌ، وَمَعْنَاهُ مَعْنَى التَّهْدِيدِ،
وَهُوَ لَيْسَ أَمْرًا بِالضَّحْكِ. وَحُذِفَتْ كَسْرَةُ اللَّامِ لِثِقَلِهَا (٤).

(١) ينظر: معاني القرآن ٤٢٣/٢، وشرح أبيات معاني القرآن ومواضع الاحتجاج بها ٣٩.

(٢) ينظر شرح التصريح ٧٨/١. والقيدان جمع قذذ وهو البرغوث.

(٣) ينظر شرح التصريح ٧٧/١.

(٤) ينظر الجامع لأحكام القرآن ٢١٦/٨.

وفى قوله تعالى: (قُلْ مَنْ كَانَ فِي الضَّلَالَةِ فَلْيَمْدُدْ لَهُ الرَّحْمَنُ مَدًّا) [٥٧/مريم] فقوله تعالى: (فَلْيَمْدُدْ) "لفظه الأمر ومعناه الخبر، أى: مَنْ كَانَ فِي الضَّلَالَةِ مَدَّهُ الرَّحْمَنُ مَدًّا حَتَّى يَطُولَ إِغْتِرَارُهُ فَيَكُونُ ذَلِكَ أَشَدَّ لِعِقَابِهِ. نظيره قوله تعالى: (إِنَّمَا نُمِلُّ لَهُمْ لَيْزًا دَاوُوا إِثْمًا)" (١) [١٧٨/آل عمران] فقوله تعالى: (لَيْزًا دَاوُوا) لفظه إنشاء ومعناه الخبر.

الثامن: يَأْتِي فَاعِلٌ إِسْمُ الْفَاعِلِ ضَمِيرًا مُنْفَصِلًا نَحْوُ: أَقَائِمٌ أَنْتَ. ولا يجوز ذلك فى الفعل المضارع. وأمّا نحو: أَتُقُومُ أَنْتَ؛ فَأَنْتَ: لا يكون فاعلاً. بل الفاعل ضمير مستتر فى الفعل (تُقُومُ)، والضمير المنفصل تأكيداً له.

التاسع: إذا جرى إسم الفاعل على غير مَنْ هُوَ خَبْرًا أو نَعْتًا أو حالًا أو صلة لزم إِبْرَازُ ضَمِيرِ الْمُتَكَلِّمِ وَالمَخَاطَبِ وَالمَغَائِبِ مَخَافَةَ اللَّبْسِ، بخلاف الفعل المضارع لأنَّ حروف المضارعة تدلُّ على الْمُتَكَلِّمِ وَالمَخَاطَبِ وَالمَغَائِبِ (٢). فاء ذالقت: زَيْدٌ أَكْرَمُهُ، وَعَمَرٌ تُكْرِمُهُ، عُرِفَ الْفَاعِلُ وَلا يَحْتَاجُ إِلَى إِبْرَازِ الضَّمِيرِ الَّذِي هُوَ: أَنَا، وَأَنْتَ، فَاءِ ذَا وَضَعْتَ مَوْضِعَ الْفِعْلِ الْمُضَارِعِ إِسْمَ فَاعِلٍ نَحْوُ: زَيْدٌ مُكْرِمُهُ، وَعَمَرٌ مُكْرِمُهُ؛ لَمْ يَدَلَّ (مُكْرِمُهُ) عَلَى الْفَاعِلِ فَيَلْزَمُ أَنْ تَقُولَ: زَيْدٌ مُكْرِمُهُ أَنَا، وَعَمَرٌ مُكْرِمُهُ أَنْتَ. "وَإِذَا جَرَى إِسْمُ الْفَاعِلِ عَلَى مَنْ هُوَ لَهُ إِسْتَرَّ الضَّمِيرُ فِيهِ نَحْوُ: زَيْدٌ قَائِمٌ، أَيْ: هُوَ. فَلَوْ أَتَيْتَ بَعْدَهُ (هُوَ) وَنَحْوَهُ وَأَبْرَزْتَهُ فَقُلْتَ: (زَيْدٌ قَائِمٌ هُوَ) فَقَدْ جَوَزَ سَبْيُوهُ فِيهِ وَجَهَيْنِ؛ أَحَدُهُمَا أَنْ يَكُونَ (هُوَ) تَأْكِيدًا لِلضَّمِيرِ الْمُسْتَرِّ فِي (قَائِمٌ)، وَالثَّانِي أَنْ يَكُونَ فَاعِلٌ بِقَائِمٌ" (٣).

(١) ينظر الجامع لأحكام القرآن ١١/١٤٤.

(٢) ينظر: المقتضب ٣/٩٣ [٣/٧٧]، والأمل الشجرية ١/٣١٤، والبيان فى غريب اعراب القرآن ١/٢٦٠ [١/٦٥].

(٣) ينظر شرح ابن عقيل ١/٢٠٧-٢٠٨.

العاشرة: يأتي اسم الفاعل مُبتدأً نحو: أَقَائِمُ الزَّيْدَانِ، ولا يكون الفعلُ المضارعُ مُبتدأً.
الحادية عشر: يأتي الفعلُ المضارعُ خبراً لأفعالِ المُقارَبةِ قياساً مُطَرِّداً نحو: كَادَ زَيْدٌ
يَقُومُ. ولا يأتي اسمُ الفاعلِ خبراً لأفعالِ المُقارَبةِ إلاَّ سماعاً كقولِ تَابِطُ شَرًّا:

”فَاءِ بُتْ إِلَى فَهْمٍ وَمَا كِدْتُ آيْبًا وَكَمْ مِثْلَهَا فَارَقْتُهَا وَهِيَ تَصْفِرُ“ (١)

فجاء اسمُ الفاعلِ (آيْبًا) خبراً لِكَادَ. وبسببِ عدمِ إطرادِ اسمِ الفاعلِ خبراً لأفعالِ المُقارَبةِ
قَدَّرُوا الخَبَرَ مَحذُوفًا فِي قَوْلِهِ تَعَالَى: (فَطْفِقَ مَسْحًا بِالسُّوقِ وَالْأَعْنَاقِ) [٣٣/ص]
فقالوا: ”التقدير: فَطْفِقَ يَمَسَحُ مَسْحًا“ (٢). ولم يُقَدِّرُوا (مَسْحًا) بِمَعْنَى (مَاسِحًا).

الثانية عشر: الفعلُ المضارعُ يعملُ بدونِ الإِعْتِمَادِ عَلَى مَاقْبَلِهِ نَحْوُ: يَقُومُ زَيْدٌ، وَأَمَّا
إِسْمُ الْفَاعِلِ فَلَا يَعْمَلُ إِلَّا بِالْإِعْتِمَادِ نَحْوُ: أَقَائِمُ الزَّيْدَانِ.

الثالثة عشر: يأتي الفعلُ المضارعُ صِفَةً أَوْ حَالًا لِإِسْمِ الْفَاعِلِ وَلَا يَجُوزُ الْعَكْسُ. وَمِثَالُ
ذَلِكَ فِي قَوْلِهِ تَعَالَى: (رَبَّنَا إِنَّا سَمِعْنَا مُنَادِيًا يُنَادِي لِلْإِيمَانِ أَنْ ءَامِنُوا بِرَبِّكُمْ فَآمَنَّا)
[١٩٣/آل عمران] فَيُنَادِي: صِفَةً لِمُنَادِيًا أَوْ حَالًا مِنَ الضَّمِيرِ فِي مُنَادِيًا.

الرابعة عشر: يأتي الفعلُ المضارعُ صِلَةً لِلَّذِي وَفُرُوعُهُ نَحْوُ: جَاءَ الَّذِي يَنْصُرُ الْحَقَّ،
وَلَا يَأْتِي إِسْمُ الْفَاعِلِ مِنْ ذَلِكَ إِلَّا أَنْ يَكُونَ صِلَةً لِلْأَلْفِ وَاللَّامِ نَحْوُ: الضَّارِبِ. وَلِهَذَا قَدَّرَ
النُّحَاةُ مُبْتَدَأً مَحذُوفًا فِي قَوْلِ الْعَرَبِ: ”مَا أَنَا بِالَّذِي قَائِلٌ لَكَ سُوءًا“، التَّحْدِيدُ: بِالَّذِي
هُوَ قَائِلٌ لَكَ سُوءًا“ (٣). وَهُوَ: مُبْتَدَأٌ، وَقَائِلٌ: خَبْرٌ، وَالْجُمْلَةُ الْإِسْمِيَّةُ صِلَةٌ لِلْمَوْصُولِ.

وَلَمْ يَجِزُوا جَعَلَ (قَائِلٌ) صِلَةً لِلِاسْمِ الْمَوْصُولِ.

(١) البيت في الخصائص ٣٩٢/١، وشرح ابن عقيل ٣٢٥/١، وشرح الأشموني ٢٥٩/١، وخرزانه الأدب

٩٠/٤، وشرح الشواهد الكبرى للعيني ١٦٥/٢.

(٢) ينظر: الأمل الشجرية ٦١/١، وحاشية الصبان ٢٥٩/١-٢٦٠، وحاشية الحضري ١٢٣/٢.

(٣) ينظر: شرح ابن عقيل ١٦٥/١، وشرح اللسع ٥٩٦/٢ [١٨٨].

السابع عشر: يختص الفعل المضارع بدخول (قد) عليه للدلالة على معنى القلة كقولك: قَدْ يَجِدُ الكُسُولُ. وللدلالة على تحقُّق الخبر كقوله تعالى: (قَدْ يَعْلَمُ اللهُ الَّذِينَ يَتَسَلَّلُونَ مِنْكُمْ لِوَاذًا) [النور/٦٣]، وقوله تعالى: (قَدْ يَعْلَمُ مَا أَنْتُمْ عَلَيْهِ) [النور/٦٤] فدخول قَدْ في هذين الآيتين أفاد معنى التحقيق "ولتؤكد علمه بما عليه أحوال المنافقين من المخالفة عن الدين وإن كانوا يجهدون في سترها" (١).

الثامن عشر: إسم الفاعل يدلُّ على الثبوت والفعل المضارع يدلُّ على التجدُّد والحدوث وهذا هو المشهور عند البيانين وعند بعض الكوفيين؛ كاء بن فارس الذي جعل إسم الفاعل والمفعول يدلان على الثبوت واستشهد لذلك بقوله تعالى: (وَلَا تَجْعَلْ يَدَكَ مَغْلُولَةً إِلَىٰ عُنُقِكَ) [الاسراء/٢٩] فقال تعالى: (مَغْلُولَةً) ولم يقل: (لَا تَغْلِي يَدَكَ) لأنَّ إسم الفاعل ألزم. وبقوله تعالى: (وَعَصَىٰ آدَمُ رَبَّهُ فَغَوَىٰ) [طه/١٢١] ف قيل: عَصَىٰ وَغَوَىٰ، ولا نقول: آدم عاصٍ غاوي، لأنَّ أسماء الفاعلين لازمة و آدم عليه السلام وإن كان عَصَىٰ فِي شَيْءٍ فَأَيْدِيَهُ لَمْ يَكُنْ شَأْنُهُ الْعَصِيَانَ فَيَسْمَىٰ بِهِ، ثُمَّ جَعَلَ ابْنُ فَارِسٍ دِلَالَةَ الثَّبُوتِ قِيَاسِيَّةً فِي أَسْمَاءِ الْفَاعِلِينَ وَالْمَفْعُولِينَ (٢).

وقد أنكر أبو المطرف بن عميرة وابن المنير دلالة الثبوت في أسماء الفاعلين، ودلالة الحدوث والتجدُّد في الأفعال المضارعة، وأما سبب استعمال الفعل المضارع تارة وإسم الفاعل أخرى فجعله ابن المنير يعود إلى طريقة العرب في تدييح الكلام وتلويينه (٣). وكأنه يرى ذلك تزِيناً وَتَجْهِيلًا للكلام وليس له أثر في اختلاف المعنى. والَّذِي ظَهَرَ لِي لَدَىٰ اسْتِقْرَاءِ مَوَاضِعِ اسْتِعْمَالِ الْفِعْلِ الْمُضَارِعِ وَإِسْمِ الْفَاعِلِ

(١) ينظر تفسير النسفي ٢٣١/٣.

(٢) ينظر الصاحبى ٢١٠-٢١١.

(٣) ينظر البرهان في علوم القرآن ٧٢/٤، والاتقان ٣٧٩/٢.

فى القرآن الكرىم مع ما أصفته الى أقول العلماء والمفسرين أن كلاً من إسم الفاعل والفعل المضارع يرّدان لأغراض أخرى غير التلوين والتدبيح وغير الدلالة على الثبوت أو الحدوث، وهى:

(١) **الفعل يدل على الصدق نمو:** زَيْدٌ يَضْرِبُ، فهو يدل على أن زَيْدًا يَفْعَلُ هذا الفعل. وإسم الفاعل يدل على أنه مُتَّصِفٌ بذلك الحدث على سبيل الحدوث كزَيْدٌ ضَارِبٌ، أى: مُتَّصِفٌ بهذه الصفة غير ملازم لها. أو يَتَّصِفُ بالحدث على سبيل الدوام كزَيْدٌ مُسْلِمٌ، وَالثَّوْبُ طَاهِرٌ، فصفة الإسلام والطهارة ملازمتين للمتصف بهما وهما زَيْدٌ، وَالثَّوْبُ. فإذ أراد بيان العمل جى بصيغة الفعل، وإذا أريد الإشارة إلى الصفة جى بآء سُم الفاعل أو غيره من الأوصاف. وَيُمْكِنُ أَنْ يُسْتَدَلَّ عَلَى ذَلِكَ بِقَوْلِهِ تَعَالَى: (ذَلِكَ الْكِتَابُ لَا رَيْبَ فِيهِ هُدًى لِّلْمُتَّقِينَ ۝ الَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِالْغَيْبِ وَيُقِيمُونَ الصَّلَاةَ وَمِمَّا رَزَقْنَاهُمْ يُنْفِقُونَ ۝ وَالَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِمَا أُنزِلَ إِلَيْكَ وَمَا أُنزِلَ مِن قَبْلِكَ وَبِالْآخِرَةِ هُمْ يُوقِنُونَ ۝ أُولَئِكَ عَلَىٰ هُدًى مِّن رَّبِّهِمْ وَأُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ) [٢-٥/البقرة]. فقول: (للمتقين) للإشارة إلى الصفة التى تلازمهم، وجرى بالأفعال

المضارعة بعدها لبيان أفعالهم، ثم جى بآء سُم الفاعل (المفليحون) لبيان صفتهم. وكذلك قوله تعالى: (وَإِذَا لَقُوا الَّذِينَ ءَامَنُوا قَالُوا ءَامَنَّا وَإِذَا خَلَوْا إِلَىٰ شَيْطَانِهِمْ قَالُوا إِنَّا مَعَكُمْ إِنَّمَا نَحْنُ مُسْتَهْزِءٌ وَنَ ۝ اللَّهُ يَسْتَهْزِئُ بِهِمْ وَيَمُدَّهُمْ فِي طُغْيَانِهِمْ يَعْمَهُونَ) [١٤، ١٥/البقرة] فجرى بالفعل المضارع (يستهزئ) جزاء على قولهم (مستهزئون)، ولم يَسْتَعْمَلْ بدل صيغة الفعل المضارع (مستهزئ) لآستحالة هذه الصفة على الله تعالى. وكذلك قوله تعالى: (إِنَّ الَّذِينَ هُم مِّنْ خَشْيَةِ رَبِّهِمْ مُّشْفِقُونَ ۝ وَالَّذِينَ هُم بِآيَاتِ رَبِّهِمْ يُؤْمِنُونَ ۝ وَالَّذِينَ هُم بِرَبِّهِمْ لَا يُشْرِكُونَ) [٥٧، ٥٨، ٥٩/المؤمنون] فورد إسم الفاعل (مشفقون) لبيان صفتهم وجاء الفعل (يؤمنون) و (لايشركون) لبيان عملهم الذى يعملونه ويمارسونه وهو الايمان بآيات الله وعُدَم الشرك.

(٢) يدل اسم الفاعل على تأكيد الصِدْق واليقين، والفعل المضارع ليس فيه هذه القوه اذا كان مجرداً عن السين أو سوف أو لام التأكيد وغيرها من المؤكّدات، ومن أمثلة ذلك قوله تعالى: (وَلَا تَقُولَنَّ لِشَايٍ ءِ إِنِّي فَاعِلٌ ذَٰلِكَ غَدًا ۝ إِلَّا أَنْ يَشَاءَ اللَّهُ) [٢٣، ٢٤/الكهف] فاستعمل لفظ (فَاعِلٌ) الدال على التوكيد واليقين ولم يستعمل (أَفْعَلٌ) ليجلّو الفعل المضارع من هذا المعنى.

ومثله قوله تعالى: (وَمِنَ النَّاسِ مَنْ يَقُولُ آمَنَّا بِاللَّهِ وَبِالْيَوْمِ الْآخِرِ وَمَا هُمْ بِمُؤْمِنِينَ) [٨/البقرة] فقيل: (بمؤمنين) بصيغة اسم الفاعل "لأن المراد إنكار ما ادّعوه ونفيه على أبلغ وجه مع التأكيد على إخراج ذواتهم من جنس المؤمنين" (١)، ولذلك أكد نفيه بالباء وتركت المطابقة بين قولهم (آمناً) وقوله تعالى: (بمؤمنين). وذهب ابن الصائغ إلى أن سبب استعمال اسم الفاعل (بمؤمنين) دون صيغة الفعل هو مراعاة لرؤس الآي (٢).

وكذلك قوله تعالى: (يُرِيدُونَ أَنْ يُخْرِجُوا مِنَ النَّارِ وَمَا هُمْ بِخَارِجِينَ مِنْهَا) [٣٧/المائدة] فجاء بآء ضم الفاعل (بخارجين) للدلالة على أن عدم خروجهم من النار هو أمر في غاية التأكيد واليقين. وقوله تعالى: (إِنِّي جَاعِلٌ فِي الْأَرْضِ خَلِيفَةً) [٣٠/البقرة] فقيل: (جاعل) ولم يقل: (أجعل) لأن اسم الفاعل أبلغ في التوكيد من الفعل المضارع. وقوله تعالى: (لَئِن بَسَطْتَ إِلَيَّ يَدَكَ لِتَقْتُلَنِي مَا أَنَا بِبَاسِطٍ يَدَيَّ إِلَيْكَ لِأَقْتُلَكَ) [٢٨/المائدة] فقيل: (بباسط) لإفادة التوكيد والتيقن من عدم الإقدام على مثل هذا الفعل.

(١) ينظر: تفسير النسفي ٥١١/١، والايضاح في علوم البلاغة ١٩٢/١، والنهر العادي ٥١١/١.

(٢) ينظر الانقافان ٣٤١/٣.

(٢) قد يستعمل اسم الفاعل **دَالًا** على معنى الطلب: كقوله تعالى: (إِنَّمَا يُرِيدُ الشَّيْطَانُ أَنْ يُوقِعَ بَيْنَكُمُ الْعَدَاوَةَ وَالْبَغْضَاءَ فِي الْخَمْرِ وَالْمَيْسِرِ وَيَصُدَّكُمْ عَنْ ذِكْرِ اللَّهِ وَعَنِ الصَّلَاةِ فَهَلْ أَنْتُمْ مُنْتَهُونَ) [٩١/المائدة] فقيل: (مُنْتَهُونَ) بصيغة إسم الفاعل ومعناه الأمر "أى: إنتهوا" (١). وهذه الصيغة أبلغ في النهي من أن يقال: إنتهوا، ولا تشربوا. وكذلك جاء إسم الفاعل **دَالًا** على معنى الطلب في قوله تعالى: (وَعَلَّمْنَاهُ صِنْعَةَ لُبُوسٍ لَكُمْ لِيُحْصِنَكُمْ مِنْ بَأْسِكُمْ فَهَلْ أَنْتُمْ شَاكِرُونَ) [٨٠/الانباء] فقوله تعالى: (شَاكِرُونَ) إسم فاعل بمعنى الأمر "أى: اشكروا لله على ذلك" (٢). ووقوع إسم الفاعل في هذين الآيتين أدل على الطلب من قولك: هل تنتهون، وهل تشكرون؟ وذلك لإشادة اتصال (هل) بالفعل لفظاً وتقديراً، والعدول عن الفعل إلى اسم الفاعل يدل على قوة داعي الطلب.

(٤) يُسْتَفْعَلُ إسم الفاعل بدل الفعل المضارع مناسبة لتناسق الأصوات عند نهاية كل آية، كما في قوله تعالى: (وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ لَا تُفْسِدُوا فِي الْأَرْضِ قَالُوا إِنَّمَا نَحْنُ مُصْلِحُونَ) [١١/البقرة] فلفظ (مُصْلِحُونَ) ورد بصيغة إسم الفاعل مناسبة لإنهايات الآي التي جاءت هذه الآية معهن، ولو قيل: (إِنَّمَا نَحْنُ نُصْلِحُ) لأختل هذا التناسب. وكذلك قوله تعالى: (وَلَوْ أَنَّهُمْ رَضُوا مَا آتَاهُمُ اللَّهُ وَرَسُولُهُ وَقَالُوا حَسْبُنَا اللَّهُ سَيُؤْتِينَا اللَّهُ مِنْ فَضْلِهِ وَرَسُولُهُ إِنَّا إِلَى اللَّهِ رَاغِبُونَ) [٥٩/التوبة] فقيل: (راغبون) ولم يقل: (نرغب) محافظة على تناسق الأصوات عند نهاية الآي التي ذكرت هذه الآية معهن حيث تنتهي كل آية منهن بالنون المفتوحة.

(١) ينظر: املاء مامن به الرحمن ١/٢٢٥، ومجسم البيان ٣/٣٧١، وجواهر البلاغة ٩٣.

(٢) ينظر: تفسير أبي السعود ٦/٨٠، وتفسير السنفي ٣/١٣١.

(٥) يستعمل الفعل المضارع للدلالة على معنى الدعاء وذلك فى موضعين من القرآن الكريم:

الأول: فى قوله تعالى: (إِيَّاكَ نَعْبُدُ وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ) [٥/الفاتحة] ومعنى نستعين: "نطلبُ العون والتأييد والتوفيق" (١). فجاء الفعل المضارع خبر والمعنى دعاء (٢).
 الثانى: قوله تعالى: (قَالَ لَا تَحْرِيْبَ عَلَيْكُمْ يَوْمَ يَغْفِرُ اللَّهُ لَكُمْ وَهُوَ أَرْحَمُ الرَّاحِمِينَ) [٩٢/يوسف] فجاء (يَغْفِرُ) فعلٌ "مستقبل فيه معنى الدعاء، سأل الله أن يستر عليهم ويرحمهم" (٣).

(٦) جاء الفعل المضارع فى ستة مواضع من القرآن الكريم بصيغة النفى للدلالة على معنى النسي، وذلك فى المواضع التالية:

الأول: فى قوله تعالى: (وَإِذَا أَخَذْنَا مِيثَاقَ بَنِي إِسْرَائِيلَ لَا تَعْبُدُوا إِلَّا اللَّهَ وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَانًا) [٨٣/البقرة] فلا تعبّدون: فعلٌ مضارع وهو فى صيغة الخبر والمراد منه النهى. أى: لا تعبّدوا، وهو أبلغ من صريح الأمر والنهى لما فيه من أن المنهى حقه أن يسارع الى الانتهاء عما نهى عنه (٤).

الثانى: قوله تعالى: (وَإِذَا أَخَذْنَا مِيثَاقَكُمْ لَا تَسْفِكُونَ دِمَاءَكُمْ وَلَا تَخْرُجُونَ أَنْفُسَكُمْ مِّنْ دِيَارِكُمْ ثُمَّ أَقْرَرْتُمْ وَأَنْتُمْ تَشْهَدُونَ) [٨٤/البقرة]، فالفعل المضارع فى قوله تعالى: (فَلَا تَسْفِكُونَ دِمَاءَكُمْ وَلَا تَخْرُجُونَ أَنْفُسَكُمْ) خبر فى معنى النهى عن سفك الدماء وعن الخروج من ديارهم (٥).

الثالث: قوله تعالى: (لَا تَضَارَّ وَالِدَهَا) [٢٣٣/البقرة] أى: لا تأبى الأم أن ترضعه اضراً أبأبيه أو تطلب أكثر من أجر مثلها.

(١) الجامع لأحكام القرآن ١/١٤٥.

(٢) ينظر: البرهان فى علوم القرآن ٢/٣٢١، والاتقان ٣/٢٢٧.

(٣) الجامع لأحكام القرآن ٩/٢٥٨، وينظر: البرهان فى علوم القرآن ٣/٣٤٧، والاتقان ٣/١٢٠.

(٤) ينظر: تفسير النسفى ١/١٠٤، وتفسير أبى السعود ١/١٢٣.

(٥) ينظر: تفسير أبى السعود ١/١٢٤، والبرهان فى علوم القرآن ٢/٢٩١.

وقرأ أبو عمرو وابن كثير وأبان عن عاصم وجماعة (تَضَارُّ) بالرفع وهو خبر والمراد به الأمر^(١).

الرابع: قوله تعالى: (وَمَا تَنْفِقُونَ إِلَّا ابْتِغَاءَ وَجْهِ اللَّهِ) [البقرة/٢٧٢] فقوله: (وما تنفقون) نفى ومعناه النهى، أى: ولا تنفقوا إلا ابتغاء وجه الله^(٢).

الخامس: قوله تعالى: (وَلَا يُضَارَّ كَاتِبٌ وَلَا شَهِيدٌ) [البقرة/٢٨٢] وقرئ (ولا يُضَارُّ) بالرفع فيكون إخباراً جاء بصيغة النفى والمعنى نهى^(٣).

السادس: قوله تعالى: (لَا يَمَسُّهُ إِلَّا الْمُطَهَّرُونَ) [الواقعة/٧٩] فحاء الفعل المضارع (لا يمسّه) بصيغة النفى ومعناه النهى. أى: لا ينبغي أن يمسّه إلا من كان على طهارة^(٤).

(٧) ورد الفعل المضارع فى (أصد وعشرين) موضعاً من القرآن الكريم دالاً على معنى الوعيد أو التهديد وذلك فيما يلى:

الموضع الأول: فى قوله تعالى: (فَقَدْ كَذَّبُوا بِالْحَقِّ لَمَّا جَاءَهُمْ فَسَوْفَ يَأْتِيهِمْ أَنْبَاءُ مَا كَانُوا بِهِ يَسْتَهْزِءُونَ) [الانعام/٥] وقع الفعل المضارع (فسوف يأتيهم) فى موقع الوعيد^(٥).

الموضع الثانى: فى قوله تعالى: (قَالَ فِرْعَوْنُ ءَ اٰمَنْتُمْ بِهٖ قَبْلَ اَنْ ءَاذَنْ لَكُمْ اِنَّ هٰذَا لَمَكْرٌ مَّكْرَتُمُوهُ فِى الْمَدِيْنَةِ لِتَخْرِجُوْا مِنْهَا اَهْلَهَا فَسَوْفَ تَعْلَمُوْنَ) [الأعراف/١٢٣] فقوله تعالى (فَسَوْفَ تَعْلَمُونَ) تهديد ووعيد لهم، ثم بين الوعيد فقال: (لَأَقْطَعَنَّ أَيْدِيَكُمْ وَأَرْجُلَكُمْ مِنْ خَلْفٍ ثُمَّ لَأُضِلَّنَكُمْ أَجْمَعِينَ) [الأعراف/١٢٤]^(٦).

(١) ينظر: الجامع لأحكام القرآن ١٦٧/٣، وتفسير النسفى ١٨٤/١.

(٢) ينظر: تفسير النسفى ٢٠٩/١، وتفسير أبى السعود ٢٦٤/١.

(٣) ينظر تفسير أبى السعود ١٢٣/١، ٢٧١.

(٤) ينظر: تفسير أبى السعود ٢٠٠/٨، والاتقان ١١٩/٣.

(٥) ينظر تفسير أبى السعود ١١٠/٣.

(٦) ينظر: الجامع لأحكام القرآن ٢٦١/٧، مجمع البيان ٧١٤/٤، وتفسير أبى السعود ٢٦١/٣.

الموضع الثالث: فى قوله تعالى: (فَسَوْفَ تَعْلَمُونَ مَنْ يَأْتِيهِ عَذَابٌ يُخْزِيهِ وَيَحِلُّ عَلَيْهِ عَذَابٌ مُّقِيمٌ) [٣٩/هود]، وقع قوله تعالى: "سوف تعلمون" تهديداً لهم^(١).

الموضع الرابع: فى قوله تعالى: (وَيُقِيمُوا أَعْمَلُوا عَلَىٰ مَكَانَتِكُمْ إِنِّي عَمِلٌ سَوْفَ تَعْلَمُونَ مَنْ يَأْتِيهِ عَذَابٌ يُخْزِيهِ وَمَنْ هُوَ كَذِبٌ وَأَرْتَقِيُوا إِنِّي مَعَكُمْ رَقِيبٌ) [٩٣/هود]، جاء لفظ "فسوف تعلمون" للتهديد و الوعيد^(٢).

الموضع الخامس: قوله تعالى: (وَسَيَعْلَمُ الْكُفْرُ لِمَنْ عُقِبِيَ الدَّارِ) [٤٢/الرعد]، فقوله تعالى "سيعلم" يدلُّ على التهديد و الوعيد^(٣).

الموضع السادس: قوله تعالى: (ذُرَّهُمْ يَا كُلُّوا وَيَتَمَتَّعُوا وَيُلْهِمُ الْأَمَلِ فَسَوْفَ يَعْلَمُونَ) [٣/الحجر]، فدلَّ قوله تعالى (فسوف يعلمون) على التهديد لهم^(٤).

الموضع السابع: قوله تعالى (الَّذِينَ يَجْعَلُونَ مَعَ اللَّهِ إِلَهًا آخَرَ فَسَوْفَ يَعْلَمُونَ) [٩٦/الحجر]، فقوله "فسوف يعلمون" و عيِّد لهم بالمجازاة فى الآخرة على جعلهم إلهاً مع الله^(٥).

الموضع الثامن والتاسع: قوله تعالى: (لِيَكْفُرُوا بِمَا آتَيْنَهُمْ فَتَمَتَّعُوا فَسَوْفَ تَعْلَمُونَ) [٥٥/النحل، ٤/الروم]، فقوله تعالى "ليكفروا بما آتيناهم" فيه معنى التهديد، وقوله تعالى (فسوف تعلمون) تهديد و وعيد^(٦).

الموضع العاشر: قوله تعالى: (قُلْ كُلٌّ مَّتْرَبَصٌ فَتَرْبَصُوا فَسَتَعْلَمُونَ مَنْ أَصْحَابِ الصِّرَاطِ السَّوِيِّ وَمَنِ اهْتَدَىٰ) [٣٥/طه] فالمعنى: "فستعلمون"

- (١) ينظر الجامع لأحكام القرآن ٣٣/٩.
- (٢) ينظر الجامع لأحكام القرآن ٩٢/٩.
- (٣) ينظر الجامع لأحكام القرآن ٣٣٥/٩.
- (٤) ينظر: الجامع لأحكام القرآن ٢/١٠، وتفسير أبى السعود ٦٥/٥، والبحر المحيط ٤٤٣/٥.
- (٥) ينظر النهر الماد ٤٦٩/٥.
- (٦) ينظر الجامع لأحكام القرآن ١١٥/١٠، ٣٣/١٤.

يوم القيامة من اهتدى إلى طريق الجنة. وهذا ضرب من الوعيد والتخويف والتهديد^(١).
 الموضوع الحادي عشر: قوله تعالى: (وَسَوْفَ يَعْلَمُونَ حِينَ يَرَوْنَ الْعَذَابَ مَنْ أَضَلُّ سَبِيلًا) [٤٢/الفرقان]، فالمراد من قوله (سوف يعلمون) "الوعيد". وفيه دلالة على أنهم لا يفوتونه وإن طالّت مدة الإمهال^(٢).

الموضوع الثاني عشر: في قوله تعالى: (فَقَدْ كَذَّبُوا فَسَيَأْتِيهِمْ أَنْبَاءُ مَا كَانُوا بِهِ يَسْتَهْزِئُونَ) [٦/الشعراء]، جاء الفعل المضارع (فسياأتيهم) "وعيد لهم"^(٣).

الموضوع الثالث عشر: قوله تعالى: (قَالَ أَمْ أَنْتُمْ لَهُ قَبْلَ أَنْ نَأْذَنَ لَكُمْ إِنَّهُ لَكَبِيرٌ كُمْ الَّذِي عَلَّمَكُمُ السِّحْرَ فَلَسَوْفَ تَعْلَمُونَ لَأُقَطِّعَنَّ أَيْدِيَكُمْ وَأَرْجُلَكُمْ مِنْ خِلَافٍ وَلَا صَلْبَتَكُمْ أَجْمَعِينَ) [٤٩/الشعراء]، فقوله تعالى: "(فَسَوْفَ تَعْلَمُونَ) تهديد ووعيد لهم"^(٤).

الموضوع الرابع عشر: قوله تعالى: (وَسَيَعْلَمَ الَّذِينَ ظَلَمُوا أَيَّ مُنْقَلَبٍ يَنْقَلِبُونَ) [٢٢٧/الشعراء]، فقوله تعالى "(سَيَعْلَمُ)" فيه من الوعيد البليغ. وهذا تهديد للذي ظلم وانتصر بظلمة^(٥).

الموضوع الخامس عشر: في قوله تعالى: (لِيَكْفُرُوا بِمَا آتَيْنَاهُمْ وَلِيَتَمَتَّعُوا فَسَوْفَ يَعْلَمُونَ) [٦٦/العنكبوت]، دخلت لام الأمر على (ليكفروا) و (ليتمتعوا) والمراد: التهديد والوعيد. وقوله تعالى (فسوف تعلمون) تهديد ووعيد^(٦).

(١) ينظر الجامع لأحكام القرآن ٢٦٥/١١.

(٢) ينظر تفسير النسفي ٢٤٦/٣.

(٣) ينظر الجامع لأحكام القرآن ٩٠/١٣.

(٤) ينظر: مجمع البيان ٧١٤/٤، والجامع لأحكام القرآن ٢٦١/٧.

(٥) ينظر بالترتيب: تفسير النسفي ٢٩٤/٣، والجامع لأحكام القرآن ١٥٣/١٣، وتفسير أبي السعود ٢٧١/٦.

(٦) ينظر: الجامع لأحكام القرآن ١٢٥/١٦، وتفسير أبي السعود ٥٧/٨، وتفسير النسفي ١٨٥/٤.

الموضع السادس عشر: قوله تعالى: (قُلْ يَقَوْمِ اعْمَلُوا عَلَيَّ مَكَانَتِكُمْ إِنِّي عَمِلٌ فَسَوْفَ تَعْلَمُونَ ٥ مَنْ يَأْتِيهِ عَذَابٌ يُخْزِيهِ وَيَحِلُّ عَلَيْهِ عَذَابٌ مُقِيمٌ) [الزمر/٤٠، ٣٩]،
فقوله تعالى (فسوف تعلمون) وعيد لهم^(١).

الموضع السابع عشر: قوله تعالى: (فَقَالُوا أَبَشْرًا مِمَّا وَاحِدًا نَتَّبِعُهُ إِنَّا إِذَا لَفِيَ ضَلَلٌ وَسُعْرٌ ٥ أَالْقِيَ الذِّكْرُ عَلَيْهِ مِنْ بَيْنِنَا بَلْ هُوَ كَذَّابٌ أَشِرٌ ٥ سَيَعْلَمُونَ غَدًا مِنَ الْكَذَّابِ الْأَشِرِّ) [القمر/٢٦-٢٤]، فجاء الفعل المضارع (سيعلمون) وعيداً لقوم صالح عليه السلام^(٢).

الموضع الثامن عشر: قوله تعالى: (أَمْ أَمِنْتُمْ مَنْ فِي السَّمَاءِ أَنْ يُرْسِلَ عَلَيْكُمْ حَاصِبًا فَسَتَعْلَمُونَ كَيْفَ نَذِيرٍ) [الملك/١٧]، فالفعل المضارع (فستعلمون) تهديد لهم^(٣).
الموضع التاسع عشر: قوله تعالى: (فَسَتَعْلَمُونَ مَنْ هُوَ فِي ضَلَالٍ مُبِينٍ) [الملك/٢٩]،
فالفعل المضارع (فستعلمون) تهديد لهم^(٤).

الموضع العشرون: قوله تعالى: (كَلَّا سَيَعْلَمُونَ ٥ ثُمَّ كَلَّا سَيَعْلَمُونَ) [النبا/٥، ٤]،
فالفعل المضارع (سيعلمون) وعيداً لهم^(٥).

(١) ينظر تفسير أبي السعود ٢٥٦/٧.

(٢) ينظر: تفسير أبي السعود ٥٧/٨، وتفسير النسفي ١٨٥/٤، والجامع لأحكام القرآن ١٢٥/١٦.

(٣) ينظر تفسير أبي السعود ١٧١/٨.

(٤) ينظر تفسير أبي السعود ٧/٩.

(٥) ينظر الجامع لأحكام القرآن ٢٢١/١٨.

(٦) ينظر تفسير النسفي ٤٧٦/٤.

الموضع الحادى والعشرون: قوله تعالى: (كَلَّا سَوْفَ تَعْلَمُونَ ۝ ثُمَّ كَلَّا سَوْفَ تَعْلَمُونَ)

[٤٠٣/التكاثر]، فتكرار الفعل المضارع وما دخل عليه "وعيد بعد وعيد؛ قاله مجاهد" (١).

(٨) جاء اسم الفاعل فى موضع واحد من القرآن الكريم عوضاً عن الفعل المضارع

للدلالة على الشرط والجزاء، وذلك فى قوله تعالى: (إِنَّا كَاشِفُوا الْعَذَابَ قَلِيلًا إِنَّكُمْ

عَائِدُونَ) [١٥/الدخان] فوق إسمى الفاعل (كاشفوا) و (عائِدُونَ) فى موقع الشرط

والجزاء، لأن "المعنى: إِنَّا إِن نَكْشِفْ عَنْكُمْ الْعَذَابَ تَعُوذُوا" (٢).

فهذه ثمانية فوائد لأجلها استعمل الفعل المضارع تارة وإسم الفاعل أخرى فى

القرآن الكريم. وهى خير دليل على أن استعمالها لا يكون محصوراً فى نطاق تدبيح الكلام

وتلويبه، كما يراه ابن المنير (٣). وغير محصوراً فى حدود الدلالة على الثبوت أو الحدوث.

(١) ينظر الجامع لأحكام القرآن ١٧٢/٢٠.

(٢) البرهان فى علوم القرآن ٣٢١/٢.

(٣) ينظر: البرهان فى علوم القرآن ٧٢/٤، والاتقان ٣٧٩.

(ج) مفارقتين اسم الفاعل والمصدر

يدلُّ اسمُ الفاعِلِ على الحَدَثِ وصَاحِبِهِ، وأمَّا المَصْدَرُ فهو يدلُّ على الحَدَثِ فقط. وذهب البصريون إلى أنَّ المصدرَ أصلٌ واسمُ الفاعِلِ فرَعٌ مِنْهُ؛ مُسْتَدْبِرِينَ بِذَلِكَ على "أَنَّ كُلَّ فِرْعٍ يَتَضَمَّنُ الْأَصْلَ وَزِيَادَةَ، واسمُ الفاعِلِ كذلك فهو يدلُّ على المصدرِ والفاعلِ" (١). أي: يدلُّ على الحَدَثِ وصَاحِبِهِ. وهذا الوجه يُعَدُّ شَبْهًا قَوِيًّا بَيْنَهُمَا، ولأجل هذه العِلاقة الشبهيَّة وقع كُلُّ واحدٍ منهما موقعَ الآخر، فيقال: رَجُلٌ عَدْلٌ، أي: عادلٌ بوقوع المصدرِ موقِعَ اسمِ الفاعِلِ، كما يَقَعُ اسمُ الفاعِلِ موقِعَ المصدرِ، كقوله تعالى: (لَيْسَ لَوْعَتِهَا كاذِبَةٌ) [٢/الواقعة] أي: "كذب، فوقع (كاذِبَةٌ) وهو اسمُ فاعِلِ موقعَ كذب وهو مصدر" (٢).

ويشترط علماء النحو في إعمال المصدر أن لا يكون موصوفاً قبل العمل؛ فلا يقال: أَعْجَبَنِي ضَرْبُكَ الشَّدِيدُ زَيْدًا، فإنَّ تَأَخَّرَ لفظُ الشَّدِيدِ في هذا المِثالِ جازَ إعمالُ المصدرِ (٣). وكذلك الحال في اسمِ الفاعِلِ فإِذَا كانَ موصوفاً قبلَ العملِ.

وأما وجوه الفرق بين اسمِ الفاعِلِ والمصدرِ فقد حَصَرَها ابنُ يعيشٍ في سِتَّةِ أوجهٍ فقط (٤). في حين أنَّها تَصِلُ إلى تِسْعَةِ عَشَرَ وَجْهًا. وهي كما يلي:

(١) يُبَيِّنُ المَصْدَرُ لِبَيانِ المَرَّةِ على وزن (فَعَّلَةٌ) من الفعلِ التَّلَاثِي، نحو: جَلَسْتُ جَلْسَةً. أي: واحِدَةً، وكقوله تعالى: (وَحَمَلَتِ الْأَرْضُ وَالْجِبَالُ فَدُكَّتَا دَكَّةً وَاحِدَةً) [١٤/الحاقة] فَاسْتَعْمِلَ (دَكَّةً) لِبَيانِ المَرَّةِ الواحِدَةِ، ووَصِفَ بِلفظِ (واحِدَةً) للتأكيدِ على إرادةِ المَرَّةِ فحصلَ من ذلك تَفخِيمًا وَتَهويلًا لِهَذَا الحَدَثِ المُرْعَبِ.

(١) ينظر شرح ابن عقيل ١/٥٥٩.

(٢) ينظر شرح شواهد شرح الشافية ١٢٩.

(٣) ينظر شرح قطر الندى ٢٦٤، واملاء مامن به الرحمن ١/٨٠.

(٤) ينظر شرح المفصل ٦١/٦.

ومثلها اللفظ (نَفَخَ) في قوله تعالى: (فَإِذَا نُفِخَ فِي الصُّورِ نَفَخَةٌ وَاحِدَةٌ) [١٣/الحاقة]. ويجوزُ جمعُ المرّةِ للدلالة على التعدّد نحو: جَلَسْتُ جَلَسَاتٍ.

وكذلك يُبنى المصدر على وزن (فَعْلَة) من الفعلِ الثلاثي لبيان الهيئة نحو: جَلَسْتُ جَلَسَةً. وأما إسمُ الفاعل فلا يبنى منه مرّةً ولا هيئةً.

(٢) تدخل (أل) على إسمِ الفاعلِ فتفيدُ التعريفَ ومعنى المَوْصُولِيَّةِ، و(أل) في المَصْدَرِ تُفيدُ التعريفَ لا غيرَ.

(٣) يَعْمَلُ إسمُ الفاعلِ إذا كانَ مَعَ الألفِ وَاللَّامِ مُطْلَقاً سواءَ كانَ بمعنى الماضي أو الحال أو الإِسْتِقْبَالِ، بخلاف المصدرِ فإِنَّهُ لا يَعْمَلُ إذا صاحبَ (أل)؛ وَأما "إِعْمَالُ المَصْدَرِ المُعَرَّفِ بِأَلٍ فَشَاذٌ قِيَاساً وَإِسْتِعْمَالاً" (١).

(٤) يَعْمَلُ المَصْدَرُ عَمَلٌ فِعْلِهِ إِذَا صَحَّ وَوَضِعَ (أَنْ) المَصْدَرِيَّةَ مَعَ الفِعْلِ أو (مَا) المَصْدَرِيَّةَ مَعَ الفِعْلِ فِي مَوْضِعِهِ وَلا يَشْتَرِطُ ذَلِكَ فِي إِعْمَالِ إِسْمِ الفَاعِلِ.

(٥) لا يَشْتَرِطُ الزَّمَنُ فِي إِعْمَالِ المَصْدَرِ، وَيَشْتَرِطُ فِي إِعْمَالِ إِسْمِ الفَاعِلِ عَدَمُ كَوْنِهِ بِمَعْنَى المَاضِي إِذَا تَجَرَّدَ عَنِ (أَلِ).

(٦) يَنُوبُ المَصْدَرُ عَنِ فِعْلِهِ فِي المَعْنَى وَالعَمَلِ نَحْو: ضَرَباً زَيْداً. فَضَرَباً نَائِبٌ عَنِ فِعْلِ الأَمْرِ (إِضْرِبْ) وَعَمَلٌ عَمَلُ إِضْرِبْ بِنَصْبِ زَيْدٍ. وَلا يَجُوزُ مِثْلُ هَذَا فِي إِسْمِ الفَاعِلِ.

(٧) يَتَحَمَّلُ إِسْمُ الفَاعِلِ الضَّمِيرَ فَيَسْتَرِ فِيهِ شَأْنُهُ فِي هَذَا شَأْنِ الفِعْلِ نَحْو: الولدِ وَاقِفٌ، كَمَا تَقُولُ: الولدِ يَقِفُ. وَأما المَصْدَرُ فَإِنَّهُ لا يَتَحَمَّلُ الضَّمِيرَ لِأَنَّهُ بِمَنْزِلَةِ إِسْمِ الجِنْسِ وَالفاعِلُ يَكُونُ مَعَهُ مُنَوِّياً مُقَدِّراً غَيْرَ مُسْتَرٍ فِيهِ إِلا إِذَا نَابَ عَنِ فِعْلِهِ نَحْو: ضَرَباً زَيْداً فَجَحِينٌ إِذْ يَكُونُ "فِيهِ ضَمِيرٌ مُسْتَرٌ مَرْفُوعٌ بِهِ كَمَا فِي الفِعْلِ (إِضْرِبْ)" (٢). وَذَهَبَ السِّيَوطِيُّ إِلَى أَنَّ الصَّحِيحَ، هُوَ تَحْمَلُ المَصْدَرِ لِلضَّمِيرِ ،

(١) ينظر شرح قطر الهندى ٢٩٦.

(٢) ينظر شرح ابن عقيل ٩٣/٢.

سواء ناب مناب فعله أم لم ينب، وعلل ذلك بكون المصدر في تأويل (أن) المصدرية مع الفعل (١). وذكر أبو البقاء أن بعض البصريين يرى أن المصدر اذا عمل في المفعول كان فيه ضميراً كالضمير في اسم الفاعل (٢).

ولعل هذا الخلاف لا يثمر فائدة طالما أن الضمير المستر لا يمكن اظهاره الى صورة النطق به.

(٨) يجوز اعمال المصدر عمل الفعل المبني للمجهول فيرفع نائب الفاعل اذا أمن اللبس، مثل قولك: **أَعْجَبُ مِنْ قِيَاسِ بِالسِّيَّارَةِ الطَّرِيقَ**. أى: **أَعْجَبُ أَنْ يُقَاسَ الطَّرِيقُ بِالسِّيَّارَةِ** (٣)، فقياس مصدر عمل فعله المبني للمجهول، والطريق: نائب فاعل للمصدر. ولا يجوز ذلك مع اسم الفاعل.

(٩) اسم الفاعل يعمل وهو مفرد أو مثنى أو مجموعاً مثل: **خَالِدٌ حَافِظٌ دَرَسَهُ**، و**الْخَالِدَانِ حَافِظَانِ دَرَسَهُمَا**، و**الْخَالِدُونَ حَافِظُونَ دَرُسَهُمْ**. و**المُصَدِّرُ يَشْتَرِطُ فِي إِعْمَالِهِ** "أن يكون مفرداً، واذا ورد اعماله وهو غير مفرد فيحمل على الشذوذ" (٤).

(١٠) "يستوى في المصدر الواحد والاثنان والجماعة والمذكر والمؤنث. يقال: نحن البراء منك" (٥). ومن أمثلته في القرآن الكريم قوله تعالى: **(وَهَلْ أَتَاكَ نَبَأُ الْخَصْمِ إِذْ تَسَوَّرُوا الْمِحْرَابَ) [ص/٢١]** ف قيل: **(الْخَصْم)** ولم يقل **(الْخَصْمَاء)**. ومثله لفظ **(ضَيْف)** في قوله تعالى: **(هَلْ أَتَاكَ حَدِيثُ ضَيْفِ إِبْرَاهِيمَ الْمُكْرَمِينَ) [٢٤/الذاريات]** "لأن أصلهما مصدر تقول: خصمه خصماً كما تقول: ضافه ضيفاً" (٦). وأما اسم الفاعل فإذ نه يفرد ويثنى ويجمع ويذكر ويؤنث.

(١) ينظر حاشية النخعي ١٥٩/١.

(٢) ينظر املاء مامن به الرحمن ٢٨٧/٢.

(٣) ينظر المعجم المفصل في النحو العربي ٧١١/٢.

(٤) ينظر المعجم المفصل في النحو العربي ٧١٢/٢.

(٥) ينظر الكشاف ٢٤٦/٤.

(٦) ينظر: الكشاف ٨٢/٤، ومعجم ألفاظ القرآن الكريم ١١٦/٢.

(١١) اسم الفاعل يعمل ظاهراً ومحذوفاً مثل: زَيْدًا أَنَا مُكْرِمُهُ، والتقدير: أَنَا مُكْرِمٌ زَيْدًا مُكْرِمُهُ. والمصدر لا يعمل إلا ظاهراً. وأما ما جاء من إعمال المصدر المُقَدَّر في الشعر "فجعلوه من الضرورة كقوله:

هَلْ تَذْكُرُونَ إِلَى الدَّيْرَيْنِ هِجْرَتَكُمْ
وَمَسْحَكُمْ صُلبِكُمْ رَحْمَانٌ قُرْبَانَا؟
فإنه بتقدير: وقولكم يَا رَحْمَانٌ قُرْبَانَا» (١).

(١٢) يجوز أن يتقدم معمول إسم الفاعل عليه إذا لم يكن صلة للألف واللام نحو: الرَّجُلُ أَنَا مُكْرِمٌ. وأما المصدر فلا يتقدم عليه معموله إلا إذا كان ظرفاً أو جاراً ومجروراً كقوله تعالى: (فَلَمَّا بَلَغَ مَعَهُ السَّعْيَ) [١٠٢/الصافات] فَمَعَهُ ظَرْفٌ تَقَدَّمَ عَلَى عَامِلِهِ وهو (السَّعْيَ). وكقوله تعالى: (لَا يَتَنَفَّسُونَ عَنْهَا جِوَالًا) [١٠٨/الكهف] فالجِوَالُ والمجرور متعلق بقوله: (جِوَالًا).

(١٣) يضاف المصدر إلى فاعله كقوله تعالى: (إِذَا جَاءَ نَصْرُ اللَّهِ وَالْفَتْحُ) [١/النصر] فَنَصْرٌ مَصْدَرٌ مٌضَافٌ إِلَى لَفْظِ الْجَلَالَةِ، ويضاف المصدر إلى مفعوله كقوله تعالى (زَيْنٌ لِكَثِيرٍ مِّنَ الْمُشْرِكِينَ قَتَلَ أَوْلَادِهِمْ شُرَكَاءَهُمْ) [١٣٧/الأنعام] فَقَتَلَ مَصْدَرٌ مٌضَافٌ إِلَى مَفْعُولِهِ، و(شُرَكَاءَهُمْ): فاعِلٌ مَرْفُوعٌ بِالْمَصْدَرِ. وإضافة المَصْدَرِ إِلَى فاعِلِهِ أَكْثَرُ مِنْ إِضَافَتِهِ إِلَى مَفْعُولِهِ وَيَقِلُّ تَجَرِيدُهُ عَنِ الْإِضَافَةِ. وأما اسم الفاعل فلا يضاف إلا إلى مفعوله جوازاً أن لم يكن بمعنى الماضي، كقوله تعالى: (هَدِيًّا بِأَلْبِغِ الكَعْبَةِ) [٩٥/المائدة] فبألبغ مضاف إلى مفعوله وهو الكعبة.

(١٤) إذا أضيف اسم الفاعل إلى معموله فاء ضافته لفظية، مثل هذا ضاربٌ زَيْدٌ، وإذا كان اسم الفاعل بمعنى الماضي فاء ضافته معنوية، مثل: هذا ضاربٌ زَيْدٌ أَمْسَ. وأما المصدر "فإن ضافته إلى معموله معنوية فيتخصَّصُ المصدرُ أو يتعرَّفُ بآءِ ضافته إلى فاعله أو مفعوله" (٢). وذهب ابن بَرَهَانَ وابن الطَّرَاوَةَ إلى أن إضافة المصدر إلى مرفوعه أو منصوبه غير مَحْضَةٌ، وَرَدَّ بِأَنَّ تَقْدِيرَ الْإِنْفِصَالِ فِي الْوَصْفِ بِالضَّمِيرِ الْمُسْتَتَرِ فِيهِ وَلَا ضَمِيرَ فِي الْمَصْدَرِ، وَكَذَلِكَ نَعَتِ الْمَصْدَرُ الْمُضَافَ (بِالْمَعْرِفَةِ) فِي قَوْلِ الشَّاعِرِ:

(١) ينظر شرح قطر الندى ٢٦٥.

(٢) ينظر: شرح الكافية ٢٨٠/١، وشرح ابن عقيل ٤٥/٢.

إِنَّ وَجْدِي بِكَ الشَّدِيدِ أَرَانِي عَاذِرًا فَيْكَ مَنْ عَهَدْتُ عَذُولًا (١).

فَاءٌ نَّ (وَجْدِي) مَصْدَرٌ مُضَافٌ إِلَى بَاءِ الْمُتَكَلِّمِ مِنْ إِضَافَةِ الْمَصْدَرِ إِلَى فَاعِلِهِ، وَاكْتَسَبَ التَّعْرِيفَ بِالْإِضَافَةِ بِدَلِيلٍ وَصِفَةٍ بِالْمَعْرِفَةِ، لِأَنَّ (الشَّدِيدِ) صِفَةٌ لِلْمَصْدَرِ.

(١٥) يَعْمَلُ اسْمُ الْفَاعِلِ مَعَ الْفَصْلِ بَيْنَهُ وَبَيْنَ مَعْمُولِهِ كَقَوْلِهِ تَعَالَى: (يَوْمَ أَحَدُهُمْ لَوْ يُعَمَّرُ أَلْفَ سَنَةٍ وَمَا هُوَ بِمُزَحَّزِحٍ مِنْ الْعَذَابِ أَنْ يُعَمَّرَ) [البقرة/٩٦] فَقَوْلُهُ تَعَالَى: (أَنْ يُعَمَّرَ) فِي تَأْوِيلِ مَصْدَرٍ "فَاعِلٍ (بِمُزَحَّزِحٍ) كَأَنَّهُ قَالَ: مَا أَحَدُهُمْ يُزَحَّزِحُهُ مِنَ الْعَذَابِ تَعْمِيرُهُ" (٢). فَقَدْ فَصَّلَ بَيْنَ اسْمِ الْفَاعِلِ وَبَيْنَ مَعْمُولِهِ بِالضَّمِيرِ فِي (بِمُزَحَّزِحِهِ) وَبِقَوْلِهِ (مِنَ الْعَذَابِ). وَكَذَلِكَ يَجُوزُ أَنْ يَفْصَلَ بَيْنَ اسْمِ الْفَاعِلِ وَمَعْمُولِهِ بِأَجْنِبِيٍّ إِذَا كَانَ الْفَاصِلُ شَبَهَ جُمْلَةٍ؛ وَأَمَّا الْمَصْدَرُ فَاءُ نَهْ لَا يَعْمَلُ إِذَا فَصَّلَ بَيْنَهُ وَبَيْنَ مَعْمُولِهِ بِأَجْنِبِيٍّ كَمَا فِي قَوْلِهِ تَعَالَى: (إِنَّهُ عَلَى رَجْعِهِ لَقَادِرٌ ۝ يَوْمَ تُبْلَى السَّرَائِرُ) [الطارق/٩،٨] "فَلَا يَجُوزُ أَنْ يَكُونَ قَوْلُهُ تَعَالَى (يَوْمَ تُبْلَى السَّرَائِرُ) مَعْمُولًا لِلْمَصْدَرِ (رَجْعِهِ) لِأَنَّهُ قَدْ فَصَّلَ بَيْنَهُمَا بِقَوْلِهِ تَعَالَى: (لِقَادِرٍ) وَهُوَ خَيْرٌ (إِنَّ)" (٣). وَيَجُوزُ الْفَصْلُ بَيْنَ الْمَصْدَرِ وَمَعْمُولِهِ بِأَجْنِبِيٍّ فِي الضَّرُورَةِ كَقَوْلِ بُجَيْرِ بْنِ أَبِي سَلْمَى الْمَزْنِيِّ لِأَخِيهِ كَعْبِ بْنِ زَهِيرٍ:

"وِفَاقُ كَعْبٍ بِجَيْرٍ مُنْقَذَلِكٍ مِنْ تَعَجُّيلِ تَهْلُكَةِ وَالْخُلْدِ فِي سَقَرٍ" (٤).

فَوِفَاقٌ: مَصْدَرٌ مُضَافٌ إِلَى فَاعِلِهِ وَهُوَ (بُجَيْرٍ) وَ(كَعْبٍ) مُنَادِيٌّ بِحَرْفِ نِدَاءٍ مَحذُوفٍ وَالتَّقْدِيرُ قَبْلَ الْحَذْفِ وَالْفَصْلُ: وَفَاقُ بَجَيْرٍ يَا كَعْبُ.

وَيَجُوزُ أَعْمَالُ الْمَصْدَرِ إِنْ كَانَ الْفَاصِلُ غَيْرَ أَجْنِبِيٍّ كَقَوْلِ بَعْضِهِمْ: "تَرَكُّ يَوْمًا نَفْسِكَ وَهَوَاهَا سَعِي لَهَا فِي رَدَاهَا" (٥). فَيَوْمٌ مَعْمُولٌ لِلْمَصْدَرِ (تَرَكُّ) وَقَدْ فَصَّلَ بَيْنَ الْمَصْدَرِ وَفَاعِلِهِ (نَفْسِكَ).

(١) ينظر بالترتيب: شرح الأشموني ٢٤١/٢-٢٤٢، وحاشية الحضري ٥/٢.

(٢) ينظر: البيان في غريب أعراب القرآن ٢٨٣/١ [١/٧١]، ومجمع شيبان ٣٢٢/١، ونكشاف ١١٧/١.

(٣) ينظر شرح قطر الندى ٢٦٦.

(٤) ينظر: شرح ابن عقيل ٨٦/٢، وشرح الأشموني ٢٧٩/٢، وشرح الشواهد للعيني ٢٧٩/٢.

(٥) ينظر شرح ابن عقيل ٨٢/٢.

(١٦) يستعمل المصدر مفعولاً مطلقاً لتأكيد عامله، كقوله تعالى: (وَكَلَّمَ اللَّهُ مُوسَى تَكْلِيمًا) [١٦٤/النساء]، أو لبيان نوع عامله، كقوله تعالى: (وَتُجِبُونَ الْمَالَ حُبًّا جَمًّا) [٢٠/الفجر]، أو غير ذلك من الأغراض المعنوية للمفعول المطلق. وأما اسم الفاعل فلا يستعمل مفعولاً مطلقاً بل ينوب عن المصدر في مقام المفعول المطلق وهو مؤول بمعنى المصدر، وقد تقدم تفصيل هذا المسئلة.*

(١٧) لا يشترط الإيتماد في أعمال المصدر. واسم الفاعل لا يعمل إلا أن يعتمد على ما قبله.

(١٨) يكون المصدر منصرفاً لا غير، واسم الفاعل يكون منصرفاً مثل: هذا ضاربٌ زيداً، وممنوعاً من الضرف مثل: هُنَّ ضَوَارِبٌ زَيْدًا.

(١٩) قَدْ وَرَدَ المصدر بصيغة الإخبار دالاً على معنى الأمر في ألفاظ تكرر بعضها أكثر من مرة في القرآن الكريم وهي كما يلي:

الأول: لفظ (عدّة) في قوله تعالى: (فَمَنْ شَهِدَ مِنْكُمُ الشَّهْرَ فَلْيَصُمْهُ وَمَنْ كَانَ مَرِيضًا أَوْ عَلَى سَفَرٍ فَعِدَّةٌ مِنْ أَيَّامٍ أُخَرَ) [١٨٥/البقرة] والمعنى: "فَعَلَيْهِ عِدَّةٌ" (١) الأيام التي أفطر فيها بسبب المرض أو السفر. فهو أمرٌ بقضاء الصيام. وقد تكرر هذا اللفظ بنفس هذا المعنى في آية: ١٨٤/البقرة.

الثاني: لفظ (فدية) في قوله تعالى: (فَمَنْ كَانَ مِنْكُم مَّرِيضًا أَوْ عَلَى سَفَرٍ فَعِدَّةٌ مِنْ أَيَّامٍ أُخَرَ وَعَلَى الَّذِينَ يُطِيقُونَهُ فِدْيَةٌ طَعَامُ مَسْكِينٍ) [١٨٤/البقرة] والمعنى: "فَعَلَيْهِ فِدْيَةٌ" (٢). وقد تكرر هذا اللفظ في قوله تعالى: (وَأَتَمُّوا الْحَجَّ وَالْعُمْرَةَ لِلَّهِ فَإِنْ أُحْصِرْتُمْ فَمَا اسْتَيْسَرَ مِنَ الْهَدْيِ وَلَا تَحْلِقُوا رُءُوسَكُمْ حَتَّى يَبْلُغَ الْهَدْيُ مَحَلَّهُ فَمَنْ كَانَ مِنْكُم مَرِيضًا أَوْ بِهِ أَذًى مِنْ رَأْسِهِ فَفِدْيَةٌ مِنْ صِيَامٍ أَوْ صَدَقَةٍ أَوْ نُسُكٍ) [١٩٦/البقرة] فوقع المصدر (فدية) موقع الأمر لأن المعنى: "فَعَلَيْهِ فِدْيَةٌ إِنْ حَلَقَ" (٣).

☆ ينظر صفحة ١٠٥-١٠٧ من هذه الرسالة.

(١) ينظر الجامع لأحكام القرآن ٢/٢٨١، ٢٨٦، وتفسير النسفي ١/١٥٢.

(٢) ينظر الجامع لأحكام القرآن ٢/٢٨٩.

(٣) ينظر: تفسير أبي السعود ١/٢٠٦، وتفسير النسفي ١/١٩٧.

الثالث والرابع: لفظ (تحرير) و (صيام) في قوله تعالى: (وَمَنْ قَتَلَ مُؤْمِنًا خَطْئًا فَتَحْرِيرُ رَقَبَةٍ مُؤْمِنَةٍ وَدِيَةٌ مُسَلَّمَةٌ إِلَىٰ أَهْلِهِ إِلَّا أَنْ يَصَدَّقُوا فَأَإِنْ كَانَ مِنْ قَوْمٍ عُذُو لَكُمْ وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَتَحْرِيرُ رَقَبَةٍ مُؤْمِنَةٍ وَإِنْ كَانَ مِنْ قَوْمٍ بَيْنَكُمْ وَبَيْنَهُمْ مِيثَاقٌ فِدْيَةٌ مُسَلَّمَةٌ إِلَىٰ أَهْلِهِ وَتَحْرِيرُ رَقَبَةٍ مُؤْمِنَةٍ فَمَنْ لَمْ يَجِدْ فَصِيَامُ شَهْرَيْنِ مُتَتَابِعَيْنِ تَوْبَةً مِّنَ اللَّهِ) [النساء/٩٢]

فجاء المصدر في معنى الأمر وهو متبداً والخبر محذوف والتقدير: "فعلية تحرير رقبة"^(١). وكذلك قوله تعالى (فصيام شهرين) معناه: "فعلية صيام شهرين"^(٢).

الخامس: لفظ (إطعام) مع تكرار لفظ (تحرير) و (صيام) وذلك في قوله تعالى: (لَا يَأْخُذُكُمْ اللَّهُ بِاللَّغْوِ فِي أَيْمَانِكُمْ وَلَكِنْ يُؤَاخِذُكُمْ بِمَا عَقَّدْتُمُ الْأَيْمَانَ فَكَفَرْتُمْهُ إِطْعَامُ عَشْرَةِ مَسْكِينٍ مِنْ أَوْسَطِ مَا تُطْعَمُونَ أَهْلِيكُمْ أَوْ كِسْوَتُهُمْ أَوْ تَحْرِيرُ رَقَبَةٍ فَمَنْ لَمْ يَجِدْ فَصِيَامُ ثَلَاثَةِ أَيَّامٍ ذَلِكَ كَفْرَةٌ أَيْمَانِكُمْ إِذَا حَلَفْتُمْ) [المائدة/٨٩]

والتقدير: فعلية اطعام أو فعلية تحرير أو "فعلية صيام ثلاثة أيام"^(٣). وقد تكررت هذه الألفاظ الثلاثة في قوله تعالى: (وَالَّذِينَ يُظَاهِرُونَ مِنْ نِسَائِهِمْ ثُمَّ يَعُودُونَ لِمَا قَالُوا فَتَحْرِيرُ رَقَبَةٍ مِنْ قَبْلِ أَنْ يَتَمَاسَا ذَلِكَ تَوْعُظُونَ بِهِ وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرٌ فَمَنْ لَمْ يَجِدْ فَصِيَامُ شَهْرَيْنِ مُتَتَابِعَيْنِ مِنْ قَبْلِ أَنْ يَتَمَاسَا فَمَنْ لَمْ يَسْتَطِعْ فَأَإِطْعَامُ سِتِّينَ مَسْكِينًا) [المجادلة/٤،٣] "أى: فعلية تحرير رقبة فمن لم يجد فعلية صيام شهرين متتابعين فمن لم يستطع فعلية اطعام ستين مسكيناً"^(٤).

(١) ينظر: معاني القرآن ٢٨٢/١، والجامع لأحكام القرآن ٣١٤/٥، ومجمع البيان ١٣٩/٣، وتفسير

أبي السعود ٢١٥/٢، وتفسير النسفي ٣٥٤/١.

(٢) ينظر مجمع البيان ٣٦٨/٣.

(٣) ينظر: تفسير أبي السعود ٢١٦/٨-٢١٧، وتفسير النسفي ٣٤٢/٤.

السادس: لفظ (جزاء) في قوله تعالى: (يَأْيُهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا لَا تَقْتُلُوا الصَّيْدَ وَأَنْتُمْ حُرْمٌ وَمَنْ قَتَلَهُ مِنْكُمْ مُتَعَمِّدًا فَجَزَاءٌ مِثْلُ مَا قَتَلَ مِنَ النَّعْمِ يَحْكُمُ بِهِ ذَوَا عَدْلٍ مِّنْكُمْ هَدْبًا بِلِغِ الْكَعْبَةِ... [٩٥/المائدة]) فالمصدر في معنى الأمر أى: فعلية جزاء يماثل ما قتل من الصيد^(١). واستعمال المصدر بمعنى الأمر هو مجاز لغوي لأن التجوز فيه يرجع إلى اللغة. وهو أبلغ وأفخم من معنى صيغة الأمر. ومجى المصدر بمعنى الأمر يختلف عن المصدر الذى ينوب عن فعل الأمر نحو: ضرباً زيداً بمعنى اضرب زيداً، لأن هذا يكون منصوباً بفعل محذوف وجوباً والتقدير اضرب ضرباً زيداً، ومثله قوله تعالى: (فَضْرَبَ الرَّقَابِ) [٤/محمد] فكان "أصله: فأضربوا الرقاب ضرباً، فحذف فعل الأمر وقدم المصدر فأنيب منابه مضافاً إلى المفعول"^(٢). فالمصدر ناب عن فعل الأمر وهو عوض عنه فلا يجمع بينهما؛ لعدم جواز الجمع بين العوض والمُعَوِّض.

وأما المصدر الذى جاء بمعنى الأمر فقد ورد فى الآيات المتقدمة وهو مبتدأ لخبر محذوف جوازاً تقديره: (فعلية) ولم ينب المصدر عن شئ.

وأما اسم الفاعل فلم يرد بمعنى الأمر فى القرآن الكريم وهو بصيغة الاخبار بل ورد مع الاستفهام بمعنى الأمر فى موضع واحد من القرآن الكريم، وذلك فى قوله تعالى: (إِنَّمَا يَرِيدُ الشَّيْطَانُ أَنْ يُوقِعَ بَيْنَكُمُ الْعَدَاوَةَ وَالْبَغْضَاءَ فِي الْخَمْرِ وَالْمَيْسِرِ وَيَصُدَّكُمْ عَنْ ذِكْرِ اللَّهِ وَعَنِ الصَّلَاةِ فَهَلْ أَنْتُمْ مُنْتَهُونَ) [٩١/المائدة] فمَنْتَهُونَ "لفظه استفهام ومعناه الأمر، أى: انتهوا"^(٣). ولا تشرّبوا.

وبهذه المقارنة بين اسم الفاعل والمصدر يتضح لنا أن أوجه الاختلاف بينهما هى أكثر من أوجه الشبه، فإستعمال كل واحد منهما موضع الآخر أمر يصعب القياس عليه مالم يحدد الغرض منه ومواضع اطراده فى اللغة.

(١) ينظر تفسير النسفى ٤٣٥/١، وتفسير أبى السعود ٢٩/٣.

(٢) ينظر: تفسير النسفى ٢٢٠/٤، وشامع لأحكام القرآن ٢٢٥/١٦.

(٣) ينظر املاء مامن به الرحمن ٢٢٥/١، ومجمع البيان ٣٧١/٣.

(٥) مقارنة بين اسم الفاعل واسم المفعول

العلاقة بين اسم الفاعل والمفعول هي علاقة دلالية؛ حيث يدل كل واحد منهما على وجود الآخر، وذلك كإسم الفاعل (ضارب) فإِنَّهُ يُدَلُّ عَلَى وجود مَضْرُوب. وإسم المفعول (مَضْرُوب) يدلُّ عَلَى وجودِ ضَارِبٍ، فدلالة إسم الفاعل عَلَى المفعول هي دلالة ضَمْنِيَّة، ودلالة إسم المفعول عَلَى إسم الفاعل هي دلالة إِتْرَامِيَّة. هذا إذا كان إسم الفاعل مَصْوغاً من الفعل المُتَعَدِّي نحو: ضَارِبٍ، وإلَّا فلا يدلُّ عَلَى إسم المفعول نحو: قَائِمٌ. وأمَّا أوجه الشبه بين إسم الفاعل وبين إسم المفعول فيمكن إجمالها في المواضع التالية:

الأول: إتفاقهما لفظياً في ثمانية مواضع قياسية (١).

الثاني: إستوائهما لفظياً بسبب اختلاف اللغات (٢).

الثالث: إستوائهما في بعض الألفاظ معنوياً (٣).

الرابع: بناء إسم الفاعل عَلَى صيغة إسم المفعول (٤).

الخامس: مَجِيء صيغة إسم الفاعل بِمعنى المفعول، ومَجِيء صيغة إسم المفعول بِمعنى الفاعل "كقولهم: سَرَّ كَاتِمٌ، وَمَاءٌ مَدْفُوقٌ؛ أَي: سَرَّ مَكْتُومٌ وَمَاءٌ مَدْفُوقٌ" (٥) وقد مرَّ بِحث هذه المسئلة مُفَصَّلاً (٦).

السادس: مَجِيء المصدر عَلَى وزن اسم الفاعل نحو: "العاقية، والعاقبة، والكاذبة" (٧). كما يأتى المصدر عَلَى وزن اسم المفعول نحو: "مَحْلُوفٌ، وَمَعْقُولٌ وَمَجْلُودٌ، رَمِيْسُورٌ، وَمَعْسُورٌ" (٨).

(١) ينظر صفحة ٣٥-٣٧ من هذه الرسالة.

(٢) ينظر صفحة ٤١ من هذه الرسالة.

(٣) ينظر صفحة ٣٩ من هذه الرسالة.

(٤) ينظر صفحة ٥٤ من هذه الرسالة.

(٥) ينظر البيان في غريب اعراب القرآن ٩٩/٢ | ١/١٣١ |.

(٦) ينظر صفحة ٨٥-٨٨، ٩٥-٩٩ من هذه الرسالة.

(٧) ينظر: شرح الشافية ١/١٦٨، وشرح النظام ٣١، وعراب القرآن لكریم المنسوب إلى الزجاج ١/٢٩٩.

(٨) ينظر: شرح الشافية ١/١٦٨، وأنصاحبي ١٨١، وأنصاح ٤/١٣٤٦ [حلف].

- (٤) (دَائِبِينَ) فِي قَوْلِهِ تَعَالَى: (وَسَخَّرَ لَكُمُ الشَّمْسَ وَالْقَمَرَ دَائِبِينَ) [٣٣/ابراهيم].
- (٥) (مُؤْمِنِينَ) فِي قَوْلِهِ تَعَالَى: (وَأَمَّا الْغُلَامُ فَكَانَ أَبَوَاهُ مُؤْمِنِينَ) [٨٠/الذّٰهَبِ].
- (٦) (سَاجِرَانِ) فِي قَوْلِهِ تَعَالَى: (إِنَّ هَذَانِ لَسَاجِرَانِ) [٦٣/طه].
- (٧) (خَالِدِينَ) فِي قَوْلِهِ تَعَالَى: (فَكَانَ عَاقِبَتُهُمَا أَنَّهُمَا فِي النَّارِ خَالِدِينَ فِيهَا) [١٧/الحشر].

❖ اِطْلَاقُ الْمَثْنَى عَلَى الْجَمْعِ، وَاطْلَاقُ الْجَمْعِ عَلَى الْمَثْنَى:

ذَكَرَ النُّحَاةَ أَنَّ الْعَرَبَ تَسْتَعْمِلُ الْمَصْدَرَ الْمَثْنَى لِلْمَبَالِغَةِ أَوِ التَّكْثِيرِ نَحْوُ: لَبَّيْكَ وَسَعْدَيْكَ وَدَوَالِيكَ وَنَحْوَهَا. قَالَ ابْنُ عَقِيلٍ: "مَذْهَبُ سَبْيُوِيَهْ أَنَّ (لَبَّيْكَ) وَمَا ذَكَرَ بَعْدَهُ مَثْنَى... وَأَنَّ تَشْنِيْتَهُ الْمَقْصُودُ بِهَا التَّكْثِيرُ؛ فَهُوَ عَلَى هَذَا مُلْحَقٌ بِالْمَثْنَى، كَقَوْلِهِ تَعَالَى: (ثُمَّ ارْجِعِ الْبَصَرَ كَرَّتَيْنِ) ❖ أَي: كَرَّاتٍ، فَكَرَّتَيْنِ: لَيْسَ الْمُرَادُ بِهِ مَرَّتَيْنِ فَقَطْ؛ لِقَوْلِهِ تَعَالَى: (يَنْقَلِبُ إِلَيْكَ الْبَصَرُ خَاسِئًا وَهُوَ حَسِيرٌ) أَي: مُزْدَجِرًا وَهُوَ كَلِيلٌ، وَلَا يَنْقَلِبُ الْبَصَرُ مُزْدَجِرًا كَلِيلًا مِنْ كَرَّتَيْنِ فَقَطْ؛ فَيَتَعَيَّنُ أَنَّ يَكُونُ الْمُرَادُ (بِكَرَّتَيْنِ) التَّكْثِيرَ، لَا اثْنَيْنِ فَقَطْ، وَكَذَلِكَ (لَبَّيْكَ) مَعْنَاهُ إِقَامَةٌ بَعْدَ إِقَامَةٍ... فَلَيْسَ الْمُرَادُ الْإِثْنَيْنِ فَقَطْ وَكَذَا بَاقِي أَخَوَاتِهِ..."^(١) وَكَذَلِكَ ذَهَبَ الزَّمْخَشَرِيُّ وَابْنُ الْأَنْبَارِيِّ إِلَى أَنَّ كَرَّتَيْنِ مَثْنَى وَالْمُرَادُ بِهِ التَّكْثِيرُ^(٢).

وَجَعَلَ الزَّرْكَشِيُّ مَجِيئَ الْمَثْنَى لِلْجَمْعِ قِسْمًا مِنْ أَقْسَامِ التَّوَكِيدِ^(٣). وَيُرَى أَبُو حَيَّانٍ أَنَّ التَّشْنِيَةَ جَمْعٌ فِي الْمَعْنَى^(٤).

وَمَذْهَبُ سَبْيُوِيَهْ وَالْخَلِيلِ أَنَّ التَّشْنِيَةَ جَمْعٌ وَعَلَى هَذَا الرَّأْيِ فَلَا ضَيْرَ مِنْ إِسْتِعْمَالِ أَحَدِهِمَا مَقَامَ الْآخَرِ.

❖ قَالَ اللَّهُ تَعَالَى: (ثُمَّ ارْجِعِ الْبَصَرَ كَرَّتَيْنِ يَنْقَلِبُ إِلَيْكَ الْبَصَرُ خَاسِئًا وَهُوَ حَسِيرٌ) [٤١/الملك].

(١) شَرَحَ ابْنُ عَقِيلٍ ٥٤٢/٢.

(٢) يَنْظُرُ الْكُشَافُ ٥٧٦/٤، وَالْبَيَانُ فِي غَرِيبِ أَعْرَابِ الْقُرْآنِ ٤٥٠/٢ [١/٢١٩].

(٣) يَنْظُرُ الْبِرْهَانَ فِي عُلُومِ الْقُرْآنِ ٨/٣.

(٤) يَنْظُرُ الْبَحْرَ الْمَحْبُوطَ ٢٩١/٨.

قال سيبويه: "قال الخليل: قولك فَعَلْنَا وَأَنْتُمَا إِنْثَانِ فَتَكَلَّمْ بِهِ كَمَا تَكَلَّمْ بِهِ وَأَنْتُمْ ثَلَاثَةٌ، وقد قالت العرب في الشَّيْئَيْنِ اللَّذَيْنِ كُلِّ وَاحِدٍ مِنْهُمَا بَعْضُ شَيْءٍ كَمَا قَالُوا فِي ذَا لِأَنَّ التَّثْنِيَّةَ جَمْعٌ، فَقَالُوا كَمَا قَالُوا فَعَلْنَا، ... قال الله عَزَّوَجَلَّ (وَهَلْ أَتَاكَ نَبَأُ الْخَضْمِ إِذْ تَسَوَّرُوا الْمِحْرَابَ ۝ إِذْ دَخَلُوا عَلَى دَاوُدَ فَفَزِعَ مِنْهُمْ قَالُوا لَا تَخَفْ خَصْمَانِ) ۞ وقال: (كَلَّا فَادْهَبَا بِآيَاتِنَا إِنَّا مَعَكُمْ مُسْتَمِعُونَ)" (١) [١٥/الشعراء]. ففي الآية الأولى تَكَرَّرَ ضمير الجماعة في قوله: (تَسَوَّرُوا، وَدَخَلُوا، وَمِنْهُمْ، وَقَالُوا) والمراد من الجماعة إِنْثَانِ فقط لقوله تعالى: (قَالُوا لَا تَخَفْ خَصْمَانِ) فدلَّ على أنَّ (خصمان) مُثْنِيٌّ وَعُومِلَ مُعَامَلَةَ الْجَمْعِ. وفي الآية الثانية جاء ضمير المُثْنِيَّ في قوله تعالى: (فَادْهَبَا) والمراد منه (مُوسَى وَهَارُونَ)، ثُمَّ عَادَ عَلَيْهِمُ الضمير بصيغة الجمع فقال: (مَعَكُمْ) ولم يقل: (مَعَكُمَا). وهكذا يَسْتَدِلُّ سيبويه على أنَّ التثنية جمع.

ونقل الزَّجَاجِيُّ عن المُبَرِّدِ أَنَّهُ "قال: الإِثْنَانِ أَوَّلُ الْجَمْعِ بِدَلِيلِ قَوْلِهِ تَعَالَى: (فَإِنْ كُنَّ نِسَاءً فَوْقَ اثْنَتَيْنِ) (٢) أَي: إِنْ كَانَ جَمْعٌ فَوْقَ هَذَا؛ فَلَهُ مِثْلُ الْجَمْعِ الْأَوَّلِ، وَهُوَ الْإِثْنَانُ" (٣).

قال محمد الأهدل: "الأصحُّ أنَّ أَقْلَ الْجَمْعِ ثَلَاثَةٌ، وَقِيلَ: أَقْلُهُ إِثْنَانٌ وَهُوَ رَأْيُ الْقَاضِي أَبِي بَكْرٍ الْبَاقِلَانِي وَجَمَاعَةٌ." (٤).

ويرى الفراء أنَّ مِنْ طَرَفِ تَخَاطُبِ الْعَرَبِ إِطْلَاقَ الْجَمْعِ عَلَى الْمُثْنِيِّ وَيُعَلَّلُ ذَلِكَ بِقَوْلِهِ: "وهذا من سعة العربية" (٥).

والظاهر أنَّ التَّثْنِيَّةَ تَدُلُّ عَلَى مَعْنَى الْجَمْعِ فَلِذَلِكَ سَوَّغَ وَقَعَ أَحَدُهُمَا مَوْقِعَ الْآخَرِ وَقَدْ وَرَدَتْ عِدَّةُ آيَاتٍ فِي الْقُرْآنِ الْكَرِيمِ تَصْلُحُ أَنْ تَكُونَ شَاهِدًا لِدَلَالَةِ التَّثْنِيَّةِ عَلَى الْجَمْعِ مِنْهَا:

﴿١﴾: آية: ٢١ سورة: ص.

(١) كتاب سيبويه ٢٣٧/٢.

﴿٢﴾: آية ١٠، سورة، النساء.

(٢) الايضاح في علل النحو ١٣٧ [٣٨/ب].

(٣) ينظر الكواكب الدرية ٣٠/١.

(٤) ينظر معاني القرآن ٣٩٠/٢.

قوله تعالى: (ضَرَبَ اللَّهُ مَثَلًا عَبْدًا مَمْلُوكًا لَا يَقْدِرُ عَلَىٰ شَيْءٍ وَمَنْ رَزَقْنَاهُ مِنَّا رِزْقًا حَسَنًا فَهُوَ يُنْفِقُ مِنْهُ سِرًّا وَجَهْرًا هَلْ يَسْتَوُونَ الْحَمْدُ لِلَّهِ بَلْ أَكْثَرُهُمْ لَا يَعْلَمُونَ) [النحل/٧٥] فقال: (يَسْتَوُونَ) مع ضمير الجماعة الَّذِي مرجعه مُثْنِي؛ وهما العبد، وَالَّذِي يُنْفِقُ.

وكذلك قوله تعالى: (وَإِنْ طَائِفَتَانِ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ اقْتَتَلُوا) [الحجرات/٩] فواو الجماعة في (اقْتَتَلُوا) تعودُ على الطائفتين. ومثله قوله تعالى: (هَذَا نِ خَصْمَانِ اخْتَصَمُوا فِي رَبِّهِمْ) [الحج/١٩]. فقال: (اخْتَصَمُوا) ولم يقل: (اخْتَصَمْنَا) فواو الجماعة تعود على (هذان خصمان). وكذلك قوله تعالى: (أَفَمَنْ كَانَ مُؤْمِنًا كَمَنْ كَانَ فَاسِقًا لَا يَسْتَوُونَ) [السجدة/١٨] فعَاد الواو في (يَسْتَوُونَ) على المؤمن والفاسيق ولم يقل: (لا يستويان).

وكذلك قوله تعالى: (وَدَاوُدَ وَسُلَيْمَانَ إِذْ يَحْكُمَانِ فِي الْحَرْثِ إِذْ نَفِثَتْ فِيهِ غَمَمٌ الْقَوْمِ وَكُنَّا لِحُكْمِهِمْ شَاهِدِينَ) [الأنبياء/٧٨] فضمير جماعة الذكور الغائبين (هم) يعود إلى داوود وسليمان عليهما السلام. وكذلك قوله تعالى: (وَلَقَدْ مَنَّا عَلَىٰ مُوسَىٰ وَهَارُونَ وَنَجَّيْنَاهُمَا وَقَوْمَهُمَا مِنَ الْكُرْبِ الْعَظِيمِ) وَنَصَرْنَاهُمْ فَكَانُوا هُمُ الْغَالِبِينَ وَءَاتَيْنَاهُمَا الْكِتَابَ الْمُسْتَبِينَ) [١١٤-١١٧/الصفات] فالضمير في (نَصَرْنَاهُمْ) و(هم) و(الغالبين) يعود إلى موسى وهارون "فَجَعَلَهُمَا كَالْجَمْعِ، ثُمَّ ذَكَرَهُمَا بَعْدَ ذَلِكَ إِثْنَيْنِ" (١) بالضمير (هما) في قوله (آتَيْنَاهُمَا). وكذلك قوله تعالى: (وَالَّذِي جَاءَ بِالصَّدَقِ وَصَدَّقَ بِهِ أُولَئِكَ هُمُ الْمُتَّقُونَ) [الزمر/٣٣] فقوله: (أولئك هم المتقون) يعود على مُثْنِي وهما: الَّذِي جَاءَ بِالصَّدَقِ وَالَّذِي صَدَّقَ بِالصَّدَقِ.

ومن هذه الآيات الْمُتَقَدِّمَةُ يَتَّضِحُ أَنَّ الْعَرَبَ تُعَامِلُ الْمُثْنِي مُعَامَلَةَ الْجَمْعِ وَأَنَّ الْإِثْنَيْنِ يَصْحُحُ إِطْلَاقُ لَفْظِ الْجَمْعِ عَلَيْهِمَا، فَلَا بَأْسَ إِنْ قُلْنَا بِأَنَّ أَقْلَ الْجَمْعِ هُوَ إِثْنَانِ.

☆ اطلاق المفرد على الجمع:

لقد ذهب جماعة من النحاة إلى أن استعمال صيغة المفرد للدلالة على الجمع أمر جائز في اللغة ولكن لم يذكروا المعاني أو الأسباب التي ألجأت العرب للتعبير عن الجمع بصيغة المفرد.

قال سيبويه: "... وَمِمَّا جَاءَ فِي الشَّعْرِ عَلَى لَفْظِ الْوَاحِدِ يُرَدُّ بِهِ الْجَمِيعُ:

كُلُّوا فِي بَعْضِ بَطْنِكُمْ تَعَفَّوْا فَإِنَّ زَمَانَكُمْ زَمَنٌ خَمِيصٌ

ومثل ذلك في الكلام؛ قوله تعالى: (فَأَيْنَ طِبْنٌ لَكُمْ عَنْ شَيْءٍ مِنْهُ نَفْسًا) ٥٥، وَقَرَّرْنَا بِهِ عَيْنًا، وَإِنْ يَشِئْتَ قُلْتَ أَعْيُنًا وَأَنْفُسًا، كَمَا قُلْتَ: ثَلَاثَةٌ وَثَلَاثٌ مِئِينَ وَثَلَاثٌ مِئَاتٍ... (١).

أي: كما يكون تمييز الثلاثة جمعاً ولكنه أُفرد مع لفظ المائة فقول: ثلاث مائة، والقياس أن يجمع بجمع المذكر أو المؤنث السالم. قال أبو البركات الأنباري: "فإن قيل: فلم قالوا (ثلاثمائة) ولم يقولوا (ثلاث مئين)؟

قيل: كان القياس أن يقال: (ثلاث مئين) إلا أنهم إكتفوا بلفظ المائة لأنها تدل على الجمع، وهم يكتفون بلفظ الواحد عن الجمع، قال الله تعالى: (ثُمَّ نَخْرُجُكُمْ طِفْلًا) ٥٦، أي: أطفالاً. قال الشاعر:

كُلُّوا فِي بَعْضِ بَطْنِكُمْ تَعَفَّوْا فَإِنَّ زَمَانَكُمْ زَمَنٌ خَمِيصٌ

أي: في بطونكم، والشواهد على هذا النحو كثيرة (٢).

وقد استشهد الفراء بنفس هذا البيت مع شواهد شعرية عديدة على جواز مجيء المفرد موضع الجمع، وعلل، سببها؛ بأن التوحيد جاء لأن أكثر الكلام يواجه به الواحد فالمكلم واحد والمتكلم كذلك، فكأنه إذا وُحِدَ ذهب إلى واحد من القوم وإذا جمع فهو الذي لا مسألة فيه (٣).

وهذا هو أول الأسباب التي من أجلها تطلق صيغة المفرد على الجمع أو على المثنى سواء كان الاسم المفرد اسم فاعل أو غيره، ولعل هذا هو السبب الذي من أجله جاء

☆ آية: ٤، سورة: النساء.

(١) كتاب سيبويه ١/١٣٠-١٣١.

(٢) آية: ٥، سورة: الحج.

(٣) أسرار العربية ٢٢٣.

(٣) ينظر معاني القرآن ١٠٢/٢.

اللفظ مفرداً في قوله تعالى: (فَمَنْ رَبُّكُمْ يَا مُوسَى) [٤٩/ طه] فالسؤال في هذه الآية لموسى وهارون ولكن قد حُصَّصَ موسى بالذكر لأنَّ التخاطب كان بين موسى وفرعون.

الثاني: إذا كان الإسم يستوي فيه لفظ الواحد والجمع كالمصدر فاءً نه يلازم صيغة الإفراد في نحو: مَرَرْتُ بِرَجُلٍ عَدْلٍ، وَبِرَجُلَيْنِ عَدْلٍ، وَبِرِجَالٍ عَدْلٍ. وكذلك وزن (فَعُول) بمعنى (فَاعِل) كقوله تعالى: (وَقَلِيلٌ مِّنْ عِبَادِيَ الشَّاكِرُونَ) [١٣/ سبأ]. فأطلق (الشَّاكِرُونَ) على الجمع، ومن إطلاقه على المفرد قوله تعالى: (إِنَّهُ كَانَ عَبْدًا شَكُورًا) [٣/ الإسراء]. ومثله لفظ (عَدُوٌّ) في قوله تعالى: (إِنَّ الْكَافِرِينَ كَانُوا لَكُمْ عَدُوًّا مُّبِينًا) [١٠١/ النساء]، وفي قوله تعالى: (وَهُمْ لَكُمْ عَدُوٌّ) [٥٠/ الكهف]، وفي قوله تعالى: (هُمْ الْعَدُوُّ) [٤/ المنافقون] ويطلق (العدو) على المفرد أيضاً كقوله تعالى: (فَإِنَّ اللَّهَ عَدُوٌّ لِلْكَافِرِينَ) [٩٨/ البقرة]. ويجوز جمع (العدو) فيقال أعداء كما في قوله تعالى: (إِذْ كُنْتُمْ أَعْدَاءً فَأَلَّفَ بَيْنَ قُلُوبِكُمْ) [١٠٣/ آل عمران] وقد جاءت صيغة جمع (العدو) في (سبعة) مواضع من القرآن الكريم وهي: في ٤٥/ النساء، و ١٠٣/ آل عمران، و ١٩، ٢٨/ فصلت، و ٦/ الاحقاف، و ١٥٠/ الاعراف و ٢/ الممتحنة.

وكذلك وزن (فَعِيل) يَسْتَوِي فِيهِ الزَّاحِد، وَالْمَثْنَى، وَالْجَمْع؛ وَمِنْ أَمْثَلَةِ الْجَمْعِ فِي الْقُرْآنِ الْكَرِيمِ لَفْظُ (ظَهِير) فِي قَوْلِهِ تَعَالَى: (وَالْمَلَكَةُ بَعْدَ ذَلِكَ ظَهِيرٌ) [٤/ التحريم]. وجاء (ظهير) دالاً على الأفراد في قوله تعالى: (وَكَانَ الْكَافِرُ عَلَى رَبِّهِ ظَهِيرًا) [٥٥/ الفرقان]

الثالث: عند إرادته الجنس يُفْرَدُ الإِسْمُ وَذَلِكَ كَقَوْلِهِ تَعَالَى: (يَأْتِيهَا إِلَّا نِسَانٌ وَإِنكَ كَادِحٌ) [٦/ الأء نشقاق] فضمير المخاطب، وإسم الفاعل (كادح) لا يرادُ بهما فَرْدٌ مُعَيَّن بل المقصود منهما كلَّ إنسان فَوَحَّدَ الضمير وإسم الفاعل لقصد الجنس.

ومثله قوله تعالى: (إِنَّمَا صَنَعُوا كَيْدًا سَاجِرًا وَلَا يَفْلِحُ السَّاجِرُ حَيْثُ أَتَى) [٦٩/طه] فَوَحَّدَ (كَيْدًا سَاجِرًا) لِلدَّيْلَةِ عَلَى تَوْحُّدِ جِنْسِ فِعْلِهِمْ؛ وَهُوَ إِلقاءُ السَّحَرَةِ لِجِبَالِهِمْ وَعِصِيَّتِهِمْ دَفْعَةً وَاحِدَةً وَإِتْيَانَهُمْ بِسِحْرٍ مُوَحَّدٍ فَكَأَنَّهُمْ بِمَنْزِلَةِ سَاجِرٍ وَاحِدٍ.

قال الزمخشري: "فإن قلت: لِمَ وَوَحَّدَ سَاجِرًا وَلَمْ يُجْمَعْ؟

قلت: لِأَنَّ القصد في هذا الكلام إلى معنى الجِنْسِيَّةِ، لا إلى معنى العدد، فلو جمع لخيَّل أنَّ المقصود وهو العدد ألاترى إلى قوله (وَلَا يَفْلِحُ السَّاجِرُ) أي: هَذَا الجِنْسُ" (١).

الرابع: إِذَا وَقَعَ إِسْمُ الفَاعِلِ صِفَةً لِجَمْعٍ مَحذُوفٍ جاز أن يكون بصيغة الإفراد بدلاً عن الجمع وذلك كقوله تعالى: (وَلَا تَكُونُوا أَوَّلَ كَافِرٍ بِهِ) [٤١٦/البقرة] فَوَحَّدَ (كَافِرٍ) وَلَمْ يَتطابق مع واو الجماعة في قوله: (تَكُونُوا) لِأَنَّ كَافِرًا قَدْ وَقَعَ صِفَةً لِمَوْصُوفٍ مَحذُوفٍ وَالتقدير: "أَوَّلَ فَرِيقٍ كَافِرٍ" (٢). فحذف الموصوف وهو لفظ (الفريق) وأقيمت صفتها مقامه لغرض الإيجاز والاختصار.

الخامس: إِذَا أُضِيفَ إِسْمُ الفَاعِلِ المرفوع إلى إِسْمٍ مَبْدُوءٍ بِحَرْفٍ سَاكِنٍ فيحتمل الوجهين أي: بصيغة الأفراد أو بصيغة جمع المذكر السالم وذلك مثل قولك: جَاءَ كَاتِبُ المَقَالَاتِ، وَبَائِعُ الجَرَائِدِ؛ فيسكن أن يكون (كاتب) و(بائع) إِسْمَيْ فَاعِلٍ بِصِغَةِ الإفراد، أَوْ بِصِغَةِ جَمْعِ المذكر السالم أي: كان الأَصْلُ (كَاتِبُونَ) و(بَائِعُونَ) ثُمَّ حُذِفَتِ النُّونُ لِلإضافة فَصَارَ: جَاءَ كَاتِبُوا المَقَالَاتِ، وَبَائِعُوا الجَرَائِدِ، ثُمَّ حُذِفَتِ الواو لِإِلقاءِ الساكنين. وَمِمَّا جَاءَ مِنْهُ فِي القُرْآنِ الكَرِيمِ قَوْلُهُ تَعَالَى: (فَأِنَّ اللَّهَ هُوَ مَوْلَاكَ وَجِبْرِيلَ وَصَالِحَ الْمُؤْمِنِينَ) [٤/التحریم] "فصالح: إِسْمٌ فَاعِلٌ مُفْرَدٌ أَوْ جَمْعٌ مُذَكَّرٌ سَالِمٌ حُذِفَتِ نُونُهُ لِلإضافة؛ وَحُذِفَتِ الواو لِإِلقاءِ الساكنين" (٣).

(١) الكشاف ٧٥/٣.

(٢) ينظر: معاني القرآن ٣٢/١، والبيان في غريب أعراب القرآن ٧٨/١ | ١/١٥٠، ومجمع البيان ٢٠٨/١، وأعراب القرآن الكريم وبيانه ٩٢/١.

(٣) ينظر: البحر المحیط ٢٩١/٨، ومن غرائب آي التنزيل ٣٤٨-٣٤٩، وتفسير النسفي ٣٩٦/٤، وأعراب القرآن الكريم وبيانه ١٢٢/١٠.

السادس: يجوز توحيد إسم الفاعل وتثنيته وجمعه وتذكيره وتأنيثه حملاً على بعض الأسماء الموصولة التي تكون ذات دلالة مشتركة بين الإفراد والتثنية والجمع والتذكير والتأنيث وذلك نحو: مَنْ، وَمَا، وَأَيُّ، وَمَنْ ذَا، وَمَاذَا؛ فيقال: جاء مَنْ هُوَ عَالِمٌ، أَوْ مَنْ هُمَا عَالِمَانِ، أَوْ مَنْ هُمُ عُلَمَاءٌ، أَوْ مَنْ هِيَ عَالِمَةٌ، أَوْ مَنْ هُمَا عَالِمَتَانِ، أَوْ مَنْ هُنَّ عَالِمَاتٌ. وبمما ورد منه في القرآن الكريم قوله تعالى: (بَلَىٰ مَنْ أَسْلَمَ وَجْهَهُ لِلَّهِ وَهُوَ مُحْسِنٌ فَلَهُ أَجْرُهُ عِنْدَ رَبِّهِ وَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ) [البقرة/١١٢] "فأفرد بإسم الفاعل (مُحْسِن) حملاً على لفظ (مَنْ)، وجمع الضمير في (ولا خوف عليهم ولا هم يحزنون) حملاً على معنى (مَنْ)" (١). ومثله قوله تعالى: (مَنْ أَعْرَضَ عَنْهُ فَاِنَّهُ يَحْمِلُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وِزْرًا ۗ خَالِدِينَ فِيهِ) [١٠٠، ١٠١/طه] فجمع (خالدين) حملاً على معنى (مَنْ)، ووحد الضمير في (أَعْرَضَ) وما بعده حملاً على لفظ (مَنْ) لأن لفظها مفرد ومعناها جمع.

وقد ورد إسم الفاعل مرّة بلفظ الجمع ومرّة مفرداً في قوله تعالى: (تِلْكَ حُدُودُ اللَّهِ وَمَنْ يُطِعِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ يُدْخِلْهُ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا ۗ وَمَنْ يَعْصِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَيَتَعَدَّ حُدُودَهُ يُدْخِلْهُ نَارًا خَالِدًا فِيهَا وَلَهُ عَذَابٌ مُهِينٌ) [١٣، ١٤/النساء] "فجمع (خالدين) وهو حال من الهاء في (يُدْخِلْهُ) وذلك لعود الهاء على (مَنْ) الموصولة التي تصلح للتوحد والجمع، فجمع (خالدين) حملاً على معناها. وقوله تعالى: (خَالِدًا فِيهَا) حال من الهاء في (يدخله) والهاء تعود على (مَنْ) فوحد خاليداً حملاً على لفظ (مَنْ)" (٢).

وأما العلاقة البلاغية من جمع (خالدين) وإفرد (خالداً) في هذه الآية فقد ذكروها عدة نكات: الأولى: مناسبة لحسن الجوار؛ "جمع (خالدين) لقصد السلاسة في النظم، لأنه جاء مجاوراً لللفظ مجموع وهو (جَنَات) فجمع لأجل مجاورته له، وأفرد (خالداً) فيها لمجاورته لفظاً مفرداً وهو (النار)" (٣).

(١) ينظر: كتاب سبويه ٢٨٠/١، والخصائص ٤٢١/٢، والسذكر والمؤنث ٩٠، ومجمع البيان ٣٥٧/١، والبحر المحيط ٣٥٢/١.

(٢) ينظر: البيان في غريب اعراب القرآن ٢٤٦/١ [١/٦١]، واكتشاف ٤٨٧/١، واملاء مامن به الرخسن ١٧٠/١، وتفسير النسفي ٣١٦/١.

(٣) ينظر بديع القرآن ١٣٠.

الثانية: جمع المختلفة والمؤتلفة؛ "وهي عبارة عن أن يريد المتكلم التسوية بين ممدوحين أو مذمومين، أو اثنين أحدهما ممدوح الآخر مذموم فيأتي بمعاني مؤتلفة أو مختلفة في مدحهما أو ذمهما، ثم يروم بعد ذلك ترجيح أحدهما على الآخر بزيادة فضل، فيأتي لأجل ذلك الترجيح بمعان تخالف معاني التسوية. فقد جمع الخالدين في الجنة ووحد الخالدين في النار؛ لأن كل من دخل الجنة كان خالداً فيها أبداً وان تفاوتت درجات الخالدين، بدليل قوله تعالى: (وما هم منها بمخرجين) ، وأما أهل النار ففيهم الخالد من الكفار والمنافقين، وغير الخالدين من عصاة المؤمنين، فساغ الجمع هناك ولم يسغ هنا؛ لأن الخالدين في النار فرقة واحدة وأما الخالدون في الجنان فهم طبقات بحسب تفاوت درجاتهم" (١).

الثالثة: التنكيث؛ "وهي أن يقصد المتكلم إلى شيء بالذكر دون غيره مما يسبب مسدده، لأجل نكتة في المذكور ترجح مجيئه على سواه. فالنكتة التي من أجلها جائت (جنات) بلفظ الجمع، (خالدين فيها) بلفظ الجمع، و(ناراً) بلفظ المفرد، و(خالداً) بلفظ المفرد؛ أن أهل الطاعة فيها وفوا بالطاعات وإن تعددت طاعاتهم وتفاوتت درجاتهم فكلهم خالدون فلماذا أتى لفظ مساكن أهل الطاعة مجموعاً، وأتت هيئتهم بالخلود مجموعة أيضاً، ولما كان المخلدون في النار فرقة واحدة كان مسكنهم واحداً فاقتضت البلاغة مجئ مسكنهم بلفظ الوحدة، وصفة خلودهم بلفظ الوحدة" (٢).

الرابعة: "أفرد (خالداً) هنا وجمع في (خالدين فيها)؛ لأن أهل الطاعة أهل الشفاعة وإذا شفع في غيره دخلها، والعاصي لا يدخل النار به غيره فبقى وحيداً" (٣).

الخامسة: أن نكتة الجمع لخالدين والياء فراد لخالد هي: "للايذان بأن الخلود في دار الثواب بصفة الاجتماع أجلب للأنس كما أن الخلود في دار العذاب بصفة الافراد أشد في استجلاب الوحشة" (٤).

ويمكن أن نضيف هنا نكتة سادسة وهي: أن (خالدين) جمع لأجل التوقير والتقدير والإعزاز والذي يدل على ذلك تقدم لفظ (خالدين) في الذكر على لفظ (خالداً) وأفرد لفظ (خالداً) للتحقير بدليل قوله تعالى: (وله عذاب مهين) بعد قوله (يدخله ناراً خالداً فيها) فوصف العذاب بأنه مهين. قال الطبرسي: "سماه مهيناً لأن الله يفعلهُ على وجه الإهانة كما أنه يثيب المؤمنين على وجه الكرامة" (٥).

☆ آية: ٤٨، سورة: الحجر.

(١) ينظر بديع القرآن ١٢٧-١٣١.

(٢) ينظر بديع القرآن ٢١٢-٢١٣.

(٣) البحر المحيط ١٩٢/٣.

(٤) تفسير أبي السعود ١٥٤/٢.

(٥) مجمع البيان ٣٢/٣.

● اطلالة الجمع على المفرد:

ترد صيغة الجمع دالة على المفرد في اللغة كثيراً حتى جعلها ابن فارس عادة وسنة من سنن تخاطب العرب (١). والظاهر أن هذا الوضع اللغوي له عدّة فوائد بلاغية وهي: الفائدة الأولى: للتعظيم كقوله تعالى: (إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا الذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ) [٩/الحجر] فالضمير (نا)، و(نحن) وإسم الفاعل (حَافِظُونَ) تعود إلى الله تعالى وقد وردت بصيغة الجمع للتعظيم. وأمثله كثيرة في القرآن الكريم كقوله تعالى: (أَأَنْتُمْ تَزْرَعُونَهُ أَمْ نَحْنُ الزَّارِعُونَ) [٦٤/الواقعة] فالضمير (نحن) وإسم الفاعل (الزارعون) تعود إلى الله تعالى والجمع لأجل التعظيم.

الفائدة الثانية: للاءحترام والتوقير مثل: السَّلَامُ عَلَيْكُمْ، وَكَيْفَ حَالُكُمْ فِي خُطَابِ الْمَفْرَدِ، وَلَا زَالَ هَذَا الْمَعْنَى جَارِيًا رَعَى أَلْسِنَةَ بَعْضِ الْعَرَبِ فِي الْعَصْرِ الْحَاضِرِ. الفائدة الثالثة: إرادة الجنس؛ تأتي صيغة الجمع بدلاً عن المفرد، والعكس من ذلك أي: تأتي صيغة المفرد بدلاً عن الجمع وظاهر كلام الفراء أن هذه الأوضاع قليلة في الإعمال إذ قال: "رُبَّمَا ذَهَبَتِ الْعَرَبُ بِالْوَاحِدِ إِلَى الْجَمْعِ وَبِالْجَمْعِ إِلَى الْوَاحِدِ؛ أَلَا تَرَى الرَّجُلَ عَلَى الْبِرِّ ذَوْنًا فَتَقُولُ: قَدْ أَخَذَتْ فِي رُكُوبِ الْبِرِّ ذَيْنَ، وَتَرَى الرَّجُلَ كَثِيرَ الدَّرَاهِمِ فَتَقُولُ: إِنَّهُ لَكَثِيرُ الدَّرَاهِمِ. فَأَدَّى الْجَمْعُ عَنِ الْوَاحِدِ، وَالْوَاحِدُ عَنِ الْجَمْعِ. وَكَذَلِكَ قَوْلُ الْعَرَبِ: عَلَيْهِ أَخْلَاقٌ نَعْلِيْنِ، وَأَخْلَاقٌ ثَوْبٌ؛ أَنشَدَنِي أَبُو الْجَرَّاءِ الْعُقَيْلِيُّ: جَاءَ الشِّتَاءُ وَقَمِيصِي أَخْلَاقٌ شَرًّا ذِمٌّ يَضْحَكُ مِنْهُ التَّوَّاقُ" (٢).

فقوله: أَخَذَتْ فِي رُكُوبِ الْبِرِّ ذَيْنَ، يُرِيدُ بِذَلِكَ: أَخَذَتْ فِي رُكُوبِ الْبِرِّ ذَوْنًا، فَاسْتَعْمَلَ الْجَمْعَ مَقَامَ الْمَفْرَدِ لِإِرَادَةِ الْجِنْسِ أَيْ: أَخَذَتْ فِي رُكُوبِ هَذِهِ الْجِنْسِ، وَكَذَلِكَ قَوْلُهُ: قَمِيصِي أَخْلَاقٌ، يُرِيدُ أَنَّهُ جِنْسٌ خُلِقَ وَكَذَا بَقِيَّةُ الْأَمْثَلَةِ.

(١) ينظر الصحاحي ١٦١-١٦٢.

(٢) معاني القرآن ١/٤٢٦-٤٢٧.

ومما جاء منه في القرآن الكريم قوله تعالى: (مَا كَانَ لِلْمُشْرِكِينَ أَنْ يَعْمُرُوا مَسْجِدَ اللَّهِ شَاهِدِينَ عَلَىٰ أَنْفُسِهِمْ بِالْكُفْرِ أُولَٰئِكَ حَبِطَتْ أَعْمَالُهُمْ وَفِي النَّارِ هُمْ خَالِدُونَ) [التوبة/ ١٧] فذكر المُفسِّرون أنَّ المراد من (مسجد الله) هو المسجد الحرام واستدلوا لذلك بدليين؛ الأول لِمَجِيءِ قوله تعالى: (أَجَعَلْتُمْ سِقَايَةَ الْحَاجِّ وَعِمَارَةَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ) [التوبة/ ١٩] فَخَصَّ ذِكْرَهُ بِالْإِفْرَادِ. وَالدَّلِيلُ الثَّانِي: قِرَاءَةُ مَنْ قَرَأَ هَذِهِ الْآيَةَ بِصِيغَةِ الْإِفْرَادِ أَى: (مَسْجِدَ اللَّهِ) (١). بدل: (مَسْجِدِ اللَّهِ).

وَذَهَبَ الزَّمَخَشَرِيُّ وَجَمَاعَةٌ مِنَ الْمُفَسِّرِينَ إِلَىٰ أَنَّهُ قَدْ عَبَّرَ عَنِ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ بِصِيغَةِ الْجَمْعِ لِإِحْتِمَالَيْنِ، الْأَوَّلُ: لِأَنَّ الْمَسْجِدَ الْحَرَامَ هُوَ قِبْلَةُ الْمَسَاجِدِ وَإِمَامُهَا فَعَامِرُهُ كَعَامِرِ جَمِيعِ الْمَسَاجِدِ. وَالِإِحْتِمَالُ الثَّانِي: أَنَّ الْجَمْعَ قَدْ جَاءَ لِإِرَادَةِ جِنْسِ الْمَسَاجِدِ، كَمَا تَقُولُ: فَلَانَ لَا يَقْرَأُ كُتُبَ اللَّهِ، كُنْتَ أَنْفَىٰ لِقِرَاءَةِ الْقُرْآنِ مِنْ تَصْرِيحِكَ بِذَلِكَ (٢).

وَكَذَلِكَ جَاءَ الْجَمْعُ لِقَصْدِ الْجِنْسِ فِي قَوْلِهِ تَعَالَى: (أَوِ الْطِفْلِ الَّذِينَ لَمْ يَظْهَرُوا عَلَىٰ عَوْرَاتِ النِّسَاءِ) [النور/ ٣١] "فَالَا يَسْمُ الْمَوْصُولِ (الَّذِينَ) وَضَمِيرُ الْجَمَاعَةِ فِي (يَظْهَرُوا) تَعُودُ إِلَى الْطِفْلِ لِأَنَّ الْمُرَادَ بِالطِّفْلِ الْجِنْسَ" (٣).

الْفَائِدَةُ الرَّابِعَةُ: لِلْمُبَالِغَةِ؛ تُطْلَقُ صِيغَةُ الْجَمْعِ عَلَى الْمَفْرَدِ لِلْمُبَالِغَةِ كَقَوْلِكَ فَلَانَ يَمْلِكُ الْعِمَارَاتِ، وَيُسَافِرُ بِالطَّائِرَاتِ، وَهُوَ لَا يَمْلِكُ إِلَّا عِمَارَةً وَاحِدَةً، وَيُسَافِرُ بِطَائِرَةٍ وَاحِدَةٍ. وَمِمَّا وَرَدَ مِنْهُ فِي الْقُرْآنِ الْكَرِيمِ قَوْلُهُ تَعَالَى: (وَقَالَ الْمَلِكُ إِنِّي أَرَىٰ سَبْعَ بَقَرَاتٍ سِمَانٍ يَأْكُلُهُنَّ سَبْعٌ عِجَافٌ وَسَبْعٌ سُنبُلَاتٍ خُضْرٍ وَأُخَرَ يَابِسَاتٍ يَا أَيُّهَا الْمَلَأُ أَفْتُونِي فِي رُؤْيَايَ إِنْ كُنْتُمْ لِلرُّؤْيَىٰ تَعْبُرُونَ ۖ قَالُوا أَضْغَتْ أَحْلَامٌ... [٤٣، ٤٤/ يوسف]. "فَجَمَعُوا (أَضْغَاتِ أَحْلَامٍ) وَهِيَ رُؤْيَا وَاحِدَةٌ مَبَالِغَةٌ فِي وَصْفِهَا بِالْبَطْلَانِ، كَمَا فِي قَوْلِهِمْ: فَلَانَ يَرُكِبُ الْخَيْلَ وَيَلْبَسُ الْعِمَائِمَ لِمَنْ لَا يَمْلِكُ إِلَّا فَرَسًا وَاحِدًا وَعِمَامَةً وَاحِدَةً" (٤).

(١) ينظر: الكشاف ٢/٢٥٣، وتفسير أبي السعود ٤/٥٠، ثم معاني القرآن ١/٤٢٦.

(٢) ينظر: الكشاف ٢/٢٥٣، وتفسير النضى ٢/١٧٢.

(٣) ينظر: البرهان في علوم القرآن ٢/٢٣٤، وشواهد التوضيح والتصحيح ١٧٦/١٩١.

(٤) ينظر: الكشاف ٢/٤٧٥، وتفسير أبي السعود ٤/٢٨١.

الفائدة الخامسة: للمعوم: ترد صيغة الجمع مقام المفرد لقصد شمول الحكم وعمومه كقوله تعالى: (وَلَقَدْ كَذَّبَ أَصْحَابُ الْحِجْرِ الْمُرْسَلِينَ) [٨٠/الحجر] "فأصحاب الحجر هم ثمود، والحجر هو الوادي الذي كانوا يسكنون فيه وهو بين المدينة والشام، والمرسلين هو صالح عليه السلام، وهو مرسل واحد فجمع لأن كل رسول كان يدعو إلى الإيمان بالرسول جميعاً، فمن كذب واحداً منهم فكأنما كذبهم جميعاً" (١) فأطلق الجمع وهو عام ويراد به الخصوص لقصد شمول الحكم وعمومه، وهذه الفائدة البلاغية تزيد التعبير جمالاً والفكرة وضوحاً.

الفائدة السادسة: للتأكيد؛ تطلق صيغة الجمع على المفرد لإفادة التأكيد لأن الجمع يدل على التعدد فلو وُصف رجلٌ واحدٌ بلفظ الجمع وقيل له مثلاً: (نَاصِرُونَ) دَلَّ عَلَى أَنَّ مَعْنَاهُ: نَاصِرٌ وَنَاصِرٌ وَنَاصِرٌ، وهذا المعنى يُرادُ به التأكيد. قال أحمد الإي سكندري: "... إِنَّ الْجَمْعَ يُفِيدُ بَوَاضِعَهُ الزِّيَادَةَ فِي الْآحَادِ، فَنُقِلَ إِلَيَّ تَأْكِيدُ الْوَاحِدِ وَإِبَانَةُ زِيَادَتِهِ عَلَى نُظْرَائِهِ نَقْلًا مَجَازِيًا بَدِيعًا..." (٢) وقد عدَّ الزركشي إطلاق الجمع على المفرد قسماً من أقسام التأكيد (٣). ومما ورد منه في القرآن الكريم قوله تعالى: (وَلَا تَكُنْ لِلْخَائِنِينَ خَصِيمًا) [١٠٥/النساء]، قيل: "إِنَّ هَذِهِ الْآيَةَ نَزَلَتْ فِي رَجُلٍ سَرَقَ دِرْعًا وَأَتَتْهُمُ غَيْرُهُ بِهَا فَبَرَّاهُ قَوْمُهُ عِنْدَ رَسُولِ اللَّهِ (ﷺ)". وقيل: نزلت في رجل أستودع درعاً فخان الأمانة وبرَّاهُ قَوْمُهُ عِنْدَ رَسُولِ اللَّهِ (ﷺ)، فَأَعْلَمَ اللَّهُ رَسُولَهُ (ﷺ) بِخِيَانَتِهِ أَوْ سَرِقَتِهِ" (٤). فأطلق الجمع (للخائنين) على رجل واحد للتأكيد على خيانه، والتذييل يدل على ذلك وصنعه الله تعالى بصيغة المبالغة فقال: (خَوَانًا أَيُّمًا) [١٠٧/النساء].

ومثله قوله تعالى: (إِنَّمَا وَلِيُّكُمُ اللَّهُ وَرَسُولُهُ وَالَّذِينَ آمَنُوا الَّذِينَ يُقِيمُونَ الصَّلَاةَ وَيُؤْتُونَ الزَّكَاةَ وَهُمْ رَاكِعُونَ) [٥٥/المائدة]، قيل: "أَنَّهَا نَزَلَتْ فِي عَلِيِّ كَرَّمَ اللَّهُ وَجْهَهُ حِينَ سَأَلَهُ سَائِلٌ وَهُوَ رَاكِعٌ فِي صَلَاتِهِ فَطَرَحَ لَهُ خَاتَمَهُ، كَأَنَّهُ كَانَ

(١) ينظر: الكشاف ٥٨٦/٢، ومن غرائب آي التنزيل ١٦٩، وتفسير أبي السعود ٨٧/٥، وتفسير النسفي ٣٩٨/٢.

(٢) الإي نصاب - مطبوع بذييل الكشاف ١٧٧/١.

(٣) ينظر البرهان في علوم القرآن ٦/٣-٨.

(٤) ينظر: البحر المحيط ٣/٣٤٢، ومجمع البيان ٣/١٦٢، والكشاف ١/٥٦٢.

مَرَجَاءً؛ فِي خَنْصَرِهِ، فَلَمْ يَتَكَلَّفْ لِخَلْعِهِ كَثِيرًا عَمَلٌ يُفْسِدُ صَلَاتَهُ، وَوَرَدَ بِلَفْظِ الْجَمْعِ وَإِنْ كَانَ السَّبَبُ فِيهِ وَاجِدًا تَرْغِيْبًا لِلنَّاسِ فِي مِثْلِ فَعَلِهِ لِيُنَالُوا مِثْلَ تَوَابِهِ“ (١).

الفائدة السابعة: للتناسب؛ تطلق صيغة الجمع على المفرد مراعاةً لتناسب رؤوس الآيات كما في قوله تعالى: (مَنْ قَبْلَ أَنْ يَأْتِيَ يَوْمَ لَا بَيْعَ فِيهِ وَلَا خِلَالَ) [٣١/ابراهيم] فالمراد من (خِلَالَ) الاِئْفَادِ أَي: (خُلَّةً) بِدَلِيلِ مَجِيئِهِ بِصِيغَةِ الْإِئْفَادِ فِي مَوْضِعٍ آخَرَ وَهُوَ قَوْلُهُ تَعَالَى: (مَنْ قَبْلَ أَنْ يَأْتِيَ يَوْمَ لَا بَيْعَ فِيهِ وَلَا خُلَّةٌ وَلَا شَفَاعَةٌ...) [٢٥٤/البقرة]، قَالَ الزَّرْكَشِيُّ: “وَالْمَوْجِبُ لِلْجَمْعِ فِي قَوْلِهِ تَعَالَى: (وَلَا خِلَالَ) مُنَاسِبَةٌ رُؤُوسِ الْآيِ“ (٢).

ومثله قوله تعالى: (فَمَا زَالَتْ تِلْكَ دَعْوَاهُمْ حَتَّى جَعَلْنَاهُمْ حَصِيدًا خَامِدِينَ) [١٥/الأنبياء] فوضع (خَامِدِينَ) موضع (حَصِيدًا خَامِدًا) مُنَاسِبَةً لِلتَّنَاسُبِ رُؤُوسِ الْآيَاتِ فِي سُورَةِ الْإِنْبِيَاءِ. وَذَهَبَ الشَّرِيفُ الرَّضِيُّ إِلَى أَنَّ الْجَمْعَ فِي الْآيَةِ الْأَخِيرَةِ يُرَادُ مِنْهُ الْقَوْمُ الَّذِينَ أَهْلِكُوا. قَالَ: “قَالَ سَبْحَانَهُ: (حَصِيدًا خَامِدِينَ) وَلَمْ يَقُلْ: خَامِدًا؛ كَمَا قَالَ تَعَالَى: (فَظَلَّتْ أَعْنَاقُهُمْ لَهَا خَاضِعِينَ) [٤/الشعراء] وَلَمْ يَقُلْ: (خَاضِعَةٌ) لِأَنَّهُ سَبْحَانَهُ رَدَّ مَعْنَى (خَاضِعِينَ) عَلَى أَصْحَابِ الْأَعْنَاقِ. وَكَذَلِكَ يَجُوزُ رَدُّ مَعْنَى (خَامِدِينَ) عَلَى الْقَوْمِ الَّذِينَ أَهْلِكُوا، لَا عَلَى النَّبَاتِ الَّتِي شَبَّهُوا“ (٣).

الفائدة الثامنة: الحمل على المعنى؛ وذلك في الألفاظ التي تكون ذات دلالتين الأولى: ترجع إلى اللفظ والثانية إلى المعنى (نحو: مَنْ وَمَا وَأَيَّ) المتصلة وأحد، كقوله تعالى: (فَمَا مِنْكُمْ مِنْ أَحَدٍ عَنْهُ حَاجِزِينَ) [٤٧/الحاقة] فلفظ (أحد) مفرد و”معناه الجمع فلذلك وصفه بلفظ (حَاجِزِينَ) وهو جمع والسعنى: فَمَا مِنْكُمْ قَوْمٌ يَحْجِزُونَ عَنْهُ. وَلَوْ حُمِلَ عَلَى اللَّفْظِ لِقَالَ: (مِنْ أَحَدٍ عَنْهُ حَاجِزًا“ (٤).

فهذه ثمان فوائد بلاغية لأجلها وردت صيغة الجمع للمفرد في القرآن الكريم.

٥٢ مرجأى: متحركاً.

(١) ينظر: الكشاف ١/٦٤٩، وتفسير النسفي ١/٤١٨، وتفسير أبي السعود ٣/٥٢٣.

(٢) ينظر البرهان في علوم القرآن ٢/٢٣٩.

(٣) ينظر تلخيص البيان في مجازات القرآن ٢٢٨.

(٤) ينظر: الجامع لأحكام القرآن ١٨/٢٧٦-٢٧٧، والمذكر والمؤنث ١٩٦ [١٧٩/ب].

☆ اطلاق جمع المذكر السالم على غير العاقل

تُسْتَعْمَلُ صِيغَةُ جَمْعِ الْمَذْكَرِ السَّلَامِ لِأَوْلَى الْعَقْلِ غَالِبًا وَقَدْ تَرَدَّدَ لِغَيْرِهِ نَحْوُ: أَرْضَيْنِ جَمْعُ أَرْضٍ، وَسَيْنَيْنِ جَمْعُ سَنَةٍ، وَقَدْ عَدَّهَا النَّحَاةُ مِنَ الشُّوَازِ (١). وَالْمُرَادُ مِنْ أَوْلَى الْعَقْلِ: "هَمَّ مِنَ الْجِنَّ وَالْإِنْسِ وَالْمَلَائِكَةِ وَالشَّيَاطِينِ" (٢). وَقَدْ جَاءَتْ أَرْبَعَةُ أَلْفَاظٍ بِصِيغَةِ إِسْمِ الْفَاعِلِ الْمَجْمُوعِ بِجَمْعِ الْمَذْكَرِ السَّلَامِ دَالَّةً عَلَى غَيْرِ أَوْلَى الْعَقْلِ فِي الْقُرْآنِ الْكَرِيمِ وَهِيَ: الْأَوَّلُ لَفْظُ (سَاجِدِينَ) فِي قَوْلِهِ تَعَالَى: (يَأْتِيَنِي إِنِّي رَأَيْتُ أَحَدَ عَشَرَ كَوْكَبًا وَالشَّمْسَ وَالْقَمَرَ رَأَيْتُهُمْ لِي سَاجِدِينَ) [٤/يوسف]، وَالْقِيَاسُ أَنْ يُقَالَ: (رَأَيْتُهُ لِي سَاجِدَةً) فَجَاءَتْ صِيغَةُ جَمْعِ الْمَذْكَرِ السَّلَامِ لِغَيْرِ الْعُقَلَاءِ، وَذَهَبُوا فِي بَيَانِ سَبَبِ ذَلِكَ إِلَى عِدَّةِ أَقْوَالٍ وَهِيَ:

(١) أَنَّ (سَاجِدِينَ) مُلْحَقٌ بِأَعْرَابِ جَمْعِ الْمَذْكَرِ السَّلَامِ (٣). وَهَذَا يَعْنِي أَنَّهُ لَيْسَ بِجَمْعٍ.

(٢) أَنَّ الْكَوَاكِبَ وَالشَّمْسَ وَالْقَمَرَ لَمَّا وَصَفَهَا بِفِعْلِ الْعُقَلَاءِ وَهُوَ السُّجُودُ جَازَ جَمْعُهَا بِجَمْعِ الْعُقَلَاءِ، وَهَذَا شَائِعٌ فِي كَلَامِ الْعَرَبِ أَنْ يُلَاقِيَ الشَّيْءُ شَيْئًا آخَرَ مِنْ بَعْضِ الْوُجُوهِ فَيُعْطَى حُكْمًا مِنْ أَحْكَامِهِ إِظْهَارًا لِأَثَرِ الْمَلَابَسَةِ (٤).

(٣) أَنَّ الْجَمْعَ جَاءَ فِي (رَأَيْتُهُمْ لِي سَاجِدِينَ) عَلَى تَأْوِيلِ تِلْكَ الرُّؤْيَا، وَتَأْوِيلُهَا يَتَنَاوَلُ مَنْ يُعْقَلُ مِنْ إِخْوَةِ يُوسُفَ وَأَبَوَيْهِ فَجَرَى الْوَصْفَ عَلَى تَأْوِيلِ الرُّؤْيَا، وَمَصِيرُ الْعُقْبَى (٥).

(٤) أَنَّ (سَاجِدِينَ) أُطْلِقَ عَلَى غَيْرِ الْعَاقِلِ مَنَاسِبَةً لِرُؤُوسِ الْآيِ (٦).

(٥) أَنَّ السُّجُودَ وَالطَّاعَةَ مِنْ صِفَاتِ الْعُقَلَاءِ فَلَمَّا أُطْلِقَ عَلَى غَيْرِ الْعَاقِلِ غَلَبَ الْمَذْكَرُ وَالْعَاقِلُ عَلَى غَيْرِهِ فَقِيلَ: (سَاجِدِينَ) لِلتَّغْلِيْبِ (٧). كَمَا يُقَالُ: زَيْدٌ وَأَيْنِدَاتٌ وَالْحَبِيرُ مُنْطَلِقُونَ.

(١) ينظر: شرح ابن عقيل ١/٦٣، وشرح التصريح ١/٧٢١، وشرح المكودي ١/١٢٠، والهداية في النحو ١/٦٢، والفوائد الضيائية ٢٠٧.

(٢) ينظر المذكر والسؤنث ١٠٠.

(٣) ينظر: البرهان في علوم القرآن ٤/٢٢٢، وحاشية الحضري ١/٤٣١.

(٤) ينظر: كتاب سيبويه ١/٢٨٠، ومن غراب آي التنزيل ١٤٧، ١٤٨، ١٤٩، ١٥٠، ١٥١، ١٥٢، ١٥٣، ١٥٤، ١٥٥، ١٥٦، ١٥٧، ١٥٨، ١٥٩، ١٦٠، ١٦١، ١٦٢، ١٦٣، ١٦٤، ١٦٥، ١٦٦، ١٦٧، ١٦٨، ١٦٩، ١٧٠، ١٧١، ١٧٢، ١٧٣، ١٧٤، ١٧٥، ١٧٦، ١٧٧، ١٧٨، ١٧٩، ١٨٠، ١٨١، ١٨٢، ١٨٣، ١٨٤، ١٨٥، ١٨٦، ١٨٧، ١٨٨، ١٨٩، ١٩٠، ١٩١، ١٩٢، ١٩٣، ١٩٤، ١٩٥، ١٩٦، ١٩٧، ١٩٨، ١٩٩، ٢٠٠، ٢٠١، ٢٠٢، ٢٠٣، ٢٠٤، ٢٠٥، ٢٠٦، ٢٠٧، ٢٠٨، ٢٠٩، ٢١٠، ٢١١، ٢١٢، ٢١٣، ٢١٤، ٢١٥، ٢١٦، ٢١٧، ٢١٨، ٢١٩، ٢٢٠، ٢٢١، ٢٢٢، ٢٢٣، ٢٢٤، ٢٢٥، ٢٢٦، ٢٢٧، ٢٢٨، ٢٢٩، ٢٣٠، ٢٣١، ٢٣٢، ٢٣٣، ٢٣٤، ٢٣٥، ٢٣٦، ٢٣٧، ٢٣٨، ٢٣٩، ٢٤٠، ٢٤١، ٢٤٢، ٢٤٣، ٢٤٤، ٢٤٥، ٢٤٦، ٢٤٧، ٢٤٨، ٢٤٩، ٢٥٠، ٢٥١، ٢٥٢، ٢٥٣، ٢٥٤، ٢٥٥، ٢٥٦، ٢٥٧، ٢٥٨، ٢٥٩، ٢٦٠، ٢٦١، ٢٦٢، ٢٦٣، ٢٦٤، ٢٦٥، ٢٦٦، ٢٦٧، ٢٦٨، ٢٦٩، ٢٧٠، ٢٧١، ٢٧٢، ٢٧٣، ٢٧٤، ٢٧٥، ٢٧٦، ٢٧٧، ٢٧٨، ٢٧٩، ٢٨٠، ٢٨١، ٢٨٢، ٢٨٣، ٢٨٤، ٢٨٥، ٢٨٦، ٢٨٧، ٢٨٨، ٢٨٩، ٢٩٠، ٢٩١، ٢٩٢، ٢٩٣، ٢٩٤، ٢٩٥، ٢٩٦، ٢٩٧، ٢٩٨، ٢٩٩، ٣٠٠، ٣٠١، ٣٠٢، ٣٠٣، ٣٠٤، ٣٠٥، ٣٠٦، ٣٠٧، ٣٠٨، ٣٠٩، ٣١٠، ٣١١، ٣١٢، ٣١٣، ٣١٤، ٣١٥، ٣١٦، ٣١٧، ٣١٨، ٣١٩، ٣٢٠، ٣٢١، ٣٢٢، ٣٢٣، ٣٢٤، ٣٢٥، ٣٢٦، ٣٢٧، ٣٢٨، ٣٢٩، ٣٣٠، ٣٣١، ٣٣٢، ٣٣٣، ٣٣٤، ٣٣٥، ٣٣٦، ٣٣٧، ٣٣٨، ٣٣٩، ٣٤٠، ٣٤١، ٣٤٢، ٣٤٣، ٣٤٤، ٣٤٥، ٣٤٦، ٣٤٧، ٣٤٨، ٣٤٩، ٣٥٠، ٣٥١، ٣٥٢، ٣٥٣، ٣٥٤، ٣٥٥، ٣٥٦، ٣٥٧، ٣٥٨، ٣٥٩، ٣٦٠، ٣٦١، ٣٦٢، ٣٦٣، ٣٦٤، ٣٦٥، ٣٦٦، ٣٦٧، ٣٦٨، ٣٦٩، ٣٧٠، ٣٧١، ٣٧٢، ٣٧٣، ٣٧٤، ٣٧٥، ٣٧٦، ٣٧٧، ٣٧٨، ٣٧٩، ٣٨٠، ٣٨١، ٣٨٢، ٣٨٣، ٣٨٤، ٣٨٥، ٣٨٦، ٣٨٧، ٣٨٨، ٣٨٩، ٣٩٠، ٣٩١، ٣٩٢، ٣٩٣، ٣٩٤، ٣٩٥، ٣٩٦، ٣٩٧، ٣٩٨، ٣٩٩، ٤٠٠، ٤٠١، ٤٠٢، ٤٠٣، ٤٠٤، ٤٠٥، ٤٠٦، ٤٠٧، ٤٠٨، ٤٠٩، ٤١٠، ٤١١، ٤١٢، ٤١٣، ٤١٤، ٤١٥، ٤١٦، ٤١٧، ٤١٨، ٤١٩، ٤٢٠، ٤٢١، ٤٢٢، ٤٢٣، ٤٢٤، ٤٢٥، ٤٢٦، ٤٢٧، ٤٢٨، ٤٢٩، ٤٣٠، ٤٣١، ٤٣٢، ٤٣٣، ٤٣٤، ٤٣٥، ٤٣٦، ٤٣٧، ٤٣٨، ٤٣٩، ٤٤٠، ٤٤١، ٤٤٢، ٤٤٣، ٤٤٤، ٤٤٥، ٤٤٦، ٤٤٧، ٤٤٨، ٤٤٩، ٤٥٠، ٤٥١، ٤٥٢، ٤٥٣، ٤٥٤، ٤٥٥، ٤٥٦، ٤٥٧، ٤٥٨، ٤٥٩، ٤٦٠، ٤٦١، ٤٦٢، ٤٦٣، ٤٦٤، ٤٦٥، ٤٦٦، ٤٦٧، ٤٦٨، ٤٦٩، ٤٧٠، ٤٧١، ٤٧٢، ٤٧٣، ٤٧٤، ٤٧٥، ٤٧٦، ٤٧٧، ٤٧٨، ٤٧٩، ٤٨٠، ٤٨١، ٤٨٢، ٤٨٣، ٤٨٤، ٤٨٥، ٤٨٦، ٤٨٧، ٤٨٨، ٤٨٩، ٤٩٠، ٤٩١، ٤٩٢، ٤٩٣، ٤٩٤، ٤٩٥، ٤٩٦، ٤٩٧، ٤٩٨، ٤٩٩، ٥٠٠، ٥٠١، ٥٠٢، ٥٠٣، ٥٠٤، ٥٠٥، ٥٠٦، ٥٠٧، ٥٠٨، ٥٠٩، ٥١٠، ٥١١، ٥١٢، ٥١٣، ٥١٤، ٥١٥، ٥١٦، ٥١٧، ٥١٨، ٥١٩، ٥٢٠، ٥٢١، ٥٢٢، ٥٢٣، ٥٢٤، ٥٢٥، ٥٢٦، ٥٢٧، ٥٢٨، ٥٢٩، ٥٣٠، ٥٣١، ٥٣٢، ٥٣٣، ٥٣٤، ٥٣٥، ٥٣٦، ٥٣٧، ٥٣٨، ٥٣٩، ٥٤٠، ٥٤١، ٥٤٢، ٥٤٣، ٥٤٤، ٥٤٥، ٥٤٦، ٥٤٧، ٥٤٨، ٥٤٩، ٥٥٠، ٥٥١، ٥٥٢، ٥٥٣، ٥٥٤، ٥٥٥، ٥٥٦، ٥٥٧، ٥٥٨، ٥٥٩، ٥٦٠، ٥٦١، ٥٦٢، ٥٦٣، ٥٦٤، ٥٦٥، ٥٦٦، ٥٦٧، ٥٦٨، ٥٦٩، ٥٧٠، ٥٧١، ٥٧٢، ٥٧٣، ٥٧٤، ٥٧٥، ٥٧٦، ٥٧٧، ٥٧٨، ٥٧٩، ٥٨٠، ٥٨١، ٥٨٢، ٥٨٣، ٥٨٤، ٥٨٥، ٥٨٦، ٥٨٧، ٥٨٨، ٥٨٩، ٥٩٠، ٥٩١، ٥٩٢، ٥٩٣، ٥٩٤، ٥٩٥، ٥٩٦، ٥٩٧، ٥٩٨، ٥٩٩، ٦٠٠، ٦٠١، ٦٠٢، ٦٠٣، ٦٠٤، ٦٠٥، ٦٠٦، ٦٠٧، ٦٠٨، ٦٠٩، ٦١٠، ٦١١، ٦١٢، ٦١٣، ٦١٤، ٦١٥، ٦١٦، ٦١٧، ٦١٨، ٦١٩، ٦٢٠، ٦٢١، ٦٢٢، ٦٢٣، ٦٢٤، ٦٢٥، ٦٢٦، ٦٢٧، ٦٢٨، ٦٢٩، ٦٣٠، ٦٣١، ٦٣٢، ٦٣٣، ٦٣٤، ٦٣٥، ٦٣٦، ٦٣٧، ٦٣٨، ٦٣٩، ٦٤٠، ٦٤١، ٦٤٢، ٦٤٣، ٦٤٤، ٦٤٥، ٦٤٦، ٦٤٧، ٦٤٨، ٦٤٩، ٦٥٠، ٦٥١، ٦٥٢، ٦٥٣، ٦٥٤، ٦٥٥، ٦٥٦، ٦٥٧، ٦٥٨، ٦٥٩، ٦٦٠، ٦٦١، ٦٦٢، ٦٦٣، ٦٦٤، ٦٦٥، ٦٦٦، ٦٦٧، ٦٦٨، ٦٦٩، ٦٧٠، ٦٧١، ٦٧٢، ٦٧٣، ٦٧٤، ٦٧٥، ٦٧٦، ٦٧٧، ٦٧٨، ٦٧٩، ٦٨٠، ٦٨١، ٦٨٢، ٦٨٣، ٦٨٤، ٦٨٥، ٦٨٦، ٦٨٧، ٦٨٨، ٦٨٩، ٦٩٠، ٦٩١، ٦٩٢، ٦٩٣، ٦٩٤، ٦٩٥، ٦٩٦، ٦٩٧، ٦٩٨، ٦٩٩، ٧٠٠، ٧٠١، ٧٠٢، ٧٠٣، ٧٠٤، ٧٠٥، ٧٠٦، ٧٠٧، ٧٠٨، ٧٠٩، ٧١٠، ٧١١، ٧١٢، ٧١٣، ٧١٤، ٧١٥، ٧١٦، ٧١٧، ٧١٨، ٧١٩، ٧٢٠، ٧٢١، ٧٢٢، ٧٢٣، ٧٢٤، ٧٢٥، ٧٢٦، ٧٢٧، ٧٢٨، ٧٢٩، ٧٣٠، ٧٣١، ٧٣٢، ٧٣٣، ٧٣٤، ٧٣٥، ٧٣٦، ٧٣٧، ٧٣٨، ٧٣٩، ٧٤٠، ٧٤١، ٧٤٢، ٧٤٣، ٧٤٤، ٧٤٥، ٧٤٦، ٧٤٧، ٧٤٨، ٧٤٩، ٧٥٠، ٧٥١، ٧٥٢، ٧٥٣، ٧٥٤، ٧٥٥، ٧٥٦، ٧٥٧، ٧٥٨، ٧٥٩، ٧٦٠، ٧٦١، ٧٦٢، ٧٦٣، ٧٦٤، ٧٦٥، ٧٦٦، ٧٦٧، ٧٦٨، ٧٦٩، ٧٧٠، ٧٧١، ٧٧٢، ٧٧٣، ٧٧٤، ٧٧٥، ٧٧٦، ٧٧٧، ٧٧٨، ٧٧٩، ٧٨٠، ٧٨١، ٧٨٢، ٧٨٣، ٧٨٤، ٧٨٥، ٧٨٦، ٧٨٧، ٧٨٨، ٧٨٩، ٧٩٠، ٧٩١، ٧٩٢، ٧٩٣، ٧٩٤، ٧٩٥، ٧٩٦، ٧٩٧، ٧٩٨، ٧٩٩، ٨٠٠، ٨٠١، ٨٠٢، ٨٠٣، ٨٠٤، ٨٠٥، ٨٠٦، ٨٠٧، ٨٠٨، ٨٠٩، ٨١٠، ٨١١، ٨١٢، ٨١٣، ٨١٤، ٨١٥، ٨١٦، ٨١٧، ٨١٨، ٨١٩، ٨٢٠، ٨٢١، ٨٢٢، ٨٢٣، ٨٢٤، ٨٢٥، ٨٢٦، ٨٢٧، ٨٢٨، ٨٢٩، ٨٣٠، ٨٣١، ٨٣٢، ٨٣٣، ٨٣٤، ٨٣٥، ٨٣٦، ٨٣٧، ٨٣٨، ٨٣٩، ٨٤٠، ٨٤١، ٨٤٢، ٨٤٣، ٨٤٤، ٨٤٥، ٨٤٦، ٨٤٧، ٨٤٨، ٨٤٩، ٨٥٠، ٨٥١، ٨٥٢، ٨٥٣، ٨٥٤، ٨٥٥، ٨٥٦، ٨٥٧، ٨٥٨، ٨٥٩، ٨٦٠، ٨٦١، ٨٦٢، ٨٦٣، ٨٦٤، ٨٦٥، ٨٦٦، ٨٦٧، ٨٦٨، ٨٦٩، ٨٧٠، ٨٧١، ٨٧٢، ٨٧٣، ٨٧٤، ٨٧٥، ٨٧٦، ٨٧٧، ٨٧٨، ٨٧٩، ٨٨٠، ٨٨١، ٨٨٢، ٨٨٣، ٨٨٤، ٨٨٥، ٨٨٦، ٨٨٧، ٨٨٨، ٨٨٩، ٨٩٠، ٨٩١، ٨٩٢، ٨٩٣، ٨٩٤، ٨٩٥، ٨٩٦، ٨٩٧، ٨٩٨، ٨٩٩، ٩٠٠، ٩٠١، ٩٠٢، ٩٠٣، ٩٠٤، ٩٠٥، ٩٠٦، ٩٠٧، ٩٠٨، ٩٠٩، ٩١٠، ٩١١، ٩١٢، ٩١٣، ٩١٤، ٩١٥، ٩١٦، ٩١٧، ٩١٨، ٩١٩، ٩٢٠، ٩٢١، ٩٢٢، ٩٢٣، ٩٢٤، ٩٢٥، ٩٢٦، ٩٢٧، ٩٢٨، ٩٢٩، ٩٣٠، ٩٣١، ٩٣٢، ٩٣٣، ٩٣٤، ٩٣٥، ٩٣٦، ٩٣٧، ٩٣٨، ٩٣٩، ٩٤٠، ٩٤١، ٩٤٢، ٩٤٣، ٩٤٤، ٩٤٥، ٩٤٦، ٩٤٧، ٩٤٨، ٩٤٩، ٩٥٠، ٩٥١، ٩٥٢، ٩٥٣، ٩٥٤، ٩٥٥، ٩٥٦، ٩٥٧، ٩٥٨، ٩٥٩، ٩٦٠، ٩٦١، ٩٦٢، ٩٦٣، ٩٦٤، ٩٦٥، ٩٦٦، ٩٦٧، ٩٦٨، ٩٦٩، ٩٧٠، ٩٧١، ٩٧٢، ٩٧٣، ٩٧٤، ٩٧٥، ٩٧٦، ٩٧٧، ٩٧٨، ٩٧٩، ٩٨٠، ٩٨١، ٩٨٢، ٩٨٣، ٩٨٤، ٩٨٥، ٩٨٦، ٩٨٧، ٩٨٨، ٩٨٩، ٩٩٠، ٩٩١، ٩٩٢، ٩٩٣، ٩٩٤، ٩٩٥، ٩٩٦، ٩٩٧، ٩٩٨، ٩٩٩، ١٠٠٠، ١٠٠١، ١٠٠٢، ١٠٠٣، ١٠٠٤، ١٠٠٥، ١٠٠٦، ١٠٠٧، ١٠٠٨، ١٠٠٩، ١٠١٠، ١٠١١، ١٠١٢، ١٠١٣، ١٠١٤، ١٠١٥، ١٠١٦، ١٠١٧، ١٠١٨، ١٠١٩، ١٠٢٠، ١٠٢١، ١٠٢٢، ١٠٢٣، ١٠٢٤، ١٠٢٥، ١٠٢٦، ١٠٢٧، ١٠٢٨، ١٠٢٩، ١٠٣٠، ١٠٣١، ١٠٣٢، ١٠٣٣، ١٠٣٤، ١٠٣٥، ١٠٣٦، ١٠٣٧، ١٠٣٨، ١٠٣٩، ١٠٤٠، ١٠٤١، ١٠٤٢، ١٠٤٣، ١٠٤٤، ١٠٤٥، ١٠٤٦، ١٠٤٧، ١٠٤٨، ١٠٤٩، ١٠٥٠، ١٠٥١، ١٠٥٢، ١٠٥٣، ١٠٥٤، ١٠٥٥، ١٠٥٦، ١٠٥٧، ١٠٥٨، ١٠٥٩، ١٠٦٠، ١٠٦١، ١٠٦٢، ١٠٦٣، ١٠٦٤، ١٠٦٥، ١٠٦٦، ١٠٦٧، ١٠٦٨، ١٠٦٩، ١٠٧٠، ١٠٧١، ١٠٧٢، ١٠٧٣، ١٠٧٤، ١٠٧٥، ١٠٧٦، ١٠٧٧، ١٠٧٨، ١٠٧٩، ١٠٨٠، ١٠٨١، ١٠٨٢، ١٠٨٣، ١٠٨٤، ١٠٨٥، ١٠٨٦، ١٠٨٧، ١٠٨٨، ١٠٨٩، ١٠٩٠، ١٠٩١، ١٠٩٢، ١٠٩٣، ١٠٩٤، ١٠٩٥، ١٠٩٦، ١٠٩٧، ١٠٩٨، ١٠٩٩، ١١٠٠، ١١٠١، ١١٠٢، ١١٠٣، ١١٠٤، ١١٠٥، ١١٠٦، ١١٠٧، ١١٠٨، ١١٠٩، ١١١٠، ١١١١، ١١١٢، ١١١٣، ١١١٤، ١١١٥، ١١١٦، ١١١٧، ١١١٨، ١١١٩، ١١٢٠، ١١٢١، ١١٢٢، ١١٢٣، ١١٢٤، ١١٢٥، ١١٢٦، ١١٢٧، ١١٢٨، ١١٢٩، ١١٣٠، ١١٣١، ١١٣٢، ١١٣٣، ١١٣٤، ١١٣٥، ١١٣٦، ١١٣٧، ١١٣٨، ١١٣٩، ١١٤٠، ١١٤١، ١١٤٢، ١١٤٣، ١١٤٤، ١١٤٥، ١١٤٦، ١١٤٧، ١١٤٨، ١١٤٩، ١١٥٠، ١١٥١، ١١٥٢، ١١٥٣، ١١٥٤، ١١٥٥، ١١٥٦، ١١٥٧، ١١٥٨، ١١٥٩، ١١٦٠، ١١٦١، ١١٦٢، ١١٦٣، ١١٦٤، ١١٦٥، ١١٦٦، ١١٦٧، ١١٦٨، ١١٦٩، ١١٧٠، ١١٧١، ١١٧٢، ١١٧٣، ١١٧٤، ١١٧٥، ١١٧٦، ١١٧٧، ١١٧٨، ١١٧٩، ١١٨٠، ١١٨١، ١١٨٢، ١١٨٣، ١١٨٤، ١١٨٥، ١١٨٦، ١١٨٧، ١١٨٨، ١١٨٩، ١١٩٠، ١١٩١، ١١٩٢، ١١٩٣، ١١٩٤، ١١٩٥، ١١٩٦، ١١٩٧، ١١٩٨، ١١٩٩، ١٢٠٠، ١٢٠١، ١٢٠٢، ١٢٠٣، ١٢٠٤، ١٢٠٥، ١٢٠٦، ١٢٠٧، ١٢٠٨، ١٢٠٩، ١٢١٠، ١٢١١، ١٢١٢، ١٢١٣، ١٢١٤، ١٢١٥، ١٢١٦، ١٢١٧، ١٢١٨، ١٢١٩، ١٢٢٠، ١٢٢١، ١٢٢٢، ١٢٢٣، ١٢٢٤، ١٢٢٥، ١٢٢٦، ١٢٢٧، ١٢٢٨، ١٢٢٩، ١٢٣٠، ١٢٣١، ١٢٣٢، ١٢٣٣، ١٢٣٤، ١٢٣٥، ١٢٣٦، ١٢٣٧، ١٢٣٨، ١٢٣٩، ١٢٤٠، ١٢٤١، ١٢٤٢، ١٢٤٣، ١٢٤٤، ١٢٤٥، ١٢٤٦، ١٢٤٧، ١٢٤٨، ١٢٤٩، ١٢٥٠، ١٢٥١، ١٢٥٢، ١٢٥٣، ١٢٥٤، ١٢٥٥، ١٢٥٦، ١٢٥٧، ١٢٥٨، ١٢٥٩، ١٢٦٠، ١٢٦١، ١٢٦٢، ١٢٦٣، ١٢٦٤، ١٢٦٥، ١٢٦٦، ١٢٦٧، ١٢٦٨، ١٢٦٩، ١٢٧٠، ١٢٧١، ١٢٧٢، ١٢٧٣، ١٢٧٤، ١٢٧٥، ١٢٧٦، ١٢٧٧، ١٢٧٨، ١٢٧٩، ١٢٨٠، ١٢٨١، ١٢٨٢، ١٢٨٣، ١٢٨٤، ١٢٨٥، ١٢٨٦، ١٢٨٧، ١٢٨٨، ١٢٨٩، ١٢٩٠، ١٢٩١، ١٢٩٢، ١٢٩٣، ١٢٩٤، ١٢٩٥، ١٢٩٦، ١٢٩٧، ١٢٩٨، ١٢٩٩، ١٣٠٠، ١٣٠١، ١٣٠٢، ١٣٠٣، ١٣٠٤، ١٣٠٥، ١٣٠٦، ١٣٠٧، ١٣٠٨، ١٣٠٩، ١٣١٠، ١٣١١، ١٣١٢، ١٣١٣، ١٣١٤، ١٣١٥، ١٣١٦، ١٣١٧، ١٣١٨، ١٣١٩، ١٣٢٠، ١٣٢١، ١٣٢٢، ١٣٢٣، ١٣٢٤، ١٣٢٥، ١٣٢٦، ١٣٢٧، ١٣٢٨، ١٣٢٩، ١٣٣٠، ١٣٣١، ١٣٣٢، ١٣٣٣، ١٣٣٤، ١٣٣٥، ١٣٣٦، ١٣٣٧، ١٣٣٨، ١٣٣٩، ١٣٤٠، ١٣٤١، ١٣٤٢، ١٣٤٣، ١٣٤٤، ١٣٤٥، ١٣٤٦، ١٣٤٧، ١٣٤٨، ١٣٤٩، ١٣٥٠، ١٣٥١، ١٣٥٢، ١٣٥٣، ١٣٥٤، ١٣٥٥، ١٣٥٦، ١٣٥٧، ١٣٥٨، ١٣٥٩، ١٣٦٠، ١٣٦١، ١٣٦٢، ١٣٦٣، ١٣٦٤، ١٣٦٥، ١٣٦٦، ١٣٦٧، ١٣٦٨، ١٣٦٩، ١٣٧٠، ١٣٧١، ١٣٧٢، ١٣٧٣، ١٣٧٤، ١٣٧٥، ١٣٧٦، ١٣٧٧، ١٣٧٨، ١٣٧٩، ١٣٨٠، ١٣٨١، ١٣٨٢، ١٣٨٣، ١٣٨٤، ١٣٨٥، ١٣٨٦، ١٣٨٧، ١٣٨٨، ١٣٨٩، ١٣٩٠، ١٣٩١، ١٣٩٢، ١٣٩٣، ١٣٩٤، ١٣٩٥، ١٣٩٦، ١٣٩٧، ١٣٩٨، ١٣٩٩، ١٤٠٠، ١٤٠١، ١٤٠٢، ١٤٠٣، ١٤٠٤، ١٤٠٥، ١٤٠٦، ١٤٠٧، ١٤٠٨، ١٤٠٩، ١٤١٠، ١٤١١، ١٤١٢، ١٤١٣، ١٤١٤، ١٤١٥، ١٤١٦، ١٤١٧، ١٤١٨، ١٤١٩، ١٤٢٠، ١٤٢١، ١٤٢٢، ١٤٢٣

التاسي لفظ (خاضِعِين) في قوله تعالى: (فَطَلَّتْ أَعْنَاقُهُمْ لَهَا خَاضِعِينَ) [٤/الشعراء] فجاء إسم الفاعل (خاضِعِين) بصيغة جمع المذكر السالم والقياس أن يقال: (خاضِعة) وقد خرَّجها العلماء بتسعة أقوال وهي:

- (١) المراد بالأعناق عظامؤهم أو الرؤساء (١) وليس المراد رقابهم.
 - (٢) أنه أراد (أصحاب أعناقهم) فيكون الإء خبار عن المضاف المحذوف (٢).
 - (٣) أن (أعناقهم) جمع (عنق) من الناس، وهم الجماعة وليس المراد الرقاب (٣).
 - (٤) أنه لما أضاف الأعناق إلى المذكر كانت متصلة بهم في الخلقة أجرى عليها حكمهم (٤).
 - (٥) أن (خاضعين) هو حال للضمير (هم) في (أعناقهم) وهو ضمير جماعة العقلاء وهذا رأى الكسائي ومن تابعه (٥). ورد عليه أبو حاتم السجستاني قائلاً: "وهذا بعيد في التحقيق لأن (خاضعين) يكون جارياً على غير فاعل (طلت)؛ فيفتقر إلى إبراز ضمير الفاعل، فكان يجب أن يكون: (هم خاضعين)" (٦).
 - (٦) أن الأعناق لما وصفت بالخضوع الذي هو من صفات العقلاء جمعت جمع العقلاء (٧).
 - (٧) أن (خاضِعِين) جمع بجمع العقلاء لأجل الفواصل ورؤوس الآي (٨).
 - (٨) أن (أعناق) لما أضيف إلى العقلاء كتسبب بينهم حكم العاقل كما يكتسب المضاف التأنيث من المضاف إليه (٩).
 - (٩) إقحام الأعناق لبيان موضع الخضوع وترك الكلام على أصله (١٠).
- ومجئ لفظ (خاضعين) في هذه الآية أبلغ وأفخم من لفظ (خاضِعة).

- (١) ينظر: معاني القرآن، ٢٧٦/٢، واعراب القرآن المنسوب إلى الزجاج ٧٤٠/٢.
- (٢) ينظر البيان في غريب اعراب القرآن ٢١١/٢ | ١١٦٠ | ١.
- (٣) ينظر: المذكر والمؤنث، ١١٢، واعراب القرآن المنسوب إلى الزجاج ٧٤٠/٢.
- (٤) ينظر المذكر والمؤنث ١١٢، واعراب القرآن الكريم وبيانه ٥٥/٧.
- (٥) ينظر: الأمالي الشجرية ١٥٨/١، والبرهان في علوم القرآن ٣٩/٤، وملاء من به الرخس ١٦٦/٢.
- (٦) ينظر المذكر والمؤنث ١١٢.
- (٧) ينظر من غرائب آي التنزيل ٢٤٨.
- (٨) ينظر من غرائب آي التنزيل ٢٤٨.
- (٩) ينظر اعراب القرآن الكريم وبيانه ٥٥/٧.
- (١٠) ينظر من غرائب آي التنزيل ٢٤٨.

السالت لفظ (طائعين) في قوله تعالى: (ثُمَّ اسْتَوَىٰ إِلَى السَّمَاءِ وَهِيَ دُخَانٌ فَقَالَ لَهَا
وَالْأَرْضِ انثبياً طَوْعاً أَوْ كَرْهاً قَالَتَا أَتَيْنَا طَائِعِينَ) [١١/الفصلت]، فكان القياس أن
يقال: (طائعتين) لأنهما مُثْنَى مُؤَنَّتْ أو يقال: (طائعات) لأنهما من جنس غير العاقل،
ولتوجيه هذه الآية ذكر العلماء فيها عدّة أقوال وهي:

(١) أن المراد بالأرض هنا: (سبع أرضين) بدليل قوله تعالى: (اللَّهُ الَّذِي خَلَقَ سَبْعَ
سَمَوَاتٍ وَمِنَ الْأَرْضِ مِثْلَهُنَّ) [١٢/الطلاق]، فالسّماء والأرض ههنا تجريان مجرى
الفرقتين أو الفرقتين، وجاء قوله: (طائعين) جنعاً منصوباً على الحال من السّماء
والأرض حملاً على المعنى؛ كما تقول: الفرفتان قالتا، ولو قلت: الفرفتان قالوا كان حسناً كما قال تعالى:
(وَإِنَّ طَائِفَتَانِ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ اقْتَتَلُوا) [٩/الحجرات]، وأما مجيء (طائعين) بلفظ جمع
المذكر السالم فلأن الخطاب والإجابة عنه مما يختص به العقلاء والكلام وفيه من
يوصف به ذوّوا العقول فلذلك قال (طائعين) ولم يقل (طائعات) (١).

(٢) أن المراد أتينا نحن ومن فينا طائعين (٢).

(٣) تغليب المذكر العاقل (طائعين) على المؤنث، أو التنزيل منزله (٣).

(٤) إسناد القول للأرض والسّماء استعارة وليس هناك على الحقيقة قول ولا
جواب، وإنما ذلك عبارة عن سرعة تكوّن اسموت والأرض كما قال تعالى:
(إِنَّمَا قَوْلُنَا لِشَيْءٍ إِذَا أَرَدْنَاهُ أَنْ نَقُولَ لَهُ كُنْ فَيَكُونُ) [٤٠/النحل] ولو لم يكن المراد
كذلك لكان الكلام أمراً لمعدوم وخطاب لغير الموجود وذلك يستحيل من فعل
الحكيم، ومعنى قوله تعالى: (قَالَتَا أَتَيْنَا طَائِعِينَ) أنّهما جرتا على المراد، ووقفنا عند
الحدود والأقذار من غير معانات طويّلة، ولا مشقة شديدة. فكانت في ذلك جارية
مجري الطائع المُميّز إذا إنقاد إلى ما أمر به (٤).

(٥) توجيه الخطاب للأرض والسّماء مجاز عقلي فائدته تصوير قدرته وإستحالة
إمتينا عهما من ذلك لإثبات يلطوع والكراهة. ويجوز أن يكون هذا من باب الاستعارة
الممكنة فقد شبهما بكائنين حيين عاقلين ثم حذف المشبه به وأثبت شيئاً من لوازمه
بأمر المطاع وإجابة الطائع (٥). وهو أبلغ من أن يقال: (طائعات) أو (طائعة).

(١) ينظر الأمالي الشجرية ٣١١/١-٣١٢.

(٢) ينظر: الأمالي الشجرية ٣١٢/١، وتلخيص البيان في محازات القرآن ٢٩٤. ومعاني القرآن ١٣/٣.

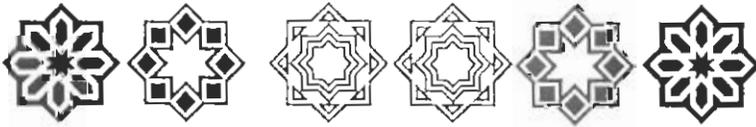
(٣) ينظر: البرهان في علوم القرآن ٣/٣٠٥-٣٠٦، وعراب القرآن الكريم وبيانه ٥٣٨/٨.

(٤) ينظر تلخيص البيان في محازات القرآن ٢٩٣.

(٥) ينظر اعراب القرآن الكريم وبيانه ٥٣٧/٨-٥٤٨.

الرابع لفظ (قانتون) فى قوله تعالى: (وَقَالُوا اتَّخَذَ اللَّهُ وَلَدًا سُبْحٰنَهُ بَلْ لَهُ مَا فِى السَّمٰوٰتِ وَالْأَرْضِ كُلٌّ لَهُ قَانِتُونَ) [البقرة/١١٦] فَاسْتُعْمِلَ الْإِسْمُ الْمَوْصُولُ (مَا) الَّذِى يَغْلِبُ إِسْتِعْمَالَهُ لِعَبْرِ الْعَاقِلِ، وَجَاءَ إِسْمُ الْفَاعِلِ (قَانِتُونَ) الْمَجْمُوعَ بِجَمْعِ الْمُنْدَكَّرِ السَّالِمِ، وَالْقِيَاسُ أَنْ يُقَالَ: (قَانِت) حَمَلًا عَلَى لَفْظِ (كُلٌّ)، وَقَدْ فَسَّرُوا ذَلِكَ بِأَرْبَعَةِ أَقْوَالٍ وَهِيَ:

- (١) أَنَّ (قَانِتُونَ) جُمِعَ حَمَلًا عَلَى مَعْنَى (كُلٌّ) (١). لِأَنَّ مَعْنَاهُ يَدُلُّ عَلَى الْجَمْعِ.
- (٢) أَنَّ الْجَمْعَ حَسَنٌ لَوْ قَوَّعَهُ فَاصِلَةٌ رَأْسَ آيَةٍ (٢).
- (٣) أَنَّ (قَانِتُونَ) جُمِعَ بِجَمْعِ الْعُقَلَاءِ تَغْلِيْبًا لِلْعَاقِلِ عَلَى غَيْرِهِ (٣).
- (٤) أَنَّهُ مَجَازٌ إِفْرَادِيٌّ مِنْ بَابِ إِطْلَاقِ إِسْمِ الْعَامِ وَإِرَادَةِ الْخَاصِّ (٤)، أَيْ: أَهْلُ طَاعَتِهِ قَانِتُونَ. وَالظَّاهِرُ أَنَّ صِيغَةَ الْجَمْعِ هُنَا أَبْلَغُ مِنْ (قَانِت)؛ لِأَنَّهَا أَدَلُّ عَلَى الْعُمُومِ وَأَنْسَبُ مَعَ لَفْظِ (كُلٌّ) الَّذِى يَدُلُّ عَلَى الْعُمُومِ.



-
- (١) ينظر: البحر المحيط ٣٦٣/١، وإملاء مسنن به المرحمتن ٦٠٠/٨.
 - (٢) ينظر البحر المحيط ٣٦٣/١.
 - (٣) ينظر تفسير أبى السعود ١٥١/١.
 - (٤) ينظر البرهان فى علوم القرآن ٢٢١/٢.

خاتمة البحث وموجز أهم النتائج

- (١) إسم الفاعل هو إسم وليس فعلاً دائماً. كما ذهب إليه الكوفيون.
- (٢) صيغة إسم الفاعل تختلف عند بعض القبائل عما هي عليه عند الحجازيين.
- (٣) الصيغة وحدها لا تكفي للدلالة على إسم الفاعل أو إسم المفعول أو المصدر أو غير ذلك فلا بد من الرجوع إلى معنى الكلمة في اللغة إضافة إلى النظر في مفهوم سياق الكلام ومتابعة القرائن الصوتية أو الحالية.
- (٤) وضع العرب صيغة إسم الفاعل لغير إسم الفاعل أو وضع صيغة أخرى للدلالة على إسم الفاعل لا يكون إلا لغرض معين كإرادة المبالغة أو المدح أو الذم أو المحافظة على تناسب الأصوات وتوازنها أو لإرادة النسب أو غيره ذلك من الأسباب التي تجعل المتكلم ينتقل من صيغة إلى صيغة أخرى.
- (٥) مجموع ألفاظ إسم الفاعل في القرآن الكريم ماعدى صيغ المبالغة وجمع التكسير منه تصل إلى (ألفين وسبع مئة وأحد وستين) لفظاً مع تكرار بعضها أكثر من مرة. منها (ألف وسبع مئة وثمانية عشر) لفظاً مصوغة من غير الثلاثي. ومجموع ماصيغ من الثلاثي الأجوف (سبعة وستون) لفظاً. ومجموع ماورد من باب الإفعال (سِت مئة وخمسة وثلاثون) لفظاً.
- (٦) تناول البحث في الفصل الأول دراسة تحليلية شاملة لتعريف إسم الفاعل، وتطور مفهوم هذا التعريف عند البصريين منذ عهد سيبويه وحتى العصر الحاضر. وتحديد الدلالات الزمنية لإسم الفاعل. وتحديد هوية إسم الفاعل بين المدرستين الكوفية والبصرية وترجيح أدلة أهل البصرة للحكم بإسميته.
- (٧) وتحدثت الفصل الثاني حول إثبات حقيقة الإشتقاق في اللغة وأنه ليس من وضع اللغويين أو النحاة، وكيفية اشتقاق إسم فاعل العدد، وإشتقاق إسم الفاعل مع ربط علاقته ببلاغة القرآن الكريم.
- (٨) دار البحث في الفصل الثالث حول بناء إسم الفاعل قياساً. وحددت المواضع التي تتغير فيها صيغته بسبب الإء علال مع ذكر مواضع إعلاله في القرآن الكريم

وعلاقتها ببلاغة القرآن الكريم ثم حُدِّدَتْ مواضع إستواءِ إسمِ الفاعِلِ والمفعولِ من حيثِ اللَّفْظِ والصيغَةِ، ومن حيثِ المعنى، وإستوائُهُما بسببِ إختلافِ اللُّغاتِ مع بيان مواضعها في القرآن الكريم، ثم بيان الفُرُوقِ المَعْنَوِيَّةِ بين صِيغَتَيْ إسمِ الفاعِلِ القِيَّاسِيَّتَيْنِ. (٩) كانَ البَحْثُ فِي الفِصْلِ الرَّابِعِ فَرِيداً مِنْ نَوْعِهِ حَيْثُ تَمَّ تَقْسِيمُ الصِّيغَةِ السَّمَاعِيَّةِ لِإِسْمِ الفَاعِلِ إِلَى قِسْمَيْنِ: (أ) مَا يَتَعَلَّقُ بِأَنْوَاعِ الصِّيغَةِ السَّمَاعِيَّةِ وَبَيَانِ أَوْزَانِهَا. (ب) مَا يَتَعَلَّقُ بِالذِّلالَةِ المَعْنَوِيَّةِ لِإِحْدَى عَشْرَةَ صِيغَةً جَاءَتْ فِي القُرْآنِ الكَرِيمِ تَحْمِلُ مَعْنَى إِسْمِ الفَاعِلِ. إِضَافَةً إِلَى بَيَانِ الأَسْبَابِ الَّتِي دَعَتْ العَرَبَ إِلَى اسْتِبْدَالِ صِيغَةِ مَكَانِ صِيغَةٍ أُخْرَى.

(١٠) ذُكِرَ فِي الفِصْلِ الخَامِسِ الإِسْتِعْمالاتُ اللُّغَوِيَّةُ الأُخْرَى لِصِّيغَةِ إِسْمِ الفَاعِلِ القِيَّاسِيَّةِ كَمَحِيئِهَا لِلْمَصْدَرِ وَإِسْمِ المَفْعُولِ وَلِلصَّفَةِ المُشَبَّهَةِ وَلِلإِسْمِ المَجامِدِ وَغَيْرِ ذَلِكَ مَعَ ذِكْرِ مَوَاضِعِهَا فِي القُرْآنِ الكَرِيمِ وَذِكْرَ فَوَائِدِهَا البَلَاغِيَّةِ.

(١١) فِي الفِصْلِ السَّادِسِ حُدِّدَتْ المَعَانِي البَلَاغِيَّةُ الَّتِي لِأَجْلِهَا اسْتُعْمِلَ إِسْمُ الفَاعِلِ مَوْضِعَ الضَّمِيرِ فِي القُرْآنِ الكَرِيمِ.

(١٢) فِي الفِصْلِ السَّابِعِ تَمَّ حَضْرُ صِيغَةِ المَبالِغَةِ فِي أَحَدٍ وَثَلَاثِينَ وَزناً وَحُدِّدَ مَفْهُومُ المَبالِغَةِ فِي اللُّغَةِ وَعِنْدَ النُّحاةِ وَالبَيَّانِيْنَ. مَعَ ذِكْرِ فَوَائِدِ المَبالِغَةِ وَمَعَانِيهَا الثَّانَوِيَّةِ فِي القُرْآنِ الكَرِيمِ، إِضَافَةً إِلَى ذِكْرِ طَرِيقِ وَأَساليبِ المَبالِغَةِ عِنْدَ العَرَبِ وَأَمْثَلِهَا فِي القُرْآنِ الكَرِيمِ.

(١٣) شَمِلَ البَحْثُ فِي الفِصْلِ الثَّامِنِ إِعْمَالَ إِسْمِ الفَاعِلِ وَبَيَانَ أَمْثَلِهَا فِي القُرْآنِ الكَرِيمِ، وَظَهَرَ أَنَّ إِسْمَ الفَاعِلِ المُجَرَّدَ عَنِ (أَلِ) قَدْ عَمِلَ فِي القُرْآنِ الكَرِيمِ مُعْتَمِداً عَلَى (إِنَّ)، وَعَلَى حَرْفِ الجَرِّ (عَلَى) وَهَذَانِ المَوْضِعَانِ لَمْ يَتَطَرَّقْ إِلَيْهِ ذِكْرُهُمَا فِي المَصَادِرِ الَّتِي إِطَّلَعْتُ عَلَيْهَا. وَكَذَلِكَ ظَهَرَ لِي أَنَّ الأَلْفَ وَاللَّامَ الدَّاخِلَةَ عَنِ إِسْمِ الفَاعِلِ تَدُلُّ عَلَى سِتَّةِ عَشَرَ مَعْنَاً فِي القُرْآنِ الكَرِيمِ، وَمِنْ هُنَا يَتَبَيَّنُ عَدَمُ دِقَّةِ القَوْلِ بِأَنَّهَا مَوْصُولٌ إِسْمِيٌّ فَفَقَطَ كَذَلِكَ فَفَقَدَ إِحتَوَى الفِصْلِ عَلَى طَرَائِفِ بلاغِيَّةِ لاءِ سَمِ الفَاعِلِ العَامِلِ.

(١٤) وَفِي الفِصْلِ التَّاسِعِ تَمَّ بَيَانُ المَعَانِي البَلَاغِيَّةِ الَّتِي دَلَّ عَلَيْهَا إِسْمُ الفَاعِلِ فِي القُرْآنِ الكَرِيمِ عِنْدَ مَجِيئِهِ مَعْمُولاً أَوْ تَابِعاً أَوْ مُتَّبِعاً، وَقَدْ ذُكِرَتْ المَعَانِي الَّتِي يَدُلُّ عَلَيْهَا إِسْمُ الفَاعِلِ المُضَافِ إِلَيْهِ وَتِلْكَ المَعَانِي لَمْ يَتَطَرَّقْ لَهَا أَحَدٌ مِنْ قَبْلِ إِلهَيْمًا مِهِمْ فِي بَيَانِ مَعَانِي المُضَافِ فَفَقَطَ فِي حِينِ أَنَّ المُضَافَ إِلَيْهِ يَدُلُّ عَلَى مَعَانِي خَاصَّةٍ كَامِنَةٍ فِي تَرْكِيبِ الإِضَافَةِ، أَوْ يَدُلُّ عَلَيْهَا السِّيَاقُ.

(١٥) فى الفصل العاشر تمَّ عَقْدُ مُقَارَنَةِ بَيْنِ إِسْمِ الْفَاعِلِ وَمَا شَابَهَهُ مِنَ الْأَسْمَاءِ وَالْأَفْعَالِ فَحَدِّدَتْ أَوْجُهَ الشَّبَهِ وَالِإِخْتِلَافِ بَيْنَ كُلِّ مِّنْ إِسْمِ الْفَاعِلِ، وَالصَّفَةِ الْمُسْتَبَهَةِ وَيُنْتَهُ وَيَبِينُ الْفِعْلَ الْمُضَارِعَ وَالْمَصْدَرَ وَإِسْمَ الْمَفْعُولِ وَبِذَلِكَ أَمْكَنَ تَحْدِيدَ جَمِيعِ خُصُوصِيَّاتِ إِسْمِ الْفَاعِلِ تَحْدِيدًا دَقِيقًا يُمَيِّزُهُ عَمَّنْ شَابَهَهُ أَوْ اتَّحَدَ مَعَهُ فِي بَعْضِ خُصَائِصِهِ أَوْ صِفَاتِهِ أَوْ إِسْتِعْمَالَاتِهِ أَوْ عَمَلِهِ أَوْ غَيْرِ ذَلِكَ مِنْ مَوَاضِعِ الشَّبَهِ أَوْ الْإِتِّحَادِ.

(١٦) فى الفصل الحادى عشر حاولَ البحثُ أَنْ يَضَعَ حَلَالًا لِمُشْكَلَةِ مَجِئِ بَعْضِ الْأَوْصَافِ الْمَذْكُورَةِ مَعَ التَّاءِ، وَمَجِئِ بَعْضِ الْأَوْصَافِ الْمُؤَنَّثَةِ مَرَّةً بِالتَّاءِ وَأُخْرَى بِدُونِهَا، فَحُصِرَتْ إِسْتِعْمَالَاتُ التَّاءِ فِي أَحَدٍ وَعِشْرِينَ مَوْضِعًا فِي اللُّغَةِ، وَذَكَرْتُ مَوَاضِعَ سُقُوطِ التَّاءِ مِنَ الْأَوْصَافِ الْمُؤَنَّثَةِ مَعَ بَيَانِ الْمَعَانِي وَالْمَقَاصِدِ اللُّغَوِيَّةِ لِيَهْدِيَهِ الْإِسْتِعْمَالَاتِ.

(١٧) فى الفصل الثانى عشر شَعَلَ الْبَحْثُ جَانِبًا مَهْمًا مِنْ مَجِئِ صِيغَةِ الْإِفْرَادِ تَارَةً لِلْجَمْعِ وَأُخْرَى لِلْمُثَنَّى. وَكَذَلِكَ إِسْتِعْمَالِ الْجَمْعِ بَدَلِ الْمَفْرُودِ أَوْ الْمُثَنَّى، وَإِطْلَاقِ الْمُثَنَّى عَلَى الْمَفْرُودِ أَوْ الْجَمْعِ، وَإِطْلَاقِ جَمْعِ الْمَذْكُورِ السَّائِمِ عَلَى غَيْرِ الْعَاقِلِ مَعَ بَيَانِ الْأَسْبَابِ الَّتِي دَعَتْ إِلَى هَذِهِ الْأَوْضَاعِ اللُّغَوِيَّةِ وَذِكْرِ الْمَعَانِي الْبَلَاغِيَّةِ وَرَأَى هَذِهِ الْإِسْتِعْمَالَاتِ فِي الْقُرْآنِ الْكَرِيمِ.

وَخَتَامًا أَرْجُو أَنْ أَكُونَ قَدْ وَفَّقْتُ فِي إِرْضَاءِ الْقَارِئِ الْكَرِيمِ أَوْ أُعْطِيتُ صُورَةً كَامِلَةً وَأَضْحَةً عَنِ أَوْضَاعِ إِسْمِ الْفَاعِلِ اللُّغَوِيَّةِ وَالنُّحْوِيَّةِ وَرَبَّضْتُ عِلَاقَتَهَا بِبَلَاغَةِ الْقُرْآنِ الْكَرِيمِ. فَإِذَا كَانَ هُنَاكَ حَلَلٌ أَوْ نَقْصٌ فَالْتَمِسُ مِنَ الْقَارِئِ الْكَرِيمِ الصَّفْحَ لِأَنَّ الْكَمَالَ وَحُدَّهُ لِلَّهِ تَعَالَى، وَأَسْأَلُ اللَّهَ تَعَالَى أَنْ يَجْعَلَ عَدْلِي هَذَا خَالِصًا لِبُوجْهِهِ الْكَرِيمِ، وَخَادِمًا لِكِتَابِهِ الْعَظِيمِ، وَسَبِيًّا لِلْفُوزِ بِرِضَاهِ إِنَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ، وَآخِرُ دَعْوَانَا أَنْ الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ وَصَلَّى اللَّهُ تَعَالَى عَلَى رَسُولِهِ الْكَرِيمِ سَيِّدِنَا وَنَبِيِّنَا وَحَبِيبِ قُلُوبِنَا مُحَمَّدٍ وَآلِهِ وَأَصْحَابِهِ وَمَنْ تَبِعَهُمْ بَاءَ حَسَانٍ إِلَى يَوْمِ الدِّينِ وَسَلِّمْ تَسْلِيمًا كَثِيرًا.

السلامة

جدول (أ): يتضمن بناء اسم الفاعل في القرآن الكريم من الفعل الثلاثي المجرد الاجوف :

الجذر	اللفظ	الآية/السورة	الجذر	اللفظ	الآية/السورة
خ و ف	خائف	١٨/القصص	غ ي ب	غائبة	١٧٥/النمل
خائفاً	غائبين	٢١/القصص	غائبين	٧/الاعراف	
خائفين	غائبين	١١٤/مريم	غائبين	١٦/الانفطار	
ق و م	قائم	١٨/آل عمران	غائبين	٢٠/النمل	
قائم	خائف	٣٩/آل عمران	خ و ن	خائفة	١٣/المائدة
قائم	خائف	١٠٠/هود	خ و ن	خائف	١٩/غافر
قائماً	خائفين	٣٣/الرعد	خائفين	١٠٥/النساء	
قائماً	خائفين	٧٥/آل عمران	خائفين	٥٨/الانفال	
قائماً	خائفين	١٢/يونس	خائفين	٥٢/يوسف	
قائماً	خائفين	٩/الزمر	دور	دائرة	٥٢/المائدة
قائمة	خائفين	١١/الجمعة	دور	دائرة	٩٨/التوبة
قائمة	خائفين	١١٣/آل عمران	دور	دائرة	٦/الفتح
قائمة	خائفين	٧١/هود	دور	دائرة	٩٨/التوبة
قائمة	خائفين	٣٦/الكهف	ن و م	نائمون	٩٧/الاعراف
قائمة	خائفين	٥٠/فصلت	ط و ف	طائف	٢٠١/الاعراف
قائمة	خائفين	٥/الحشر	ط و ف	طائف	١٩/القلم
القائمين	خائفين	٢٦/الحج	ت و ب	تائبون	١٢٢/التوبة
قائمون	خائفين	١٩/القلم	تائبون	تائبون	٥/التحریم
قائمون	خائفين	٣٣/المعارج	ض ي ق	ضائق	١٢/هود
خ ي ب	خائبين	١٠٥/النساء	دوم	دائم	٣٥/الرعد
ذوق	ذائقة	١٨٥/النساء	دوم	دائم	٢٣/المعارج
ذوق	ذائقة	٣٥/الانبياء	ف و ز	الفائزون	١١١/المؤمنون
ذوق	ذائقة	٥٧/العنكبوت	ف و ز	الفائزون	٥٢/النور
ذوق	ذائقة	٣١/الصفافات	ذائقون	ذائقون	٢٠/الحشر
ذوق	ذائقوا	٣٨/الصفافات	غ ي ض	غائضون	٥٥/الشعراء
ل و م	لائم	٥٤/المائدة	ص و م	الصائمون	٣٥/الاحزاب
س ي ب	سائبة	١٠٣/المائدة	صائمون	الصائمات	٣٥/الاحزاب
ق ي ل	قائلون	٤/الاعراف	س و غ	سائق	١٢/فاطر
ق و ل	قائل	١٠/يوسف	خ و ض	الخائضين	٤٥/المدثر
ق و ل	قائل	١٩/الكهف	ع ي ل	عائلاً	٨/الضحى
ق و ل	قائل	٥١/الصفافات	ط ي ع	طائعين	١١/فصلت
قائلها	قائلها	١٠٠/المؤمنون	ع و د	عائدون	١٥/الدخان

تكملة للجدول (أ): الذي يتضمن بناء اسم الفاعل في القرآن الكريم من الفعل الثلاثي المجرد الاجوف:

الآية/السورة	اللفظ	الجذر	الآية/السورة	اللفظ	الجذر
١٠٩/التوبة	هار	هـ، ي، و ر	٩/النحل	جائر	ج و ر
			٢١/ق	سائق	س و ق

جدول (ب): يتضمن بناء اسم الفاعل المنقوص المُنَوَّن في حالة الرفع والجر، في القرآن الكريم:

الحالة الاعرابية	الآية/السورة	اللفظ	الجذر
الرفع، خبر إن	١٣٤/الانعام	لآت	أ ت ي
	٥/العنكبوت		
الجر بالتبعية	٤٤/الرحمن	ء ان	ان ي
الجر بالاضافة	١٧٣/البقرة	با غ	ب غ ي
	١٤٥/الانعام		
	١١٥/النحل		
الرفع مبتدا	٩٦/النحل	باق	ب ق ي
الرفع خبر للمبتدأ	١٠/الرعد	مستخف	خ ف ي
	٣٣/لقمان	جاز	ج ز ي
	٥٤/الرحمن	دان	د ن ي
	٢٧/القيامة	راق	ر ق ي
الرفع على الفاعلية	٣/النور	زان	ز ن ي
الجر بالتبعية	١٧٣/البقرة	عاد	ع د ي
	١٤٥/الانعام		
	١١٥/النحل		
	٢٥/ق	معتد	
	١٢/القلم		
الرفع خبر إن	٨٣/يونس	عال	ع ل و
الرفع خبر للمبتدأ	١٠١/النحل	مفتر	ف ر ي
	٢٦/الرحمن	فان	ف ن ي
	٧٢/طه	قاض	ق ض ي
الجر بحرف الجر	٣٦/الزمر	كاف	ك ف ي
الرفع خبر إن	٢٠/الحاقة	ملاق	ل ق ي
	٤٢/يوسف	ناج	ن ج ي
الجر بحرف الجر	١٨٢/البقرة	موص	و ص ي

تكملة للجدول (ب): الذي يتضمن بناء اسم الفاعل المنقوص المُنَوَّن في حالة الرفع والجر، في القرآن الكريم:

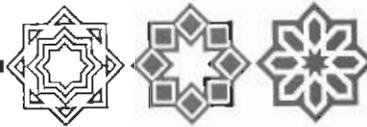
الحالة الاعرابية	الآية/السورة	اللفظ	الجذر
الجر بحرف الجر	٣٤/الرعد	واق	وقى
الجر بالتبعية	٣٧/الرعد	.	.
الجر بحرف الجر	٢١/غافر	.	.
.	١١/الرعد	وال	ولى
الرفع مبتدأ	٧/الرعد	هاد	هدى
الجر بحرف الجر	٣٣/الرعد	.	.
.	٢٣/الزمر	.	.
.	٣٦/الزمر	.	.
.	٣٣/غافر	.	.
.	٥٣/الروم	.	.
الرفع مبتدأ	٢٦/الحديد	مهتد	.
الجر بالتبعية	١٩/التوبة	هار	هى ر، هور

جدول (د): يبين بناء اسم الفاعل المنقوص ذي الاضافة في القرآن الكريم:

الآية/السورة	اللفظ	الجذر	الآية/السورة	اللفظ	الجذر
٦١/القصص	لاقيه	ل قى	١٤٨/البقرة	مؤكئها	ولى
٨/الجمعه	ملافيكم	.	٢٤٩/البقرة	مبتليكم	بل و
٦/الانشقاق	ملاقيه	.	٥٥/آل عمران	متوفيك	وفى
٥٣/الروم	بهاد العمى	هدى	٢٧/هود	بادئ الرأى	بدو
٨١/النمل	بهادى العمى	.	٣٧/الاحزاب	مبيده	.
١٦٣/الصفات	صال الحميم	صل لى	٧٦/هود	ء آتيهم	آتى
٣١/الاحقاف	داعى الله	د ع و	١٩/الدخان	ء آتيكم	.
٣٢/الاحقاف	.	.	١٠/طه	.	.
٢/التوبة	مخزى الكافرين	خزى	٩٥/مريم	ء آتبه	.
			٩٣/مريم	ء آتى الرحمن	.
			٨٢/هود	عاليها	على
			٧٤/الحجر	.	.
			٢١/الانسان	عاليهم	.
			٥٠/الروم	لمحى الموتى	حى
			٣٩/فصلت	.	.

جدول (ج) يتضمن جميع ألفاظ اسم الفاعل المنقوص ذى التاء فى القرآن الكريم:

الآية/السورة	اللفظ	الآية/السورة	اللفظ
الحاقة/١٨	خافية	المائدة/٣	المتردية
الحاقة/٢١	راضية	طه/١٥	ءاتية
الغاشية/٩	.	الحجج/٧	.
الفجر/٢٨	.	الانبياء/٣	لاهية
القارعة/٧	.	النور/٢	الزانية
الحاقة/٢٢	عالية	النور/٣	.
الغاشية/١٠	.	النور/٣	زانية
الحاقة/٢٣	دانية	النمل/٥٢	خاوية
الانسان/١٤	.	الحاقة/٧	.
الحاقة/٢٤	الخالية	الزخرف/٢٨	باقية
الحاقة/٢٧	القاضية	الحاقة/٨	.
الغاشية/١	الغاشية	الجاثية/٢٨	جاثية
الغاشية/٤	حامية	الحاقة/٥	الطاغية
القارعة/١١	.	الحاقة/٦	عاتية
الغاشية/٥	ءانية	الحاقة/١٠	رابية
الغاشية/١١	لاغية	الحاقة/١١	الجارية
العلق/١٥	ناصية	الغاشية/١٢	جارية
العلق/١٦	.	الحاقة/١٢	واعية
القارعة/٩	هاوية	الحاقة/١٦	واهية



جدول (هـ): يحتوى على جميع ألفاظ اسم الفاعل المفرد المنقوص المصاحب لأل فى القرآن الكريم:

الحالة الاعرابية	الآية/السورة	اللفظ	الجذر
الرفع بالتبعية	٢٥/الحج	البادِ	ب د و
الجر بالاء ضافة	١٨٦/البقرة	الداع	د ع و
الرفع على الفاعلية	٦/القمر	الداع	.
الجر بحرف الجر	٨/القمر	الداع	.
النصب على المفعولية	١٠٨/طه	الداعِى	.
الرفع بالتبعية	٢/النور	الزائى	ز ن ي
الرفع، مبتدأ	٣/النور	الزائى	.
الرفع بالتبعية	٩/الرعد	المتعال	ع ل ي
الرفع على الفاعلية	٤١/ق	المنادِ	ن د ي
الرفع خبر للمبتدأ	١٧٨/الاعراف	المهتدِى	ه د ي
.	٩٧/الاسراء	المهتدِ	.
.	١٧/الكهف	المهتدِ	.

جدول (و): يتضمن بناء اسم الفاعل من مهموز اللام فى القرآن الكريم:

الآية/السورة	اللفظ	الجذر	الآية/السورة	اللفظ	الجذر
٨/القصص	خاطئين	خ ط ء	٥٤/البقرة	بارئكم	ب ر ء
٢٩/يوسف	الخاطئين	.	٢٤/الحشر	البارئ	.
٥٨/غافر	المُسيئ	س و ء	٥٦/نيس	متكبرون	ت ك ء
٣/الكوثر	شانئك	ش ن ء	٣١/الكهف	متكبرين	.
٦٩/المائدة	الصابئون	ص ب ء	٥١/ص	.	.
٦٢/البقرة	الصابئين	.	١٨/الطور	.	.
١٧/الحج	.	.	٥٤/الرحمن	.	.
٦/المزمل	ناشئة	ن ش ء	٧٦/الرحمن	.	.
٧٢/الواقعة	المنشئون	.	١٦/الواقعة	.	.
٦٦/الصفات	مالئون	م ل ء	١٣/الانسان	.	.
١٤/البقرة	مستهزئون	ه ز ء	٤/الملك	خاسباً	خ س ء
٩٥/الحجر	المستهزئين	.	٦٥/البقرة	خاسبين	.
			٦٦/الاعراف	.	.
			١٦/العلق	خاطئة	خ ط ء
			٩/الحاقة	بالخاطئة	.
			٣٧/الحاقة	الخاطئون	.

جدول (ز): يشتمل على جميع أسماء الفاعلين التي وردت في القرآن الكريم بصيغة جمع المذكر السالم المنقوص:

الآية/السورة	اللفظ	الجذر	الآية/السورة	اللفظ	الجذر
٥٠/هود	مفترون	ف ر ي	١٢٠/الشعراء	الباقيين	ب ق ي
٢٣/الزخرف	مقتدون	ق د و	٣٠/المؤمنون	مبتلين	ب ل و
١٦٨/الشعراء	القاليين	ق ل ي	٨/المؤمنون	راعون	ر ع ي
٤٦/البقرة	ملاقوا	ل ق ي	٣٢/المعارج		
٢٤٩/البقرة			٢٢/المعارج	المُصلين	ص ل و
٢٩/هود			٤٣/المذثر		
٢٢٣/البقرة	ملاقوه		٥٩/ص	صالوا	ص ل و
٨٠/يونس	ملقون		١٦/المطففين		
٤٣/الشعراء			٣٠/الصفات	طاغين	ط غ ي
١١٥/الاعراف	الملقين		٣١/القلم		
١٤٧/البقرة	الممترين	م ر ي	٣٢/النبا		
٦٠/آل عمران			١٦٦/الشعراء	عادون	ع د و
١١٤/الانعام			٧/المؤمنون	العادون	
٩٤/يونس			٣١/المعارج		
٣٣/العنكبوت	لمنحوك	ن ح ي	١٠/التوبة	المعتدون	
٥٩/الحجر	منجّوهم		١٩٠/البقرة	المعتدين	
١١٢/التوبة	الناهون	ن ه ي	٨٧/المائدة		
٩١/المائدة	منتهون		١١٩/الانعام		
١٧٧/البقرة	السوفون	و ف ي	٥٥/الاعراف		
١٠٩/هود	لموقّوهم		٧٤/يونس		
١٧٧/البقرة	المتقون	و ق ي	٤٦/المؤمنون	عالين	ع ل ي
٣٤/الانفال			٧٥/ص	العالين	
٣٥/الرعد			٢١/ابراهيم	مغنون	غ ن ي
١٥/الفرقان			٤٧/غافر		
٣٣/الزمر			٩٤/الشعراء	الغاوون	غ و ي
١٥/محمد			٢٢٤/الشعراء		
٢/البقرة	المتقين		١٧٥/الاعراف	الغاوين	
٦٦/البقرة			٤٢/الحجر		
١٨٠/البقرة			٩١/الشعراء		
١٩٤/البقرة			٣٢/الصفات	غاوين	
٢٤١/البقرة			١٥٢/الاعراف	المفترين	ف ر ي

تتمة الجلول (ز): الذي يشتمل على جميع اسماء الفاعلين التي وردت في القرآن الكريم بصيغة جمع المذكر السالم المنقوص

الآية/السورة	اللفظ	الجذر	الآية/السورة	اللفظ	الجذر
الذاريات/١٥	الْمُتَّقِينَ	وقى	آل عمران/٧٦	المتقين	وقى
الطور/١٧	.	.	آل عمران/١١٥	.	.
القمر/٥٤	.	.	آل عمران/١٣٣	.	.
القلم/٣٤	.	.	آل عمران/١٣٨	.	.
الحاقة/٤٨	.	.	المائدة/٢٧	.	.
المرسلات/٤١	.	.	المائدة/٤٦	.	.
النبا/٣١	.	.	الاعراف/١٢٨	.	.
البقرة/١٦	مهتدين	هدى	التوبة/٤	.	.
الانعام/١٤٠	.	.	التوبة/٧	.	.
يونس/٤٥	.	.	التوبة/٣٦	.	.
الانعام/١١٧	المهتدين	.	التوبة/٤٤	.	.
التوبة/١٨	.	.	التوبة/١٢٣	.	.
النحل/١٢٥	.	.	هود/٤٩	.	.
القصاص/٥٦	.	.	الحجر/٤٥	.	.
البقرة/٧٠	لمهتدين	.	النحل/٣٠	.	.
الزخرف/٤٩	.	.	النحل/٣١	.	.
الانعام/٨٢	مهتدون	.	المريم/٨٥	.	.
الاعراف/٣٠	.	.	المريم/٩٧	.	.
يس/٢١	.	.	الانبياء/٤٨	.	.
الزخرف/٢٢	.	.	التور/٣٤	.	.
الزخرف/٣٧	.	.	الفرقان/٧٤	.	.
البقرة/١٥٧	المهتدون	.	الشعراء/٩٠	.	.
			القصاص/٨٣	.	.
			ص/٢٨	.	.
			ص/٤٩	.	.
			الزمر/٥٧	.	.
			الزخرف/٣٥	.	.
			الزخرف/٦٧	.	.
			الدخان/٥١	.	.
			الحاثية/١٩	.	.
			ق/٣١	.	.

جدول (ط): يَحْتَوِي عَلَى بِنَاءِ اسْمِ الْفَاعِلِ مِنْ بَابِ الْإِغْيَابِ فِي الْقُرْآنِ الْكَرِيمِ:

الجذر	اللفظ	التكرار	الآية/السورة
ب د و	مُبْدِيهِ	١	الأحزاب/٣٧
ب ر م	مُبْرَمُونَ	١	الزخرف/٧٩
ب ص ر	مُبْصِرًا	٣	يونس/٦٧، النمل/٨٦، غافر/٦١
'	مُبْصِرَةٌ	٣	١٢ و ٥٩/الاسراء، ١٣/النمل
'	مُبْصِرُونَ	١	٢٠١/الاعراف
ب ع ط ل	المُبْطَلُونَ	٥	١٧٣/الاعراف، ٣٤/العنكبوت، ٥٨/الروم، ٧٨/غافر، ٢٧/الحاثية
ب ل س	مُبْلِسُونَ	٣	٤٤/الانعام، ٧٧/المؤمنون، ٧٥/الزخرف
'	مُبْلِسِينَ	١	٤٩/الروم
ب ي ن	مُبِينٌ	٨٥	١٦٨ و ٢٠٨/البقرة، ١٦٤/آل عمران، ١٥ و ١١٠/المائدة، ٧ و ٥٩ و ٧٤ و ١٤٢/الانعام، ٢٢ و ٦٠ و ١٠٧ و ١٨٤/الاعراف، ٢ و ٦١ و ٧٦/يونس، ٦ و ٧ و ٢٥ و ٩٦/هود، ٥ و ٨ و ٣٠/يوسف، ١٠/ابراهيم، ١٨ و ١٨٩/الحجر، ٤ و ١٠٣/النحل، ٣٨/مريم، ٥٤/الانبيا، ٤٩/الحج، ٤٥/المؤمنون، ١٢/النور، ٣٠ و ٣٢ و ٩٧ و ١١٥ و ١٩٥/الشعراء، ١٣ و ٢١ و ٧٥/النمل، ١٥ و ١٨ و ٨٥/القصص، ٥٠/العنكبوت، ١١/القمان، ٣ و ٢٤ و ٤٣/سبأ، ١٢ و ٢٤ و ٤٧ و ٦٠ و ٦٩ و ٧٧/نيس، ١٥ و ١١٣ و ١٥٦/الصفات، ٧٠/ص، ٢٢/الزمر، ٢٣/غافر، ١٥ و ١٨ و ٢٩ و ٤٠ و ٦٢/الزخرف، ١٠ و ١٣ و ١٩ و ٣٣/الدخان، ٧ و ٩ و ٣٢/الاحقاف، ٣٨ و ٥٠ و ٥١/الذاريات، ٣٨/الطور، ٦/الصف، ٢/الجمعة، ٢٦ و ٢٩/الملك، ٢/نوح، ١٨/الزخرف
'	مُبِينًا	١٣	٢٠ و ٥٠ و ٩١ و ١٠١ و ١١٢ و ١١٩ و ١٤٤ و ١٥٣ و ١٧٤/النساء، ٥٣/الاسراء، ٣٦ و ٥٨/الاحزاب، ١/الفتح
'	المُبِينِ	٢٢	٩٢/المائدة، ١٦/الانعام، ١/يوسف، ٨٩/الحجر، ٣٥ و ٨٢/النحل، ١١/الحج، ٢٥ و ٥٤/النور، ٢/الشعراء، ١٦ و ٧٩/النمل، ٢/القصص، ١٨/العنكبوت، ١٧/نيس، ١٠٦/الصفات، ١٥/الزمر، ٢/الزخرف، ٢/الدخان، ٣٠/الحاثية، ١٢/التغابن، ٢٣/التكوير
ب ط ل	المُبْطَلُونَ	٥	١٧٣/الاعراف، ٤٨/العنكبوت، ٥٨/الروم، ٧٨/غافر، ٢٧/الحاثية
ت م م	مُتَمِّمٌ	١	٨/الصف
ج ر م	المُنْجَرِمِ	١	١١/المعارج
'	مُنْجَرِمًا	١	٧٤/طه
'	مُنْجَرِمُونَ	٢	٢٢/الدخان، ٤٦/المرسلات
'	المُنْجَرِمُونَ	١٣	٨/الانفال، ١٧ و ٥٠ و ٨٢/يونس، ٥٣/الكهف، ٩٩/الشعراء، ٧٨/القصص، ١٢ و ٥٥/الروم، ١٢/السجدة، ٥٩/نيس، ٤١ و ٤٣/الرحمن
'	مُنْجَرِمِينَ	١٠	١٣٣/الاعراف، ٦٦/التوبة، ٧٥/يونس، ٥٢ و ١١٦/هود، ٥٨/الحجر، ٣٢/سبأ، ٣٧/الدخان، ٣١/الحاثية، ٣٢/الذاريات

بَقِيَّةُ الْجَدْوَلِ (ط) الَّذِي يَحْتَوِي عَلَى بِنَاءِ اسْمِ الْفَاعِلِ مِنْ بَابِ الْإِفْعَالِ فِي الْقُرْآنِ الْكَرِيمِ:

الجذر	اللفظ	التكرار	الآية/السورة
ج ر م	المُجْرِمِينَ	٢٤	٥٥ و ١٤٧/الانعام، ٤٠ و ٨٤/الاعراف، ١٣/يونس، ١١٠/يوسف، ٤٩/ابراهيم، ١٢/الحجر، ٤٩/الكهف، ٨٦/مريم، ١٠٢/طه، ٢٢ و ٣١/الفرقان، ٢٠٠/الشعراء، ٦٩/النمل، ١٧/القصص، ٢٢/السجدة، ٣٤/الصفات، ٧٤/الزخرف، ٢٥/الاحقاف، ٤٧/القمر، ٣٥/القلم، ٤١/المدثر، ١٨/المرسلات.
ج ر م	مُجْرِمِيهَا	١	١٢٣/الانعام.
ج و ب	مُجِيبٌ	١	٦١/هود.
ج ر م	المُجِيبُونَ	١	٧٥/الصفات.
ح ص ن	مُحْصِنِينَ	٢	٢٤/النساء، ٥/المائدة.
ح و ط	مُحِيطٌ	٧	١٩/البقرة، ١٢٠/آل عمران، ٤٧/الانفال، ٨٤ و ٩٢/هود، ٥٤/فصلت، ٢٠/البروج.
ج ر م	مُحِيطًا	٢	١٠٨ و ١٢٦/النساء.
ج ر م	لِمُحِيطَةٍ	٢	٤٩/التوبة، ٥٤/العنكبوت.
ح س ن	مُحْسِنٌ	٤	١١٢/البقرة، ١٢٥/النساء، ٢٢/لقمان، ١١٣/الصفات.
ج ر م	مُحْسِنُونَ	١	١٢٨/النحل.
ج ر م	مُحْسِنِينَ	١	١٦/الذاريات.
ج ر م	المُحْسِنِينَ	٣٢	٥٨ و ١٩٥ و ٢٣٦/البقرة، ١٣٤ و ١٤٨/آل عمران، ٨٥ و ٩٣/المائدة، ٨٤/الانعام، ٥٦ و ١٦١/الاعراف، ٩١ و ١٢٠/التوبة، ١١٥/هود، ٢٢، ٣٦، ٥٦ و ٧٨ و ٩٠/يوسف، ٣٧/الحج، ١٤/القصص، ٦٩/العنكبوت، ٣/لقمان، ٨٠ و ١٠٥ و ١١٠ و ١٢١ و ١٣١/الصفات، ٣٤ و ٥٨/الزمر، ١٢/الاحقاف، ٤٤/المرسلات.
ج ر م	لِلْمُحْسِنَاتِ	١	٢٩/الاحزاب.
خ ب ت	المُخِيبِينَ	١	٣٤/الحج.
خ ر ج	مُخْرَجٌ	٣	٧٢/البقرة، ٩٥/الانعام، ٦٤/التوبة.
خ ز ي	مُخْزِيٌ	١	٢/التوبة.
خ س ر	المُخْسِرِينَ	١	١٨١/الشعراء
خ ل ص	مُخْلِصًا	٣	١٠٢ و ١١٤ و ١٤/الزمر.
ج ر م	مُخْلِصُونَ	١	١٣٩/البقرة
ج ر م	مُخْلِصِينَ	٧	٢٩/الاعراف، ٢٢/يونس، ٦٥/العنكبوت، ٣٢/لقمان، ٤ و ٦٥/غافر، ٥/البينة.
خ ل ف	مُخْلِفٌ	١	٤٧/ابراهيم.
د ب ر	مُدْبِرًا	٢	١٠/النمل، ٣١/القصص

بَقِيَّةُ الْجَدْوَلِ (ط) الَّذِي يَحْتَوِي عَلَى بِنَاءِ اسْمِ الْفَاعِلِ مِنْ بَابِ الْإِفْعَالِ فِي الْقُرْآنِ الْكَرِيمِ:

الحذر	اللفظ	التكرار	الآية/السورة
د ب ر	مُذْبِرَيْنَ	٦	٢٥/التوبة، ٥٧/الانبياء، ٨٠/النمل، ٥٢/الروم، ٩٠/الصفات، ٣٣/غافر،
ذ ع ن	مُذْعِنَيْنِ	١	٤٩/النور.
ر د ف	مُزْدِفَيْنِ	١	٩/الانفال.
ر س ل	مُرْسِلٍ	١	٢/فاطر.
	مُرْسِلَةً	١	٣٥/النمل.
	مُرْسِلُو	١	٢٧/القمر.
	مُرْسِلِينَ	٢	٤٥/القصص، ٥/الدخان.
ر ض ع	مُرْضِعَةً	١	٢/الحج.
ر ي ب	مُرِيبٍ	٧	٦٢ و ١١٠/هود، ٩/ابراهيم، ٥٤/اسيا، ٤٥/فصلت، ١٤/الشورى، ٢٥/ق.
س ر ف	مُسْرِفٍ	٢	٢٨ و ٣٤/غافر.
	مُسْرِفُونَ	٣	٣٢/المائدة، ٨١/الاعراف، ١٩/يس.
	مُسْرِفِينَ	١	٥/الزحرف.
	المُسْرِفِينَ	٩	١٤١/الانعام، ٣١/الاعراف، ١٢ و ٨٣/يونس، ٩/الانبياء، ١٥١/الشعراء، ٤٣/غافر، ٣١/الدخان، ٣٤/الذاريات.
س ل م	مُسْلِمًا	٢	٦٧/آل عمران، ١٠١/يوسف.
	مُسْلِمِينَ	١	١٢٨/البقرة.
	مُسْلِمُونَ	١٤	١٣٢ و ١٣٣ و ١٣٦/البقرة، ٥٢ و ٦٤ و ٨٠ و ٨٤ و ١٠٢/آل عمران، ١١١/المائدة، ١٤/هود، ١٠٨/الانبياء، ٨١/النمل، ٤٦/العنكبوت، ٥٣/الروم.
	مُسْلِمِينَ	٨	١٢٦/الاعراف، ٨٤/يونس، ٢/الحجر، ٥٣/القصص، ٦٩/الزحرف، ٣١ و ٣٨ و ٤٢/النمل.
	المُسْلِمِينَ	١٣	١٦٣/الانعام، ٧٢ و ٩٠/يونس، ٨٩ و ١٠٢/النحل، ٧٨/الحج، ٩١/النمل، ٣٥/الاحزاب، ١٢/الزمر، ٣٣/فصلت، ١٥/الاحقاف، ٣٦/الذاريات، ٣٥/القلم.
	مُسْلِمَةً	١	١٢٨/البقرة
	مُسْلِمَاتٍ	١	٥/التحريم.
	المُسْلِمَاتِ	١	٣٥/الاحزاب.
س م ع	مُسْمِعٍ	١	٢٢/فاطر.
ش ر ق	مُشْرِقِينَ	١	٧٣/الحجر، ٦٠/الشعراء.
ش ر ك	مُشْرِكٍ	٢	٢٢١/البقرة، ٣/النور.
	مُشْرِكُونَ	٣	١٢١/الانعام، ٦٠/يوسف، ١٠٠/النحل.
	المُشْرِكُونَ	٣	٢٨ و ٣٢/التوبة، ٩/الصف.
	مُشْرِكِينَ	٤	٢٣/الانعام، ٣١/الحج، ٤٢/الروم، ٨٤/غافر.

بَقِيَّةُ الْجَدْوَلِ (ط) الَّذِي يَحْتَوِي عَلَى بِنَاءِ اسْمِ الْفَاعِلِ مِنْ بَابِ الْإِفْعَالِ فِي الْقُرْآنِ الْكَرِيمِ:

الجذر	اللفظ	التكرار	الآية/السورة
ش ر ك	المُشْرِكِينَ	٣٢	١٠٥ و ١٣٥ و ٢٢١/البقرة، ٦٧ و ٩٥/آل عمران، ١٤ و ٧٩ و ١٠٦ و ١٣٧ و ١٦١/الانعام، ٣ و ٤ و ٥ و ٦ و ٧ و ١٧ و ٣٦ و ١١٣/التوبة، ١٠٥/يونس، ١٠٨/يوسف، ٩٤/الحجر، ١٢٠ و ١٢٣/النحل، ٨٧/القصص، ٣١/الروم، ٧٣/الاحزاب، ٦/فصلت، ١٣/الشورى، ٦/الفتح، ٦/البينة
.	مُشْرِكَةٌ	٢	٢٢١/البقرة، ٣/النور.
.	المُشْرِكَات	٣	٢٢١/البقرة، ٧٣/الاحزاب، ٦/الفتح.
ش ف ق	مُشْفِقُونَ	٥	٢٨ و ٤٩/الانباء، ٥٧/المؤمنون، ١٨/الشورى، ٢٧/المعارج.
.	مُشْفِقِينَ	٣	٤٩/الكهف، ٢٢/الشورى، ٢٦/الطور.
ص ب ح	مُضِيحِينَ	٥	٦٦ و ٨٣/الحجر، ١٣٧/الصفات، ١٧ و ٢١/القلم.
ص ل ح	المُضْلِح	١	٢٢٠/البقرة.
.	مُضْلِحُونَ	٢	١١/البقرة، ١١٧/هود.
.	المُضْلِحِينَ	٢	١٧٠/الاعراف، ١٩/القصص.
ص و ب	مُضِيهًا	١	٨١/هود.
.	مُضِيَّة	١٠	١٥٦/البقرة، ١٦٥/آل عمران، ٦٢ و ٧٢/النساء، ١٠٦/المائدة، ٥٠/التوبة، ٤٧/القصص، ٣٠/الشورى، ٢٢/الحديد، ١١/التغابن.
ض ع ف	المُضْعِفُونَ	١	٣٩/الروم.
ض ل ل	مُضِلٌّ	٢	١٥/القصص، ٣٧/الزمر.
.	المُضِلِّينَ	١	٥١/الكهف.
ظ ل م	مُظْلِمٌ	١	٢٧/يونس.
.	مُظْلِمُونَ	١	٣٧/نيس.
ع ج ز	بِمُعْجَزٍ	١	٣٢/الاحقاف.
.	مُعْجِزِينَ	٩	١٣٤/الانعام، ٥٣/يونس، ٢٠ و ٣٣/هود، ٣٦/النحل، ٥٧/النور، ٢٢/العنكبوت، ٥١/الزمر، ٣١/الشورى.
.	مُعْجِزَى	٢	٣ و ٢/التوبة.
ع ر ض	مُعْرِضُونَ	١٤	٨٣/البقرة، ٢٣/آل عمران، ٢٣/الانفال، ٧٦/التوبة، ١٠٥/يوسف، ٢٤ و ٣٢ و ٤٢/الانباء، ٧١، ٣/المؤمنون، ٣٤/النور، ٦٨/ص، ٣/الاحقاف
.	مُعْرِضِينَ	٥	٤/الانعام، ٨١/الحجر، ٥/الشعراء، ٤٦/نيس، ٤٩/المدثر.
غ ن ي	مُغْنُونَ	٢	٢١/ابراهيم، ٤٧/غافر.
غ و ر	فَالْمُغْبِرَات	١	٣٠/العاديات
ف س د	المُفْسِدِ	١	٢٢٠/البقرة.
.	المُفْسِدُونَ	١	٩٤/الكهف

بَقِيَّةُ الْجَدُولِ (ط) الَّذِي يَحْتَوِي عَلَى بِنَاءِ إِسْمِ الْفَاعِلِ مِنْ بَابِ الْأَعْيَانِ فِي الْقُرْآنِ الْكَرِيمِ:

الجذر	اللفظ	التكرار	الآية/السورة
ف س د	الْمُفْسِدُونَ	١	١٢/البقرة
.	مُفْسِدِينَ	٥	٦٠/البقرة، ٧٤/الاعراف، ٨٥/هود، ١٨٣/الشعراء، ٣٦/العنكبوت
.	الْمُفْسِدِينَ	١٣	٦٣/آل عمران، ٦٤/المائدة، ٨٦ و ١٠٣ و ١٤٢/الاعراف، ٤٠ و ٨١ و ٩١/يونس، ١٤/النمل، ٤ و ٧٧/القصص، ٣٠/العنكبوت، ٢٨/ص.
ف ل ح	الْمُفْلِحُونَ	١٢	٥/البقرة، ١٠٤/آل عمران، ٨ و ١٥٧/الاعراف، ٨٨/التوبة، ١٠٢/المؤمنون، ٥١/النور، ٣٨/الروم، ٥/القمان، ٢٢/المجادلة، ٩/الحشر، ١٦/التغابن.
.	الْمُفْلِحِينَ	١	٦٧/القصص.
ق ت ر	الْمُقْتِرِ	١	٢٣٦/البقرة.
ق ر ن	مُقَرَّنِينَ	١	١٣/الزخرف.
ق س ط	الْمُقْسِطِينَ	٣	٤٢/المائدة، ٩/الحجرات، ٨/المتحنة.
ق ن ع	مُقْنَعِي	١	٤٣/ابراهيم.
ق و ت	مُقْتَبَاتَا	١	٨٥/النساء.
ق و م	مُقِيمٍ	٨	٣٧/المائدة، ٢١ و ٦٨/التوبة، ٣٩/هود، ٤٠/الزمر، ٤٥/الشورى، ٧٦/الحجر، ٤٠/ابراهيم.
.	الْمُقِيمِينَ	١	١٦٢/النساء.
.	الْمُقِيمِي	١	٣٥/الحج.
ق و ي	لِلْمُقْوِينَ	١	٧٣/الواقعة
ك ر م	مُكْرَمٍ	١	١٨/الحج.
ل ق ي	الْمُلْقِينَ	١	١١٥/الاعراف.
ل و م	مُلِيمٍ	٢	١٤٢/الصافات، ٤٠/الذاريات
م د د	مُمِدِّكُمْ	١	٩/الانفال
م س ك	مُمْسِكٍ	١	٢/فاطر.
.	مُمْسِكَاتٍ	١	٣٨/الزمر.
م ط ر	مُمْطِرُنَا	١	٢٤/الاحقاف.
ن ذ ر	مُنْذِرٍ	٥	٧/الرعد، ٤ و ٦٥/ص، ٢/ق، ٤٥/النازعات
.	مُنْذِرُونَ	١	٢٠٨/الشعراء
.	مُنْذِرِينَ	٩	٢١٣/البقرة، ١٦٥/النساء، ٤٨/الانعام، ٥٦/الكهف، ١٩٤/الشعراء، ٩٢/النمل، ٧٢/الصافات، ٣/الدخان، ٢٩/الاحقاف
ن ز ل	مُنْزِلُونَ	٢	٣٤/العنكبوت، ٦٩/الواقعة.
.	الْمُنْزِلِينَ	٣	٥٩/يوسف، ٢٩/المؤمنين، ٢٨/يونس.

بَقِيَّةُ الْجَدْوَلِ (ط) الَّذِي يَحْتَوِي عَلَى بِنَاءِ اسْمِ الْفَاعِلِ مِنْ بَابِ الْإِيَّ فَعَالٍ فِي الْقُرْآنِ الْكَرِيمِ:

الحذر	اللفظ	التكرار	الآية/السورة
ن ف ق	الْمُنْتَفِقِينَ	١	١٧/آل عمران.
.	الْمُنَافِقُونَ	٨	٤٩/الانفال، ٦٤ و ٦٧ و ١٠١/التوبة، ١٢ و ٦٠/الاحزاب، ١٣/الحديد، ١/المنافقون.
.	الْمُنَافِقِينَ	١٩	٦١ و ٨٨ و ١٣٨ و ١٤٠ و ١٤٥/النساء، ٦٧ و ٦٨ و ٧٣/التوبة، ١١/العنكبوت، ١ و ٢٤ و ٤٨ و ٧٣/الاحزاب، ٦/الفتح، ٧ و ٨/المنافقون، ٩/التحریم.
.	الْمُنَافِقَاتِ	٥	٦٧ و ٦٨/التوبة، ٧٣/الاحزاب، ٦/الفتح، ١٣/الحديد.
ن ك ر	مُنْكَرَةٌ	١	٢٢/النحل.
.	مُنْكَرُونَ	٣	٥٨/يوسف، ٥٠/الانبياء، ٦٩/المؤمنون.
ن و ب	مُنِيبٌ	٤	٧٥/هود، ٩/سبأ، ٨، و ٣٣/ق.
.	مُنِيبًا	١	٨/الزمر.
.	مُنِيبِينَ	٢	٣١ و ٣٣/الروم.
ن و ر	مُنِيرًا	٢	٦١/الفرقان، ٤٦/الاحزاب.
.	الْمُنِيرِ	٤	١٨٤/آل عمران، ٨/الحج، ٢٠/لقمان، ٢٥/فاطر.
ه ط ع	مُهْطِعِينَ	٣	٤٣/ابراهيم، ٨/القمر، ٣٦/المعارج.
ه ل ك	مُهْلِكٌ	٢	١٣١/الانعام، ٥٩/القصص.
.	مُهْلِكِهِمْ	١	١٦٤/الاعراف.
.	مُهْلِكُوا	١	٣١/العنكبوت.
.	مُهْلِكُوهَا	١	٥٨/الاسراء.
.	مُهْلِكِي	١	٥٩/القصص.
ه و ن	مُهَيِّنٌ	١٠	٩٠/البقرة، ١٧٨/آل عمران، ١٤/النساء، ٥٧/الحج، ٦/لقمان، ١٤/سبأ، ٣٠/الدخان، ٩/الحاثية، ٥ و ١٦/المجادلة.
.	مُهَيِّنًا	٤	٣٧ و ١٠٢ و ١٠١/النساء، ٥٧/الاحزاب.
و س ع	الْمُوسِعِ	١	٢٣٦/البقرة.
.	لَمْوسِعُونَ	١	٤٧/الذاريات.
و ه ن	مُؤَهِّنٌ	١	١٨/الانفال.
ي ق ن	مُوقِنُونَ	١	١٢/السجدة.
.	مُوقِنِينَ	٤	٧٥/الانعام، ٢٤/الشعراء، ٧/الدخان، ٢٠/الذاريات.

مراجع البحث

(أ)

- ١ القرآن الكريم
- ٢ الإتيقان في علوم القرآن: السيوطى جلال الدين عبدالرحمن (ما: ١١٠ هـ) تحقيق: محمد أبو الفضل ابراهيم، الهيئة المصرية العامة للكتاب؛ ١٩٧٥ م.
- ٣ أساس البلاغة: الزمخشري أبو القاسم جار الله محمود بن عمر (ما: ٥٣٨ هـ)، بيروت، دارصادر.
- ٤ أسرار العربية: الأنبارى أبو البركات عبدالرحمن بن محمد بن أبى سعيد (ما: ٥٧٧ هـ)، تحقيق، محمد بهجة البيطار، مطبوعات المجمع العلمى العربى بد مشق، دار الآفاق العربية.
- ٥ أصول الفقه: المظفر محمد رضا، الطبعة السابعة ١٤١٦ هـ - مطبعة: اسماعيل يان.
- ٦ اعجاز القرآن: الباقلانى أبى بكر محمد بن الطيب (ما: ٤٠٣ هـ)، تقديم وشرح وتعليق محمد شريف سكر، بيروت، دار احياء العلوم، الطبعة الثالثة ١٤١٥-١٩٩٤ م.
- ٧ اعراب القرآن: المنسوب الى الزجاج، تحقيق ودراسة ابراهيم الأبيارى، بيروت، دارالكتاب اللبنانى، الطبعة الثانية ١٤٠٢ هـ.
- ٨ اعراب ثلاثين سورة من القرآن الكريم: ابن خالويه أبى عبدالله بن أحمد (ما: ٣٧٠ هـ)، تحقيق: د. سالم الكرنكوى، مطبعة، دارالكتب المصرية، الثلاثاء ٢٢ محرم، ١٣٦ هـ - ٨/فبراير، ١٩٤١ م.
- ٩ اعراب القرآن الكريم وبيانه: الدرويش محمد محى الدين، دمشق، مطبعة؛ دار ابن كثير، ١٤٠٨ هـ - ١٩٨٨ م.
- ١٠ اعراب مائة آية من سورہ البقرة فى الصرف والنحو والمعانى: الزعبي محمد عفيف، لبنان الطبعة الثانية ١٣٩٢ هـ - ١٩٧٣ م.
- ١١ الاعتدار، محمد والقرآن: المستشرق جان ديون پورت، ترجمة عباس الخليلي، مطبعة الاقبال ١٣٧٥ هـ.

- ١٢ أقرب الموارد في فصيح العربية والشوارد: الخورى سعيد، لبنان.
- ١٣ الألفية: ابن مالك أبو عبد الله محمد جمال الدين (ما: ٥٦٧٢هـ) تحقيق: محمد محى الدين عبدالحميد، مطبوع متناً لشرح ابن عقيل، الطبعة الرابعة عشرة، مصر، ١٣٨٤هـ - أكتوبر ١٩٦٤م.
- ١٤ الأمل الشجرية: ابن الشجرى ضياء الدين أبو السعادات هبة الله بن على بن حمزه (ما: ٥٤٢هـ)، بتصحيح؛ حبيب عبد الله بن أحمد، والشيخ عبدالرحمن اليماني، وزين العابدين مير شعبة الأدبيات فى دائرة المعارف العثمانية، حيدر أباد الدكن، الطبعة الأولى، ١٣٤٩هـ.
- ١٥ املاء مامن به الرحمن من وجوه الاعراب والقراءات فى القرآن: أبو البقاء عبد الله العكبرى (ما: ٥٦١٦هـ) تحقيق؛ ابراهيم عطوه عوض، القاهرة، مطبعة مصطفى البابى الحلبي وأولاده، الطبعة الثانية، ٢٢ شوال، ١٣٨٩هـ - ايناير، ١٩٧٠م.
- ١٦ الأنموذج: الزمخشري جار الله، تصحيح وتعليق المدرس الافغانى، مطبوع فى كتاب جامع المقدمات الجزء الثانى.
- ١٧ الإينصاف: أحمد الاسكندري، مطبوع بذييل الكشاف - دار الكتاب العربى بيروت، ١٣٦٦هـ - فبراير، ١٩٤٧م.
- ١٨ أوضح المسالك الى ألفية ابن مالك: ابن هشام الأنصارى، أبو محمد عبد الله جمال الدين المصرى (ما: ٧٦١هـ)، تحقيق؛ محمد محى الدين عبدالحميد، مصر، مطبعة السعادة، الطبعة الخامسة، ١٣٨٦هـ - ١٩٦٧م.
- ١٩ الإيضاح فى علل النحو: الزجاجة جى أبى القاسم (ما: ٥٣٣٧هـ)، تحقيق؛ الدكتور مازن المبارك، دار النفائس.
- ٢٠ الايضاح فى علوم البلاغة: الخطيب القزوينى جلال الدين بن سعد الدين بن عبدالرحمن (ما: ٥٧٣٩هـ) تحقيق؛ الدكتور محمد عبدالمنعم خفاجى، بيروت، دار الكتاب اللبنانى، الطبعة الخامسة، ١٤٠٠هـ - ١٩٨٠م.

(ب)

- ٢١ البحر المحيط: أبو حيان الأندلسي الغرناطي الجياني أبو عبد الله محمد بن يوسف بن علي بن يوسف (ما: ٥٤٧٥هـ)، دار الفكر، الطبعة الثانية، ١٩٨٣-٥١٤٠٣ م.
- ٢٢ بغية الوعاة في طبقات اللغويين والنحاة: السيوطي جلال الدين عبدالرحمن، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم، دار الفكر، الطبعة الثانية، ١٩٧٩-٥١٣٩٩ م.
- ٢٣ بديع القرآن: ابن أبي الاصبع المصري (ما: ٦٥٤هـ) تحقيق: حفني محمد شريف، مصر، مكتبة نهضة مصر، الطبعة الأولى، ١٩٥٧-٥١٣٧٧ م.
- ٢٤ البيان في غريب اعراب القرآن: الانباري أبو البركات (ما: ٥٧٧هـ)، تحقيق الدكتور طه عبد الحميد طه، مطبعة: انتشارات الهجرة.
- ٢٥ البلاغة العربية تأصيل وتجديد: الدكتور مصطفى الصاوي الجويني، مصر، منشأة المعارف بالاءسكندرية ١٩٨٥ م.
- ٢٦ البيان والتبيين: الجاحظ أبو عثمان عمر بن بحر، دار احياء التراث العربي، ١٩٦٨ م.
- ٢٧ البهجة المرضية في شرح الألفية: السيوطي جلال الدين، مطبوع بهامش شرح ابن عقيل، مصر، مطبعة دار احياء الكتب العربية.
- ٢٨ البهجة المرضية في شرح الألفية: السيوطي جلال الدين، مطبعة دار احياء الكتب العربية، مصر.
- ٢٩ البرهان في علوم القرآن: الزركشي بدر الدين محمد بن عبد الله (ما: ٧٩٤هـ)، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم، دار احياء الكتب العربية، الطبعة الأولى ١٣٧٨ هـ.
- ٣٠ البلاغة الواضحة: علي الحارم ومصطفى أمين، دار المعارف بمصر، الطبعة الثانية عشرة ١٩٥٧-٥١٣٧٧ م.

(ت)

- ٣١ تفسير أبي السعود المسمّى 'ارشاد العقل السليم الى مزايا القرآن الكريم': أبو السعود العمادى محمّد بن محمد (ما: ٩٥١ هـ)، بيروت، داراحياء التراث العربى، الطبعة الرابعة، ٥١٤١٤ هـ، ١٩٩٤ م.
- ٣٢ تفسير النسفى المسمى 'مدارك التنزيل وحقائق التأويل': الامام النسفى عبد الله بن أحمد (ما: ٥٧١٠ هـ)، تحقيق: مروان محمد الشقار، بيروت، دارالنفايس، الطبعة الأولى ٥١٤١٦-١٩٩٦ م.
- ٣٣ تفسير القرآن الحكيم الشهير بتفسير المنار: محمد رشيد رضا، بيروت، دار المعرفة للطباعة والنشر، الطبعة الثانية.
- ٣٤ تفسير التبيان: الشيخ الطوسى، تحقيق: أحمد حبيب العاملى، العراق، مطبعة النعمان، ٥١٣٨٢-١٩٦٣ م.
- ٣٥ تفسير النهر الماد من البحر: أبو حيان الاندلسى محمد بن يوسف الغرناطى، مطبوع على هامش البحر المحيط، دارالفكر، الطبعة الثانية، ٥١٤٠٣-١٩٨٣ م.
- ٣٦ التعريفات: الشريف الجرجانى على بن محمد، مصر، المطبعة الخيرية، الطبعة الأولى ٥١٣٠٦ هـ.
- ٣٧ تلخيص البيان فى مجازات القرآن: الشريف الرضى الطاهر الأوحى (ما: ٥٤٠١ هـ) تحقيق: محمد عبدالغنى حسن، مكتبة بصيرتى، الطبعة الأولى، ٥١٣٧٤-١٩٥٥ م.
- ٣٨ تهذيب البلاغة: الدكتور عبدالهادى الفضلى، مطبعة شهر، الطبعة الأولى، ٥١٤٠٥ هـ.
- ٣٩ تحفة الغريب فى شرح مغنى اللبيب: الدما ميني محمد بن أبى بكر، مطبوع بهامش المنصق من الكلام، مصر، ٢٤ ذى الحجة ٥١٣٠٥ هـ.
- ٤٠ تحصيل عين الذهب من معدن جوهر الأدب فى علم مجازات العرب: الشنتمرى يوسف بن سليمان بن عيسى، مطبوع بذييل كتاب سيويه، مكتبة الأعلمى، ٥١٣٨٧-١٩٦٧ م.

(ج)

- ٤١ الجامع لأحكام القرآن: القرطبي الأنصاري أبو عبدالله محمد بن أحمد (ما: ٥٦٧١)، بيروت، دار احياء التراث العربي، ١٩٨٥-٥١٤٠ م.
- ٤٢ جواهر البلاغة: الهاشمي السيد أحمد، بيروت، دار احياء التراث العربي، الطبعة الثانية عشرة.

(ح)

- ٤٣ حاشية المرزوقي على تفسير الكشاف: الشيخ محمد عليان المرزوقي، مطبوع بذييل الكشاف، بيروت، دارالكتاب العربي، ١٩٤٧-٥١٣٦ م.
- ٤٤ حاشية الخضري: الشيخ محمد الخضري، المطبعة الأزهرية بمصر، الطبعة السادسة، ١٩٢٩-٥١٣٤ م.
- ٤٥ حاشية الملوي على المكودي: مطبوع على هامش شرح المكودي، مصر، المطبعة الخيرية، ٥١٣٠ م.
- ٤٦ حاشية الصبان على شرح الأشموني: العلامة الصبان، مطبعة دار احياء الكتب العربية لعيسى البابي الحلبي وشركائه.
- ٤٧ حاشية يس على شرح التصريح: الشيخ يس بن زين العليمي الحمصي، مطبوعة بهامش شرح التصريح، مطبعة دار الفكر.
- ٤٨ الحدائق الندية في شرح الصمدية: خان الكبير سيد علي خان، مطبعة الحوزة.
- ٤٩ حاشية الدسوقي: الشيخ مصطفى محمد عرفة الدسوقي، مصر، المطبعة الحميدية، جمادى الأولى ١٣٥٨ هـ.

(خ)

- ٥٠ خزانة الأدب ولب لباب لسان العرب. على شواهد شرح الكافية: البغدادي الشيخ، عبدالقادر بن عمر (ما: ١٠٩٣ هـ)، وبهامشه كتاب المقاصد النحوية في شرح شواهد الألفية للعيني، لبنان، دار صادر.
- ٥١ الخصائص: ابن جنّي أبو الفتح عثمان (ما: ٣٩٢ هـ)، تحقيق محمد علي النجّار، الهيئة المصرية العامة للكتاب (مركز تحقيق التراث)، الطبعة الثالثة، ١٩٨٦-٥١٤٠ م.

(د)

- ٥٢ الدر اللقيط من البحر المحيط: تاج الدين الحنفى النحوى، مطبوع على هامش البحر المحيط، دارالفكر، الطبعة الثانية، ١٤٠٣هـ-١٩٨٣م.
- ٥٣ الدراسات النحوية واللغوية عند الرمخشري: الدكتور فاضل صالح السامرائى، بغداد، مطبعة الارشاد، ١٣٨٩هـ-١٩٧٠م.
- ٥٤ دراسات فى فقه اللغة: الدكتور صبحى الصالح، بيروت، دارالعلم للملادين، الطبعة العاشرة، تموز (يوليو) ١٩٨٣م.
- ٥٥ دلالة الألفاظ: الدكتور ابراهيم أنيس، مطبعة لجنة البيان العربى، الطبعة الثانية ١٩٦٣م.
- ٥٦ دلائل الإعجاز: الجرجانى عبدالقاهر، تصحيح، محمد رشيد رضا والشيخ محمد محمود التركيزى الشنقيطى، بيروت، لبنان، دار المعرفة للطباعة والنشر، ١٣٩٨هـ-١٩٧٨م.

(ر)

- ٥٧ رسالة الافصاح ببعض ما جاء من الخطأ فى الايضاح: ابن الطراوه النحوى (ما: ٥٢٨هـ)، تحقيق الدكتور حاتم صالح الضامن، بيروت، لبنان، عالم الكتب للطباعة والنشر والتوزيع، الطبعة الثانية ١٤١٦هـ-١٩٩٦م.

(ش)

- ٥٨ شرح قطر الندى وبل الصدى: ابن هشام الأنصارى أبو محمد عبد الله جمال الدين المصرى (ما: ٥٧٦١هـ)، تحقيق محمد محى الدين عبدالحميد، مصر، مطبعة السعادة، الطبعة الحادية عشرة، ربيع الثانى ١٣٨٣هـ-١٩٦٣م.
- ٥٩ شرح الكافية: الرضى الاستربادى محمد بن الحسن (٥٦٨٨هـ) وبالها مش حاشية السيد شريف الجرجانى، المكتبة المرتضوية لآحياء الآثار.
- ٦٠ شرح الأنموذج: الأردبيلى محمد عبدالغنى، مطبوع فى جامع المقدمات الجزء الثانى، تصحيح وتعليق المدرس الأفغانى، مؤسسة انتشارات، ١٣٧٠هـ.

- ٦١ شرح تصريف الزنجاني: التفتازاني سعد الدين مسعود بن عمر، مطبوع في جامع المقدمات الجزء الأول، تصحيح، وتعليق المدرس الأفغاني، مؤسسة انتشارات، ٥١٣٧٠هـ.
- ٦٢ شرح ابن عقيل على ألفية ابن مالك: ابن عقيل قاضي القضاة بهاء الدين العقيلي الهمداني المصري (ما: ٧٦٩هـ)، تحقيق محمد محي الدين عبدالحميد، الطبعة الرابعة عشرة، جمادى الأولى، ٥١٣٨٤هـ-أكتوبر ١٩٦٤م.
- ٦٣ شرح الشواهد الشعرية: سيد هاشم، شعبان ١٤٠٩هـ. مطبعة الهجرة.
- ٦٤ شرح المفصل: ابن يعيش النحوي موفق الدين (ما: ٦٤٣هـ) بتصحيح، جماعة من العلماء بمعرفة مشيخة الأزهر مع الفهارس الفنية للدكتور المبارك، بيروت، لبنان، عالم الكتب، الطبعة الأولى، ٥١٤٠٨هـ-١٩٨٨م.
- ٦٥ شرح المكودي على ألفية ابن مالك: المكودي أبو زيد عبدالرحمن بن علي بن صالح (ما: ٨٠١هـ)، المطبعة الخيرية بجمالية مصر المحمية، أواسط شهر رمضان المعظم ١٣٠٥هـ.
- ٦٦ شرح الشواهد الكبرى والمسمى بالمقاصد النحوية في شرح شواهد الألفية: العيني محمود، مطبوع بهامش حاشية الصبان، مطبعة دار احياء الكتب العربية.
- ٦٧ شرح الأنموذج: الارد بيلي محمد عبدالغني، تصحيح وتعليق المدرس الافغاني، مطبوع في جامع المقدمات الجزء الثاني.
- ٦٨ شرح التصريح، على التوضيح: الشيخ خالد الأزهرى، دار الفكر، الطبعة الثانية.
- ٦٩ شرح شواهد شرح الشافية: البغدادى عبدالقادر (ما: ١٠٩٣هـ)، حققها وضبط غريبها وشرح مبهمها الأساتذة: محمد نور الحسن، محمد الزقراف، محمد محي الدين عبدالحميد، بيروت، لبنان، دارالكتب العلمية، ٥١٣٩٥هـ-١٩٧٥م.

- ٧٠ شرح اللّمع: العكبريّ الامام أبو القاسم عبد الواحد بن عليّ الأسديّ (ما: ٥٦٤٥٦)، تحقيق الدكتور فائز فارس، المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب- الكويت- قسم التراث- السلسلة التراثية ١١، الطبعة الأولى، ٥١٤٠٤-١٩٨٤م.
- ٧١ شرح شواهد المغني: السيوطي جلال الدين عبدالرحمن (ما: ٩١١٥) ذيل بتصحيحات وتعليقات العلامة الشيخ محمد محمود التركي الشنقيطي، وقف عليّ طبعه وعلق حواشيه أحمد ظافر كوجان، مطبعة نشر أدب الحوزة.
- ٧٢ شواهد التوضيح والتصحيح لمشكلات الجامع الصحيح: ابن مالك الأندلسي جمال الدين (ما: ٦٧٢٥) تحقيق الدكتور طه محسن، وزارة الأوقاف والشؤون الدينية- احياء التراث الاسلامي ٦٦ الجمهورية العراقية، طبع دار آفاق عربية، للصحافة والنشر، رقم الايداع في المكتبة الوطنية ببغداد ٦٢٨ لسنة ١٩٨٥م.
- ٧٣ شرح النظام عليّ التصريف لجمال الدين أبي عمرو وعثمان ابن أبي عمرو المعروف بابن الحاجب: تأليف: النيسابوري الحسن بن محمد، طبع في قم.
- ٧٤ شرح الأشموني عليّ ألفية ابن مالك: الأشموني، دار احياء الكتب العربية عيسى البابي وشركائه.
- ٧٥ شرح شافية ابن الحاجب: الرضي الاستربادي محمد ابن الحسن (ما: ٦٨٦٥) حققها وضبط غريبها وشرح مبيهمها الاساتذة: محمد نور الحسن، محمد الزقراف، ومحي الدين عبدالحميد، بيروت، لبنان، دار الكتب العلمية، ٥١٣٩٥-١٩٧٥م.
- ٧٦ شرح عوامل ملا محسن: السيد صادق، طبع في الجمهورية العراقية.
- ٧٧ شرح أبيات معاني القرآن للفراء ومواقع الاحتجاج بها: الدكتور ناصر حسين عليّ، دمشق، سوريا، المطبعة التعاونية، الطبعة الأولى، ٥١٤١٦-١٩٩٥م.
- ٧٨ شرح العوامل في النحو: تصحيح المدرس الافغاني، جامع المقدمات، الجزء الأول، مؤسسة انشارات الهجرة.

(ص)

٧٩. **الصاحبي في فقه اللغة العربية ومسائلها وسنن العرب في كلامها:** ابن فارس الحسين أحمد بن فارس بن زكريا، علق عليه ووضع حواشيه: أحمد حسن بسج، بيروت، لبنان، دار الكتب العلمية، الطبعة الأولى ١٤١٨هـ-١٩٩٧م.
٨٠. **الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية:** الجوهري اسماعيل بن حماد، تحقيق أحمد عبدالغفور عطار، القاهرة، الطبعة الثانية، ١٤٠٢هـ-١٩٨٢م.
٨١. **الصناعتين الكتابة والشعر:** أبو هلال العسكري الحسن بن عبدالله بن سهل (ما: ٥٣٩٥)، حققه وضبط نصه الدكتور مفيد قميحة، بيروت، لبنان، دارالكتب العلمية، الطبعة الأولى، ١٤٠١هـ-١٩٨١م.
٨٢. **صناعة الكتابة:** الدكتور فيكتور الكك، والدكتور أسعد علي، بيروت، الطبعة الثالثة، ١٣٩٧هـ-١٩٧٧م.

(ع)

٨٣. **علم اللغة:** الدكتور على عبدالواحد وافى، دار نهضة مصر للطبع والنشر، الطبعة التاسعة القاهرة.
٨٤. **عوامل الجرجاني:** الجرجاني عبدالقاهر بن عبدالرحمن، تصحيح وتعليق المدرس الأفغانى، مطبوع فى كتاب جامع المقدمات الجزء الاول، مؤسسه انتشارات الهجرة.
٨٥. **علوم العربية. علم النحو:** السيد هاشم، مطبعة هما. رمضان المبارك ١٤٠٩هـ.
٨٦. **علوم العربية. علم الصرف:** السيد هاشم، مطبعة هما، شعبان ١٤٠٩هـ.
٨٧. **عوامل ملا محسن:** الشيخ ملا محسن، بتصحيح، وتعليق المدرس الأفغانى، مطبوع مع كتاب جامع المقدمات الجزء الأول، مؤسسة انتشارات الهجرة.
٨٨. **عُدّة السالك الى تحقيق أوضاع المسالك:** محمد محى الدين عبدالحميد، مطبوع بذييل أوضاع المسالك، مصر، مطبعة السعادة، الطبعة الخامسة ١٣٨٦هـ-١٩٦٧م.

(ف)

٨٩. الفوائد الضيائية على كافية ابن الحاجب: الجامي عبدالرحمن بن أحمد بن محمد، طبع في بيروت - لبنان.
٩٠. الفوائد الصمدية في علم العربية: الشيخ محمد البهائي العاملي (ما: ١٠٣٠هـ)، تصحيح، وتعليق المدرس انتشارات الهجرة.
٩١. الفلك الدائر على المثل السائر: ابن أبي الحديد عز الدين عبدالحميد، تقديم وتحقيق الدكتور أحمد الحوفي، والدكتور بدوي طبانة، مطبعة نهضة مصر، الطبعة الأولى ١٣٨٠هـ - ١٩٦٠م.

(ق)

٩٢. قطر الندى وبل الصدى: ابن هشام الأنصاري أبو محمد عبدالله جمال الدين (ما: ٧٦١هـ)، تحقيق محمد محي الدين عبدالحميد، مصر، مطبعة السعادة، الطبعة الحادية عشرة ١٣٨٣هـ - ١٩٦٣م.
٩٣. القاموس المحيط: الفيروز أبادي مجد الدين (ما: ٨١٦هـ)، بيروت، لبنان، دار المعرفة.

(ك)

٩٤. الكافية: ابن الحاجب أبو عمرو عثمان بن عمر الاسنوي، كراتشي، باكستان، الناشر مير محمد كتب خانة.
٩٥. الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل: الزمخشري جار الله أبو القاسم محمود بن عمر، (ما: ٥٣٨هـ) بيروت، لبنان، الناشر دار الكتاب العربي، ربيع الأول ١٣٦٦هـ - ١٩٤٧م.
٩٦. كتاب التصريف: الزنجاني عبدالوهاب بن ابراهيم، تصحيح وتعليق المدرس الأفغاني، مطبوع في جامع المقدمات الجزء الاول، مؤسسة انتشارات الهجرة.
٩٧. الكامل في اللغة والأدب: السمرّد أبو العباس محمد بن يزيد (ما: ٢٨٠هـ)، صحح بمعرفة لجنة من المحققين، بيروت، الناشر مكتبة المعارف.
٩٨. الكواكب الدرية شرح متممة الإجمالية: الأهدل محمد أحمد عبدالباري، وبهامشه الإجمالية: الامام الحطّاب: مطبعة دار الفكر.
٩٩. كتاب سيبويه: سيبويه أبو بشر عمر (ما: ١٨٠هـ)، الناشر مكتبة الأعلمي، بتقديم محمد الأعلمي، ١٣٨٧هـ - ١٩٦٧م.
١٠٠. كتاب التلخيص في علوم البلاغة: الخطيب القزويني، مطبوع مع كتاب صناعة الكتابة، الطبعة الثالثة، بيروت ١٣٩٧هـ - ١٩٧٧م.
١٠١. لسان العرب: ابن منظور أبو الفضل جمال الدين محمد بن مكرم ابن منظور الأفريقي المصري، بيروت، لبنان دار صادر، الطبعة الأولى ١٤١٠هـ، ١٩٩٠م.

(م)

- ١٠٢ مغنى اللبيب عن كتب الأعراب: ابن هشام الأنصارى جمال الدين، تحقيق وتعليق الدكتور مازن المبارك، ومحمد على أحمد، راجعه سعيد الأفغانى، الطبعة الخامسة.
- ١٠٣ المزهري في علوم اللغة وأنواعها: السيوطى جلال الدين، تحقيق محمد أحمد جاد المولى، ومحمد أبو الفضل إبراهيم، وعلى البجاوى، القاهرة، دار احياء الكتب العربية.
- ١٠٤ المدرس الأفضّل فيما يرمز ويشار اليه في المطوّل: المدرس الأفغانى محمد على، العراق، مطبعة النعمان.
- ١٠٥ المطول: التفتازانى سعد الدين، وبالهامش حاشية السيد مير شريف، مكتبة الداورى.
- ١٠٦ مختصر المعانى: التفتازانى سعد الدين، مطبعة القدس، الطبعة الأولى، ١٤١١هـ.
- ١٠٧ المنخصص: ابن سيده أبو الحسن على بن اسماعيل النحوى اللغوى الأندلسى (ما: ٤٥٨هـ)، اعتنى بتصحيحه مكتب التحقيق بدار احياء التراث العربى، بيروت، لبنان، دار احياء التراث العربى. الطبعة الأولى، ١٤١٧هـ-١٩٩٦م.
- ١٠٨ من أسرار اللغة: الدكتور إبراهيم أنيس، القاهرة، مكتبة الأنجلو المصرية، الطبعة الثالثة، ١٩٦٦م.
- ١٠٩ ماتلحن فيه العوام: الكسائى، تحقيق عبدالعزيز الميمنى الراجكوتى، مطبوع مع كتاب اعراب مائة آية من سورة البقرة، مطبعة نشر أدب الحوزة، الطبعة الثانية ١٣٩٣هـ-١٩٧٣م.
- ١١٠ مشاهد الانصاف على شواهد الكشاف: الشيخ محمد عليان، مطبوع بذييل الكشاف، بيروت، لبنان، دارالكتاب العربى، ربيع الأول ١٣٦٦هـ-فبراير ١٩٤٧م.
- ١١١ مجمع البحرين: الطريحي فخر الدين، المكتبة المرتضوية.
- ١١٢ المثل السائر في أدب الكاتب والشاعر: ابن الأثير ضياء الدين، تقديم وتحقيق الدكتور أحمد الحوفى، والدكتور بدوى طبانة، مطبعة نهضة مصر، الطبعة الأولى ١٣٨٠هـ-١٩٦٠م.
- ١١٣ مختار الأغاني في الاخبار والتهاى: ابن منظور محمد بن مكرم، تحقيق إبراهيم الايبارى، القاهرة، مطبعة عيسى البابى الحلبي وشركائه، ١٣٨٥هـ-١٩٦٠م.
- ١١٤ المنصف من الكلام على مغنى ابن هشام: الشمنى الامام تقى الدين أحمد بن محمد، مصر، ٢٤ ذى الحجة ١٣٠٥هـ، الناشر مكتبة الحوزة.

- ١١٥ مكررات المدرس: المدرس الافغانى محمد على، العراق، مطبعة النعمان،
الطبعة الثانية ١٣٨٩هـ-١٩٦٩م.
- ١١٦ المقتضب: المبرّد أبو العباس محمد بن يزيد (ما: ٢٨٥هـ)، تحقيق الدكتور
محمد عبد الخالق عضيمة، بيروت، عالم الكتب.
- ١١٧ المنجد فى اللغة والأعلام: المطبعة الكاثوليكية، بيروت، الطبعة الحادية
والعشرون ١٩٧٣م.
- ١١٨ متن الاجرومية ودروس فى النحو: العاملى أحمد قصير، بيروت، لبنان، دار
التوجيه، الطبعة الخامسة.
- ١١٩ مجمل اللغة: ابن فارس أبو الحسن أحمد، دراسة وتحقيق زهير عبدالمحسن
سلطان، بيروت، مؤسسة الرسالة، الطبعة الثانية.
- ١٢٠ المنطق: المظفر محمد رضا، بيروت، لبنان، دار التعارف، ١٤٠٠هـ-١٩٨٠م.
- ١٢١ معجم ألفاظ القرآن الكريم: لجنة مجمع اللغة العربية، الناشر ناصر خسرو،
الطبعة الثانية.
- ١٢٢ المفصل: الزمخشري جار الله، مطبوع متناً لشرح المفصل بتصحيح جماعة
من العلماء بمعرفة مشيخة الأزهر، بيروت عالم الكتب، الطبعة الاولى
١٤٠٨هـ-١٩٨٨م.
- ١٢٣ المفردات فى غريب القرآن: الراغب الأصفهاني أبو القاسم الحسين بن
محمد بن المفضل (ما: ٥٠٢هـ)، تحقيق محمد سيد كيلاني، مطبعة خدمات
چاپى، ١٤٠٤هـ.
- ١٢٤ المذكر والمؤنث: السجستاني أبو حاتم سهل بن محمد (ما: ٢٥٥هـ)،
تحقيق الدكتور حاتم صالح الضامن، دمشق، سوريا، دار الفكر للطباعة والتوزيع
والنشر، الطبعة الأولى، ١٤١٨هـ-١٩٩٧م.
- ١٢٥ مباحث فى علوم القرآن: الدكتور صبحى الصالح، بيروت، دار العلم للملايين،
الطبعة الخامسة، كانون الثانى ١٩٦٨م.
- ١٢٦ مقدمة محمد جواد البلاغى على كتاب مجمع البيان فى تفسير القرآن،
بيروت، دار المعرفة للطباعة والنشر، الطبعة الاولى ١٤٠٦هـ-١٩٨٦م.
- ١٢٧ منهاج البلغاء وسراج الادباء: حازم أبو الحسن القرطابى (ما: ٢٤ رمضان
٥٦٨هـ)، تقديم وتحقيق الدكتور محمد الحبيب ابن الخوجة، بيروت، لبنان،
دار الغرب الاسلامى، الطبعة الثالثة ١٩٨٦م.

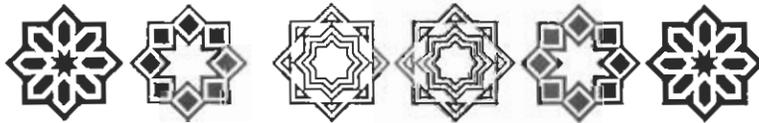
- ١٢٨ **مجمع البيان في تفسير القرآن**: الطبرسي الشيخ الفضل الطبرسي (ما: ٥٥٠٢)، تصحيح وتحقيق وتعليق هاشم الرسولي، فضل الله، بيروت، لبنان، دار المعرفة للطباعة والنشر، الطبعة الأولى ٥١٤٠٦-١٩٨٦م.
- ١٢٩ **المعجم المفصل في النحو العربي**: الدكتور عزيزة فوّال بابستي، بيروت، لبنان، دار الكتب العلمية، الطبعة الأولى ٥١٤١٣-١٩٩٢م.
١٣٠. **معاني القرآن: الفراء أبو زكريا يحيى بن زياد** (ما: ٥٢٠٧)، تحقيق محمد علي النجّار، وأحمد يوسف نجاتي، بيروت، لبنان، عالم الكتب، الطبعة الثالثة ٥١٤٠٣-١٩٨٣م.
- ١٣١ **مختصر في شواذ القرآن من كتاب البديع**: ابن خالويه أبو عبدالله (ما: ٥٣٧٠)، تحقيق برا جستراسر، وآثر جفري، بيروت، عالم الكتب.
- ١٣٢ **من غرائب آي التنزيل. مسائل الرازي**: الرازي محمد بن أبي بكر بن عبدالقادر (ما: ٥٦٦٦)، تحقيق وتصحيح ابراهيم عطوه عوض، مطبعة مصطفى البابي، الطبعة الأولى ٥١٣٨١.
- ١٣٣ **المشتقات، دراسة لغوية (نحوية و صرفية)**: رسالة تقدمت بها الطالبة: سمية محمد السيد التي مجلس كلية اللغات والآداب في الجامعة اليمنية، في الجمهورية اليمنية، للحصول على درجة ماجستير في علوم اللغة العربية، باء شراف الدكتور: عبدالحميد زكي المعصراوي؛ تاريخ، تقديم الرسالة: محرم ٥١٤٢٠- آيار ١٩٩٩م. الرسالة مخطوطة بالجهاز الآلي- الكومبيوتر- نسخة خاصة بمؤلف هذه الرسالة.

(ن)

- ١٣٤ النوادير في اللغة: أبو زيد الأنصاري سعيد بن أوس بن ثابت (ما: ٢١٥ هـ)،
تصحيح وتعليق سعيد الخوري الشرتوني اللبناني، بيروت، المطبعة
الكاثوليكية للاباء المرسلين اليسوعيين، ١٨٩٤ م.
- ١٣٥ النحو الكوفي (مباحث في معاني القرآن للفراء): الدكتور كاظم ابراهيم
كاظم، بيروت، لبنان، عالم الكتب، الطبعة الأولى ١٤١٨ هـ - ١٩٩٨ م.
- ١٣٦ النحو الوافي مع ربطه بالأساليب الرفيعة والحياة اللغوية المتجددة: عباس
حسن، دار المعارف بمصر، الطبعة الثانية.

(هـ)

- ١٣٧ همع الهوامع شرح جمع الجوامع: السيوطي جلال الدين (ما: ٩١١ هـ)،
تصحيح النعساني، بيروت، لبنان، دار المعرفة.
- ١٣٨ الهداية في النحو: المؤلف مجهول، بتصحيح وتعليق المدرس الأفغاني،
مطبوع في كتاب جامع المقدمات الجزء الثاني، مؤسسة انتشارات الهجرة.



بحث کا خلاصہ

یہ بحث بارہ باب پر مشتمل ہے۔ اس میں اسم فاعل کے بارے میں علم لغت اور علم نحو کے مختلف حالات کے بحث کی گئی ہے۔ اور خاص طور پر ایسے حالات کو مد نظر رکھ کر اسے بیان کیا گیا ہے کہ جو قانون اور قاعدے کے برخلاف ہیں۔ ساتھ ساتھ قرآن کی بلاغت سے اسکا بڑا گہرا تعلق ہے۔

باب اول: اس باب میں اسم فاعل کی مفصل تعریف کو بیان کیا گیا ہے۔ اور ساتھ ساتھ یہ بھی بیان کیا گیا ہے کہ اسم فاعل کی تعریف میں نشوونما اور اسکے پروان چڑھنے میں (سیبویہ) کے زمانے سے لیکر آج تک کیا کیا تبدیلیاں پیش آئیں۔ اور یہ بھی بیان کیا گیا ہے کہ اسم فاعل کے بارے میں بصری علماء کی رائے اور دلیلوں کو ترجیح دی گئی ہے کہ اسم فاعل درحقیقت (اسم) ہے، نہ کہ وہ ایک (فعل داہم) ہے کہ جو کوئیوں کی رائے ہے۔

باب دوم: اسم فاعل کے (مشتق) ہونے کے بارے میں ہے اور یہ کہ قرآن مجید کی بلاغت کے ساتھ اسکا گہرا تعلق ہے اور یہ بھی بیان کیا گیا ہے کہ اسم فاعل میں جو (اشتقاق) یعنی اسکا (مشتق) ہونا ثابت ہے وہ لغت میں اسکی ذاتی خصوصیت کی بنا پر ہے نہ کہ کسی دانشمند کی رائے کا اس میں عمل دخل ہے۔

باب سوم: اس میں یہ بیان کیا گیا ہے کہ (اسم فاعل) کو بنانا باقاعدہ ایک اصول ہوا کرتا ہے یعنی یہ (قیاس) کی بنا پر ہے۔ اور اس کے صیغوں میں ان تبدیلیوں کو کہ جو (اعلال) کے قاعدوں کے مطابق ہوتی ہیں، انھیں ذکر کیا گیا ہے۔ اور اس کے ساتھ ساتھ قرآن مجید میں موجود ان مقامات کو معین کیا گیا ہے کہ جہاں یہ (اعلال) ہوئی ہے۔ اور اس بات کی جانب اشارہ بھی کیا گیا ہے کہ اس (اعلال) کرنے میں اور قرآن کی بلاغت میں تعلق موجود ہے۔ اس کے بعد ان مقامات کی نشاندہی کی گئی ہے کہ جہاں پر اسم فاعل اسم مفعول دونوں لفظ اور معنی کے لحاظ سے ایک جیسے ہوا کرتے ہیں۔ یعنی ایک ہی (صیغہ) میں آتے ہیں۔ یا دونوں کے ایک ہی معنی ہوتے ہیں۔ یا لغات کے مختلف ہونے کے وجہ سے وہ دونوں مساوی ہیں۔ اور یہ بیان کیا گیا ہے کہ اسم فاعل کے دو (قیاسی) صیغوں کے درمیان معنی کے لحاظ سے فرق ہے۔

باب چہارم: یہ باب ایک منفرد اور انوکھی فصل ہے۔ کہ جس میں اسم فاعل کے (سہائی) یعنی ”خلاف قانون“ صیغوں کو دو قسموں میں تقسیم کیا گیا ہے۔ پہلی قسم: صیغہ اور اسکی اقسام کے بارے میں ہے۔ دوسری قسم: اس کا تعلق معنی کے لحاظ سے دلالت کرنے کے بارے میں ہے۔ یعنی قرآن مجید میں گیارہ (۱۱) صیغے ایسے آئے ہیں کہ جن میں اسم فاعل کے معنی موجود ہیں۔ اور ان اسباب اور وجوہات کو بھی بیان کیا گیا ہے کہ جن کی وجہ سے قدیم عرب لوگوں نے ایک صیغہ کو چھوڑ کر اسکی جگہ پر دوسرے صیغے کو استعمال کیا۔

باب پنجم: اسمیں ان تمام صورتوں کو بیان کیا گیا ہے کہ جن میں اسم فاعل کے قیاسی صیغوں کو دوسرے معنی میں استعمال کیا گیا ہے۔ مثلاً اسم فاعل کے صیغے کو (مصدر) کیلئے استعمال کرنا یا (اسم جاد) کے لئے استعمال کرنا یا (اسم مفعول) وغیرہ کے لئے استعمال کرنا اور اس میں ساتھ ساتھ اس کو بیان کیلئے قرآن مجید سے حوالے پیش کیئے گئے ہیں۔ اور قرآن مجید کی بلاغت کے لحاظ سے حاصل ہونے والے فائدوں کو بھی بیان کیا گیا ہے۔

باب ششم: اسمیں ان معانی کو ذکر کیا گیا ہے کہ جنکی وجہ سے اسم فاعل کو ضمیر کی جگہ پر استعمال کیا جاتا ہے۔
باب ہفتم: اس فصل میں تمام مبالغے کے صیغوں کا ذکر کیا گیا ہے۔ جنکی تعداد (۳۱) ہے۔ اور اس میں (مبالغہ) کی علم لغت، علم نحو، علم بلاغت کے لحاظ سے وضاحت کی گئی ہے۔ اس کے بعد یہ بیان ہوا ہے کہ قرآن میں (مبالغے) کے کیا فائدے ہیں۔ اور ساتھ ساتھ یہ بھی ذکر ہوا ہے کہ عرب لوگ کس طرح مبالغہ استعمال کرتے ہیں۔

باب ہشتم: اس میں اسم فاعل کے عمل کرنے کے بارے میں بیان ہے اور قرآن سے انکی مثالوں کو پیش کیا گیا ہے۔ اور مجھے یہ ملا ہے کہ اسم فاعل اس وقت بھی عمل کرتے ہیں کہ جب وہ (لآن) اور (أل) پر منحصر ہو۔ اور میں نے یہ بھی دریافت کیا ہے کہ جب اسم فاعل (أل) کے ساتھ استعمال ہوتا ہے تو وہ سولہ (۱۶) معنی دیتا ہے۔ کہ جو قرآن مجید میں موجود ہے۔ لہذا یہاں سے معلوم ہوا کہ یہ کہنا صحیح نہیں کہ وہ صرف (موصول انکی) ہے۔

باب نہم: اس میں اسم فاعل کے ان معنی کے بارے میں بیان کیا گیا ہے کہ جہاں وہ قرآن مجید میں (مضاف الیہ) آتا ہے یا حرف (جر) کے ذریعے سے (مجرور) ہوتا ہے یا (مفعول بہ) یا (مفعول فیہ) یا (تمیز) یا (مستثنیٰ) یا (فاعل) یا (نائب فاعل) وغیرہ کے شکل میں ہوتا ہے، ساتھ ساتھ اس کے اس عمل کا قرآن کی بلاغت سے تعلق کا ذکر کیا گیا ہے۔
باب دہم: اس باب میں خود اسم فاعل اور اسکے ساتھ شباهت رکھنے والے اسموں اور فعلوں کے موازنے کو بیان کیا گیا ہے۔ تاکہ ان ایک جیسے اور ہم شکل مقامات اور اختلافی صورتوں کا فرق معلوم ہو سکے۔

باب گیارہ: اس باب میں ان مشکلات کو حل کیا گیا ہے جو مذکور اور مونث ہونے کے لحاظ سے پیش ہوتا ہے جیسا کہ بعض اوقات (تاء تانیث) کے ساتھ مذکر بنایا جاتا ہے۔ بعض اوقات اس (تاء) کے ساتھ مونث بنایا جاتا ہے۔ اور کبھی بغیر (تاء) کے مونث ہوا کرتا ہے۔ لہذا اس صورت حال کے پیش نظر لغت کے لحاظ سے (تاء) کے استعمال کو بیان کیا گیا ہے۔ اور (تاء) کو کہاں گرایا جاتا ہے۔ اور اس قسم کے استعمال کے لغت اور بلاغت کے لحاظ سے معنی اور مقاصد کو بیان کیا گیا ہے۔

باب بارہواں: اس میں ان مسائل کو حل کیا گیا ہے جو اسم فاعل کے واحد ثننیہ اور جمع کے استعمالات کو جو قانون اور قاعدے کے برخلاف سے تعلق رکھتے ہیں۔ جیسے جمع کو مفرد اور ثننیہ کے لئے استعمال کیا گیا ہے، اور ثننیہ کو مفرد اور جمع کیلئے استعمال کیا گیا ہے، اور مفرد کو ثننیہ اور جمع کے لئے استعمال کیا گیا ہے، اور جمع مذکر سالم کو غیر عاقل پر استعمال کیا گیا ہے، اور ساتھ ساتھ قرآن مجید سے انکی مثالوں کو بیان کر کے اسکا بلاغت سے تعلق بھی بتلایا گیا ہے۔

میں نے اس تحقیق کو مختصراً اہم نتائج اور قرآن مجید میں پائے جانے والے اسم فاعل کے مختلف گردانوں کے ساتھ ختم کیا ہے۔



**From The Linguistic And Syntactical
Situations of The Present Participle And Its
Relation With Eloquence of The Holy Quran.**

Study Present By

EHSAN ALI SAEED

To Obtain ph.D. From
Arabic Department University Of Karachi.

Supervised By

Prof. Dr. Ateya Khalil Al-Ansari

February 2003

C

ABSTRACT

This thesis is to solve the linguistic and syntactical situations of the present participle such as those which are unfrequented forms and the ones used as a standard and to combine these with the eloquence of the Holy Quran, through a series of twelve chapters.

Chapter One relates that the present participle is a noun as said by the Basra school and not a perpetual verb as believed by the Kufa school. It also relates a thorough study and analysis to introduce the present participle according to the views of the Basra school since the epoch of Sibawayh (died 180 A.H.) up till now.

Chapter Two is devoted to investigate the etymology of the present participle and indicate its relationship with the eloquence of the Holy Quran.

Chapter Three is devoted to the study of the structure of the present participle and its changed forms caused by vowels and to illuminate these words in the Holy Quran which manifest it's eloquence and verify the motives and the causes of these combinations and equalities in forms and meaning between the present participle and the past participle to get a suitable reason for those verses which are found so.

Chapter Four provides the reasons why the earlier Arabs used some forms instead of others and have divided these unfrequented forms of present participle into two parts:

- a. The hearing (listening) forms
- b. Indication of other typical topic forms to the present participle through the speech context of Arabic.

Chapter Five is a collection of other linguistic usages of standard present participle forms example using present participle form for past participle or for similar adjective or for infinitive and giving its example from the Holy Quran with the illumination of its eloquence.

Chapter Six provides thoroughly the analysis of the eloquent reasons of putting present participle instead of pronoun in the Holy Quran.

Chapter Seven relates the thorough scrutiny of the exaggerated forms of present participle and proving it to have thirty one forms in the language and having indicated their usefulness in the Holy Quran. Given also is a study of the manners of exaggeration in the language and its examples in the Holy Quran.

Chapter Eight is devoted to the study of how the present participle acts with its examples in the Holy Quran and notifies its relation with the eloquence of the Holy Quran. I have found that the present participle can also act when dependent on the latter (*Inna*) and

D

(*ala*) in the Holy Quran. I also found sixteen meanings to the present participle when it is used with (*al*) in the Holy Quran.

Chapter Nine is devoted to exploring the extra eloquent meanings of the present participle which modifies and follows in the Holy Quran.

Chapter Ten is appointed to make a comparison between present participle and the following:

- a. Similar adjectives
- b. Simple present
- c. Infinitive
- d. Past participle.

Chapter Eleven is devoted to study the present participle between masculine and feminine.

Chapter Twelve is devoted to solving the problems of present participle between singular, dual and plural and to discover the reasons why the earlier Arabs used the following:

- a. Singular for dual and plural,
- b. Dual for the singular and plural,
- c. Plural for the singular and dual,

in their texts and gives their examples from the Holy Quran.

I have ended this research with a conclusion including its final academic results and various kinds of indexes for the present participle in the Holy Quran.

MR. EHSAN ALI SAEED
Arabic Department
University of Karachi